

# طَبَقَاتُ فَحْرٍ فِي الشَّعَائِرِ

تأليف  
محمَّد بن سلام الجسَّاسي  
١٣٩ - ٢٢١ هـ

محرَّره وشرحه  
أبو الفهر  
محمَّد بن محمد شاكر

الجزء الأول











# طَبَقَاتُ فُجُورِ الشُّعْرَاءِ

تأليف  
مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَيْحِي  
١٣٩-٢٣١ هجرية

## السِّفَرُ الْأَوَّلُ

قَرَأَهُ وَشَرَحَهُ  
أَبُو فُهَيْصَلٍ  
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ

الْفَيْحُ كَرَجَلٍ، مَتَى يُنْسِكَ عَلَى طَرْفٍ مِنْهُ، يُنْطِ بِالرَّيَا ذَلِكَ الطَّرْفُ  
وَالْعَقْلُ كَالْبَحْرِ، مَا غِيضَتْ غَوَارِيهُ شَيْئًا، وَمِنْهُ بَنُوا الْأَيَّامَ تَعْتَرِفُ  
أَنَّهُ لَمَّا لَبَّى الْبَعْرَى

النَّاشِرُ دَارُ الْمَدَنِ بِمَكَّةَ

تليفون ٠٧٨٨ ٦٧٠٠ ٥٨٥٠ ٦٧١٣٢٤٤



أبوفهدى  
محمود محمد شاكر

بَرِّتْ رَجُلًا

# طَبَقَاتُ فُجُورِ الشُّعْرَاءِ

بَجْرُ يَأْغُزَابٍ وَأَقْبِدُ الْبُرْجَانِ  
هُمُ الْغَائِثُ ، ضَامُوا كُلَّ مَنْ ضَجِبُوا  
لَوْ كُنْتُ حَافِظَ أَسْمَارٍ لَهَمَّ بَيْعَتُ  
إِلَّا مُسِيئًا ، وَأَنَا النَّاسُ لَوْ بَجْرُ  
مِنْ جَنْبِهِمْ ، وَأَنَا جَوَّالُ مَنْ جَحِرُ  
ثُمَّ أَقْرَبْتُ ... أَلَمْ أَفْجُرْكَ مِنْ جَحْرُ  
شَيْخُ الْمَسْرَةِ

- (١) حَارَ بَجُورٌ ، اعْتَدَى عَدُوًّا ثَائِلًا لِاصْطِلَاحِ مَعْدٍ  
(٢) هُمُ الْغَائِثُ ، هُمُ النَّاسُ ، ضَامُوا ، قَتَلُوا جَمْعَهُ ، وَجَحِرُ  
مَنْجَرٌ ، مَمْنَعٌ حَتَّى مَسَاجِدَ  
(٣) بَيْعَتُ ، لَعَنْتُ نَفْسَهُمَا ، لَمَّا أَفْجُرْكَ مِنْ جَحْرٍ ، لَمَّا بَجُورَتِ  
مِنْ جَحْرٍ يَزِيدُكَ رَجُلًا



دِيَا جَهَّ الْكِتَاب

إهداء

إلى مجلة المورد بالعراق ، للجيل  
فضلها على أهل هذا اللسان العربي

أبوفهد  
محمود محمد شاكر

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ وَنُسْتَهِدُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ وَلَا نَكْفُرُكَ ،  
وَنَخْلَعُ مِنْ يَكْفُرِكَ ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَى الْهُدَى  
وَالرِّشَادِ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ، وَعَلَى أَصْحَابِ رَسُولِهِ الَّذِينَ  
اصْطَفَاهُمْ مِنْ خَلْقِهِ ، وَاتَّخَذَهُمْ عَلَى حِفْظِ كِتَابِهِ ، وَإِبْلَاغِ رِسَالَتِهِ إِلَى  
النَّاسِ كَافَّةً ، صَلَوةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ ، مَا نَاحَتْ مَطْوُونَةٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقٌ .

### كَلِمَةٌ

هذا الكتاب كان في أصله رسالة موجهة إلى مجلة « المورد »  
التي تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالعراق ، والتي يتولى أمرها  
الأستاذان عبد الحميد العلوجي ، وحارث طه الراوي . ولما كنت بعد  
أن مضيت فيها وخشيت أن تطول الرسالة ، إذ كنت مضطراً أن  
أثقلها بما أنقله من مقالة نشرتها « المورد » ، كتبها الدكتور على  
جواد الطاهر ، عن « طبقات الشعراء . . . مخطوطاً ومطبوعاً » =  
رأيت أني سأكلف المجلة ما لا تطيق ، فأرتكبت في حقها جرماً  
لا يُغتفر . فأنا لا أشك أنهم سوف ينشرون ما أكتب ولو طال ،  
لأنه ردٌّ على كلام نُشِرَ فيها ، في المجلد الثامن ، في خريف  
١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م . فظننت أن لو نشروا تلك الرسالة ، لتجاوزت  
ما تطيق مجلة أن تنشره . هذا على أني لم أر هذا العدد من المجلة

إلا في شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ ، فرأيت أيضاً أن الوقت قد فات .

معندئذٍ آثرتُ نشرها كتاباً نيابة عن مجلة « المورد » ، ولولا الحياء الذي يَعْصِمُ ، لاجترأتُ فوضعتُ اسم المجلة على غلاف هذا الكتاب . ولكني لا أترددُ البتة في تقديم هذا الكتاب إلى مجلة « المورد » ، اعترافاً بجميل فضاها على أهل هذا اللسان العربي ، ومعذرة إليها إن ساءها مني هذا الاجتراء .

أما لفظ « البرنامَج » الذي اخترته ليكون جزءاً من عنوان الكتاب ، فهو أصلاً بمعنى « الدَّيَّاجَة » أو « الفاتحة » ، وهو أيضاً يحمل معنى الورقة الجامعة للحساب أيّاً كان ، أو بمعنى الزَّمام الذي يُرْسَمُ أو يُقَيَّدُ فيه مَتَاعُ التَّجَارِ وسِلْعُهُمْ . وهو معرَّب « برنامِه » الفارسية ، وكل معانيها مطابق لمضمون ما في الكتاب ، فأثرت هذا اللفظ على فارسيتته . وكل ماعرَّبتهُ العربُ بالسنتِها فهو من كلام العرب إن شاء الله .

ولما عزمْتُ على نشرها كتاباً مفرداً برأسه ، بدا لي أن ألحق بآخره مقالة الدكتور على جواد الطاهر برُمَّتْها ، كما هي منشورة في المورد ، ولكني بعد ذلك أحجمتُ ، مخافة أن أكون معندياً على حقوق المجلة ، أو على حقِّ الدكتور على جواد ، لا يبيحه هو لي ، ولا تطيب نفسه به . هَمَمْتُ ، ولم أفعَلْ ، وكِدْتُ . . . . ثم قبضتُ يدي ، ورأيت أن الذي أنقله بنصِّه منها ، على طوله أحياناً ، كفاية . ولم أحن الأمانة في النقل مثقال حبةٍ من خردل .



وبمرة واحدة ، كنتُ مستطيعاً أن أغض الطرف عن هذه المقالة التي نشرتها مجلة «المورد» ، كما غضضتُ قديمًا وحديثًا نعمًا هو أجودُ منها وأمثل ، ثم لا أهيّجها عن نجسها بين أعداد المجلة ، وأزوي وجهي عنها وأنصرف . فهي في الحقيقة ، كدفاتر اليهودي ، كما يقال في المثل ، لأنَّ اليهودي إذا أُمس ، استخرج دفاتره القديمة ، وجعل ينظر فيها لكي يتبأه في أيام فقره ، بما كان وانقضى من أيام غناه . فمقالة «المورد» هذه كُتبت ، كما يقول صاحبها ، في سنة ١٩٦٤ تقدأ لكتابي «طبقات فحول الشعراء» ، الذي كان قد نُشر سنة ١٩٥٢ . وهو يعيدُ نشرها في سنة ١٩٨٠ ، بعد أن طبعت الطبعة الثانية من كتابي «طبقات فحول الشعراء» في سنة (١٩٧٤) . ولا أدري ماذا كان حدث لصاحبها الدكتور على جواد الطاهر ، فيما بعد سنة ١٩٧٤ ، حتى احتاج أن يعودَ إلى دفاتره القديمة ، فينشر ما كتبه سنة ١٩٦٤ ، في سنة ١٩٨٠ ، وقد نُشر كتاب الطبقات في سنة ١٩٧٤ نشرة مخالفة لكل المخالفة لنشرة سنة ١٩٥٢ . وبالطبع ، هذه أغرب كائنة حدثت في حياتنا الأدبية !

فلغرابة هذه الكائنة ، ولأنني رأيت صاحبها قد جمع فيها القاصي والداني ، والشارد والوارد ، وما يُنطقُ باللسان ، وما يُكتم في الجنان = ولأنني رأيت فيها أيضًا كائنة غريبة أخرى . أنه لم ينشرها كما كتبها سنة ١٩٦٤ ، بل ظاهرٌ جدًا أنه أدخل عليها تعديلًا يوافق الهدف الذي يرمى إليه ، فأخذ من كلام فلان وفلان ، فأدخله في صلب كلامه ، متوهمًا أنه سيعنف ، مع أن الذي أخذه مكتوبٌ بعد التاريخ الذي قال إنه فرغ فيه من

كتابة. مقالته ، التي عرضها على الدكتور مهدي الحزومي ، والدكتور عزة حسن ، والدكتور مازن المبارك في أواخر عام سنة ١٩٦٤ . كواثنُ غربية في الحياة الأدبية الفاسدة التي تعيش فيها الأمة العربية ، منذ زمان طويل .

فلمَ رابة هذه السكواثن ، نهيتُ نفسي عن الإغضاء عن هذه المقالة ، واحتملتُ عبء قراءتها مرّةً ثانية ، لأنّي أريد أن أبليّ عُذراً في إرشاد الأجيال الجديدة التي كُتِبَ عليها أن تعيش في ردّعة هذه الحياة الأدبية الفاسدة ، التي أطبقت بفسادها على الأمة العربية والإسلامية . ( الردّعة : الماء والطين والوحل الكثير الشديد ) . والسكوت عن فساد هذه الردّعة . مشاركة في آثامها وجرائمها ، وهذه المشاركة الصامتة . معونة لكل متفحّم على إفساد أجيال من طُلاب علم العربية ، لاذنب لهم إلاّ أنهم طلبة علم ، في جامعات يتولّى تعليمهم فيها من يعمل في إفساد الحياة الأدبية .

وأيضاً ، فإنّي آثرتُ أن أكتبَ هذا « البرّنامَج » ، لأطرح عن ابن سَلّام ما نراكم عاينه وعلى كتابه « طبقات فحول الشعراء » من أنقاض أحدثتها قذائف الألسنة بلا ذنبٍ جناهُ ، ولأنفُض عنه ما غيّر وجهه من عُمير الراحين في فنائه ، فقدّا لشيءٍ واحدٍ . هو تسميتي كتابته « طبقات فحول الشعراء » ، دون الاسم الذي عرف به ، وهو « طبقات الشعراء » . والذي أحدث لهؤلاء الراحين هذا النّقْب الذي دخلوا منه ، هو صديق وأخي وعشيري الأستاذ السيد أحمد صقر ، كان ذلك في سنة ١٩٥٢ ، حين قال إني قد « غيّرتُ » اسم الكتاب ، والحقيقة هي أنّي « عدلتُ » ، عن اسم مشهور ، إلى اسم مكتوب على المخطوطة التي كُتِبَتْ في سنة ٣١٠ من الهجرة

أو قبل ذلك بقبائل . وهى تعدُّ من أتمدن المخطوطات العربية الموجودة الآن فى دور الكتب . وسترى ذلك مفسرًا على وجهه فى هذا « البرنامج » .



وتد ضمنتُ هذا « البرنامج » ، ما يكشفُ حقيقةً منهجيةً فى دراسة الكتب العربية ، مطبقًا تطبيقًا صحيحًا فى الكتاب الذى قرأته وشرحته ونشرته ، وهو كتاب أبى عبد الله محمد بن سلام الجحى : « طبقات فحول الشعراء » . ولأول مرة فسرت حقيقةً عملى فى « دراسة أسانيد الكتب الأدبية » ، كالأغانى لأبى الفرج الأصفهاني ، وكالموشح لأبى عبيد الله محمد ابن عمران المرزباني ، وهو أساسُ لسكل دراسة لكتبنا الأدبية التى سارت على النهج الصحيح فى إسناد الأخبار والآثار والأشعار . لم أكتبه من قبل ، لأنى لست ممن يقبِّح ويَقْبَاهى بشيء فعله . وكنتُ ، وما أزال ، أرى أن تطبيق « النهج » ، خيرٌ وأمثلُ وأجدى من وضع قواعد للحفظ ، لا يعرف من يحفظها كيف يطبقها . ومنهجى مبثوثٌ فى كل ما نشرتُ من الكتب ، وفى كُلِّ ما كتبتُ بيدي ، وفى كُلِّ ما أرشدتُ إليه من استرشدني من طلبة العلم . وهذا حسبي .

ولكن العجبَ بعد ذلك ، أن يأتى آتٍ لم يتهرَّس بما تمرَّستُ به حتى وضعت منهجى وطبقته تطبيقًا مبثوثًا فى كُلِّ كُتْبِي ، يأتى هذا الآتى ، وعاميه طليسان ، فيأخذ كُتْبِي فيقرأها بلا فهم ولا عناية ولا مراجعة ولا تثبِت ، فيظنُّ فى نفسه الظنون ، فينقذ ما كتبتُ . وأنا فى الحقيقة لا أبالي بهذا الضرب من النقد الذى يكتبه الدكتور على جواد الطاهر وأشباهه ، فأردت بهذا « البرنامج » ، تحاية الحق لا استهانةً بأندارهم ، ولا خطًا لمنزاتهم ، بل

أن أظهر ما يخفيه من تحته هذا الطيلسان الذى أطلقوا عليه اسم « المنهج العلمى » أو « علم التحقيق » ، فكان ما كتبه الدكتور على جواد الطاهر أحسنَ مثيل لهذا الطيلسان الذى يختال فيه المختال ، ومن تحته زق أجوف ، كما قال أبو الطيب فى أستاذية كافور :

وفد ضلّ قومٌ بأضنامهم ، وأما بزقٌ رياحٍ ، فلا  
ومن جهاتٍ نفسه قدّره ، رأى غيرُهُ منه مالا يرى

فهذا « المنهج العلمى » أو « علم التحقيق » الذى يختال المختال فى طيلسانه ، ليس إلا دروساً أنشأها جماعة من أغتام الأاطجم فى زماننا ، فتلقّوها عنهم حفظاً عن ظهر قلب ، فإذا جاء أحدهم كتابٌ أو وقع فى يده ، نظر ، فإذا كانت القواعدُ المحفوظة مطبّقة فى هوامش الكتاب ، فذاك الكتاب ، ذاك الكتاب « المحقق » . فإذا لم يرَ أثراً ظاهراً فى هوامش الكتاب يطابقُ المحفوظ من القواعد ، فهو كتاب : « غير محقق » ، « كتاب ردى جدّاً » ، يقولها قائلهم ، رافعاً هامته ، ناصباً قامته ، مصعراً خذه ، زامناً بشفتيه وأنفه ، كهيئة المتقرّز المتقدّر . بهؤلاء وأشباههم ، تفسى وباء « تحقيق الكتب » على هذه القواعد المحفوظة ، وشوّه وجه الكتاب العربى هذا السيل الجارف بما يحمل من غشٍّ وجفاءٍ وقذر . هذا عجب !

بيد أن أعجب العجب عندي ، أن يأتى هذا الآتى ، فلا يقتصر على أن يحاكنى إلى محفوظه من قواعد « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » ، بل يريدنى أيضاً أن أتبع هذا « المنهج » قسراً ، وإلا فإن إساءتى بخلاف هذا « المنهج » إساءةٌ تُوجب العقوبة ، لا لا ، بل توجبُ الغمز واللمز والهمز .

وترميز الحواجب والعيون ، لا تقدرًا وتقزراً فحسب ، بل استهزاء واستهانة ، نزولاً إلى درك يستجى معه هذا الآتى ، أن ينطق اللسان بألفاظٍ أستهجنها أنا وعملى معاً ، فيلجأ إلى ما يدخل في طوقه من التقيّة ، وإلى ما لا يدخل في طوقه ولا يحسنه من معاريض الكلام التى لا يحسنها إلا الكتاب . هذا هو الذى سمّيته فى آخر هذا « البرنامج » : الخياء المُقذّعة ( من القذع ، وهو قول الخنّى والفحش ) :

ولو تُرعى بلوهم بنى كليبٍ      نُجوم الليل ، ما وضعت لِسارى  
ولو لَيْسَ النهارُ بنو كليبٍ ،      لدنسَ لُؤمهم وضحَ النهارِ  
كهذا الذى قاله الفرزدق لجرير .

فمن أجل هذا كتبتُ هذا « البرنامج » ، لا ميطَ الأذى عن نفسى ، وعن شيخى ابن سلام ، وعن كتابه « طبقات فحول الشعراء » . والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد ، وعلى أبونا إبراهيم وإسماعيل ، وعلى أصحاب رسولنا أمّة الهدى والرشاد

وكتب  
أبو فهر

١٣ من جادى الآخرة ١٤٠٠ من الهجرة  
يوم الاثنين ٢٨ من إبريل ١٩٨٠ للميلاد

محمود محمد رشّاكر

مصر الجديدة  
٣ شارع الشيخ حسين المرسفى

على حواء الطاهر  
كلية الآداب - بغداد  
٢٤ / ١١ / ١٩٦٥

استاذ الكريم والبنات المجلل شيخ محمود محمد شاكر حفظه الله  
تحيته واحتراماً راجياً لكم الخير والعزة والمزيد من التفقيه والنشر  
وسيداً ، فقد سررت ايضاً سرور برساتكم البليغة الرقيقة ، وأذكر ما زاد السرور  
والاستبهاج عند اعداءكم اتقوا "طبقات الشراء" الى طبعة ثمانية بعد عثوركم على المخطوطة الضائعة .  
وكنت اتخلى لو ملكت نسخاً من محبة الادب (ديسمبر ١٩٦٥) وبلدية الأديب  
١٩٦٧ ، ١٩٦٧ ، مايو ١٩٦٧) اذا لم يبعثت بلا اليكم لمعرفة رأيكم في المخطوطة  
من تشبيهاكم على ما حوت من مادة ادري : وربما تيسر لكم يوماً ، ولعلني احقق بعد ذلك  
على ما جاء فيها اذ في محبة من اللغة العربية مدته (الجزء الاول والثاني من الجزء الثاني والثالث) (الجزء الرابع من  
وقد ادى توافر الحكم الى ان تطلوا ما لذي في ملاحظات ، وليس لي ما يتقدم الذكر ، ولو ان  
في ان التحقيق الجديد سيزيل الآثار التي شكلت من وقتها في التحقيق الاول  
ولي في المخطوطة كتابي "مدرستهم ..." فصول ، الاول بعنوان "طبقات اشوار  
مخطوطات" ، والثاني ، ... طبوعاً ، ولم انشرها انتظاراً للطبعة الجديدة .  
وانى ذكر هذا خدعة لعدد من ملاحظات الفلين - مع زحار العقول والعذر .  
١- ام الكتاب . طبقات الشراء وفي تجميعه "طبقات في الشراء" تسريح وعبارة ،  
وشرح عوائده فصول الكتاب : الطبعة ... من قول اشوار ...  
٢- جاء على الصفحة ٧٠ من مقدمتك ... ثم طبع الكتاب بعد ذلك طبعا  
لدخولها فيها ... ولكن لم اجد الطبعة واحدة هي "المودية ... لصاحبها محمود علي صبيح"  
٣- لو وضعت القول في الاثنان والموثق والامال بين حاصرتين [ ] ، ولو استغذت  
الناطقة اسمها بالآخر في المصادر التي جعمت اليها  
٤- رجعت الى تحقيق الطبعة الاول من تحقيقكم الى المخطوطة وطبعة بريل وسعادة ... وكنت اتخلى  
لورجعت الى المخطوطة شيخ اسوس في المدرسة السورية . وفي ملاحظة في هذه المخطوطات في الفكر وبرقلا  
فيه ١١٤٨ (تاريخي) - اقول هذا وقد يكون في قول الطائفة .  
٥- لو انهم ما تحققوا في نرس عنا من المفردات ... وآخراً بالمصادر والراجع التي استعان بها المحقق  
اذ لا يثبت خلاصتهم انفساً خلفاً انفساً في تحقيق طبقات المخطوطات  
وهم المحققون الذين يقيمونهم في السور . ارجو ان يستاذكم في الامر واخر العزم وتعام الخير  
وسلوا للهدى

قرأتُ في المجلد الثامن من « المورد » ، العدد الثالث ، الصادر في خريف ١٣٩٩ ، ١٩٧٩ ، كلمة الدكتور على جواد الطاهر ، بعنوان « طبقات الشعراء .. مخطوطاً ومطبوعاً » . وقبل كل شيء ، أجدّه حقاً على ، أن أقصّ القصة التي أشار إليها الدكتور على في تعليقه الأول [ ص : ٢٥ من عدد المورد ، الثالث ١٩٧٩ ] . كنت حديث عهد بالخروج من السجن الطويل . في أوائل سنة ١٩٦٨ ، فوصاتني رسالة الدكتور على جواد الطاهر ، يذكر فيها رغبته في إعادة طبع كتاب ابن سلام ، الطبقات ، ولكنني كنت يومئذ . قد أعددت العدة لنشره ، فسكتبت إليه رسالة تحمل هذا المعنى ، فجاءتني منه رسالة أخرى . أرى من الصواب أن أنشرها ، وهذا نصّها . مؤرخة بتاريخ ١٩٦٨/١١/٢٤ :

« »

الأستاذ الكريم ، والبعثة الجليل الشيخ محمود محمد شاكر ، حفظه الله .

تحيّة واحتراماً ، راجياً لكم الخير والصحة واطراد التحقيق والنشر .

وبعد ، فقد سررت أيتها سرور رسالتكم البليغة الرقيقة ، وأكثر ما زاد السرور والانبهاج ، خبر إعدادكم تحقيق « طبقات الشعراء » إلى طبعة ثانية ، بعد عذورك على المخطوطة الغائبة .

وكنت أتمنى لو ملأتم نسختها من مجلة الآداب ( ديسمبر ١٩٦٥ ) ،

ومجلة الأدب ( إبريل ١٩٦٧ ، مايو ١٩٦٧ ) ، إذًا لبثتُ بها إليكم لمعرفة رأيكم فيها والإفادة من تنبيهكم على ما حوت من مادة أو رأى . وربما تيسرت لكم يومًا ، ولعاني أحظى بملاحظاتكم على ما جاء فيها ، أو في مجلد تجمع اللغة العربية بدمشق ( الجزء الأول والثاني من المجلد الحادي والأربعين ) .

وقد أتى تواضعكم إلا أن تطلبوا ما لدى من ملاحظات ، وليس لي ما يستحق الذكر ، ولا أشك في أن التحقيق الجديد سيزيل الآثار التي شكوتكم من وقوعها في التحقيق الأول .

ولي في مخطوطة كتابي « محمد بن سلام ... » فصلان ، الأول بعنوان : « طبقات الشعراء مخطوطًا ، والثاني ... مطبوعًا » . ولم أنشرهما انتظاراً للطبعة الجديدة .

وإني ذاكر هنا خلاصة عدد من ملاحظات الفصاين ، مع رجاء العفو والعذر :

١ — اسم الكتاب ، طبقات الشعراء ، وفي تسميته « طبقات فحول الشعراء » ، تسميح وتجاوز ، ومثله عنوانات فصول الكتاب .. الطبقة ... من فحول الشعراء .

٢ — جاء على الصفحة ٧ من مقدمتكم : « ... ثم طبع الكتاب بعد ذلك طبعت لا خير فيها .. » ، ولكني لم أجد إلا طبعة واحدة ، هي « المحمودية لصاحبها محمود علي صبيح » .



٣ - لو وضعت النقول عن الأغاني والموشح والأمالى بين حاصرتين [ ] . ولو استنفدت للمقابلة الروايات الأخرى فى المصادر التى رجعتم إليها .

٤ - رجعتم فى تحقيق الطبعة الأولى من تحقيقكم إلى مخطوطتكم ، وطبعة بريل والسعادة .. ، وكنت أتمنى لو رجعتم إلى مخطوطة شيخ الإسلام فى المدينة المنورة ، وهى مصورة فى معهد المخطوطات فى القاهرة ، ورقها فيه ١١٢٨ ( تاريخ ) ، أقول هذا وقد يكون فى قولى إطالة .

٥ - لو ألحق بالتحقيق فهرس خاص بالفردات ... وآخر بالمصادر والمراجع التى استعان بها المحقق .

إن من حُسن حظ الإسلام وحُسن حظنا أن يتولى الشيخ محمود شاكر تحقيق طبقات الشعراء .

الأخ الدكتور نورى القيسى بخصكم بهزىء السلام . أرجو للأستاذ الكرىم وافر الصلحة وتام الخير .

واسلموا للمخلص

( على جواد الطاهر ) ( توقيع )

• • •

وصلتنى هذه الرسالة الرقيقة الكرىمة ، فى أواخر سنة ١٩٦٨ ، ثم مرضتُ مرضة شديدة استمرَّت سنوات ، فلم أتمكن من العمل فى الكتاب منذ أواسط سنة ١٩٦٩ ، إلى أوائل سنة ١٩٧٣ ، ثم من الله بالشفاء فأتممته وفرشت من طبعه فى آخر فبراير سنة ١٩٧٤ . ونسيتُ هذه الرسالة الكرىمة

ولم أذكرها إلا حين قرأتُ مقالة المورد ، ولو كنت أذكرها لما قصّرتُ في الإشادة بها وبصاحبها في مقدمة الطبعة الثانية ، ولما قصّرت أيضاً في البحث عن مجلة الآداب ، ومجلة الأديب ، ولكان يسيراً علىّ أن أرجع إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، فأوفيه حقه غير منقوص . هذا عذري . فإن قبله فهو مشكور ، وإن ردّه علىّ فهو عندي معذور . وأحبّ الأمرين إلّيّ أن يقبلَ عذري ، لأنّه به أليق . ولأنّه ، كما قال في تعليقه المنشور في مجلة المورد ، انتهى من بحثه في شأن ابن سلام وكتابه « الطبقات » ، في أواخر سنة ١٩٦٤ ، ثم نشر ما نشر منه متفرقاً في مجلات مختلفة في سنة ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ . وفي هذه السنوات لم أكنُ مستطيعاً أن أعرف شيئاً مما يجري في هذه الدنيا ، وأنا من وراء الأسوار الحصينة . ولما جاءتني رسالته الرقيقة في آخر سنة ١٩٦٨ ، وفيها وعده لي بإرسال صور مما نشر ، ترقبت وفاء بوعده ، فيما أظنّ ، ولم أردّ على رسالته ، ثم لم أكد حتى فاجأني المرضُ ، فأنساني رادفُ أوّصانه وطوارق وعكاته ، ما كان ينبغي أن أذكره يومئذٍ من فضل هذه الرسالة وفضل كاتبها .

وحين فرغتُ من قراءة ما نُشر في مجلة المورد ، ثم استخرجتُ هذه الرسالة الكريمة فقرأتها ، هالني الأمرُ ، ولم أدري ماذا أقول ، وأعجزني تفسيره ؟ فالرسالة التي كتب بها إلّيّ في سنة ١٩٦٨ ، تدلّ على أنه حين علم بإعدادي كتاب طبقات الشعراء للنشر ، آثر أن يتأنّى في نشر فصلين من كتابه عن « محمد بن سلام الجحّي » ، وهما : « طبقات الشعراء مخطوطاً » و « طبقات الشعراء مطبوعاً » ، تفضلاً منه وكرماً ، وانتظاراً للطبعة الثانية

من الكتاب . ( و ذكر مثل ذلك أيضاً في تعليقه رقم (١) ، بمجلة المورد ) .  
ومعنى هذا التآني والانتظار ، هو فيما أظن ، أنه فعل ذلك حتى تصدر الطبعة  
الثانية من « طبقات الشعراء » ، ليدخل تعديلاً على هذين الفصلين اللذين  
كتبهما في سنة ١٩٦٤ ، في نقد الطبعة الأولى التي صدرت سنة ١٩٥٢ ،  
حتى يكون نقده كله موجّهاً إلى الطبعة الجديدة = أو على الأقل ، أن يجمع  
بين الأمرين فيذكر ما كتبه عن الطبعة الأولى ، مقروناً بما فعلته في الطبعة  
الثانية ، عند كل موضع كان له عليه مأخذ .

ولكني رأيتُ المقالة المنشورة في مجلة المورد [ المجلد الثامن ، العدد  
الثالث ، سنة ١٩٧٩ ] هي نفسُ ما فرغ من كتابته في سنة ١٩٦٤ ، نقلاً  
على الطبعة الأولى التي صدرت في سنة ١٩٥٢ ، وبعد صدور الطبعة الثانية في  
سنة ١٩٧٤ بست سنواتٍ ، وبعد رسالته إلى في سنة ١٩٦٨ بإحدى عشرة  
سنة ! وهذا النشر لا غبار عليه ، إذا كان الفرقُ بين الطبعتين طفيفاً ،  
ولكن إذا صارَ الفرقُ فرقاً جوهرياً ، فنشر المقالة على هذه الصورة القديمة ،  
أمرٌ يحتاجُ إلى فضلٍ نظرٍ . وذلك لأن الطبعة الثانية لم يرد لها ذكرٌ إلا في  
عشرة مواضع من تعليقاته التي بلغ عددها ( ١٢٩ ) تعليقا ، وإلا في مواضع  
متناثرة في صلب المقالة التي كتبت سنة ١٩٦٤ ، وظاهرٌ أيضاً أنها إضافة  
حديثة أكثرها تأييد لنقده على الطبعة الأولى . ولكي يكون الأمر واضحاً ،  
أبدأ بملاحظات أو مأخذ التي بدأها [ س : ٢٨ ] من المورد ، وأوجّل المأخذ  
الأول المتعلق بتسمية الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وأبدأ بالمأخذ  
الثاني [ س : ٣٩ ] والذي وصفه بقوله : « ثانياً : نقل ما جاء في الأغاني وغيره  
إلى « طبقات الشعراء » لسدّ النقص والخلل » . وسأفعلُ ذلك بغاية

الاختصار ، لأنى أريد أن أتأكد من صحة ما قلته آنفاً عن هذه المقالة المنشورة بعد ست سنوات من ظهور الطبعة الثانية .

\*\*\*

( ١ ) بدأ هذا المأخذ بنقل من الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ ، وكنت قلت في المقدمة : « استبجحتُ لنفسى أن أنقل أخبار أبى الفرج التى أسندها عن أبى خليفة إلى ابن سلام فى مواضعها التى ظننتُ أنها أحقُّ بها ... » ، ثم أشار فى التتالىق رقم : ( ١١٠ ) إلى [ شاكر : ٣١ ، ٣٢ ] ، ولم يشير إلى مكانه فى الطبعة الثانية . وهذا النص الطويل الذى نقله ليس موجوداً فى مقدمة الطبعة الثانية ، لأنى غيرتُ مقدمة الكتاب تغييراً جوهرياً ، وذلك لأنى أنشأت فى مقدمة الطبعة الثانية فصلاً سميتُه : « بآبة نسخة أبى الفرج الأصفهاني من كتاب الطبقات ، وما نقله عنه فى كتابه الأغاني - ونسخ أخرى » [ الطبعة الثانية ، مقدمة ص : ٣٨ - ٥٠ ] .

وفى هذا الفصل ، استظهرتُ أن نسخة أبى الفرج التى أجازها أبو خليفة بروايتها عنه نسخة تامة ، وأنه نقل عنها نقلاً صحيحاً تاماً فى أكثر ما رواه فى كتابه الأغاني ، وأنه تبين لى بالمراجعة والفحص ، أن أخباره المسندة إلى ابن سلام ، جاءت مطابقة لما فى « المخطوطة » ونسخة المدينة « م » مطابقة تامة فى أكثر الأحيان . . . [ مقدمة الطبعة الثانية ص : ٤٢ ] ، ثم قلت بعد ذلك :

« ولما رأيتُ المطابقة الصحيحة بين ما كان فى أصل الطبقات وما جاء فى كتاب الأغاني ، استبجحتُ لنفسى فى الطبعة الأولى أن أزيد فى مواضع

الحرّم من نسختي المخطوطة . أخباراً نقلتها من الأغاني بأحد أسانيده الثلاثة عشر المذكورة آنفاً ، وزدتها أيضاً على نسخة المدينة ، التي طبع عنها ما طبع من الطبقات ، وأنا على يقين يومئذ من أنها ( أى نسخة المدينة ) مختصرة من كتاب الطبقات . فعاب على ذلك بعض أهل الفضل من العلماء . ولكن لما جاءتني مصورة « المخطوطة » كاملة ، وجدت كل ما زودته من الأغاني موجوداً في « المخطوطة » ، بل كان بعضها في نفس سياق ابن سلام وفي موضعه من كتابه . كما أثبتته أنا استظهاراً . مثال ذلك : الخبر رقم : ٧٩٥ ، فإنني كنت وضعته بعد الخبر : ٧٩٣ مباشرة ، وهو كذلك في المخطوطة . إلا أنه فصل بينهما الشعر الذي رواه ابن سلام في رقم : ٧٩٤ = والخبر رقم : ٩٤٧ ، كنت نقلته من الأغاني ، ووضعت بعد الخبر رقم : ٩٤٦ ، فكان كذلك في « المخطوطة » أيضاً . وموضح أخرى أدع التأكيد بذكرها .

« من أجل ذلك رأيت أن الذي فعلته ليس عيباً قادحاً في عملي ، لأن ما في الأغاني ، هو يبين من كتاب الطبقات ، ووضعي إياه اجتهداً في موضع من الكتاب ، ربما أصاب موضعه من أصل ابن سلام . وربما أخطأ الموضع الذي وضعه فيه . ولكنه مع ذلك من أصل ابن سلام بلا ريب . ولا عيب في ذلك إن شاء الله ، وعسى أن يأذن الله بظهور مخطوطة كاملة من الطبقات ، تؤيد أكثر ما ذهبت إليه في إثبات هذه الأخبار في مواضع النقص والحرّم التي وقعت في « المخطوطة » ، وفي « م » ، [ مقدمة الثانية س : ٤٣ ، ٤٤ ]

ثم عقيبت على ذلك ببيان المواضع التي أدخلت فيها روايات أبي الفرج من نسخته التي نقل عنها في كتاب الأغاني ، وذكرت أرقام الأخبار في

الطبعة الثانية ، ثم قلت : « فهذه خمسة وعشرون موضعاً ، فيها ستة وثلاثون خبراً . منها خبران مذكوران في « م » ، ولكنني أثبت نص الأغاني ، وخبران في « المخطوطة » زدت فيهما من الأغاني أسطراً ، وتسعة أخبار زيادة على المخطوطة ، لأني أرجح أن نسخة أبي الفرج كانت أتم منها . فيبقى بعد ذلك ثلاثة وعشرون خبراً . كلها زيادة على « م » ( نسخة المدينة ) ، وهي مختصرة ، كما أثبت ذلك في « بآية مقارنة المخطوطتين » . [ المقدمة ص : ٤٠ ] .

فإنقال هذا الذي قاتنه في الطبعة الثانية . والاقتصار على ما في الطبعة الأولى ، ليس بالحسن ، ولا أزيد على هذا .

\*\*\*

( ٢ ) ثم جاء في المقالة بعد قليل ( المورد ص : ٤٠ ) مايلي : « ومع أن الأستاذ المحقق ، كان صبوراً في مراجعة الأغاني والنقل عنه . والمقابلة بين نصوصه ، أنه حين ينقل بيت كثير :

أريد لأنسى ذكرها فسكأنما تتمل لي ليلي بكل سبيل

لم ينقل ما جاء بعده عن ابن سلام ( بالإسناد نفسه ) من أنه ، أي ابن سلام ، قال : « وقد رأيت من يفضل عليه بيت جميل :

خليلي فيما عشتما هل رأيتما قنيلاً بكى من حب قاتله تبلى »

وأشار في التعليق رقم : ( ١١٣ ) فقال : [ ابن سلام ٤٦٢ ) = ط ٢ :

٤٦٠ • [ أي بالرجوع إلى الطبعة الثانية . وفي التعليق رقم ( ١١٤ ) : ] « الأصهبان ٤ : ٢٦٦ » . وفي عبارته بعض التجوز . لأني هنا لم أنقل شيئاً عن الأغاني

بل الخبر موجودٌ في أصل الطبقات نسخة المدينة ، ورقم الخبر في المطبوعة الثانية هو (٧٣٢) . وهو بنصه هناك في كتاب المرزباني [ الموشح : ١٤٧ ]  
أما الذي جاء في الأغاني [ ٤ : ٣٦٦ ] والذي ذكره في التعليق ، فإسناد أبي الفرج فيه هو : « أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام = وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير ، عن محمد بن سلام » ، وهما إسنادان أحدهما عن أبي خليفة ، والآخر عن الزبير بن بكار ، كلاهما عن محمد بن سلام . ومثل هذا الإسناد المتداخل ، لم يكن من شرطى فيما نقلته عن أبي الفرج ، ولذلك لم أذكره بنصه في الطبعة الأولى ، بل أشرت إليه في [ ص : ٤٦١ ، تعليق : ١ ، و ص : ٤٦٢ ، تعليق : ٢ ] . ونعم ذكره أبو الفرج أيضاً في الأغاني : ( ٨ : ٩٥ ) . بإسناد يوافق بعض ما نقلته إلى الطبقات من روايته ، ولكنه سقط منه ما هو ثابت في مخطوطة الطبقات « م » وفي نص الموشح وهو : « قال ابن سلام : وسمعت من يظعن عليه ويقول : ماله يريد أن ينسى ذكرها ؟ » . وفيه أيضاً بعض التصرف في لفظ الخبر . كما يتيقن ذلك بالمراجعة ، فأثرت الإشارة إليه في الطبعة الأولى ، ولا سيما أني رأيت أبا الفرج ذكر الخبر الذي قبله بقبائل [ رقم : ٦٧٣ الطبعة الأولى ] فغير في لفظه ، فقال في الأغاني ٩ : ٣٢ : « أخبرنا أبو خليفة ، حدثنا ابن سلام قال : كان كثير مدحياً ، وكان جميل صادق الصبابة والعشق » ، وعرجة خبر الطبقات : [ ٦٧٣ أول ] يتيقن أنه جاء بالمعنى دون اللفظ .

ومع كل ذلك فإنني في الطبعة الثانية ، عند الخبر رقم : ٧٣٠ ، نقلت في الهامش تعليق رقم : ٣ ، نص ما جاء في الأغاني [ ٨ : ٩٥ ] الذي أفرد فيه الرواية عن أبي خليفة عن ابن سلام ، وأشرت إلى الرواية التي أدمج فيها

الطريقين : طريق أبي خليفة ، وطريق الزبير بن بكار ، وكلاهما عن ابن سلام .  
وهو في الأغاني [ ٨ : ٩٥ ] ، فالذي عابه الدكتور على جواد في هذا الموضع .  
إنما هو عيبٌ على الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ وحدها . وهذا غريب جداً .  
لأنه ذكر الطبعة الثانية هنا [ س : ٥٤٦ ] ، والذي طلب أن أفعله موجودٌ في  
الصفحة التي قبلها على التمام [ س : ٥١٥ ] !

\*\*\*

( ٣ ) ثم قال بعد مأخذه السالف مباشرة : « وحين مرّ بأبيات الفرزدق  
الأربعة التي جاءت في الطبقات : » هما دَلَّتَانِي . . . لم يشر إلى أن البيت  
الرابع ورد في الأغاني :

أَبَا دُرُيَّوْا بَيْنَ قَدِّ وَكَلا بِهَا وَأَحْمَرَّ مِنْ سَاجٍ تَبِيصٌ مَسَامِرُهُ

علماً أن رواية الأغاني عن أبي خليفة عن ابن سلام . وأشار في هذا  
الموضع بتعليق رقم (١١٥) فيه : [ ابن سلام : ٣٦ ، ط ٢ : ٧٩ ]  
والصواب : « ٤٤ : ٢ » ، ثم رقم (١١٦) وفيه : [ الأسبغاني : ١٦ : ١٦٦ ]  
وكان حق الدكتور على هنا أن ينتقد نقله هنا عن الموشح . لأنني في الطبعة  
الأولى أتممت الخبر رقم : ٤١ من الموشح : ١١٣ = إلى أواخر الخبر : ٤٣ .  
وأقحمت فيه ما جاء في الأغاني [ ٦ : ١٦٦ ، ١٦٧ ] من أول قوله : « فَأَجَلَهُ  
ثَلَاثًا . ثم أخرجه عنها » ص ٣٨ ، إلى قوله : « وهما قصيدتان » ص ٣٩ من  
الطبعة الأولى . وفي الطبعة الأولى إساءة أخرى ، كان ينبغي أن يأخذها  
الدكتور على ، لأنني لم أذكر عند الخبر رقم : ٤١ منها إلى أول الخبر رقم :  
٤٤ : ما فعلته ، ولأن أين نقلته ؟ ولا كيف أقحمت فيه ما ليس منه ؟



أما في الطبعة الثانية ، فإنني أتممت الخبر نفسه ( رقم : ٤٦ - ٤٩ ) عن الموشح [س: ١١٣ ، ١١٤] ، وليس فيها البيت الذي ذكره « أبا در بوايين : » . ثم رفعتُ هذا الإفحام السيء من هذا المكان ، وجئت بخبر الأغاني تاماً على وجهه ، برقم : ٥٠٦ [س: ٣٧٢ طبعة ثانية] . وفيه هذا البيت الذي ذكره ، وفي التعليق رقم ( ٣ ) قالت ، « انظر ماساف رقم : ٤٨ ، وفيه أربعة أبيات من هذه الأبيات الأولى ، فما نقلته عن الموشح . أما هذا الخبر فهو زيادة أرجح أن هذا موضعها . نقلتها عن الأغاني [ ١٦ : ١٦٦ ، ١٦٧ ] . و « م » ( نسخة المدينة ) التي نتمدها في هذا الخرم من مخطوطتنا ، مختصرة كما مضى مراراً » ثم قلت في التعليق ( ٤ ) من الصفحة نفسها : « هذا البيت ، ( وهو الذي ذكره الدكتور على ) ، لم يرد فيما سلف رقم : ٤٨ » . وهذا أيضاً غريب جداً . لأنه لم يتنبه لإساءتين بالغتين ، وانتبه لبيت يحيى في خبر آخر غير هذا الخبر ، كنت أنا السبب فيه بإقحامى جزءاً من خبر الأغاني [ ١٦ : ١٦٦ ] في خلال خبر بعيد عنه . ثم أعدت الأمر إلى نصابه في الطبعة الثانية ، ففصلت القول في هذا ص ٤١ تعليق : ١ ، ثم في ص : ٣٧٢ ، حيث نقلت خبر الأغاني على وجهه ، وعلقت عليه . هذا أمرٌ غريب جداً ، لأنه في هذا المأخذ ذكر الطبعة الثانية من الطبقات [ ص : ٤٤ ] . ولم يلق يالاً إلى الموضع الآخر ص ٣٧٢ منها .

\* \* \*

( ٤ ) ثم انصرف الدكتور على عن مأخذه على في شأن كتاب « الأغاني » ، وبدأ يذكر مأخذه على في شأن كتاب الموشح للربزباني ، وذكر فيه ستة عشر مأخذاً .

● وأول ما قدم به رقم ( ١ ) « أن الموشح قد يختصر ، فقد نقل ص ٢٢  
 ماجاء بشأن الإكفاء والإيطاء بإيجاز واضح . إذا قيس بما جاء عن الموضوع  
 نفسه في الطبقات ص : ٦٠ . ٦٢ . ٦٥ » . وبالطبع ، هو يريد أن يوقع في  
 الوهم أن أكثر ماجاء في الموشح مختصر . ومع ذلك فإن في الطبعة الثانية ،  
 قد أشرت إلى ما فعله صاحب الموشح ، منذ أول الخبر رقم : ٦٢ إلى صدر  
 الخبر رقم : ٩٤ = ثم من أول الخبر رقم : ٩٦ ، إلى آخر رقم : ٩٨ = ثم  
 الخبر رقم : ١٠٢ ، كله مع حذف شاهدين . واختصار المرزبانى لحديث  
 ابن سلام عن الإقواء والإكفاء : له نظر آخر غير اختصار الأخبار المروية :  
 لا أطيل الحديث عنه .

● وفي رقم ( ٢ ) قال : « ورد إسناد هذا الخبر (يعنى مقاله في الإقواء  
 والإكفاء . . . ) في الطبقات إلى محمد بن سلام عن يونس ، بينما يقف الموشح  
 عند ابن سلام » ، ويعنى أن صاحب الموشح قال : « حدثني إبراهيم بن  
 شهاب ، قال حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال : « الإكفاء  
 هو الإقواء مهموز » ، لظنه أن سياف الكلام واحد ، منذ قال ابن سلام  
 في أول الخبر رقم : (٩٠) قال يونس : عيوب الشعر أربعة : الزحاف ،  
 والسناد ، والإقواء ، والإيطاء ، والإكفاء ، وهو الإقواء . والزحاف أهونها ،  
 وهو أن ينقص الجزء عن سائر الأجزاء . . . » . وهذا الظن يدخل على كلام  
 ابن سلام خلافاً شديداً من ص (٦٨) إلى ص (٩٦) من الطبعة الثانية من  
 الطبقات ، كقوله مثلاً ص : ٧٨ : « وأخبرني سلمة بن عياش . . » ، فإن  
 ابن سلام هو الذي يروى عن سلمة لا يونس . والحق أن كلام يونس ينتهى

عند قوله : « والإكفاء هو الإقواء » . وما جاء بعده فهو تفسير ابن سلام لهذه الألفاظ .

● وأما رقم ( ٣ ) ، وهو موضع الاختلاف بين لفظين : « يقتحم » و « يقتحم » ، فهو مما يقع مثله في نسخ من كتاب . ثم قال في رقم ( ٤ ) « قد ترد رواية في الموشح مطابقة لرواية الطبقات ، ويحسن في هذه الحالة الإشارة إلى وجود الرواية في الموشح [ ينظر الموشح ص : ٦٥ ، الطبقات : ١٠٥ ] وهذا الذي طلبه موجود في الطبعة الثانية ص : ١٢٤ ، تعاليق رقم : ٥٥ ، على الخبر رقم : ١٤٣ ، مع زيادة في المراجع أيضاً . لم يرجع الدكتور إلى الطبعة الجديدة !

● وفي رقم ( ٥ ) نصيحة أخرى قال : « قد تختلف الرواية بعض الشيء في الموشح ، عنها في الطبقات ، ولكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى الموشح في الحاشية [ تنظر الطبقات « يعني الطبعة الأولى » ص ١٦ ، ١٠٠ ( صوابه : ١٨ ، ١٠١ ( صوابه : ١٩ ) ، وتقال بالموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ] » والخطأ الذي صححته آنفاً مردّه إلى العجلة ، والمراجع التي ذكرها المذكورة في هامش الطبعة الأولى تعاليق ( ٢ ) = وفي الطبعة الثانية ص ١٧ ، تعليق : ( ١ ) ، ثم رقم ( ٣ ) = ثم في ص ١٨ ، تعاليق رقم ( ١ ) = ثم ص : ١٩ ، تعاليق : ( ٢ ) = ثم ص ٢١ رقم ( ١ ) مع إضافات مختلفة . لم يرجع أيضاً إلى الطبعة الثانية !

● وفي رقم ( ٦ ) نصيحة أخرى قال : « تحسن الاستفادة من الاختلاف لدى المقابلة والتحقق . . . » ، ثم ذكر ما في ص ١١٧ من الطبعة

الأولى ، وذكر ما في الموشح ، ثم وضع بين قوسين ما يلي : « ( وقد أخذ  
الحققي بها ط ٢ : ص ١٤٠ ) » . الحمد لله ، ولكنني لا أدري لماذا لم يفعل ذلك  
الدكتور في سائر المواضع المشابهة !

● ثم في رقم (٧) قال : « ومنه أن جاء في الطبقات | ص : ٦٤ | و « ذروة  
الناس » و « أخذته الناس عليه » ، وفي الموشح | ص : ٢١٧ | : « وغاية الناس »  
و « أخذته الناس عليه » . والأولى خبرتها في الطبعة الثانية ، وعلمت عليها  
أمر : ٧٨ ، تمايل : ١٠ ، وفيه ما طلب وأكثر منه . أما « أخذته » التي في  
الموشح . فإنما هي مجرد ضبط من ناشر الموشح ، والأجود « أخذته » ،  
ولا أدري لماذا ترك الرجوع هنا إلى المطبوعة الثانية ، وأما رقم (٨) فأرقام  
الصفحات فيها أخطأ من العجلة والانفعال ، فلم أعرف موضعها لا في الموشح  
ولا في الطبقات . وأما رقم (٩) فإنه أصبح بمراجعة ص : ٣٣ من الطبقات على  
ص : ٧٤ من الموشح ، والذي أصبح به موجود مثبت في الطبعة الثانية ، في  
آخر الخبر رقم : ٤٤ ص : ٤٠ ، تعليق رقم : ١ ، وهذا غريب أيضاً !

● ثم قال في رقم (١٠) وقد فعل الحققي مرة ، فقابل وفضل | ص : ٣٦٤ |  
كلمة « محلب » الواردة في الموشح | ص : ١٢٧ | على « مجلب » الواردة في  
« أصول الطبقات » وهذا صحيح ، ولكن التعبير عنه غير حسن ، ولكن  
ينبغي أن تعرف أن كلمة « أصول الطبقات » ليس صحيحاً كل الصحة ، لأنه  
مؤم ، ففي الطبعة الأولى لم يكن اعتمادى في هذا الموضع ، إلا على طبعة  
يوسف هل ، وعجان الحديد ، على ما فيها من التخليط والفساد . وقد ذكرت  
ما أشار إليه الدكتور في تعليقي في الطبعة الأولى ، لكن لما جاءت نسخة المدينة

المخطوطة « م » كان فيها « محلب » بالخاء على الصواب ، فألغيت تعليق الطبعة الأولى ، وما فيها من الإشارة إلى تفضيل ما في الموشح ، واقتصرت في الطبعة الثانية على التعليق على نفس الخبر ، وهو فيها رقم : ٨٥٦ ، وذكرت المراجع ، وفيها الموشح | ١٢٧ | ، وغيّرت التعليق على لفظ « محلب » ، دون إشارة إلى ما في الموشح . وهذا دالٌّ أيضاً على أنه لم يرجع إلى الطبعة الثانية .

● وفي رقم (١١) نصيحة أخرى تحثني على الانتفاع بسند رواية وردت في الموشح للتعليق على سند رواية وردت في الطبقات ، فقد جاء في الطبقات | س : ٣٢٨ ، الطبعة الأولى | : « قال ابن سلام : ذكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق ... » ، وجاء في الموشح | س : ١٤٣ | : « وحدثنى علي بن هرون ، قال حدثنا وكيع . قال حدثنا محمد بن سلام عن أبيه قال : ذكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق ... » ، ومع أن نحوي الروايتين مختلف ، إلا أننا يمكن أن نستدل أن الذي ذكر مروان هو الأب . وهذا أوجه إذا راعينا السنن والزمن . انتهى . وبالطبع أنا لا أعمل بمثل هذه النصائح لأسباب كثيرة ، ومع ذلك ، فإن الذي نبه الدكتور على جواد إلى التماس مثل هذا الطريق في الانتفاع والاستفادة بما ذكر ، هو تعليق على علي أبيات مروان بن أبي حفصة ، والذي أثبتته في الطبعتين الأولى والثانية ، وفعلت ذلك تفسيراً لخبر رواه أبو الفرج في أغانيه | ١٠ : ٩٠ | عن غير ابن سلام ، عن أحمد بن موسى بن حمزة قال : « رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة ( يعني الأمين . وخلافته من سنة ١٩٣ إلى سنة ١٩٩ ) ، في دار الخلافة وهو شيخ كبير ، فسألته عن جرير والفرزدق : أيهما أشعر ؟ فقال لي : سئلت عنهما أيام المهدي ( بويح المهديّ ببغداد في ذي الحجة

سنة ١٥٨ ، وتوفي في المحرم سنة ١٦٩ ) ، وعن الأخطل قبل ذلك ، فقلت فيهم قولاً عقده في شعر ليثبت . فسألته عنه فأنشدني :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْهَجَاءِ ، وَإِنَّمَا حُلُوُ الْقَرِيضِ وَمُرُّهُ لِيَجْرِي

وذكر أبياتاً منها الأبيات الثلاثة التي ذكرها ابن سلام في خبر الطبقات ، ثم قلت : « فبان بهذا أن الذي سأله أيلام المهدي هو ابن سلام » . وإنما أثبت هذا التعاقب لجرد الفائدة في تفسير خبر جاء في الأغاني ( ١٠ : ٩٠ ) لأزياء الإبهام عن الذي سأل مروان بن أبي حفصة في زمن المهدي ، لا شكاً في رواية ابن سلام عن مروان ! وكيف أشك ، أو أعمل بنصيحة الدكتور على جواد ، وأنا أعلم أن ابن سلام مثلاً ، في أخبار كثيرٍ عزّة في الطبقات رقم : ٧٢٢ ( الطبعة الثانية ) يقول : « قال ابن سلام : رأيت مروان بن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جداً ( يعني مذهب كثير ) ، يقول : كان يستقصي المديح » ، ثم يقول في الخبر رقم : ٧٣٤ أيضاً : « قال ابن سلام : فقلت لابن أبي حفصة : من جودة مديحه هذا جعل دونه ثمانين ألفاً .. » ، إلى آخر الخبر . ليس هذا النوع من النقد بحسن ولا صحيح ، ولا هو نصيحةٌ سليمة .

● ثم جاء المأخذ رقم (١٢) وقال فيه : « اشترط المحقق للرواية التي ينقلها إلى الطبقات أن تكون واردة عن طريق الفضل بن الحباب ، والشرط وارد » ، ولكننا رأينا في الموشح [ ص : ١٧١ ] رواية لم يذكر فيها الفضل بن الحباب ، طابقت رواية الأثناني [ ١٦ : ١١١ ] التي وردت عن أبي خليفة ( الفضل بن الحباب ) . وقد نقل المحقق إلى الطبقات [ ص : ١٠٤٦ ]

رواية الأغاني (وأشار إلى رواية الموشح) ، ومعنى الظاهرة ، أنه قد يكون بين ما لم يرو عن طريق ألى خليفة ، ما هو فى حقيقته من صلب طبقات الشعراء .

وهذا الذى ظنه من أنى نقلت الخبر رقم : ٦٨٥ [س : ٤٦٧] فى الطبعة الأولى ، عن كتاب الأغاني غير صحيح البتة ، لأنه موجود فى طبعة يوسف هل ص : ١٢٥ ، وطبعة عجان الحديد : ١٨٦ عن نسخة دار الكتب ، وهو فى مخطوطة المدينة «م» أيضاً ، ومذكور فى الطبعة الثانية فى الطبقات برقم : ٧٤٢ [س : ٥٥١] ، فلا معنى لهذا المأخذ ، ولا معنى لعدّه اتفاق الروايات من طرق مختلفة « ظاهرة » تحتاج إلى مثل هذا التعقيب على شىء لم أفعله أيضاً .

• ثم يتصل بهذا المأخذ رقم (١٣) حيث يقول : « فقد وردت فى الموشح [س : ١٣٨] رواية عن « ... محمد بن موسى البربرى عن محمد ابن سلام ... » طابقت رواية الطبقات [س : ٣١٥] . وينظر الموشح [س : ١٢٥] ، ويقابل بالطبقات [س : ١٥١] . قلت أنا : صواب هذا الرقم الأخير : « الطبقات [س : ١٥٢ - ١٥٤] » ، وهذا خطأ مرده إلى العجلة والافعال . والقسم الأول من هذا المأخذ الذى يتضمن النصيحة أيضاً ، والمشار فيه إلى رواية الموشح [س : ١٣٨] « ... محمد بن موسى البربرى ، عن ابن سلام . . . » والطبقات [س : ٣١٥ الطبعة الأولى] يحتاج إلى بعض الإطالة . فالدكتور على لجأ إلى ذكر رواية البربرى عن ابن سلام فى الموشح [س : ١٣٨] ، وهى بلا شك ولا ريبه ، لا تطابق رواية الطبقات البتة ، لأن روايته عن ابن سلام هى : « قال : سألت بشاراً الأعمى فقلت : يا أبا معاذ ،

أى الثلاثة أشعر ، جرير أو الفرزدق أو الأخطل ؟ - وكان عالماً بصيراً -  
فقال : لم يكن الأخطل مثلها ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفردت عليه .  
وهذا نص الخبر المذكور فى الطبقات [ الأولى س : ٣٩٥ رقم : ٤٥٢ /  
والثانية س : ٣٧٤ رقم : ٥٠٧ ] .

« أنا أبو خليفة ، أنا ابن سلام ، قال : « سألت بشاراً العقيلي عن  
الثلاثة ، فقال : لم يكن الأخطل مثلها ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفردت  
فيه . فقلت : لجرير والفرزدق ؟ قال : كان جرير يحسن ضروباً من الشعر  
لا يحسنها الفرزدق . وفضل جريراً عليه » .

فالفاظ الخبرين مختلفةٌ بعض الاختلاف ، والمرزبانى نفسه قد روى الخبر  
بلفظه كما هو فى الطبقات فى كتاب الموشح نفسه [ س : ١١٥ ] ، كما أشرت  
إليه فى تعليقى على الخبرين فى الطبعتين جميعاً ، وبنفس الإسناد الذى اعتمدت  
أخذه من الموشح : « إبراهيم بن شهاب ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام » ،  
ورواه ابن سلام نفسه ببعض الاختلاف فى موضع آخر من كتابه ، فى « ذكر  
الأخطل » ، وهو فى الطبعة الأولى [ س : ٣٩١ برقم : ٥٨٥ ] ، وفى الثانية  
[ س : ٤٥٦ برقم : ٦٢٩ ] ، وقد نقلته عن الأغانى [ ٨ : ١٠ ] ، ورواه  
ابن عساكر فى تاريخه عن الطبقات ، كما أشرت إلى ذلك فى الطبعة الثانية ،  
ولأسباب ذكرتُها هناك فى الطبعتين جميعاً . وفى هذه الفقرة من المأخذ  
إيهاً غير حسن ، بل إن هذا وحده يؤيد صحة التزامى بإسناد المرزبانى ، عن  
إبراهيم بن شهاب ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام .

أما الموضع الثانى من المأخذ (١٣) الذى يطالب فيه الدكتور على جواد



بمقارنة ما في الموشح [١٢٥] بما يقابله في الطبقات [س : ١٥١] ، [والصواب  
 ها أيضاً : س : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤] ، وهو خطأ مردّه أيضاً إلى العجلة  
 والانفعال ، وهو يقابل في الطبعة الثانية من الطبقات [س : ١٨٢ ، برقم : ٢٣٨ |  
 وقد علقت عليه | س : ١٨٢ ، تعليق رقم : ٦ | فقالت : أخلّت به « م »  
 ( أى نسخة المدينة المخطوطة ) ، والخبر مختصر في الموشح : ١٢٥ ، وفيه :  
 « النخار » بالخاء المعجمة ، وهو موجود في « المخطوطة » ، أى نسختي التي  
 التي انتقلت إلى مكتبة « تشستر بيتي » الورقة ( ٢٧ ) . فهذا أيضاً مأخذ غير حسن ،  
 لما فيه من الإيهام ، لأن خبر الموشح | س : ١٢٥ | لا يزيد على سبعة أسطر ،  
 وخبر الطبقات ثمانية عشر سطراً . شيء غريب !

• • •

ثم ختم الدكتور على جواد مأخذه على في شأن كتاب الموشح بثلاثة  
 مأخذ ، قدم لها بأنه قد وردت في الموشح روايات لم ألقها إلى طبقات الشعراء ،  
 وكان من حقها تبعاً لمنهجى أن تنقل ، لأنها برواية أبي خليفة الفضل بن  
 الحباب ، ولأنها تقابل نقصاً أو خرمًا في نسختي ، ولأنها من طبيعة الموضوع  
 المتحدّث عنه | المورد المجلد الثامن ، العدد الثالث ، س : ٤١ | .

• قال في المأخذ رقم ( ١٤ ) : « فن ذلك ما جاء على ( ص ٤٩ ) من  
 الموشح : « . . . وحدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ،  
 عن محمد بن سلام قال : لم يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس ، مع  
 كثرة شعره ، كآبيات أصحابه » . وهذا الخبر موجود في مخطوطة المدينة ،  
 وفي مخطوطتي المنتقلة إلى مكتبة « تشستر بيتي » ، وهو موجود في الطبعة الأولى  
 | س : ٥٤ ، ضمن الخبر رقم : ٦٤ | وموجود بالطبعة الثانية | س : ٦٥ برقم : ٨٤ |

وليس فيه قول المرزبانى « مع كثرة شعره » . ونعل ذلك المرزبانى لأنه فصله عن الخبر الذى قبله ، والذى فيه : « وقال أصحاب الأعشى : هو أكثرهم عزواً وأذهبهم فى فنون الشعر ، وأكثرهم مدحاً وهجاءً ونفراً ووصفاً ، كَلَّ ذلك عنده » ، فمن أجل ذلك أدرج المرزبانى فى الخبر من كلامه هو قوله : « مع كثرة شعره » . ولا أدرى ماذا أقول فى هذا المأخذ !!

● ثم جاء بعد هذا ، المأخذ رقم (١٥) يقول فيه : « ومن ذلك ما جاء على | س ٧٦ - ٦٧ | من الموشح : « حدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب قال ، حدثنى أبو العراف قال ، قال النابغة الجعدي : إني وأوس بن مغراء ، لنبتدر بيتاً ما فلناه بعد ، لو قاله أحدنا لقد غلبت على صاحبه . قال ابن سلام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن أوس إلى النابغة فى قرينة الشعر ، وكان النابغة فوقه ، فقال أوس بن مغراء :

فاستُ بعاف عن شتيمة عامر ، ولا حايبي عما أقول وعيدها  
نرى الأوزم ما عاشوا جديداً عليهم ، وأبقى ثياب اللابسين جديدها  
اعمر لك ما تبلى سراويل عامر من اللوم ، مادامت تهاجوا جلودها

فقال النابغة : هذا البيت الذى كننا نبتدر ، وغاب الناس أوسا على النابغة » انتهى .

» « «

وصدق الدكتور على جواد ، فإن الطبعة الأولى من الطبقات خات من هذا الخبر . ولم أقبله من الموشح لأسباب ، منها أنى وجدت أبا الفرج فى الأغاني ، رواه مختصراً جداً ، مع اختلاف فى اللفظ ، وإسناده مركب قال :

« أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحبيب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه .  
وأخبره مما ذكره منها ، عن محمد بن سلام الجعفي ، عن أبي الغراف =  
وأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز ، وحبيب بن نصر قالوا ، حدثنا عمر بن  
شبه ، [ عن محمد بن سلام ] ، عن أبي الغراف . . . » ، وذكر الخبر مختلفاً ،  
وليس فيه إلا البيت الأخير من الأبيات الثلاثة [ الأغاني ٥ : ١٢ ، في أخبار  
الناطقة الجعدي . وحيرني هذا الخبر يومئذٍ ، فلم أدر أخبار الناطقة أحقُّ  
به ، أم أخبار أوس بن مغراء ، فعَلَّقْتُهُ ولم أنقله إلى أخبار الناطقة في الطبقات .  
فلما وقفت على « كتاب الغرة » الذي ذكرته في [ س : ٩٨ ، تملق :  
٣ من الطبعة الثانية | ، ورأيت أنه نقل نصوفاً مهمة عن ابن سلام تطابق كل  
المطابقة ما في كتاب الطبقات ، وكان في الغرة هذا الخبر في ترجمة الناطقة  
الجعدي ، نقلته عندئذ في الطبعة الثانية من الطبقات [ س : ١٢٥ ، ١٢٦ ] ،  
برقم : ١٤٦ | وقامت في آخره : [ الموشح : ٦٦ ، ٦٧ / الأغاني ٥ : ١٢  
مختصراً ، ومجاسة ابن الشجري مختصراً ، والغرة مخطوطة : ١٩٣ ، وانظر ما سيأتي  
في آخر الطبعة الثالثة من الإسلاميين ، وفي ترجمة أوس بن مغراء ، بعد الخبر رقم : ٧٧٦ ] ،  
وزدته هنا لأن هذا موضع خرم في مخطوطتي ، والاعتماد فيه على مخطوطة  
المدينة « م » ، وهي مختصرة من كتاب الطبقات ، كما ذكرت ذلك  
في مقدمة المطبوعة الثانية من الكتاب . فلم يبال المكيون بالمطبوعة الثانية ،  
ولم يراجعها .

● أما المأخذ (١٦) ، فهو المأخذ الوحيد الذي لا غبار عليه ، يقول :  
« ومنه ما جاء في الموشح | س : ١٠٦ | : « . . . وحدثني إبراهيم بن شهاب  
عن محمد بن سلام قال الفرزدق لامرأته النوار : أنا أشعر أم آبن المراغة ؟

قالت : غلبك على خلوه وشركك في مؤرّه » ، وكان أحبّ إلى لوزدته في  
خبر النوار | س : ٢٢٢ ، ١٣٠ ، الأخبار من رقم : ٤٣٥ - ٤٣٧ | ، وكان هذا  
مكانه إن شاء الله . ومع ذلك فهو الخبر الوحيد الذي سقط منى في نقل  
عن الموشح .

» » »

ثم حتم الدكتور على جواد الطاهر مآخذ هذه بقوله : « ليس من علم  
التحقيق أن ننقل إلى الكتاب الذى نحققه مادة ( غزيرة ) من كتب أخرى  
لان تلك الدليل العلمى القاطع على أنها من الكتاب المحقق لفظاً ومعنى ... » ،  
وأشار إلى أن ( علمية التحقيق ) تتمضى فصل هذه المادة ، وحفظها في ملحق  
يذيل به الكتاب | المورد ٨ ، العدد ٣ س : ٤١ | ، وانذى يستأقت النظر ،  
هو وضعه لفظ ( غزيرة ) بين قوسين ، ولوضعها بين قوسين دلالة لالتحفي .

فهل يأذن لى الدكتور على جواد ، فى هذا الموضع ، أن أجمع بينه وبين  
الدكتور منير سلطان صاحب كتاب « ابن سلام وطبقات الشعراء » ؟ وأنا  
لأحب أن أفعل ذلك ، لولا أنى رأيتّه هو نفسه ذكر كتاب الدكتور منير  
سلطان ، وقال إنّه قد قرأه ثم قال : « وكان طبيعياً جداً أن نلتقى وإياه فى  
عدد من النقاط بحسب المنهج العلمى ووحدة المصادر » [ المورد س : ٢٦ | .  
وكلمة ( غزيرة ) مبهمة الدلالة عند الدكتور على جواد ، ولكن الدكتور  
سلطان أحسن كلّ الإحسان ، فقد تقبّع كلّ مازدته على مابقى عندنا من  
نص الطبقات لابن سلام ، وذكرها جميعاً بأرقام صفحاتها فى الطبعة الأولى  
أيضاً ، وذكر أنها ( ٣٧ ) فقرة كاملة ، ثم زاد أيضاً فذكر مازدته فى  
خلال نص الكتاب بين الأقواس من كلمات فى ( ٤٠ ) موضعاً ، كما ذكر .

وحدد الكلمات التي زيدت ، كما ذكرها وكما راجعتها على الطبعة الأولى هو (١٥٠) كلمة . ثم ذكر أيضاً زيادات الشعر ، فكانت (٣٧) بيتاً ، و ( ٦ ) أسطر [ابن سلام وطبقات الشعراء : ١٦٨ ، ١٦٩] ، ثم قال بعد ذلك : « وهذه الزيادات سبب تضخم الكتاب » . وسأحاول أن أتبين هنا معنى ( مادة غزيرة ) ، ومعنى ( زيادات سببت تضخم الكتاب ) .

وينبغي أن أشكر الدكتور منير سلطان شكراً جزيلاً على هذا الإحصاء الذي تدمت ذكره ، لأني بمراجعته على ما أحصيته أنا ، تبين لي أني حين ذكرت المواضع التي أدخلت فيها روايات أبي الفرج ، سهوت عن أربعة مواضع ، هي في الطبعة الثانية من الطبقات [ رقم : ٦٢٩ ، ورقم : ٧٤٠ ، ورقم : ٨٠١ ، ورقم : ٨٣٥ ] ، وكذلك ينبغي أن يصحح ما كتبت في المقدمة في مواضعه [ س : ٤٥ ، ٤٦ ] .

ويكون ما زدته على أصل الطبقات في نسخة المدينة « م » هو تسعة وعشرين خبراً ، وما زدته على المخطوطة هو عشرة أخبار ، وجملتها تسعة وثلاثون خبراً ، ومنها سبعة مواضع لم يذكرها الدكتور سلطان ، وستة مواضع في إحصائه الذي اعتمد فيه على الطبعة الأولى ، ينبغي إسقاطها ، لأنني حذف منها واحداً في الطبعة الثانية ، وخمسة مواضع وجدت في المخطوطة ، وكنت نقلتها عن الأغاني .

ثم أحصيت بعد ذلك عدد أسطر أصل كتاب الطبقات في الطبعة الثانية (دون الشرح) ، فكان عدد أسطر الأصل المطبوع هو : ( ٥٩١١ ) سطرًا = وأحصيت عدد أسطر جميع الزيادات التي أدخلتها على الكتاب فبافت ( ٢٨٧ ) سطرًا ، فإذا أخرجنا هذه الزيادة صار الباقي ( ٥٦٢٤ ) سطرًا ،

جميعها من الأصاين : مخطوطة المدينة « م » ، ومخطوطى المتقلة إلى مكتبة  
نشرتير بتي . ولو قسمنا هذا العدد على ( ١٨ ) ، وهو عدد أسطر الصحيفة  
بنفس الحرف المطبوع ، كان عدد صفحات أصول الطبقات هو ( ٣١٢٥ )  
صفحة ، أى نحو عشرين ملزمة . ثم لو قسمنا الزيادة ، وهى ( ٢٨٧ ) سطرًا  
على ( ١٨ ) سطرًا فى الصفحة ، كان عدد الصفحات التى زدتها ( ١٦ )  
صفحة ، أى ملزمة واحدة .

فهل يلىق مثلاً أن يقال فى كتاب عدد أوراقه ( ٣٢٠ ) صفحة ( أى  
٢٠ ملزمة ) ، وزيدت عليه ( ١٦ ) صفحة ( أى ملزمة واحدة ) : إن هذه  
الزيادة ( مادة غزيرة ) ، أو يقال : « إن هذه الزيادات سبب فى تضخم  
الكتاب » ! ! مبالغة ، أليس كذلك ؟ والمبالغة فى المدح سيئة ، وهى فى  
الذم سيئة ، وهى فى طاب الإبهام سيئة ، أحب أن نبرأ من المبالغة فى الحب  
والبغض ، وفى الثناء والقدح ، وفى الجمالة والازورار ، فإنها تضر ، وهى  
فوق ذلك متممة للعارفين جميعاً ، كما ترى فى هذا الحساب والإحصاء .

ومع ذلك ، فأنا لا أستطيع أن ألوم الأستاذين الفاضلين ، الدكتور على  
جواد ، والدكتور منير سلطان ، فأنا وحدى المسئء الذى جلب على نفسه  
الإساءة . لأنى حين عرضت فى مقدمة كتاب الطبقات لأمر « الزيادة » التى  
زدتها على أصل الكتاب المخطوط والمنشور ، لم أضئ ما كتبتُ بياناً واضحاً  
مقنعاً ، أكشف فيه عن حقيقة دراسى للكتاب التى اعتمدتُ على الزيادة  
منها ، وكان ينبغى أن أفعل ، وأن أفصل القول فى هذه الزيادات ، وفى  
مقدارها ، وقد حاولتُ أن أستدرك بعض هذا الخلل فى الطبعة الثانية ،  
فأثبت فى آخر الكتاب بياناً بأرقام الفقرات التى أخذتُ بها نسخة المدينة

(المخطوطة) ، وما أخلّت به في ثنايا الفقرات ، وظننتُ أن ذلك كافٍ ، وقد تبينَت الآن أنه لا يغي شيئا ، فانما هي أرقامٌ لا غير ، تحتاجُ إلى تفسير . فصار واجبا عليّ أن أتولّى تفسير ما قصّرتُ في بيانه .

وسأجعلُ مرجعي في هذا التفسير إلى الطبعة الثانية وحدها ، تجنّباً للإطالة بذكر الأولى والثانية معاً ، ولأني قلتُ في مقدمة الثانية [ص : ٧٠] ، بعد أن ذكرتُ ما وقع فيها من الأخطاء : « ومن أجل هذا ، فأنّا لا أحلُّ لأحد من أهل العلم أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » ، مخافة أن يقع بي في زللٍ لا أَرْضاهُ له . وأضرعُ إلى كلِّ من نقل من هذه الطبعة شيئاً في كتاب ، سواء نسبته إليّ أو لم ينسبه ، أن يراجعهُ على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، لينفي عن نفسه وصله العيب الذي احتماتُ أنا وحدي وزرّه » ، وقولِي هذا بمعزلٍ عن أمر « الزيادات » التي زدتها ، وعن عملي في إخراج كتاب الطبقات ، بل أردتُ به ما وقعت فيه من خطأ في قراءة بعض نصّ المخطوطة ، وبعض تفسيرِي وشرحي لهذا النص ، لا غير . أما الدكتور علي جواد ، فقد حمل كلامي هذا على وجه آخر يتعلقُ بالزيادات التي زدتها ، وبما عابه عليّ هو وغيره من أفاضل الكتاب ، وقد أثبتَ نصّ كلامي هذا في آخر مقالته في مجلة المورد [ص : ٤٥] مقدّماً له ومعقِّباً عليه ، بعجَلَةٍ وانفعالٍ ، حتى خرجاً به عما عهدته في رسالته إلى من الرقة واللطف ، إلى باب آخر لا أشكُّ أنه في طباعه بعيد عنه كلّ البعد ، لأنّ من شيمته « الحياء » ، كما دلّت عليه الأسطر الأخيرة في مقاله !

\*\*\*

لكتاب « طبقات فحول الشعراء » أصلاً من مخطوطان ، الأول : مخطوطة المدينة ، التي رمزت لها بحرف « م » ، والثاني : مخطوطتي التي آلت إلى مكتبة « تشستر بيتي » ، ورمزت إليها باللفظ « المخطوطة » ، وعلى هاتين المخطوطتين اعتمدت في الطبعة الثانية من الطبقات .

وقد ذكرت في مقدمة الطبعة الثانية [ س : ١٢ - ١٤ ] أن الأصل الباقي من نسخة « م » ، وهي غير مرقمة الصفحات ، عدد أوراقه ( ٧١ ) ورقة ، وفيها خرمان ، رجحت أن عدد أوراقهما المفقود نحو تسع ورقات . أما « المخطوطة » ، فهي مرقمة الصفحات ، من ( ١ - ١١٢ ) غير ورقة العنبران ، وعدد الأوراق المفقودة منها ( ٤٥ ) ورقة ، والباقي عندنا منها ( ٦٥ ) ورقة ، وقد فصلت مواضع الحرم في المقدمة [ س : ١٢ ] . وكان تفصيل القول في المقارنة بين المخطوطتين أمراً لا بُدَّ منه ، ولسكني حين عقدت في المقدمة فصلاً عنونه : « بآبة المقارنة بين المخطوطتين » ، أوجزت القول فيه اعتماداً على ثقتي بفطنة أهل العلم وقدرتهم على التوفيق والتفصيل . وقد تبين لي الآن أنه فصل ناقص مختل ، لأنه يحتملهم مؤونة هم في غنى عنها ، ولم أحذر أن يفضي بهم إسقاط هذه المؤونة ، إلى باب من الشك في أصل عمل كُله . وقد كان ، وبغفلتي عن الحذر كان .

وأول شيء ينبغي أن نعرفه أن نسخة المدينة « م » تسكاد تكون تامة لأنه لم يفقد منها سوى تسع ورقات أو أقل ، من ( ٨٣ ) ورقة ، فالناقص هو تسعها [ هـ ] فقط ، و « المخطوطة » الأخرى فاحشة النقص ، لأن المفقود منها هو ( ٤٥ ) ورقة من ( ١١٢ ) ورقة ، فالناقص منها هو خمسها [ ٢٠ ] ، أو أشف قليلاً . وقد جمعت المخطوطتين كاملتين في الطبعة الثانية ، فكان



عدد أخبار الكتاب كله كما رقتها هو (٩٥٣) خبراً ، بما فيها الزيادة التي زدتها ، وعددُ ترقيمها هو (٦٣) خبراً ، بما فيها أحد عشر بيتاً من الشعر . والذي ينبغي أن تقع عليه المقارنة بين النسختين هو : (٨٩٠) خبراً ، وهو مجموع ما في « م » و « المخطوطة » من الأخبار ، ينبغي أن أسقط منهما أيضاً الخبران برقم : (٤٧) ، (٤٨) لأنّ زدتها من الموشح ، فالباقى هو (٨٨٨) خبراً ، وليس في نسخة « م » ، خبره واحد ، ليس في الذي يقابلها من « المخطوطة » .

وقد أثبت في آخر الطبعة الثانية بياناً بأرقام الأخبار التي أخلّت بها نسخة « م » ، فكان عددها ( ١٧٣ ) خبراً ، وكلها موجود في « المخطوطة » . ثم أثبت أيضاً أرقام ما أخلّت به « م » في ثلثي الأخبار ، فبلغت ثمانية وأربعين ( ٤٨ ) موضعاً ، عدد أسطرها ( ١٨٠ ) سطراً ، فلو قسمناها على ( ١٨ ) وهو عدد أسطر صفحة من كتاب الطبقات ، بلغت عشر ( ١٠ ) ورقات . فلو فرضنا أن الصفحة من الكتاب ، تسع لثلاثة أخبار ، لكان تقديرها ثلاثين ( ٣٠ ) خبراً ، ويكون عدد ما أخلّت به « م » من الأخبار مئتي خبر وثلاثة أخبار ( ٢٠٣ ) ، من مجموع أخبار عددها ( ٨٨٨ ) خبراً . أى نحو من رُبْع ( ¼ ) الأصل الجامع بين « م » و « المخطوطة »

وإذا كان الباقي عندنا من « المخطوطة » ، هو ( ٦٥ ) ورقة ، والمفقود منها هو ( ٤٥ ) ، فمن المعقول على هذا القياس أن تكون « م » ، قد أخلّت أيضاً بنحو ربع ( ¼ ) الأخبار الموجودة في هذا القسم المفقود من « المخطوطة » وبهذا يقبّل مقدار الاختلاف الظاهر بين نسخة المدينة « م »

التي تسكاد تكون تامة ، وبين « المخطوطة » الفاحشة النقص ، ويتبين أيضاً أن « م » نسخة مختصرة من كتاب الطبقات . ويتبين أيضاً أنها تسكاد تكون نصف كتاب الطبقات ، رُبْعٌ [ ¼ ] دلت عليه مقارنة الموجود بالموجود ، ورُبْعٌ [ ¼ ] دلّ عليه التقدير المتوقع في المفقود . ومعنى ذلك أن « المخطوطة » لو كانت قد وصالتنا تامة ، لكانت ضعف نسخة « م » تامة أيضاً . وإذن ، فالنسخة التي طبعها يوسف هل ، ونسخة عجمان الحديد المطابقة لها ، هي نصف كتاب طبقات ابن سلام ، بلا ريب .

✱ ✱ ✱

● وههنا أمورٌ لا بُدَّ من بيانها ، قبل أن أفضى إلى تفسير عملي الذي علمته في كتاب « طبقات فحول الشعراء » . وذلك أن « المخطوطة » الفاحشة النقص ، نسخة عتيقة مسندة ، وقد رجعت في المقدمة أن تاريخ كتابتها كان يبين قبل سنة ٣٣٦ من الهجرة ، ويوشك أن يكون كان قبل سنة ٣١٠ هـ أو قبل ذلك بقليل [ المقدمة ص : ٣١ ] ، ومعنى ذلك أنها كتبت بعد قليل جداً من وفاة أبي خليفة الجمحي ، راوى الكتاب عن خاله محمد بن سلام ، وقد توفي أبو خليفة سنة ٣٠٥ هـ من الهجرة . وخط « المخطوطة » نفسه يؤيد ذلك . فهمى إذن ، من أقدم ما عندنا اليوم من مخطوطات القرنين الثالث والرابع الهجري .

أما نسخة المدينة « م » ، نخطها أشبه بالخط المغربي ، وهو خط عتيق أيضاً ، وقد رجعت أنها كتبت قبل سنة ٤٠٩ من الهجرة على وجه القطع ، ويمكن أن تكون كتبت قبل سنة ٣٦٧ هـ ، قبل وفاة أبي طاهر الذهلي القاضي ، راوى الكتاب عن أبي خليفة الجمحي [ المقدمة ص : ٣١ ، ٣٢ ] .

ومعنى ذلك أنهما نسختان عتيقتان متقاربتان فى الزمن : إحداهما ، وهى « المخطوطة » فاحشة النقص ، إذ فقد من أوراقها ( ٤٥ ) ورقة ، ولكن الباقى منها دلّ دلالة قاطعة على أنّ أصلها كاملاً لو وقع فى أيدينا ، يحمل عدداً من الأخبار يكاد يبلغ ضعف عدد الأخبار الموجودة فى نسخة « م » التى لم يفقد منها سوى تسع ( ٩ ) ورقات أو أقلّ ، هذا باب من النظر لا بُدّ منه .

● وباب آخر لا بُدّ منه ، هو أنّ « المخطوطة » نسخة « شيخ » محالبل الذى أصابها اسمه المكتوب بين الأسطر ، وهو « شيخ » لأبى نعيم الحافظ ( ٣٣٦ - ٤٣٠ هـ ) ، سمعها منه قراءة عليه فى سنة ٣٧١ هـ [ المقدمة س : ٢٨ ] ، وهذا « الشيخ » روى كتاب الطبقات عن أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أسيد ( ... - ٣٣٦ هـ ) ، عن القاضى أبى خليفة الجمحى ، عن ابن سلام . ثم قرأ هذا « الشيخ » نفسه ، نسخته هذه نفسها أيضاً ، على الحافظ أبى القاسم الطبرانى ، ( ٢٦٠ - ٣٦٠ هـ ) ، بقراءته على أبى خليفة . فهى إذن نسخة آتية من طريقين ، ليس بينها وبين أبى خليفة ، سوى « ابن أسيد » فى أحد الطريقين ، و « أبى القاسم الطبرانى » ، فى الطريق الآخر ، وكلاهما روى كتاب الطبقات عن أبى خليفة

أما نسخة المدينة « م » فهى من رواية « أبى محمد » ، عن أبى طاهر الذهلى القاضى ( ... - ٣٦٧ هـ ) ، بروايته عن أبى خليفة ، عن محمد بن سلام . وقد استظهرت فى المقدمة [ س : ٣١ ] أنّ « أباً محمد » ، هو عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى ( ٣٣٢ - ٤٠٩ هـ ) ، ولم أجد ما يعيننى على القطع

بأنها نسخة « أبي محمد » ، فإن تلك نسخته ، فليس بينها وبين أبي خليفة سوى أبي طاهر الذهلي ، الراويها عن أبي خليفة . وإن تلك نسخة تلميذ لأبي محمد ، فبينها وبين أبي خليفة رجلان ، ها : « أبو محمد » ثم « أبو طاهر الذهلي » ، روايها عنه ، وكلاهما قريب من قريب ! وهذا باب ثان من النظر لا بُد منه .

● وباب ثالث لا بُد منه أيضاً ، يعلمه كل من له خبرة بالكتب المخطوطة ، لا في العربية وحدها ، بل في جميع لغات الأعاجم التي أورثت أهلها كتباً مخطوطة ، مع خلو مخطوطات الأعاجم من فضيلة « الإسناد » الذي تميزت به العربية وحدها قرونًا متطاولة . أمر مألوف كل الإلف ، أن يوجد من كتاب واحد ، لمؤلف واحد ، نسخ يكثر عددها أو يقل ، يتردد جميعها بين التمام والنقص ، وبين الاختصار الهين والاختصار المبين ، ويكون ذلك من فعل من أدّى إلينا الكتاب عن مؤلفه . بل إن المؤلف نفسه قد يترك بين يدي تلامذته نسخاً من كتابه ، بعضها أنتم من بعض ، بما أدخل هو نفسه على كتابه ، على تطاول السنين ، من زيادة أو حذف أو تبديل أو تغيير . أمر مألوف كل الإلف ، وإن غفل عنه من غفل ، وإن أغفله أيضاً متعمداً من أغفله . فإذا كان هذا مألوفاً غير مستصعب ولا مستبعد في الكتب التي بُنيت على البحث والنظر ، فهو مألوف سهل قريب غير مستنكر في الكتب التي بُنيت على رواية الأخبار والآثار والأشعار . مألوف من فعل رواة الكتب وناقليها إلينا ، ومألوف أيضاً أن يفعل المؤلفون أنفسهم ، إذا بدا لهم أن يزيدوا في الكتاب أو يحدفوا منه أو يبدلوا أو يغيروا . وهذا شيء كنت في غنى عنه ، لولا الخوف والحذر ، والتجربة أيضاً !

● ومن أحكم النظر في هذه الأبواب الثلاثة ، لم يستنكر أن يجد من

كتاب معقود بناؤه على رواية الأخبار والآثار والأشعار ، وهو كتاب الطبقات لابن سلام الجمحي ، نسختين إحداهما على علاقتها دالة على أن أصلها قريب من التمام ، والأخرى على علاقتها أيضاً بينة الاختصار ، مع تداني النسختين دوناً مقارباً في تاريخ كتابة كل منهما ، وأيضاً مع تداني روايتهما دوناً شديداً من أبي خليفة الراوي كتاب الطبقات عن خاله محمد بن سلام . ليس بمستغرب أن تأتي « المخطوطة » من طريقين ليس بين أحدهما وبين أبي خليفة سوى « ابن أسيد » وحده ، والآخر ليس بينه وبين أبي خليفة سوى « أبي القاسم الطبراني » ثم تأتي أختها ولديها نسخة « م » ، ليس بينها وبين أبي خليفة ، سوى « أبي طاهر الذهلي القاضي » وحده = أو « أبي محمد » ثم « أبي طاهر الذهلي » ، ثم يكون بينهما من الاختلاف ما يبينه آنفاً . وبقليل من النظر يستطيع المرء أن يحكم حكماً صادقاً أن هذا الاختصار المبين في نسخة « م » ، ليس هو من عمل أبي خليفة الراوي كتاب الطبقات عن خاله ، ولا هو من ابن سلام صاحب الكتاب ، بل هو من عمل « أبي محمد » ، أو من عمل « أبي طاهر الذهلي » الذي روى الكتاب عن أبي خليفة .

• ولما وقعت هاتان النسختان العتيقتان في أيدينا ، وإحداهما كانت أصلاً تاماً ولكن ضاع منه ( ٤٥ ) ورقة ، والأخرى مختصرة لم يضع منها سوى أقل من تسع ( ٩ ) ورقات ، لم يكن معيباً في العقل أو في النظر أو في ( المنهج العلمي ) أن نجمع بينهما في كتاب واحد ، لكي تسد « المختصرة » تلك الفجوة الفاحشة التي أحدثها ضياع ( ٤٥ ) ورقة من الأصل « التام » . والكتاب الجامع بينهما متداخلتين ، هو يبين جزءاً كبير جداً من أصل كتاب الطبقات الذي رواه أبو خليفة عن خاله محمد بن سلام . هل في هذا شك ؟

● فإذا قدر الله ، ووقعت في أيدينا نسخة ناللة من كتاب الطبقات ، وكانت تامة الأوراق أو ناقصتها ، وكانت تخالف هاتين النسختين بنقص في أخبارها وأشعارها ، أو بزيادة في الأخبار والأشعار ، فالجمع بين ثلاثهن جميعاً متداخلات في كتاب واحد لا يستذكر ، ويكون الكتاب الجامع بين ثلاثهن ، هو بيقين أيضاً جزءاً أكبر من أصل كتاب الطبقات الذي رواه أبو خايقة عن خاله محمد بن سلام . وهكذا دواليك في رابعة وخامسة وسادسة أو ماثت . فهذه قضية لا يأنف منها العقل ولا النظر ، ولا ( المنهج العلمي ) أيضاً . هل في هذا شك ؟

● واسكن إذا لم تقع في أيدينا نسخة ناللة أو رابعة ، ولكن جاءنا دليل صحيح الدلالة على أن فلاناً من العلماء كانت عنده نسخة من كتاب الطبقات رواها عن أبي خليفة ( بأى طرق الرواية المعروفة المألوفة عندنا نحن العرب ) ، أو رواها بالواسطة عن شيخ روى عن أبي خليفة ، ثم لم تصلنا هذه النسخة ، ولكنه نقل عنها نقلاً صحيحاً متفرقاً في كتاب آخر من كتبه ، فإن مجموع ما نقله في كتابه ، هو بلا شك عندئذ ، بمثابة نسخة من كتاب الطبقات ناقصة أوراها ، أو ضائعة أوراقها ، أو مختصرة أخبارها وأشعارها وكذلك لا يستنكف عقل ولا نظر ولا ( منهج علمي ) أيضاً ، أن تجمع بين مقوله التي نقلها عن نسخته كانت ، وبين هاتين النسختين العتيقتين في كتاب واحد ، وأن الكتاب عندئذ ، هو بيقين جزء صالح جداً من أصل كتاب الطبقات الذي رواه أبو خايقة عن خاله محمد بن سلام ، هل في هذا شك ؟

● ومثل هذا في الصحة وفي اليقين ما ينقله عالم متأخر الميلاد ، بينه وبين أبي خايقة دهور طوال ، ولكنه ذكر في بعض كتبه خبراً أو أخباراً ،

ثم نصّصاً على أن هذا الذى نقله من صلب كتاب الطبقات لابن سلام  
الجمحى ، فهل يزور عقله أو نفاذ أو ( منهج علمي ) أيضاً ، من ضم ذلك  
إلى هاتين النسختين من كتاب « الطبقات » الذى أحدث فيه فقد بعض  
الأوراق فجوة فاحشة ، والذى ضامه اختصار المختصر ضجاً شديداً ؟ وأنا  
لست بمستفهم كل هذا الاستفهام انتظاراً لجواب من أحد ، فقد أجابت عنه  
بدائنه العقول في كل زمان ، وفي كل لغة ولسان ، علم ذلك من علمه ،  
وجعله من جهله .

● وقد أطلت وأعدت وكررت في الأمور التي لم أَرُ بُدْأاً من تقديمها  
بين يدي التفسير الذى أريد أن أوصح به عملي في كتاب « طبقات فحول  
الشعراء » لابن سلام . ولست أقول هذا معترداً عما ارتكبت من الإطناب ،  
بل لأن التجربة الطويلة علمتني أن الإيجاز المقتصد ، والاختصار المفهم ،  
والامحة الدالة ، لم بعد شيء منها مغنياً ، وصارت عواقبها مخوفة ، ومغتبها غير  
مضمونة ، حتى عند من يُظن أنهم أهلها ، من الصفوة المتميزة بالأناء والصبر  
وحسن الإدراك ، وهم المنسحبون إلى العلم وأهله . فلذلك صرت اليوم لا أُنقِ  
بشيء ، لأنها ثقة على غرر .



والآن ، كيف كان عملي في كتاب « طبقات فحول الشعراء » . منذ قديم  
جداً ، منذ أول الصبيا ، منذ قرأت كتاب الطبقات في طبعة عجمان الحديد ،  
ثم في نسخة يوسف هل ، كان ظاهراً عندي كثرة ما رواه أبو الفرج  
الأصفياني في كتاب الأغاني ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام . ولكن حين  
وقعت في يدي الورقة الحائلة اللون ، في سنة ١٣٤٣ هـ ( سنة ١٩٢٥ م ) ،

وسألني أمين الخانجي رحمه الله : « أتعرف هذه » ؟ وعرفتُ أنها ورقة من كتاب الطباقات ، وبادرت إلى ثلاثة صناديق أو أكثر فيها ورق « دشت » متفرق مبهر ، وأخذتُ أجمعُ سائر أخواتها المبعثرة في ركام من الأوراق ، وفرغتُ من جمعها وترتيبها ، ثم نقلتُ نصف ما في هذه الأوراق على نسختي من طبعة بيجان الحديد ، ثم أراد الله أن تفارقني هذه النسخة التي جمعتها ، قبل أن أتمّ نقلها ، لسكى تستقرّ أخيراً في مكتبة « تشستر بتي » = من يومئذ فكرت في جمع ما في كتاب الأغاني من أسانيد أبي الفرج عن أبي خليفة الجمحي ، الراوي كتب خاله محمد بن سلام . وقد فعلت ، وباغت صور أسانيده إلى أبي خليفة عن ابن سلام ، خمساً وخمسين صورة أو أكثر ، مختلفة الألفاظ (وقد قصصت القصة في مقدمة الطبعة الأولى ومقدمة الطبعة الثانية من الطباقات) . وقد تبين لي بالمراجعة ، أن جمهورَ مارواه أبو الفرج في أغانيه عن أبي خليفة ، عن ابن سلام ، في تراجم الشعراء الذين ذكرهم محمد بن سلام في كتاب الطباقات موجوداً أكثره بنصّه فيما بقي من أوراق هذه « المخطوطة » الجديدة من طبقات ابن سلام ، وموجوداً أيضاً في طبعتي الطباقات المنقولتين نقلاً مطابقاً لما في نسختي دار الكتب المخطوطتين ، المنقولتين عن نسخة المدينة المنورة ، قبل أن يغفر بأصلها مصوّراً من مكتبة شيخ الإسلام عارف - حكمت رحمه الله .

وبالمدارسة ، كما ذكرت في المقدمة | ص : ٣٨ - ٤٤ | ، اخترتُ من هذه الأسانيد التي ذكرتها آنفاً ثلاثة عشر إسناداً ، ذكرتُ لفظها ومكانها في الأغاني ، ومرجع هذه الثلاثة عشر إلى ثلاث صورٍ في الحقيقة ، وهذه هي ، بعبارة أبي الفرج في أغانيه :



١ - « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » : فيما أخبرنا به أبو خليفة « . ونصّ على ذكر « الطبقات » ، وهو إسناد واحد ، هذه صورته .

٢ - « ( أخبرنا ) أو ( أخبرني ) أو ( كتب إلي ) أبو خليفة في كتابه إليّ ، أو ( إلينا ) = أو أخبرنا القاضي أبو خليفة إجازةً ، أو ( ممّا أجاز لنا روايته عنه ) من حديثه وأخباره ، مما ذكر عن ابن سلام « . وهذه الصورة واقعة في عشرة صور من الأسانيد ، فيها ذكر « الإجازة » و « الكتابة » .

٣ - ( أخبرني ) الفضل بن الحباب أبو خليفة ، حدثنا ، أو قال « محمد ابن سلام » . وهما صورتان واقعتان في صورتين من أسانيد أبي الفرج .

فالصورة الأولى ، قاطعة على نقل أبي الفرج من كتاب « الطبقات » ، والصورة الثالثة وحدها لا تقطع بشيء ، فجأز عندئذ أن يكون ما نقله من كتاب الطبقات أو من غيره ، أو مما سمعه من أبي خليفة سماعاً أو قراءة عليه . أما الصورة الثانية التي تفرقت في عشرة أسانيد مختلفة الألفاظ ، فهي التي تحتاج الآن إلى بيان . والذي يوجبني إلى هذا البيان ما قاله الدكتور على جواد في مقاله ( المورد ص : ٣٠ ) ، فبعد أن ذكر ملخص هذه الصور الثلاثة التي ذكرتها آنفاً ، منقولةً عن كتاب « الأغاني » بعد استعراضه ، ويقول معلّقاً : « استعرضه الأستاذ محمود شاكر قبلنا ، وأفدنا منه كثيراً » !! ذكر الدكتور على نتيجة استعراضه فقال :

« وهذه العبارات وأمثالها ، تدلّ على أن أبا الفرج الأصفهاني لا ينقل من

كتاب طبقات الشعراء مباشرة ، وإنما كان يتلقى أخباره ( المتفرقة ) بوساطة أبي خليفة كتابة ( أو مشافهة ) . ولو وقف أبو الفرج على الكتاب ، لنقل عنه ونص على نقله منه ( كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم ) ، ولما كان داعٍ لأن يقول : أخبرني . . . الخ . »

ثم يعلق على هذه الفقرة برقم (٦٥) قائلاً : « ولو حصل أبو الفرج على نسخة كاملة من كتاب الطبقات ، لما ترك لنا منه نصاً يتصل بالشعراء الذين تحدث عنهم ، لأن ذلك يدخل في صميم منهج كتابه » ، ثم يمضي في حديثه الأول ، مقتبساً من كلامي في مقدمة الطبعة الأولى [ ص : ٣٠ ، ٣١ ] .

« وفي هذا ما يمكن أن يفسر لنا أن أبا الفرج ( لم يذكر ابن سلام ولا طبقاته في كثير من ترجمهم لهم ، ولهم ذكر في الطبقات ) » . ثم يعلق عليه برقم (٦٦) : « ينظر للمقابلة والمقارنة شاكر ٣٠ - ٣١ [ وقد حذفها ط ٢ س : ٤١ - ٤٢ ] . وهذا تعليق غريب جداً ، لأنني لم أحذف شيئاً مما قال ، ولكنني غيرت العبارة ، في الصفحات التي أشار إليها [ س : ٤١ - ٤٣ ] ، والمعنى باقٍ على حاله . كيف فاته هذا ؟ لا أدري ، ومع ذلك فالجواب غير مهم . »

بل المهم هو كلامه عن أسانيد أبي الفرج التي لخصها هو ، ولخصتها أنا هنا ، وذكرتها مفصلة في المقدمة ، والتي فيها ذكر « الكتابة » و « الإجازة » ، وأنها عبارات تدل على أن أبا الفرج لا ينقل من كتاب طبقات الشعراء مباشرة ، وإنما كان يتلقى أخباره ( المتفرقة ) بوساطة أبي خليفة كتابة أو ( مشافهة ) ، وأنه لو وقف على كتاب الطبقات ، لما كان هناك داعٍ لأن يقول : « أخبرني . . . » ، أو كما قال الدكتور .

\* \* \*

في كتب أئمة علم مصطلح الحديث ، بابٌ طويلٌ مفردٌ يسمونه « بابُ الإجازة » ، فإذا كان أبو الفرج قد أوجدنا هذه اللفظة في أسانيده إلى مُسْنَدِ عصره أبي خليفة الجمحي ، وإذا كان أبو الفرج وغيره من أهل الأدب وغيرهم قد ساروا على سُنَّةِ أهل الحديث في إسناد الأخبار المروية توثيقاً لها ، أو براءة من عهدة روايتها ، فلا بُدَّ إذن من معرفة معنى « الإجازة » في كلامهم واصطلاحهم . وبالطبع ، أنا لن أطيل في هذا ، لأنني لا أعتقد أن الدكتور على جواد الطاهر يحفل ما أقول ، ولكنني أخشى أن تكون ثورة انفعاله ، قد أغفلت عما أعتقد أنه به عالم ، فيما أتوهم ، وإن ضُفِّ هذا التوهم . وعلى كلِّ حالٍ ، فباب « الإجازة » معروف في كتب القوم من لدن الخطيب البغدادي ، ( ... - ٤٦٣ هـ ) في كتابه « الكفاية » ، إلى ابن الصلاح ( ... - ٦٤٣ هـ ) في مقدمته ، إلى الحافظ ابن كثير ( ... - ٧٧٤ هـ ) في كتابه « الباعث الحثيث » ، إلى الحافظ العراقي ( ... - ٨٠٦ هـ ) في شرح ألفتيه وشرح مقدمة ابن الصلاح ، إلى الحافظ السيوطي ، ( ... - ٩١١ هـ ) في ألفتيه ، إلى الأمير الصنعاني ( ... - ١١٨٢ هـ ) في كتابه « تنقيح الأفكار » ، وهؤلاء وغيرهم من علماء علم الأصول قد ذكروا « باب الإجازة » وأركانها ، وأحكامها ، وأنواعها وأقسامها ، وتصحيح العمل بها ، وكيفية العبارة عن كل ضربٍ من ضروبها .

فمن ضروب « الإجازة » ، كما قال الخطيب ، « المسكاتبة » : « وهو أن يكتب الراوي بخطه جزءاً من سماعه ، أو يكتب معه إلى الطالب : « تدأجزت لك روايته بعد أن صححته بأصلي ، أو بعد أن صححه لي من أنق به » .

وكيفية العبارة بالرواية عن المسكاتبة ، أحثُّه أن يقول : « كتب إليَّ

فلانٌ ، حدثنا فلانٌ » ، وهذا هو مذهب أهل الورع والتحرى فى الرواية ، وكان جماعة من السلف يفعلونه ، كما قال الخطيب ، وأن « المسكتبة » مراسلةٌ ، وذكر أنه قد ذهب غير واحد من علماء المحدثين إلى أن قول « حدثنا » فى الرواية عن « المسكتبة » جائز (ومثله فى اللفظ أخبرنا وأخبرنى ، كما هو ظاهر) ، ومن أجاز ذلك شعبة بن الحجاج (وهو إمام الأئمة فى معرفة الحديث بالبصرة توفى سنة ١٦٠ هـ) ، ومنصور بن المعتمر ، (وهو أثبت أهل الكوفة فى الحديث وأتقنهم ، توفى سنة ١٣٢ هـ) ، وأيوب السختياني ، (وهو حجة أهل البصرة فى الحديث ، وسيد الفقهاء بها ، توفى سنة ١٣١ هـ) . قال شعبة : « كتب إلى منصور بحديث ، فلقينته فقلت : أحدثت به عنك ؟ قال : أو ليس إن كتبت به إليك فقد حدثت بك ؟ » ، وكذلك قال شعبة ، عن أيوب وغيره قال : « إذا كتب إليك العالم فقد حدثك » .

وقد صحح الخطيب ذلك بقوله :

« . . لأن الغرض من القول باللسان ، فيما تقع العبارة فيه باللفظ ، إنما هو تعبير اللسان عن ضمير القلب . فإذا وقعت العبارة عن الضمير بأى سبب كانت من أسباب العبارة : إما بكتاب ، وإما بإشارة ، وإما بغير ذلك مما يقوم مقامه ، فإن ذلك كله سواء »

ويعنى الخطيب أن الراوى إذا كان قد كاتب عالماً ، فكتب إليه كتاباً يعلم صحة وروده عنه ، فباح له أن يقول فى كلِّ ما رواه عن كتابه : « حدثنى فلان » و « أخبرنى فلان » . و « نبأنا » و « أنبأنا » .

وقد ذكروا أيضاً أن قول الراوى « كتب إلى » أو « فى كتابه إلى » ،

وأمثال ذلك ، يستعمل للدلالة على أنه مراسلة ، وأنه قد كتب له من بلدٍ إلى بلد . ثم ذكروا وجوهاً كثيرة ، من شاء أن يطلبها حيث ينبغي أن تطلب ، أدرك كثيراً من أسلوب هذه الأمة في كتبها ، وفي روايتها عن الأئمة وعن الكتب . وإِنما نقلت هذا باختصار ، لكي يعيد الدكتور على جواد نظاره في قوله : « ولو وقف أبو الفرج على كتاب الطبقات ، لنقل عنه ، ونص على نقله عنه ( كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم ، ولما كان داع لأن يقول : أخبرني . . الخ » ، وذلك أنه في كل ما قال فيه « كتب إلى » أو « في كتابه إلى » بإجازته لى ، فالطريق المستقيم أن يقول فيه « أخبرني » ، فهذا هو « الداعي » الذى لامناص منه .

وأما قول الدكتور على : « ولو وقف أبو الفرج على كتاب الطبقات ، لنص على نقله ، كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين » ، فهذا باب آخر غير « باب الإجازة » وضروبها ، وهو ملحق بالباب ، ويقال له « باب الوجادة » ( بكسر الواو ) ، وهو مقصود به الأخذ من صحيفة أو كتاب بلا إجازة ولا مناولة ، ولا مكاتبة ، فإن الشرط فيه أن يقول الناقل : « قرأت بخط فلان » أو « في كتاب فلان » وينص على ذلك . وهكذا فعل أبو الفرج في المواضع التى أشار إليها الدكتور على جواد ، وجعلها حجة في « باب الإجازة » ، مع أن بينهما بونا بعيداً لا أدري كيف سها عنه ، وإن كنت في الحقيقة أدري ، وأتيقن أيضاً . فكل ما قال فيه أبو الفرج : « نسخت من كتاب هرون بن على بن يحيى » . و « نسخت من كتاب أبى عبد الله اليزيدى ولم أقرأه عليه » و « وجدت في كتاب على بن محمد بن نصر » ، و « نسخت من

كتاب الحرمي بن أبي العلاء » ، فهذا باب آخر لا يقال فيه « أخبرني ... » .

« . . . »

وبعد هذا البيان السريع عن الفرق بين لفظ « الإجازة » و « الكتابة » و « الوجادة » ، يتبين أن كل ما قال فيه أبو الفرج : « أخبرني أبو خليفة فجا كتب به إليّ ، بإجازته لي » وما أشبه ذلك في الأسانيد العشرة التي ذكرها في المقدمة ، دالة على أن أبا خليفة قد كتب به من البصرة ، إلى أبي الفرج الأصمهاني ببغداد ، وأنه أجازته برواية ما كتب به إليه ، فكان مرسلاً على أبي الفرج أن يقول في كل ذلك « أخبرني » ، وأن هذا اللفظ لا يدل عندئذ على مشافهة أو لقاء بين الرجلين ، كما توهم الدكتور علي جواد في مقاله ، والدكتور منير سلطان في كتابه عن « ابن سلام » ص : ١٥١ ، ١٥٧ .

● وعلى ذلك نقول أبي الفرج في الإسناد الأول الذي ذكرته آنفا : « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » ، فجمع بين « أخبرنا » وبين ذكر « كتاب الطبقات » ، دالة قاطعة على أن أبا خليفة ، قد كتب إلى أبي الفرج نسخة من « كتاب الطبقات » ، وأجازته روايتها عنه . ويؤيد ذلك أيضاً تأييداً قاطعاً ، ما ذكره أبو الفرج في ثلاثة عشر موضعاً من كتاب الأغاني ، عند ذكر الشاعر الذي ترجم له : « جعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة ( أو الرابعة ، أو السادسة ) من فحول الشعراء ، في الجاهلية ( أو في الإسلام ) » ( كما بينت نصوص ذلك في المقدمة ( ص : ٤٧ - ٥٠ ) ، ويذكر ذلك بغير لفظ « أخبرنا أبو خليفة » ، فهذا دليل على أنه ينقل من نص كتاب الطبقات بلاريب ، وأنه كتاب حاضر عتيق بين يديه . وهذا أمر لا يحتاج إلى إطالة التأمل .

● وكذلك أستطيع أن أقول ، على وجه القطع ، إنّ الذي رواه أبو الفرج بأسانيده الثلاثة عشر التي استخرجتها من كتاب الأغاني ، هي من نسخته التي أرسلها إليه أبو خليفة من كتاب الطبقات ، والتي أجازها بروايتها عنه ، عن محمد بن سلام صاحب الكتاب ، وأنه كان ملتزماً فيما رواه بسنة العلماء في الرواية ، حيث يقول : « أخبرني أبو خليفة ، أو أنبأني » ، وأنّ الذي رواه من ذلك في كتابه لم تكن أخباراً ( متفرقة ) ، كما قال الدكتور على جواد ، بل هي أخبار من كتاب « الطبقات » ، فوّقها أبو الفرج على مواضع ذكر الشعراء ، حين احتاج إلى ذكر ما قاله ابن سلام في كتابه .

● أما مسألة « المشافهة » واللقاء بين الرجلين ، كما ذكر الدكتور على جواد ، والدكتور منير سلطان ، فأنا لا أظلل في نفيه بالأدلة ، بل أكتفي بأن أقول : إنّ من ينعم النظر في تاريخ الرجلين ، أبي خليفة وأبي الفرج ، يقع على القطع بأنّ الرجلين لم يلتقيا البتّة ، إذا توفّق أن يجعل دليله على ذلك قول أبي الفرج « أخبرني أبو خليفة » ، لأنه لا يقوله إلاّ اتباعاً للسنة في تحمل الأخبار والآثار والأشعار عن طريق إجازة « المسكاتبة » .

:- وإذا علم أيضاً أنّ الخطيب البغداديّ قد روى في تاريخه عن أبي محمد الحسن بن الحسين النوبختي أنه قال : « كان أبو الفرج أكذب الناس ، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ، ثم تكون روايته كلها منها » ، يعني أنه كان يدّعي أنه مما رواه عن أصحابها فيقول في روايتها « أخبرني » و « حدثني » .

== وأنّ أبا الحسن البتّي قد ردّ على أبي محمد ذلك فقال : « لم يكن أحدٌ أوثق من أبي الفرج الأصفهانيّ » ، ويعنى أنّه كان ملتزماً بأدب الرواية وتحمّل الأخبار ، فيقول : « أخبرني » و « حدثني » في المشافهة ، ويقولها أيضاً في إجازة المكاتبة ، ويقول في الوجادة : « نسخت من كتاب فلان » و « قرأت في كتاب فلان » . وهذا كافٍ مغني عن زيادة في التطويل بما هو معروف لمن عرف كتب القوم .

● ومن أجل هذا كان واجباً علىّ أن أعقد فصلاً في مقدمه الطبعة الثانية من الطبقات ، أسمّيه : « بآية نسخة أبي الفرج الأصفهاني من كتاب الطبقات ، وما نقل عنه في كتابه الأثاني » ( ص : ٤٠ وما بعدها ) ، لأنّ أبا الفرج قد أوقفنا نصّاً حين ذكر في الإسناد الأوّل كتاب الطبقات ، وأنّ أبا خليفة أخبره به ، على ما بينتُ آنفاً . وأوقفنا عليه نصّاً بدلالة أسانيدِهِ العشرة التي اتّبع فيها سُنّة العلماء في الرواية عن الكتب التي تلقّوها عن الشيوخ من العلماء كتاباً مكتوباً ، بالمراسلة ، فيقولون « أخبرني فلان بكتابه إلى ، وإجازته إلى » ، إلى آخر ما هو مفصّل في أسانيد أبي الفرج . وبالتساهل الذي يقع من بعض الرواة حين يقول : « أخبرني » ، دون أن يذكر إجازة المكاتبة ، تدليساً أحياناً ، أو ثقة بأنّ قارئ كتابه قد أغداه ما ذكره من المكاتبة والإجازة في مواضع ، عن إعادة ذكر المكاتبة والإجازة ، أحياناً أخرى .

● وكذلك صار يقيناً أنّ أبا الفرج كانت عنده نسخة من كتاب الطبقات أجازه أبو خليفة بروايتها عنه ، وأنّ هذه النسخة أشدّ دنواً من



أبي خليفة ، من المخطوطتين : « مخطوطي » و « م » مخطوطة المدينة ، لأنَّ بينهما وبين أبي خليفة : « ابن أسيد » في الأولى ، و « أبو طاهر الذهلي » القاضى فى الثانية . وأيضاً ، لا يستنكرُ أن تكون نسخة أبي الفرج أتمَّ من « المخطوطة » ، وهى بلا شك أتم من نسخة « م » المختصرة . ويقتن أيضاً لم تصل إلينا بعدُ نسخة أبي الفرج ، ولكن وصلت إلينا منها جماعة الأخبار التى رواها عن أبي خليفة عن ابن سلام فى كتاب الطبقات ، وأثبتها فى خلال كتابه « الأغاني » مسندةً إلى الأصل الذى رواها عنه ، وهو كتاب الطبقات ، الذى تلقاه مكاتبته بإجازة أبي خليفة . ولما كان ذلك ، فهذه الأخبار المتفرقة فى كتاب الأغاني ، تعدُّ مجمعة ، أوراقاً مبعثرة من نسخة أبي الفرج التى لم تصل إلينا ، فما كان من الأخبار فى هذه الأوراق مطابقة لما فى النسختين المخطوطتين عندنا ، فهو منها بالمطابقة ، وما كان منها غير موجود فى المخطوطة المختصرة « م » فهو من الطبقات أيضاً ، وما كان منها زائداً على « المخطوطة » وعلى « م » معاً ، فهو زيادةً فى نسخة أبي الفرج ، أخذ بها ابن أسيد وأبو طاهر الذهلي جميعاً . ولم ؟ لأنها أشدُّ التصاماً بأبي خليفة راوى الطبقات ، لأنه هو الذى كتب بها إلى أبي الفرج ، ولأنه هو نفسه الذى أجاز أبا الفرج بروايتها عنه .

● وكذلك كان منهجى فى الزيادات التى زدتها فى الطبعة الأولى ، وكنت معتمداً على نسخة المدينة « م » فى طبعة يوسف هل وعيجان الحديد ، ثم على النصف الأول من « مخطوطي » التى آلت إلى مكتبة تشستر بيتى ، قبل أن أفرغ من نقل نصفها الثانى . فإني حين استيقنت أن أبا الفرج ، كانت

بين يديه نسخة من كتاب الطبقات ، كتب بها إليه أبو خليفة الجمحي ، وأجازه بروايتها عنه ، راجعتُ كُلَّ ما رواه أبو الفرج في أغانيه عن أبي خليفة عن محمد بن سلام ، وتبين لي بالمراجعة الدقيقة أن جمهرة ما رواه أبو الفرج بإسنادٍ من هذه الأسانيد الثلاثة عشر ، موجودٌ ثابتٌ في نسخة المدينة « م » المختصرة وفي « مخطوطي » التامة . وأما ما بقيَ بعد ذلك ، فأكثره موجودٌ في نسخة « م » وحدها ، وذلك في النصف الثاني من الكتاب ، لأنَّ « المخطوطة » كانت قد خرجت من يدي قبل أن أنقل نصّها ، ولم أشك لحظةً أنَّه موجودٌ في النصف الثاني من « مخطوطي » التي خرجت من يدي ، ولذلك ، فقد زدتها في أما كتبها التي استظهرت أنها أحقُّ بها .

● وإذن ، فأنا حين فعلتُ ذلك ، فعلته وأنا على ثقةٍ وعلى بينةٍ ، وعلى يقين من أن ما رواه أبو الفرج في أغانيه هو في حقيقته أوراق من نسخة ثالثة من الطبقات ، هي نسخة أبي الفرج ، التي كتب بها إليه أبو خليفة ، وأجازه بروايتها عنه . وسواء في العقل والنظر أن يكون أبو الفرج قد كتب لنا نسخة بخطه من كتاب الطبقات ، فتأكلت ومحاهها البيّ والتلف ، إلا عددا قليلا من أسطر الكتاب الذي كتبه بيده . : أو أن يكون أبو الفرج قد كتب هذا القليل نفسه من الأسطر بخط يده مفرقا في كتاب آخر هو الأغاني . ولا ينكر استواء الأمرين إلّا من لا علم له ، كالمستشرقين وأشباههم من المساكين . هم لا ينكرون هذا ، إلا للذي غاب عنهم من أصول المعرفة لما هو كائنٌ في كتبنا ، وغيابُ الأصول مدعاةٌ إلى سوء التصوّر ، وسوء التصوّر مجلبةٌ للإعراض عن صريح العقل والنظر .

لقد أطلتُ وكرّرتُ . أطلتُ ، لأنني رأيتُ الإيجازَ اليومَ سيءَ المغيبةِ ، وكرّرتُ ، لأنني وجدتُ تركَّ التكرارِ قد جابَ عليَّ وعلى كتاب « طبقات فحول الشعراء » شراً كبيراً . وأذى بالغاً . وأنا لأقول هذا هنا معتذراً ، لأنني سوف أرتكبُ الإطالة والتكرارَ مرةً أخرى . لأنَّ الفسادَ الذي لحقَ بمباحث الأدب اليوم ، يوجبُ عليَّ أن أدلَّ على هذا الفسادِ ، شفقةً على الناشئة من طلبة هذا العلم ، ليأخذوه بحقه ، أو يدعوه وينفضوا أيديهم منه ، حتى يأتي من يستطيع أن يأخذه بحقه . ولكن هل هذا ممكنٌ في زماننا هذا الذي استشرت في الإعلان عن نفسها عجائبه ؟

• • •

وأنا قد وصفتُ عملي في كتاب الطبقات في مقدّمة الطبعة الأولى (سنة ١٩٥٢) ، وعدتُ فغيّرتُ هذه الصفة في مقدمة الطبعة الثانية ، (سنة ١٩٧٤) ، فكنتُ أخُنُّ ، وأكذبُ الحديثَ الظنُّ ، أن الذي قلته في مقدمة الطبعة الثانية . كافٍ في الدلالة وفي الوضوح ، وأنه يُلبغي ما قلته في مقدمة الطبعة الأولى . ولكن ما حدثَ تركني حائراً متعجباً ، فالأستاذ الفاضل الدكتور على جواد الطاهر يقول واصفاً عملي في الكتاب ما نصه (المورد ، ص ٣٩) :

« وصل إلينا كتابُ محمد بن سلامٍ نافصاً . فماذا يفعل محققٌ في هذه الحالة ؟ أن ينظر في كتب الأدب . لعل فيها روايات نقلت عن « طبقات الشعراء » . أو عن محمد بن سلام . وهكذا فعل الأستاذ محمود محمد شاكر ، فأكمل المخطوطة بهذه الكلمة ، وسدَّ خرمها بتلك . ولكنه لم يقف عند هذا ، وإنما زاد إلى أن قال : « . . . استبجحتُ لنفسِي أن أنقلَ أخبارَ أبي الفرج التي أسندها عن أبي خليفة إلى محمد بن سلام ، في مواضعها التي ظننتُ أنها

أحقُّ بها . . . . . وكذلك فعاتُ بالأخبار التي رواها للرزباني في الموشح ،  
عن إبراهيم بن شهاب ، عن أبي خليفة عن ابن سلام ، فإني رأيتُ ما نقله  
الرزباني . مطالباً لما في النسخة المطبوعة أو النسخة المخطوطة ، في أكثر رواياته ،  
وهي كثيرة . وهناك أخبار نقلتها عن أبي القاسم الزجاجي\* في أماليه في  
موضعين أو ثلاثة ، شبيهة بأن تكون من كتاب ابن سلام . ولم أفعل ذلك  
ولم أستبعده ، إلا بعد أن محصتُ الأدلة على صحة ما ذهبت إليه . . . | » .

والموضعان اللذان فيهما النقط هكذا « . . . . » ، هو ما حذفه الأستاذ  
من كلامي الذي قاتته في مقدمة الطبعة الأولى ( سنة ١٩٥٢ ) ص : ٣١ ، ٣٢ .  
وهذا العمل ، أعني الحذف ، غير مفهوم ، لأن المحذوف في الموضعين بضع  
كلمات لا يزيدُ مقالته طويلاً إذا أثبتتها . وهو في فعله هذا بين أمرين : إما أنه  
لم يستطع أن يفهم هذه الفقرة كما كتبها ، مطبوعة في المقدمة ، فاستهان بها في  
هذا المحذوف لحذفه ، وهذا صعبٌ جداً ، لأنه عندي أجلُّ من ذلك . وإما  
أنه تعمّد هذا الحذف ، لأن بقاء المحذوف ، يُفسد عليه قصده في صفة عملي في  
الطبقات على الوجه الذي يراه هو ، ويفسد عليه قصده أيضاً في شيء آخر ، هو  
أنه أراد بما كتب أن يدلّني على « المنهج العلمي » ، وأن يسدّد خطاي في  
ممارسة « علم التحقيق » . وأنا شاكرٌ له ما قصد وما أراد على كلّ حال ،  
ولكنني أحبُّ لقاريء كلامه هذا أن يقرأه كما كتبته أنا بتمامه .

وسياق لفظي في الموضع الأوّل الذي حذفه هو : « ولما كانت المطبوعة  
الأولى نافضة أو مختصرة كما قلنا ، استبحتُ لنفسى . . . » . وسياقه في  
الموضع الثاني الذي حذفه هو : « فعاتُ ذلك في الموضع التي ضاع من مخطوطتنا  
ما يقابلها ، وكذلك فعاتُ بالأخبار . . . » . وهذا المحذوف يدلُّ على حقيقة

عملي في الطبقات ، لأنه يحدد العمل تحديدا واضحا ، في مواضع بعينها من الكتاب ، وهذا التحديد يجعل ما قاله في صفة عملي في الكتاب ، على الوجه الذي يراه هو ، كلاما غير متسق ولا متناسب ، فلذلك حذف ما حذف . ومع ذلك ، فالكلام بعد الحذف أيضا غير متسق ولا متناسب . وإذا كان « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » يقضيان بأن « ينظر المحقق في كتب الأدب ، لعل فيها روايات نقلت عن طبقات الشعراء أو عن محمد بن سلام » كما قال ، فهذا كلام لا تحديد فيه ، ولم أفعله لأنه فاسد كل الفساد ، ولكن الأستاذ على جواد أراد أن يصف عملي بهذه الصفة فقال : « وهكذا فعل الأستاذ محمود محمد شاكر ، فأكل المخطوطة بهذه الكلمة ، وسد خرمها بتلك » . ولكني لم أفعل ذلك ، خلافا للمنهج العلمي ولعلم التحقيق ، كما يراه هو . وأنا لم أتحدث عن « كتب الأدب » أو عن « كلمة هنا ، وكلمة هناك » ، وإنما كان حديثي كله عن « أخبار » برمتها ، مروية عن « أبي خليفة » عن محمد بن سلام ، في كتب بعينها ، تُسند هذه الأخبار بإسناد معين وصفته في المقدمة بصفات ظاهرة . فهذا الذي وصفه منهج فاسد ، لأنه غير واضح ولا محدد ، وكلامي الذي جاء به مبتورا بعد ذلك ، فيه تحديد واضح لكتب بعينها ، وأخبار بعينها . ونعم ، أنا لم أثبت أرقام هذه الأخبار التي زدتها ، في مقدمة الطبعة الأولى ، ولكني اعتذرت عن ذلك في نفس المقدمة ، فقام هذا الكلام الذي نقله الأستاذ في مقاله :

« ولم أفعل ذلك ولم أستبحه ، إلا بعد أن محصت الأدلة على صحة ما ذهبت إليه ، ولولا أن الأمر قد يطول ، لذكرتها واحدة واحدة ، حتى يطمئن القلب إلى ما ذهبت إليه من فعل ذلك . وأرجو أن يتاح لي في

الطبعة الثانية من الطبقات ، أن أفيض في ذكر هذه الأدلة » . ثم أثبت بعد ذلك ، قدر ما كان عندى من الأم العتيقة ( أى المخطوطة ) وما يقابله من المطبوعة الأولى . ثم قالت : « وقد كنت أحب أن أثبت أيضاً في هذا المكان ، كل ما نقلته من رواية أبى الفرج في أغانيه ، والمرزبانى في الموشح ، إلا أنى أراه يطول . . . » ، إلى آخر كلامى في مقدمة المطبوعة الأولى [س : ٣١ - ٣٣ ] ولا أدري لماذا أغفل الدكتور على جواد هذا الذى نقلته ؟ وجواب السؤال خير مفيد ؟ لأن التعمد ظاهرٌ واضحٌ على كلِّ حال .

وإذا علمت أن الطبعة الثانية قد جاءت بعد أن حصلت على مخطوطة المدينة « م » ، وعلى مخطوطتى التى آتت إلى مكتبة تشسترى ، صار هذا التعمد واضحاً كلِّ الوضوح . وذلك لأننى فى الطبعة الأولى ، لم أعتمد إلا على النصف الأول الذى نقلته منها ، فلما جاءتنى كاملة صار للنصف الثانى منها أثرٌ ظاهر فى الطبعة الثانية . فالأخبار التى كنت زدتها على نسخة المدينة « م » ( أى على طبعة يوسف هل ) فى هذا النصف الثانى من كتاب الطبقات ، والتى كان أكثرها من أخبار أبى الفرج فى الأغاني ، بالأسانيد التى ميزتها من سائر أسانيدى إلى أبى خليفة عن محمد بن سلام ، وجدتها كلها ثابتة فى المخطوطة ، بل كان بعضها فى نفس سياق ابن سلام ، وفى نفس موضعها من كتاب الطبقات . وقد وضعتها فى هذه الأماكن استظهاراً ، فوافق استظهارى ما هو ثابت فى مخطوطتى . فمن أجل ذلك غيرت كل الذى نقلته فى مقدمة الطبعة الأولى [س : ٣١ - ٣٣ ] ، والذى نقل الدكتور على جواد بعضه آنفاً ،

مجتزئاً على الحذف من نص كلامي . وكتبت مكانه في مقدمة الطبعة الثانية  
[ م : ٤٣ - ٤٦ ] ، ما يوضح عملي في الكتاب توضيحاً مقارباً .

» \* \*

وقد أثبت في هذا الموضع من مقدمة الطبعة الثانية ، كل المواضع التي  
أدخلت فيها رواية أبي الفرج ، عن أبي خليفة ، عن محمد بن سلام ، من بقايا  
نسخته من كتاب الطبقات ، وهي التي نقل عنها في كتابه « الأغاني » ما نقل .  
وقد ذكرت هذه الأخبار بأرقامها في الطبعة الثانية ، وإن كنت قد سهوت  
فأسقطت من هذا البيان أربعة أخبار هي : « رقم : ٦٢٩ ، ورقم : ٧٤٠ ،  
ورقم : ٨٠١ ، ورقم : ٨٣٥ » ، وأقول ( بعد هذا التصحيح ) إن الذي زدته  
هو : « تسعة وعشرون موضعاً ، فيها خمسة وثلاثون خبراً ، منها خبران  
مذكوران في « م » ، ولكني أثبت نص الأغاني ، وخبران في مخطوطتي  
زدت فيها من الأغاني أسطراً ، وعشرة أخبار زيادة على المخطوطة ، لأنني  
أرجح أن نسخة أبي الفرج كانت أتم منها . فيبقى بعد ذلك خمسة وعشرون  
خبراً كلها زيادة على « م » ، وهي مختصرة ، كما أثبت ذلك في « بابه مقارنة  
المخطوطتين » ( انظر مقدمة الطبعة الثانية ص : ٤٥ ، وصحح العدد كما  
أثبتته هنا ) .

ثم ذكرت ما زدته عن المرزباني في الموشح ، وهي ثلاثة أخبار بأرقامها  
وهي زيادة على نسخة المدينة « م » ، وما زدته من شرح نهج البلاغة ، لأن  
ابن أبي الحديد نص على أنه في كتاب « طبقات الشعراء » ، وهو أيضاً زيادة  
على « م » وقلت بعد ذلك ( وبعد التصحيح السالف ) :  
« وإذن ، فمجموع ما زدته من الأخبار على أصل الطبقات « م » هو

تسعة وعشرون خبراً ، وعشرة أخبار زيادة على المخطوطة ، فهي جميعاً تسعة وثلاثون خبراً ، [ انظر مقدمة الطبعة الثانية ص : ٤٥ ، ٤٦ ، وصحح العدد كما أتيته هنا ] .

وهذا الذى قلته آنفاً ، هو بعض ما تضمنته مقدمتى فى الطبعة الثانية ، بعد أن حذفْتُ ما نقله الدكتور على جواد من مقدمة الطبعة الأولى . ولما كانت الطبعة الأولى والطبعة الثانية ، بين يدى الدكتور ( سنة ١٩٨٠ ) ، وهو يعيد نشر نقده لكتاب الطبقات ، والذى كتبه سنة ١٩٦٤ ، فمن العجيب كلُّ العجيب أن يقتصر على النقل من مقدمة الطبعة الأولى ، دون أن يفكر فى مراجعة مقدِّمة الطبعة الثانية ، فيُنظرَ ويقارنَ بين الكلامين . وبالبدنية أجده قد أغفل هذا متممداً كلَّ التعمد ، وأظنُّ أنَّ تعمده هذا راجعٌ إلى أنه يريد أن ينتهى إلى نتيجةٍ ، هى التى جاءت فى ص ٤٢ من المورد ، وهى قوله : « ليس من علم التحقيق أن ننقل إلى الكتاب الذى نحققه مادة ( غزيرة ) من كتب أخرى لا نملك الدليل العلمى القاطع على أنها من الكتاب المحقق لفظاً ومعنى » . و ( غزيرة ) الموضوعه بين قوسين ، من عمل الدكتور على جواد لا من على ، وفعل ذلك ، لأنَّها مقصودة لذاتها ، وليعتنى بها القارئ عناية فائقة ! أما أنا ، فلست أعتنى بمثل هذه الكلمة الموضوعه بين قوسين ، لأنَّها مباينة يرادُ بها التأثير على قارئ كلامه ، وليست لها حقيقة ، لا لفظاً ولا معنى = ولأنَّها قد جاءت فى سياقٍ فاسد ، وهو الزعم الذى ينسبُه إلى : أئى نقلتُ إلى كتاب الطبقات مادة ( غزيرة ) ، « لا أملكُ الدليل العلمى القاطع على أنها من الكتاب المحقق لفظاً ومعنى » .



والدكتور على جواد معذورٌ على كُلِّ حالٍ ، لأنه بنى كلامه هذا على أن كل ماقاله أبو الفرج في الأغاني ، مصدرّاً بعبارات فيها ( سأقتل هنا نص كلامه من المورد ص : ٣٠ ) :

« أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام = أو أخبرني أبو خليفة حدثني محمد بن سلام = أو أخبرني الفضل بن الحباب الجمحي في كتابه إلى بإجازته لي يذكر عن محمد بن سلام = أو أخبرني أبو خليفة فيما كتب به إلى عن محمد بن سلام = أو ذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات ، فيما أخبرنا به أبو خليفة قال ... وهذه العبارات وأمثالها تدلُّ على أن أبا الفرج الأصفهاني لا ينقل من كتاب طبقات الشعراء مباشرةً ، وإنما كان يتلقَّى أخباره ( المتفرقة ) بوساطة أبي خليفة كتابةً ( أو مشافهة ) . ولو وقف أبو الفرج على الكتاب ، لنقل عنه ونص على نقله منه ( كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم ) ، ولما كان دافع لأن يقول : أخبرني . . . الخ » ، ثم يقول في التعليق رقم : ٦٥ ، في آخر هذه الفقرة : « ولو حصل أبو الفرج على نسخة كاملة من كتاب الطبقات ، لما ترك منه نصّاً يتصل بالشعراء الذين يتحدث عنهم ، لأن ذلك يدخل في صميم منهج كتابه » ( ما بين الأقواس من عمل الدكتور على ) .

وقد فرغتُ آنفاً من هذه القضية ، وأن قول أبي الفرج في كُلِّ « هذه العبارات » ، هو نقلٌ من كتاب الطبقات على وجه اليقين ، وذكرت ما قاله أئمة العلم في « الإجازة » و « المسكاتبة » و « المناولة » و « الوجادة » ،

وكيف يقولون في « المكتبة » : « أخبرني فيما كتب به إلى » وسائر ما ذكره الدكتور ، وأن هذه المكتبة تكون في الكتب المؤلفة ، رسالة من بلد إلى بلد ، لا غير . وتجاوز الدكتور على جواد ، عما قاله الأئمة في ذلك ، هو الذي أذاه إلى هذا الذي كتبه عن غير بينة ولا معرفة بأصول التحديث ، أو تحمل الأخبار والآثار والكتب . ومرد هذا ، بالطبع ، إلى أصول « المنهج العلمي » ، وإلى قواعد « علم التحقيق » ، وهما البابان الكبيران اللذان تقلدهما الدكتور على جواد ، وأراد متفضلاً أن يوقفني على أسرارها ، لأفتني آثاره فيها ، ولأكني في الحقيقة عاجزاً عن الدخول في أغوارها ، رهبة وخوفاً أن لا أقوم بحققهما على الوجه الذي يتيح لي أن أبلغ رضاه ، ومن حذر سلم من الآفات ، ويالها من آفات !

\* \* \*

وسأشرع الآن في بيان « الزيادات » التي زدتها على كتاب الطبقات ، عن الأغاني ، وعن المرزباني وغيرهما ، وقبل كل شيء أقول : إني سوف أجمع هنا بين الدكتور على جواد الطاهر ، والدكتور منير سلطان في كتابه « ابن سلام وطبقات الشعراء » ، لأن الدكتور على هو نفسه الذي يقول : « قرأ كتب البحث ، أكثر ما قرأ ، من كتاب الدكتور سلطان ، الأمور المتعلقة بالكتاب مخطوطاً ومطبوعاً ، وكان طبيعياً جداً أن يلتقي وإياه في عدد من النقاط بحكم ( المنهج العلمي ) ووحدة المصادر » ، [ الموردس : ٢٦ ، تعليق رقم : ١٠ ] . فمن ذلك أنهما اتفقا على أني زدت في كتاب الطبقات ( مادة

غزيرة) ، كما قال الدكتور على ، أو أن « هذه الزيادات ، سبب تضخم الكتاب » ، كما قال الدكتور سلطان .

وسأبدأ الآن في ذكر الأخبار التي زدتها ، معتمداً على الطبعة الثانية من الكتاب ، مبيناً أرقامها وعدد أسطر الزيادة في كل موضع ، وسأفصل ما بين الزيادة التي زدتها على نسخة المدينة « م » ، التي ثبت على وجه القطع أنها مختصر كتاب الطبقات كما بينت في آنفاً ، وفي مقدمة الطبعة الثانية أيضاً ، وبين ما زدته على « مخطوطي » التي آلت إلى مكتبة تشتربتي ، والتي تبلغ ضعف نسخة المدينة « م » بالدليل القاطع أيضاً . مع العلم بأن كل ما في كتاب الأغاني لأبي الفرج ، هو مأخوذ عن كتاب الطبقات ، من نسخته التي أجازه بها كتاب أبو خليفة الجعفي ، بروايته عن خاله محمد بن سلام .

#### ● الزيادات على نسخة المدينة « م » ، من الأغاني

١ — الخبر : ١٣٦ ، عن الأغاني ٢ : ١٥٨ ، وإسناد أبي الفرج هو : « أخبرني الفضل بن الحباب الجعفي أبو خليفة ، في كتابه إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام » ، وهذا إسناد قاطع بأنه من نسخة أبي الفرج من كتاب « طبقات الشعراء » ، وأسطر الزيادة ( ٥ ) أسطر .

٢ — الخبر : ١٥٤ ، عن الأغاني ٦ : ٢٦٥ ، ( وهو في العمدة أيضاً ١ : ٧١ ، والمزهر للسيوطي ٢ : ٤٨٣ ) . وإسناده هو : « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام » ، وموضعه في كتاب الأغاني بعد الخبرين : ١٥٢ ، ١٥٣ ، الموجودين في نص كتاب الطبقات بهذين الرقنين ، برواية

أبي الفرج عن أبي خليفة عن محمد بن سلام . وأسطر الزيادة ( ٦ ) أسطر .

٣ — الأخبار : ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، عن الأغاني [ ١٩ : ١٧ ( ساسي )

٢١ : ٣١١ - ٣١٣ ] هيئة الكتاب [ ، وهي بغير إسناد في هذا الموضع ، لأنها تابعة للإسناد الذي قبله ( رقم : ٤٤٦ ) ، وجميع الأخبار المسندة قبله إلى ابن سلام ، موجودة في كتاب الطبقات . وأسطر الزيادة ( ٢٣ ) سطراً .

٤ — الأخبار : ٤٨٨ - ٤٩٩ ، وهي خبر واحد على الحقيقة ، لأنني

وضعت لكل بيت أو بيتين استشهد بهما رقماً ، فكثرت الأرقام ، وهو عن الأغاني [ ١٩ : ١٥ ، ١٦ ( ساسي ) ، ٢١ : ٣٠٧ - ٣٠٩ ] هيئة الكتاب [ ، وهو من تمام الخبر الذي قبله رقم : ٤٨٧ ، وعدد أسطر الزيادة ، بغير الاعتداد بقوله قبل ذكر البيت « وفوله » ، هي ( ١٩ ) سطراً .

٥ — الخبر : ٥٠٦ عن الأغاني [ ١٦ : ١٦٦ ، ١٦٧ ( الدار ) ] .

وإسناده هو : « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام » ، وهو من كتاب الطبقات ، كما أثبت ، من نسخة أبي الفرج ، فزدته في آخر ما قاله في ترجمة الفرزدق ، وعدد أسطر الزيادة ( ١٨ ) سطراً .

٦ — الخبر : ٥٠٩ ، عن الأغاني ٨ : ٦٠ ( الدار ) تابعاً لإسناد ما قبله ،

والذي قبله هو الخبر رقم : ٥٠٨ الموجود في كتاب الطبقات . وقد روى صاحب الأغاني الخبر : ٥٠٨ في الأغاني [ ٨ : ٦ ، ٦٠ ، ٣٨٦ ] ، وقال في الثاني والثالث : أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام ، والأخبار التي قبله كلها عن ابن سلام وموجودة في الطبقات ، وفي ( ج ٨ ص : ٦٠ ) أتى بالخبرين : ٥٠٨ ، ٥٠٩ معاً في سياق واحد ، بعد الخبر رقم : ٥٠٧ ، الموجود

هو أيضاً في الطبقات . وعدد أسطر الزيادة هي ( ٧ ) سبعة أسطر . ثم انظر ( ٥١٠ ) .

٧ — الخبر : ٥١٠ ، وسأذكره هنا ، وإن كان منقولاً من غير الأغاني ، فهو منقول من الموشح للمرزباني : ١١٥ ، وسبب ذلك أن المرزباني رواه بإسناده عن إبراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب ، عن ابن سلام ، ورواه بهذا الترتيب : ( ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٠٧ ) أي بين خبرين موجودين في كتاب الطبقات ، بإسناد واحد . وعدد أسطر الزيادة ( ١ ) سطر واحد .

٨ — الخبر : ٥١٦ ، عن الأغاني [ ٨ : ٦ ( الدار ) ] ، وصدر الخبر في « م » ، أما آخره ، فهو في الأغاني ، والخبر مروى عن أبي خليفة عن محمد ابن سلام بين خبرين موجودين في الطبقات ، هما الخبر رقم : ٥٠٨ ، والخبر رقم : ٥١٩ ، وهو مروى على التمام أيضاً في كتاب الفاضل : ١٠٩ . وأسطر الزيادة ( ٤ ) أسطر .

٩ — الخبر : ٥٣٩ ، عن الأغاني [ ٨٧ : ٦ ] ، وهو ليس زيادة على الحقيقة ، بل هو إحلال لنص رواية أبي الفرج ، مكان رواية نسخة « م » ، لأنني وجدت عيباً في عبارة هذه النسخة . وخبر أبي الفرج بين أخبار كثيرة كلهم موجود في كتاب الطبقات ، ولأنني أعلم أن في نسخة « م » خلافاً كثيراً وعيوباً دلت عليها مراجعة المخطوطة والأغاني والموشح وغيرها .

١٠ — الخبر : ٥٧٧ ، عن الأغاني [ ٨ : ٧٧ ] ، بإسناده : « أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام ... » ، وجاء في الأغاني بعد الخبرين

رقم : ٥٤٩ ، ٥٥٠ من الطبقات ، وبعده مما هو موجود في الطبقات أيضاً من  
رقم : ٥٩٤ إلى آخر : ٥٩٩ . وعدد أسطر الزيادة ( ٨ ) أسطر .

١١ - الأخبار : ٥٨٣ - ٥٨٥ ، ثلاثة أخبار ، رقم : ٥٨٣ في الأغاني .  
[ ٨ : ٥٢ ] ، والآخرون في [ ٨ : ٦٣ ، ٦٤ ] ، وإسناده في الأولين جميعاً :  
« أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام ... » ثم أتبع الخبر : ٥٨٤ بالخبر :  
٥٨٥ بقوله : « قال ابن سلام » ، وقد وضعها متتابة استظهاراً لا غير وعدد  
أسطر الزيادة ( ٣١ ) سطرًا .

١٢ - الخبر : ٦٦٦ من الأغاني [ ٨ : ٣١٩ ] ، بإسناده ، وقد أخطأت  
فكتبت في صدره : « قال ابن سلام : قدم الأخطل » وينبغي أن يصحح على  
ما جاء في الأغاني هكذا : « فأما السبب في مدح الأخطل عكرمة بن ربيع  
الفياض ، فأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام ... » وهذا الخبر جاء مع  
أخبار كثيرة موجودة في كتاب الطبقات ، ورأيت إثباته في هذا المكان ،  
لأنه تابع للخبر قبله ، وفيه ذكر عكرمة بن ربيع ، وفي صدر الخبر ما قال  
أبو الفرج : « فأما السبب في مدح الأخطل عكرمة ... » ، وعدد أسطر الزيادة  
( ٢٠ ) سطرًا .

١٣ - الخبر : ٦٦٨ ، عن الأغاني [ ٨ : ٢٨٩ ] ، بإسناده : « أخبرني  
أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، ورأيت أنه بهذا المكان أليق ، لأنه في ذكر  
خبر ثناء جرير على الأخطل . وأسطر الزيادة ( ٥ ) أسطر .

١٤ - الخبر : ٦٧٠ ، عن الأغاني [ ٨ : ٣١٧ ] ، بإسناده : « أخبرني  
أبو خليفة ، قال أنبأنا محمد بن سلام » ، ورأيت أنه أحق بمكانه هنا ، لما فيه من  
ذكر جرير والأخطل معاً . وأسطر الزيادة ( ٨ ) أسطر .

١٥ — الخبر : ٦٧٦ ، عن الأغاني [ ٨ : ٢٩٥ ] ، بإسناده : « أخبرني أبو خليفة إجازة ، عن محمد بن سلام » ، ولم أجد لهذا الخبر مكاناً ألحقه به في ترجمة الأخطل ، فألحقته بباب « ما قيل في الأخطل وأحاديثه » الذي بدأه برقم : ٦٣٢ ، إلى أن انتهى برقم : ٦٧٥ ، ثم بدأ في ذكر « مقلدات الأخطل » برقم : ٦٦٧ ، وعدد أسطر الزيادة ( ١٩ ) سطرًا .

١٦ — الخبر : ٦٧٨ ، عن الأغاني [ ٨ : ٣٠٥ ] ، وإسناده : « أخبرنا أبو خليفة إجازة ، عن محمد بن سلام » ، وهذا الخبر ليس زيادة على الحقيقة ، بل هو إحلالٌ لنصٍّ مكان نصٍّ فاسد مضطرب في نسخة « م » ، وقد أثبت نص « م » في التعليق على الخبر .

١٧ — الأخبار : ٦٩٦ - ٦٩٨ ، ثلاثة أخبار ، وهي خبرٌ واحد على الحقيقة ، وإسناده : « أخبرنا أبو خليفة قال ، أخبرنا محمد بن سلام » عن الأغاني [ ٢٠ : ١٧١ ( ساسي ) ، ٢٤ : ٢١٣ ( هيئة الكتاب ) ] ، وهذا الخبر جاء في الأغاني بعد خبرين منقولين من ترجمة جرير ، يليهما أول خبر في ترجمة الراعي ، هذا ترتيبها وأرقامها : ٦٠١ ، ٦٠٤ ، ٦٩٢ يليها : ٦٩٦ - ٦٩٨ ، فاستظهرت أن موضعه بعد : ٦٩٥ ، وأسطر الزيادة ( ١٤ ) سطرًا .

١٨ — ... بعد الخبر : ٦٩٨ . ينبغي أن يزداد أيضاً عن الأغاني [ ٢٤ : ٢١٤ ( هيئة الكتاب ) ] هذا الخبر ، ونصه :

« أخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام . عن عبد القاهر بن السريّ قال : وفد الراعي على عبد الملك بن مروان : فقال لأهل بيته : تزوجوا إلى هذا الشيخ ، فإنني أراه مُنْجِبًا » . فقد جاء الخبر في هذه الطبعة وحدها من الأغاني ،

ولم يكن بين يديّ حين طبعت كتاب الطبقات . ويزاد أيضاً في الشعر الذي جاء في رقم : ٦٩٨ ، هذا البيت بعد البيت الثاني ثالثاً له :  
مَعَايِمُ الْقِرَى سَرَفًا إِذَا مَا أَجَنَّتْ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْبَحِيمِ-  
وفي المطبوعة خطأ صححته ههنا .

١٩ - الخبر : ٧٣٥ ، في نسخة « م » خلط خلطاً شديداً في الأخبار منذ رقم : ٧٣٣ إلى آخر : ٧٣٨ ، فخلط آخر ترجمة كثير ، بأول ترجمة ذى الرمة ، وقد رددت الكلام على وجهه الصحيح من رواية المرزبانى فى الموشح : ١٤٣ ، فألحقت أبيات كثير بآخر ترجمته ، وبدأت خبر ذى الرمة بالخبر : ٧٣٥ ، عن الأغاني [ ١٦ : ١٠٩ ( ساسى ) ، ١٨ : ١٠ ( هيئة الكتاب ) ] لأن ما جاء بعده ، أى رقم : ٧٣٦ ، هو من الحديث عن تشبيه ذى الرمة ، وإسناد أبى الفرج هو :

« وحدثنى أبو خليفة عن محمد بن سلام قال : كان لذى الرمة حظٌّ فى حُسْنِ التشبيه ، لم يكن لأحدٍ من الإسلاميين . كان علماءنا يقولون ... » ، هكذا ينبغى أن يكون سياق الخبر ، ولسكن هذا الجزء الأول منه سقط منى فى المطبوعتين جميعاً ، فليزدها القارئ على نسخته . وأسطر الزيادة ( ٣ ) أسطر .

٢٠ - الخبر : ٧٣٩ ، عن الأغاني [ ١٦ : ١١٠ ، ١١١ ( ساسى ) ، ١٨ : ١٤ ( هيئة الكتاب ) ] ، وإسناده : « أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وجئت به عقب كلامه عن حُسْنِ تشبيه ذى الرمة ، لأنه مما عابوه من تشبيهه ، وأسطر الزيادة ( ٤ ) أسطر .



٢١ - الخبر : ٧٤٠ ، عن الأغاني [ ١٦ : ١١٧ ( ساسي ) ، ١٨ : ٣٣  
( هيئة الكتاب ) ] ، وإسناده : « حدثنا أبو خليفة ، عن ابن سلام ،  
ووضعت ههنا لأنه أشبه بما قبله وما بعده . وأسطر الزيادة ( ٤ ) أسطر .

٢٢ - الخبر : ٧٩٠ ، عن الأغاني [ ٣ : ٥٨ ( ادار ) ] ، وهو ليس  
خبراً زائداً على الحقيقة ، بل هو تمام نسب العجير السلوي ، لأن أبا الفرج  
ساق كلامه هكذا : « هو ، فيما ذكر محمد بن سلام ، العجير ... » ، كما أثبتته .  
والزيادة ( ١ ) سطر واحد .

٢٣ - الخبر : ٨٠١ ، عن الأغاني [ ١٣ : ٥٨ ، ٥٩ ] ، وإسناده :  
« أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى قال ، حدثنا محمد بن سلام الجمحي » ، وهو  
من نسخة أبي الفرج بلا شك ، وفي المخطوطة بعد الخبر رقم ٨٠٠ ، خرم ورقة  
واحدة ساقطة ، رجحت أن فيها شيئاً من شعر أبي زبيد الطائي ، ثم شرع في  
ذكر خبر العجير السلوي ، فكان هذا الموضع أحق بمكانه قبل رقم : ٨٠٢ ،  
الذي فيه شعر العجير وخبره بعده ، وهو في « م » و « المخطوطة معاً » . وأسطر  
الزيادة ( ١٥ ) سطرًا .

\*\*\*

هذه جميع الزيادات التي زدتها عن الأغاني ، على نسخة المدينة « م » ،  
وهي مختصرة ناقصة ، وهي التي طبع عن المنسوخ عنها يوسف هل وعجان  
الحديد . ولكن ينبغي أن نستقط أيضاً من هذه الأعداد رقم : ٧ ، لأنه عن  
المرزباني في الموشح ، ورقم : ٨ ، لأنه زيادة جزء على الخبر نفسه ، ثم رقم : ٩  
ورقم : ١٦ ، ورقم : ٢٢ ، لأنها ليست زيادة على الحقيقة ، كما بينت في كل

موضع ، ثم رقم : ١٨ ، لأنه حديث عن خبرٍ ينبغي أن يزداد في مكانه .  
وإذن ، فمجموع ما زدته واقع في ( ١٧ ) موضعاً ، وتتضمن ( ٢١ ) خبراً ،  
لأن رقم : ( ٣ ) فيما مضى فيه ثلاثة أخبار زائدة ، ورقم : ( ١١ ) فيما مضى  
فيه أيضاً ثلاثة أخبار زائدة ، ومجموع الأسطر التي زدتها على نسخة « م »  
هو ( ٢١٤ ) سطر ، لو قسمت على ( ١٨ ) ، وهو ما تتضمنه الصفحة من  
الطبقات المطبوعة دون تعليق ، كان الحاصل ( ١٢ ) ورقة ، إلا قليلاً . ويبقى  
الآن ما زدته على مخطوطي .

« \* »

#### • الزيادات على المخطوطة ، من الأغاني

٢٤ - الخبر : ٦٣ ، عن الأغاني [ ٩١ : ٩ ] ، وإسناده : « أخبرني  
أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وهو تفسيره ، لبيت زدته على الخبر رقم :  
٦٢ ، لأنني رحجت أنه كان هكذا في نسخة أبي الفرج التي كتب بها إليه  
أبو خليفة ، وأسطر الزيادة ( ٥ ) أسطر .

٢٥ - الخبر : ٤٤٣ ، وهذا الخبر ليس له ذكر في نسخة « م » ، وفي  
« المخطوطة » صدر الخبر ، ثم حدث خرم في المخطوطة من الورقة : ( ٤٩ -  
٦٣ ) ، ولكن الخبر بتمامه موجود في الأغاني [ ١٩ : ١٦ ( ساسي ) ، ٢١ :  
٣١٠ ( هيئة الكتاب ) ] ، فأتت بقيته ، وهو الشعر ، منه ومن تاريخ جرجان  
لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي ص : ١٥ ، ١٦ ، وأسطر الزيادة ( ٣ )  
أسطر ، وهي ليست زيادة على الحقيقة .

٢٦ - الخبر : ٦٢٩ ، عن الأغاني [ ١٠ : ٨ ] ، وصدرة مطابق لما جاء

في تاريخ ابن عساكر المخطوط ٣٤ : ٣٦٤ ، وهو ينقل عن الطبقات ، ولما في الموشح من رواية محمد بن موسى البربري عن ابن سلام ( ص : ١١٦ ) ، وأسعار الزيادة ( ١٥ ) سطرًا .

٢٧ - الخبر رقم : ٧٥٢ ، عن الأغاني [ ١٦ : ١١٤ ( ساسي ) ، ١٨ : ٢٥ ، ٢٦ ، ( هيئة الكتاب ) ] ، وهذا الخبر مكون من عشرة أسطر ، ونصف السطر التاسع والسطر العاشر ، هو في « مخطوطي » في أول الورقة ( ٨٢ ) ، التي جاءت بعد خرم فيها منذ الورقة ( ٧٠ ) إلى آخر الورقة ( ٨١ ) ، فرأيت صاحب الأغاني في ترجمة ذي الرمة قد روى خبرًا بلا إسناد ولا نسبة يبدأ هكذا : « قال : وكان ذو الرمة يتشبيب بمي ... » ثم ينتهي بنفس الألفاظ الموجودة في هذا الخبر في السطر التاسع والسطر العاشر ، فأتممت الخبر من الأغاني ، وإن كان بلا إسناد ولا نسبة لابن سلام ، وهذا بعض الخلل الذي كان من أبي الفرج ، والذي أشرت إليه في المقدمة [ س : ٤٢ ، ٤٣ ] حيث قلت : « في كتاب الأغاني خلل في التأليف كثير ، وقد تنبّه إلى بعضه ياقوت الحموي فقال : « قد تأملت هذا الكتاب وعُنيته به وطالعت مرارًا ، وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ، فوجدته يعد بشيء ولا يفي به في غير موضع منه ( تم ذكر ياقوت مثالين على مواضع الخلل فيه ) ثم قال : وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء ، أو يكون النسيان غلب عليه ، والله أعلم » . ويحسن أن تقرأ تعايق على هذا الخبر : ٥٧٢ في المطبوعة الثانية من الطبقات . وترجمة ذي الرمة في الأغاني [ ١٦ : ١٠٦ - ١٢٣ ( ساسي ) ، ١٨ : ١ - ٤٧ ( هيئة الكتاب ) ] ، أكثر ما فيها من رواية أبي الفرج ، عن أبي خليفة ، عن محمد بن سلام ،

موجود في مكانه من الطبقات . فكان أبا الفرج نسي الإسناد ، لأنه أكثر النقل عن ابن سلام في هذا الموضع من كتابه . وزيادة الأسطر ( ٩ ) أسطر .

٢٨ — الخبر : ٧٥٩ ، عن الأغاني [ ١٦ : ١١٩ ( ساسي ) : ١٨ : ٣٧  
( هيئة الكتاب ) ] وذكره في أثر الخبر رقم : ٧٥٥ ، وإسناده فيها : « أخبرنا أبو خليفة ، عن ابن سلام » ، وزيادة الأسطر ( ٤ ) أسطر .

٢٩ — الخبر : ٧٦١ ، عن الأغاني [ ١٦ : ١٢١ ( ساسي ) : ١٨ : ٤٢  
( هيئة الكتاب ) ] ، وهو مروي في الأغاني ، بعد الخبر الذي في الطبقات برقم : ٧٦٠ ، وإسناده في هذا الخبر في الأغاني : « أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام .... » . وزيادة الأسطر ( ٣ ) أسطر .

٣٠ — الخبر : ٨٣٥ ، | عن الأغاني ٤ : ٢٦٢ ( الدار ) ] ، وإسناده : « أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام .... » ، وانظر التعليق عليه في كتاب الطبقات ، وزيادة الأسطر ( ٣ ) أسطر .

٣١ — الخبر : ٩٢١ ، عن الأغاني [ ١٠ : ١٥٠ ( الدار ) ] ، وإسناده : « أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجحفي إجازة ، من محمد بن سلام » ، وزيادة الأسطر ( ٣ ) أسطر .

٣٢ — الخبر : ٩٢٢ ، عن الأغاني [ ١٠ : ١٥٢ ( الدار ) ] ، وإسناده « أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وليس بينه وبين الخبر السالف ( ٩٢١ ) سوى خبرين رواهما أبو الفرج ، فيهما ذكر رؤية ، كما في هذا الخبر . وأسطر الزيادة ( ٣ ) أسطر .

٣٣ — الأخبار : ٩٣٢ - ٩٣٥ ، أربعة أخبار ، عن الأغاني

لـ [ ١٨ : ١٢٤ ، ١٢٥ ] ، ثم في [ ٢١ : ٦٠ ، ٦١ ، ( سامي ) ، ٢٠ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ (هيئة الكتاب) ] وإسناد الأول : « أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى عن محمد بن سلام » - وإسناد الثاني « أخبرني أبو خليفة في كتابه ، عن محمد بن سلام » والثالث تابع للذي قبله ، وإسناد الرابع : « أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى ، عن محمد بن سلام » ، وكلها من نسخة أبي الفرج بلا ريب ، وأسطر الزيادة (٢٥) سطرًا .

\*\*\*

هذا ، و « المخطوطة » منذ الورقة ٩٦ إلى آخر الكتاب ، داخلها خلل كثير في كتابة كاتبها ، أى من بعد الخبر : ٨٣٢ إلى رقم : ٩٥٣ ، وقد أشرت إلى هذا في تعليقاتي على الكتاب في الأخبار الآتية : ٨٤٠/٨٣٤/٨٣٢ ، ص : ٦٧٤ ، تعليقات : ٤ ، ٥ ، ٧ و ص ٦٧٥ تعليقات : ١/٨٤٢ ، ص ٦٧٥ ، تعليقات : ٢ ، ٤/٨٤٥ ، ٨٤٦ تعليقات : ٣ ، ٤/٨٥٢ ، تعليقات : ١/٨٥٣ ، تعليقات : ٥/٨٥٥ ، تعليقات : ٥/٨٥٦ ص : ٦٨٧ ، تعليقات : ٣ - ٨ ، و ص : ٦٨٨ تعليقات : ١ / ومواقع أخرى كثيرة ، فغير بعيد أن يكون قد أسقط ناسخ « المخطوطة » شيئًا كثيرًا ، لما تبين من مجاته وإسقاط ما أسقط .

\*\*\*

وإذن ، فهذه عشرة مواضع زدتها على « المخطوطة » من الأغاني ، فيها (١٢) خبرًا على الحقيقة ، مجموع أسطرها التي زدتها (٧٣) سطرًا ، فلو قسمت على (١٨) ، وهو ما تضمنه الصفحة من الطبقات المطبوعة دون تعليقاتي ، كان الناتج (٤) ورقات ، لا أكثر . ومجموع الأخبار التي زدتها من الأغاني هي :

(٢١) خبراً زيادة على نسخة « م » ، و (١٢) خبراً على المخطوطة ، فهذه (٣٣) خبراً .

ولا يفوتني هنا أن أثنى على عمل الدكتور منير سلطان في كتابه « ابن سلام ، وطبقات الشعراء » ، فإنه قد أعفاني من إعادة البحث في أوراق عن عدد الأخبار التي رواها أبو الفرج في الأغاني ، مسنداً إلى محمد بن سلام ، فإنه يقول ( ص : ٦٧ ) : « أما أسانيد ابن سلام في كتاب الأغاني فقد جمعت الأخبار التي حوّاها الأغاني لابن سلام ، فكانت (٢٤٥) خبراً ، موزعة في الكتاب من جزئه الأول إلى جزئه الحادي والعشرين ، أرجعت منها إلى كتاب الطبقات (١٢٣) خبراً ، وبقى (١٢٢) خبراً ، استقّاها أبو الفرج من كتب ابن سلام الأخرى » .

وأنا أسلم بأن عدد الأخبار المسندة إلى ابن سلام (٢٤٥) ، ولكنني في إحصائي ، رددت (١٥٠) خبراً ، كُتِبَها في كتاب الطبقات الذي جمعت فيه بين نسخة المدينة « م » المختصرة ، وما بقي عندنا من نسختي « المخطوطة » . وهي (٣) ثلاثة أخماس الأصل . وهذه الخمسون ومئة خبر (١٥٠) طبقاً لترقيمي الذي رفقت به الأخبار في الطبعة الثانية ، رواها أبو الفرج بأحد الأسانيد الثلاثة عشر ، التي أشرت إليها آنفاً ، والتي ذكرتها في مقدمة الطبعة الثانية | ص : ٢٨ - ٤٦ . وإذا كان ذلك كذلك ، فليس بمستنكر أن يكون في الباقي من الأخبار ، وعددها عندي (٩٥) خبراً ، وعند الدكتور سلطان (١٢٢) خبر ، أخبارٌ هي في حقيقتها من كتاب الطبقات ، بعد أن عرفنا تمام المعرفة أن نسخة المدينة « م » مختصرة ، وأن تكون الأخبار التي زدها عليها

وهي عشرون (٢٠) خبراً ، من الطبقات أيضاً ، ما دامت قد انتهت إلينا في الأغاني بنفس الأسانيد التي رويت بها الخمسون ومئة (١٥٠) خبر عندي ، أو الثلاثة والعشرون ومئة (١٢٣) خبر عند الدكتور سلطان . بل يرجح ذلك أن الأخبار التي كنتُ زدتُها من الأغاني على النصف الثاني من الكتاب ، قبل أن أظفر بالخطوطة ، قد وجدت جميعها في الخطوطة بعد أن ظفرتُ بها .

ولما كان يقيناً أيضاً ، كما أسلفتُ ، أن أبا الفرج كانت عنده نسخة من الطبقات أجازها بها كتابة أبو خليفة ، راوى الكتاب عن خاله محمد بن سلام ، فالأخبار التي زدتُها على « مخطوطتي » أيضاً ، وهي (١٣) خبراً ، هي على وجه القطع زيادة في نسخة أبي الفرج ، عن نسخة ابن أسيد راوى « مخطوطتي » عن ابن سلام ، كما زادت نسخة ابن أسيد على نسخة أبي طاهر الذهلي ، صاحب نسخة المدينة « م » بما يوازي نصف كتاب الطبقات كله ، كما أسلفت بيان ذلك آنفاً . وإذن ، فالحاق (٣٣) خبراً من نسخة أبي الفرج التي روى منها في كتابه الأغاني ، بمئة وخمسين (١٥٠) خبراً من نسخته ، رواها مفرقة في كتابه الأغاني ، أمرٌ لا غبار عليه . ومع ذلك ، فإنني في تعليقاتي على الكتاب ، قد احتججتُ لكل خبرٍ منها بما يؤثّق اختيارى ، وتركتُ أخباراً أخرى ، أشرت لها في بعض التعليقات ، دون أن ألحقها بهذه الزيادة ، لبعض العلل التي رجحتُ أنها تدعوني إلى التوقف في إنباتها .

وقد أطلت جداً ، ولكن حملني على الإطالة أن أمر « الزيادة » أصحح مضغمة لذيذة تُعين على التفكُّه والاسترخاء ، وفي الذي قلتمهُ مَنعٌ ، إن شاء الله ، لمن أراد أن يعيد النظر في الكتاب وفي تعليقاته جاداً غير متفكِّه ولا

مستترج . وبقيت أخباراً أخرى زدتها ، سأبدأ بما هو منصوص على أنه من الكتاب ، أو ما رجحت أنه كالمندصوص عليه .

« » « »

● زيادة ابن أبي الحديد على نسخة المدينة « م » .

٣٤ — الخبر : ١٣٧ ، في نهج البلاغة ، ٤ : ٤٩٨ ) ، وإسناده عند ابن أبي الحديد : « قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء » . وعدد أسطر الزيادة (١٢) سطرًا .

● زيادة الزجاجي في أماليه على « المخطوطة » .

٣٥ — الخبر : ٨٣٤ ، من أمالي الزجاجي [ ٨٠ - ٨٣ ] ، وهذه ليست زيادة على الحقيقة ، بل هي صدر الخبر ، ويأيه الشعر . وكان مكانه في نسخة « م » : « ومن قوله » ، وفي « مخطوطتي » : « ومن قوله أيضاً » ، وإسناد الزجاجي هو : « أخبرنا أبو غانم قال ، أخبرنا أبو خليفة ، قال حدثني محمد ابن سلام » ، ثم انتهى من الخبر ، وأنشد الشعر كما هو في الطبقات في « م » و « المخطوطة » ، وقد أسلفت أن كاتب « المخطوطة » ، قد أدخل في كتابته خلافاً كبيراً منذ الخبر : ٨٣٢ ، إلى آخر الكتاب [ انظر ما بمدرقم : ٢٣ ] وسأناؤه اختصر القصة ، لشهرة هذا الشعر ، من مجلته ، وعدد زيادة الأسطر هي ( ٤ ) أسطر .

فماتان زيادتان ، وحقيقتهم زيادة واحدة ، ومجموع أسطرهما (١٦) سطرًا ، أى أقل من صفحة واحدة من كتاب الطبقات المطبوع ، بلا تعاقب .



● زيادة من تاريخ دمشق لابن عساكر على نسخة « م »

٣٦ — الخبر : ٧١٢ ، عن ابن عساكر ، مخطوطة تاريخ دمشق [ ٤٠٠ : ٣٤ ] ، بإسناده إلى أبي خليفة ، عن ابن سلام . وابن عساكر إنما ينقل من كتاب الطبقات ، وهذه الزيادة سطر واحد ، داخل في سياق نسب ذي الرمة ، فهي على الحقيقة ليست خبراً زائداً ، وسياقة النسب هكذا : « وذو الرمة ، واسمه غَيْلانُ . [ وهو الذي يقول : أنا أبو الحارث وآبِي غَيْلانُ ] بن عقبة ... » والزيادة ما بين القوسين .

● زيادة أخرى مفردة على « المخطوطة »

٣٧ — الخبر : ٩٣٦ ، نقلته من الشعر والشعراء : [ ٥٧٦ ] ونصه : « قال ابن سلام عن يونس ... » ، وحملني على ذلك أني رأيت أبا أحمد العسكري في كتابه « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » [ س : ١٤٧ ] أسنده فقال : « وأخبرني ابن دريد والهرزانيّ قالا ، حدثنا الرياشي ، حدثنا ابن سلام ، عن يونس بن حبيب ... » ، ثم رأيت ما حقق ظني في كتاب « غريب الحديث » لابن قتيبة ، جاء به مسنداً فقال : « وحدثني الرياشي ، عن محمد بن سلام الجمحي ، عن يونس ... » ، وجاء بنص الخبر ( غريب الحديث ٣ : ٧٢١ ) . وكان الذي حملني على زيادته أن أبا الطيب الحلبي اللغوي ( ٠٠٠ - ٣٥١ هـ ) قال في كتابه « مراتب النحويين » [ س : ٦٧ ] : « أخبرنا الحسين بن أبي صالح قال ، أخبرنا أبو خليفة الفضل ابن الحُبَاب الجمحي ، وكان ابن أخ عبد الله محمد بن سلام قال : كان الرياشي ( وهو راوى هذا الخبر ) يختلف إلى أبي عبد الله يستعير منه كتابه

في الطبقات ، فكنتُ أخرجُ إليه منه جزءاً جزءاً . فقليل لاريثي في ذلك ، فقال : لو عاش يَوْمين لَسَمِعْتُهُ منه » ، فوقع في نفسي أن الريثي أخذهُ من الطبقات ، أو سَمِعَهُ منه قبيل وفاته . وعدد أسطر الزيادة ( ٣ ) أسطر .

» « »

بقي من أمر الزيادات ، ما زدتُهُ من « الموشح » ، لأبي عبيد الله محمد ابن عمران المرزباني ( ٢٩٦ - ٣٨٤ هـ ) .

● زيادة المرزباني على نسخة « م » المختصرة

٣٨ — الأخبار : ٤٦ - ٤٨ ، عن الموشح للمرزباني [ س : ١١٣ ، ١١٤ ] بإسناده ، وهو : « حدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام . وهذه ثلاثة أخبار ، وهي خبرٌ واحدٌ على الحقيقة ، لأنني أنا جزأتُهُ في الترقيم . وكان مكانُهُ في نسخة « م » المختصرة ، صدرُ الخبر موصولاً بالسطرين الأخيرين من رقم ( ٤٨ ) ، وأسقطت الشعر كُلَّهُ ، كمادتِها في الاختصار ، فأخذت خبر المرزباني فأحلته مكان ما في « م » . وخجّتي في ذلك أني رأيت ابن قتيبة روى صدر هذا الخبر نفسه عن الجحفي مختصراً في كتابه « الشعر والشعراء » ( ص : ٥٧ ، ٥٨ ) ، ورأيت أيضاً أن أبا الفرج روى النصف الثاني من الخبر : ٤٨ في الأغاني [ ١٦ : ١٦٥ ] وإسناده هو : « وأخبرني أبو خليفة في كتابه إلى قال ، حدثنا محمد بن سلام ، عن يونس : . وحدثنا به اليزيدي قال ، حدثنا أحمد بن زهير قال ، حدثنا محمد بن سلام ، عن يونس ... » ، ثم روى بعده في الصفحة التالية مباشرة ، صدر الخبر : ٤٨٠ نفسه بإسناده ، وهو « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام قال ، قال الفرزدق وهو بالمدينة ... » . وهو الخبر : ٥٠٦ في الطبقات ، والذي

نقلته هناك عن الأغاني زيادة . فهذه المقارنة صحّ عندى نقله هنا عن المرزبانى مع دليل آخر سوف أذكره بعد قليل فى شأن رواية المرزبانى . وعدد أسطر الزيادة (٢٥) سطرًا ، بإلغاء عدّ « قال » التى تجمىء قبل كلّ بيت مفرد .

٣٩ — الخبر : ١٤٦ ، عن الموشح : [ ٦٦ ، ٦٧ ] ، بإسناده : « حدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال ، حدثنى أبو الغراف .. » ، ( وقع خطأ فى المطبوع من طبقات الشعراء ، إذ سقط سهوًا من الإسناد قوله « عن محمد بن سلام » ، فضحجه على نسختك ) . وهذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغاني ٥ : ١٢ ، فقدم فى الكلام وأخّر ، وأسقط بيتين من الشعر الذى فيه ، وإسناد أبى الفرج هو : « أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه وأخباره ، مما رواه عن محمد بن سلام الجمحى ، عن أبى الغراف = وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالوا ، حدثنا عمر بن شبة ، عن محمد بن سلام ، عن أبى الغراف » ، فهذه ثلاثة أسانيد ، فكأن الفرق الحادث بين رواية المرزبانى . ورواية أبى الفرج ، ردهُ إلى أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر ، ولكن الإسناد على كلّ حال ، يدلّ دلالة قاطعة على أن هذا الخبر موجود فى نسخة أبى الفرج من الطبقات ، فلذلك آثرت إثبات نص خبر المرزبانى ، وزيادة الأسطر هى (٩) أسطر .

٤٠ — الخبر : ٥١٠ ، وقد مضى الحديث عنه فى رقم (٧) ، والزيادة سطر واحد ، وهو ليس زيادة على الحقيقة ، لأنه تابع للخبر : ٥٠٩ ، كما سلف .

٤١ — الخبر : ٧٤٣ ، عن الموشح : [ ١٧٢ ] ، وإسناده : « أخبرنى

محمد بن يحيى ، عن الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، وهذا إسنادٌ  
للمرزبانى ، على غير شرطى فيما أنقله من كتابه الموشح ، إلى كتاب الطبقات ،  
والإسناد الذى رجحته فى مقدمة كتاب الطبقات هو قول المرزبانى : « حدثنى  
إبراهيم بن شهاب ، حدثنى أبو خليفة الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » .  
وقد بينت فى تعليقاتى على هذا الخبر فى الطبقات ( ص : ٥٥٢ ، تعليقات : ١ )  
سبب مخالفتى لشرطى فى النقل عن المرزبانى ، وذلك أنى نقلت هذا الخبر عن  
المرزبانى فى الموشح : ١٧٢ ، ورأيتُ أن هذا مكانه ، لأنَّ أبا الفرج فى الأغانى  
[ ١٦ : ١١١ ( ساسى ) ، ١٨ : ١٥ ميفة الكتاب ] رواه فى إثر الخبر السالف  
٧٤٢ الذى رواه بإسناده إلى ابن سلام ، ولكنه روى الخبر : ٧٤٣ ، هذا  
عن « أبى زيد عمر بن شبة ، عن أبى عبيدة » مع خلاف فى اللفظ نليل ، فلما  
فرغ من رواية ابن شبة قال : « وكان هوى ذى الرمة . . . » ، فساقى الخبر :  
٧٤٤ بغير إسنادٍ ، ولكن بنفسه فى الطبقات ، ثم بعده الخبر : ٧٤٥ بنصه  
أيضاً فى الطبقات ، وإنما آثر أبو الفرج نص صمر بن شبة على نص ابن سلام  
الذى رواه صاحبُ الموشح ، لزيادة فيه بَيِّنَةٌ ، وجمع أبو الفرج كماداته بين  
الروايات المختلفة فى السياق الواحد . ( وانظر الشعر والشعراء : ٥٠٦ ، ٥٠٧ ) .  
وعدد أسطر هذه الزيادة هى ( ٨ ) أسطر .

وإذن فمجموع ما زدته عن الموشح للمرزبانى ، هو ثلاثة أخبار لا غير ،  
بعد أن تعلم أن الأخبار التى ذكرتها فى ( رقم : ٤٠ ) ، إنما هى خبر واحدٌ على  
الحقيقة ، وأن الخبر الذى ذكرته هنا فى ( رقم : ٤٠ ) هو مكرر ( رقم : ٧ ) ،  
وأنة لا يعد زيادة مستقلة عن الخبر قبله ، كما نلت آنفاً . فمجموع أسطر الزيادة  
عن المرزبانى هى ( ٤٢ ) سطرًا ، لا أكثر .

\*\*\*

وإذن فمجموع ما زدته على أصليّ كتاب « طبقات فحول الشعراء » من جميع ما ذكرت من الكتب هي كما يأتي :

- ١ — من الأغاني على نسخة « م » هو [ ٢١ ] خبراً ، وعدد أسطرها [ ٢١٤ ] سطرأ
- ٢ — من الأغاني عن المخطوطة ، هو [ ١٢ ] خبراً ، وعدد أسطرها [ ٧٣ ] سطرأ
- ٣ — عن نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، هو [ ١ ] خبر واحد ، وعدد أسطره [ ١٢ ] سطرأ
- ٤ — من أمالي الزجاجي ، ليس زيادة خبر على الحقيقة ، وعدد الأسطر [ ٤ ] أسطر
- ٥ — عن ابن عساكر ، وليس زيادة خبر على الحقيقة ، وعدد الأسطر [ ١ ] سطر واحد
- ٦ — من الشعر والشعراء ، على المخطوطة [ ١ ] خبر واحد ، وعدد الأسطر [ ٣ ] أسطر
- ٧ — من الموشح على نسخة « م » [ ٣ ] أخبار ، وعدد الأسطر [ ٤٢ ] سطرأ

فهذا مجموع الأخبار ، ( ٣٨ ) خبراً على الحقيقة ، عدد أسطرها هو [ ٢٤٩ ] سطرأ ، لو قسمت على [ ١٨ ] ، وهو عدد الأسطر في الصفحة الواحدة من الطبقات المطبوع ، لكان [ ١٣ ] ثلاث عشرة صفحة وثلاث صفحة . واعتماداً على إحصاء الدكتور منير سلطان ، فإن زدت في الشعر ما مجموعه [ ٣٧ ] بيتاً ، و ( ٦ ) ستة أسطر ، فمجموع ذلك [ ٤٠ ] سطرأ ، أي صفحتان وزيادة أسطر . فمجموع الزيادة نحو [ ١٦ ] صفحة ، أي ملزمة واحدة ، كما قلت سابقاً ص : ٣٨ . فهذا إحصاء آخر ، والمحمد لله رب العالمين ، ونسأل الله العافية .

\*\*\*

## أسانيد أبي الفرج في الأغاني

ذكرت في مقدمة الطبقات ثلاثة عشر إسناداً ، في « بابة نسخة أبي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات ، وما نقل عنه في كتابه الأثاني » ( المقدمة : ٣٨ - ٤١ العليمة الثانية ) . وهذه الأسانيد ثلاثة أقسام :

١ - قسم صرّح فيه بذكر كتاب الطبقات ، ونصه : « ذكر محمد ابن سلام في « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » ، وهو في كتاب الأغاني [ ١٢ : ٣٤٠ ، الدار ] ، في ترجمة سويد بن كراع . وهو إسناد واحد .

٢ - وقسم ثانٍ صرّح فيه بأن أبا خليفة أجاز به كتابة برواية كتب ابن سلام ، نحو قوله : « أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، مما أجاز لنا روايته عنه ، من حديثه وأخباره ، مما ذكره عن محمد بن سلام » ، أو : « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة ، في كتابه إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام » [ الأغاني • : ١٢ ، الدار / الأغاني ٢ : ١٥٨ ، الدار ] ، وما أشبه هذين مما فيه ذكر « الإجازة » و « المسكتبة » ، وعدة هذه الصور عشرة أسانيد .

وهذان القسمان بلا شك ، يدلّان دلالة قاطعة على أنّ أبا الفرج كانت عنده نسخة من « كتاب الطبقات لابن سلام » ، أجاز بها كتابة أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، ويدلّان دلالة قاطعة أيضاً على أنه يقول « أخبرني أبو خليفة » في إجازة « المسكتبة » كما أسلفت آنفاً ، ولا يكابر في هذا إلا من لا علم له

٣ - والقسم الثالث ، مالا ذكر فيه لكتاب الطبقات ، ولا للإجازة أو المسكاتبه ، وهو الذى يقول فيه : « أخبرنى الفضل بن الحباب أبو خليفة قال ، قال محمد بن سلام » = أو « أخبرنى أبو خليفة ، قال حدثنا = أو : أخبرنى أبو خليفة عن محمد بن سلام » ، وما شابههما وهما إسنادان ، وذلك كثير فى كتاب الأغانى .

وقد بيّنتُ آنفاً كلّ ما زدته على كتاب الطبقات ، مبيّناً أسانيد أبى الفرج فى مواضع الزيادة ، فكان ما زدته بأسانيد القسم الثانى ستة زيادات هى المرقعة آنفاً بالأرقام التالية : ( ١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٣ ) ، والباقي وهو سبع وعشرون زيادة ، كلّها بالإسناد الثالث الذى لا ذكر فيه لكتاب الطبقات ، ولا ذكر فيه للإجازة أو المسكاتبه ، ولكنه يقول : « أخبرنى أبو خليفة ... » . فمن سقط فى الوهم فظنّ أن قوله : « أخبرنى أبو خليفة » فى هذا الإسناد الثالث ، دالٌّ على سماع من أبى خليفة أو (مشافهة) فقد عجل ، ولم يعرف طريق القوم السالفين فى تحمّل الأخبار وروايتها . وذلك أن ذكر أبى الفرج كتاب طبقات الشعراء لابن سلام ، لفظاً فى كتابه الأغانى ، ثم تكراره ذكر الإجازة والمسكاتبه ، فى أسانيد متعدّدة مفرقة فى الكتاب ، كلاهما يقطعُ بأنه ينقل من كتاب الطبقات الذى عنده ، والذى كتب به إليه أبو خليفة وأجاز له روايته عنه . فليس بمعقولٍ عندنا ، ولا عند من يعرف أسلوب القوم فى تحمّل الأخبار ، ثم التحديث بها بلفظ « أخبرنى » = أن يعود أبو الفرج فينقل أكثر ما هو موجود نصّاً فى الطبقات ، بلفظ « أخبرنى أبو خليفة » ، عن سماع آخر ( أو مشافهة ) ، وبين يديه نسخته التى أجاز له

أبو خليفة روايتها عنه مكتوبة . هذا ، وسماعُ أبي الفرج من أبي خليفة ، يحتاجُ إلى نصٍّ صحيح ، وليس يصحُّ أنه سمع شيئاً من أبي خليفة .

ثم إن أكثر ما روى أبو الفرج من الأخبار التي عدّها الدكتور منير سلطان بنحو (٢٤٥) خبراً ، فوجد منها في إحصائه (١٢٣) خبراً هي موجودة في الطبقات ، وأحصيت أنا عدتها (١٥٠) خبراً في كتاب الطبقات المطبوع ، إنما جاءت بهذا الإسناد الثالث . فبين أن أبا الفرج حين اقتصر على الإسناد الذي لا ذكر فيه لكتاب الطبقات ، ولا للإجازة والمكتبة ، إنما فعل ذلك بعد أن أثبت في كتابه أن عنده « كتاب الطبقات » ، وأن هذا الكتاب بما أجاز له روايته عنه أبو خليفة مكتوبة ، فاستسهل أن يسقط لفظ الإجازة والمكتبة من إسناده ، لأنه قد فرغ من إخبار قارئه بذلك ، ولثقتنه أن قارئ كتابه قد علم ذلك ، وأن من قواعد القوم ، كما ينشأ آناً أن يقال في تحمل الأخبار بالمكتبة « أخبرني ، وحدثني ، وأنبأني ... » ، وإن كان الأوفق والأصح والأقرب إلى الورع أن يبين في كلِّ إسناد أنه إجازة مكتوبة فيقول : « كتب إلى فلان ، حدثنا فلان » ، وقد سلف بيان ذلك . وتساهلُ أبي الفرج ههنا ، إنما جاء من أنه ليس أمرٌ دينيٌ تطلبُ في روايته الثقة والبيان ، بل هو أمرٌ أدبيٌّ وأخبار و آثار ، ورواة الأخبار والآثار يتساهلون تساهلاً حتى أسقطوا الإسناد في كتبهم ، كما فعل المبرد وغيره من أهل الأدب .

وهذا التساهل هو الذي حل بعضهم على الطعن في أبي الفرج ، لأنه علم علماً يقيناً أنه ينقل من كتبٍ معروفة معلومة ، وأنه يقول « أخبرني فلان » دون أن يبين : أهى رواية إجازة ، أو مناولة ، أو مكتوبة ، كالذي فعل



أبو الفرج في القسم الثالث الذي ذكرته آنفاً ، وأكثر في استعماله . وبعضهم هذا تحامل على أبي الفرج تحاملاً شديداً ، فاتخذ تساهله هذا ذريعة للطن فيه . فقد روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ما نصه : « حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا العلوي قال : سمعت أبا محمد الحسن ابن الحسين النوبختي يقول : « كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب الناس . كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف يحملها إلى بيته ، ثم تكون روايته كلها منها » . ثم رد ابن طباطبا العلوي مقالة النوبختي بمقالة أخرى في توثيق أبي الفرج فقال : « وكان أبو الحسن البقي يقول : لم يكن أحدٌ أوثق من أبي الفرج الأصفهاني » [ تاريخ بغداد ١١ : ٣٩٩ ، ٤٠٠ ] .

وكتاباً أبي الفرج الأصفهاني : « الأغاني الكبير » ، و « مقاتل الطالبين » ، يشهدان على صحة نقله ، كروايته ما قرأ من الكتب على محمد ابن جرير الطبري الإمام المفسر ، وكهذا الذي عندنا من روايته عن « طبقات فحول الشعراء » ، وكالذي أفاض في ذكره عند النقل من كتب لم يسمعها من الشيوخ فيقول : « نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى » [ الأغاني ٣ : ١٤٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ... ] أو : « نسخت من كتاب الحرثي ابن أبي العلاء » [ الأغاني ٤ : ٢٤٠ ] ، مثلاً ، وهذا كثير لا يحصى في كتاب الأغاني . وهذا أمرٌ يطول ، ولكنني ذكرته لأبين تحامل أبي محمد الحسن بن الحسين النوبختي الكاتب ، ( ٣٢٠ - ٤٠٢ هـ ) ، وكان محدثاً ، وكان يَشيعُ إلا أنه صدوق ثقة في الحديث ، فلعله التزم بالورع في أمر حمل الأحاديث والأخبار ، فنعى على أبي الفرج تساهله ، واتهمه بالكذب . هذا

مع إحسان الظن ، ولكن أخشى أن يكون تشييعه حمله على الطعن في أبي الفرج الأصفهاني الأموي الأرومة ، وكان شيعياً ، وهذا نادر في الأمويين ، فلم يرض النوبختي ما كان يظهره أبو الفرج من التشيع ! والله أعلم بما بين الشيعة ، ولكن راوى الخبر عن النوبختي ، وهو أبو عبد الله الحسين بن محمد ابن القاسم ، العلوي الحسني ، ويعرف بابن طباطبا ( ... - ٤٤٩ هـ ) ، وكان متميزاً من بين أهله الطالبين بعلم النسب ، فإنه ردّ قالة النوبختي بمقالة شيعي آخر هو أبو الحسن أحمد بن علي التبتّي الكاتب ( .. - ٤٠٥ هـ ) ، وكان رجلاً عالمياً ، وكانت فيه دُعابة ، وكان أحد قدماء أصحاب الشريف الرضي الشاعر ، فلما مات رثاه بأبيات في غاية الحسن ، فمات بعده بأشهر قلائل في مطلع سنة ٤٠٦ هـ ، ورثاه أيضاً أخوه الشريف المرتضى ، برائية مختارة من شعره . أما أهل السنة ، فإنهم لم يطعنوا في أبي الفرج ، وقد روى الدارقطني الإمام المحدث في « غرائب مالك » أحاديث عن أبي الفرج الأصفهاني ، ولم يتعرض له بقدرح ( لسان الميزان ، ترجمته ) . ومرة أخرى ، الله أعلم بما بين هؤلاء الشيعة . ما علينا .

وإذن ، فتساهل أبي الفرج في النقل من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، بقوله : « أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، دون ذكر الكتاب ، أو ذكر إجازة أبي خليفة له بروايته عنه مكتوبة ، عمل لا غبار عليه عند أهل الحديث النبوي ، كما أسلفت ، ما دام قد أوقفنا مرة واحدة ، على أنه ينقل من كتاب الطبقات ، أو أطلعنا ولو مرة واحدة على أن أبا خليفة قد أجاز له كتابة رواية أحاديثه وأخباره ، مما حدثه

به خاله محمد بن سلام ، فإذا طابق قدرٌ كبيرٌ من هذه الأخبار ، ( ١٢٣ )  
 خبراً أو ( ١٥٠ ) خبراً ، في كتاب الأغاني ، ما هو موجود في التسح الناقصة  
 أو المختصرة من كتاب الطبقات ، فإن سبعة وعشرين خبراً ( ٢٧ ) رواها  
 أبو الفرج في كتاب الأغاني ، بهذا الإسناد نفسه : « أخبرني أبو خليفة ، عن  
 محمد بن سلام » ، إذا ألحقت بكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فإلحاقها  
 أمرٌ لا شبارَ عليه ، لأنه رواها يقيناً عن أبي خليفة ، عن محمد بن سلام في  
 كتابه الذي هو بين يديه : « طبقات فحول الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين ،  
 وأسأل الله العافية

\*\*\*

### أسانيد المرزباني في « الموشح »

أما أمرُ المرزباني ، فهو أعسرُ من أمر أبي الفرج ، فضلاً عما فيه من  
 الغرابة الداعية إلى التعجب ، وأستعين الله على الشقاء والنصب ، لأني لا أجد  
 هنا مُعيناً كالذكركتور منير سلطان ، شكر الله له يدهُ عندى وحسنَ صنيعه في  
 كتاب « الأغاني » ، وإحصاء أسانيده إلى ابن سلام .

وإذا كان أبو الفرج قد أوقفنا بأسانيده الالانة عشر ، على أن عنده  
 نسخة من كتاب الطبقات ، وأنه ينقلُ عنها في كتابه الأغاني علانية دون  
 خفاءٍ أو تدليس ، فإن المرزباني قد أغمض على الطريق وعماهُ تعميةً ، فانتضاني  
 ذلك أن أدرك أسانيده دراسة مفصلة متغلغلة ، حتى وثقتُ على ما كان يخفيه  
 عني بمهارة وحذقٍ ، وظنني به أنه كان محباً للتدليس الذي يصف أبوابه  
 وضروبه أصحاب علم مصطلح الحديث ، بل كُنِّي به كان يجد لتدليس لذة

ثالثة غربية ، كلدّتيه الآخرين ، فقد رُوا أنه كان يضع بين يديه قنينة حبر وقنينة نبيذ ، فلا يزال يكتب ويشرب . وسأله مرة عضد الدولة عن حاله فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ! يعنى قارورة الحبر وقارورة النبيذ . ونعم ، أمر المَرْزبانى هين ، ليس كأمر أبى الفرج ، لأنى لم أزد من كتابه « الموشح » ، على كتاب طبقات الجحى ، سوى ثلاثة أخبار ، وخبر رابع كان ينبغى أن أزيده لولا السهو ، وهو الذى دلّنى عليه الدكتور على جواد الطاهر مشكوراً على هدايته ، ومحموداً على حسن تقبّله . أمرتهين ، وليكنها دراسة لأبد منها ومن كتابتها ، بعد أن كتبت على أن أحمل عبء تصحيح الكلام الذى يلقى عليه عواهنه ، بلا تدبّر ولا حذر .

جميع الأخبار التى رواها المَرْزبانى فى كتابه « الموشح » بإسناده إلى محمد بن سلام هى أربعة وستون ( ٦٤ ) خبراً . وطرق أسانيد التى رويت بها أخباره هى ستة وعشرون طريقاً ، وليكى أوفى دراسة الأسانيد حقها ، فساد كرها جميعاً ، ثم أفصل القول فيها ، مبيناً هنا مكان الإسناد من كتاب « الموشح » . وإذا كان الخبر الواحد مروياً من طريقين أو أكثر ، ذكرتها جميعاً ، ثم عدت فأثبت رقم الإسناد فى هذا المسلسل .

\* حشد أسانيد الأخبار فى « الموشح » \*

١ - - حدثنى عمر بن بُنان الأنماطى قال ، حدثنا محمد بن إسماعيل الأعلم قال ، حدثنا محمد بن سلام .

= وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا محمد بن موسى البربرى قال ، حدثنا محمد بن سلام ( ٢ ) .

= وحدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ( ٢٦ ) .

الموشع ( س : ٤٩ ) ، وهو في الطبقات رقم : ٨٤ .

✽ ✽ ✽

٢ — حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا محمد بن موسى البربري قال ، حدثنا محمد بن سلام .

الموشع ( س : ٤٩ ) ، مضى في إسناد ( ١ ) ، الطبقات رقم : ٨٤ .

( س : ١٢٥ ) ، الطبقات رقم : ١٣ .

● ( س : ٣٦٧ ) ليس في الطبقات .

٣ — وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا أحمد بن يحيى ( ثعلب ) النحوي ، عن محمد بن سلام .

= حدثنا محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، عن محمد ابن سلام ( ٦ ) .

الموشع ( س : ١٤٥ ) ، في الطبقات رقم : ٧٢٥ = وانظر هذا رقم : ( ٦ ) .

( س : ١٧٥ ) ، انظر لإسناد ( ٩ ) ، والطبقات رقم : ٧٣٩ ، المنقول عن الأغاني .

( س : ١٨٢ ، ١٨٣ ) انظر لإسناد ( ٩ ) .

٤ — حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا أبو يعلى عبيد الله بن

عبد الله الكاتب قال ، سمعت محمد بن سلام يقول ، قال ابن دأب .

الموشع ( س : ١١٥ ) في الطبقات رقم : ٥٠٧ ، وفيه زيادة موجودة ، وفي الذي يليه ، لإسناد ( ٥ ) .

وأيضاً في رقم : ٦٢٩ ، الذي ثقافته من الأغاني ، وليس فيهما ذكر

« قال ابن دأب » . ثم انظر لإسناد ( ٨ ) ، ( ٢٠ ) .

٥ — حدثني محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا محمد بن موسى البربري قال ،  
حدثنا محمد بن سلام .

الموشح (س : ١١٦) ، انظر الإسناد ( ٤ ) ، والطبقات رقم : ٦٢٩  
٦ — حدثني محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، عن  
محمد بن سلام .

٧ — وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا أحمد بن يحيى (ثعلب)  
الزجوي ، عن محمد بن سلام ( ٣ ) .

الموشح (س : ١٤٥) مثله و الطبقات رقم : ٧٢٥ . ولكن عن «أبان بن عثمان  
البجلي» .

(س : ١٧١ ، ٣١٢) في الطبقات رقم : ٧٤٢ .

● (س : ١٧٢) ليس في الطبقات ، وتخوفت أن أنقله إلى الطبقات .

٧ — حدثني محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق  
قال ، حدثني مسعود بن عمرو قال ، حدثنا محمد بن سلام .

٨ — وحدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن  
محمد بن سلام ( ٢٦ ) .

الموشح (١٢٦ ، ١٢٧) و الطبقات رقم : ٥٨٦ .

٨ — حدثني أبو عبد الله الحكيم قال ، حدثني محمد بن موسى البربري  
قال ، حدثنا محمد بن سلام .

٩ — وحدثني علي بن عبد الرحمن قال ، أخبرني يحيى بن علي بن يحيى  
المنبجم ، عن أبيه قال : حكى أبو الورد الكلابي ( وانظر إسناد : ١٧ ) .

الموشح (س : ٦٥ ، ٦٦) وقد شككت في هذا الخبر ، لأنه أشبه بأن يكون من  
الطبقات ، ولكن يظهر أنه سقط من الإسناد الثاني «عن أبيه» ، عن محمد

ابن سلام . ودليل ذلك ، أن المرزباني قال في آخر الخبر ما يلي : « فقال  
عقال : لكن است حامله تعلم ( قال يحيى في حديثه : لكن حامله يعلم ) ،  
فكان كل ما سبق هو لفظ ابن سلام ، من رواية محمد بن موسى البربري .  
وقد روى ابن سلام عن أبي الورد الكلابي في رقم : ١٤٧ ، ورقم : ٥١٢ .  
( س : ١٣٢ ) ومعه هنا إسناد آخر هو :

:- وحدثنا إبراهيم بن شهاب قال ، حدثني الفضل بن الحباب ، عن  
محمد بن سلام ( ٢٦ ) .

في الطبقات رقم : ٦٤٠ - ٦٤٦  
( س : ١٢٨ ) انظر ما سلف لإسناد ( ٤ ) و ( ٥ ) ، والطبقات : ٥٠٧ ،  
٦٢٩ .

٩ - حدثني أبو عبد الله الحكيم قال ، حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب ،  
عن محمد بن سلام .

الموشع ( ١٨٣ ) انظر لإسناد ( ٣ ) وهو يتضمن نص ما نقلته من الأغاني رقم :  
٧٣٩ ، ولكنني لم أضف إليه الزيادة التي في الموشع .

\*\*\*

١٠ - حدثني أحمد بن عيسى الكرخي قال ، حدثنا أبو العيناء قال ،  
حدثنا محمد بن سلام .

الموشع • ( س : ١٦٦ ) ليس في الطبقات بنصه ، ولكنه يشبه رقم : ٥٠٦ .  
• ( س : ٣٦٩ ) ليس في الطبقات .

١١ - حدثني أحمد بن محمد المسكي قال ، حدثنا أبو العيناء قال ، حدثنا  
محمد بن سلام .

الموشع • ( س : ٢٠٣ ) ، ليس في الطبقات .

\*\*\*

١٢ - أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ،  
عن محمد بن سلام .

الموشح (س : ١٠٠) سبق في الموشح (س : ٩٩) ، وهو في الطبقات برقم : ٢٢ - ٢٤ ، ولكن الخذف اللفظ هنا .

(س : ١٧٢) نقل إلى الطبقات برقم : ٧٤٣ .

١٣ — أخبرني الصولي (محمد بن يحيى) قال ، حدثنا القاسم بن إسماعيل قال ، أنشدنا آبن سلام (قال ، حدثنا آبن سلام) .

الموشح • (س : ١٧٧) ليس في الطبقات .

• (س : ٢١٨) ليس في الطبقات .

١٤ — أخبرني محمد بن يحيى (الصولي) .... زعم آبن سلام .

الموشح • (س : ١١٢) ليس في الطبقات .

« « «

١٥ — أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال ، أخبرنا الرياشي (العباس

ابن الفرج) ، عن محمد بن سلام .

الموشح • (س : ٧٠) ليس في الطبقات .

• (س : ١٢٠) « « «

• (س : ٢٠٩) « « «

• (س : ٢١١) « « «

١٦ — كتب إلى أحمد بن عبد العزيز قال ، أخبرنا صر بن شبة قال ،

أخبرني محمد بن سلام .

الموشح • (س : ١٤١) ليس في الطبقات .

• (س : ٢٠٣) « « «

• (س : ٢٠٤) « « «

١٧ — حدثني علي بن عبد الرحمن قال ، أخبرني يحيى بن علي بن يحيى

المنجم ، عن أبيه (علي بن يحيى) ، عن محمد بن سلام .

الموشح • (س : ٧٢) ليس في الطبقات ، وانظر الإسناد (٨) .



١٨ — وحدثنى عبد الله بن يحيى قال ، حدثنى أحمد بن بشر ، عن إسماعيل ابن يعقوب الأعلم قال ، حدثنى محمد بن سلام .  
— حدثنى إبراهيم بن محمد العطار ، قال حدثنا أبو خليفة ، عن محمد ابن سلام .

الموشح ( س : ١٢٩ ) ، الطبقات رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، وانظر الإسناد رقم : ( ٢٥٠ ) .

١٩ — حدثنى علي بن هرون قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا محمد بن إسماعيل الأعلم ، قال حدثنا محمد بن سلام .

الموشح ( س : ١٤٣ ) ، قبله في الموشح ، الخبر : ٧٣٣ في الطبقات ، وهو هنا بمعناه لا بلفظه .

٢٠ — حدثنى محمد بن عبد الواحد قال ، سمعت ثعلباً ( أحمد بن يحيى ) يقول ، وسأله أبو سهل النسيبى : ما تقول في جرير والفرزدق قال ، قال محمد ابن سلام

الموشح ( س : ١١٦ ، ١١٧ ) مثله في الطبقات رقم : ٥٠٧ ، ٦٢٩ عن الأغاني ، وما جاء قبله في الموشح س : ١١٥ .  
وانظر الإسناد رقم ( ٤ ) ، ( ٥ ) ، ( ٨ ) .

٢١ — حدثنى بعض أصحابنا ، عن أحمد بن يحيى النحوى ( ثعلب ) ، عن محمد بن سلام .

الموشح ● ( س : ١٠٨ ) ليس في الطبقات .

٢٢ — روى أحمد بن أبي طاهر ، عن حماد بن إسحق ، عن محمد

ابن سلام .

الموشح ● ( س : ١٠٩ ) ليس في الطبقات .

٢٣ — قال عبد الله بن المعتز ، حكي عن ابن سلام .

الموشح ● ( س : ٤٧ ) ليس في الطبقات .

٥ ١٢ ٥

٢٤ - حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليّ العنزيّ  
قال ، حدثنا أبو الحسن اليزيديّ قال ، حدثنا محمد بن سلام .

الموشح • ( س : ١٩٤ ) ليس في الطبقات .

٢٥ - حدثني إبراهيم بن محمد العطار قال ، حدثنا أبو خايفة ( الفضل  
ابن الحباب ) ، عن محمد بن سلام .

= : وحدثني عبد الله بن يحيى قال ، حدثني أحمد بن بشر ، عن يعقوب  
ابن إسحاق الأعمى قال ، حدثني محمد بن سلام .

الموشح ( س : ١٠١ ) و الطبقات رقم : ٢٦ ، ٢٧ ، وسيأتي الحديث عنه  
مع الإسناد ( ٢٦ ) .

( س : ١٢٩ ) و الطبقات رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، وسيأتي الحديث  
عنه مع الإسناد ( ٢٦ ) .

٢٦ - حدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثني أبو خايفة الفضل بن  
الحباب قال ، حدثني محمد بن سلام .

بهذا الإسناد و الموشح ، في ستة وعشرين . وضعاً ، سيأتي الحديث عنها .

\*\*\*

هذه هي أسانيد الأخبار الأربعة والستين ( ٦٤ ) التي في كتاب الموشح ،  
منها أربعة ( ٤ ) مرسلّة أو مبهمّة ، وهي الأسانيد الآتية : ( ١٤ ) و ( ٢١ )  
و ( ٢٢ ) ، ( ٢٣ ) ، فبقى عندنا اثنا عشر و ( ٢٢ ) إسناداً صحيحاً غير منقطع  
ولا مبهم ولا مرسل ، ثم منها أيضاً سبعة ( ٧ ) أسانيد ليس منها في كتاب  
طبقات الجرحيّ شيء ، وهي الأسانيد الآتية : ( ١٠ ) و ( ١١ ) و ( ١٣ )  
و ( ١٥ ) و ( ١٦ ) و ( ١٧ ) و ( ٢٤ ) فبقى عندنا خمسة عشر ( ١٥ ) إسناداً  
متصلاً إلى ابن سلام ، تنتسبُ إلى كتابه « الطبقات » .

وسأبدأ بتحليل إسنادين منها ، ليس لهما خبر مقابل في كتاب « الطبقات » ، وهما الإسنادان (١٠) و (١١) للدلالة على أسلوب أبي عبيد الله المرزباني ، وعلى اللذة التي كان يجدها في التدليس . والشيخان اللذان روى عنهما .

أولهما : « أحمد بن عيسى الكرخي » ، والثاني : « أحمد بن محمد المكي » ، وهما يرويان عن أبي العيناء محمد بن القاسم . ولكن الحقيقة أنهما رجل واحد هو : « أحمد بن محمد بن عيسى بن خالد ، أبو بكر ، المعروف بالمكي » ، وهو صاحب أبي العيناء ، توفي سنة ٣٢٢ هـ . فنسبه المرزباني في الإسناد الأول إلى جدّه ، ثم زاد في تدليسه ، فأغفل « المكي » ، ونسبه إلى « الكرخ » . وهي نسبةٌ صحيحة ، ولكنها نادرةٌ ، فإن المشهور في نسبته هو « المكي » تارة و « السوري » تارة أخرى . وهذه الأخيرة نسبةٌ إلى « بين السورين » ، وهي محلةٌ كبيرةٌ كانت بكرخ بغداد ، من أحسن محالها وأعمرها ( معجم البلدان : بين السورين ) ، فنسبه إلى « الكرخ » ، وترك « السوري » . وإذن ، فقد أغض علينا صاحبنا المرزباني حين قال « الكرخي » دون « السوري » ، ولم يكذب ولم يخطئ ، ولكنه استمتع بالتدليس من وجهين . وقد ذكرتُ هذا هنا مقدمةً لتدليس أغض وأدق .

\*\*\*

فالأسانيد السالفة من (٢) إلى (٩) شيوخه الذين روى عنهم فيها ثلاثة :  
الأول : « محمد بن أحمد الكاتب » ، ويروي عن « محمد بن موسى

البربري « في (٢) = وعن أحمد بن يحيى ثعلب النحوى في (٣) و (٦) =  
وعن أبي يعلى عبيد بن عبد الله الكاتب في (٤) .

والثاني : « محمد بن إبراهيم الكاتب » ، ويروى عن « محمد بن موسى  
البربري » ، في (٥) . = وعن « أحمد بن أبي خيثمة » في (٦) ، وفي الإسناد  
نفسه « محمد بن أحمد الكاتب » وهو الأول نفسه ، يروى خبره عن « أحمد  
ابن يحيى ثعلب » : وعن « عبد الله بن أبي سعد الوراق » في (٧) .

والثالث : « أبو عبد الله الحكيمي » ، ويروى عن « محمد بن موسى  
البربري » في (٨) = وعن أحمد بن يحيى ثعلب في (٩) .

وهؤلاء الثلاثة رجل واحد هو : « محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش  
ابن حازم بن صبيح بن صباح ، أبو عبد الله الحكيمي » ، الكاتب » ، ولد  
سنة ٢٥٢ ، وتوفي سنة ٣٣٦ هـ . وروى عنه المرزباني ، فسماه في الأول باسمه  
واسم أبيه ونعتة « الكاتب » = وفي الثاني نسبه إلى جده إبراهيم ، ولم  
يذكر نعتة « الكاتب » إلا في موضع آخر من كتابه ( ص : ٢٣٩ ) =  
وفي الثالث ذكره بكنيته ونسبته فقط .

وهذه الأسماء الثلاثة موزعة في أخبار أخرى تضمنها كتاب « الموشح »  
للمرزباني ، واشترك ثلاثتهم في الرواية عن « محمد بن موسى البربري » في  
أربعة عشر (١٤) إسناداً = وفي الرواية عن « أحمد بن يحيى ثعلب » في واحد  
وثلاثين (٣١) إسناداً = وفي الرواية عن « أحمد بن أبي خيثمة » في أربعة  
عشر (١٤) إسناداً ، ثم جمع المرزباني بين « محمد بن أحمد الكاتب » و « أبي

عبد الله الحكيمى « فى الرواية عن « أبى يعلى عبيد الله بن عبد الله الكاتب » فى إسنادين من كتابه = ثم أفرد اسم « محمد بن إبراهيم الكاتب » فى الرواية عن « عبد الله أبى سعد الوراق » فى سبعة (٧) أسانيد ، ولكن « الوراق » ، لا يروى عن ابن سلام ، بل يروى عن « مسعود بن عمرو » ، عن ابن سلام .

وهؤلاء المذكورون آنفاً ، لهم رواية عن محمد بن سلام الجمحى سماعاً منه ، فى الموشح . ثم لجميعهم فى الأسانيد الثمانية من (٢) إلى (٩) رواية أخبار مطابقة أو مخالفة بعض الاختلاف لما فى كتاب « الطبقات » من رواية « أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى » عن خاله « محمد بن سلام الجمحى » .

✽ ✽ ✽

ومن الشعب أن نفسّر الآن هذه الشهوة الغريبة فى التدليس ، ولعل ما يأتى يُلقى ضوءاً على أسلوب أبى عبيد الله المرزبانى فى التدليس ، لأمرٍ فى نفسه . فبين أيدينا فى كتاب « الموشح » ثلاثة أسانيد هى رقم (٢٤) و (٢٥) و (٢٦) هى :

الأول : حدثنى إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العنزى قال ، حدثنا أبو الحسن اليزيدى قال ، حدثنا محمد بن سلام = الإسناد رقم (٢٤) ، وهذا الإسناد عن « الحسن بن عليل العنزى » ، ليس لأخباره فى الموشح ، أخبارٌ تقابلها فى الطبقات .

الثاني : حدثنا إبراهيم بن محمد العطار قال ، حدثنا أبو خايقة (الفضل بن الحباب) ، عن محمد بن سلام ، وهو الإسناد (٢٥) .

الثالث : حدثنا إبراهيم بن شهاب قال ، حدثني أبو خايقة الفضل بن الحباب قال ، حدثني محمد بن سلام ، وهو الإسناد (٢٦) .

وهذان الرجلان : « إبراهيم بن محمد العطار » و « إبراهيم بن شهاب » هما رجل واحد هو : « إبراهيم بن محمد بن شهاب العطار ، أبو الطيب ، وهو الذي قال عنه المزياني قال : « كان أبو الطيب إبراهيم بن محمد بن شهاب العطار ، أحد مسايخ المتكلمين والفقهاء على مذهب العراقيين ، عاش في منزلي أربعين سنة أو أكثر منها ، معاشرة متصلة غير منقطعة ، ومات في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ( ٣٥٦ هـ ) ، عن أربع وثمانين ، أو خمس وثمانين » ، [ تاريخ بغداد ٥ : ١٦٧ ، دومة الطباقات ٥ : ٤٥ ] .

وقد أتى المزياني هنا بأعجوبة في التدليس لم أر مثله لغيره .

أما الاسم الأول ، في الإسناد الأول : « حدثنا إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العنزي » ، فقد روى المزياني عنه من طريق الحسن بن عليل العنزي تسعة عشر ( ١٩ ) خبراً ، جُلّها ينتهي إلى شيخ خير محمد بن سلام الجمحي ، إلا في إسناد واحد ، هو المذكور عندنا في حشد الأسانيد برقم : ( ٢٤ ) فهو عن « الحسن بن عليل العنزي ، عن أبي الحسن اليزيدي ، عن محمد ابن سلام » ، ولم يستخدم المزياني اسم « إبراهيم بن شهاب » هنا في الرواية عن « ابن سلام » من طريق « الحسن بن عليل العنزي » قط .

أما في الرواية عن « أبي خليفة/الفضل بن الحباب الجمحي » ، فإنه استخدم  
اسم « إبراهيم بن محمد العطار » مرتين فقط :

الأولى : « حدثني إبراهيم بن محمد العطار قال ، حدثنا الفضل بن الحباب  
عن محمد بن سلام » [ الموشح : ١٠١ ] ، وهو بنصه في الطبقات برقم :  
٢٧ ، ٢٦ .

الثانية : « حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، قال حدثنا أبو خليفة ، عن  
محمد بن سلام » ( الموشح : ١٢٩ ) ، وهو بنصه في الطبقات رقم : ٥٩٧ ،  
٥٩٨ . ومن العجيب العجيب أنه روى الخبر : ٥٩٩ ( في الطبقات ) قبل هذا  
مباشرة بقوله : « حدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ،  
عن محمد بن سلام قال ، قيل لجرير : ما صنعت في التيم شيئا ! قال : إنهم  
شعراء لنا » ، قدمه على الخبرين رقم ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، وهو في الطبقات بهما  
مباشرة بلا إسناد ، لأنها جميعاً في الحقيقة خبر واحد . وهذا عجيب جداً في  
التدليس ، كالذي مرّ بك آنفاً في تدليس « أبي عبد الله الحكيمى محمد بن  
أحمد بن إبراهيم الكاتب » في حشد الأسانيد من (٢) إلى (٩) ، والجمع بين  
اسمين دخائهما تدليس أبي عبيد الله ( انظر ما سلف : ١٠٠ ) .

أما اسم « إبراهيم بن شهاب » مجرّداً من صفة « العطار » ، فقد قصر  
استخدامه على روايته عن « أبي خليفة/الفضل بن الحباب » ، عن محمد بن  
سلام ، وجميع الأخبار التي رواها بهذا الإسناد هي ستة وعشرون (٢٦)  
إسناداً ، منها إسناد واحد خالف فيه ، وهو : « حدثني إبراهيم بن شهاب  
قال حدثنا الفضل بن الحباب قال : سمعت أبا محمد التوزي يقول ... »

(الموشح : ٢١٨) ، فكأنه قصر اسم « إبراهيم بن شهاب » على الرواية على « الفضل بن الحباب » ، كما قصر آتفا اسم « إبراهيم بن محمد العطار » على الرواية عن « الحسن بن عايل العنزي » ، إلا في موضعين اثنين ، استخدمه في الرواية عن « الفضل بن الحباب ، أبي خليفة ، عن محمد بن سلام » . وهذا تدليس جيّد ، له معنى صحيح ، في التفرقة بين الاسمين ، كأنه يقول لك : كل ما رويته عن « إبراهيم بن شهاب » ، عن أبي خليفة الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، فهو من نسختي من كتاب « طبقات فحول الشعراء » التي رويتها سماعاً عن شيخني وصاحبي ورفيقي أربعين سنة .

ولذلك فقد اخترت ، قاطعاً ، غير متلجج ، هذا الإسناد الأخير : « إبراهيم بن شهاب ، عن الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، لنقل ما زاد في « الموشح » على النسختين « م » المختصرة ، و « المخطوطة » المنخرمة ، وهما خبران على الحقيقة لا ثلاثة ، وهما في الطبقات برقم : ٤٦ - ٤٨ ، ثم الخبر : ١٤٦ ، كما فصلت ذلك آتفا في « زيادة المرباني » [ س : ٨٢ ، ٨٣ ] . ولولا السهو مني ، لضممت إليهما الخبر الثالث ، الذي أرشدني إليه الدكتور علي جواد ، وهو في الموشح [ ص : ١٠٦ ] ، في أخبار الفرزدق ، وسبب ذلك هو أن كل ما جاء من هذا الطريق ، فهو موجود بنصه في كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين ، ونسأل الله العافية .

\*\*\*

بقي خبر واحد في « الموشح » [ س : ١٧٢ ] من رواية « محمد بن يحيى الصولي » عن أبي خليفة الفضل بن الحباب عن « محمد بن سلام » وقد نقلته إلى



الطبقات برقم: ٧٤٣ . وهذا استظهرنا تابع لما دللنا عليه تمحيص أسانيد « إبراهيم بن شهاب » و « إبراهيم بن محمد العطار » ، السالفين ، فإن رأيتُ المرزبانى روى عن محمد بن يحيى الصولى بأسانيد مختلفة فى كتابه « الموشح » ، وبلغت عدة أسانيده أربعة وأربعين ومئة (١٤٤) موضع ، فلم يرو محمد بن يحيى الصولى عن « الفضل بن الحباب » ، الا فى خمسة مواضع ، هى :

الأول : « أخبرنى محمد بن يحيى قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، [ الموشح ص : ١٠٠ ] ، وهو فى كتاب الطبقات رقم : ٢٢ - ٢٤ ، مع اختلاف فى اللفظ واختصار = ثم [ ص : ١٧٢ ] ، وقد نقلته إلى الطبقات برقم : ٧٤٣ .

الثانى : « أخبرنى محمد بن يحيى قال ، حدثنا الفضل بن الحباب قال ، حدثنا بكر بن محمد المازنى » ( الموشح ص : ١٨٢ ) .

الثالث : « أخبرنى الصولى قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ( وأبو ذكوان قال ، حدثنى التوزى » ( الموشح ص : ٢٥٤ ) ، ( الموشح ص : ٣٦٣ ) .

والثانى والثالث لا شأن لنا بهما ، أما الأول ، فإن رأيتُ محمد بن يحيى الصولى قد روى خبر الفرزدق ، عن الفضل عن ابن سلام ( الموشح : ١٠٠ ) مختلفاً عن الذى فى الطبقات اختلافاً بيّناً ، فتوقفنا طويلاً فى ضم الخبر الذى فى ( الموشح : ١٧٢ ) ، فكسدت أطرحة . ثم لما تأملت أخبار ذى الرمة عند أبى الفرج الأصفهاني فى الأغاني [ ١٨ : ١٤ - ١٧ الهيئة ] ، ووجدت أبا الفرج

قد وضع هذا الخبر ، برواية أبي زيد عمر بن شبة عن أبي عبيدة بين الخبرين :  
 ٧٤٢ ، ٧٤٤ ، ورأيت أن أبا الفرج إنما آثر روايته عن أبي عبيدة = لا عن  
 ابن سلام = لزيادة ظاهرة في خبر أبي عبيدة ، فبعد التأمل بدا لي أن رواية  
 الصولى ، خالية من زيادة أبي عبيدة . فهي عندئذ أشبه بأن تكون كانت في  
 نسخة أبي الفرج على مثل رواية الصولى . : ورأيت أيضاً أنه أشبه بالأخبار  
 المتتابعة من : ٧٤٤ إلى : ٧٥١ ، التي فيها ذكر أمره مع جرير والفرزدق ،  
 معدت فأنبت هذا الخبر الفرد ، مخالفاً ما آثرت في النقل عن الموشح . وهو  
 إسناد « إبراهيم بن شهاب ، عن الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ،  
 لاسيما وأن هذا الخبر وما معه ، يقع في آخر الحرم الحادث في مخطوطي بعد آخر  
 الورقة ٦٩ إلى أول الورقة ٨٢ | يقابله في المطبوعة ص ٤٧٧ - ٥٦٠ | . وخبر  
 الصولى في [ ص : ٥٥٢ ] . أما نسخة المدينة « م » . فهي مختصرة لا يُعتبأ بها  
 في مثل هذا .

وأنا بلا شك قد أطلت ، ولكنى اضطررت أن ألخص دراسة  
 الأسانيد تلخيصاً مقارباً ، على منهجى الذى لا يخالط « المنهج العلمى » أو « علم  
 التحقيق » أى مخالطة . وأظن أنى وضعت الآن أمر الزيادة التى زدتها على  
 « طبقات فحول الشعراء » فى نصاها ، وإن كنت لأشك فى أنى أجلب على  
 القارىء تعباً شديداً ، لأنه مضطرب أن يضع نسختى من « طبقات فحول الشعراء »  
 بين يديه ، ويتابع ما قلته فى أمر صاحب الأغاني وصاحب الموشح ، وغيرها  
 صفحة صفحة ، ومكاناً مكاناً ، مخافة أن أكون خُنت الأمانة وغششته ،  
 فإن خيانة الأمانة والغش ، خصلتان متفشيتان اليوم فى حياتنا الأدبية . فإذا

اطمأن الى أنى لم أخذه ولم أغششه ، فهذا حسبي منه ، غير متوقع منه ثناء  
يتلفني ، أو مدحاً يقطع ظهري . والحمد لله رب العالمين ، وأسأل الله العافية

❦ ❦ ❦

وأنا على كل حال ، لست ناقدًا لما كتب الدكتور على جواد الطاهر  
في مجلة المورد ( العدد الثامن - ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م ) في مقاله : « طبقات  
الشعراء . . . مخطوطًا ومطبوعًا » . ولكن بقيت أشياء ، فإنه فصل مقاله  
فصولاً فقال في [ ص ٤١ : من المورد ] : « ثالثاً » ، ثم ذكر شيئاً وقال إنى  
لم أناقشه ، ثم أضاف بين قوسين جابيين فقال : ( وقد رجع - الطبعة الثانية  
ص : ٢٤٣ ) ، وصدق ! ولكنه قال بعقب هذا مانصه :

« ولم يستغرب الأستاذ المحقق ، وجود بشامة بن الغدير ص : ٥٦١ ،  
في الإسلاميين ، مع ما ذكره المصادر من جاهليته » ، وهذا يقابل ص : ٧١٨  
في الطبعة الثانية .

وأنا لا أدري على وجه التحقيق هل قرأ الدكتور على جواد الطاهر  
كتاب « طبقات فحول الشعراء » في طبعته أو لم يقرأه ، بيد أن مقالة المورد  
توهم أنه قرأ الطبعتين جميعاً ، ودرسهما جميعاً ، ممتناً وشرحاً ومقدمةً ولكنى  
أعود فأشك في ذلك ، لأنى قلت في مقدمة الطبعة الأولى [ ص : ٢٠ - ٢١ ] ،  
ما يأتى :

« وصنيع ابن سلام في الطبقات دالٌّ على أنه يعدُّ المخضرمين في الجاهليين  
تارة ، وفي الإسلاميين تارة . . . وابن سلام لم يعد في مقدمة كتابه بأن  
يذكر طبقات الجاهليين ، ثم طبقات المخضرمين ، ثم طبقات الإسلام ، بل

كل ما قاله ( ص : ٢١ ) : « ففصّلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزّلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء ... » ، فهذا كلامٌ مطلقٌ لا حدّ فيه ولا تعيين . والذي بأيدينا من كتاب الطبقات ، وما نقل عنه الناقلون ، يدلُّ على أن ابن سلام فرّق المخضرمين بين طبقات شعراء الجاهلية وطبقات شعراء الإسلام ، فذكر في الثالثة من الإسلاميين كعب بن جعيل ، ويقال إنه شهد الجاهلية ، وعمر بن أحمّر ، وهو مخضرمٌ لا شكّ فيه ، وسُحَيْمُ بن وثيل الرياحيّ ، وهو مخضرمٌ أيضاً . . . وفي السادسة من الإسلاميين ، ذكر بشامة بن الفدير وقراد بن حنّس ، وهما جاهليان فيما نعرف ، فلعلّ ابن سلام عدّها من المخضرمين ، لخبر بلغه عن إدراكهما الإسلام ، وإن لم يُسلما .

وهذا موجودٌ بنصّه أيضاً في مقدمة الطبعة الثانية ( ص : ٦٤ ، ٦٥ ) ، والأمر لا يحتاج إلى بيان ، ولا حيلة لي إذا غابني الشكُّ في أن الدكتور على جواد الطاهر ، لم يقرأ الكتاب في طبعته جميعاً ، بل تصفّحهما تصفّحاً على عجلٍ ، مُتلهّساً لخطأ ، أو لما يتوهم أنه خطأ .

« \* »

ثم قال الدكتور على جواد ( رابعاً ) ، ثم قال : « اعتمد المحقّق على المطبوعتين ، وكان المناسب أن يرجع إلى المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما المطبوعتان ( يعني يوسف هل ، وعجان الحديد ) ، لاسيّما وأنه مقيم في القاهرة ، والمخطوطتان في دار الكتب بها » . وهذا يطابق ما أخذ الدكتور منير سلطان في كتابه « ابن سلام وطبقات الشعراء » حيث يقول : ( ص ١٧٠ ) :

« إنَّ هذا التدخل من الأستاذ شاكر ( يعنى مسألة الزيادات التى كانت سبب تضخُّم الكتاب ، أو كما قال ) ، هو الذى قلَّل من رونق العمل الضخم الذى قام به ، وجعل النقاد يوجِّهون له اللوم ، وينتابهم الألم لهذا الخلط الذى حدث للمطبوع من طبقات الشعراء لابن سلام ، بعد ما أصابه من خلط وهو مخطوط ( وكان الله فى عون النقاد ! هذه من عندى أنا ) . ونحن نعتبر همل الأستاذ شاكر هو : ( تحقيق مخطوطته ونشرها مضبوطة صحيحة ، مع إلغاء رثة سايمة قوية موجودة فى دار الكتب ، وهى مخطوطة الكتاب ، واللاجوء إلى ركن ضعيف ، وهو طبقات ليدن والسعادة ، ذلك لأن « المعتمد عند أهل العلم هما هاتان الطبعتان » ، كما يقول الأستاذ شاكر فى المقدمة ( ص : ٧ ) .

١ — تغيير في اسم الكتاب بلا مبرر .

٢ — عدم وجود ثبوت للمراجع .

٣ — الرجوع إلى مطبوعتى ليدن والسعادة ، وليس لهما قيمة بجوار المخطوطتين ومخطوطته .

٤ — الزيادات الكثيرة وإقحامها فى أصل الكتاب بدون وجه حق .

انتهى أيضًا كلام الدكتور منير سلطان ، وإن كانت عبارته غير متماسكة ولا متلائمة . وأخشى ، ظنًا ، أن يكون سقط من كلامه شيء أحدث فيه هذه الفجوات المربكة . أما كلام الدكتور على جواد ، فهو مستقيم ، يوضح ما قاله الدكتور منير . وصحيح أنى لم أعتمد مخطوطتى دار الكتب ،

هذا صحيح ، ولكن صحيح أيضاً أنى ذكرت مخطوطتى دار الكتب فى مقدمة الطبعة الأولى [ ص : ٧ ] ، وفى مقدمة الطبعة الثانية [ ص : ٥١ ] ، ولكن الذى لا يعرفه الدكتور على جواد ، ولا الدكتور منير سلطان ، هو أنى راجعتُ مطبوعة يوسف هل ، ومطبوعة عيجان الحديد ، على هاتين المخطوطتين ، وانهيت إلى أنهما تطابقتان المخطوطتين ، وأن مطبوعة يوسف هل ، أجودُ من هاتين المخطوطتين فى بعض المواضع ، ولكنى لم أذكرُ مافعلته من المراجعة ، لأنى ، بالطبع ، لست أتبع أصول « المنهج العلمى » ولا فصول « علم التحقيق » ، لىكى أملأُ هوامش الكتاب بعلم فياضٍ من فروق جملة النساخ فى كتابة : « ينبغى » ، « تبتغى » ، « يقولها » ، « تقولها » ، « يجرى » ، « يجرى » ، « يقرآن » ، « يقرآن » ، « فراهيد » ، « فراهيده » ، « فردوسى » ، « فردوسى » ، « يثلوا » ، « يثلوا » ، وأشبه هذه المعارف الجليلة التى تطفح على هوامش الكتب المحققة على أصول « المنهج العلمى » ، وعلى فصول « علم التحقيق » . وقد أعفانى يوسف هل ، فى آخر نسخته ، من الاستغراق فى ذكر خلافاً المخطوطتين ، وهما ، على غير ما يرى الدكتور منير سلطان ، نسختان ساقطتان لقيمة لهما ، وليستا « رثة سائمة قوية » ، بل هما رثتان مملوءتان ببراءيم السُل ، والعباذ بالله . هذا رأى بالطبع ، لارأى « المنهج العلمى » أو « رأى علم التحقيق » .

ولذلك لم أذكر شيئاً عنهما فى الطبعة الثانية ، لامتدحها ، ولا تدحها ، بعد أن حصصتُ على نسخة المدينة « م » ، وهما منقولتان عنها ، وكان سبب الحصول عاجبها ، هو سعى فى تصويرها ، فصورها قسم المخطوطات فى الجامعة

العربية ، لا كما ظنَّ الدكتور على جواد في « تاسعاً » من فصول مقاله : « لم يحاول المحقق البحث عن نسخة المدينة والحصول عايتها . ولم يكن ذلك عاياه صعباً لو راعاه » ، أو كما قال أكرمهُ الله ! ولما جاءت نسخة المدينة « م » أُلغيتُ في الطبعة الثانية كالأمايتُ إلى طبعة يوسف هل وعجان الحديد بسبب ، لأنني حصصتُ على الأصل الوثيق ، ولكن لا أشك أن الدكتور على جواد لم يقرأ مقدمة الطبعة الثانية ، ولا الأولى إن شاء الله .

✽ ✽ ✽

ثم قال حفظه الله « خامساً » . فأنساً هذه العبارة : « لم ياتزم المحقق ردّ العبارات ( أو الكلمات ) التي كمل بها نصّ التعليقات إلى المصادر التي استقاها منها ، وإنما يكتفي عادة بأن يضع ذلك داخل معقوفين [ ] » ، ثم أضرب من هذا الوضع [ ينظر شاكر : ٣٣ | » . ولو رجع الأستاذ إلى الطبعة الثانية ( ص : ٣٩ ، ٤٠ ) لوجد في الهامش ( ١ ) صفحة ( ٤٠ ) مانصه : « نقل هذا المرزبانى في الموشح : ٧٤ ، واعتمدت لفظه آخر الخبر » ، ولكن الأستاذ معذورٌ ، لأنه لم يقرأ الطبعة الثانية من التعليقات بلا شك ولا ارتياب ، لأن هذا الذى قلته منصبٌّ على ما بين المعقوفين [ ] . ليس غير .

✽ ✽ ✽

ثم انتهى إلى « سادساً » [ المورد س : ٤٢ ] فذكر ماثلته في ترجمة أبى خليفة أنه « كان أعمى » ، وأخذ على إثبات ذلك ، مع أنى نقلته عن معجم الأدباء ليافوت ، وترجمته في « نسكتِ الهميان ، في نسكتِ العميان » ، للصالح الصفدى ، ورأى أنه « لم يكن في أخبار أبى خليفة ما يدلُّ على ذلك ، وإنما تشير إلى أن عماء كان متأخراً ، لكبره . . . وقد عُمر » ، فأننا نقلتُ

ما هو موجودٌ ، ولكن الدكتور أتى بتيءٍ لا دليلَ عليه لا من مرجع ولا من بديهة عقلٍ ، ولكنها أشبه ببديهة الاستشراف الأعجميِّ المساكينِ أصحابه . ثم أتم ذلك ، حفظه الله ، أنه يلاحظ أني جعلت « أحمد بن حنبل بين من روى عن محمد بن سلام ، شأنه في ذلك شأن نعلب وأبي حاتم والرياشي والمازني والزيادي . . . - وبالمسألة حاجة إلى تثبُّت ودراسة خاصة » ، غريبة !! ولا أدري كيف يتكلَّم الدكتور على جواد الطاهر !

ولد أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي سنة ١٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٢٣١ هـ . . = وولد أحمد بن حنبل سنة ١٦٤ هـ ، وتوفي سنة ٢٤١ هـ ، فهو أصغر من ابن سلام بخمس وعشرين (٢٥) سنة ، فهو بلا شكٍّ في مرتبة شيخ أحمد وطبقتهما ، وابن سلام دخل بغداد سنة ٢٢٢ هـ ، وأحمد في الثامنة والخمسين من عمره ، وابن سلام في الثالثة والثمانين من عمره ، وهو ببقية أئمة أهل البصرة في القرن الثاني وأوائل الثالث ، وقد كتب عن ابن سلام قرينُ أحمد وصديقُه « يحيى بن معين » (ولد سنة ١٥٨ هـ ، وتوفي سنة ٢٣٣ هـ) ، كتب عنه الحديث ، وكتب عنه النسب . فإذا يستنكرُ إذن ، من أن يكون أحمد ، قد كتب عنه أو سمع منه لغةً أو شعراً أو خبراً وحدث به ؟ قال محمد بن إسماعيل الصائغ : « كنت في إحدى سفرائي ببغداد ، فرَّبنا أحمد بن حنبل وهو يعدو ، ونعلاه في يده فأخذ أبي هـكذا بمجامع ثوبه فقال : يا أبا عبد الله ، ألا تستحي ؟ إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان ؟ فقال : إلى الموت . فما الذي يستنكر الدكتور ، من تلقى أحمد عن شيخ البصرة في الأدب واللغة والأخبار ؟ ومع ذلك فأنا لم أقل هذا استنباطاً ، فيؤخذ على ، بل هذا هو الذي قاله ياقوت في معجم الأدباء ، في ترجمة « محمد بن سلام الجمحي »



( ٧ : ١٣ ) قال : « وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل ، وابنه عبد الله » .  
ومع ذلك ، فأنا لم أكن أكتب « تحقيقاً » في ترجمة أحمد بن حنبل أو محمد  
ابن سلام ، وحملتُ ما نُقِلَ إلينا . فإن رأى الأستاذ أن يعلمنا مما علمه الله ،  
فليفعل مشكوراً محموداً .

ثم يأتي الدكتور على جواد بالعجب في « سادساً » هذه فيقول :  
« ويعدّ ( يعني ) كلٌّ من روى عنه محمد بن سلام في طبقات الشعراء خبراً  
أو شعراً . . . شيخاً له . وجمع له بذلك ستاً وستين شيخاً ، قال ( يعني  
أيضاً ) « وعدتهم سبعون شيخاً » ، ويبدو أن الأستاذ محمود شاكر توسع  
كثيراً في معنى « الشيخية » ( أقول أنا ، هي كلمة خفيفة على اللسان ، تستحقُّ  
أن يضعها الأستاذ بين الأقواس ، وقد فعل ! ) ، وإلاّ كيف نضع بشار  
( هكذا في الأصل ) - مثلاً - مع يونس بن حبيب . . . » ، انتهى كلام  
الدكتور ، وانتهى تعجُّبه .

وهذا بالطبع ، نقلٌ عن مقدمة الطبعة الأولى ( ص : ١٢ ، ١٣ ) ، أما في  
مقدمة الطبعة الثانية التي لم يقرأها الدكتور على جواد بلا شك ، فإنّ زدت  
على العدد الأوّل وقلت : « وعدتهم تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم  
ابن سلام في كتاب الطبقات » . ( المقدمة ص : ٣٥ - ٣٧ ) . وقد بدأتُ  
هذه من المقدمة ( ص : ٣٥ ) بقولي : « أما شيوخه في كتاب « طبقات  
خول الشعراء » خاصة ، فقد آثرتُ أن أجمع أسماءهم هنا مرتبة على حروف  
المعجم ، وهم : . . . » ، ثم ختمتها بقولي ( ص : ٣٧ ) « . . . وعدتهم  
تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم ابن سلام في كتاب الطبقات » .

ولا أدرى ، والله ، ماذا أقول ؟ أحتاجُ المرءَ أحياناً أن يتدهّدى ( أى يتدحرج من علوِّ إلى سُفلٍ ) سبعينَ دَرَكاً ( الدَّرَكُ ما كان إلى أسفل ، والدَّرَجُ ما كان إلى أعلى ) لكي يخاطبَ أئمةَ العلم الذين يعلمون الناسَ بِخِطَابِ مَنْ صَاصاً ولم يُفَقِّحْ ، ( صَاصاً التجزؤُ حركَ عينيه ولم يفهمهما ، وفَقِّحَ الجزؤُ فتَحَّ عينيه فأبصر أوَّلَ البصر ) ؟ ورحمَ الله أبا العلاء الذى فتح لنا بابَ الغريبِ فى الكتابة ! والله المستعان على كُلِّ حال .

أما لفظ « شيخ » فإنه عند أهل العلم من الأئمة ، لفظٌ مشترك ، أو شبيه بالمشترك . فكما يدلُّ على العالم الذى تلازمه دهرًا طويلاً تلقى عنه ، أو تروى عنه ، فإنه يدلُّ أيضاً على من لم تلقه إلا مرة واحدة ، ولم ترو عنه إلا حديثاً واحداً . والذين يتكلمون فى أسانيد الأخبار والأحاديث يقولون مثلاً : « روى هذا الخبر ( لخبر من الأخبار ) محمد بن جرير الطبرى ، عن شيخه فلان بن فلان ، ولم يرو عنه غير هذا الحديث المفرد » ، أى أنه لقيه مرة واحدة ، وسمع منه خبراً واحداً لم يرو عنه غيره ، فيسمونه « شيخاً » ، لروايته عنه خبراً واحداً ليس غير . ومن لا يعرف هذا القدرَ من كلام أئمة العلم فى كتبهم ، فخيرٌ له أن يدع الاستدراك ، ويطلب الاسترشاد حتى يعرف ما كان عنده غير معروف . وأنا بالطبع لا أكتبُ بلغة أصحاب « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » ، ولكنى أكتبُ بلسان أمتى التى أنا منها ، متبِعاً لعلمائها مسترشداً بهم . وهذا حسبي وحسب القارىء ، لأن عبارتى فى المقدمة مقيدةٌ دالةٌ على هذه الصورة وحدها ، أى صورة الرواية عن الشيوخ ليس غيرُ ، لأننى قات : « وعدتهم تسعة وسبعون شيخاً روى عنهم ابن سلام فى

كتاب الطبقات « . أمّا « التوسع في الشيخية » فهو كلام لا أعرفه ،  
ولا أتوسع ، ولا يحزنون ، كما يقولون .

ثم عاب عليّ الدكتور على جواد أيضاً عيباً فقال : « وُثِّبَتْ بين مؤلفات  
محمد بن سلام كتاب « غريب القرآن » ، معتمداً على ياقوت في ذلك ، وليس  
« غريب القرآن » لأبي عبد الله محمد بن سلام ، وإنما هو لأبي عبيد القاسم  
ابن سلام . وكان الخطأ قديماً ، نبه عليه القدماء » ، أو كما قال .

فلو أنا قرأت « وكان » الفعل الناسخ كانت العبارة خطأ في العربية =  
وإن أنا قرأتها « وكأن » الحرف الناسخ ، كان كلاماً بلا معنى ، يبرأ أوله  
من آخره ، أو آخره من أوله . ومع ذلك ، فأنا لا أستطيع أن أجزم بأن  
ياقوتاً قد وَهَمَ ، بمثل هذه القوة التي أنكر عليه بها من أنكر ، وليس بعيداً  
أن يكون لابن سلام كتاب صغير في « غريب القرآن » اطلع عليه ياقوت أو  
غيره ، ولم يصل إلينا بعد ، كسائر ما لم يصل إلينا من كتب المؤلفين . ولجُرد  
الاستمتاع بمؤاخذة الدكتور على كما استمتع بمؤاخذتي ، آخذ . أنه لم يبين  
لنا من هم هؤلاء « القدماء » الذين نبّهوا على خطأ ياقوت ؟ وهذا السؤال  
حق « المنهج العلمي » لا حقى أنا .

\* \* \*

ونجاة ، وَبَعَثَتْ ، وعلى غيرة ، وبلا إنذار سابق ، وبلا فاصل مُرِج ،  
ومباشرة ، يأتي الدكتور على جواد الطاهر ، مجاباً عليّ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ ليقول :  
« وقد كان الأستاذ ( يعني أنا ) حاداً مع يوسف هـلّ ، مستهيناً به لدرجة أنه  
وصفه بالمسكين . ويوسف هـلّ صاحب فضل وسابقة ، فهو جدير بالذكر  
والشكر » .

مطلوبٌ مِنِّي أن ألبس يوسف هَلْ سَراييل الثناء والتمجيد والحمد ، لأنه سبق فنشر الطبعة الأولى لكتاب محمد بن سلام الجمحي ، والذي لا شك فيه عندي أن الرجل مشكورٌ كلَّ الشكر لما فعل ، ومذكورٌ بالخير لفضله وسابقتها ، ولكن ما فائدة هذا هنا ؟ أتراني ذمته وأنكرت فضله لأنه نشر الكتاب ؟ أم لأن هذا الأعجمي كتب مقدمة للطبقات أظهر فيها ما يضرُّ ، وأفرغ سُمِّه وضيعته في بضع كلمات ذكرتها ، في المقدمة ، لا يريدُ بها إلا هجاء « الكتب العربية » والحمل عليها بتخليطه وجهالته . وهو عندي بلا شك مسكين وفوق المسكين ، لأنه تعرَّض لما لا يحسنُ ، وادَّعى دعوى ليس لها برهان البتة . هذا كُلُّ ما في الأمر .

وإذا كان الدكتور علي جواد يريدُ أن يعرف ، فأنا لا أضنُّ عليه بالمعرفة . عمل يوسف هَلْ في كتاب الطبقات ، هو كعمل سائر المستشرقين المساكين ومن تابعهم على « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » من أهل جلدتنا ولساننا . وأقول : لو كان عندنا « صاحب مطبعة » قد تعلمَّ وشدَّ من العلوم شيئاً يسيراً ، فأخذ نسخاً مخطوطةً من كتاب ، وقابل بعضها ببعض ، لاستطاع أن يُخرجَ لنا الكتاب على أتمِّ صورة تطابق أصول « المنهج العلمي » وفصول « علم التحقيق » . لا ، بل أزيدُ ، فإن صاحب المطبعة مستطيعٌ أن يتفوق عليهم في إخراج الكتاب على صورة أدقَّ وأصحَّ وأتقن وأسلم من كل ما فعله المستشرقون ، بلا استثناء أحدٍ .

وإذا كنتُ قد أسأتُ كما يرى الدكتور علي جواد ، فإني ، كما قال جرير ، حيث قيل له : إلى كمَّ تهجو الناسَ ؟ فقال جرير : إني لا أبتدى ،

ولكنى أعتدى » ، يعنى لا أبتدى بالهجاء ، بل أجازى العدوان بالانتصاف  
بالحق من المعتدى ، وهذا هو معنى قول الفند الزهائى :

فلما صرّح الشرُّ فأمسى وهو عريان  
ولم يبقَ سوى العدوانِ ، دناهم كما دانوا

وقبل كلِّ شيءٍ ، فأنا لم أبلغ يوماً ما من السذاجة والغفلة وطيب النفس ،  
مبالغاً يحملنى على أن أعتقد ، مغروراً بما أعتقد ، أن فتى أعجمياً ، غريب الوجه  
واليد واللسان عن العربية ، يدخل فى العشرين أو الخامسة والعشرين من  
عمره ، قسم « اللغات الشرقية » فى جامعة من جامعات الأعاجم ، فيبتدىء  
تعليم ألف ، باء ، تاء ، ناء ، أو أبجد هو ز ، فى العربية ، ويتلقّى العربية نحوها  
وصرفها وبلاغتها وشعرها وسائر آدابها وتواريخها ، عن أعجميٍّ مثله ، ولسان  
غير عربىٍّ ، ثم يستمعُ إلى محاضِرٍ فى آداب العرب أو أشعارها أو تاريخها أو  
دينها أو سياستها بلسان غير عربىٍّ ، ويقضى فى ذلك بضع سنوات قلائل ، ثم  
يتخرّج لنا مستشرقاً ( فى اللسان العربى والتاريخ العربى والدين العربى ) ،  
ندين له نحن العرب بالطاعة = ولم أبلغ من السذاجة أن أعتقد أن هذا ممكن ،  
وإن كنتُ أعلمُ علمَ اليقين أن كثيراً من أهل جلدتنا اليوم قد دانوا بذلك ،  
وجعلوا الأمر ممكناً كل الإمكان !

بل أقول أيضاً ، أن لونساً ناشى الفتيان منّا على حبّ عربيته ، وعلى توقير  
تاريخه ، وعلى الالتزام بعرفه أمّته ، وعلى الشموخ بنفسه عن الدنيا المذلة ،  
والخضوع للمهين للسادة ، وعلى حبّ الإتيان للعمل ، وكان ذلك نهج مدارسنا  
وجامعاتنا وصحافتنا وكتبنا وبيروتنا منذ يولّد المولودُ فينا ، كما هو نهجُ كُلِّ

بلد أعجمي صار له السلطان علينا اليوم = لو كان ذلك ، لجاء هؤلاء المستشرقون جميعاً ، هالكهم وحيثهم ، ليتعلموا على يد « صاحب المطبعة » منّا ، ناهيك بالعالم منا والإمام . أرايتَ قطُّ رجلاً واحداً من غير الإنجليز أو الألمان مثلاً ، مهما بلغ من العلم والمعرفة ، كان مسموع الكلمة في آداب اللغة الإنجليزية ، وخصائص لغتها ، وفي تاريخ الأمة الإنجليزية ، وفي حياة المجتمع الإنجليزي ، يدين له علماء الإنجليز بالطاعة والتسليم ؟ ما علينا ! سأعود الآن إلى تفسير ما قلته آنفاً من أنّي لا أبتدى ولكني أعتدى . وسأضرب مثلاً واحداً ، من أمثلة لا تعدُّ ، ولكن الهوى يفعلُ بأصحابنا ما قال عروة بن أذينة فيما تفعلُ به صاحبتُه :

« غَطَى هَوَاكَ ، وَمَا أَلْقَى ، عَلَى بَصَرِي »

❧ ❧ ❧

كان في الناس رجلٌ فاضلٌ ، نشأ صغيراً بأرض الشام ، وشدا من العلم ماشداً ، وكان مجتهداً صبوراً ، ثم كتب الله له أن يشتغل بطلب الرزق ، فطلبه في تجارة الكتب ، فظل يطبع إلى آخر حياته كتباً لم تنشر من قبل ، وهي من ذخائر الكتب العربية ، استفاد منها كلُّ طالب علم ، في أرض اللسان العربي أو في غير أرضه ، وأسدى إلى كلِّ عالم معروفاً لا يُنسى . وفي صدر شبابه ، وهو في نحو الخامسة والعشرين أو أقل ، وذلك في سنة ١٣٤٩ من الهجرة ، طبع كتاباً نادراً ، على ضيق ذات يده ، نشره في دمشق ، عن نسخة بخط الحافظ المؤرخ « محمد بن طولون » ، وعن نسخة أخرى منقولة من نسخة ابن فهد ، تلميذ المؤلف ، وراجعها بعد الطبع الشيخ محمد راغب الطباخ على

مخطوطة في «المكتبة الأحمدية» . وهذا الكتاب هو «الإعلان والتوبيخ»  
لمن ذمّ التورخ (أى التاريخ) . وهو كتاب من أحسن الكتب : قال فيه  
أحمد تيمور رحمه الله : «يعتبر هذا الكتاب تاريخاً للتاريخ في الإسلام» .  
والكتاب الذى نشره القدسي ، خالٍ من التعليقات ، ومن فروق النسخ .  
والأصل الذى طبع عنه مكتوب بيد «الفقيه عبد الوهاب بن محيي الدين السلطى  
نسبة ، الدمشقي وطناً ومولداً» ، وكتبها في شهر جمادى الأولى سنة ١١١٥ هـ ،  
وهي منقولة عن نسخة محفوظة برواق الأتراك بالأزهر ، وكتبها تلميذ  
السخاوى : «عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكي» في سنة ٩٠٠ هـ ،  
وروجعت المطبوعة عليها .

ثم جاء شيخ المستشرقين في التاريخ ، الأعجمي «فرانز روزنتال»  
المسكين ، وهو مولود سنة ١٩١٤ م ونال الدكتوراه سنة ١٩٣٥ ، وظل  
«يسّشرق» (هكذا جرى اللفظ ! ) بعد ذلك نحو سبع عشرة سنة ، إلى أن  
نشر في نحو سنة ١٩٥٢ ، أو بعدها فيما أذكر ، كتاباً بالإنجليزية ترجمة  
عنوانه : «علم التاريخ عند المسلمين» ، وضمّنه ( في ترجمته العربية ) إعادة  
نشر «الإعلان والتوبيخ» لمن ذمّ التاريخ الذى نشره القدسي سنة ١٣٤٩ هـ  
( ١٩٣٠ م ) ، فقال هذا الأعجمي في مقدمته التى كتبها : «لقد نُشر النصّ  
العربي في دمشق ١٣٤٩ / ١٩٣٠ - ١ ، وهذه الطبعة رديئة جداً» . ثم ظل  
يتسكّم مستشرقاً ( منصوباً على الحال ) ، عن المخطوطات التى نشر عنها  
حسام القدسي نسخته ، ثم وصفها بعد ذلك مرة أخرى فقال : إن نسخة ليدين  
التي عنده ، والتي نشر عنها نسخته : «لا يُظهر نصّها اختلافاً حقيقياً عن

النص المطبوع ، إلا في بعض الأغلاط ، وكثرة المحذوفات . أما الحالات القليلة التي تظهر فيها مخطوطة ليدن أن قراءتها أحسن ، فهي عادة في المواضع التي حدث فيها خطأ مطبعي في المطبوعة « ، وكان الله يحب المحسنين ، وأستغفرك من الركاكة .

إذن فما معنى أن « المطبوعة التي نُشرت ، رديئةٌ جدًّا » ! معناه أوّلاً : أنه من قلة استشراقه وأعجميته ، أطلَّ على الحضيض الذي كان فيه مخلوقٌ لا اسم له ، ومعه كتابٌ أساء في نشره إساءةً بالغة . ومعناه ثانياً : أنه يستنكف أن يعطى لهذا المخلوق « حسام الدين القلسي » حقه من الفضل والسابقة ، والذي هو جدير بالذكر والشكر ، على حدِّ قول الدكتور على جواد . ومع ذلك فأنا لم أخفِ اسم يوسف هِلْ . ولم أبْنِ الأفعال للجهول ، وأيضاً لم أعرِّض لعمله في الكتاب بالذم أو القدح ، مع أني كنت مستطيعاً أن أفعل ، لأن يوسف هِلْ بلا شك لا يُحسِنُ يقرأ العربية ، هذا على الأقل\* .

ومع ذلك أيضاً فأنا سأفتح الآن نسخة « فرانز روزنتال » الأعجمي المسكين ، لأضرب لك مثلاً على ما أدع للقاريء تسميته ، وأخذ منها نصاً ، وما يقابله في نسخة حسام الدين القلسي . في نسخة حسام رحمه الله ما يأتي : [س : ٨ ، ٩] :

« ولما خَطَّ المزيُّ نقلَ الحافظ عبد الغني في السكال : أن جابر بن نوح الحنبلاني مات سنة ثلاث ومئتين وقال : بل ثلاث وثمانين ومئة ، ردهُ شيخُنا وقال : إنه من أعجب ما وقع للمزي في كتابه من الخطأ ، وأيدهُ بقول



الزهرى وأحمد بن حنبل أحد من روى عن الحمانى أنه لم يرحل إلا بعد سنة ست وثمانين . وكذلك من الرواة عنه أحمد بن بُدَيْل القاضى ومحمد بن طَرِيف البَجَلِى ، وهما لم يسمعا إلا بعد التسعين . وبهذا كله يترجح قول صاحب السكال .

ثم هذا هو نفس النص فى نسخة فرائز روزنتال (علم التاريخ عند المسلمين ( ص : ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، النسخة المترجمة ) ، وسأضعها كما هى منشورة فى هذا الكتاب ، بأرقام تعليقاتها :

« ولما خَطَّأ المزي ثقل الحافظ عبد الغنى فى « السكال » أن جابر بن نوح الحمانى مات سنة ثلاث ومئتين ( ٨١٨ — ٩ م ) <sup>(٢٠)</sup> وقال بل سنة ثلاث وثمانين ( ٧٩٩ — ٨٠٠ م ) ردّه شيخنا وقال : إنه من أعجب ما وقع للزى فى كتابه من الخطأ ، وأيده بقول الزهرى . <sup>(٢١)</sup>

« عن أحمد بن حنبل <sup>(٢٢)</sup> أحد من روى عن الحمانى أنه لم يرحل إلا بعد سنة ست وثمانين ( ٨٠٢ م ) ، وكذلك من الرواة عند أحمد بن بُدَيْل القاضى <sup>(٢٣)</sup> ومحمد بن طريف البجل <sup>(٢٤)</sup> وهما لم يسمعا إلا بعد التسعين . وبهذا كله يترجح قول صاحب السكال . انتهى .

فلننظر ماذا فعل هذا الأجمعى صاحب « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » اللذين تلو كهما ألسنة المسبّحين باسم الاستشراق . فى التعليقات : ( ٢٠ ) ترجم لعبد الغنى ، وذكر كلاماً لا أدرى أهو منه أو من سوء الترجمة ( ٨ ) أسطر . وفى التعليقات ( ٢١ ) قال : « هذا نصٌ مخطوطة ليدن ، ولا أعلم أى زهرى مقصود هنا ! ولعل الاسم غير صحيح . ثم فى التعليقات ( ٢٢ ) أحمد بن محمد بن

حنبل (١٦٤ - ٥٢٤١/٧٨٠ - ٨٥٥ م) (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٨١ - ٣).  
ومن الطبيعي أنه كان بإمكان ابن حنبل الدراسة مع جابر في بغداد في زمن  
مبكر ، كما يقال إنه تعلم على إبراهيم بن سعد الزهري الذي توفي سنة  
١٨٣ - ١٨٥ هـ ( انظر تاريخ بغداد ٦ ص ٦٨ - ٩ ) . انتهى ، وهذا بالطبع  
كلام فارغ لا معنى له وهو أقرب إلى التهويل بالألفاظ . ثم قال في رقم (٢٣) :  
« توفي سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧١ - ٢ م ( ابن حجر التهذيب ج ١ ص ١٧ فيما بعد )  
ثم قال في التعليق (٢٥) مانصه : « كل هذه الانتقادات موجودة معا في  
هامش كتبه ناسح مخطوطة القاهرة للمزى ( ص ٢٠٧ هامش ٤ ) الذي عاش  
في دمشق سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م . عظيم والله !

وايعذرني القارىء في إثباتي هذه الرككة بقلمى في هذه الصفحات ، فإنى  
أردت أن أثبت صورة التعليقات المستشرقة علينا ( أى المتعالية علينا  
بالاستشراف ، وبالمنهج العلمى ، وبعلم التحقيق ) . وينبغى أن أقول : إنى راجعت  
مطبوعة حسام القدسي ، على مطبوعة الأعجمي روزنتال ، فإذا النص واحد  
ومتطابق ، ومطابق للمخطوطة في بياضاتها وحذوفها ، وأن طبعة حسام  
القدسي تفضل طبعة روزنتال بشيئين : أولاً ، أنها خالية من التبجح بالتعليقات  
الكبيرة التي لا معنى لها في أكثر الأحيان = الثاني أن القدسي أشد أمانة  
وصدقاً وتواضعاً من هذه « الاستشرافية » العجماء . وبيان ذلك :

= أن القدسي ترك النص على حاله ، فهمه أو لم يفهمه = أما روزنتال ،  
فإنه قسم النص قسمين : بدأ القسم الأول بقوله : « ولما خطأ المزى . . . »  
ثم وقف عند قوله « الزهري » . ثم بدأ سطرًا جديدًا بدأه بقوله : « عن

أحمد بن حنبل . . . » ، كأن الكلام الذى بعده كلام أحمد ! ! ( عجائب ، ولكن لمن يستطيع أن يتعجب غير مطأطء النفس لساته ) ، وهذا يدل على أنه لم يفهم النصّ البتة . ولكنه لم يقتصر على هذا ، بل غير النصّ تغييراً مفسداً له كُـلُّ الإفساد ، لأن نص الكلام ، كما هو فى نسخة القدس هكذا متتابعاً : « وأيده بقول الزهرى ، وأحمد بن حنبل ، أحمد من روى عن الحمانى أنه لم يرحل إلا بعد سنة ست وثمانين » نغير « وأحمد بن حنبل » إلى « عن أحمد ابن حنبل . . . » دون أن يشير إلى هذا الاجتهاد الاستشراقى ( أى المتعالى المتعطر ) . والذى عند القدس هو نصّ المخطوطة ، ولكن صوابه سهل جداً ، وهو حذف الواو من « وأحمد . . . » وحذف « أنه » فيكون السياق هكذا :

« وأيده بقول الزهرى : أحمد بن حنبل أخذ من روى عن الحمانى ، ولم يرحل ( يعنى أحمد ) إلا بعد سنة ست وثمانين . . . »

ومع ذلك فلا يزال فى هذا النص خطأ آخر . ولو كان شيخ المؤرخين المستشرقين هذا يعرف قليلاً من أمر صاحب الكتاب ، وهو السخاوى . لانتبه إلى قوله : « رده شيخنا » ، وكان التعايق على هذه الكلمة أولى من التكثير الفارغ الذى كتبه فى الهوامش . فقول السخاوى « شيخنا » معروف عند كل من قرأ كتاباً للسخاوى ، أنه يعنى « الحافظ ابن حجر » . وإذا عرف ذلك ، كان أول ما يخطر بالبال أن يعرف أين قال ابن حجر هذا القول ؟ أليس كذلك ؟ ومعروف أيضاً لعامة المشتغين بعلم العرب = سوى المستشرقين المساكين = أن ابن حجر هذب « تهذيب الكمال » .

و « الكمال » هو كتاب عبد الغنى الحافظ ، و « تهذيب الكمال » هو كتاب المزى ، وكلاهما مذكوراً في النص ، وابن حجر لذلك سمي كتابه « تهذيب التهذيب » . فلو كان « المنهج العلمى » أو « علم التحقيق » ينفعان أحداً ، لنفعه هنا ، أى لنفع روزنتال ! ولكنه لم ينفعه ، لأن هؤلاء المستشرقين الضعفاء « صاصأوا قبل أن يفقهوا » ( وقد مضى تفسير ذلك ) ، وما تنطوى عليه أهواؤهم التى دفعتهم لانتخاذ « الاستشراق » سيرةً بالاً مزرکشاً ، تحجب أعينهم عن أوائل المعرفة .

لو عرف هذا الأعجمى أن « شيخنا » فى قول السخاوى ، مُراد به ابن حجر ، لوضع يده من فوره على تهذيب التهذيب ، ولوجد النص قائماً ينادى فى ترجمة « جابر بن نوح الجمانى » . ولا أقول إن هذا الأعجمى لا يعرف كتاب ابن حجر « تهذيب التهذيب » ، فهو بلا شك يعرفه ، لأنه رجع إليه ، أو هكذا أوهمنا ، فى التعاليق السالف برقم : ( ٢٣ ) ، مذكوراً بوضوح كافٍ . ولكن العلة فى الحقيقة ، هى أن الأهواء السكامة المستترة تحت « التعالم » تارة ، وتحت « التظاهر بالإنصاف » تارة أخرى ، هى من « الحدة » والشراسة ، بحيث تجعل « العقل المستشرق » يمشى فى كُتُب لغة العرب ، بصفة أبى النجم التى وصف بها نفسه عندما يخرج من بيت صديقه « زياد » ثملاً يترنح :

أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَأَنِّي كَأَنِّي  
كَأَنَّمَا تُسَكَّتُ بَيْنَ لَامٍ أَلِفٍ

وهذا هو النص من تهذيب التهذيب لابن حجر ، وفيه التصويب الذي  
حيز الأجمعي في لفظ « الزهري » في التعليق رقم ( ٢١ ) آنفاً .

« قال محمد بن عبد الله الحضرمي : مات [ يعني جابر بن فوح ] سنة ( ٨٣ )  
يعنى ومئة . وكان فيه ، يعنى السكال ، سنة ( ٢٠٣ ) ، وهو خطأ . وأول  
السكلام منقول من لفظ المزى في « تهذيب السكال » قلت ( يقول هذا الحافظ  
ابن حجر ، يعنى نفسه ) : بل هو الصواب ، كذلك هو في تاريخ الحضرمي ،  
فإنه قال : « وفي جمادى الأولى سنة ( ٢٠٣ ) ، يحيى بن آدم ، والوليد بن قاسم ،  
وأبو أحمد الزبيرى ( يعنى أنهم ماتوا في هذا الشهر ) ، وفي جمادى الآخرة مات  
أبو داود الحفري » إلى أن قال : وجابر بن نوح الحماي . وهذا الموضع  
من أعجب ما وقع للمزى في هذا الكتاب من الوهم ( يعنى في تهذيب السكال ) ،  
فجل من لا يسهو . وقرأت بخط الذهبي : لم ير حل أحمد بن حنبل إلا بعد  
سنة ( ٨٦ ) ، وأحمد بن بُذيل ومحمد بن طريف ، لم يسمعا إلا بعد التسعين ،  
وبهذا كله يرجع قول صاحب السكال ، والله أعلم بالصواب . والحمد لله  
رب العالمين ، ونسأل الله العافية ، ولكن أنظر التعليق الأغتم على مسألة  
« الحضرمي » في كتاب الأجمعي السليط اللسان ! !

وهذا البلاء كله كان في صفحتين متقابلتين ، ملئتا بهذه الغطرسة المتعالة ،  
التي كان يكفي في تصحيحها وردّها إلى الصواب ، سطران لا أكثر . ولكن  
أننى للاستشراق أن يترك التعالم والتبجح والغطرسة ، وعلى البيعة ، ( النهج  
العلمي ) و ( علم التحقيق ) . ولكي يكون الأمر أشدّ وضوحاً ، قليت الآن  
صفحة أخرى ، فوقعت في يدي ص : ٧٢٤ من كتاب « علم التاريخ عند

المسامين » ، ذكر فيها السخاوى أبيات شعر ، فيها إشارة إلى قول عمرو بن معديكرب :

« عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ »

فعلق على هذا الشعر ، دون أن يشير إلى البيت كاملاً ، وهل هذا صدره ، أو عجزه ، فقال مستشرقاً ( منصوباً على الحال ) في التعليق :

« هذا شعر مشهور من قصيدة لعمرو بن معديكرب الذى عاش فى القرن السابع الميلادى ... » ، وأفاده الله كما أفادنا بهذا التاريخ ، ثم ظلَّ « يستشرق » حتى كتب تسعة عشر ( ١٩ ) سطراً فى تخزين هذا البيت من الكتب ! ! ! ولم يكن السخاوى يعلم أن هذا الفعل سَيُفَعَلُ بهذا الشعر ، لا أقول : لحذف هذا الشعر ، بل أقول : لما أَلَفَ الكتاب ضربة واحدة ، والله المُنْفَى عن هذه الغثاءة الجالبة للغثيان .

وعَسَى أن تقول أيضاً أنى كنت « حاداً » مع البائس المسكين روزنتال ، مستهيناً به لدرجة أنى وصفته بالبائس المسكين . والقسم الثانى من هذا الكلام صحيح كل الصحة ، أما مسألة « حاداً » ، فليس الأمر كذلك ، بل كنت « دريخاً مستقيماً » ، لا ألتبس بُدَيَّات الطريق أروغ فيها بالتعريض والهمز واللامز والغمز وترميز الحواجب ، وبالطبع هذا خلق أولئك لا خلقى ولا خلق أمَّتِي إن شاء الله . وهذا البائس المسكين ، لو أنت قرأت كتابه « علم التاريخ عند المسامين » لرأيت مسجوراً ضعفاً وخبشاً وجَهلاً أيضاً ، وسائر ما وصفت هنا وفى غير هذا الموضع من أخلاق « الاستشراف » . وأنا أنجزهم ما عندى لهم واضعاً أمثامهم ، فإنهم :

يَرْمُلُونَ جَنِينَ الضُّعْفَ بَيْنَهُمْ ، وَالضُّعْفُ أَسْوَدُ أَوْ فِي وَجْهِهِ كَلَفٌ  
 إِذَا لَقِينَاهُمْ نَمَتْ عُيُونُهُمْ ، وَالْعَيْنُ تُخْبِرُ مَا فِي الْقَلْبِ ، أَوْ تَصِفُ  
 وَكَفَى ! فَإِنِّي لَا أَبْتَدِي ، وَلَسَكُنِّي أَعْتَدِي ، ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ  
 فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
 مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ .

\*\*\*

#### « طبقات فحول الشعراء »

أظنُّ أنِّي الآن قد فرغت من أهمِّ ما في مقالة « المورد » التي كتبها  
 بخطه ، الدكتور على جواد الطاهر في سنة ١٩٦٤ ، وأعاد نشرها سنة ١٩٨٠ ،  
 بعد أن صدرت الطبعة الثانية من « طبقات فحول الشعراء » في سنة ١٩٧٤ .  
 وأيضاً بعد أن اطلع هو على هذه الطبعة الثانية ، والأمر لله أولاً وأخيراً .  
 وأنا لم أتعرَّض لشيءٍ في مقالة « المورد » ، إلا لما يخصُّ كتاب « طبقات  
 فحول الشعراء » لابن سلاَّم ، ومن وجهٍ واحدٍ ليسَ غيرُ . أما سائر ما في  
 المقالة ، فإنِّي بحمد الله لم أنصب نفسي مصحِّحاً لأخطاء الكتاب ، ولا مقوماً  
 لأساليبهم .

ولكن بقي من أمرِ كتاب الطبقات شيءٌ واحدٌ ، هو أمر تسمية  
 الكتاب . و « تسمية الكتاب » هي النقْبُ الذي نقَّبَهُ صديقنا وأستاذنا السيد  
 أحمد صقر ( والنقْبُ : الثقب في الحائط ) فتدسَّس مِنْهُ كُلُّ من أراد أن

يقول في كتاب الطبقات قولاً يُذكر به في الناس ، مُتَّبِعِيحاً في فضاء واسع .

قَدْ رَحَلَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فابْشِرِي  
وَرُفِّحِ الفَخَّ فإِذَا تَحْذَرِي  
خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَيَبْيُضُ وَأَصْفَرِي

ثم بدأت اللجاجة الغزيرة الوقع ، ثم لم يزل دَوِّيها يزداد في أقلام الكتاب حتى انتهى إلى الدكتور مصطفى مندور ، والدكتور منير سلطان ، ثم الدكتور على جواد الطاهر ، فهو الذي جَمَعَ كُلَّ ما قاله من سبقه وزَيَّن به مقاله ، ثم نقل أسطرًا من مقدمة الطبعة الأولى من الطبقات ( الأولى من ص : ٣٤ - ٣٥ ) ، وهي فقرة حذفت من الطبعة الثانية كما ستري . ونعم ، كان الدكتور على جواد أمينًا كُلَّ الأمانة فيما نقل من مقدمتي ، وإن كان يعيبه سوء الاختصار أحيانًا كثيرة . ولما فرغ من اختصار ما نقله عن مقدمة الطبعة الأولى في شأن الأسباب التي دعنتي لإثبات تسمية الكتاب « طبقات فحول الشعراء » دون المشهور وهو « طبقات الشعراء » ( سأعود إلى هذا الاختصار فيما بعد ) قال :

« هذه أدلة الأستاذ المحقق ، وقد تبدو منطقية في ظاهرها ، لأن كتاب طبقات الشعراء هو في الحقيقة - وللأسباب التي ذكرها المحقق - كتاب طبقات فحول الشعراء . ولكن المسألة ليست مسألة منطقية ، وإن المنطق شيء ، والاسم الذي سمي المؤلف به كتابه وتداولته عليه العصور شيء آخر .



وليس لمحقق - كائناً من كان - أن يحكم منطقه في اسم الكتاب الذي  
يؤكل إليه .

وهذه أيضاً مزية أخرى للدكتور على جواد ، مزية الإنصاف ، مع مزية  
الأمانة ، وأرجو أن تكونا طبيعة في نفسه ، ولكن الذي يزعجني حتى  
لا أستقر على رأى هو ما كتبته هنا وفي غير هذا الموضع . فمن إنصافه  
اعترافه بأن كتاب طبقات الشعراء : « هو في طبقات فحول الشعراء » ،  
وأنا أوافق كل الموافقة على أن المسألة ليست مسألة منطقية بل ريب في ذلك .  
ولكن هل من المستحسن أن يختم هذه الأمانة وهذا الإنصاف بقوله ، وبهذه  
« الحلة » ، ولا أقول بهذه الغضبة : « وليس لمحقق ، كائناً من كان ، أن  
يحكم منطقه في اسم الكتاب الذي يؤكل إليه » .

ليس صحيحاً أن أحداً « وكل إلى » تحقيق كتاب « طبقات فحول الشعراء » .  
وأنا لا أرضى هذا لنفسى ، ولا أرضاه لأحد من أهل العلم . فلاحضته « وكل  
إلى » تحقيق الكتاب ، ولا دار المعارف ولا أى هيئة علمية أو دولة أيضاً  
« تسكل إلى » تحقيق هذا الكتاب أو غيره ، بل العكس هو الصحيح ،  
هو أن أهل العلم هم الذين يكلون إلى دار المعارف وإلى غير دار المعارف ،  
طبع ما كتبوه أو حققوه ، والكلمات حافلة بالغمز واللمز والتعريض ،  
والدليل على ذلك في ( ص ٣٩ ) من المورد إذ ختم كلامه بقوله : « أجل ،  
إن اسم كتاب محمد بن سلام هو « طبقات الشعراء » ، وليس « طبقات  
فحول الشعراء » ، ولا بد من أن يعود الأستاذ شاكر ، وتعود دار المعارف التي  
تولت نشر الكتاب ، إلى الاسم الأول عند الطبعة الثانية ، رجوعاً إلى الحق ،

ودفعاً للبليلة » ، وهذه الإشارة إلى « دار المعارف » واضحة بيّنة ، لأنها ، كما يظنُّ الأستاذ ، تأجرتني على طبع الكتاب ، وأن من حقها أن تتحكّم بهذا الأجر ، في عملي في الكتاب الذي وكلتُ إلى تحقيقه ! ياسيدي ! أنا لا أعملُ على لهذه الدار أو لغيرها . .

ولم أبتذلُ في خدمة العلم مُهجتي  
لأُخدَمَ من لاقيتُ ، لكن لأُخدَمَا  
أشقى به غرساً ، وأجنيه حنظلاً إذا ، فاتباع الجهل قد كان أحزماً  
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ، ولو عظموه في النفوس اعظماً  
ولكن أهانوه فهانوا ، ودنسوا مُحَيَّاه بالأطماع حتى نبجها  
ولكن ، وهذه هي الحقيقة : أهانوه ، فهانوا !! وأنا لم أرضَ لنفسى قطُّ  
المهوان ! ولو رضيه الدكتور على نفسه ، لم أرضه أنا له . ليس هذا كلاماً  
حسناً ، بل هو خارجُ حدود الموضوع الذي يكتب فيه . ورحم الله القاضي  
الفاضل على بن عبد العزيز الجرجاني ، صاحب هذا الشعر .

ومع أن الدكتور على جواد ، قد أبدى فيما ساف أمانة وإنصافاً ، فإنه لم  
يتمَّ على هذه الأمانة ولا هذا الإنصاف . وذلك أنه عندما فرغ من اختصار  
الأسباب التي دعتني إلى إثبات عنوان الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ،  
جاء إلى الفقرة الأخيرة فزعمها شرٌّ مُتمزِّف ، فإنه عندما جاء إلى السبب الأخير  
فقل فيه فعلاً شائناً ، إذ نقل من الطابعة الأولى ما رثته :

« وآخرها ، ( أي آخر الأسباب ) أني رأيتُ على نسحتي التي نقلتها  
بيدي هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » فلستُ أدري بعد هذا الزمن

الطويل ( ما بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٥١ ) أكانت الكلمة في الأمّ العتيقة ،  
ثم نقلتها كما هي ، أم تراني كتبتها من عندي ؟ وأنا أرجح الأوّل ، لأنني  
كنت صغيراً يومئذ ، لم أتجاوز السابعة عشرة من عمري .  
خُذَفَ الأستاذ تمام الكلام متعمّداً ، كما فعل فيما مضى ، وتام الكلام

هو :

« ولأنني كنتُ يومئذٍ في أوّل الطلب ، وأجهل من أن أنظرَ نظراً  
صحيحاً في مثل هذا الأمر الدقيق المحتاج إلى التمييز والبصر » .

وبالطبع ، فإن هذه الكلمات تداء على شيء أو على معنى ، متصل بما  
قبلها وبما بعدها ، وإلا كانت فضولاً محضاً ، يستحق أن يحذفه الدكتور  
على جواد ، الذي أبدى الاتّصاف بالأمانة والإنصاف فيما سلف . وبعد هذا  
الحذف الخلل ، أفاض بعض الإفاضة فيما ظنّ أنه يعين قارئ كلامه على  
التحوّل معه إلى الوجه الذي قصده ، ثم أنشأ يقول ، ( بعد تصحيح الخطأ في مجلة  
المورد ) :

« أجل ، وكلّ ما في الأمر أن مؤلفاً اسمه محمد بن سلام ، سمي كتابه  
« طبقات الشعراء » رضىنا أم أبينا ، وإذا لم نرضَ فكلُّ ما علينا أن نبيّن  
وجهة نظارتنا ، وليس من حقّنا أن نُغيّر فيه ، فنجعله « طبقات فحول الشعراء » ،  
أو أى شيء آخر مما يتبادرُ إلى الذهن اليوم أو غداً ، فيقول القائل منا :  
« لم أتردّد في جعل اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فإن كان هو  
الاسم القديم الذي سُمّي به ابن سلام كتابه فذاك ، وإلاّ فإنّي أراه بعد ذلك  
كلّه أولى بأن يكون اسماً للكتاب ، دون الاسم الذي عُرف به ، وأستغفر

الله إن كنت تدأسأتُ » . وهذا الكلام الأخير الذى قال فيه « فيقول القائل منا » ، هو نصٌ كلامي التابع لبقية الأسباب الداعية إلى إثبات عنوان الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، بعد أن حذف أول الكلام ، كأنه قولٌ جاء ابتداءً منى . وهذا عملٌ سيءٌ غير حسن ، فإن أول الكلام هو : « فمن أجل ذلك ، لم أتردد في جعل اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » .... » يؤهم به أنى فعلاً « غيرتُ اسم الكتاب » ، وهذا ليس بصحيح كما سترى ، وأنى أردتُ هذا التغيير للأسباب التى نقلاها هو آتفاً فى مقاله .

ثم أنشأ يقول بعد هذا الفعل السيء مباشرة ، مملقاً على نفسه ، أى على عمله ، لا على إن شاء الله :  
« وأقلُّ ما تذلُّ عليه هذه الأسطر أن المحقق خرجَ عن دائرة عمله ، وأنه غير مطمئن إلى فعله ... » .

وبالطبع ، أنا لا أحب أن أكون ممن يحاسبُ الناس بالفاظهم التى تجرى على ألسنة أقلامهم ، ولكنى أجِدُ لبعضها ، مثل « دائرة عمله » وتعباً كثيباً نيباً ( أى غير مطبوخ كاللحم الذى لم يطبخ ) نجاً ( والفج من كل شيء ، ما لم ينضج ، كتمر الفاكهة ، يكون صلباً غير نضيج ) ، ولكن ما الحياة ؟ والأمر كه قد صار كذلك ...

وَلَا تُذَيِّتُ الْمَرْءَ سِبْخُ مُعْرَاعٍ  
وَلَوْ فُسِكَتْ بِالنَّاءِ سَبْعَةُ أَشْهُرٍ

(و « السببخ » ، جمع سَبْخَة ، وهى الأرض ذات الملح والنز ، ولا تسكد

تلبت إلا بعض الشجر و «عراعر» اسم مائة ملحّة مرّة ، وأرضها سبخة .  
و «نُسِكت» غُسِلَتْ وطُهرت ليزول ملحها .

❖ ❖ ❖

وإذن ، فلا معنى للإطالة ، بعد هذا التوضيح ، وسأكشف القضية على  
وجْهِها ، وإن كنت أتعجّبُ كل التعجّب ، من كلّ من دخل من النقب الذي  
ذنبه صديقنا السيد أحمد صقر ، وتبجح في الفضاء الواسع ، ولكنه لم يزد على  
معنى ما قاله الأستاذ السيد أحمد صقر تُفَرِّقًا . ( و « الثُفْرُوق » ، هو ما يلزق  
به القمع من التمرة . يقول الشاعر : « قُرَادٌ كُثْفَرُوقٍ النَوَاةِ ضَائِلٌ » ) ،  
أتعجّب ، لأنّ جميعهم أطبقوا على أن يقولوا إني « غيّرت اسم الكتاب » ،  
للذي قاله ، صديقنا السيد صقر : « كما كنت أوثر أن لا يُغيّر اسم الكتاب  
الذي عرف به في أكثر الكتب والتراجم » [ مجلة الكتاب : المجلد : ١٢ ، ص : ٣٨١ ] .  
ولم أرد يرمئني ، حين رددت عليه أن أشقّ على أخى السيد صقر ،  
قللت له فقط : « ولما أسرف ابن أخى في الثناء والبيان ، كانت العاقبة أن  
فرّط في الإبانة عن حجتى في تسمية الكتاب : طبقات فحول الشعراء ، لا  
« طبقات الشعراء » .. » ( مجلة الكتاب ، المجلد : ١٢ ، ص : ٥١٣ ) .

وإذا كان أخى السيد صقر ، قد زلّ زلّة لا تغتفرُ لمثله في الفضل والعلم  
والمعرفة ، فليس معنى هذا أن كلّ مُدَّعٍ يدّعى أنه يدرس « كتاب  
الطبقات » لابن سلام ، ينبغي أن يتابعه متابعة دُرَيْد بن الصِّمّة لعشيرته  
« غزيرة » :

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ ؟ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ ، وَإِنْ تَرَشَّدُ غَزِيَّةٌ أُرْشِدُ

وهذا الزلل هو أنه استعملَ لفظاً لم أقله ولم أستعمله ، وهو أنى « غَيَّرْتُ » اسم الكتاب . ومعلومٌ أنى أكتب بلسان العرب من سَلَفِي ، ولا أكتب بلسان المسكين يوسف هل ، أو المسكين فرانز روزنتال ، وأنى لو كُنت « غيرت اسم كتاب الطبقات » لقات ذلك بالعربية « غَيَّرْتُ » ، ولكنى فى مقدمة الطبعة الأولى ، وفى مقدمة الطبعة الثانية ، التزمت بالتعبير الصحيح عن صفة فعلى هذا فى وضع اسم « كتاب طبقات فحول الشعراء » ، مكان « كتاب طبقات الشعراء » . وحضرات النقاد الأفاضل ، لا بُدَّ أن يكونوا يعرفون العربية ، فيما أظن ، فى مقدمة الطبعة الأولى ( ص : ٣٤ ) قلت : « وذكر فى أكثر كتب التراجع باسم « طبقات الشعراء » فعدلتُ عنه إلى اسم « طبقات فحول الشعراء » ، لأسباب » ، وذكرت تلك الأسباب الأربعة ، ثم ختمت كلامى ( ص : ٣٥ ) بقولى : « فإن أجل ذلك ، لم أتردد فى جعل اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فقلت : « فى جعل » ولم أقل « فى تغيير » ، وبين المعنيين مسيرة شهر لراكب المغنّد .

وفى مقدمة الطبعة الثانية من ص : ٢١ إلى ص : ٢٧ ، لم أذكر إلاّ لفظ « عُدُولِي عن تسمية الكتاب : طبقات الشعراء » ولم أذكر قطّ لفظ « غَيَّرْتُ » ، لأنى لو قلتُ ذلك فى المكانين ، لكان كلاماً ياعنُ أوّلَه آخرُه ، ثم لصرتُ عندئذ من طائفة المستشرقين الساكين ، أمشى ورجلاى « تسكتبانٍ فى الطريق لآمَ أَلِفٌ » ، وقد مضى الرجز . وفى هذا الموطن ، على نعته الذى سوف أنعته ، فرقٌ كبير جدّاً بين « غيرت اسم الكتاب »

وبين « عدلتُ عن هذا الاسم إلى ذاك » أو « جعلتُ اسم الكتاب :  
طبقات فحول الشعراء » .

وسأنتُ القضية نعتاً صحيحاً ، كما جاء في مقدمة الطبعة الأولى ، ومقدمة  
الطبعة الثانية .

\*\*\*

لما شرعتُ في إعداد كتاب « طبقات فحول الشعراء » للطبع في سنة  
١٩٥١ ، لم يكن تحت يدي ، لا مخطوطة المدينة « م » التي طابتُ من الجامعة  
العربية ( قسم المخطوطات ) تصويرها - ولا كانت تحت يدي « مخطوطتي »  
التي ذهبت إلى حيث لا أدري . وكُلُّ ما كان تحت يدي هو طبعة يوسف  
هل ، وطبعة عجان الحديد ، بعد مراجعتهما على المخطوطتين الموجودتين  
بدار الكتب المصرية ، كتبت إحداها سنة ١٣٠٣ من الهجرة نقلاً عن  
مخطوطة المدينة « م » ، والأخرى منقولة عنها ( أى عن هذه المخطوطة ) ،  
وكتبت سنة ١٣١٠ هـ . ثم كان عندي ما نقلته بخط يدي من « مخطوطتي » ،  
وهو نحو النصف منها ، وعلى هذا النصف مكتوب بخط يدي نقلاً عن  
مخطوطتي التي آلت أخيراً إلى مكتبة تشستربى ، هذا العنوان : « طبقات  
فحول الشعراء » ، وتم نقل هذا في سنة ١٩٢٥ ، وأنا في حدود السابعة عشرة  
من عمري ، وأنا في إبان طلب علم العربية . هل هذا واضح ؟ أظنه عربيّة  
واضحة إن شاء الله .

وفي خلال عملي في كتاب الطبقات لابن سلام ، سنة ١٩٥١ كانت  
لا تزالُ تحيّرني هذه الكلمات التي كتبتها على نسختي المنقولة من المخطوطة

مكتوبة بيدي في سنة ١٩٢٥ ، وهذه الكلمات هي عنوان الكتاب :  
« طبقات فحول الشعراء » ، من أين جاءت ؟ وكيف كتبته ؟ المخطوطة التي  
نقلت عنها ليست تحت يدي ، بل هي في طوالياً الغيب ، وأنا لا أعرف عن  
كتاب ابن سلام إلا كل ما يعرفه الخلق من الناس ، وهو « طبقات الشعراء »  
لا غير . ( وكان هذا العنوان مكتوباً بالقلم الرصاص ، فلما ثارت المشكلة  
أعدت على الكلمات بالحبر ، مخافة أن يمحوها الزمن ، ولا سيما أن  
خطي دقيق صغير ) . ولم تفارقني الحيرة طول عملي في إعداد كتاب  
الطبقات للنشر .

ومن البديهي ، إن شاء الله ، أن هذا العنوان الذي كتبته صغيراً ، وهو  
« طبقات فحول الشعراء » جزء لا يتجزأ من النصف الذي كتبته بخطي من  
كلام ابن سلام في الطبقات ، منذ فاتحته إلى أن كففت عن النقل . وإذا أنا  
شككت في هذا العنوان ولم أظهره للناس ، فقد كتبت جزءاً من  
الكتاب الذي بين يدي . وإذا أنا أغفلته ونشرت ما عندي من نص  
« مخطوطي » ، وكتبت مكانه « طبقات الشعراء » فقد خنت الأمانة ،  
كخيانتني لو أنا أغفلت شيئاً من نص كلام ابن سلام في كتاب الطبقات  
المخطوط الذي عندي . وهذا أيضاً واضح فيما أظن .

غاضتني كلمة « فحول » التي وقعت في العنوان ، فهي غير مألوفة فيما  
أعرف ، ولم أجد نصاً على تسمية الكتاب إلا : « كتاب الطبقات » لابن  
سلام ، أو « كتاب طبقات الشعراء » لابن سلام . ومع ذلك فالأمانة  
تقتضي أن أنشر النص الذي عندي ، وهو نصف الكتاب ، كما هو



عندي ، كاملاً كما كتبت في سنة ١٩٢٥ ، بما في ذلك عنوان الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، كما هو عندى أيضاً ، وإن كنت لا أعرف له اسماً إلا ما يعرفه الناس جميعاً ، بما فيهم الأساتذة الذين أنكروا على ما أنكرُوا فيما بعد . ولما عزمتُ على أداء الأمانة كما هي ، رأيتُ أن أمهد لذلك بما لاحظته أو وجدته ، وأنا أهمل في كتاب الطبقات ، لكي يظهر للناس والأدباء والعلماء سببُ عدولي عن الاسم المشهور « طبقات الشعراء » إلى الاسم الذي ابتلاني الله به فوجدته مكتوباً على النسخة التي نقلتها عن « مخطوطتي » التي غابت عني ، وهو « طبقات فحول الشعراء » . وهذا واضحٌ أيضاً فيما أظن . وبينت سبب عدولي إلى ما أثبتتُ على أدائه ، وذكرت ثلاثة أسبابٍ أقدم بها للسبب الرابع ، وهو هذا المكتوب على نسختي . والذي لا بد أن أنشره كما وجدته ، فقلت في أسباب العدول ( باختصار ، من الأولى ص : ٣٤ ، ٣٥ ) :

الأول : أن اسم « طبقات الشعراء » لا يطابق موضوع كتاب ابن سلام تمام المطابقة ، لأنه لم يستوف فيه ذكر قدر وافٍ من شعراء العربية ، بل ذكر منهم ( ١١٤ ) شاعراً لا غير ، والذي أغفله من ذكر كبار شعراء العربية أضعاف أضعاف ما ذكر = بيد أن هذا السبب كان غير كافٍ في إخراجي من حيرتي في شأن ما وجدته مكتوباً على نسختي التي كتبتها بيدي : « طبقات فحول الشعراء » . ثم انتهتُ أيضاً إلى شيء آخر موجود في النص الذي طبعه يوسف هل وعيجان الحديد عن نسختي دار الكتب ، ولكنه كلامٌ عاميٌ فاسدٌ ، كتبه كاتب جاهل غير الأصل بجهله ، وقد ذكرته

في مقدمة الطبعة الأولى ( ص : ١٩ ، ٢٠ ) وسيأتى مقابله في السبب  
الثاني بعد .

الثاني : أتى رأيت ابن سلام نفسه قد أوجدنا اللفظ المطابق لمعنى ما أراد  
في كتابه ( أعنى لفظ الفحول ، الذى حيرنى وجوده بخط يدى ) ، إذ قال :  
« ففعلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام ، والمخضرمين الذين أدرکوا  
الإسلام ، فنزلناهم منازلهم . . . . فاقترضنا من الفحول المشهورين على أربعين  
شاعراً ، فآلفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ،  
أربعة رهط كل طبقة ، متكاثرين معتدلين . . » [ الطبعة الثانية : ٢٣ ، ٢٤ ]  
فأريت ابن سلام قد أوقفنى على لفظ « الفحول » من المشهورين . وهذا  
قاطع على أن كتابه يتضمن ذكر « الفحول » من الشعراء لا غير . وهذا  
يقوى السبب الأول ، ولكنى لم أجدها هذا السبب الثانى مع السبب الأول ،  
كافيين فى إخراجى من حيرتى خروجاً سهلاً . وظلت ألتمسُ باباً آخر ، حتى  
وقفت على ما يأتى :

الثالث : أتى رأيت أبا الفرج الأصفهاني فى كتاب الأغاني ، فى ترجمة  
سُوَيْد بن كِرَاع قال ما يأتى : « ذكر محمد بن سلام فى « كتاب الطبقات » ،  
فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه : كان سويد بن كِرَاع شاعراً محمداً . . . » ،  
[ الأغاني ١٢ : ٣٤٠ / دار الكتب ] ، فأوقفنى على اسم « كتاب الطبقات » ،  
دون أن يقول « طبقات الشعراء » . ثم جاء فى ترجمة الخبيل السعدي ، فذكر  
شيئاً آخر إذ قال : « وذكر ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء »  
[ الأغاني ١٣ : ١٨٩ الدار ] ، وهذا بطبيعة الحال يقابل ما سلف « كتاب

الطبقات» = ثم رأيتُه عاد يقول في ترجمة عبيد بن الأبرص : « هو عبيد بن الأبرص . . . شاعرٌ فحلُّه فصيحٌ من شعراء الجاهلية ، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة ، وعَلَقَمة بن قَبْدَةَ ، وعدى ابن زيد » ( ٢٢ : ٨١ / الهيئة ) ، فأوجدنا اللفظ مرة أخرى مقابل « كتاب الطبقات » .

« وهذان نَمَآن واضِحًا الدلالة على أن « كتاب الطبقات » ، الذى ذكره أبو الفرج مُبَيَّنًا فى النص الأول ، هو فى شأن « فحول الشعراء » خاصة . وإذا لم يكن هذا الأمر واضِحًا عند أبى الفرج من تسمية الكتاب كما رواه عن أبى خليفة ، ومن موضوع الكتاب كما ذكره ابن سلام فى مقدمة كتابه ، لم يكن لإصراره على ذكر لفظ « فحول » فى الموضوعين معنى بستفاد » ( هكذا قلت فى مقدمة الطبعة الثانية ص : ٢٦ أيضًا ) .

ومع ذلك ، فهذه الأسباب الثلاثة بمفردها لا تصنعُ شيئًا ، لأن المسألة ، كما قال الدكتور على جواد الطاهر « ليست مسألة منطقية ، والمنطق شئٌ ، والاسم الذى سَمَّى به المؤلف كتابه ، شئٌ آخر » ، وأيضًا كما قال صادقًا ومصيبًا : « إذا لم نرض ( بتسمية المؤلف ) ، فكلُّ ما علينا أن نبين وجهه نفاًرنا ، وليس من حقنا أن نغير الاسم الذى سماه به المؤلف » . هذا حقٌ كَلَّمه لا يَنازع فيه إلا متعنِّتٌ .

ولكن هل المسألة أُنِّى ذكرت هذه الأسباب الثلاثة لكى ، « أُغَيَّر » عنوان الكتاب من « طبقات الشعراء » إلى « طبقات فحول الشعراء » ، وأنى جثتُ بها مسوِّغًا لما أريدُه أنا من « تغيير » اسم الكتاب لكى يطابق

اسمه موضوعه أو محتواه ؟ من العجيب الذى لا يتقضى منه العَجَب ، أنه منذ أحدث الأستاذ السيد صقر هذا « النقب » فى الحائط ، لم يسأل أحد من النقاد نفسه هذا السؤال ، مع أن الداعى إليه دان منه على طَرَف الثَّام ، كما يقولون .

وذلك أن السبب الرابع ، قد جعل هذه الأسباب الثلاثة الماضية محدّدة كُلّ التجديد ، والألفاظ العربية التى استعملتها قبل ذكر هذه الأسباب الثلاثة ، وبعد السبب الرابع ، توجب على كل من يفهم العربية ، التى يقال إنها : « تعلم العقل » ، أن يسأل نفسه هذا السؤال . ولكنهم غرائب هذا الزمان الذى نعيش فيه ، والذى يتحكم فى سلب العقل أهم قواه ، وبذلك تبطل خاصة العربية التى كانت « تعلم الناس العقل » . وأنا أعيد هنا نقل السبب الرابع الأخير ، كما جاء فى مقدمة الطبعة الأولى من الطبقات ( ص : ٣٥ ) ، قلت :

وأخراها ( أى آخر الأسباب الداعية للعدول عن المشهور : « طبقات الشعراء » إلى ما وجدته مكتوباً على ما كتبته بخطى من « مخطوطى » التى أردت نشرها فى سنة ١٩٥١ ، والتى كنت كتبتها فى سنة ١٩٢٥ ، ثم ضاعت المخطوطة ، ولم يبق إلا ما نقلته منها ) .

« وأخراها : أنى رأيتُ على نُسختى التى نقلتها بيدي هذا العنوان : طبقات فحول الشعراء » ، فليست أدري بعد هذا الزمن الطويل أكانت هذه الكلمة فى الأم العتيقة ( أى التى ضاعت وغابت عني ) ثم نقلتها كما هى ، أم ترانى كتبها من عندى ؟ وأنا أرجح الأول ، لأننى كنت يومئذ صغيراً

لم أتجاوز السابعة عشرة من عمرى ، ولأنى كنت يومئذٍ فى أول الطلب ، وأجهل من أن أنظر نظراً صحيحاً فى مثل هذا الأمر الدقيق ، المحتاج إلى التمييز والبصر .

« فن أجل هذا ، لم أتردد فى جعل اسم الكتاب : » طبقات لمحول

الشعراء » ( أى كما هو مكتوب فيما نقلته قديماً بيدى ) ، فإن كان هو الاسم القديم الذى سُمى به ابن سلام ، فذاك = وإلا فإنى أراه بعد ذلك كله أولى بأن يكون اسماً للكتاب ، دون الاسم الذى درِفَ به ، وأستغفر الله إن كنت أسأت ! [ مقدمة الطبعة الأولى س : ٣٥ ] .



وهذا كلامٌ بالعربية ، لا بلغة يوسف هل ، وفرانز روزنتال . وإذا كان قولى : « فليت أدرى بعد هذا الزمن الطويل أكانت هذه الكلمة فى الأتم العتيقة ثم نقاتها كما هى ، أم ترانى كتبتها من عندى ؟ » يؤهم بعض من لا يحسن فهم الكلام أنى متشكك = فقد أخطأ ، بل هو استفهامٌ أشبه بالإثبات ونفى الشك ، وخيرٌ للأساتذة الذين ترهوا ذلك أن يراجعوا أستاذاً عارفاً بعلم البلاغة ( وهو علم تحليل التراكيب ودلالاتها ) ، إن كان بقى أحدهم فى محيطهم يتحقق أن يوصف بأنه عارفٌ بعلم البلاغة .

أصبحت القضية الآن ظاهرةً فيما أرجو : فى سنة ١٩٢٥ نسختُ جزءاً من مخطوطة تديتية فيها كتاب « طبقات الشعراء » لابن سلام ، وبعد خمس وعشرين سنة أو أكثر ، عدت إلى هذه الأوراق ( سنة ١٩٥١ ) ، وعزمت

على نشرها ، وإذا في رأس هذا المنسوخ لفظ « طبقات فحول الشعراء » فهل  
أستحلُّ لنفسي ، أو هل يستحلُّ لى حضرات النقاد الأفاضل أن أنشر هذا  
الذى نسخته ككله على الناس ، وأستبعد لفظ « طبقات فحول الشعراء » ، وهو  
بلا شك عنوان الكتاب ، لا لسبب إلا لأن المجهود المؤلف عند الناس  
وعندى أن اسم الكتاب « طبقات الشعراء » ؟ هذا هو السؤال : أكتُم  
العنوان المكتوب بخطي ، وأبوح فقط بكلام ابن سلام المكتوب بخطي ،  
والذى يخالف مطبوعة هل ، ومطبوعة عجمان الحديد ، ومخطوطي دار الكتب  
مخالفةً بينة كلَّ البيان ؟ أجبُ أيها الناصي على ، ثم انتقد ما شئت . أما  
البحانة في النقد باستخدام لفظ يدك على معنى وعلى صورة غير التي صورتها  
هنا واضحة ، وهو « غيرت » و « بدلت » . فهو مجرد عبثٍ لاهين ،  
لا يبالون ما صنعوا ، ولا ما قالوا ، ولا ما قيل لهم .

وما الفرقُ مثلاً بين أن أجد في نسخة المدينة « م » ومطبوعة هل وعجمان  
الحديد ، ومخطوطي دار الكتب هذا النص [الطبعة الثانية من الطبقات س : ١٨٠]  
« وقال أبو ذؤيب :

وحتى يؤوب القارطان كلاهما وينشر في التتلى كليب لئائل  
وهو رجل واحد » .

ثم أجد في المخطوطة التي كتبها بيدي : « وهو رجل واحد من عنزة ،  
ذهب أن يجتنى القرظ ، فام يثبت أنه رجع » . فأحذف هذه الزيادة فأكون  
أميناً على ما ألف حضرات النقاد أن يقرأوه في مطبوعة هل وعجمان الحديد  
ومخطوطي القاهرة ؟ أم أزيد الأمر تبسيطاً وتمثيلاً حتى يعرف ذوو الألسنة

النضائضة ، فرق ما بين أن « أُغَيِّرَ » عنوان كتاب من عند نفسى ، وبين أن أُعَدِّلَ عن عنوان مشهور إلى عنوان رأيته عندى مكتوباً على النسخة التى نقلتها منذ خمس وعشرين سنة ، وأنا فى السابعة عشرة من هجرى ، لا أملك أن أفكر فى تغيير عنوان كتاب ! والحمد لله الذى ابتلانى بما عافاك منه أيها القارىء المستمتع بما تقرأ . ولكن يظهر أن الأمر لا ينتهى بهذه السهولة .

❦ ❦ ❦

هذا الذى قلته آنفاً ، إنما كان فى الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » ، وحين نشرتها ، وأنا لم أظفر بعد بنسخة المدينة « م » ، وأيضاً فى غيبة المخطوطة التى نقلت عنها ما نقلت من كتاب الطبقات . وكل ما قاله الدكتور على جواد الطاهر آنفاً ، منصب كُله على ما قلته فى مقدمة الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ . ولذلك فإن حضرته لم يقف عند هذا ، بل دخل مدخلاً آخر فى التدليل على . . . على ماذا ؟ على كذبي ، إن شاء الله .

قال الأستاذ الكريم بعد ذلك فى العمود الأول من ص ٣٩ ، من مجلة المورد:

« كما تُرَدُّ حجة المحقق بأنه وجد على المخطوطة التى نسخها بيده ، اسم : « طبقات فحول الشعراء » بمثلها ، لأننا وجدنا على النسخة المخطوطة التى تضمها مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة اسم « طبقات الشعراء » . وكذلك ذكره بهذا الاسم دليل مكتبة جاستربى بدلين بإرلندة . وإنه من المحتمل جداً ، أن تكون كتابة اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته = لو كان يعود لوقت متأخر عن النسخة الأصلية ، لأن هذا الاسم لو كان موجوداً على المخطوطة منذ اشتراها أمين الخانجى وحملها إلى القاهرة ، لما كان داع للسؤال عن

اسم الكتاب ، ولكن الاسم أحد الأدلة التي استدلت بها شاكر نفسه على أن المخطوطة هي « كتاب الشعراء » . هذا نص كلامه ، وهذا الكلام قسمان :

القسم الأول : الذي فيه الحديث عن نسخة المدينة ، والتي عليها اسم « طبقات الشعراء » ، ووجود هذا الاسم على مخطوطة المدينة لا يرد شيئا ولا يثبت ، لأن هذه النسخة معروفة ابتداءً أنها هي التي نُقلت عنها إحدى مخطوطتي دار الكتب ، وهي المحفوظة بدار الكتاب المصرية برقم : ٣٦ أدب ش ، وكتبت سنة ١٣٠٣ من الهجرة ، والأخرى منقولة عنها وكتبت سنة ١٣١٠ ومخطوطة بدار الكتب برقم ٣٧ أدب ش . وعن هاتين طبع يوسف هل ، ونبجان الحديد ، والاسم الذي عليها جميعاً هو ما أعرفه أنا وأنت وهو ، ونل من شدا الأدب : « طبقات الشعراء » . ولم أدع أنا أن على هذه النسخ عنوان « طبقات فحول الشعراء » ، فاستخدام هذا حجة ، أغو محض ، لا يرد شيئاً ولا يثبت .

والقسم الثاني : الذي أوله : « وكذلك ذكره بهذا الاسم دليل مكتبة جاستربتي . . . » إلى آخر الكلام الطويل ، كان يُعني عنه أن يقول لي : « أنت المذاب ياسيدي ، هذه هي نسخة جاستربتي التي كانت عندك ، وما بها « طبقات الشعراء » فقط ، كما جاء في دليل مكتبة جاستربتي التي ببلدان . ودبلن التي بإرلندة » ، وكان الله يحب المحسنين .

أما قوله في هذا الموضع الطويل : « إنه من المحتمل جداً أن تكون



كتابة اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته - لو كان - ( هكذا قال الدكتور ) يعود الى وقت متأخر عن النسخة الأصلية . وعلى ركافة العبارة وغموضها ، فالمعنى مفهوم ، أنه يقول : لوصحَّ أن لفظ « طبقات فحول الشعراء » موجود على نسختي = وهو غير صحيح ، هذا معنى « لو كان » = فإنني كتبتُه فيما بعدُ ، لاوقت نقل مانسخته . أظنُّ هذا هو قصده بقوله « النسخة الأصلية » ، وبلاشك لايعنى « المخطوطة » ، وإلا كان كلامًا مُخَلِّيًا ، ( المُخَلَّى ، المطلق المرسل بلا قيد فهو يضطرب ، يقول الشاعر :

مَا لِي أَرَاكَ مُخَلِّيًا ؟ أَيْنَ السَّلَاسِلُ وَالْقِيُودُ ؟  
أَغْلَا الْحَدِيدُ بِأَرْضِكُمْ ؟ أَمْ لَيْسَ يَضْبِطُكَ الْحَدِيدُ ؟

وأصله من قولهم : خَلَّى عن الأسير ، أرسله من قيده وخَلَّى سبيله ، فهو اسم فاعل بمعنى المفعول ، كقوله الله تعالى : « عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ » ، ( أى مرضية ) .

ويزيد هذا المعنى وضوحًا ما جاء بعده مبدوءًا بلام التعليل : « لأن هذا الاسم لو كان موجودًا على المخطوطة منذ اشتراها أمين الخانجي وحملها إلى القاهرة ، لما كان داعٍ للسؤال عن اسم الكتاب . . . » ، وهذا أيضًا على ركافته مفهومٌ ، والركافة هنا في المنطق واللفظ جميعًا . ولا بُدَّ من القصة ، حتى يكون الكلام مفهومًا وغير مفهوم أيضًا . قات في مقدمة الطبعة الأولى ( ص : ٥ ، ٦ ) الطبعة الثانية ( ص ٩ ، ١٠ ) مانصه :

« ففي سنة ١٣٤٣ تقريبًا ( سنة ١٩٢٥ ميلادية ) عاد السيد أمين الخانجي

من رحلاته في العراق وغيره من بلاد العرب ، وقد جمع من نواذر المخطوطات شيئاً لا يقدر بثمن . وكان من بينها صناديق فيها أوراق شتى ( دشت ) ، وذات يوم أقيمت عليه في دكانه ، فإذا به يخرج لى ورقة حائلة اللون ، وسألنى : أتعرف هذه ؟ فما كدت أقرأ منها أسطرًا حتى عرفت أنها من

كتاب « طبقات الشعراء » لأبى عبد الله محمد بن سلام الجعفى ، وكنت حديث عهد بقراءة الكتاب ، فاستطير فرحًا بما عرف ، وقمنا معًا إلى هذه الصناديق المبعثرة الأوراق ، نفرزها ورقة ورقة ، يوماً بعد يوم ، حتى جمعنا من أوراق كتاب الطبقات قدرًا عظيمًا ، فلما فرغنا ، أمرنى ( لأنه فى السن بمنزلة الوالد ، هذا لثلا يفهمها على نفس الطريقة ) ، أمرنى رحمه الله أن آخذها فأرتبها وأنقلها ، مخافة عليها من مثل ما كانت فيه ( أى من البثرة ) ، ومن عوادي البلى عليها ، إذ كانت عتيقة الورق . وفعلت مقصراً متراخياً ، فلم أتم نقلها ، وبقيت بقية من أوراق المخطوطة لم أنقلها . وطال الزمن ، فسألنى السيد أمين رحمه الله أن أرد إليه الأم العتيقة ، قبل تمام نقلها ، فردتها إليه ، ولم أخبره بما كان منى من التقصير والتراخى .

« ودارت بى الأيام ، وفارقت مصر فى سنة ١٣٤٧ هـ ( سنة ١٩٢٨ م ) ثم عدت إليها ، وقد فتر ما بينى وبين الكتب زمناً طالاً وامتد . ثم لقيت أميناً رحمه الله ، فأخذ يستحثنى أن أعيد النظر فى كتاب الطبقات ، حتى أستطيع أن أعدّه للنشر . فترأخيت متراخيت ، وهو يظن أنى كنت فرغت من نقلها ، وأظن أنا أن النسخة لم تنزل فى حوزته . ثم قضى أمين نعيه فى يوم الجمعة ١٩ جادى الأولى سنة ١٣٥٨ هـ ( ٧ يوليه ١٩٣٩ م )

وقد جاوز السبعين من عمره ، غفر الله له ورحمه ، ولم يخبرنى أين استقرت  
الأمّ العتيقة . ولما سألت بعض ولده عنها ، لم أجده عند أحد منهم خبراً عنها .  
ثم بدأت أبحث عنها فى مظانها من دور المكتب العامة والخاصة ، فلم أعر  
عابها حيث ظننت ، وبقيت تُسَخِّى التى نقاتها حبيسة فى خزانة كُتُبى هذا  
الدهر الطويل « ، أى إلى سنة ١٩٥١ . هذه هى القصة ، ولها تنمة تقرأها فى  
مقدمة الطبعة الثانية من الطبقات ، حيث أذكر كيف اهتديت إليها ، وكيف  
استنقذت روحها من الغربة فى ديار الأعاجم ، فى مكتبة تشترى ، التى فى  
دبلن ، ودبلن التى فى إرلندة !!

فقول الدكتور على : « لما كان لسؤال داع عن اسم الكتاب ... » ،  
هو الذى سلف فى كلامى وتحت خط أسود ( ولو أطلقت لجعلته خطاً أحمر ،  
تحية للدكتور ) . فهل يفهم أحد من كلامى أن السؤال الذى سألنيه أمين  
الخانجى رحمه الله ، هو عن « اسم الكتاب » . أم هو سؤال سألنيه عن  
المكتوب فى ورقة واحدة مفردة حائلة اللون من كتاب عتيق ؟ لمت شعرى  
أأنا أكتب العربية مشوبة بلغة الحُكْل التى لم يكن يفهمها إلا سليمان عليه  
السلام ، التى يقول فيها وفيه محمد بن ذؤيب الفُقَيْمى ، الممانى الشاعر :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ ، لَوْ أَنَّ ذَرَّةً      تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَادُهَا

( « الحُكْل » ، العُجَم من الطير والبهايم ) والناس أيضاً ! ) ،  
وما لا يسمع له صوت كالذَرِّ والنمل . و « ساوده سِوَاداً » : ساره .

وفلمبُ كلامى من سؤال عن ورقة يحفل أمين الخانجى رحمه الله ما فيها ،

إلى سؤال عن « اسم كتاب » ، مغالطة بَشِعة مستنكرة ، أليس كذلك ؟  
مغالطة للطالب الذى سمعه من أستاذه ، وللقارىء الذى لا يظن فى الكاتب  
إلا الصدق . أليس هذا بشيئا منكرا ؟

وإذا ضمنت الكلام بعضه إلى بعض أتى بما هو أعجب : « ... لما  
كان داع السؤال عن اسم الكتاب ، وكان الاسم أحد الأدلة التى استدلت بها  
شاكر نفسه على أن المخطوطة هى كتاب طبقات الشعراء » . وأنا أقول صادقا  
أتى لم أفهم ماذا يريد الدكتور على جواد أن يقوله فى جوف هذه الركاقة .  
أى « اسم » هذا الذى كنت أستطيع أن أستدل به ؟ يعنى : أن أستدل به  
على موضوع « طبقات الشعراء » ، أو طبقات فحول الشعراء ؟ بالطبع ، لا ،  
لأن الكلام يخرج عندئذ من حدّ كلام العقلاء . هل يعنى : أن « الاسم »  
لو كان موجودا على المخطوطة منذ اشتراها أمين الخانجى وحملها إلى القاهرة ،  
لما كانت بأمين الخانجى حاجة إلى أن يسألنى : أتعرف هذه ؟ والظن ، لأنى  
قدت اليقين ، أن هذا هو الذى يريده الدكتور على جواد .

ولكن يظهر أن الدكتور على يقرأ غير ما أكتب ، ثم يفهم غير  
ما يقرأ ، ثم يكتب غير ما يفهم : فإنه ، بيقين ، لم يصُغ هذه الجمل ، إلا  
اعتمادا على ما جاء فى مقدمة الطبعة الأولى من الطبقات ، كما هو ظاهر لكل  
ذى رجلين ، إذ علم منها أن هناك سؤالا كان من أمين الخانجى ، وجوابا  
كان منى . بيقين قرأ شيئا ، وبيقين فهم شيئا آخر ، وبيقين أيضا كتب غير  
ما قرأ وما فهم ، فإن الورقة الواحدة الحائلة اللون من صندوق فيه أوراق

دشت مبعثرة ، انقلبت على سنّ قلمه وهو يكتب ، إلى شيء ثالث هو : أن  
الخانجي عرض على نسخة مخطوطة مجلدة اشترها وهو لا يعلم أنها طبقات  
الشعراء لابن سلام ، وأنه حمل هذه النسخة المخطوطة المجلدة معه إلى القاهرة ،  
ثم سألني عن هذه النسخة المخطوطة المجلدة فقال : أتعرف هذه ؟ فأخذتها  
فقرأت العنوان وقلت له : هذه طبقات الشعراء لأبي عبد الله محمد بن سلام  
الجمحي !! وبالطبع هذا هذيان محض ، ولكن ما حييتي ؟

آه . : نسيت ، ينبغي أن أجربُ الفهم مرة ثانية ، هل يعنى : أن  
النسخة الأصلية التي كتبت في أول القرن الرابع ، حين عرضها على الخانجي  
تقتنى أنا وهو جميعاً إلى أوائل القرن الرابع من الهجرة ، فأخذتها ، فإذا هي  
بلا عنوان ، فتصفحتها وقات له : هذه « طبقات الشعراء » لابن سلام ، ثم  
أعدها إليه ، وعدت أنا وهو إلى القرن الرابع عشر من الهجرة مرة أخرى ،  
ثم جاء كاتب خفي فكتب العنوان ، وهو من أهل القرن الخامس أو  
السادس من الهجرة ، أى في « وقت متأخر عن النسخة الأصلية » ، كتب  
« طبقات فحول الشعراء » ، ثم اختفى وبقيت النسخة عندي ، فنقلت ما كتبه :  
« طبقات فحول الشعراء » في نسختي التي نسختها بيدي . وكذلك يصبح  
مفهوماً جداً قول الدكتور على : « وإياه من المحتمل جداً أن تكون كتابة  
اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر  
عن النسخة الأصلية ( أى المخطوطة العتيقة ) ، لأن هذا الاسم ( أى طبقات  
فحول الشعراء ) لو كان موجوداً على المخطوطة منذ اشترها أمين الخانجي  
وحملها إلى القاهرة ، لما كان داعٍ للسؤال عن اسم الكتاب // ولكن

الاسم ( أى طبقات فحول الشعراء ) أحد الأدلة التى استدلت به شاكر نفسه على أن المخطوطة هى كتاب « طبقات الشعراء » // ولكن هذا القسم الأخير يظل غير مفهوم البتة . لقوله « طبقات الشعراء » ولوقال « طبقات فحول الشعراء » ، لكان مستقيماً على عِوَجٍ فيه يحتاج إلى تفسير !! وهو : أن أُستبدلَ به على أن اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » لا « طبقات الشعراء » ، سبحانه ربّى ، أين ذهب بى عقلى !

إذن ، حُتمَ على أن أجربّ الفهم كرة أخرى ، وبطريقة أخرى ، ومن أول الفقرة كما نقلتها آنفاً ( ص : ١٤٤ ، ١٤٥ ) . وقد استخدم الكاتب لفئتين : « المخطوطة » و « النسخة » ، وينبغى أن يكون لفظ « المخطوطة » دالاً على المخطوطة العتيقة ، ولفظ « النسخة » دالاً على ما نقلته أنا بيدي ، واحتفظت به بعد غياب المخطوطة . وهذا أمر لابد منه ، وإذن فسياق الكلام هو هذا متتابعاً مقسماً إلى فقرات :

١ — قوله : « كما تردّ حجة المحقق بأنه وجد على المخطوطة التى نسخها بيده اسم « طبقات فحول الشعراء » بمثلها ، لأننا وجدنا على النسخة المخطوطة التى تضمها مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة اسم « طبقات الشعراء » ، وكذلك ذكرها بهذا الاسم دليل مكتبة تشستر بى بدلن » .

فهذه الفقرة خلطت بين لفظ « المخطوطة » ، و « النسخة » تارة قال « النسخة المخطوطة » ، ويراد بها « المخطوطة » لا غير ، وتارة أخرى قال « المخطوطة التى نسخها بيده » ، وهذا يدل على أنه يريد « النسخة » ، أى ما نسخته أنا بيدي لنفسى . هذا شيء لاشك فيه ، وإنما جعلها كذلك ركافة التعبير وضعفه .

٢ - « وإنه من المحتمل جداً أن تكون كتابة اسم » طبقات  
فحول الشعراء على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر عن النسخة  
الأصلية » .

وقوله : « على نسخته » واضح جداً أنه يريد ما كتبه بيدي لنفسى .  
أما قوله : « النسخة الأصلية » ، فيحتمل وجهين : أن يراد به « المخطوطة » ،  
كما قال أولاً « النسخة المخطوطة » ، ولوحملناها على هذا كان دخولا صريحاً  
في الهذيان ، كما مر آنفاً . فلم يبق إلا أن يكون معناها هو « النسخة » التى  
كتبتها بيدي ، لنفسى . وإذن ، فلا معنى لقوله « الأصلية » ألبتة ، وينبغى  
حذفها ضربة واحدة ، فيكون سياق الكلام هكذا :

« وإنه من المحتمل أن تكون كتابة اسم » طبقات فحول الشعراء  
على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر عن نسخته » . وهذا أيضاً  
هذيان يجرى متخبطاً ، مُحَلِّياً ( وقد سبق تفسير : محالياً ) . وبالطبع ينبغى أن  
يبرأ الدكتور على جواد من هذا على الأفل . ولا حيلة لنا فى إخراجهم من هذا ،  
إلا بأن نقول : إن لفظ « عن النسخة الأصلية » لغوٌ محضٌ ينبغى إسقاطه  
حتى تستقيم العبارة ، وتصير هكذا . « وإنه من المحتمل أن تكون كتابة اسم  
» طبقات فحول الشعراء على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر » ،  
ومعنى هذا كما قات آنفاً : هو أنى كاذب ، لأن ذلك مشكوك فيه بقوله  
« لو كان » ، وأنه يظن على الأفل أنى زدها فى وقت متأخر عن الوقت الذى  
نسخت فيه ما نسخت من المخطوطة . ويكون الكلام الآتى هو دليله وبرهانه  
على أنى كما وصف ، أى كذاب .

٣ - « لأن هذا الاسم لو كان موجوداً على المخطوطة ، منذ اشتراها أمين الخانجي وحملها الى القاهرة // لما كان داعٍ للسؤال عن اسم الكتاب وكان الاسم أحد الأدلة التي استدلت بها شاكر نفسه على أن المخطوطة هي كتاب « طبقات الشعراء » . وقد أسلفت الحديث عن قوله : « لما كان داعٍ ... » أنه ركيك وفاسد وغير صحيح ومدخل في الهذيان (انظر ص : ١٤٨ ، ١٤٩) ، فينبغي أيضاً أن يكون انوعاً محضاً ينبغى إسقاطه ، والاقتصار على القسم الأول من الكلام فقط ، وينقل ما في آخر رقم : ١ ، إلى هذا المكان على هذه الصورة : « ولما كان ممكناً أن يجيء ذكره باسم « طبقات الشعراء » في دليل مكتبة جاستر بتي بدبان بإرلندة » .

وعندى تجاربٍ أخرى لفهم هذا الهذيان كله ، والحقيقة هي أنني قرأت كلاماً لا يوجد له تفسير البتة إلا عند كاتبه نفسه ، ولكن يحسن أن يعرض ما يريد أن يقوله على أحد يُحسن الإبانة بالعربية عن مراده ، ويكتبه مرةً أخرى مصححاً مستقيماً على ما يريدُه . ويحسن بي أن أكفّ لأنى أحسُّ أنى بدأت أهذى :

ثمَاءَ بَ عمرو ، إذ ثَاءَ بَ خَالِدٍ بَعْدَوَى ، وقد (أَعْدَتْنِي) الثَوْبَاءُ  
ومعذرةً إلى شيخ المعرّة ، فإنى غَيَّرْتُ رواية شعره كاذباً مُجْتَرِئاً على الكذب ، كما غَيَّرْتُ اسم « طبقات الشعراء » ، كاذباً مُجْتَرِئاً على الكذب .  
( أصل كلام المعرّى : « فما أَعْدَتْنِي الثَوْبَاءُ » ) ، وأنزع نفسى ، مستعيناً بالله من هذا الهذيان الذى حَطَّنِي فيه الدكتور على جواد الطاهر ، وأؤوبُ إلى الجأزة المستقيمة مرةً أخرى .

\*\*\*



وقبل كل شيء أحب أن أوضح لقارىء كلامي أنا ، حقيقة ما كان حين عرض على أمين الخانجي ورقة حائلة اللون ، من صناديق أوراق (دشت) مبعثرة لا يجمع ورقة منها وورقة أخرى جامع . كانت على الأقل ، فيما أذكر ثلاثة صناديق كبار أو أربعة ، ولما رأيت الورقة وقرأت ما فيها ، وعرفت أنها من كتاب « طبقات الشعراء » لابن سلام == بدأت أفرزها بجهدي ورقة ورقة ، حتى جمعت ما هو موجود الآن في مكتبة تشستر بيتي بدبان ، بإرلندة . ولم يكن أمين الخانجي قادراً على أن يعرف كل شيء مما فعلت ، لأنه مشغول بتجارته ، فأخذت هذه الأوراق ورتبتها وقيمت عندي أكثر من سنة ونصف ، وقلت منها ما نقلت . وأنا كنت يومئذ في السابعة عشرة من همري ، وكتبت على نسختي التي كتبتها بيدي « طبقات فحول الشعراء » ، ولم تشغلني بلا شك هذه الزيادة « فحول » ، لأن هذا الذي أنسخه هو « طبقات الشعراء » لابن سلام الجمحي ، كما ألفت اسمه فيما قرأته في طبعة يوسف هل ، وعجان الحديد ، وسائر الكتب التي ذكرت كتاب ابن سلام . ولم تثرني كلمة « فحول » ، ولا أذكر أنني انتبهت إليها بعد ذلك ، إلا في سنة ١٩٥١ ، حين بدأت أقرأ الكتاب في نسختي ، كي أعده للنشر . ولا أذكر ، بل أنا على يقين ، أنني ما اهتممت بهذا ، ولا تحدثت فيه مع أحد ، لا أمين الخانجي ولا أخي السيد أحمد ولا الدكتور طه حسين ، حين علم بأن عندي نسخة من كتاب ابن سلام فيها زيادات كثيرة وطالبنى بنشرها . بل أكثر من ذلك ، هو أنني نسيت هذا اللفظ ، فلم يجر على لساني قط ، حتى فيما بيني وبين نفسي . وأيضاً ، ظلّ غائباً عني وأنا أشرح كتاب الطبقات ، في سنة ١٩٥١ ، ولم أكتب له إلا بعد أن فرغت من أكثر الكتب ، وقبل كتابة المقدمة بقايل . وحين

اقتبعت لهذا اللفظ « فحول » ، عدت إلى كل كتاب قرأته ، من الأغاني ، إلى آخر كتاب أعرف فيه ذكرًا لابن سلام ، فراجعته مراجعة دقيقة . حتى أتخقق من هذا اللفظ « فحول » ، ولذلك ، تأخر إصدار الطبعة الأولى ، بعد طبع الكتاب كله بفهارسه ، أكثر من ستة أشهر ، حتى فرغت من تحقيقه على الوجه الذى ذكرته فى المقدمة . وهذه الحقائق ، التى لا يعرفها غيرى ، تجعل كل ما قاله الدكتور على جواد وأشباهه ، رجحاً بالغيب فى شيء ليس له به علم ، وأسأل الله المغفرة ، وأعود إلى ما كنت فيه .

\*\*\*

الذى لا شك فيه عندى أن الدكتور على ، كتب هذا الكلام كله ، كما نال هو بأسلحة لسانه ، فى سنة ١٩٦٤ ، وتبجح فيه ما تبجح ، لأنه يلقبه على طالبته فى جامعة الرياض ، ليروا فيه أستاذيته . وكتبه ، بلا شك ، قبل أن يقف على « مخطوطى » العتيقة التى آلت إلى مكتبة تشسترى . ولذلك جاء كلامه كله ، فى مقالة المورد ، غارزاً رأسه فى الخطأ ، لأنه لم يكتبه حين كتبه إلا اعتماداً على مقدمة الطبعة الأولى ، وعلى طريقته فى القراءة والفهم . ولما جاءته الطبعة الثانية من كتاب الطبقات ، ظل سادراً ، فلم يعيّر شيئاً مما كتب . وأنا على يقين أنه قرأها = وهذا احتمال غير راجح ، لأن الدلائل كلها تدل ، كما مضى ، على أنه احتمال ضعيف وإيهام جداً = قرأها على ما خيَّلت ، وبلا عناية ، حتى ولا عناية المتصفح المتسلى غير المتدبر . فكان عاراً أن ينشر كلامه هذا بعد ست عشرة سنة ، أى فى سنة ١٩٨٠ ، بلا مراجعة ، مستهيناً بقراء مجلة المورد ، مستخفاً بقولهم ، مفترضاً فيهم الغفلة وقلة التثبت ، ميتوهماً أن القراء إنما هم طلبة صغار ، لو أطاقوا قراءة كلامه

هذا ، فلا طاقة لهم بقراءة الطبعة الثانية من « طبقات فحول الشعراء » ، وقراءة مقدماتها ، ومراجعة ما قلت أنا فيها ، على ما قال هو أو كتب . هذا غريب جداً من أستاذ جامعي ، يتبجح باسم « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » .

وأنا لا أقول هذا بغير دليل ، بل الدليل قائم يتعرى علانية في مقالته . فكل ما ناقشته فيه يبدأ من ص ٣٧ من المورد ، وينتهي ص : ٤٢ ، ولكن في ص ٤٤ من المورد : قبل أن تنتهي مقالته في ص ٤٥ من المورد أيضاً ، يقول ما نصه ، ( والذي بين الأقواس من عند الدكتور لا من عندي ) ، وسأجعله فقرات مرقمة من عندي ، وأما الذي تحته خط أسود فهو من عندي أيضاً ، لأهميته ! !

١ — « تستند الحاجة إلى الطبعة المحققة ، ويشترط انتظار تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر في طبعة جديدة . وها هو ذا يصدر تحقيقه في القاهرة ، مطبعة المدني سنة ١٩٧٤ . وقد قسم الكتاب إلى « سفين » . وأول ما يقاحه القارئ إصرار الأستاذ المحقق على كلمة « الفحول » في العنوان ، فتصدر الطبعة الثانية كسابقتها « طبقات فحول الشعراء » على عامه بن « عاب » عليه ذلك . وقد أعاد في مقدمة هذه الطبعة ، أكثر ما ورد في مقدمة الطبعة الأولى . وأهم جديد فيها أنه أضاف تحقيقه الجديد على مخطوطة « جاستربقي » ، ( وهي مخطوطة الخانجي الضائعة ) ، وعلى مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة وقد جعل الأولى أساساً وسمّاها « المخطوطة » ، بينما رمز لنسخة المدينة بـ « م » ، وقد درس المخطوطتين في دقة وعلم . ولكنه تكلف كثيراً ليثبت - مستدلاً - بالمخطوطة ، أن التسمية الصحيحة للكتاب هي « طبقات فحول الشعراء » ،

وقد فاتته — وهو لا يفكر إلا بشيء واحد — النصّ الصريح الذي ورد في آخر المخطوطة : « تَمَّ كتاب طبقات الشعراء ... » ، وقد ثبتت صورة الصفحة الأخيرة — مع صورة الغلاف الأوّل — في تحقيقه « (١٢٢) » .

( ١٢٢ هامش في المورد نفسه : « وينظر سلطان : ١٧٢ - ١٧٨ » ) .

٢ — « ومضى في إصراره إلى أن رتّب فهرس طبعته الثانية — كما رتبه في الطبعة الأولى — على أساس تكرار كلمة « الفحول » في الطبقات فقال : « طبقات فحول الجاهلية ... طبقات فحول الإسلام ، الطبقة الأولى من فحول الإسلام ... مع أن المخطوطة التي اعتمد عليها لم تذكر كلمة « الفحول » هذه ، وإنما كانت تقول : « الطبقة الأولى ، الطبقة الثانية ... حتى إذا بلغت الإسلاميين قالت : طبقات الإسلام ، الطبقة الأولى »

« ومعلوم أن نسخة المدينة أيضا لم تذكر كلمة الفحول

٣ — « واقترن إصرار المحقق هذا ، بإصراره على إدخال ما ورد في الأغاني وغيره في صميم الكتاب ، وكأنه هكذا ورد في الأصل .... وكذلك فعل في زيادة أسطر وأبيات على شواهد ابن سلام . وأثبت في المقدمة الجديدة ، (١٢٤) ، ما أثبتته في المقدمة القديمة من الحديث عن أبي خليفة بأنه كان أعمى ، ومن حدّ أحمد بن حنبل بين مَنْ روى عن محمد بن سلام وكان من تلاميذه ، وعدّه كلّ من روى عنه ابن سلام بيتا أو خبرا شيخا له ، وإثبات « غريب القرآن » ، بين مؤلفات محمد بن سلام . . . . وحديثه مع المستشرق يوسف هل » .

| ١٢٤ هامش في المورد نفسه : « وتضمنت المقدمة الجديدة مواد المقدمة السابقة ، مع زيادات وتفصيلات ، فاستغرقت س ٧ - ٧٢ » [ .

٤ - « ولكنه ، فيما عدا ذلك ، تجنب أشياء مما وقع في التحقيق الأول ، » (١٢٥) وزاد على فهرسه السابقة فهرساً « لمباحث العربية والنحو والفوائد » ، وفهرساً لألفاظ من اللغة أدخلت بها المعاجم ، (١٢٦) واستدراكاً وبياناً بأخطاء الطباعة ، وما أدخلت به فسخة « م » ( المدينة ) ، أو اختصرته من الأخبار (١٢٧) .

( الموامش : ( ١٢٥ ) يكفي من ذلك أنه اعتمد على المخطوطتين الأساسيتين ، وتجنب التصرف بنسب جميل بثينة الذي ورد س ٥٢٩ من الطبعة الأولى ( = ط ٢ س ٦٦٩ ) والممزق ١٩٦ ( = ط ٢ س ٢٣٤ ) - تنظر أعلاه الملاحظة الثالثة ط ١ . ( ١٢٦ ) من فوائد أستاذنا المرحوم مصطفى جواد أن معجم تجمع على معجمات ومعاجم ( هكذا في المورود ) . ( ١٢٧ ) ولم يعمل فهرساً بالمصطلحات الأدبية - النقدية ، ولم يستغرب وجود بشامة بن الغدير في الإسلاميين ( ط ٢ : س ٧٠٩ - ) .

✻ ✻ ✻

انتهى بنصه . وقبل أن أبدأ ، أحب أن أنبه تنبيهاً لا بد منه . فالدكتور على جواد الطاهر ، قد استخدم في مقالته هذه ، وفي هذا الذي نقلته الكلمات الآتية « التحقيق » و « المحقق » و « يحققه » و « حققه » ، وسائر ما يتصرف فيه هذا الفعل ، وكذلك فعل غيره ، كالدكتور منير سلطان والآخرين . وهذا خطأ شنيع ، لأنني قد أسقطت هذا اللفظ وجميع مشتقاته من كلامي وكتبي ، ودليل ذلك أني في الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ كتبت « طبقات فحول الشعراء » وتحت « شرحه محمود محمد شاكر » وفي الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤ كتبت اسم الكتاب ، وتحت « قرأه وشرحه محمود محمد شاكر » . وذلك تعمد مني ، لأن « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » الذي تخصص فيهما الأساتذة الكبار

كالدكتور على ، هما من الأشياء التي طرحتها وراء ظهرى منذ زمان طويل جداً ، ولأسباب كثيرة جداً . ولم أتبع فى عملى فى كتاب الطبقات وغيره من الكتب إلا « منهجاً » آخر يخالف ( المنهج العلمى ) كل المخالفة ، فى جذوره وفروعه . وكذلك نبذت أيضاً مُستنكفاً لفظ « حقى ، وتحقيق ، ومحققى » ، وما يخرج منها نبذاً بعيداً دَبَّرَ أذنى ، لما فيه من التبجح والتعالى والادعاء ، واقتصرت على « قرأ » لأن عملى فى كل كتاب لا يزيد على هذا : أن أقرأ الكتاب قراءة صحيحة ، وأؤديه للناس بقراءة صحيحة ، وكل ما أعلق به عايه ، فهو شرح لغامضه ، أو دلالة للقارىء من بعدى على ما يعينه على فهم الكلام المقروء والاطمئنان إلى صحة فراءته وصحة معناه ، لا أكثر ، ولا أقل إن شاء الله . فكان إزاماً على الدكتور على وأمثاله أن يضعونى حيث وضعتُ نفسى ، إنما أنا قارىء أو شارح ، أو دليلٌ ليس غير ، لست « محققاً » ، إنما المحقق من يقول فى « د » : « قال » ، وفى نسخة « ع » : « نال » ، وفى نسخة « م » : « فال » ، وهلم جراً .

\* \* \*

والآن ، تستطيع أن ترى بوضوح أن كل ما قاله الدكتور على جواد فى مقالته ، متعلق بالطبعة الأولى ، وأن الطبعة الثانية لم تنل من اهتمامه ، بلا احتفال ولا عناية ، إلا ما لا يتجاوز عمودين من مجلة المورد = فى مقالة حافلة فيها اثنان وأربعون عموداً ، ما شاء الله ! وبارك الله فى عمله ! = بعد أن بدأ الفقرة رقم : ١ آنفاً بقوله : « تشتد الحاجة إلى الطبعة المحققة ، ويشتد انتظار تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، وها هو ذا الأستاذ يصدر تحقيقه » . وأيضاً بعد أن يقول فى التعليق رقم : ١ من مقالته التى هى كائنة فى مجلة

المورد بعد أن ذكر بالخير كتابه عن ابن سلام ، ومقالته هذه الشريفة : « وبقي انتهاء الأستاذ محمود شاكر من تحقيقه الجديد ، عاملاً يننى عن الإقدام . بل إن انتظار هذا التحقيق كان من العوامل التي تشجع كاتب البحث على التأنى في الإقدام على نشر فصله عن « طبقات الشعراء . . مخطوطاً ومطبوعاً » على طبع الكتاب نفسه ، وإن لم يحل ذلك دون درج الكتاب تحت باب « المعد للطبع » من قائمة مؤلفاته ، ابتداءً من سنة ١٩٧٢ » ( المورد ص : ٢٥ ) .

وأنت إذا راجعت الفقرات الثلاث الماضية وجدت الدكتور على جالساً على كرسي مريح يستمتع فيه بالاسترخاء المديذ ، وقد استخرج الطبعة الأولى من الطبقات من خزانة مكتبه ، مع النسخة الجديدة من الطبعة الثانية ، فأمسك في يده السفر الأول من « طبقات فحول الشعراء » ، فقرأ ما على الغلاف // ثم قلب أوراى المقدمة ، فنظر نظرة في « بابه المقارنة بين المخطوطتين » ( ص ١٢ من مقدمة الطبعة الثانية ) ثم في صور المخططين في آخر المقدمة // ثم رمى السفر الأول من يده ، وأخذ السفر الثاني ، باحثاً عن « فهرس كتاب طبقات فحول الشعراء » ( ص : ٩٩٤ ) إلى أن انتهى منه ( ص : ٩٩٩ ) // ثم رمى السفر الثاني من يده ، وعاد إلى مقدمة السفر الأول متصفحاً أبوابها ، فرآني ذكرت ما زدته من الأغاني وغيره / ونظر نظرة في ترجمة أبي خليفة الجحى ( ص ٣٣ من المقدمة ) فرآني قلت : « وكان أعمى » // ثم قلب الصفحة فرأى ص : ٣٥ من المقدمة ، ورآني ذكرت أحمد بن حنبل فيمن روى عن ابن سلام // ثم قلب الصفحات حتى وصل إلى ( ص : ٣٨ من المقدمة ) ، فرأى ذكر كتاب « غريب القرآن » لابن سلام // ثم قلب الصفحات ، فلما بلغ ( ص : ٥١ من المقدمة ) قرأ اسم يوسف هل وما قلته فيه هو ما قلته في

الطبعة الأولى . فرمى السفر الأول من يده ضجرًا هائجًا // ثم أخذ السفر الثاني ونظر في فهرسه ( ص ٨٠١ ) نظرة عجيلى ، فقلب جملة صالحة مرة واحدة ، فوقف عند ( ص ٩٦٦ ) // فرأى شيئًا جديدًا لا يذكر أنه رآه فى الطبعة الأولى ، وهو « باب مباحث العربية والنحو والفوائد » . فانتبه فجأة من استرخائه ، فقلب الورق إلى ( ص ٩٧٥ ) ، فرأى عنوان « ألفاظ من اللغة أدخلت بها المعاجم أو قصرت فى بيانها » // ثم قلب ورقات حتى ( ٩٨١ ) فرأى الاستدراك ، وبعده ( ص ٩٨٦ ) أخطاء الطباعة فى التعاليق // ثم رأى صفتين متقابلتين ( ص ٩٨٨ ، ٩٨٩ ) ، فعبر عما فهمما بقوله ، « وما أدخلت به نسخة م » ( المدينة ) أو اختصرته من الأخبار . ثم فذف الكتاب كله من يديه ، وفرغ لشيء آخر .

وهذا بالطبع ، غاية ما تستحقه الطبعة الثانية من الطبقات ، من أستاذ كالدكتور على جواد الطاهر ، ومحقق له . وهو فوق ذلك معذور ، لأسباب كثيرة لا داعى لتفصيلها أو الحديث عنها . ويأتى فى عذره أنه « فوجيء » هو وقال مترققًا : « وأول ما يفاجيء القارىء إصرار الأستاذ المحقق على كلمة « الفحول » . . . على علمه بمن « عاب » عليه ذلك » ( الفقرة : ١ سالفًا ) ووضع « عاب » بين قوسين هكذا ، ثم قال بعد نحو كثير : « ولكنه تكلف كثيرًا ليثبت ، مستدلًا بالمخطوطة أن التسمية الصحيحة للكتاب هى « طبقات فحول الشعراء » ، وتدفعه - ، وهو لا يفكر إلا بشيء واحد - النص الصريح الذى ورد فى آخر المخطوطة : « تم كتاب طبقات الشعراء . . . » ، وقد ثبت صورة الصفحة الأخيرة - مع صورة الغلاف الأول - فى تحقيقه . وقال فى الهامش ( ٢٢ ) « ينظر سلطان : ١٧٢ - ١٧٨ » .



وهذا الذى يشير إليه هو قول الدكتور منير سلطان فى كتابه ص

: ١٧٦ ، ١٧٥

« وقد صُوِّرت الورقة الأولى من مخطوطة المدينة « م » ، كما هى ملصقة بطبعة ١٩٧٤ م ، وليس فيها ذكر لكلمة ( فحول ) - وكذا الورقة الأولى من ( المخطوطة ) ، وفيها العنوان الذى اعتمد عليه الأستاذ شاكر ، مشيراً إلى أن كلمة ( فحول ) معطوسة . وهذا دليل مرفوضٌ بالنهاية المكتوبة فى آخر المخطوطة ، إذ بها : « تم كتاب طبقات الشعراء » .... » .

وظاهرٌ أن كلام الدكتور منير سلطان ، أجودٌ وأوضح من كلام الدكتور على جواد ، لأنه على الأقل ، ذكر أنى تكلمت عن كلمة « فحول » المعطوسة فى عنوان الكتاب ، ثم رفضه رفضاً ، لنفس العلة التى اقتصر عليها الدكتور على ، لأن آخر المخطوطة فيها نصٌ ما يأتى : « تم كتاب طبقات الشعراء » ، بلا « فحول » .

عقدتُ باباً فى المقدمة سميتُه : « بابتة تسمية الكتاب » . وكنت فى الطبعة الأولى ، قد احتججت لما هو مكتوب فى نسختى التى نسختها بيدي وعليها : « طبقات فحول الشعراء » ، فلما ظفرت بالمخطوطة التى كانت تحت يدي يومَ كتبت ذلك ، اختلف الأمرُ كُلُّ الاختلاف ، لأن المخطوطة قد فصلت فى هذه التسمية التى وجدتُها مكتوبة فى نسختى التى نسختها بيدي فى سنة ١٩٢٥ ، وصار وصف ما هو مكتوبٌ فى عنوان المخطوط هو الفيصل الذى يقضى بينى وبين ما كتبته قديماً على نسختى . ومع ذلك فالذى عندى الآن ليس هو « المخطوطة » نفسها ، بل صورة مصورة عنها ، والمخطوطة

نفسها ينبغي أن يكون ما فيها أوضح من التصوير بلاريب . وسأعيد الآن وصف ما هو مكتوب في عنوان صورة المخطوطة ، بما تتضمنه مقدمة الطبعة الثانية وأزيد عليها ما يجعل الأمر أوضح وأبين .

طول الصفحة في المصورة نحو ٢٢ سم ، وعرضها نحو ١٧ سم . وعنوان الكتاب مكتوب في وسط الصفحة في أعلاها ، وعرض الكلام المكتوب عنواناً هو ٨ سم . وقد أصاب هذا العنوان تلخيص أسود أخفى بعض الأحرف ، فبقى من لفظ « كتاب » ، الكاف إلى قرب آخر دائرتها ، ثم الجزء الأعلى من الألف ، وخفيت التاء ، وصورتها في الأصل هي « ك » ، الكاف مائلة ، والتاء محصورة بين ملتقى الكاف والألف ، ومقياس هذه الأحرف الثلاثة هو (١) سنتيمتر ، وبقيت باء « كتاب » في قلب السواد خفية ، ولكنها ترمى مع ذلك . ورأس الباء بينه وبين ألف « ك » (٢) مايمتر ، وطول حوض الباء من « كتاب » (٢) سنتيمتر ومليمتر واحد . وعلى رأس حوض الباء الأيسر من فوق كلمة « طبقا » ، وطولها ( ١٦ ) سنتيمتر ، وفوق ألف « طبقا » ، رأس فاء كبير ظاهرة . وقد اختفت تاء « طبقات » وما بعد الفاء التي فوق ألفها . ثم يبدأ يظهر لفظ « الشعراء » ، وبينه وبين ألف « طبقا » ( ١٦ ) سنتيمتر . ولفظ « الشعراء » مكتوب في حوض لام ممدودة امتحى عمودها ، فلم يبق إلا حوضها وصورته « — » وطول هذا الحوض الممدود (١٦) سنتيمتر ، وهو نفس طول لفظ « الشعراء » ، فيكون المجموع :

$$١ + ٢ + ٢١ + ١٥ + ١٥ + ١٥ = ٧٨ \text{ سنتيمتر}$$

تقريباً ، وهو نفس طول العنوان المكتوب .

ولكى يكون هذا الكلام واضحاً ، سأكتب نص ما على الورقة الأولى  
التي فيها العنوان ، على الهيئة التي كان يكون عليها عنوان الكتاب ، لو لم  
يصبه ما أصابه من السواد في الجزء الأيمن منه ، وما أصابه من البلى الماحى  
لبعض الحروف قبيل الجزء الأيسر منه ، وهذه هي صورته بخطى :

## كتاب طبقات فحول الشعراء

وإذن ، فالفاء الجليمة فوق ألف طبقات ، وحوض اللام المكتوب فيه  
« الشعراء » يقرأ « فحول » ، ويكون عنوان الكتاب هو « طبقات فحول  
الشعراء » . ومن الصعب أن يكون هذا الوصف ممثلاً للحقيقة كما تراها عياناً في  
مصورة المخطوطة ، والذي تراه في مصورة المخطوطة لا يكون ممثلاً للحقيقة  
التي يراها عياناً من يرى المخطوطة . هذا شيء بديهي . وقد كتبتُ مثل  
هذا الذى هنا ، في مقدمة الطبقات في الطبعة الثانية ص : ٢٣ . وهذا هو  
الفيصل في القضية . ومن شاء أن يرى المصورة ، فهى عندى . وظنى ، إذا  
كنت قد فهمت مقالة الدكتور على جواد ، أنها عنده . فكان ينبغى أن  
يقول قولاً في هذا الذى كتبت ، لآتى فات إنه الفصل في قضية تسمية  
الكتاب . ولكنه لم يفعل وأحال على كتاب الدكتور منير سلطان ،  
والدكتور لم ير هذا الذى وصفته إلا في العكس المأخوذ عن المصورة ،  
والمنشور مع مقدمة طبقات فحول الشعراء ، الطبعة الثانية . والعكس بطبيعة  
الحال ، أضعف ظهوراً وأخفى من الأصل الذى صورت عنه ، وهذا الأصل  
مصوره أيضاً . فهذه عيوب مترابكة .

وإذا كان الدكتور على جواد الطاهر أو غيره ، مريداً حقاً للعثمانيين ،  
أو على الأصح ، أن يثبت لنفسه والناس أنى كاذب فيما وصفت ، فايخطف  
رجله الكرسي إلى مكتبة جاسترقي التي بديان ، ودبان التي بإرلندة الحروسة ،  
ولينظر إلى المخطوطة نفسها ، ثم يأتي بالتكذيب في وثيقة مكتوبة ، يشهد  
عليها أئمة الاستشراف في البلاد التي تشرف ككتاب « طبقات فحول الشعراء »  
بالوقوع في أسرها !

أما ما لجأ إليه هو ، في التعبير عن جهدى وتدقيقى في قراءة هذا  
العنوان الذى لوئيه السواد والتآكل ، ثم التدقيق في وصفه قدر استطاعى ،  
بأن يقول معاقماً على هذا : « وقد درس المخطوطتين في دقة وعلم ( يعينى أنا  
مع الأسف ، ولعله خطأ وقع في الطباعة ) ، ولكنه تكلف كثيراً ليثبت  
- مستدلاً - « بالمخطوطة » أن التسمية الصحيحة للكتاب هى « طبقات  
فحول الشعراء » ، وقد فاتته - وهو لا يفكر إلا بشيء واحد - النص الصريح  
الذى ورد في آخر المخطوطة : « تم كتاب طبقات الشعراء .... » .

• أو ما يقوله الدكتور منير سلطان عن الورقة الأولى من المخطوطة  
المصورة : « وفيها العنوان الذى اعتمد عليه الأستاذ شاكر ، مشيراً إلى أن  
كلمة ( فحول ) معطوبة . وهذا دليل مرفوضٌ بالنهاية المكتوبة في آخر  
المخطوطة ، إذ بها : « تم كتاب طبقات الشعراء ... » .

أقول : أما أن يُتَلَقَّى ما أقوله بمثل هذه الاستهانة ، بالاجوء إلى ما هو  
مكتوبٌ في آخر المخطوطة ، فإنه موقفٌ بعيدٌ كلُّ البُعد عن سلامة التقدير  
والنظر ، فأنا قد وصفت شيئاً موجوداً ثابتاً ، فالذى يريد أن يردّ هذا عليه

أن يأتي بكلام فيه تحنئة هذا الوصف وتزييفه ، والبيان الواضح عن خطي وكذبي في هذا الوصف . وذلك لأنني جعلت هذا هو الفيصل في قضية تسمية الكتاب .

أما ما كنت جماعته أولاً ، من الأسباب التي جعلتني أرجح أن ما كان في فسختي التي نسختها عن المخطوطة ، وهو عنوان : « طبقات فحول الشعراء » مكتوباً بخط يدي أنا [ انظر ماساف ص : ١٤٠ ] = أما هذا فقد نقضته وجعلته في مقدمة الطبعة الثانية ، تأييداً لهذه التسمية التي كانت مجهولة عندنا ، إذ كتبنا نألف في كل ما قرأناه ، وفي نص مخطوطة المدينة « م » ، أن الكتاب مُتَعَالَم أن اسمه « طبقات الشعراء » ، لا « طبقات فحول الشعراء » . و فرق كبير جداً بين الأمرين ، كما هو واضح إن شاء الله .

أما الاحتجاج بما هو موجود في آخر المخطوطة نفسها : « تم كتاب طبقات الشعراء » ، وأنه قد فاتني ، وأنا لا أفكر إلا بشيء ، أن نص آخر المخطوطة هو : « تم كتاب طبقات الشعراء » ، فإن هذه الحجة لا يقول بها إلا من لا خبرة له بكتبنا ومخطوطاتنا . لو قاله أعجمي مستشرق مسكين ، لأنصينا له عنها حتى يتعلم ، أما أن يقولها الدكتوران على جواد الطاهر ، ومنير سلطان ، فهذا أمر « مرفوض » كما يقول ولدنا الدكتور منير سلطان . كل من له خبرة بالمخطوطات والمطبوعات من الكتب العربية القديمة ، يعلم علم يقين أن هذا مألوف جداً في كل الكتب .

وإذا كان أخي وصديقي الأستاذ السيد أحمد صقر هو الذي نقب هذا النقب ، فبهذا السكل متولج أن يتجبح ناقداً ومنذراً وواعظاً ، فأنا أقول لجميعهم سمّاً وطاعة ، ولست إلا كما قال النمر بن تولب لصاحبه :

وقالت : أَلَا يَا سَمْعَ ، نَعِظُكَ بِخُطَّةٍ !  
فقلت : سَمِعْنَا ، فَأَنْطِقِي وَأَصِيحِي

١ — فقالوا ولم يصيِّبوا . ولذلك ، فأنا لن أستدلَّ إلا بكتاب من كتب صديقنا وأستاذنا السيد صقر نفسه . هذا كتاب « تأويل مشكل القرآن » لابن قتيبة ، وقد طبعه عن ثلاث مخطوطات : نسخة دار الكتب ، وكتبت سنة ٥٥٨ هـ ، ونسخة مكتبة مراد مُدَّاو وكتبت سنة ٥٣٢ هـ ، ونسخة أخرى في دار الكتب أيضا وكتبت سنة ٣٧٩ . وأقدم من مكتوب عنوانها « الجزء الأول من كتاب مشكل القرآن » لا ذكر للفظ « تأويل » ، وختام النسخة نفسه مكتوب « تم كتاب المشكل » ، فلو فرضنا أن عنوان الكتاب طمس ، أفيمكن حجة لك أن تقول إن اسمه هو « كتاب المشكل » ، بالتعريف بلا « تأويل » ولا « القرآن » ؟ هذا مع أن النسخة الأخرى مكتوب في تمامها وآخرها : « تم كتاب مشكل القرآن ، وتفسير المشكل والأمثال » ، أيضا بلا لفظ « تأويل » !!

٢ — لا ، بل لقد وقع في يدي منذ أيام كتاب نشره ولدنا وصديقنا الدكتور عبد الله الجبوري ، حفظه الله وأكرمه وأعانه ، وهذا الكتاب هو « غريب الحديث » لابن قتيبة أيضا ، فرأيت أنه قد ذكر هذا الكتاب الذي هو « تأويل مشكل القرآن » فقال ابن قتيبة نفسه في الجزء الأول ص : ١٦٨ : « وقد بينت هذا في كتاب « مشكل القرآن » ثم قال بعد قليل ص : ١٧١ : « والقنوات يتصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب « المشكل » . ثم قال في ص : ٢٣٢ : « قد بينته في كتاب : تأويل مشكل القرآن » ، ومثله أيضا في ص : ٢٦٩ . فهذا

صاحب الكتاب نفسه ، قد ذكره بثلاثة أسماء ، أشهرهن الآن « تأويل مُشكل القرآن » ، كما نشره صديقنا السيد أحمد صقر .

٣- لا ، بل هذا كتاب نشره أعجمي مسكين ، مستشرق يقال له : « جيران لكونت ، أستاذ في مدرسة اللغات الشرقية بباريس » ، نشره بهذا العنوان : « كتاب إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام = تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري » . وهذا الكتاب مشهور في كتبنا باسم : « إصلاح غلط أبي عبيد » ، فقط . ولكن ابن قتيبة نفسه في الكتاب الجليل الذي نشره الدكتور الجبوري يقول في ص : ١٥٠ ( الجزء الأول ) : « وأفردت لها كتاباً يدعى « كتاب إصلاح الغلط » ، ويقول في ص : ٣٥٠ : « وقد بينت هذا في « كتاب إصلاح الغلط » . ثم يقول ماهو أغرب في ص : ٤٥٠ : وقد بينت هذا في « كتاب تبين الغلط » هكذا يقول ابن قتيبة نفسه .

فهذا ، كما ترى ، اختلاف واقع في أول نسخة مكتوبة وآخرها ، كما سلف في رقم : ١ ، ثم في رقم : ٢ صاحب الكتاب نفسه يسمى كتابه بثلاثة أسماء « تأويل مُشكل القرآن » ، و « مشكل القرآن » و « المشكل » لا غير . ثم هذا المؤلف نفسه يسمى كتاباً واحداً من كتبه ، في كتابه باسمين متباينين « إصلاح الغلط » و « تبين الغلط » ، ويعرفه عنه الناس باسم « إصلاح غلط أبي عبيد » وينشر باسم رابع « إصلاح الغلط في غريب الحديث ... » . وإذن ، فالكلام في تسمية « طبقات الشعراء » ، أو « طبقات فحول الشعراء » الذي يعترف الدكتور على جواد نفسه بأنه أليق بالكتاب ، كما

سلف [س ١٢٨] ، هو الحاجة محضة ، والاستدلال بما في آخر النسخة المخطوطة ، على أن ما كتبت في وصف كتابة العنوان بأنه «مرفوض» رفضاً باتاً ، وأتساهى بآني ، وأنا أكتب هذا الوصف لما هو في مصورة المخطوطة : «قد فاتني النص الصريح الذي ورد في آخر المخطوطة : «تم كتاب طبقات الشعراء» ، لأنني متكلف ، وبأن عقلي مشغول بشيء واحد : هذا وهذا لا يليق أن يصدر عن أحده أقل معرفة بالكتب المطبوعة أو المخطوطة ، بله أستاذ يقول عن نفسه في التعليق رقم (١) من مجلة المورد متواضعاً مفاخرّاً متعالياً في آن واحد : «وجد لكاتب البحث (يعني نفسه) من العلم بخطوط الكتاب ، ما جعله يهمل بالعمل على تحقيقه . . .» ، أي علم ياسيدي . نسخة المدينة «م» التي تظن أنك عرفت ، لم تعرفها إلا بعد أن سمعت أنا في تصويرها من المدينة الشريفة ، ونسخة «تشتر بتي» . وهي «مخطوطتي» ، وصلت مصورة إلى يدي منذ سنة ١٩٥٥ ، وأظفك كنت في ذلك الوقت طالباً في كلية الآداب بـ مصر . فما هذا الذي تفعله بنفسك وبالناس !

\*\*\*

ولكن الدكتور على جواد الطاهر ، لا يفعل هذا وحسب ، بل يؤم في مواضع متفرقة من مقالاته ، أنني استغفدت منه ، وسطوت على جهوده العظيمة في اكتشاف مخطوط المدينة «م» ، و «مخطوطتي» ، ويلجأ إلى ذلك بطريقة ملتوية غاية الالتواء ، مقلداً الدكتور منير سلطان في كتابه «آبن سلام ، وطبقات الشعراء» ، الذي كان صريحاً غاية الصراحة . فقد ذكر في كتابه الطبعة الثانية من «طبقات فحول الشعراء» سنة ١٩٧٤ ، ثم قصتها التي كتبها في مقدمتها ، وذكر مخطوطتي العتيقة ، ثم نسخة المدينة «م» ثم قال بله :



« إذن فقد صاد أستاذنا إلى مانادينا به ، فاعتمد على مخطوطة المدينة ، مع اعتماده على المخطوطة الأم العتيقة » ، هذا صريح ، ولكنني آسف أشد الأسف ، لأنني لم أسمع نداءه قط ، وهو لم ينشر كتابه إلا في سنة ١٩٧٧ ، بعد أن كان تقدم به لنيل الماجستير في سنة ١٩٦٨ ، وليتني كنت سمعته ، إذن لأثنت عليه في المقدمة كل الثناء ، وإن كنت قد ظفرت بصور المخطوطات قبل أن يتقدم للماجستير بسنوات طوال .

أما التواء الدكتور على جواد فهو غاية في الغرابة ، فإنه ظل يغمز ويلرز ويهمز في خلال مقالاته ، حتى انتهى إلى آخرها فقال ، ( سوف أتم ما حذفه الدكتور بين قوسين معكوفين ، وبعد تصحيح الخطأ أيضاً ، وسأضع تحت الكلام المهم خطأ أسود ، وكان الصحيح أن يكون خطأ أحمر ، ولكن المطبعة لا تسعفني بذلك ، وإن كانا في الحقيقة سواء لا يختلفان ألبتة ) .

« وقد أذهاه العلم الجديد ( يعني أنا ) إلى أن « يبرأ » ( القوسان من عند الدكتور ، للأهمية ) من الطبعة السابقة ، فيقول في صراحة وصدق وألم : « قصصت قصة نسختي التي كنت نقلتها ، وأنا يومئذ غير لا أعلم له ، عن « المخطوطة » قبل انتقالها إلى دار العربية في مكتبة « تشستر بيتي » ، [ ولم أكن قد أتممت نقلها . فعن هذا القدر الذي نقلته من المخطوطة ، طبعت كتاب « طبقات فحول الشعراء » ] ، وكنت أدرهم يومئذ ، وأنا لا أشعر ، أن الذي نقلته مطابق لما في « المخطوطة » التي غاب عني أصلها . فلما جاءت مصورة « المخطوطة » ، وقابلتها بما طبعته في سنة ١٩٥٢ ، تبين لي أن نفسي غررتني غروراً كبيراً ، وأني وقعت عند نسخها في أخطاء قبيحة ، لغررتني يومئذ

وجہلی . ونعم ، قد صححت بعض هذه الأخطاء التي وقمت في نسختي القديم ، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب ، ولكن قادتني بعض هذه الأخطاء إلى ذُرُوب موحشة ، تعذّرت فيها تعثراً لا يفتقر . ومن أجل هذا ، فأنا لا أحِلُّ لأحدٍ من أهل العلم ، أن يعتمد بعد اليوم على الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » ، مخافة أن يقع بي في زللٍ لا أرضاه له ، وأضرعُ إلى كلِّ من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتابٍ ، سواء نسبته إليّ أو لم ينسبه ، أن يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، لينفي عن نفسه وعمله العيبَ الذي احتملت أنا وحدي وزرهُ (١٢٨) .

« وهو كلامٌ جميلٌ جداً ، قال فيه كلُّ ما يمكن أن يرثى بخاطر القارئ ، فَيَصُدُّهُ عن التصريح الحياء حيناً ، وضخامة الجُهد المبذول حيناً . وكان الكلامُ يكونُ أجمل ، لو سلمت الطبعة الثانية من عيوب وقع عليها «الإجماع» أو كاد . وقد يعيد الأستاذ المحقق الجليل نظره فيها لدى الطبعة الثالثة ، متمنين - معه - ( هكذا في الأصل بين شرطتين ) الفوزَ بمخطوطة جديدة تامة لكتاب « طبقات الشعراء » (١٢٩) .

الهوامش : (١٢٨) « وذيّل المقدمة ، بعنوانه : « مصر الجديدة ، شارع الشيخ حسين المرصفي / ٣ » حرصاً على العلم بما تستثير هذه الطبعة من رأى ، وتستدعى من « نقد » ( والقوسان هنا من عند الدكتور أيضاً ) .

(١٢٩) كان « طبقات الشعراء » موضوعاً لدرس طلبة السنة التحضيرية للدكتوراه ( بكلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٧٧ - ١٩٧٨ ) وكانت الطبعة الثانية جزءاً من مادة الدرس ، مرجعاً ومقابلةً وتحقياً . . وقد خرج الطلبة بهذا الرجاء .

وأنا لا أحبُّ التَّبَغْيَ ، لا أبغِي على أحدٍ ، ولا أقيمُ على بَغْيٍ

وَالسَّكَنُ الْفَتَى سَمَلٌ بِنَ بَذِيرٍ ، وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ  
 أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي ، وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ  
 وَمَارَسْتُ الرُّجَالَ وَمَارَسُونِي ، فَمُعْوجٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ !  
 ( دَلَّ عَلَى قَوْمِي : أَيْ جَرَّأَهُمْ عَلَى ) .

\* \* \*

جائزٌ جدًا أن يكون الدكتور على جواد الطاهر عالمًا جليلاً مقتدرًا ،  
 جائزٌ ، ولكن الذي ليس بجائز أن يكون كاتبًا ، بله أن يكون كاتبًا غمازًا  
 هُمازًا لَمَازًا ، لأن هذه قدرة لا يملكها إلا صنفان من الناس ، لا داعي  
 لذكرهما الآن ، أو على الأصح لا داعي لذكر أحدهما . ولذلك فهو ياجأ إلى  
 وضع الألفاظ الهمازة الغمازة اللمازة ، بين قوسين ، كما رأيت هنا ، وكما رأيت  
 آنفًا أيضًا . وهذا الفعل أشبه بالتقيية ، ولكن التقيية لاتصلح هنا ، لأن النقد  
 (بلا قوسين ، كالقوسين اللذين استخدمهما الدكتور في الهامش (١٢٨)...) ،  
 لا يكون نقدًا حتى يكون واضحًا صريحًا لاتقيية فيه .

وبهذه المناسبة ، أحب أن أقول للدكتور على جواد الطاهر ، أن  
 الأخطاء التي وقعت مني في الطبعة الأولى ، لم يصححها أحدٌ غيري ، لا ناقد  
 ولا غير ناقد ... مستثنياً مقالة أخى حمد الجاسر ، الذي صحح لي أكثر ما جاء  
 في أسماء المواضع ، على طريقته هو في الدراسة الجائلة التي نهض بعبئها وحده ،  
 ثم تبعه الناس . وأيضًا لم تصلني رسالة واحدة ، لا من حامة القراء ، ولا من  
 الأساتذة الأجلاء بعنواني الذي ذكرته في آخر المقدمة ، سوى رسالة واحدة

جاءتني من بريد « أ كسفورد » ، كاتبها هو « م . ي . قسطنطين » ، وهو مقيم في فلسطين ، فصحت الخطأ ، وكتبت ما يلي : « كنت أخطأت بيان ذلك في طبعتي السالفة من الطبقات ، فجاءتني من الأرض المقدسة الطاهرة التي دنستها يهود ، رسالة رقيقة من « م . ي . قسطنطين » فدلني على الصواب الذي ذكرته آنفاً ، فمن أمانة العلم أن أذكره شاكرًا ، كارهًا لهذا الذكر » ( الطبعة الثانية ص : ٣٩٥ ، تعليق : ٢ ) . ثم طبعت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤ ، وكتبت أيضًا عنواني في آخر المقدمة ، فهذا أنا في سنة ١٩٨٠ ، ولم تصلي رسالة واحدة من ناقد أو غير ناقد ، سوى هذا الغمز واللمز والهمز ، الذي يتوهم صاحبه أنني استعذت منه فيقول : « وقد أداه العلم الجديد إلى أن « يبرأ » من الطبعة السابقة » ، أي علم جديد يا هذا ؟ وما معنى أن تضع « يبرأ » بين قوسين من قوس الكسعي التي كسرهما ثم عضم إبهامه فقلعها ، ثم قال :

نَدِمْتُ نَدَامَةً ، لو أن نفسي      قَطَاوَعَنِي إِذَا لَبَّزْتُ سَمِيحِي  
تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي ،      لَعَمْرُ اللَّهِ . حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي  
والذي يقول فيه عدى بن مرينا . لما صار الكسعي مثلاً :

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيَّ لَمَّا      رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا صَنَعْتَ بِدَاكَ  
وعدى بن مرينا ، يقول هذا الشعر لعدى بن زيد العبادي ، وقبل البيت :

فَإِنْ تَظْفَرُ ، فلم تَظْفَرْ حَمِيداً !      وَإِنْ تَعَطَّبَ ، فَلَا يَبْعُدُ سِوَاكَ !  
هل يستطيع هذا الدكتور الفاضل ذو الحياء الجهم أن يسبني بألفاظي ،

بارئاً من الإثم ، خليئاً من كلِّ مَعْتَبَةٍ ؟ ويقول لى ، وهو يَرْمِزُ بحاجبيه وعينيهِ  
مبتسماً : « يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَّخَ » ، أى أنى أنا الذى جنيتُ هذا على  
نفسى . ( يقال : رمزت المرأة بعينيها وحاجبيها ، إذا غمزت بهما ، والأصل فيه  
من الحركة ومنه قول جرير للبعيث الجاشعى :

إذا سار فى الركبِ البعيثُ ، عَرَقُمُ

تَرْمُزُ سَحَرَاءَ الْعِجَّانِ عَلَى الرَّحْلِ )

وأنا ، بحمد الله قادرٌ أن أصفِ عملى إذا أسأتُ ، وأن أقول عن نفسى  
وأنا فى السابعة عشرة من عمرى أنى كنت يومئذٍ « غُرّاً لا علم له » وأنى حين  
نسختُ من المخطوطة ما نسختُ ، وأنى توهمت بعد الفراغ من نسخها صغيراً ،  
وأنا لا أشعر ، أن الذى نقلته مطابقتى كلِّ المطابقة للمخطوطة ، وظللت على ذلك  
حتى شرعت أطبع الطبعة الأولى ، فصححت من الأخطاء التى وقعت فى النسخ  
شيئاً كثيراً ، ولكن لما جاءت المخطوطة وراجعتها « تبين لى أن نفسى  
غرّتني غروراً كبيراً ، وأنى وقعت عند نسخها فى أخطاءٍ قبيحة ، لغرارتى  
يومئذٍ وجهلى » . أستطيع أن أقول ذلك بلا حرج أجده فى نفسى ، ولكنى  
أستطيع أيضاً أن أقول وأنا على ثقة مما أقول ، أن هذا الدكتور وأشباهه ،  
لم يعرفوا ولن يعرفوا شيئاً من الأخطاء التى أشرتُ إليها ، حتى يستطيع هو  
أو غيره أن يقول إنه « مرّ بخاطره » ، ولكن صدّه الحياء عن التصريح بأى  
« غرٍّ جاهلٍ لا علم له » ، كما وصفت نفسى .

أدبٌ جهمٌ ، وحياءٌ مُتَذَع ، ولكن ماذا أقول إذا كان الدكتور على  
جواد الطاهر ، قد غامسته نفسه فى بابٍ من أبواب هجاء كتاب « طبقات

فحول الشعراء ، وفي هجائي بالغمز واللمز والهمز والترمز ، فراح يتحسسُ كل كلمة فالحا قائل ، فيما اختلسها لنفسه ، وإمّا علّق بها حيث لا ينبغي التعليق ، حتى جاء بشيء يقال له «البستاني» ( ٣ : ١٩٨ ) ، يقول عن كتاب الطبقات : « نشره ١٩٥٢ ، بعنوان طبقات فحول الشعراء ، فكان ما أصاب الكتاب من التصرّف بعنوانه وهو مخطوط ، أصابه كذلك وهو مطبوع » ، جعله تعاقباً على قوله هو : « ليس الذي عمله الأستاذ شاكر بجائز في قواعد البحث العلمي » ( المورد ص : ٣٩ ) ، حتى هذا الشيء الذي يقال له البستاني ، صار له مكان في القصيدة المنتشرة التي قرضها الدكتور على في هجائي وهجاء كتاب الطبقات .

ثم لا يكتفي بهذا الذي جمعه ، حتى ادّعى أن هذا الغناء إجماع ، وقال : « وكان الكلام يكون أجمل ( أي هجائي نفسي ) لو سلمت الطبعة الثانية من عيوب وقع عليها « الإجماع » ( والقوسان أيضاً من عند الدكتور على طريقتة ) أو كاد » ثم يتمنى هو وطلبة السنة التحضيرية للدكتوراه ( تحت إشرافه بالطبع ) بجامعة بغداد ، طبعة نائمة باسم « طبقات الشعراء » .

مسكين كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، لقد صار إلى ما قاله أوس ابن مغراء :

قالوا : فما حال مسكين ؟ فقلت لهم :  
أضحى كقمة دار بين أنداء  
( القُمة ، بضم القاف : المزبلة ) .

\* \* \*

والآن لا أظنُّ أنه قد بقي في مقالة الدكتور على جواد الطاهر « طبقات الشعراء ... مخطوطاً ومطبوعاً » ، والتي نشرها في مجلة المورد العدد الثامن ١٣٩٩ — ١٩٧٩ : لا أظنُّ أنه بقي فيها شيء له قيمة ، ومع ذلك فأنا لم أتعرض لأخطائها إلا ما هو خاصُّ بالطبقات لا غير . ولكن تبقى النصيحة إن كان للنصيحة موضع . إنَّ هذا الضرب من المقالات لا يمكنُ ، أو هكذا أتصور ، أن يكون نافعاً في ترقيته في السلك الجامعي ، ولا أظنُّ أن عرضه لهذا الذي كتبه على زملائه في جامعة الرياض سنة ١٩٦٤ ، كما قال في التعاليق رقم (١) في المورد ، لا أظنُّ أن هذا العرض قد قُوبِلَ إلاَّ بالجملة فحسب . ولو عرضه على الدكتور مهدي الخزومي ، وعلى الدكتور عزت حسن وعلى الدكتور مازن المبارك مرةً أخرى قبل أن ينشره في المورد سنة ١٩٨٠ ، وبعد طبع الطبعة الثانية من الطبقات = لكان يقيناً أن ينهوه عن نشره نهياً يزجره عن الإقدام على مثل هذه الفعلية المنكرة ، فإنها شيء لا يقدمُ عليه إلاَّ من لا حصاة له ( والحصاة : الرأي الذي يحفظ صاحبه ويمسكه ، ومنه قول طرفة :

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة ، على عوراتِه لدليلُ

أي إذا لم يكن مع اللسان عقلٌ يحجزه عن بسطه فيما لا يجبُ ، دلُّ اللسان على عيب صاحبه ، بما يلفظ به من عور الكلام ) .

والله أسألُ أن يُعينَ كلاً على كلِّ ، وأن يأخذ بحُجْرنا عن الضلالة ، وأن يأخذ بنواصينا إلى كلِّ خير ، ومن يُضِلَّ الله فماله من هادٍ .

وبقي شيء واحدٌ أقوله لمن قرأ هذا الكلام : عُدْ فاقْرَأ رسالة الدكتور

على جواد الطاهر إلى في سنة ١٩٦٨ ، وانظر إلى ما قاله وكيف قاله في سنة ١٩٨٠ ، إن هذا شيء عجاب . ثم لا أزيد . أمّا نشر مقالة كُتبت ( كما زعم ) في سنة ١٩٦٤ ، في سنة ١٩٨٠ على هذه الصورة ، فهو عبث محض ، واستهزاء بالقراء ، وإهدار لقيم الأشياء ، وغش للمجلة التي نشرته ، وكلّ ذلك لا ينبغي أن يفعله من يصون قدر نفسه ، فما ظنك أن يفعله من يتولى تعليم النشء في الجامعة ؟ عمل سيّء ، يُغري به قسّد سيّء ، يخرج صاحبه من حيز الأمانة . ولسكن إلى هذا صرنا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

\*\*\*



## فهرس الكتاب

- ٧ - ديباجة الكتاب ، سبب تأليفه  
١٤ - رسالة مصورة  
١٥ - تفصيل القول في مقالة مجلة المورد ، في نقد كتاب :  
« طبقات فحول الشعراء » .  
٢٠ - مأخذ صاحب المقالة على مطبوعة « الطبقات » .  
المأخذ الأول في شأن الزيادات في كتاب الطبقات .  
٢٢ - المأخذ الثاني والثالث ، في شأن كتاب الأغاني .  
٢٣ - المأخذ الرابع ، في شأن كتاب الموشح للرزباني ، في ستة عشر موضعاً .  
٣٦ - تفصيل القول في مسألة الزيادات التي زدتها ، وما لجأ إليه الكتاب وغيره  
من المبالغة . ورد ذلك بإحصاء مفصل .  
٤٠ - القول في الأصلين المخطوطين لكتاب الطبقات .  
٤٢ - معنى أصول الكتب المخطوطة ، ماهو ؟  
٤٧ - عملي في كتاب التلخيصات ، وأسانيد أبي الفرج في الأغاني .  
٥١ - معنى « الإجازة » و « المسكوبة » و « الوجادة » عند علماء الرواية .  
وأن الذي في الأغاني من كتاب الطبقات ، هو من كتاب الطبقات  
بلا ريب .  
٥٥ - أبو الفرج الأصفهاني ، لم يرو عن أبي خليفة « مشافهة » ، وخطأ الكتاب  
في ذلك ، وإنما هو رواية عن كتاب الطبقات .  
٥٩ - تصرف الكتاب بالحذف من كلامي ، ودلالة ذلك على منهج فاسد .  
٦٢ - إبطال القول بأن زدت زيادة ( غزيرة ) في كتاب الطبقات .

- ٦٦ — الشروع في بيان « الزيادات » تفصيلاً .
- ٦٧ — الزيادات من الأغاني على نسخة « م » المختصرة في ثلاثة وعشرين موضعاً .
- ٧٤ — الزيادات من الأغاني على « مخطوطي » في عشرة مواضع .
- ٨٠ - زيادة عن ابن أبي الحديد على « م » المختصرة ، وزيادة من أمالي الزجاجة على المخطوطة .
- ٨١ — زيادة مفردة على « مخطوطي » .
- ٨٢ — زيادة من الموشح للرباني على « م » المختصرة ، في ثلاثة مواضع ، وإحصاء الزيادات هذه وقدرها .
- ٨٦ — القول في أسانيد أبي الفرج في الأغاني ، ومعناها .
- ٩١ — القول في أسانيد المرزباني في الموشح ، وفيها بيان وجه من التدليس غريب .
- ٩٢ — حشد أسانيد الأخبار في الموشح .
- ٩٨ — دراسة هذه الأسانيد ، وما جاء فيها من غرائب المرزباني في الرواية عن شيوخه . وهو غريب جداً ، ومهم جداً ، وبيان فصل من منهجى في دراسة الكتب .
- ١٠٧ — أخطاء صاحب المقالة ، وفساد تصويره لعمله .
- ١١٣ — خطأ الكاتب في معنى « الشيوخ » في الرواية .
- ١١٥ — حديثه عن يوسف هل ، المستشرق ، حديث عن الاستشراق ، وعن « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » الذى يحتال بمعرفته .
- ١١٨ — مثل على غطرسة المستشرقين ، وبيان ضعفهم وأخطائهم ، وادعائهم الكاذب .
- ١٢٧ — القول في تسمية الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وخطأ النقاد ، وادعائهم أنى « غيرت » اسم الكتاب .

- ١٣٠ — مناقشة من ادعى أنى « غيرت » اسم الكتاب ، والدليل فى الطبعتين جميعاً على أنى قد قات إلى « عدات » عن اسم مشهور ، إلى اسم آخر موحود على « مخطوطى » .
- ١٤١ — إيضاح قضية تسمية الكتاب ، وإساءة كاتب المورد فيما كتب .
- ١٥٧ — رفض كلمة « التحقيق » ، واقتصارى على لفظ « قرأت » .
- ١٥٨ — كل ماجاء فى المورد ، متعلق بالطبعة الأولى من كتاب الطبقات .
- ١٦١ — صفة ماهو مكتوب على الصفحة الأولى من المخطوطة ، والتدقيق فى قراءته
- ١٦٥ — ماهو موجود فى آخر الكتاب « كتاب طبقات الشعراء » ، ليس بمحجة .
- ١٦٦ — الاستدلال على الاختلاف فى أسماء الكتاب الواحد ، فى كتاب « تأويل مشكل القرآن » وكتاب « إصلاح غلط أبى عبيد » .
- ١٦٨ -- التواء كاتب مقالة المورد ، فيما يكتب .
- ١٧٠ - أدب الكتاب فيما كتب .
- ١٧٥ — ختام الكتاب .



طَبَقَاتُ فُجُورِ الشُّعَرَاءِ



## فهرس بأبآتِ المقدّمة

### ٩ — المقدّمة

قصة مخطوطة كتاب الطبقات ، ونسخة المدينة « م »

### ١٢ — بَابَةُ المقارنة بين المخطوطتين ( ١ )

« المخطوطة » وعدد أوراقها — عدد ما فيها من الخروم — مخطوطة

المدينة « م » ، عدد أوراقها — الدليل على أن « م » مختصرة من

كتاب الطبقات — صفة خط كل منهما — مواضع بياض في « المخطوطة » .

### ١٨ — بَابَةُ الصفحة التي فيها عنوان الكتاب ( ٢ )

صفة ما وجد على هذه الصفحة من كتابة تدلّ على تلك ، أو اطلاع ،

وما فيها من أسماء وتاريخ .

### ٢١ — بَابَةُ تَسْمِيَةِ الكتاب ( ٣ )

« طبقات فحول الشعراء » ، وما قاله النقاد في ذلك — صفة العنوان في

« المخطوطة » — دلالة على صحة هذه التسمية — حجة الرأي في صحة التسمية .

### ٢٧ — بَابَةُ إسناد الكتاب في المخطوطتين ( ٤ )

وتراجم رواته ، وتحقيق تاريخ كتابة المخطوطة

إسناد « المخطوطة » — ترجمة أحمد بن عبد الله بن أسيد — زمن روايته

عن أبي خليفة — أبو نصر السّجزيّ — أبو سعد الماليني — أبو نعيم

الأصبهاني — تاريخ كتابتها حوالى سنة ٣١٠ — إسناد « م »

— أبو محمد عبد الفنى بن سعيد الأزدي — أبو طاهر محمد بن أحمد

الذهليّ — تاريخ كتابتها حوالى سنة ٤٠٩ .

٣٣ — بَابَةُ تَرْجَمَةُ أَبِي خَلِيفَةَ ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ( ٥ )  
الدليل على أن أبا خليفة عاش أكثر من مئة سنة — شيوخ ابن سلام  
في الطبقات — كتب ابن سلام

٣٨ — بَابَةُ نُسخَةُ أَبِي الْفَرَجِ الْأصبهَانِي مِنْ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ ( ٦ )  
أسانيد أبي الفرج في الأغاني — مطابقة ما في الأغاني لما في المخطوطتين —  
ما زدته من الأغاني في الطبقات ، وعدد الأخبار — الزيادة عن الموشح  
للمرزباني ، وعن نهج البلاغة ، وعن تاريخ ابن عساكر — زيادات في  
التعليقات عن كتب أخرى — مقارنة بين طبقات الشعراء في كتابنا ،  
وفما ذكره أبو الفرج — الخلل في كتاب الأغاني وتفسيره .  
٥١ — بَابَةُ طَبَعَاتِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ ( ٧ )

( ١ ) طبعة يوسف هل — تلخيص مقدمة يوسف هل — تفنيد ما فيها  
من الخلل — المواضع التي أدخل فيها أبو خليفة نفسه في الكتاب —  
شبهة يوسف هل عن كتاب الطبقات وتفنيدها — عبثٌ عابثٌ في نسخة  
« م » أدخله يوسف هل في نص الطبقات — شبهة هل عن « المخضرمين »  
— تفسير لفظة « طبقة » و « طبقات » عند ابن سلام .  
( ٢ ) طبعتي الأولى ، وما فيها من العيوب — فضل الناقدين على عملي —  
سيرتي في قراءة الكتاب وشرحه .



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده لا شريك له ، أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه ، وأعوذ به سبحانه أن أغفل عن ذكر فضله ونعمه ، وأخشع له — تعالى جده — رغبة في زيادة أناها من إحسانه ، ورهبة من معصية تكسبني المخوف من غضبه وخذلانه . اللهم إني لأحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك . اللهم صل على محمد صلاة طيبة نامية زاكية مباركة . اللهم آت محمداً الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة ، وأبعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، إنك لا تخلف الميعاد . صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملائكة ربنا ورسله ، ومن تبعهم من الصديقين والمؤمنين .

\*\*\*

عرفته في أول أيامي طالباً للعلم . كان رجلاً بَرّاً نبيل النفس ، فوجدت من عطفه وكرمه ، ومن تأييده وحنه ، ما أعانني على أن أنزود من العلم ماشاء الله أن أنزود . لم يكن عالماً ، ولكنه كان يجمع للعلماء أصول علمهم ، وينشرها بين أيديهم ، ويغريهم بالحرص عليها . فقل أن تجمد عالماً أو أديباً في زمنه ، لم يكن لهذا الرجل النحيف الضئيل الخافت فضل عليه ، يذكره الذاكر محسناً في ذكره ، وينساه الناس مسيئاً في نسيانه . ذلك هو أمين الخانجي ، السكتي ، الذي أحب الكتاب العربي كأنه تراث أبيه وأمه .

ففي سنة ١٣٤٣ تقريباً ( سنة ١٩٢٥ ميلادية ) عاد السيد أمين من رحلته في العراق وغيره من بلاد العرب ، وقد جمع من نواذر الخطوط شيئا لا يقدر بثمن ،

وكان من بينها صناديق فيها أوراق شتى (دشت) . وذات يوم أقبلت عليه في دُكانه ، فإذا به يخرج لي ورقة حائلة اللون ، وسألني : أتعرف ماهذه ؟ فما كدت أقرأ منها أسطراً حتى عرفت أنها من كتاب « طبقات الشعراء » لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي ، وكنت حديث عهد بقراءة الكتاب . فاستطير فرحاً بما عرفت ، وقتنا معاً إلى هذه الصناديق المبعثرة الأوراق ، نفرزها ورقة ورقة ، يوماً بعد يوم ، حتى جمعنا من أوراق كتاب الطبقات قدراً عظيماً . فلما فرغنا ، أمرني رحمه الله أن آخذها فأرتبها وأثقلها ، مخافة عليها من مثل ما كانت فيه ، ومن عوادى البلى عليها ، إذ كانت عتيقة الورق . وفعلت مقصراً متراخياً ، فلم أتم ثقلها ، وبقيت بقيّة من أوراق المخطوطة لم أنقلها ، وطال الزمن ، فسألني السيد أمين رحمه الله ، أن أردّ إليه الأمّ العتيقة قبل تمام نقلها ، فرددتها إليه ، ولم أخبره بما كان منّي من التقصير والتراخي .

ودارت بي الأيام ، وفارقت مصر في سنة ١٣٤٧ ( سنة ١٩٢٨ ) ، ثم عدت إليها ، وقد فتر ما بيني وبين الكتب زمناً طالّ وامتدّ . ثم لقيت أميناً رحمه الله ، فأخذ يستعجّني أن أعيد النظر في كتاب الطبقات ، حتى أستطيع أن أعدّه للنشر ، فتراخيت متراخيت ، وهو يظنّ أنّي كنت قد فرغت من نقلها ، وأظنّ أنا أنّ النسخة لم تزل في حوزته . ثم قضى أمين نحبّه في يوم الجمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ ( ٧ بولية ١٩٣٩ ) ، وقد جاوز السبعين من عمره ، غفر الله له ورحمه . لم يخبرني أين استقرّت الأمّ العتيقة ، ولما سألت بعض ولده عنها ، لم أجد عند أحدهم خبراً عنها . ثم بدأت أبحث عنها في مظانّها من دور الكتب العامة والخاصة ، فلم أثر عليها حيث ظننت . وبقيت نسختي التي نقلتها حبيسة في خزانة كتبي هذا الدهر الطويل ، حتى دعاني أخى الأكبر الأستاذ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله ، إلى نشر هذه النسخة الناقصة ، فاستجبت له ، واستخرجت الله وتوكلت عليه ، ثم بدأت ،

فشرحت كتاب الطبقات ، وفرغت منه ، وتولت « دارالمعارف » طبعه ، وكان الفراع منه في عصر يوم الأربعاء ٢٠ من ذى الحجة سنة ١٣٧١ ، ( ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ) .

وبعد ظهور الكتاب في الأسواق ، وبعد إهدائي نسخة منه إلى شيخنا وأستاذنا عبد العزيز الميمنى الراجكوتى أطلال الله بقاءه ، مَضَى زمنٌ طويل ، ثم جاءته منه رسالةٌ يذكر فيها أنه قرأ في إحدى مجلات المستشرقين ، مقالة للأستاذ آربرى للمستشرق ، فيها قراءة جديدة لكتاب الطبقات ، تو شك أن تكون شبيهةً بنسختي التي نشرتها من كتاب ابن سلام . فلما اطلعت على المجلة ، أيقنتُ أن هذه النسخة التي أشار إليها آربرى هي نسختي التي فقدت خبرها بموت أمين الخانجي . فبادرت وراسلت صديقتنا الدكتورة محمد رشاد سالم ، وكان يومئذ تلميذاً لآربرى في إنجلترا ، وسألته أن يوافيني منها بصورة ، وعلمتُ أنها في مكتبة « تشستر بيتي » فجاءته الصورة ، فإذا هي هي نسختي ، وعليها خطي وتوقيعي ، كما أشرتُ إليه في التعليق رقم : ٣ ص : ٢٠٤ ، فحمدتُ الله ، وسألته أن يردَّ غُرْبَةَ هذه النسخة التي رمتها المقادير إلى بلاد الأعاجم .

ومنذ وصلتني هذه النسخة المصورة ، جعلتُ همِّي أن أعيد طبع الكتاب تاماً ، وكان من فضل الله عليّ أن ظفرتُ أيضاً بصورة أخرى لنسخة المدينة ، شرفها الله وصلى على ساكنها صلاةً طيبة مباركة . وظلَّ العزمُ كامناً حتى أذن الله ، فهدد لطبع كتاب الطبقات مرة أخرى ، على وجهٍ يُرضيني بعض الرضى ، والحمد لله أولاً وآخراً .

\* \* \*

## ١ — بَابَةُ الْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْمَخْطُوطَتَيْنِ

١ — المخطوطة الأولى ، وهى نسخة التى آلت إلى مكتبة « تشستر بى » والتى جعلتها أصلاً ، وأشرت إليها فى تعليقتى باسم : « المخطوطة » .  
من فضائل هذه النسخة أن كاتبها قد كتب على كل ورقة تعدادها بالأرقام ، وابتدأ تعداده بعد الورقة الأولى التى فى وجهها عنوان الكتاب ، وفى ظهرها أول كتاب الطبقات ، بدأ برقم (١) وانتهى إلى رقم (١١١) ، ولكنه سها فكرر رقم (٤٢) مرتين ، فكان ينبغي أن ينتهى برقم (١١٢) ، وبذلك يكون عدد أوراق النسخة (١١٣) ورقة ، بخط كاتبها ، ثم ورقة أخرى بعد ذلك ، فيها بعض أخبار ، بخط مختلف أحدث من خط كاتبها ، فعدد أوراقها كاملة (١١٤) ورقة .  
بيد أن الباقى عندنا من هذه النسخة تسع وستون ورقة (٦٩) ، وفى وجه الورقة الثامنة والستين (٦٨) أربعة أسطر هى آخر نص كتاب الطبقات ، أى ثلاثة أخماس أصل الطبقات على وجه التحقيق . وإليك بيان مواضع الحرم فى هذه النسخة ، على تعداد كاتبها المثبت فى الركن الأعلى الأيسر من وجه كل ورقة :

|          |  |
|----------|--|
| ١ — ٦    |  |
| ١٤ — ٨   | ( خرم ورقة واحدة )                                 |
| ٢٢ — ٣٠  | ( خرم سبع ورقات )                                  |
| ٣٢ — ٣٧  | ( خرم ورقة واحدة )                                 |
| ٤٢ — ٤٨  | ( خرم أربع ورقات ) ، والورقة (٤٢) مكررة فى التعداد |
| ٦٤ — ٦٩  | ( خرم خمس عشرة ورقة )                              |
| ٨٢ — ٨٣  | ( خرم اثنتا عشرة ورقة )                            |
| ٨٨ — ٨٩  | ( خرم أربع ورقات )                                 |
| ٩١ — ١١١ | ( خرم ورقة واحدة )                                 |

فعدد الأوراق المفقودة من أصل الطبقات : خمس وأربعون ورقة (٤٥) .  
وقد أثبت في هامش هذه الطبعة تعداد هذا الأصل العتيق .

٢ - أما المخطوطة الثانية ، فهي المحفوظة بمكتبة عارف حكمة ، بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي التي جعلت الإشارة إليها في تعليقاتي بحرف « م » .

وليس على أوراق هذه النسخة تعداد ، وعدد أوراقها أربع وسبعون ورقة (٧٤) ، وفيها خرمان : أولهما بين الورقة الثامنة والتاسعة : يبلغ نحو ست ورقات أو ثمان ورقات ، وقد أشرت إليه في هذه الطبعة ص : ٧٠ ، تعليق : ٣ ، والآخر بين الورقة الخامسة والأربعين ، والسادسة والأربعين ، ولم أستطع تقدير هذا الخرم ، كما أشرت إليه في ص : ٤١٥ ، تعليق رقم : ٣ من هذه الطبعة ، ولكنه صار مرجحاً عندي الآن أنه ورقة واحدة لا أكثر ، فكان أصل عدد أوراقها على الأكثر ثلاث وثمانون ورقة (٨٣) . وفيها أيضاً بتر في أثناء الكلام ، كأنه سهو من كاتب النسخة ، ولكنه لا يزيد على بضعة أسطر ، وأشرت إليه في ص : ٤٧٩ ، تعليق : ١ . وفي هذه النسخة ورقتان فيهما فهرس لشعراء الطبقات بخط محدث ، وفي الورقة الأخيرة منها ، دعاء كتبه من قرأ هذه النسخة أو تملكها ، بخط مخالف لخط الأصل ، فصار الباقي من أصل الطبقات إحدى وسبعين ورقة (٧١) ، ثم تسعة أوراق مفقودة .

\* \* \*

وقد قارنت بين خطي النسختين ، فتبين لي أن الصفحة الواحدة في مخطوطتنا يقابلها من نسخة المدينة « م » مقدار صفحة وبضعة أسطر ، بل ربما بلغت أحياناً أكثر من صفحة ونصف صفحة . فإذا كان ما بقى عندنا من « المخطوطة » (٦٨) ورقة ، ومن نسخة « م » (٧١) ورقة ، فمن البين أن « المخطوطة » ، على ما فيها

من خرم بليغ ، تستوعب من نص كتاب ابن سلام ، أكثر مما تستوعب نسخة المدينة « م » تامة غير منخرمة . وإذا علمنا أن عدد الأوراق التي ضاعت من مخطوطتنا هو خمس وأربعون ورقة على وجه الضبط ، فمعنى ذلك أن أصلها بوشك أن يكون ضعف نسخة « م » على قلة خرومها . وقد دلت مقارنة النصين على مقدار هذا الفرق البين بين النسختين في ثنایا الكتاب كله ، وقد أثبت عند كل موضع في تعلیقي على الكتاب ، مقدار ما أخلت به نسخة « م » من الأخبار . وقد أفردت في آخر هذه الطبعة من الكتاب ، ص ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، بياناً بأرقام الفقرات التي أخلت بها نسخة المدينة « م » ، وبياناً آخر بأرقام ما أخلت به في ثنایا الفقرات .

فصار يقيناً أن نسخة المدينة « م » ، نسخة مختصرة من كتاب طبقات ابن سلام ، لا يزيد ما فيها على نصف أصل كتاب الطبقات إلاً قليلاً .

\* \* \*

أما خطُّ « المخطوطة » ، فهو خطٌّ مشرقى واضح قديمٌ ، يرتفع إلى آخر القرن الثالث الهجرى وأول الرابع ، وستأتى الحجة في ذلك بعد قليل . وأكثر هذه النسخة مضبوطاً بالحركات ، وأملأوها على الجادة ، إلا في شيء يسير ، فهو كتابته « ماذا » « ماذى » ، ص : ٢٠ ، ٥٣ و « هكذا » « هكذا » ص : ٣٠ . و « كذا » « كذى » ص : ٧٣ ، كل ذلك بالياء ، ومواضع أخرى أغفلت الإشارة إليها . ثم كتابته أيضاً : « معقود بتواف » « بقواف » ص : ٨ ، تعليق : ١ - « وصمَّ حوام » « حوامي » ص : ٨٢ ، تعليق : ٢ - « فتدأت ليال » « ليالي » ص : ١٩٣ ، تعليق : ٤ - « وبادى » « وبادى » ص : ١٩٨ ، تعليق : ٢ - « هادى هادى » « هادى » ص : ٢٤٧ ، تعليق : ٤ - « باز » « بازى » ص : ٤٦١ ، تعليق : ١ - « وهو مُستخف » « مُستخفى » ص : ٦٣٨ ، تعليق : ٤ - « بصوت شج » « شجى »

ص: ٦٦٤: س: ٩ ، ولم أشر إليه في التعليق — كل ذلك بكسرتين تحت الحرف الذي قبل الياء ، وموضع أخرى كثيرة لم أثير الإشارة إليها . وفي آخر كل خبر حرف « هـ » مفرداً ، دلالة على انقضاء الخبر . وأما قوله « حدثني » و « حدثنا » « أخبرنا » و « أنبأنا » ، فهو لا يختصرها ، كما ستري في نسخة « م » ، ولا يلتزم كاتبها بوضع علامة إهمال على الحروف : الحاء والdal والراء والسين والطاء والعين ، إلا في بعض مواضع متفرقة من كتابته .

وأما « م » فخطها مشرقى فيه شبه إلى المغربى واضح قديم أيضاً ، ربما ارتفع إلى أوائل القرن الخامس الهجرى أو قبل ذلك بقليل ، فيما أرجحه ويرجحه « معبد إحياء المخطوطات العربية » .<sup>(١)</sup> وأكثر النسخة مضبوط بالحركات ، وإملاؤها على الجادة ، وعند انتهاء آخر كل حرف « هـ » مفرداً ، وقيلاً ما تجد علامة إهمال . وكاتبها يختصر « حدثنا » و « أخبرنا » وأخواتهما : « أنا » أو « نا » كما أشرت إليه في هذه الطبعة ص : ٩٩ ، تعليق : ٢ . ولراوها خصائص أهل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدقة والأمانة والحرص على صيغة التحديث ، فهو يذكر التردد في لفظ « التحديث » بين « أخبرنا » و « حدثني » وأخواتهما ، فهو يقول مثلاً : « نا ابن سلام ، نا — أو حدثني — ابن جُمْدَبَة » ص : ٥٤٤ ، تعليق : ٤ ، ومثله في ص : ٥٦٩ ، تعليق : ١ ، وموضع أخرى أغفلت الإشارة إليها في التعليق على الكتاب .

وأغرب ما اتفقت عليه النسختان جميعاً ، خطأً بين ، وذلك في قوله : « لِمَنِ الْبَيْتَانِ ؟ » ، ففيهما جميعاً : « لِمَنِ الْبَيْتَيْنِ ؟ » ، وهذا من غرائب الاتفاق على خطأ بين جدّاً ، في كتاب واحد ، مع اختلاف رواته ، واختلاف كتابته ، ومع تباعد زمن كتابته ، وغير ممكن أن يقال إنه خطأ من ابن سلام ، أو من

(١) انظر د بابة إسناده الكتاب في المخطوطتين ، ص : ٢٨ — ٣٣ .

راويته أبي خليفة ، ولكن كيف وقع الخطأ ، واتفق الكتاب على إنباته ؟  
لا أدري .

\* \* \*

وليس في هامش « المخطوطة » شئٌ بغير خطِّ كاتبها ، بل فيها حَقٌّ بخطِّه ،  
استدراكاً لما سبها عنه في خلال كتابته في مواضع يسيرة . أما « م » ، فليس في  
هامشها شئٌ بخطِّ كاتبها ، والذي في هامشها مكتوب كُله بخطِّ مشرقية ،  
وقد أحدث فيها بعضٌ من قرأها عبثاً من العبث القبيح ، فضرب على بعض نصرَ  
الطبقات بخطِّه ، وكتب شيئاً مرذولاً من عنده ، وتابعه عليه من نسخ منها نسخة  
السنقيطى المكتوبة سنة ١٣٠٣هـ ، ومن نسخ النسخة الأخرى المكتوبة سنة ١٣١٠هـ ،  
ونُشر هذا العبث في طبعة يوسف هل (١٩١٣ - ١٩١٦ م) ، وطبعة حامد عيجان  
الحديد (سنة ١٩٢٠ م) ، كما سأذكر فيما بعد .<sup>(١)</sup> وانظر هذه الطبعة ص : ٢٤  
تعليق : ١ ، وص : ٥٠ ، تعليق : ٢ .

هذا ، وفي هامش « المخطوطة » . في آخر الورقة المعدودة بعدد كاتبها (٤٦)  
ما نصه : « عورض » ، أى أنه انتهى عند هذا الموضع المجلس الأول في معارضة  
نسخته هذه بالأصل الذى نقل عنه ، وقد أشرت إلى هذا في ص : ٣٢٤ ، تعليق :  
٦ ، وكتب عند نهاية المجلس الثانى في ظهر الورقة ٩٥ : « بلغت » ، أى بلغت  
المعارضة ص : ٦٦٣ ، تعليق : ٤ ، وكتب في هامش آخر ورقة في الكتاب (١١١)  
عند منتهى الكتاب ما نصه : « فُوبل بالأصل فصَحَّ » ، وهو نهاية المجلس الثالث  
في معارضته ، وقد أثبت نصه في ص : ٧٩٨ ، وهو آخر الكتاب . وليس في آخر  
هذه « المخطوطة » اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها .

---

(١) انظر « بابه طبقات كتاب الطبقات » .



وأما « م » ، فليس فيها ما يدل على معارضتها على أصل ، وليس في آخرها أيضاً اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها .

وبقي شيء واحد في « المخطوطة » ، تحسن الإشارة إليه . فمن عند الورقة ٩٥ إلى الورقة ١٠٢ ، ترك الناسخ بياضاً في مواضع من كتابته ، سأذكرها هنا ، أذكر صفحة المخطوطة ، وبين القوسين ما يقابلها في المطبوع : ظهر ٩٥ ( ص : ٦٦٣ ، تعليق : ٥ ) / ٩٦ ( ص : ٦٦٦ ، تعليق : ٣ ، وتعليق : ٤ ) / ظهر ٩٥ ( ص : ٦٧٠ ، تعليق : ٢ ، وتعليق : ٤ ) / ٩٧ ( ص : ٦٧٤ ، تعليق : ٤ ، ٥ ، ٦ — ص : ٦٧٥ ، تعليق : ١ ) / ظهر ٩٧ ( ص : ٦٧٥ ، تعليق : ١ ، ٤ — ص : ٦٧٨ ، تعليق : ٣ ) / ٩٨ ( ص : ٦٧٨ ، تعليق : ٣ — ثم ص : ٦٨٢ ، تعليق : ١ ) / ٩٩ ( ص : ٦٨٥ ، تعليق : ٥ — ص : ٦٨٧ ، تعليق : ٧ ، ٨ ) / ظهر ٩٩ ( ص : ٦٨٨ ، تعليق : ١ ) / ظهر ١٠٠ ( ص : ٦٩٤ ، تعليق : ٥ — ص : ٦٩٥ ، تعليق : ١ ، ٢ ) / ١٠١ ( ص : ٦٩٨ ، تعليق : ٦ ) / ظهر ١٠١ ( ص : ٧٠١ ، تعليق : ٥ — ص : ٧٠٢ ، تعليق : ٤٠١ ) / ١٠٢ ( ص : ٧٠٥ ، تعليق : ٦ — ص : ٧٠٦ ، تعليق : ١ ) .

ولست أدري لم كان هذا في هذه الأوراق السبع وحدها ، دون سائر الكتاب ؟ أكان في الأصل الذي نقل عنه هذا البياض ؟ فلم لم يُتمَّ كاتبه وقد قابله وعارضه ، وكأنه اطلع أيضاً على نسخة الطبراني ؟ وجاء بعده من قرأ هذه النسخة ، وأثبت عليها قراءته سنة ٣٧١ ، كما سيأتي ، فلم لم يتمَّ هذه النسخة التي بين يديه ، وقد قرأه على نسخة أخرى سمعها عن أبي نعيم ، عن صاحب هذه النسخة فيما أرجح ؟<sup>(١)</sup> لا أدري كيف حدث هذا ، ولم ؟

\*\*\*

---

(١) اقرأ « بابه إسناد الكتاب في المخطوطتين » .

## ٢ — بَابَةُ الصَّفْحَةِ الَّتِي فِيهَا عُنْوَانُ الْكِتَابِ

قد صوّرت الصفحة الأولى من النسختين ، في الأوراق المصورة الملتصقة بهذه المقدمة ، بيد أن التصوير مع الجهد في توضيحه ، لا يكشف كل ما كتب فيهما . فلذلك آثرت أن أصفها كتابةً ، وأرجأت الحديث عن عنوان « المخطوطة » ، إلى ما سأذكره في « بَابَةِ تسمية الكتاب » ، إن شاء الله . وما يزيدني حُزناً أن الاطلاع على تصوير « المخطوطة » الذي عندي ، لا يبلغ في الدقة ما يبلغه الاطلاع على أصل المخطوطة الذي وقع في الغربة أسيراً في مكتبة « تشستر بتي » بإرلندة . ولذلك كانت صفة هذه الصفحة غير بالغة ما أحب لها من السكّال في صفتها . والظاهر عندي في تصويرها في أعلى الصفحة :

« كتاب طبقات شعراء

تأليف محمد بن سلام الجمعي رحمه ... »

ويوشك أن يكون هذا خط كاتب « المخطوطة » ، وإلى يسار السطر الأول سطران ، لا يظهر منهما غير أحرف ، تعمّر قراءتها ، وتماهما بمحو ، وهما ، فيما أرجح :

« كتب .....

عبد المص ..... »

وكأنهما أيضاً بخط كاتبها ، وأخشى أن يكون السطر الثاني هو أول اسم كاتبها ، فأنعمي ؟ ثم إلى يمين السطر الثاني من عنوان الكتاب ، سطران بخط حديث جداً ، وهو المعروف بالخط الفارسي :

« كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام »

وتحت العنوان بالخط الفارسي أيضاً :

« استصحبه الفقير عارف ، كان الله له »

وتحتته بخط كبير :

« ملك مسعود »

وفي داخل الفراغ ما بين اللام والكاف كتب « الشريف » ، وهذا الخط قديم ، ولكنه أحدث من خط « المخطوطة » ، كما سيأتي بعد قليل . ثم خمسة أسطر بخط أقدم منه ، يرتفع إلى القرن الرابع ، ولكنه غير خط « المخطوطة » بلا ريب ، لأن قاعدته في الكتابة غير قاعدة كاتبها . وهذا نصه :

« كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي »

رواية أبي خليفة

رواية محمد بن عبد الله بن أسيد عنه

رواية أبي خليفة الفضل بن الحباب عنه

رواية سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني عنه »

ثم كتب مسعود ، أو كاتبه ، تحت هذا مانصه :

وانتقل برسم الابتياح إلى أبي محمد مسعود بن ...

... سنة ثمان وعشرين وستمائة ... »

ومكان النقط لم أستطع قراءته ، ولم أعرف « أبا محمد مسعود بن . . » ، وإن كنا قد عرفنا زمانه ، وعسى أن يعرفه غيري . وفي أعلى هذه الصفحة ، فوق عنوان الكتاب خاتم حديث فيه « من كتب ... غفر له » ، ومكان النقط لم أحسن قراءته كأنه « الفقيه » ، أو شيء يشبه ذلك في رسمه . وإلى يسار الخاتم بخط فارسي « في الأدبيات ٣٣ »

\*\*\*

أما الصفحة الأولى من « م » ففيها اسم الكتاب بخط كاتبه ، ونصه :

« سِفْرٌ فِيهِ طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ »

تأليفُ مُحَمَّد بنِ سَلَامٍ الْجَمَحِيِّ »

وإلى جواره بخط مغربي جليل أحدث منه :

« مُحَمَّد بنِ سَلَامٍ بنِ عبيد بنِ سَالِم الجَمَحِيِّ ، مَوْلَى لَهْمُ »

تُوُفِيَ بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائتين :

وفوق عنوان الكتاب على أقصى يمين الصفحة ، بخط محدث ، ما نصه :

« طالع فيه العبد لـ ... محمد بن أحمد الشاعر ... »

ومكان النقط ذهب في قصّ الورق ، كأن الأولى « العبد لله » ، والثانية

صعبٌ استخراجُ ما تدل عليه . وإلى يسار هذه الكتابة ما نصه :

« حسبي الله »

من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني »

وتحت عنوان الكتاب بخط فارسي :

« استصحبه المتوكل على الله عبد الله بن عثمان بن موسى »

المعروف بمسجبر زاده ، كان الله تعالى لهم ،

وأوتى كتابهم بيمينهم »

وعلى هذه الصفحة ثلاثة خواتم : إلى جوار العنوان خاتمان ، أولهما صغير

لابقراً ، والثاني فيه : « من ملك الفقير إلى الله الحاج مصطفى صدق غفر له » ، ثم

في أسفل الصفحة خاتم كبير فيه :

« وقفه العبد الفقير إلى ربّه النقي أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله »

الحسيني ... الرسول الكريم ، عليه وعلى آله الصلاة والسلام ،  
بشرط أن لا يخرج عن خزائنه ، والمؤمن محمول على أمانته ،  
« ١٢٦٦ » .

ولم أستطع أن أجد لهذه الأسماء المذكورة ترجمة أو ذكراً فيما بين يدي  
من الكتب .

\*\*\*

### ٣ — بَابَةُ تسمية الكتاب

فرغنا من صفة المخطوطتين ، فالآن بقي أمرٌ واحدٌ لا مناصَ من الحديث  
عنه في هذا الموضع . وكان معلوماً أني سَمَّيتُ كتاب ابن سلام في الطبعة الأولى :  
« طبقاتُ فحول الشعراء » ، وقد عاب ذلك عليّ كثيرٌ من أفاضل أهل العلم ،  
أوّلهم أخى وصديقي الأستاذ السيد أحمد صقر ، في نقده الكتاب بعد ظهوره ،<sup>(١)</sup>  
فقال :

« كما كنت أوتر أن لا يغيّر اسم الكتاب الذي عُرف به وذكر في أكثر  
الكتب والتراجم ، وهو « طبقات الشعراء » ، لا « طبقاتُ فحول الشعراء » .  
وليس في قول ابن سلام : « فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين  
شاعراً » ، دلالةٌ على الاسم الذي اختاره الشارح ، لأنه قال أيضاً : « ففصلنا  
الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمختصرمين ، فنزلناهم منازلهم ، واحتجبنا  
لكل شاعرٍ بما وجدنا له من حجة » . وقول الشارح : « إن اسم ، طبقات

---

(١) كنت عزميت على نشر كل ما نقله أفاضل النقاد في آخر هذا الكتاب ، ولكنه طال ،  
فأعذر إليهم جميعاً عن هذا التقصير ، وقد قبست من علم كل منهم ما قبست ، ولست به لايه في التطبيق  
في بعض المواضع .

الشعراء ، ثوبٌ فضفاضٌ لا يطابق ما في كتاب ابن سلام ، لأنه لم يستوفِ فيه ذكر الشعراء ، يقال كذلك على الاسم الذي اختاره : طبقات فحول الشعراء . ولو اتخذنا فضفضة اسم الكتاب ذريعةً إلى تغيير اسمه ، لبدلنا كثيراً من أسماء الكتب ، فإن أكثرها لا يطابق اسمه موضوعه . وهل يطابق اسم « الكامل » ، المبرد ، موضوع كتابه ؟ كلا ، فما أبين انتفاء هذا الكتاب عن نسبه ، وأشد منافاته للقبه . ( مجلة الكتاب المجلد الثاني عشر ، العدد الثالث : جادى الآخرة ١٣٧٢ ، مارس ١٩٥٣ ، ص : ٣٨١ ) .

وكان آخرهم الدكتور مصطفى مندور ، فإنه قال ، بعد ذكره أن المصادر القديمة مجمعة على أن ابن سلام اختار لكتابه اسم طبقات الشعراء : « ثم لما أراد الأستاذ محمود شاكر نشر الكتاب ، وجد في جملة ابن سلام التي قالها في مقدمته : « فاقنصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ... » ، ووجد في بعض المواضع عند أبي الفرج الأصفهانيّ مثل قوله : « وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء » — مارجح عنده اختيار تسمية الكتاب : طبقات فحول الشعراء . ولست أظن أن عوامل الترجيح هذه تكفى مطلقاً للأخذ بهذا الرأي ، فلفظة « فحول » المذكورة في السياقين السابقين لا تحمل أية دلالة ، إلا أن تكون صفةً توضّح نوع الاختيار ، أو الثناء على من اختارهم الجمعي . ولعلنا نستطيع أن نزيد على ذلك أن من بين الشعراء الذين يذكركم صاحبنا شعراء لا يصلون إلى مستوى الدرجة الثالثة التي كان الجاحظ يسعى الفرد منها : شويمراً ، أو شمروراً (١) . ولعلى كنت أوثر للأستاذ المحقق ألاّ يميز طبعته بهذا الشعار الجديد ، ويحتفظ بالتسمية القديمة : « طبقات الشعراء » ( تراث الإنسانية ، المجلد الأول ص : ٦٥٩ ) .

ومعذرةً إلى الأستاذين الجليلين ، إذ خالفت ما آثرا من الرأي ، مرّة

أخرى ، لا لأنى غير مقتنع بما ذكرنا من الحجّة على فساد رأى وقبح جرائى بل لأنّ مصوّرة « المخطوطة » قد فصلت ما بينى وبينهما ، وكنت قد قلت فى مقدمة الطبعة السالفة ، حين ذكرت أسباب عدوى عن تسمية الكتاب : « طبقات الشعراء » ، ما نصه : « وآخرها : أنى رأيت على نسخى التى نقلتها بىدى هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » ، فلست أدرى بعد هذا الزمن الطويل ، أكانت هذه الكلمة فى الأمّ العتيقة ، ثم نقلتها كما هى ؟ أم ترانى ككتبها من عندى ؟ وأنا أرجح الأوّل ، لأنى كنت يومئذ صغيراً لم أتجاوز السابعة عشرة من عمرى ، ولأنى كنت يومئذ فى أوّل الطلّب ، وأجهل من أن أنظر نظراً صحيحاً فى مثل هذا الأمر الدقيق ، المحتاج إلى التمييز والبصر .

فالآن ، وقد ظفرت بمصوّرة من المخطوطة ، ونشرت صورتها فى أوّل الأوراق المصوّرة بعد هذه المقدمة ، أجيد أن الفصل فى القضية لا يحتاج إلى برهان أدعيه على رأى أراه استنباطاً ، بل ما فى « المخطوطة » هو الفيصل . وكنت أتمنى أن تكون « المخطوطة » تحت يدى ، لأن معاينتها تكون أدقّ وأوضح ، والتصوير يخفى بعض ملامح الحروف ، ومع ذلك ، فإن عنوان الكتاب فى المصوّرة التى عندى ، فيه وضوح كافٍ ، سأصفه بقدر ما أستطيع من الدقة . وقد رأيت على عنوان الكتاب تلطيفاً أسود أخفى الباء والألف والتاء من لفظ « كتاب » ، وبقي واضحاً بعده أطاء والباء والقاف والألف من لفظ « طبقات » ، ثم جاء نحو « فأخفى جزءاً من تاء « طبقات » ، وبقيت نقطتا التاء ظاهرتين ، وفوق ألف « طبقات » رأس فاء جليلة واضحة ، وما بعدها ممحوّ ، ثم يظهر بعد الخوض اللام للمدود هكذا « — » ، وفوق هذا الخوض ظهرت الشين والعين والراء والألف ، من لفظ « الشعراء » . فيكون بيننا بعد هذا الوصف أن تقرأ ما فى المصوّرة : « طبقات فحول الشعراء » . وأكاد أقطع اليوم أنى

قرأتها كذلك ، لما كانت المخطوطة نفسها في حوزتي سنة ١٩٢٥ م ، وأني لم أكتب على نسختي التي نقلتها بيدي لفظ « طبقات فحول الشعراء » ، إلا استناداً إلى وضوحها في المخطوطة ، لأنني بيقين كنت يومئذ صغيراً لا أحسن الاجتهاد في الرأي ، وأجهل من أن أنظر نظراً صحيحاً في أمر تغيير تسمية الكتاب .

والذي يدل على أن هذه التسمية ، هي التي اختارها محمد بن سلام لكتابه ، دون تسمية « طبقات الشعراء » ، أن ابن سلام كان من أهل جيل يحسنون اختيار ألفاظهم للدلالة على معانيهم ومقاصدهم ، لا يمدون إلى اختيار ألفاظ الشئ ليعملوها في غير موضعها . ثم إن ابن سلام نفسه ، قد بين في مقدمة كتابه ما يعنيه في تأليف كتابه ، فقال :

« ذكرنا العربَ وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها ... فاقصرنا من ذلك على ما لا يحمله عالمٌ ، ولا يستغنى عن علمه ناظرٌ في أمر العرب ، فبدأنا بالشعر (س : ٣) . ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمختصرين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء ... فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فالفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين (س : ٢٣ ، ٢٤) . ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر ، والرواية عمن مضى من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا بعد . وسنوق اختلافهم واتفاقهم ، ونسب الأربعة ، ونذكر الحجة لكل واحد منهم — وليس تبدلتنا أحدهم في الكتاب نهكهم



له ، ولا بُدَّ من مُبْتَدَأ — ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى (س : ٤٩ ، ٥٠) .

وبين من سيقا أبو عبد الله محمد بن سلام ، أنه نظر في الشعراء المشهورين المعروفين من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فاقنصر على ما لا يحمله عالم بأمر العرب ، فبرز لهم منازلهم . ثم عاد مرة أخرى فاصطفى من الشعراء المشهورين المعروفين الفحول منهم . ثم عاد مرة ثالثة ، فاصطفى من هؤلاء الفحول أربعين شاعراً في الجاهلية ، وأربعين شاعراً في الإسلام . ثم عاد مرة رابعة فنظر في شعر الأربعين من الفحول ، فاتهى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج ، سماها « طبقات » ، ثم عاد مرة خامسة فألف من تشابه شعره منهم ، بعد النقص والرواية عن مضي من أهل العلم أنهم أشعر العرب طبقة ، فجعل كل أربعة منهم طبقة متكافئين معتدلين ، ونبه على أن تقديم اسم واحد منهم على صاحبه ، ليس حكماً له بالتقدم على من يليه في طبقة ، فهم جميعاً سواء ، ولكن لا مناص من أن يبتدىء بأحد هؤلاء الأربعة ، فابتدأ به غير مقدم له على أصحابه . وهذا الاحتراس وحده دليل على شدة التحرج في أمر هؤلاء الشعراء ، وهو لا يتحرج هذا التحرج ، إلا إذا كان هؤلاء الشعراء صفة تميزهم عن سائر شعراء العرب . وهذه الصفة ، ولا ريب ، هي أنهم فحول طبقته في طبقات الشعر التي أشار إليها . هذه واحدة .

ثم إنني رأيت أبا الفرج الأصبهاني ( ٢٨٤ — ٣٥٦ هـ ) ، وهو أقدم من ذكر كتاب ابن سلام ، وكان أخذ الكتاب رواية وإجازة عن أبي خليفة الفضل ابن الحباب ( ٣٠٠ — ٣٠٥ هـ ) ، وهو ابن أخت أبي عبد الله ابن سلام

---

(١) انظر آخر « مائة طبقات الكتاب » وما قلته في لفظ « طبقة » و « طبقات » .

( ١٣٩ - ٢٣١ هـ ) ، وهو راوى كتابه — قد أكثر النقل عن كتاب ابن سلام ، ولكنه لم يذكر اسمه قط ،<sup>(١)</sup> إلا أنه قال فى موضع واحد : « ذكر محمد بن سلام فى « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » ( الأغاني ١٢ : ٣٤٠ ، الدار ) ، وهذا لفظٌ مبهمٌ لا يدلُّ على شيء . ثم رأيت أنه قال فى ترجمة الخبل السعدى ( ١٣ : ١٨٩ ، الدار ) : « وذكره ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء » ، وقال فى ترجمة عبيد بن الأبرص ( ١٩ : ٨٤ ساسى ) : « وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية » .

وهذان نصان واضحان الدلالة على أن « كتاب الطبقات » ، الذى ذكره مبهماً فى النص الأول ، هو فى شأن « فحول الشعراء » خاصة . وإذا لم يكن هذا الأمر واضحاً عند أبي الفرج ، من تسمية الكتاب كما رواه عن أبي خليفة ، ومن موضوع الكتاب كما ذكره ابن سلام ، فى مقدمته ، لم يكن لإصراره على ذكر لفظ « فحول » فى هذين الموضعين معنى يستفاد . وإذا كان هذا صحيحاً ، وهو صحيح إن شاء الله ، فإن نسخة أبي الفرج التى أجازها بروايتها أبو خليفة ، كان عنوانها بالارىب : « طبقات فحول الشعراء » ، وكان ذلك هو الاسم الذى اختاره ابن سلام لكتابهِ ودلّت عليه نسخة مخطوطتنا ، وهى نسخة عتيقة كما سترى فيما بعد .

هذا ، فضلاً عن أن اسم « طبقات الشعراء » ، كما عُرِف بذلك عند المتأخرين اختصاراً ، لا يتطابق كتاب ابن سلام كُلاً المطابقة ، فإنه لم يستوفِ فيه ذكر « الشعراء » ، بل اختار عدداً معلوماً : أربعين شاعراً فى طبقات الشعراء الجاهليين ، وأربعين شاعراً فى طبقات الإسلام ، وأربعة شعراء فى طبقة أصحاب المراثى ،

(١) أما فى جميع المواضع الأخرى التى نقل فيها عن ابن سلام ، فإن أبا الفرج ، ذكر إسناد روايته عن أبي خليفة ، كما سترى ذلك فى « بابه نسخة أبي الفرج الأصمهانى من كتاب الطبقات » ، حيث ذكرت أسانيد أبي الفرج فى أغانيه .

واثنين وعشرين شاعراً في طبقة شعراء القرى العربية ، وثمانية في طبقة شعراء يهود ، فهم جميعاً ١١٤ شاعراً وحسب . والذي أغفله من كبار الشعراء أضعاف أضعاف ما ذكر ، وإذن فاسم « طبقات الشعراء » ثوبٌ فضفاضٌ لا يطابق ما في كتابه ، وإنما هو اختصارٌ ممن ذكره بهذا الاسم ، على الأرجح . فبدليل العقل ودليل النقل وجب أن يكون اسم الكتاب : « طبقات فحول الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين .

\*\*\*

#### ٤ — بَابَةُ إِسْنَادِ الْكِتَابِ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ وتراجم رواته ، وتحقيق تاريخ كتابته « المخطوطة »

١ — إِسْنَادُ « المخطوطة » . ألفت البلبل أوّل سطرين بعد البسملة ، بمقدار كلمتين في كل سطر ، وهذه صورة ما بقى منهما ( انظر ص : ٣ من هذه الطبعة ) بخط كاتب النسخة :

( ١ ) « ... الله محمد ... عبد الله بن أحمد بن أسيد قال : قرىء على ... ضى

... الجحى أبو خليفة . قال محمد بن سلام الجحى : ذكرنا »

ثم كتب صاحب النسخة بخط أكبر ، ثلاثة أسطر إلى يسار البسملة : نفعها :

( ٢ ) « وأخبرنا أبو القسم سليم بن أ ...

بن أيوب الطبراني قال : قرىء ...

الفضل بن الحباب ، وأنا أسمع »

وكتب كاتب آخر بخط دقيق فوق السطر الأول إلى منتصفه ، وأتم الكلام

بين السطر الأول والسطر الثاني ونصّه :

( ٣ ) « ... نهر : أخبرك أبو سعد إذنا ، انبا أبو نعيم

... قرأه عليه ... نة إحدى وسبعين وثلاثمائة قاً .. القاضى »

\*\*\*

(١) وتفسير هذا : أن « المخطوطة » رواية « أبى عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد بن أسيد الأصبهاني » سماعاً عن أبى خليفة الجعفي ، عن محمد بن سلام ، وآبن أسيد ، هو وأبوه من محدثي أصبهان ، توفي سنة ٣٣٦ هـ ،<sup>(١)</sup> ولم أجد في ترجمته أنه سمع من أبى خليفة الجعفي ، ولكن إسناد هذه النسخة دالٌّ على أنه قد سمع منه ، وقد ذكر أبو نعيم أنه : « سمع بفائدة والده من العراقيين » ، وكان أبوه : « أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أسيد » ( ٣١٠ - ٣٠٠ هـ ) قد خرج إلى العراق في آخر أيامه ، فكتبوا عنه بالعراقيين ، كما قال أبو نعيم . فأنا أرجح أن أباه عبد الله بن أحمد بن أسيد ، قد خرج هو وولده محمد بن عبد الله إلى العراق قبل جمادى الأولى سنة ٣٠٥ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها أبو خليفة الجعفي ،<sup>(٢)</sup> وأنه سمع كتاب الطبقات من أبى خليفة في هذه الرحلة ، قبل هذه السنة ، وذلك ما بين سنة ٣٠٠ هـ إلى سنة ٣٠٥ هـ ، على التقريب ، إن لم يكن قبل ذلك .

وكان قد استقر في وهمي زمناً أن هذه « المخطوطة » ، بخط أبى عبد الله ابن أسيد نفسه ، ولكنني عدلت عن ذلك لأسباب كثيرة ، ورأيت أن صاحبها وكتبتها هو أحد الرواة عن أبى عبد الله بن أسيد ، وأنه قابلها وعارضها على نسخة آبن أسيد نفسه . ولا ريب أنه سمعها منه قبل وفاته سنة ٣٣٦ هـ ، أى بعد عودته من العراق إلى أصبهان ، وذلك ما بين سنة ٣١٠ هـ ، التي توفي فيها أبوه ، وسنة وفاته هو ، وكتبها كاتبها بأصبهان ، حيث ولد آبن أسيد ومات . وأرجح أن هذا الكاتب قرأ هذه النسخة التي كتبها على أبى القاسم الطبراني .

\*\*\*

(١) تاريخ أصبهان لأبى نعيم ٢ : ٢٧٣ ، ولم أعرف له ترجمة غيرها .

(٢) تاريخ أصبهان ٢ : ٦٥ ، تاريخ بغداد ٩ : ٣٨٠ .

( ٢ ) وإذن ، فلهذه المخطوطة إسنادٌ ثانٍ ، برواية أبي القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني اللخمي ، الإمام الحافظ المحدث الرحالة مسند الدنيا ، صاحب المعاجم الثلاثة ( الكبير والأوسط والصغير ) . رحل أبو القاسم في طلب العلم والحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر والجزيرة ، وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة ، وسمع سماعاً كثيراً حتى بلغت عدة شيوخه ألف شيخ . وروى عن أبي خليفة الجعفي ، راوي الطبقات ، وروى عنه أبو خليفة وهو شيخه . وولد أبو القاسم بمكّاء ، وأمّه عكاوية ، في شهر صفر سنة ٢٦٠ ، وسمع الشيوخ في سنة ٢٧٣ ، واتسعت روايته ورحلته ، ودخل أصبهان أوّل مرة وروى عن شيوخها في سنة ٢٩٠ ، ثم قدمها فاستوطنها ستين سنة ، في سنة ٣٠٠ هـ ، وبقي بها حتى مات سنة ٣٦٠ هـ ، وهو من المعمرين ، فقد عاش مئة سنة .<sup>(١)</sup>

وبين أنه كان بأصبهان ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسيد حتى ، إلى أن توفي سنة ٣٣٦ ، ولذلك رجّحت أن صاحب « المخطوطة » سمع كتاب الطبقات من أبي القاسم الطبراني أيضاً ، لأنه كتبها بلارب ، عن نسخة ابن أسيد وسمعها منه في زمن حياته ، وحيث كان أبو القاسم الطبراني مقيماً بأصبهان ، ولكن رها كان سماعه من الطبراني متأخراً ، أي بعد وفاة ابن أسيد .

\*\*\*

( ٣ ) أما ماهو مكتوب بين السطرين الأولين ، فأنا أرجّح أنه خطُّ أبي نصر : عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السجزي ، الإمام الحافظ علم السنة ، نزيل الحرمين ومصر ، رحل رحلته بعد سنة ٤٠٠ . فسمع بخراسان والحجاز والشام والعراق ومصر ، ومات بمكّة في الحرم سنة ٤٤٤ ،<sup>(٢)</sup>

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ٩١٢ ، وغيرها .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١١١٨ ، وغيرها .

وأرجح أنه اشترى هذه النسخة نفسها في رحلته، وحملها معه من أصبهان إلى مكة،  
ثم سمعها على شيخه أبي سعد المالبني .

وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري الهروي  
المالبني ، هو إمام حافظ عالم زاهد ، دخل جرجان سنة ٣٦٤ ، ورحل رحلات  
كثيرة إلى أصبهان وما وراء النهر ومصر والحجاز والكوفة والبصرة والشام ،  
واقى عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصروهم ، ثم استوطن مصر ، ومات بها يوم  
الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة ٤١٢ ، <sup>(١)</sup> سمع منه أبو نصر السجزي كتاب  
الطبقات وأذن له في روايتها ، وظاهر أن أباسعد سمع كتاب الطبقات من أبي نعيم ،  
في رحلته إلى أصبهان .

وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مهران النهرازي  
الأصبهاني ، إمام حافظ ، ولد سنة ٣٣٦ ، في السنة التي مات فيها أبو عبد الله  
آبن أسيد راوي الطبقات ، وكان أول سماعه للشيخ سنة ٣٤٤ ، وبقي يسمع  
ويسمع الناس منه حتى مات في العشرين من الحرم سنة ٤٣٠ . <sup>(٢)</sup> وظاهر من  
هذا المکتوب بين الأساطير أن أبانعيم قرأ كتاب الطبقات سنة ٣٧١ ، على شيخ  
بما البلال اسمه من المخطوطة ، ولكني أرجح أنه هو صاحب هذه « المخطوطة »  
وكاتبها ، الذي سمعها من آبن أسيد نفسه ، والذي عاش فيما أظن دهرًا طويلًا  
بعد وفاة آبن أسيد سنة ٣٣٦ ، وأدركه أبو نعيم وسمع منه وانتسخ لنفسه نسخة  
أخرى من كتاب الطبقات ، وعسى أن يكون أبو نعيم أيضًا قد سمعها من الطبراني  
لأنه مقيم معه بأصبهان ، ولأنه روى عنه الحديث .

هذا تفسير لإسناد المخطوطة ، وهو يدل على أن هذه النسخة عتيقة جدًا ،

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٧٠ ، وطبقات الشافعية ٤ : ٥٩ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٩٢ ، وغيرها .

وأن تاريخ كتابتها كان قبل سنة ٣٣٦ ، يوشك أن يكون سنة ٣١٠ ، إن لم يكن قبل ذلك بقليل .

\*\*\*

ب — أمّا إسنادُ نسخة المدينة ، شرفها الله وصلى على صاحبها وسلم ، وهي التي أشرت إليها برمز « م » ، فهذا هو ما بعد البسملة :

« قال أبو محمد ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضى ، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمَحى قال ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلام الجُمَحى قال : وللشعر صناعة وثقافة ... » .

و « أبو محمد » راوى هذه النسخة من الطبقات ، هو ، فيما أرجح : أبو محمد سبب الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز مروان الأزديّ المصريّ ، روى عن أبي طاهر الذهليّ ، المذكور في إسناده ، وهو إمامٌ متقن حافظ نسابةً ، كان عالماً بالحديث وفنونه ، جليل القدر ، وهو حافظ مهصر في زمانه . قال الحبتال : « كان لعبد الغنى جنازة عظيمة تحدّث بها الناس ، ونُودي له : هذا نافي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ذكره الإمام الدارقطنيّ فقال : « ما رأيتُ بمصر مثلاً شابّاً يُقال له : عبد الغنى ، كأنه شُعلة نار » ، وولد أبو محمد في ذى القعدة سنة ٣٣٣ ، وتوفّي بمصر في سابع صفر سنة ٤٠٩ .<sup>(١)</sup> وخط هذه النسخة ، كما قلت ، عتيقٌ ، يرتقى إلى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس ، وهو شبيه بالمغربىّ ، فإنه ينقط الغاء بنقطة من أسفل ، والقاف بنقطة من أعلى . ويوشك بدء هذه النسخة أن بوحى بأنها نسخة أبي محمد عبد الغنى بن سعيد ، فإن يكن ذلك صواباً فإنها تكون قد كتبت بخطه قبل سنة ٤٠٩ بدهر طويل ، لأن أبا طاهر الذهليّ القاضى مات سنة ٣٦٧ ، ولا ريبَ عندئذٍ أن أبا محمد عبد الغنى

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٧ ، وغيرها .

قد سمعها وكتبها قبل تاريخ وفاته . وإن تكن بخط كاتب آخر ، فأرجح الرأي أيضاً أنها كتبت قبل سنة ٤٠٩ ، أو بعد ذلك بقليل ، وأنها نقلت عن نسخة أبي محمد عبد الغنى بن سعيد .

وأما « أبو طاهر » ، الذى روى عنه أبو محمد ، والذى روى كتاب الطبقات عن أبي خليفة ، فهو : أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُخَيْر بن عبد الله بن صالح بن أسامة الذهليّ ، روى عن أبي خليفة صاحب ابن سلام الجمعيّ . وكان أبو طاهر محدث زمانه ، وكان فاضلاً ذكياً متقناً لما حدث به . ولد بالبصرة ، وولى قضاء واسط سنة ٣١٠ مدة طويلة ، ثم انتقل إلى بغداد ، فولى قضاء مدينة المنصور سنة ٣٢٩ ، وحدث ببغداد شيئاً يسيراً ، ثم نزل مِصْرَ في سنة ٣٤٠ وحدث بها فأكثر ، وكتب عنه عامة أهلها ، وولى قضاءها في سنة ٣٤٨ إلى قُبَيْل وفاته ببسبر . حضر زمان كافور ، وشهد قدوم جَوهر الصّفيّ بعسكر الممّر الفاطميّ ، وكان أحد الخارجين إلى جَوهر يكلمونه في الأمان كان مولده سنة ٢٧٩ ، ومات بمصر في ذى القعدة سنة ٣٦٧ .<sup>(١)</sup>

وهذه النسخة كما أسلفت مختصرة من « كتاب طبقات فحول الشعراء » كما أسلفت في « بابة المقارنة بين المخطوطتين » .<sup>(٢)</sup> فلا أدري ممن وقع هذا الاختصار ، أم من أبي طاهر نفسه ، حين قرأ الكتاب على أبي خليفة ، واستنسخ منه لنفسه نسخة ، أم من « أبي محمد » ، حين قرأ الكتاب على أبي طاهر إن صح أن هذه نسخته هو ، أم من الكاتب الذى كتبها عن نسخة « أبي محمد » ؟ وأى

(١) تاريخ بغداد ١ : ٣١٣ ، وملحق كتاب الولاة والقضاة بمصر للسكندى : ٥٨١

وغيرها .

(٢) انظر ماسلف من : ١٤



ذلك كان ، فإنها نسخة عميقة جيدة الضبط على اختصارها وإخلاها بكتاب  
آبن سلام.

• • •

وبين بعد هذا أن رواة كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، جميعاً من  
أئمة أهل الحديث ، فرحم الله الأئمة من حفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فهم أبداً أهل الفضل في حفظ علم الأوائل على الأواخر ، ولولا ما كرمهم  
الله به من الفقه والدين ، وما أودع في قلوبهم من شوامخ العلم ، لضاع علم كثير ،  
ولكان كتاب طبقات فحول الشعراء لآبن سلام ، أسماً يذكر الكتاب  
بفتنه .

• • •

### • --- بآبة ترجمة أبي خليفة ، ومحمد بن سلام

(١) أما راوى كتاب طبقات فحول الشعراء ، عن آبن سلام فهو : أبو خليفة  
شمس بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر بن عبد الرحمن الجمحي . كان أعمى ،  
وهو آبن أخت محمد بن سلام صاحب الطبقات . روى عنه كتبه ، وكان راوية  
للأخبار والأشعار والآداب والأنساب ، وهو مسند عصره في الحديث بالبصرة ،

(١) القضاة لأبي ٢ : ١٨٢ ، ابن النديم : ١١٤ ، مروج الذهب ٤ : ١٧٣ ، معجم الأدباء  
٦ : ١٣٤ . طبقات الخنابلة ١ : ٢٤٩ ، شمس طبقات الخنابلة : ١٨٤ ، نسكته الهيمان :  
٢٢٦ ، بنية الوعاء : ٣٧٣ ، لسان الميزان ٤ : ٤٣٨ ، دول الإسلام ١ : ١٤٥ ، تاريخ  
ابن كثير ١١ : ١٢٨ ، مرآة الجنان ٢ : ٢٤٦ ، النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٣ ، شذرات الذهب  
٢ : ٢٤٦ ، إنباء الرواه ٣ : ٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٧٠ ، طبقات القراء ٢ : ٨ ، ميران  
الامتداد ٢ : ٣٢٩ ، الإقبال ٢ : ١٤١ ، طبقات الربيعي : ١٩٩ ، مراتب النحويين : ٦٧ .  
ودكر الحزري في طبقات المرء ، ودكر غيره أيضاً ، أن اسم أبيه عمرو ، وأقبه الحباب .

رحل إليه العلماء من الأقطار ، وكان ثقة عالماً ، روى عن الأئمة الكبار ،  
 كأبي الوليد الطيالسي ، وأحمد بن حنبل . وكان من علم اللغة والشعر بمكان  
 عالٍ . وولى قضاء البصرة ما بين سنة ٢٩٣ وسنة ٢٩٥ هـ ، وله أخبار كثيرة  
 ونوادر ، فقد كان يكثر استعمال السجع في كلامه ، عادة من غير تكلف . وعاش  
 أبو خليفة ، فياروا مئة سنة غير أشهر . ولكنني أستظهر أنه عاش أكثر من  
 ذلك ، فقد روى صاحب طبقات الخنابلة عن أبي خليفة قال : « قدم علينا أحمد  
 ابن حنبل البصرة ، ليسمع من أبي الوليد الطيالسي ، سنة آثنتي عشرة إن شاء الله  
 ( أي سنة ٢١٢ ) » ثم ذكر أنه كان يذاكر أحمد بن حنبل بالليل كثيراً ،  
 فذلك دليل على أنه كان يومئذ قد بلغ مبلغ الرجال . ولما كانت وفاة أبي  
 خليفة ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٠٥ ،<sup>(١)</sup>  
 فكان مولده كان في سنة ٢٠٥ ، ولا أظن أن غلاماً كان في السابعة من عمره ،  
 كان خليفاً أن يذاكر أحمد بن حنبل مذاكرة تعقل . من أجل ذلك أرجح  
 أن يكون أبو خليفة عاش أكثر من مئة سنة ، وطال به العمر حتى اختلط عليه  
 وعلى الناس أمر الميلاق ولعل مولده كان قبل سنة ٢٠٠ من الهجرة بزمان .  
 فهو من كبار المعمرين .

\*\*\*

<sup>(٢)</sup> أمّا صاحب كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فهو أبو عبد الله محمد بن

(١) في طبقات الخنابلة أنه مات سنة ٣٠٧ ، وليس بشيء .  
 (٢) ابن النديم : ١١٤ ، تاريخ بغداد : ٣٢٧ ، نزهة الألباء : ٢١٦ ، معجم الأدباء  
 ١٣ : ٧ ، بغية الوعاة : ٤٧ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٢/٣ ، ٢٧٨ ، لسان الميزان  
 ١٨٢ : ٧ ، تاريخ ابن الأثير ٧ : ١٠ ، تاريخ ابن كثير ١٠ : ٣٠٨ ، النجوم الزاهرة ٢ :  
 ٢٦٠ ، شذرات الذهب ٢ : ٧١ ، المزهرة ٢ : ٢٦٠ ، إنباء الرواة ٣ : ١٤٣ ، كتاب  
 مراتب النجوين لأبي الطيب اللؤلؤي الحلبي : ٦٧ ، وطبقات النجوين للزبيدي : ١٩٧ ، العبر  
 للذهبي ١ : ٤٠٩ ، بران الاعتدال ١ : ٦٦ .

سَلَام بن عبيد الله بن سالم الجمحي البصري ، مولى قُدامة بن مظلوم الجمحي .  
مولده بالبصرة في سنة ١٣٩ ، ووفاته في سنة ٢٣٩ ، أو سنة ٢٣٢ ببغداد ،  
وابيضت لحيته ورأسه وله سبع وعشرون سنة ، وعُمر نحواً من ثلاث وتسعين سنة .  
وسمع شيوخ العلم والحديث والأدب ، وسمع منه شيوخ العلم الحديث والأدب .  
روى عنه أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو حاتم ، والرياشي ، والمازني ، والزيادي ،  
وأحمد بن حنبل ، وأبنة عبد الله بن أحمد ، ويحيى بن معين ، وأبو بكر بن أبي  
خيثمة ، وأبو خليفة الجمحي ، ومحمد بن حاتم الزمّي ، وغيرهم من الأئمة . أما  
شيوخه في « كتاب طبقات فحول الشعراء » خاصة ، فقد آثرت أن أجمع أسماءهم  
هنا مرتبة على حروف المعجم ، وهم :

أَبَان بن عثمان البجلي الكوفي ، وهو أَبَان ( الأعرج ) — إبراهيم بن  
حبيب ابن الشهيد — الاسيدي ، أخو بني سلامة ( محمد بن الحجاج ) —  
الأصمعي ( عبد الملك بن قُرَيْب ) — بشار بن بُرد المقيلي الشاعر — أبو بكر  
ابن محمد بن واسع السلميّ — أبو بكر الهذلي المدني — أبو البَيْداء الرّياحيّ  
— جابر بن جندل ( أبو عبد الله الفزاري ) — ابن جُعْدُبة ( يزيد بن عياض  
ابن جُعْدُبة ) — حاجب ابن يزيد ( أبو الخطّاب الزّراري ) — الحارث  
الْبُنْكَانيّ أخو أبي الجحّاف — الحارث بن محمد بن زياد — أبو الحُصَيْن المدنيّ  
— الحكم بن قَنْبَر — الحكم بن محمد — حُلَاس المطاردی — أبو الخطّاب  
الزّراريّ ( حاجب بن يزيد ) — خَلَاد بن قُرّة بن خالد السّدوسي — خَلَاد  
ابن يزيد الباهليّ — خَلَاد الأرقط — خَلَف الأحمر — ( خلف بن حيان ) ( أبو  
محرز ) — ابن دَاب ( عيسى بن يزيد بن دَاب ) — أبو رَجَاء الكلبيّ — أبو زيد  
الأنصاريّ ( سعيد بن أوس ) — سالم بن أبي السّمحاء — سعيد بن أوس ( أبو زيد  
الأنصاريّ ) — سعيد بن عُبَيْد — سفيان ( ؟ ) — سَلَام بن سليمان ( أبو  
المنذر القاريّ ) — سَلَام بن عُبَيْد الله الجمحيّ ( أبوه ) — سَلَمَة بن عِيّاش —

أبو سَوَّار الغنويّ — سيبويه — شُعَيْب بن صَخْر (جد أبي خليفة الجمحي) —  
عامر بن أبي عامر صالح بن رُسْتَم الخزاز — عامر بن عبد الملك بن مِسْمَع  
الجحدريّ — عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقيّ — عبد الرحمن بن محمد  
ابن علقمة الضبيّ — عبد القاهر بن السريّ الشاميّ — أبو عبد الله الفزاريّ (جابر  
ابن جنبل) — عبد الله بن عون (ابن عون) — عبد الله بن مُصْعَب (أبو بكر  
الزُّبَيْري المصعبيّ) — عبد الله بن ميمون المُرِّيّ — عبد الملك بن عبد العزيز  
الماجشون — أبو عبيدة (مَعْمَر بن المثنى) — عثمان بن عبد الرحمن — عثمان بن  
عثمان — أبو العطاء — العلاء بن حُرَيْر العنبريّ — أبو علي الحرّ مَازِيّ (أبو  
عون ؟) — عُمر بن السكن الضريميّ — عمر بن موسى الجمحيّ — عمرو بن  
معاذ التيميّ المعمرى البصرى — آبن عَوْن (عبد الله بن عون) — أبو عون  
الحرّ مَازِيّ (أبو علي ؟؟) — عيسى بن عُمَر — عيسى بن يزيد بن دَاب (ابن  
دَاب) — أبو العرف — الفضل بن العباس الهاشميّ — أبو قيس العنبريّ —  
كثير بن إسحق — كِرْدِين (مسمع بن عبد الملك) — أبو مُحَرِّز (خلف الأحمر)  
— أبو مُحَرِّز (واصل بن شَيْب المَنَافِيّ) — محمد بن أَبَان — محمد بن أنس  
الحذلميّ الأسديّ — محمد بن جعفر الزَّيْبَتِيّ — محمد بن الحارث — محمد بن  
الحِجَبَاج الأُسَيْدِيّ (الأُسَيْدِيّ ، أخو بني سَلَامَة) — محمد بن حفص بن  
عائشة التيميّ — محمد بن سليمان — محمد بن أبي عديّ الفقيه (محمد بن إبراهيم بن  
أبي عديّ) — محمد بن الفضل الهاشميّ — محمد بن القاسم — مَرْوان بن أبي  
حَفْصَة الشاعر — مَسَامَة بن محارب (مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب)  
— مسمع بن عبد الملك (كِردِين) — المسيّب بن سَعِيد — مُعَاوِيَة بن أبي  
عمرو بن العلاء — المفضل بن محمد الضبيّ الكوفيّ — أبو المنذر القاريّ  
(سَلَام بن سليمان) — موسى بن حمزة — واصل بن شَيْب المَنَافِيّ (أبو محرز)  
— أبو الوَرْد الكلابيّ — أبو يَعْلَى — أبو اليَقْظَان — يوسف بن سعد

الجمحيّ — يونس بن حبيب — يونس بن حسان — وعدتهم تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم ابن سلام في كتاب الطبقات .

وذكر الخطيب البغدادي وأبو حاتم الرازي وغيرهما ، أنه حدث عن حماد ابن سلمة ، ومبارك بن فضالة ، وزائدة بن أبي الرقاد ، وأبي عوانة ، وخالد الواسطي ، وعمر بن علي بن مقدم ، وجماعة . ولم يرد ذكر أحد منهم في الطبقات . وروى أيضاً عن مجاهيل لم يبينهم في كتابه : في رقم ١٢٥ : « بعض أهل العلم من غطفان » — وفي رقم ١٨١ : « بعض أصحابنا » — وفي رقم ١٨٣ : « بعض أهل الكوفة » — وفي رقم ٣٤٣ : « بعض أهل العلم من أهل المدينة » — وفي رقم ٦٠٣ : « بعض رواة قيس وعلمائهم » — وفي رقم ٦٥٢ : « رجل من بني مروان شامي » — وفي رقم ٦٧٠ : « شيخ من ضبيعة » .

وكان ابن سلام من أهل بيت لهم في العلم باع . فأبوه سلام بن عبيد الله ابن سالم الجمحيّ ، روى عنه في مواضع كثيرة من كتابه . وأخوه عبد الرحمن ابن سلام الجمحيّ أحد رواة الحديث ، روى عنه مسلم وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم ، وذكره ابن حبان في الثقات . وحكى الحاكم في تاريخه قال : سئل صالح ابن محمد — يعني جزرة — عن عبد الرحمن ومحمد آبنی سلام الجمحيين ، فقال : صدوقان ، رأيتُ يحيى بن معين يختلف إليهما . وفي الزهرة : روى عنه مسلم ثلاثة عشر حديثاً .<sup>(١)</sup> ومن ولد محمد بن سلام : عون بن محمد بن سلام ، روى عنه أبو خليفة الجمحي . وأبو خليفة هو آبن أخت محمد بن سلام كما مرّ آنفاً .

وقد وجدت في كتاب أبي أحمد العسكريّ ( شرح ما يقع فيه التصحيف : ٧٤ ) ، خبراً يدل على أن ابن سلام كان يفهم الفارسية ، جاء في الخبر عن ابن سلام أنه قال : « فقال لي خلفٌ بالفارسيّة ( يعني خلفاً الأحر ) : أصاب الرجل ، ووهم أبو عمرو » .

---

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ١٩٢ . خلاصة تهذيب السكّال : ١٩٣ ، وغيرهما .

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست ١١٤ ، أن ابن سلام ألف من الكتب :  
 ( ١ ) كتاب الفاصل ، في ملح الأخبار والأشعار ،<sup>(١)</sup> ( ٢ ) كتاب بيوتات  
 العرب ، ( ٣ ) كتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، ( ٤ ) كتاب طبقات الشعراء  
 الإسلاميين ، ( ٥ ) كتاب الحلاب وأجر الخليل<sup>(٢)</sup> . وقال ياقوت في معجم الأدباء  
 ( ٧ : ١٣ ) ، وألف كتاباً في طبقات الشعر ، وله ( ٦ ) غريب القرآن .

وذكر أبو علي القالي في أماليه ( ١ : ١٥٧ ) : « وقال محمد بن سلام في  
 « كتاب طبقات العلماء » كنا إذا سمعنا الشعر من أبي نُحْرَزٍ لا نُبَّالِي أن  
 لا نسمعه من قائله » . فإن صح نصّ الأمالي ، فهو وهم من أبي علي ، فيما أرجح .  
 وإنما عني صدر كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، حيث ذكر علماء العربية .  
 وهذا الخبر مروى في الطبقات رقم : ٢٩ . ولم أجد للكتاب الذي سماه أبو علي  
 ذكرًا في كتب ابن سلام .

## ٦ — بَابَةُ نُسخة أَبِي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات

وما نقل عنه في كتابه : « الأغاني » — ونسخ أخرى

أكثر أبو الفرج الأصبهاني الرواية عن محمد بن سلام الجعفي ، وبلغت  
 صور إسناده إليه خمساً وخمسين صورة أو أكثر ، ولكن لا يهتأ منها إلا  
 ما يتصل بأمر « كتاب طبقات فحول الشعراء » ، وعدتها ثلاثة عشر إسناداً  
 تختلف ألفاظها وتتفق معانيها ، وهذه هي بنصوصها :

١ — « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو

(١) لعله « الفاضل » بالضاد المعجمة ، وانظر ص : ٦٠ ، فيما يأتي .

(٢) لعله « ولأجراء الخليل » .

خليفة» — وذلك في ترجمة سويد بن كراع (ج ١٢ : ٣٤٠ ، الدار) ، ثم نقل بعده ما جاء في الفقرة رقم : ٢٣١ وما بعدها (١٧٦ ، ١٧٧) ، وقد صرح في هذا المكان بذكر « كتاب الطبقات » ، كما ترى .

٢ — « أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، مما أجاز لنا روايته عنه ، من حديثه وأخباره ، مما ذكره عن محمد بن سلام » (ج ٥ : ١٢ ، الدار) — وذكر بعد ما جاء في (س : ١٢٥) من نسختنا هذه : أن النابغة الجعدي هاجى أوس ابن مفرأ فغلب عليه : « ولم يكن إليه ولا قريباً منه » ، وتصرف في النص كما دته أحياناً في مثله ، إذ كان قد رواه أيضاً عن غير ابن سلام ، فلم يثبت بنص ابن سلام .

٣ — « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة الجعدي في كتابه إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام : أن الخطيئة . . . » (الأغاني ٢ : ١٥٨ ، الدار) — وهذا الخبر ألحقته بكتاب الطبقات برقم : ١٣٦ .

٤ — « أخبرنا القاضي أبو خليفة ، بإجازة ، عن محمد بن سلام » — وقد ورد هذا الإسناد في أما كن كثيرة ، منها : (ج ٨ : ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، الدار) ، نقلت الأول منها في رقم : ٦٧٦ ، وأما الآخر في أصل الطبقات « م » ، وهو برقم : ٦٧٢ ، وألحقت به الخبر الذي يليه في الأغاني برقم : ٦٧٨ . ثم في (ج ٩ : ٥٠ ، الدار) وهو في الطبقات برقم ٧٢٠ — ٧٢٣ . ثم (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) ، وهو في الطبقات برقم ٥٢١ ، وغيرها كثير .

٥ — « أخبرنا الفضل بن الحباب الجعدي أبو خليفة في كتابه إلينا قال ،

أخبرنا محمد بن سلام « ( ج ١٨ : ١٦٤ ساسي ) ، والخبر في الطبقات رقم : ٩١١ .

٦ — « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة في كتابه إلى قال ، حدثني محمد بن سلام ، ( أو : عن محمد بن سلام ) « ، في أماكن كثيرة .

٧ — « أخبرني أبو خليفة في كتابه الذي عن محمد بن سلام » ( ج ١٨ : ١٢٥ ساسي ) ، وهو خطأ لاشك فيه ، يدل كل ما سلف وما سيأتي على أن صوابه : « في كتابه إلى » ، والخبر الحقته بالطبقات برقم : ٩٣٥ .

٨ — « أخبرني أبو خليفة في كتابه ، عن محمد بن سلام » ( ج ١٨ : ١٢٥ / ٢١ : ٦١ ساسي ) ، وصوابه : « في كتابه إلى » ، كما هو ظاهر ، والخبر ملحق برقم : ٩٣٣ .

٩ — « أخبرني أبو خليفة : فيما كتبت به إلى » ، عن محمد بن سلام « ( ج ١٢ : ٢٣٩ ، الدار ) ، والخبر ليس في الطبقات ، وهو بلاشك من كتاب آخر غيره .

١٠ — « كتب إلى أبو خليفة الفضل بن الحباب ، أخبرنا محمد بن سلام » ( ج ٢١ : ٢٨ ساسي ) ، والخبر في هذا الموضع ليس من الطبقات .

١١ — « كتب إلى أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدثه » ( ج ١٢ : ٣٠٧ ، الدار ) ، ، والخبر ليس من كتاب الطبقات بلا ريب ، في هذا الموضع .

١٢ — « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة قال ، قال محمد بن سلام » ، في أماكن معدودة .



١٣ — « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا ( أو : عن محمد بن سلام ) » ، وهو في مواضع كثيرة جداً .

وهذه الأسانيد التي جمعها ومَحَصَّتْ أخبارها وفحصتُ عنها ، تدلُّ دلالة واضحة على أن القاضي أبا خليفة الجحى ، قد كتب إلى أبي الفرج إجازة برواية كُتِبَ محمد بن سلام الجحى ، عنه ، ومنها كتاب طبقات فحول الشعراء . وإذن فقد كانت عند أبي الفرج نسخة من كتب آبن سلام ، كتبها إليه القاضي أبو خليفة ، وعليها إجازة بروايتها ، ومنها كتاب الطبقات ، ومن هذه النسخة نقل أبو الفرج في الأغاني ما نقل . وإذن ، فاجاء من أخبار آبن سلام في كتاب الأغاني عن الشعراء ، ممن لهم ذكر في كتاب الطبقات ، يوشك أن يكون نسخة ماثلة من هذا الكتاب بالريب .

وقد وُلِدَ أبو الفرج الأصبهاني بأصبهان سنة ٢٨٤ هـ ، ثم رحل إلى بغداد ونشأ بها واستوطنها ، وظاهر الأمر أنه لم يلقَ أبا خليفة الجحى على الأرجح ، وقد توفي أبو خليفة بالبصرة في شهر ربيع الأول من سنة ٣٠٥ هـ وقد جاوز المئة ، وأبو الفرج يومئذ في العشرين من عمره . وأغلب الرأي وأرجحه أن أبا خليفة لم يدخل بغداد في تلك الفترة ، وأشك أيضاً في أنه دخلها قبل ذلك ، لأن رأيت الخطيب البغدادي لم يترجم له في كتابه « تاريخ بغداد » ، وقد ترجم لصغار من دخلها من العلماء ، فبعيد جداً أن يكون أبو خليفة دخلها ويفعله البغدادي ، وهو أحد أئمة الحفاظ ، وأحد كبار مُسندى عصره من أهل الحديث .

وإذا كان ذلك ، فأرجح الرأي أن يكون أبو الفرج قد كاتب أبا خليفة بسأله أن يرسل إليه نسخة من كُتِبَ آبن سلام ويحيظه بروايتها فيما بين سنة ٣٠٠ هـ وسنة ٣٠٤ هـ ، وهو في الخامسة عشرة أو بعدها بقليل . وإذا كان ذلك فمن عجيب

أمر أبي الفرج أنه ترجم في كتابه الأغاني لجماعة من الشعراء الذين ذكروهم ابن سلام في كتاب الطبقات ، فروى في تراجم بعضهم أخبارهم عن ابن سلام وذكر طبقتهم في كتاب الطبقات ، أما الآخرون منهم ، فإنه لم يذكر في تراجمهم خبراً عن ابن سلام ، ولا ذكر طبقتهم في كتاب الطبقات . وقد كنت ظننت أولاً أن كتب ابن سلام لم تصله إلا بعد أن أعد كثيراً من مادة كتابه « الأغاني » ، وهو ظنٌ فاسدٌ ، لأن أبا الفرج قد حدث عن نفسه أنه قضى في تأليف كتابه هذا خمسين سنة ، وهو قد توفي سنة ٣٥٦ هـ ، فيكون قد بدأ في تأليفه قبل سنة ٣٠٦ من الهجرة بزمان ، بلاريب . وذلك لأن الحكم المستنصر ، صاحب الأندلس ، بعث إليه في طلب كتابه « الأغاني » ، فبعث إليه نسخة منه قبل أن يخرجها بالعراق ، والحكم المستنصر ولي الأمر سنة ٣٥٠ من الهجرة — وأيضاً فإن أبا الفرج كتب « الأغاني » مرة واحدة في عمره ، وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة الحمداني بحلب ، وسيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ هـ ، أي في السنة التي توفي فيها أبو الفرج . فأكبر الظن أنه فرغ من تأليف كتابه قبل سنة ٣٥٣ أو بعدها بقليل . وإذن فقد كانت نسخته من كتاب « طبقات فحول الشعراء » حاضرة عنده منذ بدأ تأليف كتاب « الأغاني » سنة ٣٠٣ هـ . وإذن ، فلم ذكر كتاب ابن سلام وأخباره في مواضع ، وأغفل ذلك في مواضع أخرى ؟

في « كتاب الأغاني » خللٌ في التأليف كثير ، وقد تنبّه إلى بعضه ياقوت الحموي ، فقال : « قد تأملت هذا الكتاب وعُنيْتُ به وطالعت مراراً ، وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ... فوجدته يعد بشيء ولا يفي به في غير موضع منه <sup>(١)</sup> ..... وما أظنُّ إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء ، أو يكون النسيان

(١) ذكر ياقوت مثالين اثنين على مواضع الخلل في كتاب الأمانى .

غلب عليه ، والله أعلم » ، وقد صدق ياقوت ، والكتاب محتاج بعد إلى دراسة وافية من كل وجه ، ولكنني أظن أيضاً أن لاستهتار أبي الفرج بالشراب ، أنراً ظاهراً في تأليف كتابه ، مع تطاول المدى عليه في جمعه وتصنيفه ، فلعل إغفاله ما أغفل من ذكر كتاب الطبقات ، ومن النقل عنه في تراجم هؤلاء ، راجع إلى ذلك وإلى غيره من الأسباب التي أدخلت الخلل على كتابه .

والذي لاشك فيه أن أبا الفرج قد نقل نقلاً صحيحاً تاماً في أكثر ما رواه في كتابه الأغاني ، من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، وقد تبين لي بالمراجعة والفحص ، أن أخباره المسندة إلى ابن سلام جاءت مطابقة لما في « المخطوطة » و نسخة المدينة « م » مطابقة تامة في أكثر الأحيان . ويزيدك يقيناً أن بعض الخرم الذي في « المخطوطة » ، وجدت تمامه في « الأغاني » ، وخير مَثَل على ذلك ما جاء في الخبر رقم : ٧٥٢ ، ص ٥٥٩ ، والتعليق عليه رقم : ٣ ، فإنني وجدت صدر الخبر في الأغاني ، مع أنه لم يَرَوِ الخبر كمادته مسنداً إلى ابن سلام وحده .

ولما أيت المطابقة الصحيحة بين ما كان في أصل الطبقات ، وما جاء في كتاب الأغاني ، استبحت لنفسى في الطبعة الأولى أن أزيد في مواضع الخرم من نسختي المخطوطة ، أخباراً نقلتها من الأغاني بأحد أسانيده الثلاثة عشر المذكورة آنفاً ، وزدتها أيضاً على نص نسخة المدينة التي طبع عنها ما طبع من الطبقات ، وأنا على يقين بومثله من أنها مختصرة من كتاب الطبقات . فعاب على ذلك بعض أهل الفضل من العلماء ، ولكن لما جاءني مصورة « المخطوطة » كاملة ، وجدت كل ما زدت من الأغاني ، موجوداً في « المخطوطة » ، بل كان بعضها في نفس سياق ابن سلام ، وفي موضعه من كتابه كما أثبتته أنا استظهاراً .

مثال ذلك الخبر رقم : ٧٩٥ ، فإنني كنت وضعته بعد الخبر : ٧٩٣ ، مباشرةً ، وهو كذلك في « المخطوطة » ، إلا أنه فصل بينهما الشعر الذي رواه ابن سلام في رقم : ٧٩٤ — والخبر رقم : ٩٤٧ كنت نقلته من الأغاني ووضعت بعد الخبر رقم : ٩٤٦ ، فكان كذلك في « المخطوطة » أيضاً ، ومواضع أخرى أدع التذكير بذكرها .

من أجل ذلك رأيتُ أن الذي فعلته ليس عيباً قادحاً في عملي ، لأنّ ما في الأغاني ، هو بيقين من كتاب الطبقات ، ووضعي إيّاه اجتهاداً في موضع من الكتاب ، ربما أصاب موضعه من أصل ابن سلام ، وربما أخطأ الموضع الذي وضعه فيه ، ولكنّه مع ذلك من أصل ابن سلام بلا ريب ، ولا عيب في ذلك إن شاء الله . وعسى أن يأذن الله بظهور مخطوطة كاملة من الطبقات تؤيد أكثر ما ذهبتُ إليه في إثبات هذه الأخبار في مواضع النقص والحرم التي وقعت في « المخطوطة » وفي « م » .

وهذا بيانُ المواضع التي أدخلت فيها روايات أبي الفرج من نسخته التي نقل عنها في كتاب الأغاني :

رقم : ٦٣ / رقم : ١٣٦ / رقم : ١٥٤ / رقم : ٤٤٧ ، إلى آخر رقم : ٤٤٩ / رقم : ٥٠٦ / رقم : ٥٠٩ ، ٥١٠ وهو مطابق لما في الموشح أيضاً ، / آخر رقم : ٥١٦ ، وهو مطابق لما في الفاضل للمبرّد / رقم : ٥٣٥ حيث أثبت نص الأغاني ، لأنه أتم بما في « م » / رقم : ٥٧٧ / رقم : ٥٨٣ ، إلى آخر رقم : ٥٨٥ / رقم : ٦٦٦ / رقم : ٦٦٨ / رقم : ٦٧٠ / رقم : ٦٧٦ / رقم : ٦٧٨ ، نقلته عن الأغاني لفساد نص « م » / رقم : ٦٩٦ ، إلى آخر رقم : ٦٩٨ / رقم : ٧٣٥ / رقم : ٧٣٩ ، وهو مطابق لما في الموشح وتاريخ ابن عساكر / رقم : ٧٥٢ ، نقلت صدر الخبر ، وهو متصل بنص « المخطوطة » / رقم : ٧٥٩ ، وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٦١ ،

وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٩٠ ، زيادة في نسب المعجير ، لأن أبا الفرج نص على أنه كذلك عند ابن سلام / رقم : ٧٩٧ ، زيادة في الخبر على « المخطوطة » / رقم : ٩٢١ ، ٩٢٢ ، زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٩٣٢ ، إلى آخر رقم : ٩٣٥ ، زيادة على « المخطوطة » .

فهذه خمسة وعشرون موضعاً ، فيها ستة وثلاثون خبراً ، منها خبران مذكوران في « م » ، ولكني أثبت نص الأغاني ، وخبران في « المخطوطة » زدت فيهما من الأغاني أسطراً ، وتسعة أخبار زيادة على « المخطوطة » ، لأنني أرجح أن نسخة أبي الفرج كانت أتم منها ، فيبقى بعد ذلك ثلاثة وعشرون خبراً كلها زيادة على « م » ، وهي مختصرة ، كما أثبت ذلك في « بابه المقارنة بين المخطوطتين » .

\*\*\*

بقيت نسخ أخرى من كتاب الطبقات ، برواية جماعة من شيوخ العلم ، أشرت إلى بعضها في تعليقي على الكتاب ، فأولهم صاحب « الموشح » المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد ، ولد سنة ٢٩٦ ، وتوفي ببغداد ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ٣٨٤ هـ . وروى كتاب الطبقات عن إبراهيم ابن شهاب ، وهو إبراهيم بن محمد بن شهاب ، أبو الطيب العطار ، ولد سنة ٢٧١ ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ، قال المرزباني : « كان أحدمشاخي المتكلمين والفقهاء على مذهب العراقيين ، عاشروني في منزلي أربعين سنة أو أكثر منها ، معاشرة متصلة غير منقطعة » . وإبراهيم بن شهاب روى كتاب الطبقات عن أبي خليفة الجحفي ، عن محمد بن سلام .

وأسانيد المرزباني إلى ابن سلام ، أكثرها عن إبراهيم بن شهاب ، وراجعني ماجاء في الموشح تبين لي أن كل ما فيه عن طريق إبراهيم بن شهاب ، موجودٌ ينصه في كتاب الطبقات . فلذلك زدت خبرين من هذه الطريق : تمام

رقم : ٤٦ ، تم رقم : ١٤٦ م زدت أيضاً من الموشح ، من رواية المرزباني ، عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ( ٠٠٠ — ٥٣٦ هـ ) ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام ، الخبر رقم : ٧٤٣ ، لأن بعض ما رواه عن طريق محمد بن يحيى في الموشح موجود أيضاً في الطبقات . وكأني زيادة على « م » .

وزدت أيضاً خبراً ، عن شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني ( ٥٨٦ — ٦٥٥ هـ ) لأنه نص على أنه من « كتاب الطبقات » ، وهو رقم : ١٣٧ ، وهو زيادة على « م » . وزدت شيئاً قليلاً في صدر الخبر رقم : ٧١٢ ، عن ابن عساكر في مخطوطة تاريخ دمشق ، لأنه إنما نقل في كتابه عن كتاب الطبقات .

وإذن فمجموع ما زدته من الأخبار على أصل الطبقات « م » ، هو سبعة وعشرون خبراً ، وتسعة أخبار زيادة على « المخطوطة » ، فهي جميعاً ستة وثلاثون خبراً . وأرجو أن أكون قد أصبت الحق في أكثر ذلك .

\*\*\*

وبقيت زيادات أخرى نقلتها عن السكتب المختلفة ، رجحت أنها من أصل الطبقات ، ولكنني أثبتها في التعليق ، وهذا بيانها :

ص : ٣٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الزينة / ص : ٤٠ ، تعليق : ٤ — ٧ عن العمدة ، مع الشك فيه / ص : ٨٨ ، عن نثار الأزهار / ص : ٩٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الغرّة / ص : ٩٩ ، تعليق : ١ ، عن الغرة / ص : ١٧١ ، عن الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر / ص : ٢٣٤ ، تعليق : ٢ ، عن المختلف والمؤتلف للآمدى / ص : ٣٥٥ ، تعليق : ٢ ، عن الأغاني / ص : ٥٤٥ ، تعليق : ٣ ، عن الأغاني .

\*\*\*

ولم يبق من شأن أبي الفرج ونسخته من كتاب الطبقات ، إلا ما ذكره في  
تراجم الشعراء من ذكر طبقتهم في كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فمن الحسن  
أن نبين مواضع الاتفاق والاختلاف بين مآقاله ، وما هو ثابت في كتاب ابن سلام ،  
وننظر هل وهم أبو الفرج في شيء مما قال .

( ١ ) فمن ذلك ما ذكره من طبقات أهل الجاهلية :

١ — في ترجمة الشَّماخ ( ج ٩ : ١٦٠ ، الدار ) : « وجعل محمد بن سلام في  
الطبقة الثالثة ، الشَّماخ وقرنه بالنابغة وليبد وأبي ذؤيب » .

وهو كما قال في نسختنا ( س : ١٢٣ ، رقم : ١٤٠ ) .

٢ — في ترجمة الأسود بن يَعْفَر ( ج ١٣ : ١٥ ، الدار ) : « وجعله محمد بن سلام  
في الطبقة الثامنة مع خدَّاش بن زُهَيْر ، والمُخَبِّل السَّعْدِي ، والنَّعير بن تَوَلَّب » .

وهو يخالف ما عندنا في الطبقة الثامنة ( س : ١٥٩ ) ، فإن أهل الطبقة الثامنة  
هم : عمرو بن قَيْثَة ، والنمر بن تولب ، وأوس بن غَلَفَاء ، وعوف بن عطية بن  
الخرير ، وهو بلا شك وهم وقع فيه أبو الفرج ، يصححه ما سنذكره بعده رقم : ٣ .  
٣ — في ترجمة المُخَبِّل السَّعْدِي ( ج ١٣ : ١٨٩ ، الدار ) : « وذكره ابن سلام  
فعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، وقرنه بخدَّاش بن زهير ، والأسود بن  
يَعْفَر ، وتميم بن مُقْبِل » .

وهو مطابق لنسختنا ( س : ١٤٣ ، رقم : ١٧٤ ) ، وبصح ما وقع فيه أبو الفرج  
من الوهم ، في الفقرة السالفة رقم : ٢ .

٤ — في ترجمة سُوَيْد بن أبي كاهل ( ج ١٣ : ١٠٢ ، الدار ) : « وجعله محمد  
ابن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنتره العبسي وطبقته » .  
وهو كما قال في نسختنا ( س : ١٥١-١٥٢ ، رقم : ١٩١ )

٥ — في ترجمة عبيد بن الأبرص ( ١٩ : ٨٤ ساسي ) : « وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة ، وعلقمة بن عبدة ، وعدى بن زيد » .

وهو كما قال في نسختنا ( س : ١٣٧ ، رقم : ١٦٣ )

٦ — في ترجمة المثلث ( ج ٢١ : ١٢٢ ساسي ) : « وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية . وقرن به سلامة بن جندل ، وحُصَيْن بن الحُصَام ، والمسيب بن علس » .

وهو كما قال في نسختنا ( س : ١٥٥ ، رقم : ١٩٦ )

### من طبقات الإسلاميين

٧ — في ترجمة الأحوص ( ج ٤ : ٢٣٣ ، الدار ) : « وجعل محمد بن سلام الأحوص ، وابن قيس الرقيات ونصيباً وجميل بن معمر ، طبقة سادسة من طبقات الإسلام ، وجعله بعد ابن قيس ، وبعد نصيب » .

وهو كما قال في نسختنا ( س : ٦٤٨ ، رقم : ٨٢٠ ) ، إلا أنه مذکور بعد ابن قيس ، وقبل نصيب ، وأظن أن صواب نص الأغاني « وقبل نصيب » ، وإلا لاكتفى بقوله « وبعد نصيب » ، ولم يذكر « وبعد ابن قيس » .

٨ — في ترجمة الأختل ( ج ٨ : ٢٨٢ ، الدار ) : « وهو وجير والفردف طبقة واحدة ، جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام » . وانظر ذكر الراعي في الذي يليه رقم : ٩ .

وهو كما قال في نسختنا ( س : ٢٩٨ ، رقم : ٣٩٠ ) .

٩ — في ترجمة كُنَيْز ( ج ٩ : ٤ ، الدار ) : « وهو من فحول شعراء الإسلام ،



وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعي .

وليس كما قال ، فإنَّ كَثِيرًا من أهل الطبقة الثانية ، لا الأولى ، كما في نسختنا (س : ٥٣٤ ، رقم : ٧١١) . وأنت تعلم أن أهل الطبقة أربعة فحسب ، كما ذكر ابن سلام في مقدمته ، وكما قال في أول طبقات الإسلام (س : ٢٩٧) : « كل طبقة أربعة رهط متسكافين معتادين » . وقد ذكر أبو الفرج الأربعة كما هم في الطبقة الأولى ، فالخامس ، (وهو كَثِيرٌ) وَهُمْ منه . ولعله كان قد اتخذ لنفسه فهرسًا فيه أسماء شعراء الطبقات ، فانطفأ السراج وهو يكتب ويراجع ، فاختلف بصره ، فخلط في النقل !! أو شرب فشمل فوهل !

١٠ — في ترجمة أبي زُبَيْد الطائي (ج ١٢ : ١٢٧ ، الدار) : « وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين ، وهم المُجَبِّر السَّلُولِي ، وذَوُوه » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٥٩٣ ، رقم : ٧٨٩) ، وكما سيأتي في رقم : ١١ .

١١ — في ترجمة المُجَبِّر السَّلُولِي (ج ١٣ : ٥٨ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زُبَيْد الطائي ، وهي الخامسة من طبقات الإسلام » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٥٩٣ ، رقم : ٧٩٠) ، وكما مضى في رقم : ١٠ .

١٢ — في ترجمة عدى بن الرِّقَاع (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام » .

وليس كما قال ، فإن ابن سلام جعله في الطبقة السابعة ، كما في نسختنا (س : ٦٨١ ، رقم : ٨٥١) ، وأنا أرجح أنه تصحيف من فاسخ الأغاني .

بقي نص واحد في الأغاني ، مشكل كل الإشكال ، هو هذا :

١٣ — في ترجمة ابن مَيَّادة (ج ٢ : ٢٦٢ ، الدار) : « وجعله ابن سلام

في الطبقة السابعة ، وقرَن به عُمَر بن لُجَأ والعُجَيْفُ الْعُقَيْلِيُّ والعُجَيْرُ السَّلُولِيُّ » .

وآبَن مِيَادَة لَا ذَكَرَ لَهُ الْبَتَّة فِي كِتَاب طَبَقَات فُحُول الشَّعْرَاء لِأَبْنِ سَلَام .  
وعمر بن لُجَأ ، عَدَّهُ آبَن سَلَامٌ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ ( م : ٥٨٣ ، رَقْم : ٧٨٠ ) .  
وَالْعُجَيْفُ الْعُقَيْلِيُّ ، خَطَأً فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الْأَغَانِي ، وَإِنَّمَا هُوَ الْقُحَيْفُ الْعُقَيْلِيُّ .  
وَالْقُحَيْفُ الْعُقَيْلِيُّ ، عَدَّهُ آبَن سَلَامٌ فِي الطَّبَقَةِ الْعَاشِرَةِ . وَالْعُجَيْرُ السَّلُولِيُّ ، عَدَّهُ  
آبَن سَلَامٌ فِي الْخَامِسَةِ . فَهَذَا اخْتِلَافٌ شَدِيدٌ مُبِين . وَقَدْ مَضَى آتِفًا فِي رَقْم : ١٠ ،  
وَرَقْم : ١١ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْفَرَجِ نَفْسَهُ ، ذَكَرَ هَذِهِ الطَّبَقَةَ الْخَامِسَةَ ، الْعَجِيرُ السَّلُولِيُّ  
وَأَبُو زَيْدٍ ، فَلَوْ أَضَفْنَا إِلَيْهِمَا مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ هُنَا فِي رَقْم : ١٣ ، لَكُنَّا مَعَهُمَا  
عَمْرَ بْنَ لُجَأ ، وَالْقُحَيْفَ الْعُقَيْلِيَّ ، وَابْنَ مِيَادَةِ فَهُوَ لَاءُ خَمْسَةٍ . وَهَذَا بَاطِلٌ ، فَإِنَّ  
كُلَّ طَبَقَةٍ مِنَ الطَّبَقَاتِ لَمْ تَزِدْ قَطُّ عَلَى أَرْبَعَةِ شُعْرَاء ، كَمَا هُوَ وَاقِعٌ فِي الطَّبَقَاتِ ،  
وَكَمَا قَالَ آبَن سَلَامٌ نَفْسَهُ فِي صَدْرِ طَبَقَاتِ الْجَاهِلِيِّينَ ، وَصَدْرِ طَبَقَاتِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ .

وهذا خطأ لا تفسير له عندي ، إِلَّا السَّهْوُ الشَّدِيدُ مِنْ أَبِي الْفَرَجِ ، أَوْ اخْتِلَاطُ  
أَوْرَاقِهِ الَّتِي رَاجَعَ عَلَيْهَا أَسْمَاءُ الشَّعْرَاء ، إِذَا صَحَّ أَنَّهُ كَانَ يَتَّخِذُ لِنَفْسِهِ فَهَارِسَ  
لِمِثْلِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ ، كَمَا افْتَرَضْنَا آتِفًا ، فِي التَّعْلِيقِ عَلَى رَقْم : ٩ . وَقَدْ عُلِقَ  
عَلَيْهِ فِي الْأَغَانِي بِمَعْضٍ مِنْ عُلُقٍ فَقَالَ : « وَلِهَذَا لَا يَسْتَبَعِدُ أَنْ يَكُونَ أَبُو الْفَرَجِ  
قَدْ أَخْطَأَ الرِّوَايَةَ فِي هَذَا النِّقْلِ ، أَوْ أَنَّهُ رَوَى ذَلِكَ مُشَافِهَةً عَنْ آبْنِ سَلَامٍ » .  
وَأَبُو الْفَرَجِ لَمْ يَرَوْهُ مُشَافِهَةً عَنْ آبْنِ سَلَامٍ ، كَمَا زَعَمَ الْمُعَلِّقُ ! وَفِي تَعْلِيْقِهِ كَلَامٌ  
آخَرٌ غَيْرُ مَفْهُومٍ ، ثُمَّ قَالَ : « أَوْ أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ اطَّلَعَ عَلَى نَسْخَةٍ أُخْرَى مِنْ  
الطَّبَقَاتِ ، دَخَلَهَا النِّقْصَ فِيمَا بَعْدَهُ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْنَا كَمَا هِيَ الْآنَ » . وَهَذَا عَنْدِي  
فَرَضٌ لَا يَقُومُ ، بَعْدَ الَّذِي قُلْنَا ، وَبَعْدَ الَّذِي وَجَدْنَاهُ مِنْ صِحَّةِ تَقْوِيلِهِ عَنْ آبْنِ سَلَامٍ  
فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَوْضِعًا مِنْ كِتَابِهِ .

## ٧ - بَابَةُ طَبَعَاتِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ

طُبِعَ كِتَابُ أَبِي سَلَامٍ عِدَّةَ طَبَعَاتٍ أَكْثَرَهَا لَاحِظٌ فِيهِ ، وَمِنْهَا ثَلَاثُ طَبَعَاتٍ كَانَتْ عَلَيْهِمَا اعْتِمَادُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْذُ سَنَةِ ١٩١٦ ، إِلَى أَنْ كَانَتْ طَبَعَتْنَا هَذِهِ سَنَةَ ١٩٧٤ ، هِيَ طَبْعَةُ يَوْسُفِ هِلْ ، ثُمَّ طَبْعَةُ حَامِدِ عِجَانِ الْحَدِيدِ السَّكْتَبِي ، ثُمَّ طَبَعَتْنَا الْأُولَى بِدَارِ الْمَعَارِفِ . وَسَاقِضُ كَلَامِي هُنَا عَلَى طَبْعَةِ يَوْسُفِ هِلْ ، وَطَبَعَتْنَا الْأُولَى ، لِأَنَّ طَبْعَةَ عِجَانِ الْحَدِيدِ بِمَطْبَعَةِ السَّعَادَةِ سَنَةَ ١٩٣٠ ، إِنَّمَا طَبَعَتْ عَنِ النُّسخَةِ الْأُورِيبَةِ عَلَى الْأَرْجِحِ ، وَعَلَى الْمَخْطُوطَيْنِ اللَّتَيْنِ اعْتَمَدَ عَلَيْهِمَا يَوْسُفُ هِلْ .

١ - طَبِعَ يَوْسُفُ هِلْ كِتَابَ أَبِي سَلَامٍ بِاسْمِ « طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ » ، أَوَّلَ مَرَّةٍ بِمَطْبَعَةِ بَرِيل ، فِي مَدِينَةِ لِيدِن ، ( سَنَةِ ١٩١٣ - ١٩١٦ ) ، وَقَدَّمَ لَهُ مَقْدَمَةً بِالْأَلْمَانِيَةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ طَبَعَ نُسْخَتَهُ عَنِ نُسْخَتَيْنِ مِنْ كُتُبِ شَيْخِ الْعَرَبِيَّةِ فِي زَمَانِهِ : مُحَمَّدُ عَمْرُودُ بْنُ التَّلَامِيذِ التَّرَكُزِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ :

أَوَّلَاهُمَا مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ السُّكُتِبِ الْمَصْرِيَّةِ ، بِرَقْمِ ( ٣٦ ، أَدَبِ ش ) ، وَكُتِبَتْ فِي سَنَةِ ١٣٠٣ مِنَ الْهِجْرَةِ ، نَقْلًا عَنْ نُسْخَةِ مَكْتَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَارِفِ بَكٍ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَهِيَ نُسْخَةُ « م » الَّتِي مَضَى ذِكْرُهَا فِي « بَابَةِ الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الْمَخْطُوطَيْنِ » . وَالْأُخْرَى مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ السُّكُتِبِ الْمَصْرِيَّةِ ، بِرَقْمِ ( ٣٧ ، أَدَبِ ش ) ، وَكُتِبَتْ سَنَةَ ١٣١٠ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَهِيَ أَيْضًا مَنَقُولَةٌ عَنْ نُسْخَةِ مَكْتَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَارِفِ حَكَمَةَ .

وَلِأَنَّ يَوْسُفَ هِلْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَخْطُوطَةِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ الْمَحْفُوظَةِ بِمَكْتَبَةِ عَارِفِ حَكَمَةَ ، وَكَانَ قَدْ دَخَلَ عَلَى أَوَّلِ هَذِهِ الْمَخْطُوطَةِ عَبَثَ عَابَثَ مِنْ قَرَأَ الْكِتَابَ ، غَيْرَ أَنَّهُ نَصَّ كَلَامَ أَبِي سَلَامٍ ، ثُمَّ جَاءَ نَاسِخًا النُّسْخَتَيْنِ الْمَحْفُوظَتَيْنِ

بدار الكتب ، فنقل هذا العيث مُدْرَجًا في أصل الطبقات — فإن يوسف هل  
استحدث لنفسه إشكالاً في نسبة الكتاب إلى أبي عبد الله محمد بن سلام ،  
وخلط خلطاً كثيراً يُحسِنُ الإتيانَ بأمثاله هو وذَوُوه . فن أجل ذلك آثرت  
أن أذكر أولاً ملخص ما قاله هل في مقدمته :<sup>(١)</sup>

استهل يوسف هل مقدمته الألمانية بالفحص عن نسبة الكتاب إلى ابن سلام  
وعن صحة نصّه ، وذكر أن كتب الأدب نقلت عنه أخباراً لم يجد لها ذكراً في  
كتاب الطبقات ، منها ما رواه أبو الفرج في أغانيه ( ١٠ : ٣ ، الدار ) ، حين  
ذكر دريد بن الصّمة فقال : « وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفُرسان » .  
ثم ما رواه أيضاً في الأغاني ( ١٨ : ٧٤ ، الهيئة ) ، إذ ذكر خُفاف بن ثُدْبة فقال :  
« وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفُرسان ، مع مالك بن نويرة ، ومع  
أبني عمّه صخر ومماوية أبني عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشمخى » .  
ثم قال : إن هذين النصين حملاً بروكبان إلى الظنّ بأن ابن سلام خليفٌ أن يكون  
قد ألف كتاباً في « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » . قال : ولكن  
لم يرد في كتب الفهارس ذكر كتاب بهذا الاسم ، وزعم أن الأمر اختلط على  
أبي الفرج الأصبهاني بكتاب مشابه لكتاب ابن سلام ، مثل كتاب « طبقات  
الشعراء » لدعبل ، أو كتاب « الفُرسان » لأبي خليفة الجحى ، على الأرجح .  
وزعم أن مثل هذا الخلط جائزٌ وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربية  
القديمة ، كما يظهر من كتابنا هذا ١١

ثم قال يوسف هل : إن أبا عبيدة ( معمر بن المنّى ) ألف هو أيضاً كتاباً

---

(١) اعتمدت في نقل لأقوال هذا المستشرق : على صديقي الدكتور عبد الرحمن بدوي ، قرأ  
على الأصل الألماني ، وأتى على ملخص لما جاء فيه . ثم أعاد لي صديقي الدكتور أحمد بدوي  
قراءته ، ونقل لي فجواه ، فلهما مني أجزل الشكر وأطيبه .

باسم « طبقات الشعراء » ، بل إن أبا حستان الزياتي وأبا خليفة الجمحي ، كلاهما قد ألف كتاباً باسم « طبقات الشعراء » ، كما جاء في فهرست آبن النديم . أما أبو عبيدة فقد روى عنه آبن سلام في كتابه في سبعة مواضع . وأما أبو حستان الزياتي ، فهو أحد من روى عن آبن سلام . وأما أبو خليفة ، فيدلُّ نصُّ كتابنا على أنه هو راوية آبن سلام . فمن أجل ذلك ، كان من العسير أن نحدّد : إلى أيّ مدى نستطيع أن نتحدّث عن كتاب لأبن سلام ، وإلى أيّ مدى يحدّ أبو خليفة راوية فحسب ، وإلى أيّ مدى تصرف أبو خليفة حتى جاءنا الكتاب على الصورة التي هو عليها اليوم .

قال يوسف هل : والكتب العربية القديمة مفسّكة ، وكل الكتب التي وصلتنا تشهد بذلك . فالكتاب الواحد يُذكر في الفهرست لأبن النديم على أنه كتابان منفصلان . وهذا شأن « طبقات الشعراء الجاهليين » و « طبقات شعراء الإسلاميين » لأبن سلام ، ثم تُنسب فيما بعد إلى راوٍ متأخّر ، وهو في موضوعنا هذا : أبو خليفة الجمحي . ثم ضرب هلّ مثلاً بكتاب « فحولة الشعراء » للأصمعي : فأبن دُرَيْد هو راوية الكتاب ، وأبو حاتم السّجستاني هو محرّر الكتاب ، والأصمعي هو مصدر الكتاب . وكذلك الشأن في كتاب « طبقات الشعراء » : فأبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضي ، هو راوية الكتاب ،<sup>(١)</sup> وأبو خليفة الجمحي هو محرّر الكتاب ، وآبن سلام هو مصدر الكتاب . هذا على أنه من البين أن نصيب آبن سلام في هذا الكتاب ، أعظم من نصيب الأصمعي في كتاب « فحولة الشعراء » .

ثم تكلم يوسف هلّ ، عن كتاب طبقات الشعراء ، وقارن بينه وبين كتاب

---

(١) هو راوٍ لسخة المدينة « م » كما سلف .

الأصمعي ، وبين عمل ابن سلام في كتابه وعمل الأصمعي في كتابه ، وهو كلام مختصر .  
ليس هذا مكانه فيما أرى . ولما فرغ من ذلك ، قال يوسف هل :

أما ما أورده صاحب الفهرست ، من ذكر كتابين لابن سلام هما «طبقات الشعراء الجاهليين» ، و«طبقات الشعراء الإسلاميين» ، فيدلّ نصّنا هذا على أنهما كتابٌ واحدٌ له مقدمة واحدة . ولكن وُجد في نصّنا بين «طبقات الشعراء الجاهليين» و«طبقات الشعراء الإسلاميين» حشوٌّ لم يذكره في مقدّمته . فقد دلّت المقدمة على أنه كان يريد أن يجعل «المختصرين» بين الجاهليين والإسلاميين ، ثم عدّل عن ذلك واستبدل بها «طبقة أصحاب المراثي» ، وصيّر لها طبقة بعد العشر طبقات من الجاهليين ، وأردفها بطبقة «شعراء القرى العربية» ، وهي مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين . ثم ألحق بهما «طبقة شعراء يهود» .

ثم قال: أما كتابنا هذا ، فليس فيه ذكر «كتاب فحول الشعراء» أو «فرسان الشعراء» ، ومن الجائز أن يكون كتاب «فرسان الشعراء» قد اندمج في كتاب «الفرسان» لأبي خليفة الجحى ، وقد ضاع كتاب أبي خليفة فيما يظهر . انتهى ما قاله !

\*\*\*

وكلّ ما جاء به يوسف هل ، خبطٌ وخلطٌ وأشياء أخرى ! وهو كلام لا يكاد يثبت على نقدٍ . ولولا ما نخشى من استغواء مثل هذا الكلام لبعض من لا يعرف من أهل زماننا حال الكتب العربية ، لما حفلت بالردّ عليه .

أما قولُ هذا المستشرق الغريب الشأن ! وما ذكره من اختلاط الأمر على أبي الفرج الأصبهاني ، ثم تعليقه ذلك بأن «هذا الخلط جائز وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربية القديمة» ، كما يظهر من كتابنا هذا !! ، ثم قوله بعد

ذلك : « والكتب العربية القديمة مفسكة ، وكلُّ الكتب التي وصلتنا تشهد بذلك » !! — فلا أدري ماذا أقول فيه ؟ ولعله معذور ، لأنه من طائفة من البشر لا تستحي من الكذب على أنبياء الله ، فكيف تستحي من الكذب على العرب ، وعلى « الكتب العربية القديمة » ؟ فالأمر يكُنْ هذا كذباً محضاً غير مخلوط ، فإنه جهلٌ بحتٌ غيرٌ ممزوج ، « والكتب العربية القديمة التي وصلتنا » تشهد على مخالفته هذه بالكذب والجهل معاً ، خليطاً واحداً ! ومع ذلك فسأستكلف ما لا يليق بي ولا بأحدٍ من العقلاء ، فأحاول نقد كلامه .

أولُ ذلك : أن ذكر صاحب الفهرست في ترجمة ابن سلام كتابين باسم « طبقات الشعراء الجاهليين » و « طبقات الشعراء الإسلاميين » ، لا يدل على أنهما كتابان منفصلان . فإن القدماء كانوا إذا اختلف الموضوع في الكتاب الواحد ، سموا كل باب كبير منه « كتاباً » . فابن قتيبة مثلاً ( ولد سنة ٢١٣ ، وتوفي سنة ٢٧٦ من الهجرة ) ألف أدب الكاتب ، وكتاب معاني الشعر الكبير ، وكتاب عيون الأخبار وغيرها ( وكلها مطبوع ) . فكتاب أدب الكاتب فيه أربعة كتب : كتاب المعرفة ، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية ، وفي كل كتاب منها أبوابٌ عدة . وكذلك كتاب معاني الشعر الكبير ، يحتوي على اثني عشر كتاباً ، في كل كتاب أبواب كثيرة . فعبارة ابن النديم لا تدل على أنهما كتابان منفصلان ، بل هما بابان كبيران من كتاب واحد . وسائر النقول عن كتاب « طبقات الشعراء لابن سلام » تدلُّ على ذلك دلالة واضحة . ومن رجَّع إلى فهرست ابن النديم ، عرف صحة ما ذهبنا إليه .

الثاني : أن العلماء القدماء ، كانوا لا يرون بأساً في اشتراك الكتب في الأسماء . فأكثر الأوائل مثلاً سموا كتبهم بأسم « غريب القرآن » و « غريب الحديث »

و«كتاب الشعراء». تجد للشيخ كتاباً بهذا الاسم، ثم لتلميذه، ثم لتلميذه من بعده، لأنهم قصدوا إلى المعنى العام الدالّ على ما في كتبهم، ولم يبالوا بالتخصيص، فالتخصيص يأتي من معرفة المؤلف الذي ألّفه. ومن راجع كتاب الفهرست وجد عشرات من الكتب للشيوخ وتلاميذهم بهذه الأسماء: غريب القرآن، غريب الحديث... الخ. فاشترك ابن سلام وأبي خليفة ودعبل وسواهم في تسمية كتاب، لا يدلّ على شيء، البتة، مما ذهب إليه يوسف هـل. ولا يمكن أن يكون اشتراك الأسماء سبباً في وقوع أبي الفرج الأصبهاني في الخلط بين الكتب، وفي الرواية عنها. ومراجعة الأغاني تسكني في الدلالة، على أنه نقل من كتب مشتركة الأسماء، ولكنّه فصل بينها فصلاً صحيحاً، لأن اعتمادَه كان على الإسناد، لا على كتاب غفل من إسناده.

والذي كان من اشتراك ابن سلام وتلميذه أبي خليفة في أسم «كتاب طبقات الشعراء»، خلق أن يكون دليلاً على أن الأول منهما مجرد رواية عن ابن سلام، وأن الآخر كتاب مختلف عنه، ألّفه أبو خليفة فأحدث فيه ما أحدث من مخالفة أو موافقة، ومن اختصار أو بسط، ولو كان وصلنا لعرفنا مذهبه فيه، وهو خلق أيضاً أن يكون روى فيه عن غير ابن سلام من شيوخه، وهم جم غفير.

الثالث: أن نصّ كتابنا هذا يدلّ دلالة واضحة على أن أبا خليفة الجعفي، لم يستدخل نفسه في نصّ ابن سلام قط، إلّا في خمسة مواضع:

الأول: ص: ١١، س: ١، قوله: «والبيت مرّيبٌ عند أبي عبد الله»، يعني «أبا عبد الله محمد بن سلام».

الثاني: ص: ١٧، تعليق: ١، نقلاً عن الموشح المرزباني، وهو قوله: «قال الفضل (يعني نفسه أبا خليفة الفضل بن الحباب) قال التّوّزّي: يقال رير»



وَرَارًا، وهو المنخّ الرقيق، وكَيْحُ الجبل وكأخُ الجبلِ أسفله، وقِيدُ رمحٍ وقادُ رُمحٍ .

الثالث : ص : ٤١ رقم : ٤٦ قوله : « يقال : يَتَهَكَّم ويتسكَّم ، قال الفضل ( يعنى نفسه ) : ويقال : ليلةٌ بُهَرَةٌ ، إذا كان قرها مضينا » .

الرابع : ص : ١٤٠ ، الخبر رقم : ١٦٩ ، كَلَّه وأسنده فقال : « نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان ، عن الأصمعى ، عن نافع بن أبي نعيم » ، وظاهر أنه أتى به لمناسبة الشعر الذى قبله ، وظاهرٌ أيضاً أنه رواه عن غير ابن سلام .

الخامس : ص : ٣٩١ ، وهو قوله : « آتَجِدُلُ : القَتْل . والأدَامُ : الجِهَالُ »<sup>(١)</sup> نا أبو خليفة : كُلُّ من كان فى عمله حديدٌ فهو قَيْنٌ ، بذى نَجَبٍ : يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر ، إلا بنى مالك بن حنظلة .

ففى هذه المواضع الخمسة ، استدخل أبو خليفة نفسه فى نصّ ابن سلام ، أو يسكون سثل عن ذلك والكتابُ يُقرأ عليه ، فأجاب ، فأثبت الراوى عنه ما قاله أبو خليفة فى نصّ نسخته . وهذا أرجح ، لأنّ بعضه موجودٌ فى نسختنا ، وبعضه من رواية المرزبانى فى نسخته ، وليس موجوداً فى مخطوطتنا . ثم لم نجد — فيما قبل ذلك ولا فيما بعده — ما يدلُّ على أن أبا خليفة استدخل نفسه ، أو تصرّف أىّ تصرّف فى النصّ الذى يرويه عن خاله ابن سلام .

وإذا صحّ هذا ، وهو صحيح ، لم يُعدّ لكلّ ما أفاض فيه يوسف هِلّ ،

---

(١) قلت فى التعليق على هذا ص : ٣٩١ ، تعليق : ٢ : « وغرر بابن سلام » ، والصواب « وغرر بابن خليفة » ، فليصحح .

أصله يقوم عليه . ولا أحبُّ أن أطيل في تفصيل نقد أقواله ، فإنَّ فيما سيأتي بعض الردِّ على ما ذهب إليه في مقدمته .

• • •

استهلَّ المسكين يوسف هل مقدَّمته باستحداث إشكالٍ في نسبة الكتابِ إلى ابن سلام ، فزعم بأن كتب الأدب نقلت عن « كتاب الطبقات » أخباراً لم يجد لها فيه ذكراً . وهذا صحيح من وجهٍ ، وفاسدٌ من وجوه .

صحيحٌ ، لأنَّ كتب الأدب نقلت عن ابن سلام أخباراً في تراجم الشعراء الذين ذكروهم في كتابه ، ليس لها وجودٌ في نسخة المدينة « م » ، التي لم يطلع هو عليها ، ونشر كتاب الطبقات عن نسختين نسختا عنها . وهذه النسخة — كما أسلفنا في « بابه المقارنة بين المخطوطتين » — مختصرةٌ من كتاب « طبقات فضول الشعراء » ، والذي نقلته كتب الأدب ( وهو يعني كتاب الأغاني وحده ، وإنما هو تكثُر لا أكثر ولا أقل ) ، موجودٌ كُله في « المخطوطة » ، كما هو واضحٌ في تعالقي على الكتاب .

وفاسدٌ ، لأنَّ لابن سلام كتباً أخرى غير كتاب « طبقات فضول الشعراء » ، وليس كلُّ ما روى عن ابن سلام ، فهو من كتابه هذا وحده . وفاسدٌ أيضاً ، لأن يوسف المسكين ، لما أراد أن يثبت دعواه في أنه فحَص الكتاب !! لم يقفنا على شيء إلا على موضعين في الأغاني : هذا نصهما :

١ — في ترجمة دريد بن الصمة ( ج ١٠ : ٣ ، الدار ) : « وجعله ابن سلام أول الفرسان » .

٢ — في ترجمة خفاف بن ثذبة ( ج ١٨ : ٧٤ الهيئة ) : « وجعله ابن سلام

في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ، ومع أبي عَمَّه صخر ومعاوية  
أبني عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشمخى » .

وقال : إن هذين النصين حملا بروكمان إلى الظن بأن ابن سلام خليف أن  
سكون قد ألف كتاباً في « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » ،<sup>(١)</sup> ثم  
تولى يوسف هل نقد بروكمان فقال : ولكن لم يرد في كتب الفهارس ذكر  
كتاب بهذا الاسم ، ثم ذهب يخلط ويخبط ويتبجح ، ولا بأس عليه إن شاء  
الله ! وكل هذا كلام لا وزن له ، ولا حجة فيه .

وقد أصاب بروكمان كل الإصابة . وحججنا في ذلك ، أن ابن سلام قال  
في صدر كتاب الطبقات ( ص : ٣ ) من طبعتنا هذه ، وهو ساقط من المطبوعة  
الأوربية والمصرية مانصه :

« ذكرنا العرب وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها ، وفُرسانها ،  
وأشرافها وأيامها ، إذ كان لا يُحاطُ بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب ،  
وكذلك فُرسانها وساداتها وأيامها . فافتصرنا من ذلك على ما لا يحمله عالم ،

---

(١) في الأغاني مواضع أخر نقل فيها عن ابن سلام نقولاً هي أخرى بأن تسكون من كتاب  
فرسان ، من ذلك ما جاء في ترجمة عنتره ( ج ٨ : ٢٤٦ ، الدار ) قوله : « أخبرني  
أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : كان عمرو بن معد يكرب يقول : ما أبالي  
من أقيمت من فرسان العرب ، ما لم يلقني حُرّاًها وهَجِيناها — يعني بالحرّين :  
سامر بن الطقيّل ، وعُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب . وبالعبدن : عنتره ، والسايلك  
ابن السأكّة » .

وانظر أيضاً الأغاني ١٥ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، الدار ، في خبر الفارس عمرو بن  
معد يكرب / ١٦ : ٥٥ الدار ، في صدر خبر الفارس ربيعة بن مكرم . وغيرها كثير .

ولا يستغنى عن علمه ناظرٌ في أمر العرب . فبدأنا بالشعر .  
ولما كان كتاب الطبقات ، كما قال ابن سلام ، في الشعر والشعراء وحدهم ،  
على ما بين بعد في كتابه ، وقال إنه « بدأ بالشعر » ، فهذا وحده مُشعرٌ بأنه  
سوف يُقْبَع الشعرَ بالكلامِ على « فرسان العرب » ، ثم « أشراف العرب  
وساداتها » ، ثم « أيام العرب » . وقد وجدنا كتاب « طبقات فحول الشعراء » .  
وذكر ابن النديم كتاباً سماه « بيوتات العرب » ، فهذا فيما نعتقد ، هو الذى  
فيه ذكر « أشراف العرب وساداتها » . فجاء أبو الفرج ، فدلّنا دلالة قاطعة  
على كتاب آخر لابن سلام هو « كتاب الفرسان » أو « كتاب فرسان  
الشعراء » . وابن النديم لم يستوعب كتب كل مؤلف ، ولا هو ادّعى ذلك .  
وهو خليق أن يكون سقط ذكره عنه ، كما سقط عنه ذكر كتاب ابن سلام  
« غريب القرآن » .

هذا ، وقد وجدت فيما رواه أبو الفرج بأسانيده عن ابن سلام أكثر من  
أربعين موضعاً ، يذكر فيها « المغنين » ، ومواضع أخرى ذكر فيها بعض الشعراء  
كعمر بن أبي ربيعة ، ونايفة بنى شيبان ، وبشاراً ، وغيرهم ، كسكينة بنت  
الحسين ، وسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ، والحارث بن خالد المخزومي ،  
وموسى شهوات ، فأخشى أن يكون لابن سلام كتابٌ أيضاً في « المغنين وأخبارهم » ،  
أو تكون من الكتاب الذى ذكره ابن النديم في الفهرست : « الفاصل في  
ملح الأخبار » .<sup>(١)</sup>

\*\*\*

حين نشرت طبعتي الأولى من كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، لم تكن

(١) انظر ماضى س : ٣٨ ، لعله « الفاضل » .

مخطوطة الكتاب المحفوظة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة ، تحت يدي ،  
ولا أعرف شيئاً عن خطّها أو تاريخ كتّيبها ، ووجدت في طبعة يوسف هل ،  
وطبعة حامد عجان الحديدي ، وفي النسختين المخطوطتين اللتين نستختا عن مخطوطة  
مكتبة شيخ الإسلام ، المحفوظتين في كتب الشنقيطي بدار الكتب ، خلافاً غريباً  
جداً بين ما هو ثابت فيها جميعاً ، وما هو ثابت في نسختي « المخطوطة » ، فسكتبت  
يؤمئذ ما نصّه :

« في النسخ المطبوعة جملة وقعت في المطبوعة الأوروبية في [س ١٠، س ٢ — ٥]  
وفي المصرية في (س ١٦، س ١٢ — ١٦) ، هي هذه :

١ — [فاقتصرنا في هذه على فحول الشعراء الإسلاميين ، للاستغناء عن  
فحول شعراء الجاهليين بطبقتي المؤلف في ذلك . ورجبت هذا المؤلف على عشر  
طبقات ، كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام ] .

وقد علق عليها يوسف هل في المستدرك [س ١٩] ، وقال إنه يرى أنها  
مقحمة في هذا المكان ، من مقدمة « طبقات شعراء الإسلام » ، وقد أصاب في  
أنها مقحمة ، ولكنها ليست مقحمة فحسب ، بل هي أيضاً ضعيفة البيان ، حتى إنني  
لأشك في أنها من كلام ابن سلام جملة ، ويقابلها في هذه المطبوعة (س ٢٤، س ٧ — ٩)  
ما نصّه :

[ فاقترعنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابه  
شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ،  
متكافئين معتدلين ] .

ثم جاء في (س ١٥، س ٦ — ٩) من الأوروبية ، و(س ٢٤، س ١٣ — ١٥) ما نصّه :  
٢ — [ ثم اقترعنا بعد الفحص والنظر ، والرواية عن مضي من أهل العلم ،

على رهط أربعة من فحول شعراء الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين  
طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد .

يقابلها في نصنا هذا المطبوع (س ٤٩ ، س ٨/س : ٥٠ ، س ١ ، ٢) ، ما نصه :

[ ثم إنما اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عن مضى من أهل العلم — إلى  
رهط أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد . ]

فأنت ترى أن قوله « على أنهم أشعر العرب طبقة » في نصنا هذا ، يقابله  
في المطبوعة الأولى ( المصرية والأوربية ) : « من فحول شعراء الإسلام اجتمعوا  
على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة » ، والمجلة فيما قبل ذلك وما بعده واحدة في  
المطبوعة الأولى وفي نصنا هذا . فأكد أقطع بأن هذا التبديل ، جاء من الناسخ  
الأول للأصول التي طبع عنها يوسف هل وحامد عجان الحديد الكتبي . فإنه لما  
رأى أن « طبقات فحول الجاهلية » مبتورة بترأ في نسخته ، ظن أن كلام  
آبن سلام في كتابه ، إنما هو عن « طبقات شعراء الإسلام » ، لأن الطبقة الأولى  
من الجاهليين لم يذكر فيها إلا شيء يسير من أخبار أمرىء القيس والناقة ، ولم  
يذكر فيها زهير والأعشى إلا عرضاً . ثم بدأ الكلام بعد (س ١٩ من الأوربية ،  
٣٢ من المصرية ) في خير كعب بن زهير الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
فظن الناسخ أن الكلام مقتصر على طبقات الإسلاميين والمخضرمين ، فعجل  
وبدل وأقحم هذا الكلام الذي وضعه من عند نفسه ، وهو : « من فحول شعراء  
الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة » ، وألجه مكان قوله في نصنا :  
« على أنهم أشعر العرب طبقة » .

فإذا صح هذا ، وكأني به صحيح ، فأظن أن الناسخ من أجل هذا السبب

نفسه ، فعل مثل ذلك ، في الجملة السالفة التي استدرك عليها يوسف هِلْ ، فوضع كلاماً من عنده غير الذي كان في الأصل الذي نسخ عنه . انتهى .

فلما جاءني مصورة نسخة المدينة « م » ، رأيتُ فيها تصديق ما قلتُ قديماً .  
وإذاً بي أجدها بجاهاً لا أطلع على المخطوطة ، فبعثته وجهه ، أخذ القلم ، وضرب خطأ على قوله : « من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فآلقنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، كل طبقة متسكافئون معتدلون » ، وكتب في الهامش بخطه الحديث في ظهر الورقة ( ٤ ) ، مانصه :

« في هذا على فحول الشعراء الإسلاميين لاستغناء ( ٩٩ ) عن فحول شعراء الجاهلية بطبقات المؤلف في ذلك . ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام . »

ثم جاء هذا العايب الجاهل أيضاً في ظهر الورقة ( ٦ ) إلى قول ابن سلام :  
« ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عن مضي من أهل العلم على رهط أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة » ، فوضع بين « أربعة » ، و « اجتمعوا » علامة تخرج ، وكتب بينهما في الهامش بخطه « من فحول شعراء الإسلام صح » ، ثم ضرب بالقلم على لفظ « العرب » وكتب فوقها « الإسلاميين » .

وهذا العبث وهذا الجهل وهذه الركاكة ، هي التي فتحت ليوسف هِلْ باب التخليط ، ومهدت له أن يفترى على « العرب » وعلى « الكتب العربية القديمة » ما افتري .

• • • • •

وأمر « المنحصرين » الذي أوهم هذا الجاهل العايب ، هو نفسه الذي حل يوسف هِلْ من بعده ، على أن يظن أن ابن سلام عدل عن النهج الذي وضعه

لكتابيه كما جاء في مقدمته ، فاستبدل به طبقة أصحاب المرائي ، وطبقة شعراء  
القرى العربية ، وطبقة شعراء يهود. (١)

وصنيع ابن سلام في الطبقات ، دالٌّ على أنه يعدّ المخضرمين في الجاهليين تارة  
وفي الإسلاميين تارة . ففي الطبقة الثانية (س : ٨١) ذكر أوس بن حجر وبشر  
ابن أبي خازم ، وهما جاهليان لاشكّ فيهما ، مع كعب بن زهير والحطيئة ، وهما  
مخضرمان لاشكّ فيهما . والطبقة الثالثة كلّها مخضرمون . والطبقة الرابعة كلّها  
جاهليون لاشكّ فيهم . والطبقة الخامسة فيها الجاهلي والمخضرم . والطبقة السادسة  
جاهليون كلّهم . وهكذا إلى آخر الطبقات العشر ، لم يبالِ ابن سلام بالفصل بين  
الجاهلي والمخضرم ، كالذي انتشر بعد ذلك في طريقة المتأخرين من الفصل بينهما .

وابن سلام لم يعد في مقدمة كتابه بأن يذكر طبقات الجاهليين ، ثم طبقات  
المخضرمين ، ثم طبقات الإسلام ، بل كل ما قاله (س ٢١) : « ففصلنا الشعراء من  
أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر  
بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء » . ثم قال بعده في (س ٢٣) :  
« فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فآلفنا من تشابه شعره منهم  
إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين » .  
ثم قال أيضاً (س : ٤٩) : « ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر والرواية عن  
مضى من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا  
فيهم بعد . وسنسوق في اختلافهم واتفاقهم ، ونسعى الأربعة ، ونذكر الحجة  
لكل واحد منهم » .

فهذا كلامٌ مطلقٌ لحدّ فيه ولا تعيين . والذي في أيدينا من كتاب الطبقات ،  
وما نقل عنه الناقلون ، يدلُّ على أن ابن سلام فرّق المخضرمين بين طبقات شعراء

---

(١) انظر س : ٤٤



الجاهلية ، وطبقات شعراء الإسلام . فذكر في الثالثة من الإسلاميين كعب بن جعيل ، ويقال إنه شهد الجاهلية ، وعمر بن أبي جهل ، وهو مخضرم لاشك فيه ، وسُحَيْم بن وَثِيل الرياحي ، وهو مخضرم أيضاً . وفي الطبقة الرابعة من الإسلاميين مُحَيَّد بن قَوْز ، وهو مخضرم أيضاً . وفي الخامسة أبا زُبَيْد الطائي ، وهو مخضرم أيضاً . وفي السادسة من الإسلاميين ذكر بَشَامَة بن الْغَدِير وقُرَاد ابن حَنْش ، وهما جاهليان فيما نعرف ، فلملّ ابن سلام عدّهما من المخضرمين لخبر بلغه عن إدراكهما الإسلام ، وإن لم يسلم . وفي التاسعة من الرُّجَاز الأغلب المعجّل ، وهو مخضرم . وإذن فأبن سلام لم يكن يعدّ المخضرمين طبقة قائمة بنفسها ، بل نزل المخضرمين منازلهم ، من طبقات أهل الجاهلية وطبقات أهل الإسلام ، وألف من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، كما قال فيما نقلناه عنه آنفاً من مقدمته . فمن أجل ذلك وَضَعَ المخضرمين في حيث رأى من طبقة شعرهم عنده : إمّا في طبقتهم من أهل الجاهلية ، وإمّا في طبقتهم من أهل الإسلام ، غير ناظر إلى ترتيب تاريخ مولدهم أو تاريخ وفاتهم ، أو إلى تقدم متقدّم ، وتأخر متأخر .

وهذا الذي فعله ابن سلام أجود في تاريخ الشعر وتاريخ نقده ، من تقسيم المحدثين للشعراء وفق الزمن وتاريخ المولد والوفاة . وإلغاؤه « طبقة المخضرمين » وإدماجها في طبقة الشعر نفسه ، دليل على حسن بصر ابن سلام بالنقد ، رجولة معرفته بالشعر ، ودليل على أنه نهج لكتابته نهجاً يحتاج إلى دراسة دقيقة متقنة ، يرجع فيها إلى طريقته التي سلكها في وضع كلّ أربعة في طبقة ، وزعمه أنهم « متكافئون معتدلون » . وهذا أمر يتطلب إفاضة ليس هذا مكانها .

\* \* \*

ولكن ههنا شيء ينبغى التنبيه له ، وهو لفظ « طبقة » و« طبقات » ، الذي استعمله ابن سلام في ثنايا كلامه ، ثم جعله عنواناً لكتابته . والذي لاشك فيه أن

هذا اللفظ من كلام العرب ، قد درج على ألسنتهم قديماً للدلالة على معاني مختلفة ، ولما جاء عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين والكتابيين ، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهور مألوف . ومن الخطأ البين ، تغافلنا من هذه الحقيقة ونحن نقرأ نصاً قديماً . بل أول ما يجب أن نحاوله هو تدشيع أطوار معاني اللفظ ، واختلاف هذه المعاني على تطاول السنين . وقد كنتُ أشرتُ قبلُ إلى معنى من معاني « طبقة » ، يدلُّ عليه كلامُ ابنِ سلامٍ دلالة واضحة ،<sup>(١)</sup> فقلتُ : « إن ابن سلامٍ عاد مرةً رابعةً فنظر في شعر الأربعين من « الفصول » ، فاتمى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج سماها : طبقات » ، وإنما قلته استظهاراً من فحوى نصِّ ابنِ سلامٍ ، ومن بيانه عن عمله في تأليف كتابه .

ومادة ( طبق ) تؤول أكثر معانيها في لسان العرب إلى تماثل شيئين ، إذا وضعت أحدهما على الآخر ساوياً ، وكانا على حدٍّ واحدٍ ، ف قيل منه : « تطابق الشيطان » ، إذا تساوى وتماثلا ، وسموا كلَّ ما غطى شيئاً « طبقاً » ، لأنه لا يغطيه حتى يكون مساوياً له ، ثم لا يغطيه حتى يكون فوقه ، فسموا مراتب الناس ومنازل بعضهم فوق بعض « طبقات » . ولما كانت كل مرتبة من المراتب لها حال ومذهب ، سموها الحال المميّزة نفسها « طبقة » ، فقالوا : « فلان من الدنيا على طبقات شتى » ، أى على أحوال شتى . وهذا المعنى أشدُّ وضوحاً في حديث أبي سعيد الخدري . من رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> : « ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، منهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً » . وهذا إن شاء الله ، بيان عن مذاهب

( ١ ) انظر ص : ٢٥ ، تعليق : ١ .

( ٢ ) مسند أحمد ٣ : ١٩ ، ٦١ .

الناس في حياتهم ، لاعتناءهم ومنازلهم ، فلفظ « طبقة » في هذا الحديث مجاز دال على مثل المعنى الذي ذهب إليه في تفسير نص ابن سلام .

وقد وجدت هذا اللفظ في خبر ، على مجاز آخر ، تعين عليه اللغة . فقد روى القاضي ابن أبي يعلى في « طبقات الخنابلة » ،<sup>(١)</sup> بإسناده إلى العباس بن محمد بن حاتم الدوري ( ١٨٥ - ٢٧١ هـ ) ، أنه قال :

« انتهى علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة نفر من الصحابة رضي الله عنهم : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، فهؤلاء طبقات الفقهاء . وأما [ طبقات ] الرواة ، فستة نفر : أبو هريرة ، وأنس ، وجابر عبد الله ، وعبد الله بن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وعائشة . وأما طبقات أصحاب الأخبار والقصاص ، فستة نفر . . . وأما طبقات التفسير ، فستة أيضاً . . . وأما طبقات خزان العلم . . . وأما طبقات الحفاظ فستة نفر . . . »

وبين جداً أنه سمي كل واحد من الستة « طبقة » ، وسمى كل ستة نفر جميعاً : إما « طبقات الفقهاء » وإما « طبقات الرواة » ، وإما « طبقات التفسير » ، إلى آخر ما سمي . وبين أنه يعني بتسمية كل واحد منهم « طبقة » ، أنه رأس متميز في الفقه أو الرواية أو التفسير أو الحفاظ .

وصاحب هذا الخبر ، وهو العباس بن محمد الدوري ، قريب العهد من محمد ابن سلام ، عاشا في زمان متعاقب ، وهو لم يُجرح هذا اللفظ على لسانه ، إلا ومعناه مؤلف متداول في زمانهما ، دال على التميز في باب من الأبواب ، وعلى مذهب

---

(١) طبقات الخنابلة ١ : ٢٣٨ ، ولم أنقل الخبر بتمامه ، وضعت مكان ما تركت القلم .

من المذاهب في الفقه أو التفسير أو الرواية ، يُعرَف به صاحبه . وقد وقعت طويلاً عند قول ابن سلام ، وهو من أغرب ما قرأتُ : « ثم إنا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر والرواية — إلى رهنٍ أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقةً ، ثم اختلفوا بعده » ( س : ٤٩ ) ، فوجدته صعباً أن يفسر قوله ههنا « طبقة » بما يهجم على الخطير بما ألفناه نحن من معنى « طبقة » ، ولم أجده إلا معنى واحداً ، كأنه هو الذي يعنيه ابن سلام ، وهو أنهم أشعر العرب في مذهب من مذاهب الشعر ، أو في هج من مناهجه ، أو في ضرب من ضروبه . ورأيت أن قول ابن سلام قبل ذلك ( س : ٢٤ ) : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهنٍ كل طبقة ، متكافئين معتدلين » ، فبدأ لي أن معنى هذا : أن « التشابه » هو أساس نظر ابن سلام ، ولا يتشابه شاعران إلا في شيء واحد ، هو مذهبهما في الشعر ، أو منهجهما الذي يتميز به كل واحدٍ منهما ، وبكاد يكون رأساً فيه . فلما قال بعد ذلك « فوجدناهم عشر طبقات » ، رأيت أنه لا يكاد يكون له معنى ، حتى يكون معنى ذلك : فوجدناهم عشر مذاهب ، أو عشر مناهج من مذاهب الشعر ومناهجه .

ومن أجل ذلك جاء ابن سلام في آخر كلامه عن تأليف كتابه فقال ( س : ١٠ هـ ) : « وليس تبدلنا أحدتهم في الكتاب نحكم له ، ولا بد من مبتدأ » ، فاحترس ، ونبه قارئ كتابه على أن تقديم شاعر من الأربعة على صاحبه المشابه مذهبه لمذهبه ، ليس حكماً منه على تقديمه ، بل الأربعة جميعاً عنده متكافئون معتدلون ، لأن كل واحدٍ منهم رأس في مذهبه ومنهجه ، وإنما جمعهم فيما سماه « طبقة » ، لئلا انتهى هو إليه بعد الفحص والنظر ، من تشابه مناهج هؤلاء الأربعة الشعراء . و « التشابه » هنا ، عند ابن سلام ، لا يعني التطابق ، فهذا

باطِلٌ لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ ، وَإِنَّمَا يَمْنَى وَجُوهًا مِنَ الشَّبْهِ بَعَيْنَهَا فِي الْمَنَاهِجِ مَعَ اخْتِلَافٍ  
ظَاهِرٍ يَتَمَيَّزُ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ ، وَبِهَذَا الْاِخْتِلَافِ ، يَكُونُ كُلُّ مَنْهُمْ  
رَأْسًا فِي هَذَا الْمَذْهَبِ مِنْ مَذَاهِبِ الشَّعْرِ . وَنَعَمْ ، لَمْ يَفْسِّرْ لَنَا ابْنُ سَلَامٍ هَذِهِ  
الْمَذَاهِبَ ، وَلَمْ يَدُلَّنَا عَلَى الْإِسَاسِ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ تَشَابُهِ الْمَنَاهِجِ ،  
وَتَرَكْنَا لَنَا نَحْنُ اسْتِخْرَاجَ أُسْلُوبِهِ فِي النَّظَرِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ تَشَابُهِ  
هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ النَّظَرَاءِ مِنَ الْفَعُولِ فِي مَنَاهِجِهِمْ ، وَحَمَلْنَا نَحْنُ عِبَاءَ النَّظَرِ حَتَّى  
نَعْرِفَ مَا هِيَ هَذِهِ « الْمَنَاهِجِ » الْعَشْرَةُ مِنْ مَنَاهِجِ الشَّعْرِ ، مِنْ خِلَالِ قِرَاءَةِ أَشْعَارِ  
هَؤُلَاءِ الْفَعُولِ .

وَلَكِنْ مَا أَقْطَعُ بِهِ هُوَ أَنَّ ابْنَ سَلَامٍ لَمْ يَرِدْ بِقَوْلِهِ « طَبَقَةٌ » ، مَا يَهْجُمُ عَلَى  
الْخَاطِرِ مِنْ مَعْنَى الْمَرْتَبَةِ ، أَوِ الْمَنْزِلَةِ ، وَلَمْ يَرِدْ مَا أَرَادَهُ غَيْرُهُ فِي زَمَانِهِ وَبَعْدَ زَمَانِهِ  
فِي كُتُبِ أَلْفُوهَا وَسَمَّوْهَا « الطَّبَقَاتِ » ، وَجَعَلُوا « الطَّبَقَاتِ » فُئَاتِ مَرْتَبَةٍ عَلَى  
أَصُولِ الْقَبَائِلِ ، أَوْ فُئَاتِ مَرْتَبَةٍ عَلَى مَنَازِلِ الْعُلَمَاءِ فِي الْمَدِينِ ، أَوْ فُئَاتِ مَرْتَبَةٍ عَلَى  
السِّنِينَ . وَالنَّظَرُ فِي كِتَابِ ابْنِ سَلَامٍ يَرُدُّ هَذَا رَدًّا صَرِيحًا ، بِتَفْرِيقِهِ « الْمُخْفَضَرِ مِنْ »  
فِي الطَّبَقَاتِ ، وَهُمْ الَّذِينَ تَوَهَّمُ يَوْسُفُ هِلُّ أَنَّ ابْنَ سَلَامٍ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ « طَبَقَةً »  
ثُمَّ عَدَّلَ ، إِلَى آخِرِ مَا قَالَهُ . وَسَيَبْقَى أَمْرُ « كِتَابِ طَبَقَاتِ فَعُولِ الشَّعْرِ » بَعْدَ  
ذَلِكَ مُحْتَاجًا إِلَى دِرَاسَةٍ وَتَفْصِيلٍ وَتَنْقِصٍ ، وَتَفْلِيحَةٍ وَفَتْحَةٍ لِأَصُولِ ابْنِ سَلَامٍ فِي النَّظَرِ ،  
وَلِأَسْئَلِهِ الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا نَقْدَهُ فِي الشَّعْرِ ، وَهُوَ خَلِيقٌ بِأَنْ تُبْذَلَ فِي دِرَاسَتِهِ الْأَعْوَامُ ،  
لَأَنَّهُ أَقْدَمُ كِتَابٍ وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ كُتُبِ قَدَمَاءِ نَقَادِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ ، بَلْ لَعَلَّهُ طَلِيعَةُ  
كُتُبِ النَّقْدِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ، وَهُوَ حَقِيقٌ بِهَذِهِ لِلْمَنْزِلَةِ مِنَ التَّقْدِيرِ وَالْجَلَالِ .

\*\*\*

٢ — ثُمَّ طَبَعَ « كِتَابِ طَبَقَاتِ الشَّعْرِ » عِدَّةُ طَبَعَاتٍ عَنْ طَبَعَةِ يَوْسُفِ  
هِلِّ ، وَحَامِدِ عَجَّانِ الْحُدَيْدِ الْكَتَبِيِّ . ثُمَّ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ أَطْبَعَ كِتَابَ ابْنِ سَلَامٍ بِاسْمِ

« طبقات فحول الشعراء »، وتولّت نشره دار المعارف سنة ١٩٥٢ مشكورة. وقد قصصت قصة نسختي التي كنت نقلتها، وأنا يومئذٍ غرّ لا علم له، عن « المخطوطة » قبل انتقالها إلى دار الفُرْبة، في مكتبة « تشستربتي »، ولم أكن أتمت نقلها كلّها. فمنّ هذا القدر الذي نقلته من « المخطوطة »، وما يقيم الكتاب من طبعة يوسف هل وحامد عجّان الحديد، طبعت كتاب « طبقات فحول الشعراء ». وكنّت أتوهم يومئذٍ، وأنا لا أشعر، أنّ الذي نقلته مطابق كلّ المطابقة لما في « المخطوطة » التي غاب عنّي أصلها. فلما جاءت مصورة « المخطوطة » وقابلتها بما طبعت في سنة ١٩٥٢، تبين لي أنّ نفسي غرّني غروراً كبيراً، وأنّي وقعت عند نسخها في أخطاء قبيحة، لغرّاتي يومئذٍ وجّهلى. ونعم، قد صحّحت بعض هذه الأخطاء التي وقعت في نسختي القديم، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب، ولكن قادتني بعض هذه الأخطاء إلى دُرُوبٍ موحشية، تعرّث فيها تعرّثاً لا يُستغَر. ومن أجل هذا، فأنا لا أحلّ لأحدٍ من أهل العلم، أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء »، مخافة أن يقع بي في زللٍ لا أَرْضاهُ له، وأضرع إلى كلّ من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتاب، سواء كان قد نسبته إلىّ أو لم ينسبه، أن يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات، ليتنبّى عن نفسه وعمله العتيب الذي احتملت أنا وحدي وزرّه.

وقد نقد هذه الطبعة الأولى جماعة قليلة من أهل العلم والفضل، أوّلهم أخى الأستاذ السيد أحمد صقر، ثم جاء أخى الأستاذ حمد الجاسر، فأرسل إلىّ نقداً طويلاً، كي أنشره في « مجلة الكتاب » التي كانت تصدر عن دار المعارف، ولكنّ رئيس التحرير استطال النقد، فرغب عن نشره مع إلحاحي عليه، فنشره الأستاذ الجليل في مجلته « اليمامة » بعد ذلك. وقد أصاب الأستاذ حمد في جُلِّ ما قاله، أوكلّه. ولما جاءت المخطوطة، كان أكثر ما قاله مطابقاً لما هو في

« المخطوطة » . وقد انتفعتُ في هذه الطبعة بجميع ما أرشدني إليه هو والأستاذ السيد هسقر . ولا أستطيع أن أنجاوز هذا الموضع دون أن أذكر لكثير من أهل العلم والفضل ما أعانوني به في تصحيح هذه الطبعة الجديدة ، أولهم أخى الأستاذ أحمد راتب النفاح ، ثم أخى الدكتور شاكر الفحام . أمّا أخى الدكتور ناصر الدين الأسد ، فقد أفادني قديماً فوائده جلية ، ثم لما بدأت طبع الكتاب ، تولّى بكرمه قراءة الملائم بعد طبعها ، ونبّهني إلى كثير من أخطاء الطباعة ، وإلى مواضع أخرى ذكرتها في الاستدراك . والشكر لا يحيطُ بفضل هؤلاء الكرام ، ولستُكني لأملكُ لهم إلاّ الشكر والوفاء . وأمّا خطّاط العروبة أخى الأستاذ الشاعر سيد إبراهيم ، فقد وهب كتاب ابن سلام وفصوله ديباجةً يترقى فيها الجمال .

\* \* \*

أمّا سيرتي في العمل ، فقد آثرتُ أن لا أذكر في المراجع إلاّ ما لا غنى عنه ، وكرهتُ أن أحشدَ عند كل مكانٍ مراجع كثيرة لا ينتفع بها قارئ الكتاب انتفاعاً يذكر . وأمّا أهل العلم والتحقيق والتدقيق ، فهم أقدرُ مني على استيعاب ما يشاؤون من المراجع ، وهم لذلك في غنى عن إدلالى عليهم بكثرة مراجعهم وتنويعها .

\* \* \*

وآثرتُ أيضاً أن لا أدعَ كلمةً من شعر أو غيره ، تحيّر قارئه إذا وقع عليها ، فحاولتُ أن أشرح له كل لفظ ، حتى يستغنى بما أمامه عن مراجعة المعاجم الكبيرة ، وهي عزيزة عليه فيما أعلم . وقد خالفتُ في بعض شرحي للشعر ، بعض ما يذهب إليه أئمتنا رضوان الله عليهم في تفسيره ، ولم أبتن ذلك في كل مكان . وقد ألحقت بآخر الكتاب باباً أذكر فيه ما رأيته من اللغة غير مثبتة في المعاجم ، وقد وقع لي بعض الابتهاج في مواضع من الشرح ، لم أنص عليها ، لأن القارئ ليس محتاجاً

إلى النص على ذلك كبير حاجة ، وأما أهل العلم والتحقيق ، فأحسبهم قادرين على تمييزه ، وعلى استخراجِه بالنظرة الخاطفة. فإن كان إحسانُ فبتوفيق من الله ، وإن كان زائلٌ فمن عجزى وقصورى .

\* \* \*

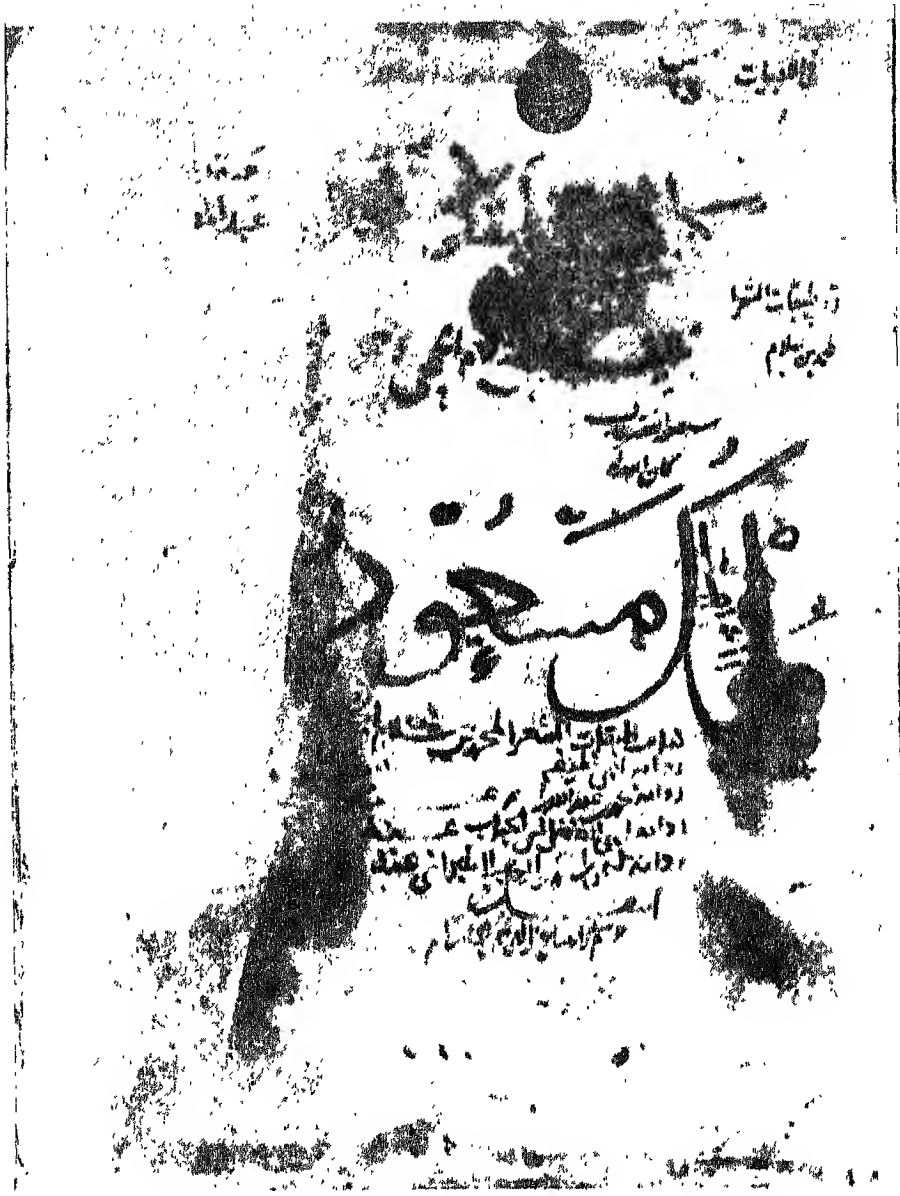
وسنبي الآن أن أخرج من هذا الكتاب كله لا على ولا لي ، فإن كنت قد أسأتُ في شيء ، فأرجو أن يثقه مدته بالعفو ما بذلتُ فيه من جهدٍ . وإن كنت قد أحسنتُ ، فإني أعلمُ من تقصيري وعجزى ما يمتحو كل إحسانٍ . وأسأل الله أن يجعل الكتاب نافعاً لطالب العلم ، معيناً له على طلبه ، مستحثاً له على التزود منه ، ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ ٢٨ ﴾

أبو فير  
محمود محمد شاكر

الأربعاء : ٢١ من المحرم سنة ١٣٩٤  
١٣ من فبراير سنة ١٩٧٤

تذكرة : إذا رأى بعض أهل العلم رأياً في شيء مما ذكرت ، أو نقداً لما قلت أوفعات ، فنشره في صحيفة أو مجلة ، أو أحب أن يجعله في رسالة خاصة ، فأرجو أن يرسله إلى بعنواني : « مصر الجديدة » ، شارع الشيخ حسين الرصني / ٣ ، وله مني أجزل الشكر .





الورقة الأولى من مخطوطتنا ، وفيها عنوان الكتاب







وقد زعمنا ان قد امكن جليهما ثألي وقولي **خليل الزميل** اربعا  
 ... الخي ثوما وليله بوابه ما قد قلت صفا وهر **بسا**  
 نحو الهيد في الطراية منكما وان سبهما ان تموا بعد ثا منما

### الفصل في خبر العشر الكيفيات

سـ بال وصبرنا اصحاب المراثي طيبة تبعه العشر الطمقات اولهم قثم بن ثوبان  
 برحمته بن سنداد بن عبيد بن نعلبه بن زياد بن زنا اخاه مالكا و الخنساء  
 بن عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن نعلبه بن عجلبه بن خفاف بن ابراهيم القبيري  
 بن نعلبه بن ثعلبة بن اخو بها صخر او معوية و اعشى باهلة واسمه عامر بن الحرث  
 بن رياح بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن نعلبه بن وائل بن معن بن زنا المتشبه  
 بن زهير بن عجلان بن سلمه بن كزابة بن هلال بن عمرو بن سلامة بن نعلب  
 بن وائل بن معن و كعب بن سعد بن عمرو بن علقمة او علقمة بن عوف  
 بن زنا ماعة احده بن شالم بن عبيد بن سعد بن جلال بن عثمان بن عني بن اعصر  
 بن اخاه مالك بن نويرة وكان قتله خالد بن الوليد بن العجزة حمز وجهه  
 ابو جبر رضي الله عنه الى اهل الردة فمن الحديث ما جاء على وجهه ومنه ما ذهب  
 منه نساء علينا للاختلاف فيه وحدث مالكا ما اختلف فيه فلم يفر منه على  
 ما يزيد وقد سمعت فيه اقاويل شتى بخبر ان الذي استفر عنه ما لم يفر عنه  
 منله وقام على خليفه فيه واخط له وان ابا جبر صفي عن خاله وقيل ناو له  
 وكان مالكا رجلا شريفا فاشاعرا وكانت فيه خيلاء وله تقدم  
 كان اليه جبره وكان يقال له الجفول فقد مر على النبي صلى الله عليه  
 بن زيد من امثاله من العرب فولاه صدقا فخره بن زياد بن عوف فلما قبض  
 النبي صلى الله عليه اضرب فيها فلم يجد ابراه و فارق ما يد يد من ابراه الصدفة  
 حمله المارة من جابر المحاسني والفوقيا بن معبد بن زراره الدارمي



مقال معاليه كذا الحيلة قال يقول المخلص ومعنى معاليه

بمعنى فقال المخلص  
١٢ لا ألتئم اليوم أن يسلمني أحد منكم المحزون أن يسلمني  
أذا كنت عندها عن الله والحق فكن حرا من يأس العجز جليلا  
فما العيش إلا ما نلته ونسيتي وأن لا مفر من ذوالسنان وقتها  
فمعنى منه معبد وما مررت البارحة به من نصيب وهم لغزون يمشون في فخبته  
١٣ هذا المصوت فلما عثته حيا به هذا المصوت قال لغزله فسلمه صدق الله  
لا أكبرهم أبدا ومن قوله أيضا

أمن أسلم الطارق المشاوب المروءة دون سلمي وكسب  
فكنته استبانها إذا لم جبالها لروح وبني من هوأى النفس  
وبوئى بدي بيشر ظلمت مشوق العنبيل إشرابك من الدمع تسكن  
أبغمت لها إحدى طلاب من عامر وقد بقدر الحيل البعيد والجلب  
بارض ما عنتها الصدوق وغالى سماعتك من طيبه الحزأ حشد  
وما هربت من حاجة نزلت بها ولجنتها من كسبه الجمر من تفراب  
أقامت بيشير في خلال وبقيت لها قيم فحسنا الجواب من مدنيش  
عريبك نأ عن أرضه وسما به نجيا وطول

ومن قوله

الأن ناداه بلاء ذات فلم مع  
فكلمت كان دمعك ذر يتلك هو أس  
تموت تنفوقا طربا وقيما وانت جو يداد  
كانت من شدة حراير حفر وجبل الوصا  
صبر بؤ مدامه غلقت عليه تموت لها  
وأقامت من بلادك المدة في سقاية الخيل  
أجل التبع من الحيد وأن ساقطها  
سلام الله ما مطر طبعها ولا يشر على





رَجَبِنَا مَا شِئْنَا ثُمَّ فَلَمَّا بَدَأْنَا مِنْهُمَا التَّسْنِيفَ وَالْعُلُوعَ  
صَبَحْنَا مَا تَبَيَّأْنَا لِحَمْدِ رَجَائِ قَعَزْنَا الصَّلَاةَ وَالصَّلَاةَ

وكتبنا بكتبقات السعراء والحمد لله رب العالمين فخرنا أسعد مدًا  
وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم وأولادهم وأحبيناه الله ونهى الأوبيل

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١

45

155



هذا الكتاب  
هو من  
مخطوطات  
المدينة

استقر  
في  
مكتبة  
المدينة



كتاب في معرفة كنهات الشجرة  
تأليف محمد بن سلام الجعفي

هذا الكتاب  
هو من  
مخطوطات  
المدينة  
وكان  
في  
مكتبة  
المدينة  
في  
القرن  
العاشر  
هـ

استقر في مكتبة  
المدينة  
في  
القرن  
العاشر  
هـ

ياكيك

مكتبة  
المدينة  
في  
القرن  
العاشر  
هـ





والعلم بالعلم بعد اذا اختلف الرواة وعلوهما اراهم وصالته العتبار بهما ايما  
فلما يقع الناس في الرواية عن من تقدم بالعلم من العلوي المشهورين  
على ان بعض شاعرا اجالينا من تشابه شعيرة منهم الى نكاحه جوهر اهم عشر  
كصفت كل طيفه في هذا الحيوان <sup>شعيرة</sup> فكان الشعيرة الى علمه دواز  
عليهم وملتق حكام به باخرون واليه يصبرون قال ابن علقم عن ابن سريج  
قال قال عمر بن الخطاب كان الشعر <sup>شعيرة</sup> علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه فجا  
الاسلام فنتشأ عليه العرب ونشأ على الاسلام ونشأ على الروم  
وليسيت عن الشعيرة رواجه فلما كثرا لاسلام وجبات الفوج والها أنت  
العرب بالاسلام راجعوا روايه الشعيرة فلم يبقوا الى دواز مدوز ولا كتاب  
مكتوب بالافواذ لا وفي هذا من العرب من قال بالموث والقيل فمعتوا  
افلا لا رد ذهب عنهم منه اكثره وهو كان في هذه المعنى من المنذر منه  
دواز فيه اشعار بالهول وما مبرح به وهو لم يلق به عصاره الى الى موز  
او لم صارنه فقال لا تسرو حبيب قالوا نعمه في العلم وما انظر التسم  
فما فالت العرب الاضطرار بها حكم واجرا الى انهم علم وشعيرة كثيره  
ومما يند على اذهاب العلم وسفوحه فلهذا ما نال ايه في الرواة المحيطة المعية  
وعبيد والذبح الى قصايد بقر عشر وان لم يكن لها بحر من غير مضمنا  
حدثنا وصفا من الشعيرة والقدمة وان كان ما به ومن الغنى لى طمس على  
مكانها على قوا الرواة وتكون انجر ما قد سقط من كلامه خلاصة  
كثير النيران الذي نالها من ذلك اكثر وكانا اقدم الجمهور على ذلك لولا  
فلا من كلامها حمل عليها حمل الشعر ولم يكن لا اهل العرب من شعيرة  
الا الايات فلهذا الرجل على لما قصصت القصة اياهم وهو الشعر  
على علمه عند الخلب وها اسم من عند معاجه وذلك على اسف الحظ و



وقال في يوم أُحُدٍ كلمة فقال فيها  
 طبل نوح ونعيم زابل وبنات آدم يرلطن  
 والقطبات خشافن بجيتا وسموا أقرب مشر ومطل  
 لبث أشياجي يذير مشهور وأجرع الخرج من وقع الأضل  
 حين الفت بغير ركها والسفر القتل في عثم الأضل  
 فضله النصف من ساء اقم وعزلنا قبل مرها عند  
 نا النبي سلام قال زعم ابن علقمة انه سمع من شام من حمرة لشعره  
 الشعر وهو لبث اظباخي وقال لبي المعيرة في كبر الله المعزوه بمن وكان  
 لهم بلاء العبد واتهم سبعة ربيعة  
 الألف ام ولد اخت في سلم حشام وأبو حشام في أمة القم  
 وعدو الرمي من أشبال النمل  
 وان اسلف وبيت الله لم يخل على اثم لما ان القوة بينه وبين الروم والام  
 ما زحني من ربيعة أو أزر في حرم هلهو في حكاية منعه الامور من الزم  
 وكان العزاز في ربيعة وأما حشام في ربيعة وأبو حشام في حشام  
 ابن العيرة جرحه من الخطاب لامي وعدو الرمي من أشبال النمل  
 أبو حشام وهو حشام في ربيعة وهو قسم ان ابن الرمي واسلم  
 وسرخ النبي هل اسلم وسلم واعتذر اليه فقال وأحسن  
 يا رسول الملبط ان لسانى رافق ما فقلت لها أنا مورو  
 لذ الجار والشيطان في سنن القتي ومن مال قبلة مشهور  
 من اللحم والصيد ما فلك ههنا العبد والله العبد  
 منع الرفاد بكابل وعظموم والبرامع في ربيعة  
 ما اناني ارا حمة لا في فيه فيمت كان في حشام





# طَبَقَاتُ أَفْخُولِ الشَّعْرَاءِ

تأليف  
مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ  
١٣٩-٢٣١ هجرية

## السَّفَرُ الْأَوَّلُ

- روايةُ أَبِي خَلِيفَةَ الْجَمَحِيِّ ، عنه  
روايةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ ، عنه
- روايةُ أَبِي خَلِيفَةَ ، الْفَضْلُ بْنُ الْحَبَابِ ، عنه  
روايةُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبْرَانِيِّ ، عنه



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ وأخبرنا أبو القاسم سُلَيْمَنُ  
ابن أحمد بن أيُّوب الطَّبْرَانِيُّ  
قال : قُرِيٌّ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ  
الْحَبَابِ وَأَنَا أَسْمَعُ ]

... [ أبو نصر ] ، أخبرك أبو سعيد إذناً ، أنبا أبو نعيم :

١ — [ أبو عبد ] الله مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ قال : قُرِيٌّ

على القاضي

..... قرأه عليه ... سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ... قال القاضي

[ وهو ] [ الْفَضْلُ بْنُ الْحَبَابِ الْجَمْعِيُّ ] حَيْثُ أَبُو خَلِيفَةَ ، قال مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ

٢ — <sup>(١)</sup> ذكرنا العربَ وأشعارَها ، والمشهورين المعروفين من  
شُعْرَائِهَا وفُرُسَانِهَا وأشْرَافِهَا وأَيَّامِهَا ، إذْ كَانَ لَا يُحَاطُ بِشَمْرِ قَبِيلَةٍ  
وَاحِدَةٍ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، <sup>(٢)</sup> وَكَذَلِكَ فُرُسَانُهَا وَسَادَاتُهَا وَأَيَّامُهَا ،  
فَاقْتَصَرْنَا مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَا يَجْهَلُهُ عَالَمٌ ، وَلَا يَسْتَغْنَى عَنْ عِلْمِهِ نَاطِقٌ فِي  
أَمْرِ الْعَرَبِ ، فَبَدَأْنَا بِالشَّعْرِ . <sup>(٣)</sup>

✻ ✻ ✻

(١) رقم : ٢ ، ٣ ، أخلت به « م » .

(٢) نقل السيوطي هذه الفقرة في الزهر ٢ : ٤٧٣ .

(٣) بعد هذا كلام معترض حتى رقم ٢٥ . فهو اعتراض باعد بين طرفي الكلام . وهو في  
الزهر ١ : ١٧١ - ١٧٤ ، من رقم : ٣ إلى آخر رقم : ٣١ ، مع اختصار قليل .

٣ - وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لاخير فيه، <sup>(١)</sup> ولا حجة في عريته، ولا أدب يستناد، ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقنع، <sup>(٢)</sup> ولا نخره مضج، ولا نسيب مستطرف. وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء. <sup>(٣)</sup> وليس لأحد - إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه - أن يقبل من صحيفة، ولا يروى عن صحفى. <sup>(٤)</sup>

وقد اختلفت العلماء بعد في بعض الشعر، كما اختلفت في سائر الأشياء، فأما ما اتفقوا عليه، فليس لأحد أن يخرج منه. <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

(١) « مصنوع » سبرد هذا اللفظ في رقم : ٥ ، ورقم : ٧٣ ، ولا أدري ، ما يريد به ابن سلام ، أيريد ما صنعه القبائل ، أو بعض الكذابين ، أم يريد أنه محمول على الشاعر ، وهو من عمل شاعر غيره ، فإن رأيت سيبويه يقول في الكتاب ١ : ٣٣٦ ، وذكر بيتاً من الشعر : « قال : وهو مصنوع على طرفه ، وهو بعض الباديين . فهذا معناه : محمول على طرفه ، لا لأنه مما صنعه الكذابون أو القبائل . وانظر أمانى القائل ٣ : ١٠٥ : عن ابن سلام ، عن يحيى بن سعيد القطان ، في مصنوع الحديث ، ومصنوع الشعر .

(٢) قذعه قذعاً ، وأقذعه ، وأقذع له إقذعاً : رماه بالفحش والخنى وأساء القول فيه . وفي حديث بريدة الأسلمي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال في الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر » . وفي الحديث : « من روى هجاء مقذعاً فهو أحد الشائين » ، وهو الذى فيه فحش وقذف يأثم قائله وراوييه .

وروى صاحب العمدة ٢ : ١٦٢ عن محمد بن سلام الجمحي ، عن يونس بن جبيب أنه قال : « أشد الهجاء الهجاء بالتفضيل ، وهو الإقذاع عندهم » ، أى عند العرب . وذلك لغيرتهم على أحسابهم ، فاشتد أمر التفضيل عليهم ، حتى بلغ عندهم مرتبة القذف الصريح .

(٣) في المخطوطة : « ولا يرضوه » ، والتصحيح من كتاب الزهر .

(٤) الصحفى : الذى يأخذ عن صحيفة ، لم يعرض على العلماء ، ولم يتلق علمه بالرواية .

(٥) من أول رقم : ٤ تبدأ مخطوطة « المدينة » « م » على صاحبها أفضل صلاة وتسليم . ونقل الفقرة رقم : ٤ بتامها ، ابن رشيق في العمدة ١ : ٩٨ ، ٩٩ ، وأشار إليها الأمدى في المرازنة ١ : ٣٩١ .

٤ — وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ، <sup>(١)</sup> كسائر أصناف العلم والصناعات : منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما تثقفه اللسان . <sup>(٢)</sup>

من ذلك اللؤلؤ والياقوت ، لا تعرفه بصفة ولا وزن ، دون المعايينة ممن يبصره . <sup>(٣)</sup> / ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم ، <sup>(٤)</sup> لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة ، <sup>(٥)</sup> ويعرفه الناقد عند المعايينة ، فيعرف بهرجها وزائنها وستوقها ومفرغها — <sup>(٦)</sup> ومنه البصر بغريب النخل ، والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده ،

---

( ١ ) كتب في المخطوطة « صناعة » بكسر الصاد ، ثم ضرب على الكسرة ، ووضع على الصاد فتحة ، وكذلك فعل بعد في لفظ « الصناعات » . وقد خلت كتب اللغة من النص على « صناعة » بفتح الصاد ، إلا أني وجدت في كتاب « السكيات » لأبي البقاء مانصه : « والصناعة ، بالفتح ، تستعمل في المحسوسات ، وبالكسر في المعاني » ، ولكن إجماع كتب اللغة على ذكر « الصناعة » بالكسر ، وأنها حرفة الصانع وعمله بيديه ، دال على أن الصناعة بالفتح في المعاني ، دون المحسوسات ، وأنها الحذق والدربة على الشيء .

( ٢ ) في المخطوطة : « والصناعات ، منها تثقفه اللسان : من ذلك اللؤلؤ » ، ووضع قبل لفظ « اللسان » علامة إلحاق بالهامش ، ولكن أكله البلي ، فأتممته من « م » ، ومن الزهر والعمدة . والثقافة : الحذق والإنقان وضبط الأصول ، والمعرفة بجيد الشيء وردئه وإقامته ما يعرفه على أحسن وجوهه . تثقف الشيء : يتقنه ثقفاً : حذقه وأتقنه ، وكان سريع الفهم لجيده وردئه .

( ٣ ) في المخطوطتين : « لا يعرف » والبصر : هو العلم وإدراك كنه الشيء . يقال هو بصير بالاشياء : عالم بها مدرك لحقيقتها .

( ٤ ) الجهبذة : أراد بها هنا نقد الزيوف والصحاح من الدنانير والدرهم .

( ٥ ) العراز : هو في الأصل التقدير المستوي : يعني صيغة الدينار والدرهم . والوسم : ما يسك عليه من صورة أو نقش أو كتابة . وفي « م » ، والزهر : « ولا جس ولا صفة » .

( ٦ ) البهرج : الردىء الفضة ، فيبطل ويرد . والستوق : إذا كان من ثلاث طبقات ، يرد ويطرَح . والمفرغ : المصمت المصبوب في قالب ليس بمضروب .

مع تشابه لونه ومسّه وذّرعه ، حتى يُضاف كلُّ صِنْفٍ إلى بلده الذي خرج منه . وكذلك بَصَرُ الرقيق ، فتوصفُ الجاريةُ فيقال : ناصعُهُ اللون ، بجيّدَةِ الشَّطْبِ ، <sup>(١)</sup> نقيّةُ الشَّعر ، حسنَةُ العين والأنف ، جيّدَةُ الشُّهُود ، ظريفةُ اللسان ، واردةُ الشَّعر ، <sup>(٢)</sup> فتكون في هذه الصفة بمئة دينار وبمئتي دينار ، وتكون أخرى بألف دينار وأكثر ، ولا يجدوا صفها مزيداً على هذه الصفة ، <sup>(٣)</sup> وتوصف الدابة <sup>(٤)</sup> فيقال : خفيف العنان ، لَيِّنُ الظَّهْر ، شديد الحافر ، فتى السنّ ، نقيٌّ من العيوب ، فيكون بخمسين ديناراً أو نحوها ، وتكون أخرى بمئتي دينار وأكثر ، وتكون هذه صفتها .

ويقال للرجل والمرأة ، في القراءة والغناء : إنّه لندى الخلق ، طَلَّ الصوت ، <sup>(٥)</sup> طويل النَّفَس ، مصيبٌ لِأَحْسَنِ — ويوصف الآخر بهذه الصفة ، وبينهما بونٌ بعيدٌ ، يعرف ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له ، بلا صفة يُنتهى إليها ، ولا علم يُوقَف عليه . وإن كثرة

( ١ ) الشطب هنا من قولهم : شطب الأديم : قدمه طولا ، وشطب السنام : قطعه قدداً لا انفصاله . وعني به اعتدال القد وماوله ، وانتبار الماتن والكفل وسمنهما . وفي اللغة : جارية شطبة ، طويلة حسنة الخلق تارة غضة .

( ٢ ) وشعر وارد : مسترسل حسن الثبت طويل يرد كفل المرأة .

( ٣ ) في « م » ، أسقط ما بعد هذا إلى أن قال : « إن كثرة المدارس . . . » .

( ٤ ) الدابة : للذكر والأنثى سواء .

( ٥ ) ندى الخلق : غير جان الخلق ، طارى الخلق ، فهو أرفع أصوته ، وأبعد لمذهبه . وطلَّ الصوت : حسنه عذبه ناعمه ، بهيج النعمة ، كأنه صوت ملل يهيم .

المدرسة لتُعَدِّي علي العلم به .<sup>(١)</sup> فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به .

٥ — قال محمد : قال خلادُ بن يزيد الباهليُّ خلف بن حَيَّان أبي مُحَرَّر<sup>(٢)</sup> — وكان خلادُ حَسَنَ العلم بالشعر يَرْوِيهِ ويقولُه — : بأيِّ شيء تردُّ هذه الأشعار التي تُروى ؟ قال له : هل فيها ما تعلم أنت أنه مصنوعٌ لاخيرَ فيه ؟ قال : نعم . قال : أفتعلم في الناس من هو أعلم بالشعر منك ؟ // قال : نعم . قال : فلا تنكر أن يعلموا من ذلك أكثر مما تعلمه أنت .

٦ — وقال قائلٌ خلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر أستحسنه فإبالي ما قلت أنت فيه وأصحابك . قال : إذا أخذت درهماً فاستحسنته ، فقال لك الصَّرَاف : إنه ردىء فهل ينفعك استحسانك إيَّاه ؟<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

٧ — وكان يَمُنُّ أفسد الشعرَ وهجَّته وحمل كل غثاءٍ منه ،<sup>(٤)</sup> محمد بن

( ١ ) أعداه على التثنية وآداه : قوام وأعانه عليه . قال يزيد بن خنقا :

ولقد أضاء لك الطريقُ ، وأنهججتُ سُبُلُ المكارمِ ، والمُسدَى يُعَدِّي

أى إصبارك هدى الطريق ، يقويك على الطريق ويسبك .

( ٢ ) محمد ، هو ابن سلام . وخلاد ، هو خلاد الأرقط ، بصرى . مات سنة ٢٢٠ .  
خلف ، هو خلف الأحمر تولى حدود سنة ١٨٠ ، ( لائحة الرواة ١ : ٣٤٨ ) .

( ٣ ) من الفقرة رقم : ٧ إلى الفقرة : ٢٩ ، فصل فيه استطراد ، عن منحول الشعر ، وعن طبقات النحاة . ورايت أبا علي القالي ، نقل عن محمد بن سلام ، قوله في خلف ،  
الآتي رقم : ٢٩ : وقال القالي : « قال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء » ، فلا أدري  
أهو إشارة إلى هذا الفصل ، أم هو سهو من ناسخ ، أم هو خطأ من أبي علي .

( ٤ ) هجن التثنية : قبحه وأدخل عليه آفة تميمه . والمهجين : الذى أبوه عربى وأمه أمة ،  
يعيبه نسب أمه . والغناء : ما يحمله السيل من الزبد وورق الشجر البالى ، فهو ساقط لا خير فيه .

إسحاق بن يسار — مَوْلَى آلِ مُحَمَّدٍ بنِ الْمُطَّلَبِ بنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، وكان من علماء الناس بالسَّيْرِ . قال الزُّهْرِيُّ <sup>(١)</sup> : لا يزال في الناس علمٌ ما بقي مَوْلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وكان أكثر علمه بالمغازي والسَّيْرِ وغير ذلك — فقبل الناس عنه الأشعار ، وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر ، أُتِينَا به فأحمله . <sup>(٢)</sup> ولم يكن ذلك له عذراً ، فكتب في السَّيْرِ أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قطُّ ، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمودَ ، فكتب لهم أشعاراً كثيرة ، وليس بشعر ، إنما هو كلامٌ مؤلفٌ معقودٌ بقوافٍ . <sup>(٣)</sup> أفلا يرجع إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أدّاه منذ آلاف من السنين ، <sup>(٤)</sup> والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ فَطَوَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [سورة الأنعام : ٤٥] ، أى لا بَقِيَّةَ لَهُمْ ، وقال أيضاً : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۖ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ [سورة النجم : ٥٠ - ٥١] ، وقال في عادٍ : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة : ٨] وقال : ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٣٨] ، وقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

(١) الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري ، إمام أهل الحديث ، وعالم الحجاز والشام ، جليل القدر . أول من أثل علم الحديث . اختلف في مولده ما بين سنة ٥٠ - ٥٨ ، وتوفي في رمضان سنة ١٢٣ أو ١٢٤ أو ١٢٥ ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . قول الزهري ، إلى « وغير ذلك » ، أخلت به « م » .

(٢) في « م » ، وفي المزمع : « إنما أوتى به » .

(٣) في المخطوطة « بقوافي » ، ومثله في المزمع ، ومن أول قوله : « فكتب لهم » إلى هنا ، أخلت به « م » .

(٤) من هنا إلى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .



وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴿٩٠﴾ [سورة إبراهيم : ٩٠] .

٨ — وقال يونس بن حبيب : <sup>(١)</sup> أوّل من تكلم بالعربية ، ونسّى لسان أبيه ، إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما .

٩ — أخبرني مسمع بن عبد الملك ، <sup>(٢)</sup> أنه سمع محمد بن علي <sup>(٣)</sup> يقول — قال أبو عبد الله بن سلام : لا أدري / أرفعه أم لا ، وأظنه قد رفعه <sup>(٤)</sup> — : أوّل من تكلم بالعربية ونسّى لسان أبيه إسماعيل ابن إبراهيم صلوات الله عليهما . <sup>(٥)</sup>

١٠ — وأخبرني يونس ، عن أبي عمرو بن العلاء قال : العرب كلّها ولد إسماعيل ، إلا خير وبقايا جرهم . وكذلك يروى أن إسماعيل ابن إبراهيم جاورهم وأصهر إليهم .

( ١ ) يونس بن حبيب الضبي ولاء ، من شيوخ النخو ، بصرى . قارب التسعين ولم يتزوج ولم يتسر ، مات في خلافة هارون الرشيد سنة ١٨٢ هـ ، أو ١٨٣ هـ .

( ٢ ) مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد ابن جندب بن ضبيعة بن قيس ، من بني بكر بن وائل ، ويلقب كردين . وسيأتي ذكره . انظر جهرة الأنساب : ٣٠١ ، والموشح : ١١٨ ، والمعارف : ٢١٤ .

( ٣ ) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ولد سنة ٦٠ ومات سنة ١١٨ .

( ٤ ) رفع الحديث : أضافه إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة .

( ٥ ) هذا الخبر ، روى مثله أبو عبيدة عن مسمع بن عبد الملك ، البيان والبيان : ٣ : ٢٩٠ . ولكن قال السهيلي في أول الروض الأنف ١ : ١٠ : « وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : أوّل من كتب بالعربية لإسماعيل . وقال أبو عمر ( يعني ابن عبد البر ) : وهذه الرواية أصح من رواية من روى أن أوّل من تكلم بالعربية لإسماعيل . والخلاف كثير في أوّل من تكلم بالعربية ، وفي أوّل من أدخل الكتاب العربي أرض الحجاز » .

١١ — ولكن العريئة التي عني محمد بن علي ، اللسان الذي نزل به القرآن ،<sup>(١)</sup> وما تكلمت به العرب على عهد النبي صلى الله عليه ، وتلك عريئة أخرى غير كلامنا هذا .<sup>(٢)</sup>

١٢ — لم يجاوز أبناء نزار في أنسابهم وأشعارهم عدنان ، اقتصروا على معد .<sup>(٣)</sup> ولم يذكر عدنان جاهلي قط غير لبيد بن ربيعة الكلابي ، في بيت واحد قاله ، قال :

فإن لم تجد من دون عدنان والداً ودون معدٍ ، فلتزعك العواذل<sup>(٤)</sup>

وقد روى لعباس بن ورداس السلمي بيت في عدنان ، قال :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بمذحج ، حتى طردوا كل مطرد<sup>(٥)</sup>

(١) من هنا إلى آخر فقرة ١٢ ، أخلت بأكثره « م » ، ووضعت « م » أول الفقرة : ١٢ ، بعد قوله في فقرة : ٣ « ولا عريتهم بعريتنا » ، مع الإخلال ببعض الجمل .

(٢) هذه الفقرة رواها أبو سليمان الخطابي في « بيان لمجاز القرآن » ( ثلاث رسائل في لمجاز القرآن ) : ٤٢ . ونقل الرازي ، صاحب « كتاب الزينة » ١ : ١٤٣ — ١٤٤ ، الفقرات ٩ — ١١ ، وعلق عليها ، فانظره .

(٣) روى خليفة بن خياط في الطبقات ١ : ٦ عن عروة بن الزبير ، وسليمان بن حشمة قالاً : « ما وجدنا في شعر شاعر ، ولا في علم عالم ، أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان بحق ، لأن الله يقول : « وقروناً بين ذلك كثيراً » . وانظر أمالي اليزيدي : ٨٩ مثله عن عروة . وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ١ : ١٨ ، ١٩ .

(٤) ديوانه ص : ٢٥٥ ، وسيبويه ١ : ٣٤ . وزعه عن الشيء يزعه : كفه . والعواذل : من العذل ، وهو اللوم والزجر . يريد زواج الدهر ، وهي أحداثه وغيره . يقول : انظر في آباءك ، فإن رأيت منهم باقياً ، فاطمع في الخلود ، ولا تخيبك بفنائهم زاجراً لك وواعظاً ، فاقطع أهلك ، وتزود لما بعد الموت زاداً .

(٥) الخلاف في عك طويل ، وانظر نسب قریش للمصعب : \* ، وجهرة الأنساب : ٨ ، والهاشميات : ٤٤ ، وابن هشام ١ : ٨ — ١٠ . والبيت في ابن هشام : « الذين تلعبوا بشان » .

والبيت مُريبٌ عند أبي عبد الله <sup>(١)</sup> — فما فوق عدنان ، أسماء  
لم تؤخذ إلا عن الكتب ، والله أعلم بها ، لم يذكرها عربى قط . وإنما  
كان معدنٌ بإزاء موسى بن عمران صلى الله عليه ، <sup>(٢)</sup> أو قبله قليلاً ، وبين  
موسى وعاد وثمود ، الدهر الطويل والأمد البعيد .

فنحنُ لا نقيمُ في النسب ما فوق عدنان ، ولا نجدُ لأولئكة العربِ  
المعروفين شعراً ، <sup>(٣)</sup> فكيف بمادٍ وثمود ؟ فهذا الكلامُ الواهنُ الخبيثُ ، <sup>(٤)</sup>  
ولم يرو قط عربى منها بيتاً واحداً ، ولا روايةً للشعر ، مع ضعفِ أسره  
وقلةِ طلاوته . <sup>(٥)</sup>

١٣ — // وقال أبو عمرو بن العلاء في ذلك : ما لسانٌ خَيْرَ وأقاصى  
اليمينِ اليومَ باساننا ، ولا عريتهم بعريتنا ، <sup>(٦)</sup> فكيف بما علي عهد عادٍ  
وثمود ، مع تداعيه ووهيه ؟ فلو كان الشعرُ مثلَ ما وُضِعَ لابن إسحاق ،  
ومثلَ ما روى الصُّحُفِيُّونَ ، ما كانت إليه حاجة ، ولا فيه دليلٌ على علم .

\*\*\*

( ١ ) أبو عبد الله يعنى ابن سلام ، وهذا كلام أبي خليفة راوى الطبقات .

( ٢ ) في تاريخ الإسلام للذهبي ١ : ١٩ « قال هشام بن الكلبي : سمعت من يقول إن معدن  
كان على عهد عيسى بن مريم عليه السلام » ، وهذا خطأ فيما أرجح . والصواب ما قاله ابن سلام .

( ٣ ) الأولية : يعنى الأوائل القدماء ، وبهذا المعنى جاء في شعرهم .

( ٤ ) « الكلام » خبر المبتدأ ، وهو « هذا » ، والإشارة إلى رواية ابن إسحاق شعراً  
لماد وثمود ، كما سلف رقم : ٧

( ٥ ) الأسر : شدة الخلق والبناء . والطلاوة : الحسن والبهجة والقبول والروني .

( ٦ ) انظر الخصائص ١ : ٣٨٦ .

١٤ — وكان لأهل البصرة في العربية قُدْمة<sup>(١)</sup> ، وبالنحو ولغاتِ العرب والغريبِ عنايةٌ .

وكان أوَّلَ من أسَّسَ العربيةَ ، وفتحَ بابَها ، وأنهجَ سبيلَها ، ووضعَ قِيَّاسَها :<sup>(٢)</sup> أبو الأسود الدؤليّ — وهو ظالم بن عمرو بن سفيان ابن عمرو بن جندل بن يَعْمَر بن نُفَّاثَة بن حِلْس بن ثعلبة بن عدى بن الدؤل ،<sup>(٣)</sup> وكان رجل أهل البصرة ، وكان علويّ الرأي — وكان يونس يقول : هم ثلاثة الدؤل ، من حَنيفة — ساكنة الواو ، والدَّيْل : في عَبد القيس ، والدَّيْل : في كنانة ، رهطُ أبي الأسود<sup>(٤)</sup> — وإنما قال ذلك حين اضطربَ كلام العرب ، فمَلَبَّتِ السَّلَيقَةُ<sup>(٥)</sup> ، ولم تكن نحويةً ، فكان سَرَاةُ الناس يَلْحَنُونَ ، ووجوهُ الناس ،<sup>(٦)</sup> فوضع بابَ الفاعلِ والمفعولِ به ، والمضاف ، وحروفَ الرِّفْع والنَّصْبِ والجَرِّ والْجُزْمِ .

\*\*\*

( ١ ) يقال له في الأمر قدم وقُدْمة : أى تقدم وسبق ، وأثر حين يقدمه في إصلاحه .

( ٢ ) النهج : الطريق الواضح : ونهج الطريق وأنجهه : بينه ووضعه ، فجعله نهجاً .

( ٣ ) رسمت « الدؤل » في المخطوطة « الدؤل » « وزاد ابن سلام في نسب أبي الأسود ، وهو في مختصر الجهرة ٣٨ ، وفي جهرة ابن الكلبي ١٠٣ : « ... سفيان بن جندل » ، و« ... جلس بن عدى » ، وفي جهرة ابن حزم . كما في اللغات ، في الأول وحده . « الدؤل » عند ابن الكلبي « الديل » بكسر الدال .

( ٤ ) انظر ما قبل في « الدؤل » ، في اللسان ( دأل ) ، وشرح التصحيح للعسكري : ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، والروض الأنف ١ : ٧٦ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ١ : ٣٨ ، وغيرها كثير .

( ٥ ) « السليقة » ، على النسبة إلى « السليقة » . و« السابق » من الكلام مالا يتعاهد المرء لمعرا به ، وهو فصيح بائع في السمع ، عثور في النحو ، وذلك حين يسترسل المتكلم على سليقته ، أى سجيته ومليقته ، من غير تمعد لمعرا به ، ولا تجنب لمن . وهذه الجملة منقولة في لسان العرب ( سلق ) .

( ٦ ) « السرعة » بفتح السين ، جمع سرى . نيل غير قياس . وهم أهل الفرف والسقاء والروعة .

١٥ — وكان ممن أخذ عنه يحيى بن يعمر، وهو رجل من عدوان، وعداده في بني آيت، وكان مأموماً عالماً، يُروى عنه الفقه. روى عن ابن عمر، وابن عباس، وروى عنه قتادة، وإسحاق بن سويد، وغيرهما من العلماء، وأخذ ذلك عنه أيضاً ميمون الأقرن، وعنبسة الفيل، ونصر بن عاصم اللثي، وغيرهم.

\*\*\*

١٦ — قال ابن سلام: أخبرني يونس بن حبيب، قال الحجاج لابن يعمر: أسمعني ألحن؟ قال: الأمير / أفصح الناس — قال يونس وكذلك كان — ولم يكن صاحب شعر — قال: تسمعني ألحن؟ قال: حرفاً. قال: أين؟ قال: في القرآن. قال: ذلك أشنع له! فما هو؟ قال: تقول: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة التوبة: ٢٤]، قرأها بالرفع، كأنه لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به. والوجه أن يقرأ: «أحب إليكم» بالنصب، على خبر كان وفعلها. قال: وأخبرني يونس قال: قال له: لا جرم،<sup>(١)</sup> لا تسمع لي لحناً أبداً. قال يونس: فألقه بخراسان، وعليها يزيد بن المهلب —

(١) لا جرم: كلمة تدور في الكلام، كانت في الأصل بمنزلة: لا بد ولا محالة، فلما جرت على الألسنة وكثرت، تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة «حقاً»، فذلك يجاب عنها باللام، كما يجاب بها عن القسم، يقولون: لا جرم لأنتيك.

— فأخبرني أبي<sup>(١)</sup> قال : كتبَ يزيدُ بن المَهَلَّبِ [ إلى الحجاج ] :  
« إِنَّا لَقَيْنَا الْعَدُوَّ ففَعَلْنَا ، وَاحْطَرَرْنَا إِلَى عُرْعُرَةِ الْجَبَلِ » . (٢) فقال  
الحجاج : ما لابن المهلب ولهذا الكلام ؟ فقيل له : إِنَّ ابْنَ يَعْمَرَ هُنَاكَ .  
فقال : فذاك إِذَا<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

١٧ — ثُمَّ كَانَ مِنْ بَعْدِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَضْرَمِيُّ ، وَكَانَ  
أَوَّلَ مَنْ بَعَجَ النُّحُورَ ، وَمَدَّ الْقِيَاسَ وَالْعِلَلَ . (٤) وَكَانَ مَعَهُ أَبُو عَمْرٍو  
ابن العلاء ، وَبَقِيَ بَعْدَهُ بَقَاءٌ طَوِيلًا . وَكَانَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ أَشَدَّ تَجَرِيدًا  
لِلْقِيَاسِ ، (٥) وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو أَوْسَعَ عِلْمًا بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَلُغَاتِهَا وَغَرِيبِهَا .  
وَكَانَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِالْبَصْرَةِ — وَهُوَ يَوْمُئِذٍ وَالِ عَلَيْهِمَا ،  
وَلَاَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، زَمَانُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ — قَالَ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ يُونُسُ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو : فَغَلَبَنِي ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ بِالْهَمَزِ  
يَوْمُئِذٍ ، فَنَظَرْتُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَبَالَغْتُ فِيهِ .

( ١ ) هو محمد بن سلام روى عن أبيه سلام .

( ٢ ) عرعة كل شيء : رأسه وأعله .

( ٣ ) الخبر رواه ابن الأنباري بإسناده في الوقف والابتداء ١ : ٤٦ ، ٤٧ ، وأخبار النحويين  
البصريين لأبي سعيد البراق : ٢٣ .

( ٤ ) بجمع بطنه بالسكين : شقه شقاً واسعاً . ومنه حديث عبد الله بن عمر : « إِذَا رَأَيْتَ مَكَأً  
قَدْ بَعِجَتْ كَفَلَاتُهُ ، وَسَاوَى بَنَائُهَا رُؤُوسَ الْجِبَالِ ، فاعلم أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ أَظْلَكَ ، نَحْذَرُكَ » .  
والكفلاتم : القنوات المدودة بين الآبار . وبمعج النحر : شقه ووسعه . ومد القياس والعلل :  
وسع أصول قياس العربية وأحكامها ، وبين علل النحر .

( ٥ ) أشد تجريداً للقياس : أى أشد معرفة بحقائقه ، واجتهاداً في ضبطه .

وكان عيسى بن عمر أخذ عن ابن أبي إسحاق ، وأخذ يونس عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان معهما مسامة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري ،<sup>(١)</sup> وكان ابن أبي إسحاق خاله ، وكان حماد بن الزبرقان ويونس يفضّلانه .

وسمعتُ أبي يسألُ // يونسَ عن ابن أبي إسحاق وعلمه قال : هو والتَّخَوُّسَوَانِ — أي هو الغاية .<sup>(٢)</sup> قال : فأين علمه من علم الناس اليوم ؟ قال : لو كان في الناس اليوم مَنْ لا يعلم إلا علمه يومئذٍ ، لضحك به ، ولو كان فيهم من له ذِهنُه ونفاذه ، ونظرَ نظرهم ، كان أعلم الناس .<sup>(٣)</sup>

١٨ — قال : وقلت ليونس : هل سمعت من ابن أبي إسحاق شيئاً ؟ قال : قلت له : هل يقول أحد الصَّوِيْق ؟ يعني السَّوِيْق .<sup>(٤)</sup> قال : نعم ، عمرو بن تميم تقولها ، وما تريد إلى هذا ؟ عليك بباب من النحو يطرُد وَيَنقَاس .

( ١ ) ترجمته في طبقات القراء ٢ : ٢٩٨ ، ولسان الميزان .

( ٢ ) في ترجمته في تهذيب التهذيب : ( قل : لو كان هو المُجِدِّ سيراً أتى هو الغاية ) .

( ٣ ) النظر : هو في الأصل التأمل ، ثم اصطلحوا على أنه : ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى معرفة ما ليس معلوم ، أو هو البحث ، وجعلوه أعم من القياس . يقول : لو كان فيهم من جمع إلى ذكائه وذهنه ونفاذه ، بحث المتأخرين ونظرهم ، كان أعلم الناس . وهذا الخبر رقم : ١٧ ، ذكره الأزهرى في التهذيب ١ : ٨ ، ٩ ، وفي أخبار النحويين للسيرافي : ٢٥ ، ٢٦ ، وطبقات النحويين للزبيدي : ٢٦ .

( ٤ ) السويق : يتخذ من الخنطة والشعر ، يكون طعماً ، ويكون مريداً ، ويجعل شراباً يخلط بالماء ويحلى ويسرب . وانظر طبقات النحويين للزبيدي : ٢٦ ، وما سياتي ص : ٨١ .

- ١٩ - وسمعت يونس يقول : لو كان أحدٌ ينبغي أن يؤخذَ بقوله  
كلُّه في شيء واحد ، كان ينبغي لقول أبي عمرو [ بن العلاء ] في العربية  
أن يؤخذَ كلُّه ، ولسكنَ ليس أحدٌ إلا وأنتَ آخذٌ من قوله وتاركٌ. <sup>(١)</sup>
- ٢٠ - قال : فأخذَ على الفرزدق شيءٌ في شعره فقال : أين هذا  
الذي يجز في المسجد خُصِيَّتِه ولا يُصلِحُه ؟ يعني ابن أبي إسحاق . <sup>(٢)</sup>
- ٢١ - أخبرني يونس : أن أبا عمرو كان أشدَّ تسليماً للعرب ، وكان  
ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطمئنان عليهم . كان عيسى يقول : أساء  
النابعةُ في قوله حيث يقول :
- [ فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَيْلَةٌ      من الرُقشِ ، في أنيابها الشَّمُّ نَاقِعٌ <sup>(٣)</sup>
- يقول : موضعها « ناقعاً » . وكان يختار الشَّمَّ والشَّهَدَ ، وهي  
عُلويةٌ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) تهذيب الأزهرى ١ : ٩ .

( ٢ ) سيأتي خبر العداوة بين الفرزدق وابن أبي إسحاق بعد قليل في رقم : ٢٢ وما بعدها .  
وانظر الموشح : ١٠٠ .

( ٣ ) ساورته : واثبته . والضئيلة : الحية التي كبرت فدفقت واشتد سمها . والرقشاء : ذات  
النقط السود . والناقم : المجتمع في أنيابها ، فهو قاتل بالغ الشدة . والبيت في ديوانه : ٤٦ ،  
وسيدويه ١ : ٢٦١ .

( ٤ ) العالمة : كل ما كان جهة نجد ، من أرض الحجاز ، وأهلها فصحاء العرب ، والنسبة  
إليها علوى على غير قياس . وأنشد الجاحظ في البيان ١ : ١٦٧ .

فإن في الجحدِ هِمَّاتِي ، وفي لَعَنِي      عُلويةٌ ، ولساني غيرُ لَحَّانٍ  
وانظر الخبر في الموشح : ٤١ ، والتهذيب ١ : ٩ : واللسان ( سم ) وفيه : ( قال يونس :  
أهل العالمة يقولون السم والشهد ، يرفعون ، وتميم تفتح السم والشهد ) .



٢٢ - وأخبرني يونس ، أنَّ ابن أبي إسحاق قال للفرزدق في مديحه يزيد بن عبد الملك :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ - تَضَرُّبُنَا بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ الْقُطَنِ مَشُورٍ  
عَلَى عَمَائِمَنَا يَبْقَى وَأَرْحَلُنَا -- عَلَى زَوَاحِفِ تُزْجَى ، مُخَّهَا رِيرٌ<sup>(١)</sup>

قال ابن أبي إسحاق : أسأت ، إنما هي رِيرٌ ، وكذلك قِيَّاسُ النَحْوِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وقال يونس : والذي قال حسنٌ جَائِزٌ .<sup>(٢)</sup> فلما أُلْحُوا عَلَى الْفَرَزْدَقِ / قَالَ : « عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِيهَا مَحَاسِيرٌ » . قَالَ : ثُمَّ تَرَكَ النَّاسَ هَذَا وَرَجَعُوا إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ .<sup>(٣)</sup>

(١) من قصيدة في ديوانه : ٢٦٢ ، وتفسير الطبري : ١٥ : ٨٤ ، ٢٠ : ٩٦ (بولاق) ، والمزانه : ١ : ١١٥ .

الشمال : الريح الباردة ، ونأتى من قبل الشام . والحاصب : ما تنثر من دفاق البرد والتلج والعرب تسمى الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار ، أو التلج ، أو البرد والجليد : حاصبا ، قال الأختل : ( ٤٣ : ٥ )

تَرْمِي الْعِضَاءَ بِحَاصِبٍ مِنْ تَلْجٍ حَتَّى يَبِيَّتَ عَلَى الْعِضَاءِ جَفَالًا

شبهه بالقطن المندوف بفيه الشمال على عمامتهم . والرواحف : الإبل التي أعيت وأنصاها السفر ، فهي ترحل من السلال ، نجر قوائمها . أزجى الدابة : ساقها سوفاً رقيقاً لتلحق رفاقها . يقول : نسودها سوفاً لئلا يبقا عليها حتى تبلغنا غابتنا . وفي الموشح ٩٩ في خلال هذا الخبر قال : [ قال الفضل ( يعني أبا خليفة راوى الطبقات ) قال التوزي : يقال رير ورار ، وهو المنخ الرقيق . وكبح الجبل وكاح الجبل أسفله . وقبح رمح وقاد رمح ] . وعنها رير : أى جهدها السير حتى أنصاها الهزال ، فدق عقلها ورق جلدها وذاب من عطاشها . وقوله : على زواحف المنخ متعلق بقوله « مستقبليين شمال الشام » ، وما بينهما حال معترضة . صبحته في المحلولة : « وأرحلنا » بالرفع ، وهو وجه ، ولا أسنجد .

(٢) يعنى قول الفرزدق ، لا قول ابن أبي إسحاق . وتفسير ذلك في العربية « على زواحف رير عنها ، تزجى » . واختلقت الرواية عن الفرزدق ، فقد رووا أنه أبى من قول ابن أبي إسحاق وأنكره ، وأقام على الذى قال ، ولم يبال بقياسه ونحوه . وحق له .

(٣) انظر الخبر وما بعده في الموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، وأخبار النحويين البصريين : ٢٦ ، ٧٠

( ٢ - - طبقات خول الشعراء )

٢٣ — وكان يُكثر الردَّ على الفرزدق ، فقال فيه الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولى هَجَوْتَه ، ولكنَّ عبد الله مولى مَوالِيَّا

ردَّ الياء على الأصل . وهي أبيات ، <sup>(١)</sup> ولو كان هذا البيت [ وحده ] تركه ساكناً .

٢٤ — وكان مولى آل الحضرمي ، <sup>(٢)</sup> وهم حلفاء بني عبد شمس بن

عبد مناف . والحليفُ عند العرب مولى ، من ذلك قول الراعي ، يريد به غنياً ، وهم حلفاؤهم : <sup>(٣)</sup>

جَزَى الله مَرَلانا غَنِيًّا مَلَامَةً شِرَارَ مَوَالِي عَامِرٍ فِي الْعَزَائِمِ <sup>(٤)</sup>

وقال الأخطل :

أَتَشْتِمُ قَوْمًا أَثْلُوكَ بَنَهْشَلٍ وَلَوْلَاهُمْ كُنْتُمْ كَعُكْلٍ مَوَالِيًّا <sup>(٥)</sup>

( ١ ) لم أجدها في ديوانه ولا في غيره بعد . والبيت في سيبويه ٢ : ٥٨ ، وأخبار النحويين البصريين : ٢٧ ، وتلقيب القوافي لابن كيسان : ٦٥ ، والموشع : ٩٩ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن : ٨٨ ، والأضداد : ٤٠ ، واللسان ( عرا ) : وقال ابن بري : هو للمتدخل الهذلي ، وهي نسبة غريبة ، والخزاعة ١ : ١١٤ — ١١٨ / ٢ : ٣٤٧ ، وقال : « الصواب في رواية البيت ... بحذف الواو ( أو الفاء ) ، وجعل البيت مخروماً ، فإنه بيت واحد لم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة » ، وليس هذا بشيء .

( ٢ ) « وكان » يعني ابن أبي إسحق . والحضرمي : هو عبد الله بن عماد بن أكبر ، من الصدف ، من كندة . والد العلاء بن الحضرمي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وواليه على البحرين . ( ٣ ) يعني أنهم حلفاء بني نعيم بن عامر بن صعصعة رهط الراعي . وعامر ، في الشعر ، بنو عامر بن صعصعة .

( ٤ ) الأضداد : ٤٠ ، في العزائم : أي في ساعة العزائم ، يعني الحرب وما ينبغي فيها من الصبر والعزيمة والجد .

( ٥ ) من قصيدة في ديوانه : ٦٦ : وسيأتي رقم : ٦٨٥ .

أثله : أصل مجده وبناه . وذلك أن جريراً من بني كليب بن مبرِّع بن حنظلة ، وكليب أخو نهشل : =

يعنى حلف الرباب لسعد، وإنما قالها لجرير .

وقال الكلبي يمحض عذرة على فزارة :<sup>(١)</sup>

« أشجع . إن لا فيئتوهم ، فإنهم لذييان مولى في الحروب وناصر<sup>(٢)</sup> »

٢٥ - وكان عيسى بن عمر إذا اختلفت العرب نزع إلى النصب .<sup>(٣)</sup>

كان عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق يقرآن : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا

نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ٢٧] —

وكان الحسن وأبو عمرو بن العلاء ويونس ، يرفعون : نُرَدُّ ، ونكذب ،

ابن دارم بن حنظلة من أمه ، أمهما رقاش بنت شهيرة بن قيس بن مالك . ونهشل بن دارم هذا أخو عماش بن دارم بن حنظلة — رهمط الفرزدق . وأما أم مجاشع هذا ، فهي الحلال بنت ظالم بن ذبيان النخيلة . ومن أجل أن كليبا ونهشلا أخوان لأم ، كانا حلفين . فهذا تأثيل بني نهشل لبني كليب رهمط جريز ، الذي رعمه الأخطل التغلبي فقال أيضاً :

فأخسأ إليك كليب ، إن مجاشعاً وأباً الفوارس نهشلاً ، أخوان

وتعصيل ذلك في قصيدة الفرزدق ، ديوانه ٥١٦ — ٥٢٢ .

وأما عكل فهم بنو عوف بن عبد مناة بن أد ، وهم من الرباب . والرباب هم بنو عبد مناة بن أد : تيم وعدي وعوف وثور ، اجتمعوا مع بني عمهم شبة بن أد ، على بني عمهم تيم بن مر بن أد ، فاجتمعوا جرب ( وهو ما يعلج من الثور ) فقمسوا أيتهم فيه ، فسموا الرباب . ثم خرجت عنهم ضبة ، واكتفت بعددها . ثم تحالفت سائر الرباب مع بني عمهم بني سعد بن زيد مناة بن تيم . فهذا هو حلف الرباب له .

( ١ ) ذكر الرزبانى في معجم الشعراء : ٢٩٩ أبيتاً للعطاف بن أبي شعفرة الكلبي : « يمحض بى عذرة على مجاربة بنى فزارة » ، ومنها أبيت في حماسة البحرى : ٢٩ للعطاف بن وبرة العذرى . وأظنه أخطأ ، أو خلط ناسخ حماسته ، فإن بى عذرة ، هم : عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة .

( ٢ ) من رقم : ٢٢ — ٢٤ في الموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، وبعضها في أخبار التحوين للسيريقى : ٢٦ ، ٢٨ ، ومن أول قوله : « وقال الكلبي » ، أخلت به « م » .

( ٣ ) « نزع إلى كذا » ، انجذب إليه وما ل . وفي « م » : « نزع إلى النصب » . أى لجأ إلى النصب ، وانظر الخبر في إنباه الرواة ٢ : ٣٧٥ : وفيه « ينزع إلى النصب » .

ونكون<sup>(١)</sup>. قلتُ لسبويه : كيف الوجهُ عندك ؟ قال : الرقع . قلت :  
فالندين قرأوا بالنصب ؟ قال : سمعوا قراءة ابن أبي إسحاق فاتبعوه .

وكان عيسى بن عمر يقرأ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ [سورة النور : ٢]  
﴿ وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ ﴾ [سورة المائدة : ٣٨] ، وكان ينشد :

« يَا عَدِيَّتَا لِقَلْبِكَ الْمُهْتَاجِ »<sup>(٢)</sup>

وكان يقرأ : ﴿ هُوَلَاءُ بَنَاتِي هُنَّ أَطْمَرَرَلَكُمْ ﴾ [سورة هود : ٧٨]<sup>(٣)</sup>  
فقال له أبو عمرو بن العلاء : هُوَلَاءُ بَنِي هُم مَآذَا ؟<sup>(٤)</sup> فقال : عِشْرِينَ رَجُلًا .  
فأنكرها أبو عمرو .

وكان أبو عمرو وعيسى يقرآن : ﴿ يَا جِبَالُ أُوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾  
[سورة سبأ : ١١] ، ويختلفان في التأويل . كان عيسى يقول : على النداء ،  
كقولك : « يا زيد والحارث » [لمَّا لم يكنه] : « يا زيدُ يا الحارثُ »<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر تفسير الطبري ١١ : ٣١٦ - ٣٢١ .

(٢) البيت لأبي دواد الإيادي من أربعة أبيات رواها أبو الفرج في الأغاني ١٦ : ٣٧٢  
(دار الكتب) وتام البيت :

« أَنْ عَقًّا رَسْمُ مَنْزِلٍ بِالنَّبَاجِ »

والشاهد فيه أن حق العربية « ياعدي » ، فلما نون ضرورة ما لا ينون - فزع إلى النصب .  
وهذا معنى قوله آنفاً : « إذا اختلفت العرب » .

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥ : ٤١٥ .

(٤) في المخطوطة ، يكتب « ماذا » : « اذى » ، وسيمر مثلاً كثير ، فلا أشير إليه .

(٥) في المخطوطة « لم يكنه » (بفتح الياء وضم السكاف وأرجح أنه خفأ صوابه ما أثبتت . ومكانها  
في « م » : « يا زيد والحارث ، الحارث ، والحارث جميعاً ، لذا نصب كأنه قال : ادع حارثاً » .

وانظر تفسير الطبري ٢٣ : ٤٦ (بولاق) ، وسبويه ١ : ٣٠٥ ، والمقتضب ٤ : ٢١٢ ،

٢٢٥ ، وابن بهيش ٢ : ٣ / ٣ : ٧١ ، ٧٢ ، وأوضح المسالك ٢ : ٩١ .

وكان أبو عمرو يقول : لو كانت على النداء لكانت رفماً ، ولكنها على إضمار : وسخرنا الطير ، كقوله على إثر هذا : ﴿ وَلِسْلَيَانِ الرِّيحِ ﴾ [سورة سبأ : ١٢] ، أي سخرنا الريح .

٢٦ — وقال يونس : قال ابن أبي إسحق في بيت الفرزدق :  
وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بَنَ مَرَّوَانَ ، لَمْ يَدْعَ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَرَّفًا<sup>(١)</sup>  
ويروى أيضاً : مجلف ، [المجرف : الذي تجرّفته السنّة وقشرته ،<sup>(٢)</sup>  
والمجلف : الذي صيرته جلفاً] ،<sup>(٣)</sup> للرفع وجهه . قال أبو عمرو : ولا أعرف لها وجهاً . وكان يونس لا يعرف لها وجهاً . قلت ليونس : لعل الفرزدق قالها على النصب ، ولم يأت به ؟ فقال : لا ، كان يُشَدُّها على الرفع . وأنشدنيها رؤبة على الرفع .

( ١ ) ديوانه ٥٥٦ ، تفسير الطبري ١٠ : ٣٢٤ ( معارف ) / ١٦ : ١٣٥ ( بولاق ) ،  
الموشح : ١٠١ / الاشتقاق : ٢٩٨ / خزائن الأدب ٢ : ٣٤٧ - ٣٥١ : وغيرها . قوله :  
« عَضُّ » معطوف على ما قبله وهو :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا هُمُومُ الْمَنَى وَالْهُوَجَلُ الْمُتَعَسِّفُ

الهوجل : الطريق في المفازة البعيدة لا علم به .

وبيت الفرزدق بما اشجرت عليه ألسنة النعاة ، ولكنه بقي مرفوعاً حيث هو ، كما قال الفرزدق حين قال له ابن أبي إسحاق : « بم رفعت ، أو مجلف ؟ فقال : بما يسوءك وينوءك . علينا أن نقول ، وعليكم أن نتأولوا » ، وهكذا كان ! وانظر في محال ثعلب : ٥٠ خبراً شبيهاً بهذا .  
أسحت ماله : استأصله وأفسده واستهلكه .

( ٢ ) السنة : التحط في سنة مجذبة . وجرفت السيول الوادي : أكلت من أسفل شقه حتى ذهب أكثره . وكذلك المال : ذهب أكثره وبقي أقله .

( ٣ ) ما بين القوسين زيادة من « م » . الجلف : الذي ذهب خبره ، كالجلف من السلام : وهو الخبز اليابس الغليظ بلا آدم ولا لبن ، وكالجلف من الناس : وهو الجاني الغليظ الذي لا أدب له . وكالجلف من الأنعام وهو ما لا يمن له ولا ظهر ، ولا يعطى يعمل .

وتقول العربُ : سَحَّته وأسَحَّته ، يُقْرَأُ بهما في القرآن جميعاً ،<sup>(١)</sup>  
 فن قرأ : ﴿ فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ [سورة طه : ٦١] ، فهو من أسَحَّتْ  
 يُسْحِتُ فهو مُسْحِتٌ ، وهي التي قال الفرزدق . ومن قرأ : « فَيُسْحِتْكُمْ » ،  
 فهو من سَحَّتْ يُسْحِتُ فهو مسحوتٌ .

٢٧ — وأخبرني الحارث البُناني ، أخو أبي الجحاف ،<sup>(٢)</sup> أنه سمع  
 الفرزدق ينشد :

فيا عَجَبًا ، حَتَّى كَلَيْبٍ نَسَبَنِي      كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مَجَاشِيعُ<sup>(٣)</sup>  
 كأنه جعله غايةً تخفض .

□ □ □

٢٨ — ثم كان الخليل بن أحمد : وهو رجلٌ من الأزد ، من فراهيد .  
 — يقالُ هذا رجل فَرَاهِيدِيٌّ . وبواس يقول : فُرْهُودِيٌّ . مثل  
 قُرْدُوسِيٍّ —<sup>(٤)</sup> فاستخرج [من العروض ، واستنبط منه ومن عِلَّاه ما لم  
 يستخرج أحدٌ ، ولم يسبقه إلى مثله سابقٌ من العلماء كلهم .<sup>(٥)</sup>

( ١ ) من هنا إلى آخر الفقرة ، أخذت به « م » .

( ٢ ) في المخطوطة : « أخو الجحاف » ، وأثبت ما في « م » لطلابتها ما نقله المرزباني في الموشح :  
 ١٠١ حيث روى هذا الخبر بنصه .

( ٣ ) ديوانه : ٥١٨ ، والسلازم على إعرابه في المراتة ٤ : ١٤١ .

( ٤ ) في تاج العروس ( فراهيد ) : « بالضم ، هكذا كان يقول بواس » . الفراهيد : هم بنو  
 شابة ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس . من بني نصر بن الأزد ( الجهرة : ٣٥٨ ) . وواحد  
 للفراهيد ، فرهود . وهو الحاضر الغليظ من ولد الأسد أو الوعول ولا أدري أورد بواس إلى  
 مفردة . أم ذهب إلى ما ذهب إليه بعض النسابين . أن فرهودا : بطن من البن ؟

( ٥ ) هذا الخبر رواه الأزهرى في التهذيب ١ : ١٠ .

٢٩ - رُجِعَ إلى قول الشعراء .<sup>(١)</sup> وإلى قول العلماء فيه . ولكل من ذكرنا قول فيه .<sup>(٢)</sup>

٥ - قال : / فنقلنا ذلك إلى خلف بن حَيَّان أبي مُحَرَّر ، وهو خلف الأحر . اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس بيت شعر ،<sup>(٣)</sup> وأصدقه لساناً .<sup>(٤)</sup> كنّا لا نبالى إذا أخذنا عنه [ خبراً ] ،<sup>(٥)</sup> أو أنشدنا شعراً ، أن لا نسمعه من صاحبه .<sup>(٦)</sup>

٣ - وكان الأصمعي وأبو عبيدة من أهل العلم . وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة : المفضل بن محمد الضبي الكوفي .<sup>(٧)</sup>

\*\*\*

٣١ - -<sup>(٨)</sup> ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام :

- 
- ( ١ ) فى « م » : « رجع إلى الشعر » ، وضبط « رجع » بفتح الجيم بالبناء للعلوم .  
 ( ٢ ) يعنى أنه رجع بعد هذا الاستطراد المستطيل إلى ما بدأه فى الفقرة رقم : ٦ ، عن خلف الأحر ورواية الشعر .  
 ( ٣ ) من الدراسة : وهى النظر والتثبت ، والتأمل للشيء والبصر به . ورجل فارس بالأمر : حاذى به علم بصير .  
 ( ٤ ) قوله : « وأصدق لساناً » ، أعاد الضمير بعد أفعال التفضيل مفرداً ، مذكراً ، ولم يقل « وأصدقهم » وهو عربى عتيق جيد ، فى النثر والشعر ، منه قوله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء صوالج قريش ، أخناه على ولد فى صفر ، وأرعاه على زوج فى ذات يده » ، وفى خبر عمار ابن ياسر ( ابن سعد ٣ / ١ / ١٨٣ : « كان عمار من أطول الناس سكوناً وأقله كلاماً » ، انظر الروس الأنف ١ : ٤٤ ، وفيه تأويل جيد ، هم الفواعم ١ : ٥٦ .  
 ( ٥ ) بين الفوسين زيادة فى « م » ، وهو مطابق لما رواه الأزهري فى التهذيب ١ : ١٠ .  
 ( ٦ ) انظر هذا الخبر فى التهذيب ١ : ١٠ ، ومعجم الأدباء ٤ : ١٧٩ ، ومطبقات النحويين للزبيدي : ١٧٨ ، ثم أمالى الغالى ١ : ١٥٧ ، ثم انظر ما قلته آنفاً تعليقاً على رقم : ٥ .  
 ( ٧ ) التهذيب للأزهري ١ : ١٠ .  
 ( ٨ ) انتهى استطراد ابن سلام . ووصل الكلام بما بدأه فى الفقرة : ٢ .

والمُخَضَّرَمِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكُوا الْإِسْلَامَ ، فَنَزَّلْنَاهُمْ  
مِنَازِلَهُمْ ، وَاحْتَجَبْنَا لِكُلِّ شَاعِرٍ بِمَا وَجَدْنَا لَهُ مِنْ حُجَّةٍ ، وَمَا قَالَ  
فِيهِ الْعُلَمَاءُ .

وقد اختلف الناسُ والرواةُ فيهم . فنظر قوم من أهل العلم  
بالشعر . والتفاد في كلام العرب ، والعلم بالعريّة ، إذا اختلفت الرواةُ  
فقالوا بأرائهم ، وقالت العشائرُ بأهوائها ، ولا يُقْنِعُ الناسَ مع ذلك  
إِلَّا الرّوايةُ عَمَّنْ تَقْدَمُ . فاقْتَصَرْنَا مِنَ الْفُحُولِ المشهورين على أربعين  
شاعراً ، فَأَلْفَنَّا مِنْ تَشَابَهِ شَعْرِهِ مِنْهُمْ إِلَى نُظَرَائِهِ ، فوجدناهم عَشْرَ  
طَبَقَاتٍ . أَرْبَعَةٌ رَهْطٍ كُلُّ طَبَقَةٍ ، مُتَكَافِئِينَ مُعْتَدِلِينَ .<sup>(١)</sup>

• • •

٣٢ --- وكان الشعرُ في الجاهليّة عند العربِ دِيَوَانِ علمهم ومُنْتَهَى  
حُكْمِهِمْ ،<sup>(٢)</sup> به يأخذون ، وإليه يَصِيرُونَ .

--- قال ابن سلام : قال ابن عَوْنٍ ، عن ابن سِيرِينَ ، قال : قال  
عمر بن الخطّاب<sup>(٣)</sup> : « كان الشعرُ علم قومٍ لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه » .

( ١ ) انظر ما ذكرته في المقدمة عن وجود هذا النم في مخطوطة المدينة ، وكيف غيره بعض  
من قرأها ، وأن ما طبع من الطبقات في أوربة أو مصر ، مشتمل على هذا التعبير القبيح الفسد  
لعبد ابن سلام .

( ٢ ) الديوان : مجتمع الصحف ، أو الدفتر . يعني أنه ما يقيد فيه عليهم ويدون . والحكم  
والحكمة سواء : العلم والفقه ، قال تعالى : « وآتيناها الحكم صبياً » . وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : « إن من البيان لسجراً ، وإن من الشعر لحكماً » ، أي حكمة نافعة ، تنفع من الجهل  
والسفه . وانظر المزهر ٢ : ٤٧٣ .

( ٣ ) عبد الله بن عون بن أرطبان المزني ، مولاهم ، بصرى . لم يكن بالعراق أعلم منه بالسنّة  
ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٥١ . وعنه ابن سيرين الأنصارى ، مولاهم ، إمام وقية . ولد سنة ٣٣  
ومات سنة ١١٠ .



-- (١) فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوها بالجهاد  
وغزو فارس والرُّوم ، ولَهَتْ عن الشعر وروايته . (٢) فلما كثر  
الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالأمصار ، راجعوا رواية  
الشعر ، فلم يُؤوّلوا إلى ديوان مُدَوّن ولا كتاب // مكتوب ، (٣)  
والفؤوا ذلك وقد هلك من العرب مَنْ هلك بالموت والقتل ، فحفظوا  
أقلّ ذلك ، وذهبَ عليهم منه كثيرٌ . وقد كان عند النعمان بن المنذر منه  
ديوانٌ فيه أشعارُ الفحول ، وما مدح هو وأهلُ بيته به ، صارَ ذلك إلى  
بنى مروان ، أو صارَ منه . (٤)

\*\*\*

٣٣ -- قال يونس بن حبيب : قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى  
إليكم ممّا قالت العربُ إلّا أقلُّه ، ولو جاءكم وافرٌ آجاءكم علمٌ وشعرٌ  
كثيرٌ . (٥)

( ١ ) هذا الكلام من كلام ابن سلام ، لا من كلام عمر . وانظر الخصائص لابن جني  
١ : ٣٨٦ : والاقتراح للسيوطي : ٢٧ ، والضرائر للأوسى : ٢٤ .  
( ٢ ) لها عن الشيء يلهو ، ولهى عنه ( بفتح فكسر ) يلهى ( بفتح الهاء ) : غفل عنه ونسى  
ذكره وأضرب عنه : وفى « م » : « ولهيت »  
( ٣ ) فى « م » : « فلم يثلوا إلى ديوان .. » من « وأل يثل » إذا لجأ إلى شيء ،  
وهو جيد .

( ٤ ) « صار إليه » ، أى آل إليه ، وانتهى إليه .

( ٥ ) الوافر : التام الذى لم ينقص منه شيء . وروى ابن جني فى الخصائص هذا الخبر وما قبله  
١ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، والسيوطي فى الاقتراح : ٢٧ .

٣٤ - ومما يدلُّ على ذهاب الشعر وسقوطه ، قلة ما بقي بأيدي  
الرُّواة المُصَحِّحين لطرفة وعبيد ، اللذين صحَّ لهما قصائدُ بقدرٍ عشرين .  
وإن لم يكن لهما غيرُهنَّ ، فليس مَوْضِعُهُما حيثُ وُضِعَا من الشهرة  
والثُّقَّة ، <sup>(١)</sup> وإن كان ما يُروى من الغناء لهما ، فليس يستحقَّان مكانَهُما  
على أفواه الرُّواة <sup>(٢)</sup> . ونرى أنَّ غيرَهُما قد سَقَطَ من كلامه كلامٌ كثيرٌ ،  
غيرَ أنَّ الذي نالهما من ذلك أكثر . وكنا أقدمَ الفحول ، فاعلٌ ذلك  
لذلك . فأمَّا قلَّ كلامُهُما ، فحملَ عليهما حملٌ كثيرٌ . <sup>(٣)</sup>

٣٥ - ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها  
الرجل في حاجته ، وإنَّما قُصِّدَت القصائدُ وطُوِّلَ الشعرُ على عهد  
عبد المطلب ، وهاشم بن عبد مناف . <sup>(٤)</sup> وذلك يدلُّ على إسقاط شعر  
عادٍ وثمود وخمير وتبع .

• • •

٣٦ - فمن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم ، وكان

( ١ ) التقدمة : مصادر قديمة تقدمت وتقدمة .

( ٢ ) الغناء : ما يحمله السيل من الزبد والندر والهالك البالي من ورق الدهر . يعنى ما لا غناء  
فيه ولا خير .

( ٣ ) حمل عليه : ادعى عليه وقوله ما لم يقل . ومنه الخيل : وهو الدعى في النسب .

( ٤ ) هكذا يرى ابن سلام وغيره من المتقدمين . وهو عندى باطل ، فالشعر أقدم مما يزعم ،  
ومولده أعتق مما يتوهم . وإيتيه قال هنا ما قاله منذ قليل في سبب ذهاب شعر عبيد وطرفة ، أنَّ قديمَهُما  
كان السبب في قلة ما روى عنهما . فإذا صحَّ ذلك ، فمن كان قبلَهُما أجدر أن يذهب من كلامه أكثر  
مما ذهب من كلامهما . وهذا بحث ملوَّيل ليس هذا مكان الاحتجاج له .

جاور في بهراء ، فرأبه ريب فقال : <sup>(١)</sup>

قد رأيتني من دلوى اضطرأ بها والنأى في بهراء واغترأ بها  
 \* إن لا تحيى ملأى يحيى قرأ بها <sup>(٢)</sup>

٦ / وقد قال قوم إنه كان من بهراء ، لجاور عمرو بن تميم ، <sup>(٣)</sup> وأنه قال :  
 قد رأيتني من دلوى اضطرأ بها والنأى عن بهراء واغترأ بها

— ولا نرى ذلك كما قالوا ، بل هو كما ذكر : العنبر بن عمرو بن تميم .  
 وكان على عائشة محرر من ولد إسماعيل ، فلما قدم سبى العنبر أمرها  
 رسول الله صلى الله عليه أن تعتق منهم ، وهم أصحاب الجحبرات . <sup>(٤)</sup>

( ١ ) لم أجده خبر هذه الرواية مفصلاً . أما الرواية الأخرى ، فسيأتى خبرها بعد . وبهراء بن عمرو بن الحاف بن فضاعة .

( ٢ ) ندل الآيات على أن العنبر لم يمتأ في بهراء ، وأنهم كادوا له عند السبي البتر حتى تركوا دلوه فارغة تضطرب برشاها بين الدلاء الملائى . وقوله : « والنأى » يعنى أى دلوه في بهراء واغترأ بها ، أسند الاغتراب والنأى إليها . وقرأب الشئ وقرأبه وقرأبه : ما قرب قدر تمامه أو امتلائه . وهذا البيت الأخير من الرجز منتزع عما قبله ، وأحسب أن في الشعر سقطاً قديماً لم يعرفه الرواة ، وكأنه كان يريد أن يقول : لو كنت في بنى عمرو بن تميم ، لجاءت دلوى بمائها ، « إن لا تحيى ملأى يحيى قرأ بها » .

( ٣ ) أما خبر هذه الرواية فقد استوفاه أبو العباس في الكامل ١ : ٢٧٤-٢٧٥ ، وروى عن النسائي أن أم العنبر هي أم خارجة - عمرة بنت سعد الأتارية ، وأنها تزوجت عمرو بن تميم ، ونقلها إلى بلده ، والعنبر معها صغير ( وأبوه من بنى بهراء بن عمرو ) ، فولدت لعمرو بن تميم أسيداً والهجوم والقلب . فخرج العنبر ولأخوته ذات يوم يستقون ، فقل عليهم الماء ، فأنزلوهم أمحاً من تميم ، فحمل المائح يملأ الدلو ، إذا كانت للهجوم وأسيد والقلب ، فإذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب ، فقال العنبر ما قل . ومن أول « وقد قال قوم » ، إلى آخر الفقرة . أدخلت به « م » .

( ٤ ) حديث عائشة : رواه بهذا البرار ، عن ابن عمر ، عن عائشة ورجالها رجال الصحيح ( جمع الزوائد ١٠ : ٤٧ ) ، ومثله في المستدرک للحاكم ( ٢ : ٢١٦ ) عن عبد الله بن معقل .

٣٧ - أخبرني أبو مخررٍ واصل بن شبيب المنافي<sup>(١)</sup>، قال : كان سعدٌ ومالكُ ابْنَي زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تميمٍ، فكان سعدٌ أسودَهُما<sup>(٢)</sup>، وكان مالكٌ ترغميةً يعزُبُ في الإبل<sup>(٣)</sup>، وأُمُهُما : مُقَدَّاةُ بنتُ ثعلبةَ بنِ دُودَانَ بنِ أَسَدٍ، وخالَتُهُما : مُمَنَّاةُ بنتُ ثعلبةَ، أُمُّ ثعلبةَ بنِ عُكَّابةَ بنِ صَعْبِ بنِ علي

- وليس فيها جميعاً أن بني العنبر « هم أصحاب الحجرات » . والمعروف أن بني تميم هم أصحاب الحجرات ( إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ) [سورة الحجرات : ٤] . أما أنهم هم بنو العنبر، فهو خبر عزيز جداً ، لم أجده إلا عند البغوي في تفسير سورة الحجرات ، رواه عن ابن عباس بغير إسناد ( البغوي ٨ : ٨ ، بهامش تفسير ابن كثير ) .

وذكر حديث عائشة أبو العباس في السكامل ١ : ٢٧٥ والفهرى ٣ : ١٧٣ في غزوة عبيدة ابن حصن بني العنبر ، وابن هشام ٤ : ٢٦٩ . ورأى أبو العباس أن بهراء من قضاة ، وقضاة من بني معد أبناء إسماعيل . وأن من زعم أن قضاة من بني مالك بن حمير ، وهو الحق ، قال إن النسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل أيضاً ، فهو عندهم فحطان بن الهذيل بن نبت بن قيدر بن إسماعيل صلى الله عليه وسلم . المحرر : المتقى ، وتحرير الرقبة ، عتقها ، و « المحررون » هم الموالى .

( ١ ) « واصل بن شبيب المنافي » ، لم أجد له ترجمة ، وهو منسوب إلى مناف بن دارم ، وقد جاء في كتاب « الإنباه على قبائل الرواة » لابن عبد البر : ٧٧ ، « قال محمد بن سلام : قال لي واصل بن شبيب ، من بني دارم » .

( ٢ ) في « م » : « كان سعد ومالك ابنا زيد مناة بن تميم » . وهو صواب يحذف ، قال سيوطي ١ : ٣٦ : « وقال بعضهم : كان أنت خير منه ، كأنه قال : إنه أنت خير منه » . وقال ابن الجبري في أماليه ٢ : ٣٣٨ : « كان زيد جالس ، يريد : كان الشأن : زيد جالس » ، على إضمار « الشأن » . وانظر معجم الهوامع ١ : ١١١ .

( ٣ ) ساد القوم يسودهم سؤدداً وسيادة . وفي حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب : « ما رأيت عد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية . قيل : ولا عمر ؟ قال : كان عمر خيراً منه ، وكان هو أسود من عمر » ، يعنى فضل معاوية على عمر في شمائل سيادة الناس . ورجل ترغمية : بعيد رعية الإبل ، يحسن إرباد الكلال والتماسه للماشية . وعزب في الإبل وعزب بها : رعاها بعيداً عن الدار التي حل بها الحى ، وغاب لا يأوى لأوى لالحيم . وقد ضرب بمالك بن زيد مناة المثل في حسن الرعية فقالوا : « أبلى من مالك » ، واسكنه كان عظام الحق ، فهو أحد المعدودين من حقى العرب ( المحرر : ٣٨٠ / ٣٨٠ / ٣ : ٢٨ ) ، وتفصيل قصته هذه دلالة على حقته .

ابن بكر بن وائل ، أبي شَيْبَانَ وَقَيْسٍ وَذُهْلٍ وَتَيْمٍ ، وهو الحِصْنُ .<sup>(١)</sup>  
 وقال أبو محرز : زَارَ ثعلبةُ ابنتَهُ وهي حاملٌ بِسَعْدٍ ،<sup>(٢)</sup> فَمَخَضَتْ لَيْلًا ،<sup>(٣)</sup>  
 فاستحيت من أبيها وزوجها ، فخرجت ، فأعجلها الولادُ ، فطَرَقَتْ على  
 قريةٍ نَمْلٍ .<sup>(٤)</sup> فأدركها أبوها ، وزجرَ ، فقال : لئن صدقتِ الطَّيْرُ ،  
 ليمْلَأَنَّ ابنُكَ هذا الأرضَ من وَلَدِهِ .<sup>(٥)</sup>

قال أبو محرز : فتزوج مَالِكُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاةَ ، النَّوَّارَ بنتَ جَلِّ بْنِ  
 عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدْرِ - - - وهم عَدِيٌّ وَتَيْمٌ ، ويقال لَتَيْمٍ : تَيْمٌ عَدِيٌّ ،  
 وهما من الرَّبَابِ<sup>(٦)</sup> . - - - وكانت امرأةٌ زَوْلةً جَزَلَةً .<sup>(٧)</sup> فامَّا اهتدأها

( ١ ) يعنى أن الحصن هو ثعابه ، بن عكابة ، ( نسب عدنان وقحطان للمبرد : ١٥ ، النقائص  
 ٤٥٧ ، ٦١٣ ) ، ويقال أيضاً « نيم الله » . انظر الجهرة : ٢٩٦ ، والمعارف : ٤٨ ، وسيأتي  
 مثل هذا مرة أخرى ، اطلبه في الفهارس : « الحصن » .

( ٢ ) يعنى ثعلبة بن دودان بن أسد .

( ٣ ) مخضت المرأة : صربها المخاض ، وهو الطلق ووجع الولادة ، فهى ماخض .

( ٤ ) الولاد والولادة واحد . طرقت المرأة الحامل : إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب واحتبس  
 بعض الاحتباس ثم خلس : وأما التي يعترض ولدها في الرحم لا يخرج فقد عضلت . . وقرية النمل :  
 ما تجتمع من التراب في جحرها ، وهو مسكنها ، بما فيه من الذر والحب والمالز ، وهو بيض النمل  
 ( الحيوان : ٤ : ١٢ ) .

( ٥ ) زجر الطير يزجرها زجراً . والزجر : صرب من السكاهة ، ينظر سنوح الطير أو  
 بروحها ، ثم يتكهن ، بما يرى من التمين بها أو التشاؤم .

( ٦ ) ويقال لهم تيم الرباب أيضاً . وانظر الرباب ( فقرة : ٢٤ رقم : ٥ ) .

( ٧ ) رجل زول وامرأة زولة . وهى الخفيفه الظرفه الفطنة الداهية . ورجل جزل وامرأة  
 جزلة : لها جزاله رأى ، عاقلة أصيلة الرأى جيدته .

مالك<sup>(١)</sup>، خرج سعد في الإبل فعزب فيها ثم أورد لها لظمها<sup>(٢)</sup>،  
ومالك في صفرة<sup>(٣)</sup>، وكان عروساً، فأراد القيام، فنعت امرأته من  
القيام، فجعل سعد وهو مُشْتَمِلٌ يزاول سقيها ولا يرفق<sup>(٤)</sup>، فقال:  
يَظُلُّ يَوْمَ وَرَدِهَا مُزْعَفَرًا وَهِيَ خَنَاطِيلُ تَجْوُسُ الْخَضَرَا<sup>(٥)</sup>  
فقلت النوار لمالك: ألا تسمع ما يقول أخوك؟ أجبه. قال: وما  
أقول؟ قالت: قل:

أوردها سعد وسعدٌ مُشْتَمِلٌ مَا هَكَذَا ثَوْرٌ دَا سَعْدُ الْإِبِلِ<sup>(٦)</sup>

(١) اعتدى الرجل امرأته: جمها إليه وضما، وأعرس بها، فهي هدى وهدية، أي عروس.  
(٢) أي جاء ليلقيها عند ميفات وزودها. وذلك أنهم يحملون الإبل ترد الماء يوماً ثم تصدر  
فتكون في المرعى يوماً أو يومين أو ما شاءوا، ويعبسونها عن الماء ثم يوردونها، فإ بين الشربة  
الأولى والثانية هو الظم.

(٣) في صفرة: يعني أنه قد تمسح بالزعفران، وهو الصفرة، وكانت تلك عاداتهم في جاهليتهم  
عند العرس. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل. وطمع بعضهم أن قوله  
«في صفرة» أنه كان يعتري مالكا الجنون ويزول عقله، وكانت عاداتهم أيضاً أنهم يسحون المجنون  
في أباء زوال عقله بالزعفران. وليس هذا بشيء. والأول هو المراد، كما ترى في البيت الآتي.

(٤) اشتمل الرجل: تلفف بثوبه، حتى يجلل به جسده، ولا يرفع منه جانباً، فتكون فيه  
فرجة تخرج منها يده. وزاول الشيء: عالجته وحاوله.

(٥) يتهمك بمالك، وأنه آثر عروسه على إبله، فقضى يومه في زعفرانه وطميه، وترك ورد  
إبله. وأنه هو ولي رعيته عنه. يتبعج بنفسه وعمله. خناتيل: مما جاء على صيغة الجمع ولا واحد  
له من لفظه. وهي جماعات الإبل متفرقة في المرعى. و«الخنضر»، بفتح الخاء والضاد، سعف  
التخل وجريده الأخضر. (اللسان: خنضر، خنطل). وفي هذه المادة الأخيرة، نص ابن سلام:  
وانظر أيضاً: الأمل ٣: ٢٨ / المستقصى ١: ٢ / جهرة الأمثال ١: ٩٣، ١٣٧، ٢٠٠ /  
البيان والتبيين ٢: ٢٢٥ / غريب الحديث ٣: ٤٧٧.

(٦) يقول: إن الاشتغال يعوق الرجل عن إحسان عمله، لما يتطلب العمل التشمير. يضرب  
مثلاً من قصر في الأمر ولم يأخذ له أهيته. وفي المحامولة رسم: «هكذي»، مكان «هكذا»، كما  
لف مثله قريباً، س: ٢٠، تعليق: ٤.

// فولدت حنظلة الأغر ، وفيه بيت تميم وشرفها .<sup>(١)</sup> وقال حنظلة :  
 وُلدتُ لمالكٍ ووُلِدَ لي مالك .<sup>(٢)</sup> وقال جرير لعمر بن لَجَأ :  
 فلم تَلِدُوا النوارَ ، ولم تَلِدْكُمْ<sup>(٣)</sup> مُفَدَّاةَ المَبَارَكَةِ الوَلُودِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

٣٨ — ومما يُروى من قديم الشعر قول دُوَيْد بن زَيْد بن نُهْد ،  
 قال حين حَضَرَه الموتُ :<sup>(٥)</sup>

( ١ ) بيت القبيلة : هو الذي يكون فيه شرفها وما تُرُها ، وجمعه البيوت ، ثم يجمع : البيوتات ، ومن هنا إلى آخر الفقرة أخذت به « م » .

( ٢ ) في الأصل : « وقال سعد : ولدت . . . » وهو خطأ لاشك فيه . وعلى بقوله هذا أنه ولد لمالك بن زيد . مادة أبيه ، وفي بيته شرف بن زيد مناة بن تميم ، ثم وادله مالك بن حنظلة بن مالك ، ابن زيد مناة ، فكان فيه شرف بن زيد مناة بن تميم أيضاً . يقول ذلك حنظلة فاختاراً لأبيه وولده .  
 ( ٣ ) ديوانه ١ : ٣٣١ ( ١٦٤ صاوي ) ، والليان ( خنظل ) بهيجو عمر بن لجأ التيمي ، ويفخر عليه بأمهاته . وابن لجأ من تميم بن عبدمناة بن أد ، والنوار بن عمه ولم تلده ، وهي النوار بنت جل بن عدي بن عبدمناة بن أد . وجرير من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، ولدته النوار ، لأنها أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، ولدته المفدأة لأنها أم مالك بن زيد مناة ، فهو به نسل عدياً على تميم بولادتهم النوار . ويفخر على ابن لجأ بما ولدته المفدأة جدته .

( ٤ ) الخبر : ٣٧ ، كله في ذكر قديم الشعر الصحيح . فأورد رجس سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولد له شعر أيضاً في أمر أنه النافية ، وهي رفاعة بنت عامر بن جदान بن أسد بن ربيعة بن نزار ، منه ما رواه الفضل :

أَجَدْتُ فِرَاقَ الناقِصَةِ غُدُوَّةً      أُمُّ البَيْنِ يُحْمَلُو لي لَمِنْ هُوَ مُوَلَعُ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى الناقِصِيَّةَ حَقِيقَةً      فَقَدْ جَعَلْتُ آسَانُ بَيْنٍ تَقَطَّعُ

انفخر اللسان ( تميم ) ( أسن ) ، والمسلسل : ٩٩ .

( ٥ ) المؤلفات والمختلَف : ١١٤ ، الشعر والشعراء : ٥١ ، شرح التصحيح : ٤٢٨ . معجم ما استعجم ١ : ٣٤ ، المعمرين : ٢٠ ، أمالي الشريف : ١ : ٢٣٧ ، الروض الأنف : ١ : ٦٧ ، جهرة الأمثال ١ : ٨٤ ، وجمهرة نسب قریش رقم : ٧٥٩ ، وغيرها .

اليوم يُدْنِي لدُونِهِ يَدُّهُ      لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَهْلِيَّتُهُ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ      يَارُبَّ نَهْبٍ صَالِحٍ حَوَيْتُهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَرُبَّ غَيْلٍ حَسَنٍ لَوَيْتُهُ      لا وَمِعْصَمٍ مُخَضَّبٍ نَنْيَتُهُ<sup>(٣)</sup>  
 وقال أيضاً: <sup>(٤)</sup>

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيَدًا  
 وَالدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدًا  
 يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا<sup>(٥)</sup>

قال : وأوصى بنيه عند موته فقال : أوصيكم بالناس شراً ، لا تقبلوا

( ١ ) البيت : القبر . على التشبيه . ويا له من سكن موحش ! يقول : لو كان الدهر مما يبلى لأبليتـه .  
 ( ٢ ) القرن : الذى يلقاك ليقاومك . وهو مثلك أو كفؤك فى البأس والشجاعة . ويقال :  
 « رجل واحد » ، إذا كان متقدماً فى بأس أو علم أو غير ذلك . كأنه لا مثل له ، فهو وحده لذلك .  
 وضمن « كفيته » معنى رددته . أى قتله واضطلعت بحربه ورددته عنى . والنهب : الغنيمة تنتهب .  
 يذكر ما كان يطيعه فى شبابه . ويعنون بالصالح ، الشيء الذى هو لى الكثرة .

( ٣ ) الغيل : الساعد الريان المتلى ، يصف صاحبه بالشباب والنعمة والكرامة على أهلها . والمعصم  
 موضع السوار من اليد ، وأراد اليد نفسها ، لذكره الخضاب ، وهو الخاء أو غيره مما يصنع به .  
 يعنى أن صاحبه عروس جديدة الخضاب . كفى بالشعر الأول عن تجاوزه الأحرار والمنعة إلى الكرامة  
 المنعة ، وكفى بالشعر الثانى عن غلبته على فؤاد الغانية الحديثة العهد بالرواج ، فهى عن التطرف لى  
 غير زوجها أبعد وأعف .

( ٤ ) انظر المراجع السابقة ص : ٣١ ، تعليق : ٥ ، وزد عليه حاسة البحرى : ٢١٥ ، ورسالة  
 النفران : ٣٣٢ ، ومائى القرآن للفراء ١ : ٣٨٨ ، وتفسير الطبرى ١٣ : ٢١ . برواية مخالفة .  
 ومن هنا لى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .

( ٥ ) يروى : « يصلح ما أفسده اليوم غداً » و « يفسد ما أصلحه اليوم غداً » وروايات أخرى .  
 وألقى عليه رجلاً ويداً : يعنى البطش به وشدة الوطأة عليه .



لهم مَعْدِرَةٌ ، وَلَا تُقِيلُوهُمْ عَثْرَةً .<sup>(١)</sup>

٣٩ — وقال أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ،<sup>(٢)</sup> وهو مُنَبِّهٌ ،  
أبو بَاهِلَةٍ وَغَنِيٍّ وَالطُّفَاوَةِ :<sup>(٣)</sup>

قَالَتْ عُمَيْرَةُ : مَا لِي أُسِكَ — بَعْدَمَا      نَفَذَ الزَّيْمَانُ — أَتَى بِإِلَوْنٍ مُنْكَرٍ<sup>(٤)</sup>  
أَعْمَيْرٍ إِنَّ أَبَاكَ شَيْبَ رَأْسِهِ      كَرَّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ  
فهذا البيت سُمِّيَ أَعْصُرٌ ، وقد يقول قومٌ : يَعْصُرُ ، وليس بشيء .

٤٠ — ومنهم الْمُسْتَوْغِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ  
ابن تميم . كان قديماً ، وبقي بقاءً طويلاً حتى قال :<sup>(٥)</sup>

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا      وَأَزْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِّينَ مِثْلَيْنِ  
مِثَّةً أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا مِثْلَانِ لِي      وَأَزْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ مِثْلَيْنِ  
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا قَدْ فَاتَنَا      يَوْمٌ يَكُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا<sup>(٦)</sup>

( ١ ) انظر سائر وصيته في المعمرين : ٢٠ ، وأما إلى الشريف : ٢٣٦ ، وبعض المراجع السابقة .

( ٢ ) انظر الحلاف في « قيس عيلان » في اللسان ( عيل ) ، والروس الأنف : ١ ، ٦٠ ، ٦١ ،  
وغيرهما .

( ٣ ) معجم الشعراء : ٤٦٦ وفيه نص ابن سلام وكذلك الشعر والشعراء : ٥١ ، ٥٢ ؛  
وغيرهما ما سلف ذكره .

( ٤ ) عميرة : انتبه . نفذ : ذهب وفي . والزمان : أراد به العمر .

( ٥ ) أما إلى الشريف : ١ ، ٢٣٤ ، معجم الشعراء : ٢١٣ ، والمعمرين : ٩ ، التيجان : ٢٥٢ .  
الأزمنة والأسكنة : ٢ ، ٢٦٩ ، حاسة البعثرى : ١٠١ ، ابن هشام : ٩٠ ، الروس الأنف : ١ ،  
٦٦ ، الشعر والشعراء : ٣٤٤ ، وغيرها .

( ٦ ) كر على العدو يكر : ردد عليه المحبة مرة بعد مرة . وحدا الإبل يحدوها : ساقها  
وهو ينفذ لها ، فيكون أنشط لسيورها .

قوله بقاً : يريد بقي ، وقنا : يريد فني ، وهما لثقتان لطيتي<sup>(١)</sup> . وقد تكلمت  
بهما العرب ، وهما في لغة طيية أكثر ، قال زهير بن أبي سلمى :<sup>(٢)</sup>

/ تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا      فَنَّا الدُّحْلَانَ عَنْهُ وَالْإِضَاءَ<sup>(٣)</sup>

خرم ورقه  
(٧)

أَنشَدَ نِيهَا يُونُسَ .<sup>(٤)</sup> وَأَنشَدَنِي لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ الْمُرِّيَّ :<sup>(٥)</sup>

إِذَا مَا الْمَرْءُ صَمٌّ فَلَمْ يُنَاجِ      وَأَوْدَى سَمْعُهُ إِلَّا نِدَايَا<sup>(٦)</sup>  
وَلَا عَبَّ بِالْعَيْشِ بَنِي بَيْنِهِ ،      كَفِعَلَ الْهَرِّ يَحْتَرِشُ الْعَظَايَا<sup>(٧)</sup>

(١) لا أدري لم ذكر « فنا » هنا إلا أن يكون استطراداً ، ولكنني أخشى أن يسكون قال  
ذلك ، لأن رواية البيت : كما أنشده لها يونس هي :

« هَلْ مَا بَقَا إِلَّا كَمَا قَدُّمًا فَنَّا »

بيد أن رواية البيت في سائر الكتب : « إلا كما قد فانا » .

(٢) إلى هنا ينتهي نص المخطوطة حتى يبدأ في فقرة رقم : ٤٩ . ومن هنا يبدأ الاعتماد على نسخة  
المدينة على صاحبها صلاة الله وسلامه .

(٣) في ديوانه : ٦٥ . والضمير في البيت لجمار الوحش . ترعب : أقام بها زمن الربيع . صارة :  
موضع . الدحلان جمع دحل : وهي شقوق في الأرض عميقة ، يكون في منتهاه ماء راكد ، وينبت  
فيها السدر والغضا وغيرها . والإضاءة جمع أضاءة ( مثل أكمة وإكام ) : الغدير .

(٤) يعني أبيات المستوغر الماضية .

(٥) معجم الشعراء : ٢١٣ ، أمالي الشريف ١ : ٢٣٥ وفي حاشية أصلها : « قال : قرأت  
بخط عبد السلام البصري رحمه الله أن هذه القطعة ، لشكلان بن كواهن الجعري » ، حاشية البحرى :  
٢٠٣ ، المخصص ٨ : ١٠٠ ، ١٥ : ١١٧ ، اللسان ( ثمن ) ( ج ) : ١ : ٢٩٢ ، ٢ :  
٣٧٦ ، سر صناعة الإعراب ١ : ١٨٣ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٥٨ ، مع اختلاف  
في الرواية .

(٦) السمع هنا : مصدر سمع سمعاً ، لا اسم الحاسة . ندايا : أراد نداءاً ، فغلب المعزة  
بهاء . والنداء : الدعاء بأرفع الصوت وأعلى . يصف ما بلغ من الكبر حتى ما يسمع الصوت  
إلا دعاء بأعلى صوت .

(٧) حرش الضب واحترشه : أتى جحره فقهقه بعصاه أو بجحره ، فإذا سمع الصوت حسبته  
دابة تربد أن تدخل عليه ، فجاء يزحل على رجليه وعجزه ، متهيئاً للقتال ضارباً بذنبه ، فينازهه =

يَلْعَبُهُمْ . وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ      مِنْ الدِّيفَانِ مُتْرَعَةً مَلَايَا<sup>(١)</sup>  
فَلَا ذَاقَ النَّعِيمَ وَلَا شَرَابًا ،      وَلَا يُسْقَى مِنَ الْمَرْضِ الشِّفَايَا<sup>(٢)</sup>

٢١ ومنهم زهير بن جَنَابِ الكَلْبِيِّ ، كان قديماً شريف الولد ،  
وصال عمره فقال :<sup>(٣)</sup>

... الرجل ، فأخذ بذنبه ، فبسط عليه قبضته حتى ما يستطيع أن يفلت . والعلايا والعطاء جمع عطايه :  
وهي المعروفه في مصر بالسحليه . ولا يريد أن فعله بنى بنيه كفعل المهر ، بل أراد العكس : أن  
بنى بنيه يفعالون به فعل المهر في احتراش العطاء وصيدها ، بأنها من هنا وهناك ، وبسكها مرة  
ومرسها أخرى . وهذه عادة الصنار بأجدادهم إذا عجزوا . وقد دخلت أعود شيخى رحمه الله -  
سعد بن علي المرسقي . وقد كسرت ساقه ، فلما رأى أنشدني هذه الأبيات . وذلك أنه كان على  
« رُبْسَةٍ » فجاء ابن ابنه الصغير ، فظل يعاكسه فانقلب فوقه على الأرض ، فأصيبت ساقه . وكان ذلك  
في آخر عمره ، تقدمه الله برحمته . وكان ذلك أول سماعي للأبيات ، فقرأتها عليه .

( ١ ) يروى : « يلعبهم وودوا . . » . الديفان : السم الناقع القاتل . مترعة : يعني كؤوساً  
مترعة . ملايا : ملاء أو قلب الهزرة باء ، كما فعل آفأ .

( ٢ ) يروى : « فأبعده الإله ولا يؤنى » من أباه يؤسه ، أى لا يقال له « بأبى أنت » تفديده له .  
ويروى « يا بيا » : من بأباه ، يبابته : قال له بأبى أنت . هذا دعاء عليه . والشفايا : الشفاء ،  
قلب الهزرة ياء أيضاً . ورأيت البحتري روى الأبيات مبهوزة كلها . وفي معجم الشعراء بيت زائد ،  
نعله بأبى قبل البيت الأخير :

فَذَاكَ اَلْهَمُّ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ      سِوَى الْمَوْتِ الْمُنْتَطِقِ بِالْمَنَايَا

« المنايا » : الأحداث وقسر الموت ، ومثله قول أبي ذؤيب :

مَنَايَا يُقَرِّبُ الْخَتُوفَ لِأَهْلِهَا      قَدِيمًا وَيَسْتَمْتِعُنَ بِالْأَنْسِ الْجَبَلِ

يُجْعَلُ الْمَنَايَا تَقَرُّبُ الْمَوْتِ ، ولم يجعلها الموت . و « المنطقى » : أحاطت به كالحاطة النطاق بالحصى ،  
ومثله قول الأعشى :

قَطَعْتُ ، إِذَا جَنَّتْ رِيْعَانُهَا      وَنَطَّقَ بِالْهَوْلِ أَغْفَالَهَا

( ٣ ) كان زهير في زمن كليب وائل ، وكان سياد قرمه وشريعتهم وخطيبهم وشاعرهم ، ووادهم  
إلى الملوك ، وطيبهم ( والطلب كان في ذلك ارمزان شرفاً ) وحازى قومه ( والحزاة : الكهان ) ، وكان  
فارس قرمه ، وله البيت فيهم ، والتمد منهم ، وبغال إنه سمى كاهناً لمداد رأيه . ولم يجتمع قضاء إلا  
عليه وعلى رزاح بن ربيعة -- أئى دهمى بن تلاب من أمه : فاسلمه بنت سعد بن سيل

( ٤ ) الأغانى ١٩ : ٢٢ ( هبة الكتاب ) و ٣ : ١٢٨ : أمالى الشرباب ١ : ٢٤٠ ، معجم

أَيْبَى إِنْ أَهْلَكَ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَيْتَهُ<sup>(١)</sup>  
 وَجَعَلْتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا دَاتٍ زِنَادُكُمْ وَدِيَّةُ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَقَى قَدْ نَلْتُهُ ، إِلَّا التَّحِيَّةُ<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ كُمْ مِنْ مُحْيٍ لَا يُوَا زَيْنِي ، وَلَا يَهَبُ الرَّعِيَّةُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ لِلشَّلَا فِ ثُوْقُدُ فِي طَعِيَّةِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْبَازِلَ الْ وَجَنَاءُ لَيْسَ لَهَا وَلِيَّةُ<sup>(٦)</sup>

ما استمعهم : ٤٩ ، المعمرين : ٢٦ ، حساسة البجترى : ١٠١ ، المؤلف : ١٣٠ ، الروس الأثف : ٦٦ : ١ ، شرح التصحيف : ٤٢٧ ، المخصص : ١٢ : ١٨٩ ، ١٥ : ٨٧ ، الفاجر : ٢ ، نهذيب إصلاح المصطلح : ١ : ١٨٧ : اللسان ( بجل ) ، مع اختلاف في الروايات .

( ١ ) البنية : البناء ، يعنى بنية مجد .

( ٢ ) الزناد جمع زند : وهو العود الأعلى الذى تقدح به النار ، والسفلى زنده . يقال : زنده وار ، وورى : إذا كان سريع النار ، يريد أنهم إذا راموا أمراً أنجحوا فيه وأدركوه بلا مضاء ، لشر فهم وعزمهم ( ٣ ) التحية : الملك . والتحية البقاء . قالوا : لم يرد إلا البناء ، لأن زهراً كان ملكاً فى قومه . وكذلك فسروها فى قولنا : « التحيات لله » البقاء لله . وحيالك الله : أبناك الله .

( ٤ ) هذه الآيات الستة الآتية زدها من كتاب المعمرين واللسان والأغاني ، لحسنها وفائدتها فى تمام معنى الشعر . محي : بى ملكاً محي . يوازيى : يسامى . وازعية : ما يتولاه الراعى نعماً كانت أو ناساً . ولما أراد هنا الإبل التى تمنح عطية .

( ٥ ) السلاف : جمع سالف : وهم المتقدمون فى السير . وطمية : رأس جبل منبع ، كان به منزل زهير بن جناب . وهذا حديث يوم خزازى ، وذلك أن ملكاً من ملوك مذحج باليمن ، كانت فى يده أسارى من ربيعة ومضر وقضاعة ، فاحتبسهم رهينة حتى باتى قومه لايه ليأخذ عليهم موائمةهم بالطاعة ، وإلا قتلهم وحارب القوم . فبث كليب وائل فى ربيعة فجمعهم ، ثم بعث على مقدمته السفاح الصلبى ، وأمره أن يوقد على خزازى ( جبل فى نجد ) ليبتدوا بناره ، فإن خشى العدو فليرفع نارين . وأقبل ملك مذحج ، ورأى كليب النارين ، فطار بالجموع فصبح جوع مذحج فافتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت مذحج وانفض جمعها . وهو اليوم الذى علت فيه نزار على اليمن حتى جاء الإسلام . يذكر بهذا البيت قديم عهده فى الحروب .

( ٦ ) البازل من الإبل : الذى استكمل الثامنة وطلعن فى التاسعة وبزل نابه ، أى شق لحم منبته ، وذلك فى تمام قوته . والوجناء : الناقة الغليظة الصلبة ، من الوجين وهو سند الجبل . الولية : البرذعة . تلى ظهر الناقة . نصف شدته وجلادته وصبره على المشقة فى ركوب الناقة بلا برذعة عند الشرو والمخافة .

وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفِ الطَّرَفَيْنِ لَمْ يَغْنَزِ شَظِيئَهُ<sup>(١)</sup>  
 فَأَصَابَتْ مِنْ حُمْرِ الْقَنَا نَ مَعَاً وَمِنْ حُمْرِ الْقَفِيَّةِ<sup>(٢)</sup>  
 وَنَطَقْتُ خُطْبَةً مَاجِدٍ غَيْرِ الضَّعِيفِ وَلَا الضَّعِيفَةِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى وَلَيْهَلَكَ وَبِهِ بَقِيَّةُ<sup>(٤)</sup>  
 مَنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ الْبَجَا لَ، وَقَدْ يَهَادَى بِالْأَشْيَةِ<sup>(٥)</sup>

٥٢ وقال جَذِيعة الأَبْرَشُ: (٥)

(١) «مُشْرِفِ الطَّرَفَيْنِ» ، يعني فرساً : مُشْرِفُ الْعَنْقِ ، مُشْرِفُ الْجَبَتَيْنِ ، وَهُمَا رُؤُوسُ الْوَرَكَيْنِ مِنْ أَعَالِيهِمَا . «مَغْنَزِ الشَّظِيئَةِ» : مَغْنَزُ الدَّابَّةِ تَعْمَزُ عَمَزاً : طَلَعَتْ مِنْ قَبْلِ رَجُلِهَا ظُلُمًا خَفِيًّا وَهُوَ غَيْبٌ . وَالضَّيْفَةُ : إِسْرَدٌ مِنَ الْعَظْمِ فِي وَطْئِهِ الْفَرْسِ لِاصْفَةٍ ، فَإِذَا تَحَرَّكَتْ وَشَخَصَتْ مِنْ مَوْضِعِهَا طَلَعَ الْفَرْسُ . بِشَمَحٍ بِدَرَسِهِ وَوَنَاقَةٍ تَرْكَبُهُ ، وَبِرُكُوبِهِ لِلصَّيْدِ وَالْفَزْوِ .  
 (٢) «الْحُمْرُ جَمْعُ حَمَرٍ» : يَعْنِي حُمْرُ الْوَحْشِ . وَالْقَنَا : جَبَلٌ لِي أَسَدٍ ، تَرْتَعُ بِهِ الْحُمْرُ ، يَقُولُ زُهَيْرٌ بِذِكْرِ سَارِ الدَّحْشِ : ٦٦

رَبَّيْجَ بِالْقَنَا وَكُلَّ فَجٍّ طِبَاهُ الرَّغْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ

أَمَّا قَدَمُهُ ، فَلَمْ أَجِدْهُ . وَنَاقَهُ مَكَانٌ أَيْضًا تَهْوِي إِلَيْهِ حُمْرُ الْوَحْشِ ، وَ «الْقَفِيَّةُ» : النَّاحِيَةُ .

(٣) «الْمَيَّ» : خِلَافُ الْبَيَانِ . عَمِيَ فِي مَنَاطِقِهِ فَهُوَ عَمِي وَعَمِي ، وَزَادَ النَّاءُ الْمُبَاغَةَ ، كَمَا قَالُوا لِلرَّجُلِ كَرِيمٍ وَكَرِيمَةً .

(٤) «الشَّيْخُ» ، الْأَفْ وَاللَّامُ زَائِدَتَانِ ، دَخَلَتْ عَلَى الْحَالِ ، وَالْمَعْنَى شَيْخًا بَجَالًا ، كَقَوْلِهِ : «دَمَتِ الْحَمِيدُ» أَيْ حَمِيدًا (مَعَ الْمَوَاقِعِ مَعَ ١ : ٨٠ وَغَيْرِهِ) . الْبَجَالُ السَّيْدُ لَهُ هَيْئَةٌ وَسَنٌ وَتَبَجُّيلٌ . وَيُرْوَى : «يَقَادُ يَهْدَى بِالْعَشِيَّةِ» ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَسْنَى ، فَإِذَا جَاءَتْ الْعَشِيَّةُ دَفَعُوا بِهِ يَسْنَدُونَهُ حَتَّى يُوْثَبَ إِلَى مَثْوَاهُ . يَقُولُ : «خَيْرٌ لَفَتَى أَنْ يَهْلِكَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ شَبَابِهِ» ، مَنْ أَنْ يَتِمَّادَى بِهِ الْعَمَرُ ، حَتَّى يَكُونَ تَبَجُّيلُ النَّاسِ لَهُ مَذْكُورًا بَعْدَ فَنَى مِنْ قُوَّتِهِ . وَمَشَى الرَّجُلُ يَهَادِي بَيْنَ رَجَائِنَ : مَشَى بَيْنَهُمَا مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا مِنْ ضَعْفِهِ وَتَمَاطِيلِهِ .

(٥) وَيُقَالُ لَهُ : جَذِيعةُ الْوَضَاحِ ، مِنْ قَدَمَاءِ مَاوَلِكِ السَّرْبِ . خَرَجَ إِلَى الْيَمَامَةِ يَفْزُو طَسْمًا وَجَدِيهًا ، فَوَجَدَ حَسَانَ بْنَ تَبَعٍ أَسْعَدَ أُنَى كَرْبٍ قَدْ أَغَارَ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْكَفَأَ رَاجِعًا بِمَنْ مَعَهُ ، وَتَخَلَّفَتْ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَاهُ ، فَأُنْتُ عَلَيْهَا حَيْلٌ تَبَعٍ فَاجْتَانَحْنَاهَا . فَلَمَّا بَلَغَ جَذِيعةُ الْخَبَرَ قَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ . وَرَوَاهَا الطَّبْرِيُّ أَحَدَ عَشَرَ بَيْتًا ٢ : ٢٩ ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : ثَلَاثَةُ آيَاتٍ مِنْهَا حَقٌّ ، وَالْبَاقِي بَاطِلٌ .

وَانْظُرِ الْأَعْيَانِي ١٤ : ٢٧٣ ، نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ : ٢١٠ ، الْحِزَانَةُ ٤ : ٥٦٧ ، الْعَمِي ٣ : ٣٤٤ سَيِّدُ وَبِهِ ٢ : ١٥٣ ، اللَّسَانُ (شَمْلُ) (فَتَى) ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : «وَلَا أَعْرِفُ لَجَذِيعةٍ غَيْرَ هَذَا الشَّعْرِ» وَكِتَابُ الْإِمَامَاتِ لِلزَّجَاجِيِّ : ١١٥ ، ١١٦ .

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ      تَرَفَعَنْ ثَوْبِي شِمَالَاتُ<sup>(١)</sup>  
فِي قُتُوٍّ أَنَا رَايَهُمْ ،      مِنْ كِلَالٍ غَزَوَةٌ مَاتُوا<sup>(٢)</sup>  
لَيْتَ شِعْرِي مَا أَمَاتَهُمْ ؟      نَحْنُ أَذْلَجْنَا وَهُمْ بَاتُوا<sup>(٣)</sup>

( ١ ) أوفى على الشيء : أشرف . والعلم : الجبل المرتفع . والشِمَالَات ، جمع شمال : وهي ربيع الشمال الباردة الشديدة المهبوب . ويقول النحاة : زاد الثوب في « ترفعن » ضرورة . وأقول لأنها لغة قديمة لم يجلبها اضطرار . وقوله « في علم » ، يذكر من حذره وشدة بصره وعلمه بوصف المخافة ، أن أصحابه كانوا يكلون إليه حراستهم ، فهو برأى لهم على جبل عال ، يصبر في ليله على شدة هبوب الشمال وإطارتها أطراف ثيابه .

( ٢ ) فتى وجهه فتيان وفتية وقتو . والرأي : الذي يعاوي جبلا يرقب المخافة لا قوم ، وهو الربيعة . وقوله : « ماتوا » ، أى سكنوا وسكنت أعضاؤهم من الإعياء . والموت السكون ، وكل ما سكن فقد مات ، يقال : ماتت الريح : سكنت . وروى الأصمغاني الشعر الثاني : « هم لدى المورة صمات » . يقول : هم عند مواضع المورات التي يخشى منها العدو ويمتنعون له الصوت ، حتى يأخذوه على غرة .

( ٣ ) الإدلاج : سير الليل كله . يتعجب من تصاريده الأقدار . سار هو وأصحابه ليلا آمنين ، وهم بانوا يستريحون آمنين أيضاً ، يخالف الموت إليهم فاجتاحهم . ومثله في التعجب بيت آخر رواه الطبري والآمدى في المؤلف مع اختلاف الرواية ، وهو ثالث بيت عندهما وعند غيرهما :

هُمْ أَبْنَاءُ غَائِمِينَ مَعَا      وَأَنَاسٌ بَعْدَنَا مَاتُوا

والموت في هذا البيت ، هو الموت نفسه ، وهذا ، وقد اختصر ما سلف كله صاحب كتاب الزينة ( ١ : ٨٩ ، ٩٠ ) ، فلما فرغ من أبيات جذية قال ما نصه :

« وَلِلْجَيْمِ بْنِ صَعْبٍ ، أَبِي : حَنِيْفَةٌ وَعَجَلٌ :

إِذَا قَالَتْ حَدَّامٌ فَصَدَّقُوْهَا      فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَّامٌ

وَلَمُعْدِي كَرِبِ الْحَمِيرَى مِنْ آلِ ذِي رُعَيْنٍ ، وَكَانَ قَدْ عُمِرَ :

أَرَانِي كُلَّمَا أَفْتَيْتُ يَوْمًا      أَتَانِي بَعْدَهُ يَوْمٌ جَدِيدٌ

يَعُوْذُ شَيْبًا بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ      وَيَأْتِي لِي شَيْبَانِي مَا يَعُوْذُ

فهذا هو الشعر القديم ، على ما رواه ابن سلام »

٤٣ - وقال امرؤ القيس :

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْحِجِلِ لَعَلَّنَا      نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامٍ<sup>(١)</sup>

وهو رجل من طيٍّ لم نَسْمَعْ شعره الذى بكى فيه ، ولا شعرًا غير  
هذا البيت الذى ذكره امرؤ القيس .

١ ٢ ٣ ٤

٤٤ - وكان أوَّلَ مَنْ قَصَّدَ الْقَصَائِدَ وَذَكَرَ الْوَقَائِعَ ، الْمَهْلَهُلُ بْنُ  
رَبِيعَةَ التَّغْلَبِيِّ فِي قَتْلِ أَخِيهِ كُتَيْبٍ وَائِلٍ ، قَتَلْتَهُ بَنُو شَيْبَانَ . وَكَانَ اسْمُ  
الْمَهْلَهُلِ عَدِيًّا ،<sup>(١)</sup> وَإِنَّمَا سُمِّيَ مَهْلَهْلًا لِأَهْلِهِ شِعْرُهُ كَهَلْهَلَةِ الثَّوْبِ ، وَهُوَ  
اضْطَرَّ أَبُهُ وَاخْتَلَفَهُ ،<sup>(٢)</sup> وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ :<sup>(٣)</sup>

أَتَاكَ بِقَوْلِ مَهْلَهْلٍ النَّسِجِ كَاذِبٍ      وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ

( ١ ) ديوانه : ١١٤ ، يروى « ابن حمام » و « ابن خذام » ، المؤلف : ١١١ ، ١٢٩ ، والعمدة  
١ : ٧٠ ، والشعر والشعراء : ١٧ ، وفصل طوويل في تحفة تـ هذا الاسم في شرح التصحيح :  
٢١٠ - ٢١٣ ، ٤٢٩ ، ونقل فيه نص ابن سلام . و بيوان : ٢ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، وأحالت  
الدار : أتى عليها حول أو أحوال وقد عاب عنها أهلها ، فبى يلة ، مهجورة متغيرة .

( ٢ ) يقال اسمه « امرؤ القيس » ، انظر المؤلف : ١١١ ، ومجم الشعر : ٢٤٨ ، والزهري  
٤ : ٤٣٤ عن ابن سلام ، والعمدة : ١ : ٦٩ ، والنقائض : ٩٠٥ .

( ٣ ) في النقائض : « وإِنَّمَا سُمِّيَ مَهْلَهْلًا ، لِأَنَّهُ هَلْهَلِ الشَّعْرِ ، يَعْنِي : سَلْسَلُ بَنَاءٍ ، كَمَا يُقَالُ :  
ثَوْبٌ مَهْلَهْلٌ ، إِذَا كَانَ خَفِيفًا » ، وهذا نص جيد جدا . وانظر أيضاً تفسير ابن الأعرابي ، في  
الموشح : ٧٤ .

( ٤ ) ديوانه : ٤٩ ، في قصيدته إلى النعمان ، وقد وشى به بنو قرييم بن عوف ، يتبرأ بما  
كذبوا عليه .

وزعمت العرب أنه كان يدعى في شعره ، ويتكثر في قوله بأكثر  
من فعله .<sup>(١)</sup>

٤٥ -- وكان شعراء الجاهلية في ربيعة : أولهم المهمل<sup>(٢)</sup> ،  
والمرقشان<sup>(٣)</sup> ، وسعد بن مالك<sup>(٤)</sup> ، وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قيس ،  
والحارث بن حلزة ، والمتلمس<sup>(٥)</sup> ، والأعشى<sup>(٦)</sup> ، والمسيب بن علس .

-- ثم تحول الشعراء في قيس ، فمنهم : النابغة الذبياني — وهم يمدون  
زهير بن أبي سلمى من عبد الله بن غطفان ، وابنه كعباً -- وليد<sup>(٧)</sup> ، والنابغة  
الجعدي ، والحطيئة . والشماخ ، وأخوه أمزرد ، وخدّاش بن زهير ،  
ثم آل ذلك إلى تميم ، فلم يزل فيهم إلى اليوم .<sup>(٧)</sup>

(١) نقل هذا الرزبان في الموشح : ٧٤ ، واعتمدت لفظة في آخر النص ، وكان فيه : « أنه  
كان يتكثر ويدعى في قوله بأكثر من فعله » ، كما في الخزانة : ١ : ٣٠٠ . والمزهر : ٢ : ٤٧٦ .  
(٢) [ وهو خال لدرى القيس بن حجر الكندي ، وجد عمرو بن كلثوم الشاعر ، أبو أمه ]  
العمدة ١ : ٢٧٠ ، وأبطل النقاش : ٩٠٥ ، والأغانى ٩ : ٧٧ .  
(٣) [ والأكبر منها ] عم الأصغر . والأصغر عم طرفة بن العبد ، واسم الأكبر : عوف بن  
سعد ، وعمرو بن قيس ابن أخيه ، ويقال إنه أخوه -- واسم الأصغر : عمرو بن حرملة :  
وقيل : ربيعة بن سفيان ، وهذا أعرف ، العمدة ١ : ٧٠ .  
(٤) [ الذي يقول :

يَا بُؤْسَ لِلحَرْبِ السَّتِي وَصَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَحُوا

ولا أدري هل هو أبو عمرو بن قيس الشاعر ، والمرقش الأكبر أم لا؟ ] العمدة ١ : ٧٠ .  
(٥) [ وهو خال طرفة ، واسمه جرير بن عبد المسيح ] ، العمدة ١ : ٧٠ .

(٦) [ واسمه : ميمون بن قيس بن جندل -- وخاله المسيب بن علس ، واسم المسيب : زهير ]  
العمدة ١ : ٧٠ ، ٧١ . وهذه الريادات كلها رادها صاحب العمدة ، تتخلل ما رواه عن محمد بن  
سلام ، فأثبتها لذلك . ثم انظر أيضاً المزهر ٢ : ٤٧٦ . ٤٧٧ : وهو نفس ابن سلام أيضاً .  
(٧) بعد هذا في العمدة ، والمزهر جمعاً :



— كان امرؤ القيس بن حجرٍ بعد مُهلٍ ، ومهلٌ خالُه ، وطرفةٌ وعبيدٌ وعمرو بن قَيْثَةَ والمتلّس ، في عصرٍ واحدٍ .

٤٦ — <sup>(١)</sup> فكان من الشعراء من يتأله في جاهليته ويتعفف في شعره، <sup>(٢)</sup> ولا يستبهر بالفواحش ، ولا يتهم في الهجاء — [ يقال: يتهم ويتكهم . قال الفضل <sup>(٣)</sup> : ويقال : ليلة بُهْرَة ، إذا كان قرؤها مضيقاً ] <sup>(٤)</sup> — ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعهر . <sup>(٥)</sup> منهم امرؤ القيس ، [ قال :

[ ومنهم كان أوس بن حجر ، شاعر مُضَر في الجاهلية . لم يتقدمه أحدٌ منهم حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه ، وبقى شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع . وكان الأصمعي يقول : أوس ، أشعر من زهير ، ولكن النابغة طأطأ منه . وكان زهير راوية أوس ، وكان أوس زوج أم زهير ] ، فلا أدري أكان من نس الطبقات أم لا ؟  
( ١ ) هذه الفقرة بتمامها رواها الرزباني في الموشح : ١١٣ ، ١٤٤ ، ومخطوطة المدينة مختصرة فيما أرجح ، بدليل ما ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء : ٥٧ . ثم ما رواه أبو الفرج في أغانيه ١٦ : ١٦٥ ، ١٦٦ ، ولذلك أثبت هنا نس الموشح ، مع زيادته بين الأقواس . واذكر أن هنا ورقة ناقصة من مخطوئتنا التي اعتمدناها ، وهذا القدر الذي أثبتته يكاد يطابق مقدار الحرم .  
( ٢ ) تأله : تنسك وتعبد .

( ٣ ) « الفضل » هو أبو خليفة الفضل بن الحباب ، راوى الطبقات عن ابن سلام ، وانظر ما سبقت رقم : ٢٢ ، تعليقات رقم : ١ :

( ٤ ) تكهم وتهكم في الشر : تعرض له واقتحمه . بهر القمر النجوم نغمها بضوئه ، فسميت الآية السابعة والثامنة والتاسعة والآيات البهر ( يسكون الهاء وفتحها ) ، ومنه بهر المرأة بهتان : فذفها بريب وهي بريئة . ومنه حديث عمر أنه رفع إليه غلام ابتهر جارية في شعره ، فقال : انظروا إليه . فلم يوجد أثبت ، فذراً عنه الحد . أي قذفها بنفسه وهو كاذب . ومنه حديث العوام : « الابتهار بالذنب أعظم من ركوبه » . وقال أبو الفرج في الأغاني ١ : ١١٨ ، « الابتيار : أن يفعل الإنسان الشيء فيذكره ويفخر به . والابتهار : أن يقول ألم يفعل » ، واستبهر بالفواحش : تبيح بذكرها وفصح ما حقه أن يكتم . ولم أجده استبهر في المعاجم ، ولكنها عربية متمكنة .  
( ٥ ) في اللسان ( نسي ) : « فلان ينعى على نفسه بالفواحش : إذا شبر نفسه بتماطى الفواحش ، وكان امرؤ القيس من الشعراء الذين نموا أنفسهم بالفواحش وأظهر التعهر ، وكان الفرزدق يقول :

وَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِعٍ  
فَأَلْبَيْتُهَا عَنْ ذِي تَنَائِمٍ مُحُولٍ<sup>(١)</sup>  
وقال :

دَخَلْتُ وَقَدْ أَلَقْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا  
لَدَى السُّتْرِ ، إِلَّا لِبَسَةَ الْمُتَفَضِّلِ<sup>(٢)</sup>  
وقال :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا  
سُوءَ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ<sup>(٣)</sup>  
٤٧ -- ومنهم الأعشى ، قال :

فَطَلِمْتُ أَرْعَامَهَا وَظَلَّ يَحْوِطُهَا ،  
حَتَّى دَنَوْتُ إِذِ الظَّلَامُ دَنَا لَهَا<sup>(٤)</sup>

لذلك . ونسب الموشح : « ومنهم من كان يتعهر ولا يبق على نفسه ولا يتستر » وأظن أن « ولا يبق على نفسه » من عمل ناسخ أو من تصحح الكتاب ، والصواب « وينعى على نفسه » . ومن عند هذا الموضع تقطعت نص الموشح إلى آخر رقم : ٤٨ ، وكان في الأصاين : [ منهم امرؤ القيس والأعشى ، وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن ، وكان جرير » ، آخر : ٤٨ .

( ١ ) من معلقته : وانظر روايته في سيبويه ١ : ٢٩٤ . وسياق الشعر « فذلك » . طارق القوم يعطرقهم : جاءهم إبلا . ذى تنائم : صبي ذى تعاويذ نقيه العين والنشر . ومحول وشيل : صغير أنى عليه المحول أو لم يأت .

( ٢ ) من معلقته أيضاً . الفضل والفضل : ثوب واحد يابس في البيت للنوم أو للمهنة والعمل . وتفصلت المرأة في بيتها ، فعالت ذلك . فهي فضل ورجل فضل ( بضمين ) ، ومتفضل ومتفضلة .

( ٣ ) ديوانه : ٣١ . لا أحسبه ألحس في هذا البيت ، كما ألحس في السالفين ، فإنه أراد أن يصف حفة وشبهه وإخفاءه حركته ، حتى لا يشعر به . وليس في هذا إقذاع مستعان ، إلا أن يكون ابتهاجاً وادعاءً .

( ٤ ) ديوانه : ٢٣ ، الضمير إلى « شاة محاذر » في البيت السابق ، يعني امرأة لها زوج غيور يحاذر عليها . أرحاها : أرقبها بعين لا تغفل . « إذ الظلام دنا لها » ! ما أقدره على البيان ! ثم :

فَرَمَيْتُ غُمَّةً عَيْنِيهِ عَنْ شَاتِهِ  
فَأَصْبَبْتُ حَبَّةَ قَابِهَا وَطِحَا لَهَا

بيت لا يتم المعنى إلا به .

وقال :

وَأَقَرَرْتُ عَيْنِي مِنَ الْغَايَا تِ . إِمَّا نِكَاحًا وَإِمَّا أَرْزَ<sup>(١)</sup>

وقال :

وَقَدْ أَخْرَجُ السَّكَّابَ الْمُسْتَرَا تَةً مِنْ خِدْرَهَا ، وَأَشِيعُ الْقِمَارَ<sup>(٢)</sup>

وقال :

وَرَادِعَةَ بِالطَّيِّبِ صَفَرَاءَ عِنْدَنَا ، لِحَبْسِ النَّدَامَى فِي يَدِ الدَّرْعِ مَفْتَقِ<sup>(٣)</sup>

وقال :

وَقَدْ أَخَالَسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتَهُ ، وَقَدْ يُحَاذِرُ مَنِي ، ثُمَّ مَا يَثِيلُ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) ديوانه : ١٥ . أُرْزَنْتَهُ بِأَمْرٍ : انْهَيْتَهُ بِهِ . يَقُولُ : لِأَمَّا زَوْجًا وَلِأَمَّا فَعَلًا خَبِيرًا . يُوْجِبُ التَّهْمَةَ وَالرَّيْبَةَ . .

( ٢ ) ديوانه : ٣٥ : اسْتَرَى الشَّيْءَ ، اخْتَارَ سَرِيَّهُ وَتَحْرِيفَهُ . الْمُسْتَرَا : الشَّرِيفَةُ الَّتِي آثَرَهَا أَهْلُهَا لِلنَّمَةِ وَالتَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ ، فَهِيَ عَزِيزَةٌ مُمْنَعَةٌ . قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١ : ٣١٣ : « الْعَرَبُ يَقُولُ : اشْتَرَيْتُ كَذَا عَلَى كَذَا ، وَاسْتَرَيْتُهُ ، يَعْنُونَ اخْتَرْتُهُ عَلَيْهِ » ، وَذَكَرَ الْبَيْتَ . وَأَشَاعَ الْمَالُ بَيْنَ الْقَوْمِ — أَوِ الْقَدَرُ بَيْنَ الْحَيِّ : فَرَقَهُ فِيهِمْ . وَالْقِمَارُ ، مَصْدَرٌ قَامَرُهُ قَارَأَ : رَاهَنَهُ ، وَأَرَادَ لَعِبَ الْمَيْسَرِ عَلَى الْجُزْرِ . وَكَانَهُ عَنِ الْقِمَارِ هُنَا : مَا يَحْزَمُهُ مِنْ نَصِيبِ الْفَائِزِ فِي الْمَيْسَرِ ، يَفْرُقُهُ فِي النَّاسِ . وَفِي الْمَخْصَصِ ١٣ : ٧٠ « وَأَشِيعُ الْفَخَارَا » .

( ٣ ) ديوانه : ١٤٧ ، بِذِكْرِ مَغْنِيَةٍ صَرَحَ بِذِكْرِهَا فِي الْبَيْتِ اتِّتَالِي :  
إِذَا قُلْتُ : غَنَى الشَّرْبُ إِقَامَتْ بِمِزْهَرٍ يَكَادُ ، إِذَا دَارَتْ لَهُ السَّكْفُ ، يَنْطِطِقُ  
وَرَادِعَةُ : رَدَعَتْ صَدْرَهَا وَمَقَادِيمَ جَيْبِهَا بِالزَّعْفَرَانِ ، حَتَّى يَصْفَرُ وَيَبْرِقَ . وَالزَّعْفَرَانُ طَائِبٌ وَلَوْنٌ .  
وَدَرَعَ الْمَرْأَةُ قَبِصَهَا . مَغْنَى : مَكَانٌ فَتَقُ مَشَقُوقٌ .  
( ٤ ) وَأَلْ يَثِيلُ : النَّجَا إِلَى مَا جَاءَ فَنَجَا . وَأَرَادَ هُنَا : النَّجَا وَحَسْبُ .

٤٨ -- وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن قال :

هُمَا دَلَتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً      كَمَا انْقَضَ بَازٍ أَقْتَمَ الرَّيشِ كَاسِرُهُ<sup>(١)</sup>  
فَإِمَّا اسْتَوَتْ رَجُلَايَ فِي الْأَرْضِ نَادَتَا:      أَحْيَا يُرَجَى ، أَمْ قَتِيلًا نَحْذِرُهُ؟<sup>(٢)</sup>  
فَقُلْتُ: ارْفُتُمَا الْأَسْبَابَ لَا يَفْطَنُونَا بِنَا!      وَوَلَّيْتُ فِي أَعْجَازٍ لَيْلٍ أَبَادَرُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَصْبَحْتُ فِي الْقَوْمِ الْجُلُوسِ، وَأَصْبَحْتُ      مُغْلَقَةً دُونِي عَلَيْهَا دَسَا كِرُهُ<sup>(٤)</sup>

قالها وهو بالمدينة ، فأنكرت ذلك قريش ، وأزعجه مروان بن الحكم  
وهو وال على المدينة ، فأجّله ثلاثاً ، ثم أخرجته عنها .

... قال ، وقال يونس : كان للفرزدق غلامان ، أحدهما اسمه وَقَّاعٌ  
والآخر نُقْطَةُ ،<sup>(٥)</sup> ولو قَّاع يقول الفرزدق :

تَغْلَغَلَ وَقَّاعٌ إِلَيْهَا ، فَأَصْبَحْتُ      تَخْوَضُ خُدَارِيًّا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرًا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٢٥٩ -- ٢٦١ مع اختلاف ظاهر في الترتيب . مستور الصيد صربان : صقر  
وباز ، فالصقور : سود العيون ، معددة الرؤوس طوال الأجنحة قصار الأرجل . والبزاة ( جمع  
باز ) : حمر العيون أو زرقها أو صفرها ، مدورة الرؤوس قصار الأجنحة طوال الأرجل حجب  
المنافير . أقتم الريش : في زيشه حجرة ضاربه في السواد . والسكاسر : الذي كسر جناحيه ، أي  
صدها ضماً يسيراً وهو يريد الوقوع والانقراض .

(٢) بروي : « قالتا : أحى . . . أم فنيل » . والنصب أجود .

(٣) الأسباب ( جمع سبب ) : وهي الحبال التي تدلى عليها . وأعجاز الليل : أواخره ، يبادر  
الليل قبل أن ينشئ فجره .

(٤) الدساكر جمع دسكرة : بناء كالمصر حوله منازل للخدم والحشم ، وبيوت لاهول الشراب .  
(٥) زنتقلة : اسم من أسمائهم . وفي الأعاني والموشح : « زنتقلة » ، ولم أدر ما صوابه هنا ،  
ولكن رأيت في الأعاني ١٠ : ١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ غلاماً لأحمد بن أبي ذؤاد اسم ر « نقتلة » أيضاً .  
(٦) ديوانه : ٤٣٧ ، وهي أيضاً من جريد الشعر الخبيث . وقبل هذا البيت وهو أولها :

وَأَلْفَةُ بَرْدٍ الْحِجَالِ احْتَوَيْتُهَا      وَقَدْ نَامَ مِنْ يَخْشَى عَلَيْهَا وَأَسْجَرَا

نعامل : دخل إليها رقيقاً حذراً خفي السعي في سرحانها ، كما يتغلغل الماء في أصول الشجر المتشابك .  
الخداری : المعالم الشديدة السواد ، سني ظلم الليل . الأخضر : الأسود الذي لا يتبين .

لطيف، إذا ما انغل أدرك ما ابتغى ، إذا هو للظبي الغرير تقترأ<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً :

فأبلغهنّ وحى القول عني وأدخل رأسه تحت القرام<sup>(٢)</sup>  
أسيّد ذو خريطة نهاراً ، من المتلقطى قرد القمام<sup>(٣)</sup>  
فقلن له : نواعذك الثريّا ! وذلك إليه مجتمع الزحام<sup>(٤)</sup>  
ثلاث واثنان ، فهنّ خمس ، وسادسة تميل إلى الشام  
الشام : المشامة<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) لطيف : رقيق حين التأمّن . انغل : نفذ حتى بلغ غايته . وأما الشطر الثاني فاختلقت  
الرواية فيه . رواه صاحب الأغاني « إذا هو للظبي المروع فقرا » . ورواية الديوان « إذا هو للطنء  
الخوف تقرا » ، وهي أصل الروايات . والطنء ( بكسر فسكون ) : الريبة والفجور . ونقتر للشيء :  
تهياً له ليختله ويستمكن منه . وذلك أشبه بسياق الشعر .

( ٢ ) ديوانه : ٨٣٥ ، وهي أجود وأخيث . وحى القول : الكلام الخفي يلقى على عجلة ، بصوت  
خفيض يخفى على غير متلقيه . والقرام : ستر رقيق ، ملون فيه رقم ونقوش .

( ٣ ) انظر سيديويه ١ : ٩٥ ، والخصائص ١ : ١٥٦ . أسيد : تصغير أسود بمعنى غلامه وقاعاً .  
خريطة : نصغير خريطة ، وهي شيء كالكميس يكون من الخرق والأدم . القمام جمع قمامة : وهي  
كناسة البيت وما كسح منه فأبقى بعضه على بعض . والقرد : قفاية الصوف ، ثم استعمل في سواه من  
وبر وشعر وكتان . وقال ابن سنده : « إنه عى سوداء ، وقال من المتلقطى قرد القمام ليثبت أنها  
امرأة ، لأنه لا يتبع قرد القمام إلا النساء ، لأنه لو قال « أسيد ذو خريطة . . » ولم يتبعه ما بعده ،  
لظن رجلاً ، فكان ذلك عاراً بالفرزدق وبالنساء ، أعنى أن يدخل رأسه تحت القرام أسود ، فاتفق  
من هذا وبرأ النساء منه بأن قال : من المتلقطى قرد القمام » ( اللسان : قرد ) . ولأنه لتكلف غالب ،  
بل أراد الفرزدق أن يدل على أن رسوله غلام أسود صغير بعد ، خالق أن يتولى للإماء عملهن ،  
فلا يؤبه له ولا يهتم على فعله هذا وهو يتلطف النفايات . انظر الأشباه والنظائر للخليل ١ : ٥٧ ، ٥٨ .

( ٤ ) يعني نواعذك اعراض الثريا في جوف الليل . ومجتمع الزحام : اجتماعهن ، كما عده بعد .

( ٥ ) وهو التجميل والرشف ، ويقول الراجز ( المخصص ٢ : ٤٠ ) :

نجارية أعظمها أجحها      بائنة الرجل فما تفضها  
قد سمّتها بالجريش أمها      فهي تمنى عزباً يسمها

فَبِتَنَ بِجَانِبِي مُصَرَّعَاتٍ ، وَبِتْ أَفْضُ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

--- وكان جريره مع إفراطه في الهجاء ، يعف عن ذكر النساء ، كان لا يُشَبِّهُ إلا بامرأة يملكها .

\*\*\*

٤٩ — <sup>(٢)</sup> قال ابن سلام : فلما راجعت العرب رواية الشعر ، وذكروا أيامها ومآثرها ، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم ، / <sup>(٣)</sup> وما ذهب من ذكر وقائعهم . وكان قومٌ قلت وقائعهم وأشعارهم ، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على السنة شعرائهم . ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار التي قلت . وليس يُشكّل على أهل العلم زيادة الرواة ولما وضعوا ، ولا ما وضع المولدون ، وإنما عضل بهم

٨

- أى يقبلها ويرسها . وكتب اللغة لم تحسن شرح « الثم » . وهذه السادسة التي ذكرها هي خامسة وحده التي استأثر بها .

( ١ ) بين هذا البيت والذي قبله شعر جيد كثير ، يراجع في ديوانه . قال الفارسي : « أراد : ختام الأغلاق » فقلب . و « الأغلاق » جمع « غلق » ( بفتحين ) وهو ما يلق به الباب . والختام والخاتم ، واحد ، وهو من « الختم » ، وهو التغطية على الشيء ، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء . ولما عي الفرزدق ما عني من فحشه ، وكأنه أقر بالفاحشة ، انظر شرح نهج البلاغة ١ : ٤٢٨ ، مع خطأ فيه ، والمستقصى ١ : ٢٠٤ ، واللسان ( غلق ) ( ختم ) .

وعند هذا الموضع انتهت الزيادة التي رواها المزياني ، كما سلف : ص ٤١ ، تعليقات رقم ١ .

( ٢ ) رجع إلى ما مضى في الفقرة : ٣٢ ، كمادته في الاستطراد . ونقل السيوطي في الزهر ١ : ١٧٤ - ١٧٦ هذه الفقرات الآتية : ٤٩ - ٥٤ .

( ٣ ) إلى هنا انتهى المرمم الذي بدأ في الفقرة : ٤٠ ، ومن هنا يبدأ اعتمادنا على مخطوطتنا دون مخطوطة المدينة .

أن يقول الرجل من أهل البادية من وَلَدِ الشعراء،<sup>(١)</sup> أو الرجل ليس من وَلَدِهِمْ، فيشكل ذلك بعض الإشكال .

٥٠ قال ابن سلام : أخبرني أبو عبيدة أن ابن داود بن مَتَمِّم بن نَوَيْرة،<sup>(٢)</sup> قدم البصرة في بعض ما يقدّم له البدوي من الجلب والميرة، فنزل النخيت،<sup>(٣)</sup> فأتيته أنا وابن نوح العطاردي،<sup>(٤)</sup> فسألناه عن شعر أبيه مَتَمِّم،<sup>(٥)</sup> وقمنا له بحاجته وكفيناها ضيعته،<sup>(٦)</sup> فلما نفذ شعر أبيه،

( ١ ) مثل به الأمر وأفضل به وأعضله : اشتد واستغلق وضافت به الجلب ، فهو معضل لا يهتدى لوجهه .

( ٢ ) قال ابن حزم في الجمهرة : ٢١٣ « ولتَمِّم ابن شاعر اسمه داود بن مَتَمِّم » ، وفي بعض النسخ « داود بن مَتَمِّم » يحدف ابن وهو خطأ ، فلا شك أن داود بن مَتَمِّم هذا ، لم يدركه أبو عبيدة ، ولداود بن مَتَمِّم بيت في النقائس : ٣١٦ ، ولتَمِّم ابن آخر اسمه إبراهيم بن مَتَمِّم كان مَتَمِّم يسكن به أبا إبراهيم ، وله شعر في أنساب الأشراف ٢/٤ : ١٣٠ ، وله خبر في الموشح : ٢٤٠ ، وانظر معجم الشعراء : ٤٦٦ ، والشعر والشعراء : ٢٩٨ .

( ٣ ) الجلب : ما يأتي به البدوي من الإبل والغنم ليبيعه في الأمصار . والميرة : الطعام ، ويعني هنا ما يأتي له البدوي ليتأخره من طعام المصر . و « النخيت » ، من قرى البصرة الصغيرة الدانية ، ذكرها البكري في معجمه ( ١٢٢٨ ) ومواضع أخرى ، وذكرها ابن دريد في قصورته ( ١٠٤ ) :

سقى العميقَ الحزيرَ فالَمَّا إلى النخيتِ فالقريَّاتِ الدُّنَا

والعميق والحزير والملا والنخيت : مواضع بالبصرة ونواحيها . وانظر ما سيأتى رقم : ٥٤٩ « حزير البصرة » .

( ٤ ) « ابن نوح العطاردي » ، جاء ذكره في خبر في الأغاني ( ٢٠ : ٣٥٤ ) ، خرج هو ويونس ، ولقيا روثبة . وهو ، كما سيأتى : إبراهيم بن محمد بن نوح العطاردي ، وانظر : ٧٦٥ ، الخبر رقم : ٩٣٣ ، تعليق : ٣ . « ابن نوح العطاردي » ، من ولد عطار بن حاجب ابن زرارعة بن هذيل التميمي .

( ٥ ) شعر أبيه : يعني جده ، كما أسلفت في التعليق رقم : ٢ .

( ٦ ) الضيعة هنا : السكيب والتجارة . وضيعة الرجل : حرمه وصناعته . والضيعة : المقار والأرض المنقاة .

جعل يزيد في الأشعار ويصنعها لنا ، وإذا كلامٌ دون كلامٍ مُتَّعَمٌ ، وإذا هو يَحْتَذِي على كلامه ، فيذكر المواضع التي ذكرها مُتَّعَمٌ ، والوقائع التي شهد بها . فلما توالى ذلك علمنا أنه يَفْتَعِلُهُ .

• • •

٥١ — وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها : حماد الراوية ، وكان غير موثوق به ، وكان ينحل شعر الرجل غيره ، وينحله غير شعره ، <sup>(١)</sup> ويزيد في الأشعار .

٥٢ — <sup>(٢)</sup> قال ابن سلام ، أخبرني أبو عبيدة ، عن يونس ، قال : قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها ، فقال : أما أطرفتني شيئاً ! فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى ، قال : ويحك ! يمدح الحطيئة أبا موسى لا أعلم به ، وأنا أروى شعر الحطيئة ؟ ! ولكن دعها تذهب في الناس .

٥٣ — قال ابن سلام ، أخبرني أبو عبيدة ، عن عمر بن سعيد بن وهب للثقف قال : كان حماد لي صديقاً مُلَطِّفاً ، فعرض علي ما قبله يوماً ، <sup>(٣)</sup>

( ١ ) نحله القول ينحله : نسبة إليه وهو من قول غيره . وانتحل هو القول : ادعاء لنفسه .  
( ٢ ) هذا الخبر ، رواه أبو الفرج في الأغاني بنحوه هنا ١٢ : ١٤٠ ، ورواه أيضاً بزيادة بعض أبيات قصيدة الحطيئة ( ديوانه : ٢٢٥ - ٢٣٢ ) في ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ورواه من غير طريق ابن سلام ، بمناه ٦ : ٨٨ .  
( ٣ ) ما قبله : أي ما عنده ، يعنى من الشعر . الملطف : من اللطاف : وهو البر والتكريمة ، والطفه : كرمه فأتمهه بخير ما عنده .



فقلتُ له : أُمِّلِ عَلَى قَصِيدَةٍ لِأَخْوَالِي بَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، لَطَرَفَةٍ ، فَأُمِّلِي عَلَى :<sup>(١)</sup>

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ مُنْتَقَلُهُ      وَلِذَاكَ زُمْتُ غُدْوَةً إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>  
عَهْدِي بِهِمْ فِي النَّقَبِ قَدْ سَنَدُوا      تَهْدِي صِعَابَ مَطِيَّهِمْ ذَلَالُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَهِيَ لِأَعَشَى هَمْدَانِ .<sup>(٤)</sup>

٥٤ - وسمعت يونس يقول : الْعَجَبُ ثَمَنٌ يَأْخُذُ عَنْ حَمَادٍ // ، وَكَانَ يَكْذِبُ وَيَلْجَأُ وَيَكْسِرُ .

\*\*\*

٥٥ --- ثُمَّ إِنَّا أَقْتَصَرْنَا - بَعْدَ الْفَحْصِ وَالنَّظَرِ وَالرَّوَايَةِ عَمَّنْ مَضَى

( ١ ) لم أعرف عمر بن سعيد بن وهب ، ولا من أخواله من بني سعد بن مالك . وفي الزهر : « عمرو بن سعيد » ، وقال « فأُمِّلِي عَلَى لَطَرَفَةٍ » وطرفة بن العبد من بني سعد بن مالك بن ضبيعة ، وقد ألحق هذان البيتان بابوان طرفة ، وشعر أعشى همدان ، نقلا عن الزهر ، وانظر المؤلف : ١٤ ، ونشوار المحاضرة ١ : ١٠١ ، ورواية العجز :

• وَلَوْ شِئْتُ بَيْنَ مُحَلَّتٍ إِلَيْهِ •

( ٢ ) الخايط : القوم المختلطون ، وكانت العرب تجتمع في أيام الكلاء قبائل شتى في مكان واحد ، فتسمع بينهم الألفة ، فإذا حان رجوعهم إلى أوطانهم فافترقوا ، ساء لهم ذلك . وأجد : صار إلى الجد والاجتهاد . ومنتهله : انتقله ورحيله . وزم الناقة : علق عليها زمامها لأهبة الرحيل .

( ٣ ) النقب : الطريق بين الجبالين . وسند : في الجبل يسند وأسند : صعد فيه ليرفاه . الدال جمع دلول ، وهو اللابن من الدواب السهل القيادة الرفيق السير .

( ٤ ) هذا الخبر غير موجود في «م» ، وهذا دال على أن هذه النسخة مختصرة الرواية ، كما مر وكما سيبر بنا كثيراً في خلال نصوص الطبقات . ونسخة المدينة هي التي طبع عنها ، اطبع من الطبقات في أوربة ومصر .

( ٤ - الطبقات )

من أهل العلم - إلى رهط أربعة<sup>(١)</sup>، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة<sup>(٢)</sup>، ثم اختلفوا فيهم بعد. وسنسوق اختلافهم واتفاقهم، ونسبى الأربعة، ونذكر الحجة لكل واحد منهم - وليس تبدئنا أحدهم في الكتاب نحكم له<sup>(٣)</sup> ولا بد من مبتدأ - ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى.

(١) استعمل ابن سلام « اقتصر إلى كذا » بمعنى انتهى إليه . وهو صحيح في القياس والعربية، من قولهم : قصر ك أن تفعل كذا وقصارك : غايته وأخر أمرك . يقول : انتهى بعد الفحص ... إلى رهط أربعة .

(٢) هذا موضع تغيير ثان ، ارتكبه قارىء نسخة المدينة ، كما سلف في آخر رقم : ٣١ ، بأن وضع بين « أربعة » و « واجتمعوا » علامة تخريج في الهامش وكتب بخطه زيادة : « من غول شعراء الإسلام » ، ثم ضرب بعد ذلك على لفظ « العرب » من قوله « أشعر العرب » ، وكتب فوقها « الإسلاميين » ، وعلى هذا التغير القبيح المفسد ، طبع ما طبع من الطبقات في أوروبا ومصر . وانظر مقدمة هذا الكتاب .

(٣) بدأه تبدئة : مثل قدمه مقدمة ، وزناً ومعنى . ومنه الحديث : « الحيل مبدأة يوم الورد . أى مقدمة يبدأ بها في السبق قبل الغنم والإبل . وتحذف الهمزة فتصير « مبدأة » و « بداها » وهى لاتزال باقية كذلك في عاميتنا .

## الطبقة الأولى

٥٦ - عمرو القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يَعرُب [بن ثور] بن مُرتع بن معاوية ابن كندة. (١)

٥٧ - ونابعة بن ذبيان ، واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، ويكنى أبا أمامة. (٢)

٥٨ - وزهير بن أبي سلمي - واسم أبي سلمي ربيعة - بن رياح ابن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان ابن مزينة. (٣)

- 
- (١) المرار حمض إذا أكلته الإبل قلصت عن مشاورها . وسمى آكل المرار ، لما روي من أن ابن هبولة الملك لما سبي ابنة حُجْر قالت له : كأنك بأبي قد جاء كأنه جل آكل المرار . تعي من المصّب قد بدت أنيابه . ويقال . مرتع ومرتع ويقال : اسمه عمرو ، وهذا لقب ، لأنه كان يأتيه الطالب أن يرتعه في أرضه ، فيقول : قد أبرعتك كذا وكذا . والاختلاف في نسبه كثير ، انظر الأغاني ٧٧ : ٩ ، والمؤتلف : ٩ ، وجهرة ابن حزم : ٤٠٦ ، ومختصر جهرة ابن الكلبي وغيرها .
- (٢) الأغاني ١١ ، ٣ ، المؤلف : ١٩١ ، المزينة : ٢٨٧ ، وجهرة ابن حزم : ٢٤١ ومختصر الجهرة : ١١٩ . وضبط في المخطوطة « الضباب » وفي مختصر الجهرة ، بفتح الصاد ، وفي « م » بكسرهما ، وانظر شرح التصحيح : ٤٩٣ .
- (٣) الأغاني ١٠ : ٢٨٨ : مع اختلاف كثير ، وجهرة ابن حزم : ١٩٠ ، ١٩١ : ومختصر الجهرة : ٧٧ ، وفي شرح التصحيح : ٤٧٥ . « هذمة » في المخطوطة « هامة » بكسر الهاء . وبدل . هامة .

٥٩ ... والأعشى ، وهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، ويكنى أبا بصير .<sup>(١)</sup>

\*\*\*

٦٠ ... أخبرني يونس بن حبيب : أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حنجر ، وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ، وأهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً [والنابعة] .<sup>(٢)</sup>

٦١ ... وأخبرني يونس كالمعجب : أن ابن أبي إسحاق كان يقول : أشعر أهل الجاهلية مرقش ، وأشعر أهل الإسلام كثير .<sup>(٣)</sup> ولم يقبل هذا القول ولم يشيع .<sup>(٤)</sup>

٦٢ ... وأخبرني شعيب بن صخر ، عن هارون بن إبراهيم ، قال : سمعتُ قائلاً يقول للفرزدق : مَنْ أشعرُ الناس يا أبا فراس ؟ قال :

( ١ ) الأمازي : ٩ : ١٠٨ ، والمؤتلف ومعجم الشعراء : ١٢ ، ٤٠١ ، ومختصر الجوهري : ١٥٦ .

( ٢ ) نداء شارح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ . والعمدة ١ : ٨٠ : وردت « النابعة » ، لأن ذكره وارد في « م » ، وفي هذين الرحمن جميعاً . وزاد صاحب العمدة : « وكان أهل العالية لا يعدلون بالنابعة أحداً ، كما أن أهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحداً » .

( ٣ ) قال صاحب العمدة ١ : ٨٠ لما ذكر ابن أبي إسحاق : « وهو عالم ، ناقد ، متقدم مشهور » ، ثم عقب على رأيه بهذا فقال : « وهو غلو مفرط ، غير أنهم تمنعون على أنه أول من أطال المدح » . وأما أنه يجب من ابن أبي إسحاق ومن جوده رأيه ، والذي يلعب من شعر مرقش قابل ، فإن لا يمكن كما وصف ، فليس نزل المرقش عندي دون هذه المنزل إلا قليلاً : وليس هؤلاء غلو مفرطاً ، كما رعم صاحب العمدة وغيره .

( ٤ ) و « م » « لم يسم » ، وليس بذلك . يقال : « شجعه على رأيه وشأبه » ، كلاهما تابعه وفواه . يقال ، « فلان يشيعه على فلان » ، أي يقويه . « شيع » ، شدة الباء . وهذه اللمعة منبوبة من مخطوطتنا بضم الياء الأول .

ذوالقُروح ، يعنى امرأ التيس .<sup>(١)</sup> قال : حين يقول ماذا؟<sup>(٢)</sup> قال : حين يقول :

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ يَبْنَى أَيْبَهُمْ      وبِالْأَشْقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَفْلَاتَنَنْ عِلْبَاءَ جَرِيضًا      وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ<sup>(٤)</sup>

٦٣ . - . | أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : سمعتُ رجلاً يسأل يونس عن قوله : « صَفِيرَ الْوِطَابِ » ، فقال : سألنا رؤبة عنه فقال : لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله ، فصفرت وطيأه من اللبن . وقال غيره : صَفِيرَ الْوِطَابِ ، أى أنه كان يُقْتَلُ ، فيكون جسمه صَفِيرًا من دمه ، كما يكون الوطابُ صَفِيرًا من اللبن . | ( الأغاني ٩ : ٩١ ) .

( ١ ) - حتى ذالقروح ، فيمارووا ، لأن ملك الروم بعث إليه قيصاً مسموماً فتفرح بذهاب تلك الكلمة ذكرها السيوطي في المزهري ٤٧٩ : ٢ . ونسب أيضاً لليد الشعر والشعراء : ٥٢ .  
( ٢ ) « ماذا » ، انظر ما كتبه سالفاً في رقم : ٢٥ ، س : ٢٠ تعليق : ٤ ، فإنها سمت هنا أيضاً « .دى » وكذلك في سائر المخطوطات .

( ٣ ) ديوانه : ١٣٨ . الجذ : الخط والسعد . والأشقين : جمع أشقى ، يعنى الأشقياء الذين ساء حظهم ولا ذنب لهم . وقال هذه الأبيات بعد مقتل أبيه ، قتله بنو أسد . وخبر الأبيات أن امرأة تقيس استعان بيبكر ونظف على بنى أسد قتلة أبيه ، فأندبهم بذلك علباء بن الحارث السكاهلي ، ونصبت بنو أسد إلى بنى كنانة ، فلما جاء الليل رحلوا ولم يعلموا بنى كنانة ، ولم يعلم بذلك امرأ القيس ، ونهى إلى كنانة فوضع فيهم السلاح ، ينسبهم بنى أسد . فلما علم جليبة الأمر قال ذلك . وقوله « دى أيبهم » ، لأن أسداً وكنانة ابناً خزيمة وهما أخوان . وهذا الخبر ، ذكره بإسناده صاحب شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، والعمدة ١ : ٧٧ .

( ٤ ) علباء بن الحارث السكاهلي ، كان ممن أعان على قتل أبيه . يقال : أفأت جريضاً : أى بعد شر كاذ يقضى عليه من الجهد . والجريش : غصص الموت . والوطاب جمع وطب : سقاء من حلد يكون فيه اللبن . زدت هذا البيت ، لأن الخبر الآتى ( رقم : ٦٣ ) شرح له . وأنا أرجح كل الترجيح أن هذا الخبر كان في نسخة أبي الفرج الأصبهاني ، التي كتب بها إليه أبو خليفة راوى الكتاب عن ابن سلام . ولم أجده له موضعاً خيراً من هذا الموضع .

٦٤ وأخبرني شُعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ عَمْرِو  
يُنَادِيُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ارْزُقْهُنَّ أَوْ النَّابِغَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، هَذَا  
وَاللَّهِ لَا قَوْلَ الْأَعْشى :

لَسْنَا نَقَاتِلُ بِالْعِصَى وَلَا نَرَامِي بِالْحِجَارَةِ<sup>(١)</sup>

٩ ٦٥ - / وأخبرني أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ الْبَجَلِيُّ قَالَ : مَرَّ لَبِيدٌ بِالْكُوفَةِ فِي  
بَنِي نَهْدٍ ،<sup>(٢)</sup> فَأَتَتْهُ رَسُولًا سَوًّا وَلَا يَسْأَلُهُ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ :  
الْمَلَائِكَةُ الصَّالِحِينَ .<sup>(٣)</sup> فَأَعَادُوهُ إِلَيْهِ ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ الْغُلَامُ الْقَتِيلُ  
وَقَالَ نَعِيرُ أَبَانُ : ابْنُ الْعِشْرِينَ يَعْنِي طَرْفَةَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ :  
الشَّيْخُ أَبُو عَقِيلٍ يَعْنِي نَفْسَهُ<sup>(٤)</sup>

فهذان امرؤ القيس وطرفة .

قال يونس : كل شيء في القرآن : « فَأَتْبَعَهُ » ، أَي طَالَبَهُ .

( ١ ) ديوانه : ١١٥ ، ويليهِ في « م » :

إِلَّا غَلَاظَةً أَوْ بُدَاةً فَارِحَ مَهْدُ الْجُزَارَةِ .

وأما أضيق خُصاً ، فهو ليس بما تقدم ، ولأن الأول يقع في عمدة الفصيحة ٥٥ ، وهو : ٩٠ :  
ولأن المعنى لا يقتضي إثباته . وهذا الخبر في النعم . والمعمراء : ١٠٨ .

( ٢ ) كذا أنه معي : قاله بنى نهدي ، وهم من مضاعه .

( ٣ ) هو امرؤ القيس . ويقال أيضاً « انك المصالح » . والمصالح الكثير المصالح المنافع فيه  
يرجعونه لعبد الله أمويته . ( انظر شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣ ) . والمصالح : الذي لا يبرح الحار  
فيرجعونه لعبد الله لما كان من حبرته في انثار أدبه وطلب ملته ، وإخافته بعد الجهد .

( ٤ ) روى هذا الخبر بوجه في شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣ ، وانظر العمدة ١ : ٧٧ .  
والمزهر للـ ويلي ٢ : ٢٧٩ ، ثم النعم . والمعمراء : ١٤٢ .

و « أَتَّبِعْهُ » ، يَتْلُوهُ .<sup>(١)</sup>

٦٦- فاحتجَّ لِأَمْرِى الْقَيْسِ مِنْ يُقَدِّمُهُ قَالَ : مَا قَالِ مَا لَمْ يَقُولُوا ،  
ولكنه سبق العربَ إِلَى أَشْيَاءَ ابْتَدَعَهَا ، وَاسْتَحْسَنَتْهَا الْعَرَبُ ، وَاتَّبَعْتَهُ  
فِيهَا الشُّعْرَاءُ : اسْتِيقَافُ ضَعْفِهِ ، وَالتَّبَكُّاءُ فِي الدِّيَارِ ،<sup>(٢)</sup> وَرَقَّةُ النَّسِيبِ ،  
وَقُرْبُ الْمَأْخَذِ ،<sup>(٣)</sup> وَشَبَّهَ النِّسَاءَ بِالظُّبَاءِ وَالْبَيْضَ ، وَشَبَّهَ الْحَيْلَ بِالْعُقْبَانِ  
وَالْعَبْصَى ، وَقَيَّدَ الْأَوَابِدَ ، وَأَجَادَ فِي التَّشْبِيهِ .<sup>(٤)</sup> وَفَعَّلَ بَيْنَ النَّسِيبِ  
وَبَيْنَ الْمَعْنَى .<sup>(٥)</sup>

- كَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ طَبَقَتِهِ تَشْبِيهَاً ، وَأَحْسَنَ الْإِسْلَامِيِّينَ تَشْبِيهَاً  
ذُو الرُّمَّةِ .<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

( ١ ) هَذَا الْفَرِيقُ عَمْرٍ وَاضِحٌ فِي كَتَبِ اللَّغَةِ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا مَعَالَهُ يُونُسَ . وَانْظُرِ الْإِسْلَامِ  
وَمُشَارَى الْأَنْوَارِ .

( ٢ ) فِي « م » : « الْبِكَاءُ » . وَ « التَّبَكُّاءُ » . مَصْدَرٌ أَيْضاً لِنَكْتَرِ الْبِكَاءِ .

( ٣ ) يَرِيدُ أَنَّهُ لَقَدْ لَفِيَ السَّكْلَامَ وَلَسَنَهُ حَتَّى جَعَلَهُ فَرِيبَ الْمَنَاقِلِ ، وَأَزَالَ عَمْرَهُ .

( ٤ ) فِي « م » : « الْمَشْه » . وَفِي سِرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « فِي النَّسِيبِ » .

( ٥ ) يَرِيدُ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ شِعْرُ الْمَلِكِ الصَّلِيلِ مِنْ إِخْلَاصِهِ الْقَوْلِ فِي النَّسِيبِ . لَا يَحْفَلُهُ بَصْفَةٌ  
نَاقِظَةٌ أَوْ فَرَسُهُ أَوْ صَيْدُهُ أَوْ مَا نَزَرَهُ ، إِذَا فَرَعَ مِنَ النَّسِيبِ الْحَالِصَ . أَخَذَ فِي أَى مَعْنَى مِنْ هَذِهِ  
الْمَعَانِي . وَهَذَا بَيْنَ جَدَا فِي شِعْرِهِ .

هَذَا عَلَى أَى أَرَى أَكْثَرَ هَذِهِ الْفَصَائِلِ ، وَإِنْ كَانَتْ بَيْنَهُ فِي شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ ، لَا يَتَحَاجَّ  
لِإثْبَاتِ سَبْقِهِ لَهَا ، لِمَا سَاعَ مِنْ قَدِيمِ شِعْرِ الْعَرَبِ ، وَلَظْمِهَا لَيْسَتْ مِنَ الْخَفَاءِ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ  
هَذَا الرَّسْمُ الْمَقْرُطُ بِإِسْنَادِهِ هُنَا وَابْيَاحِ الشُّعْرَاءِ لَهُ فِيهَا . وَلَشِعْرُ الْمَلِكِ الصَّلِيلِ بَرَاةٌ أُخْرَى مِنْ  
أَحَى بَأَنَّ يَسْكُرُونَ النَّسِيبَ ، وَفَضِيلُهُ وَشِدَّتُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ ، لَا الْعَرَبِ وَحْدَهُمْ .

( ٦ ) هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ سَارِحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٤ : ٥٠٢ ، ثُمَّ انْظُرِ الشُّعْرَاءَ وَالشُّعْرَاءَ : ٥٧ ، وَالْعَمْدَةَ  
١ : ٧٧ ، وَسِرْحِ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى : ٨ . وَانْظُرِ الْفَقْرَةَ الْأَخِيرَةَ مِمَّا سَمَأَى رُومَهُ : ٧٣٥ ، تَقْلًا  
عَنِ الْأَنْغَالِي .

البناء <sup>البرسي</sup> ٦٧ - وقال من احتجج للنابعة : كان أحسنهم ديباجة شعر ،  
وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتاً ، كأن شعره كلام ليس فيه  
تسكف .<sup>(١)</sup> والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشعر يحتاج  
إلى البناء والعروض والقوافي ،<sup>(٢)</sup> والمتكلم مطابق يتخير الكلام . وإنما  
نبغ بالشعر بعد ما أسن واحتنتك ، وهلك قبل أن يهتر .<sup>(٣)</sup>

٦٨ -- ويروى أن عمر بن الخطاب قال : أي شعراؤكم يقول :  
فلمست بمسابق أخا لا تأمته إلى شعث ، أي الرجال المهذب ؟<sup>(٤)</sup>  
قالوا : النابعة . قال : هو أشعرهم . وبنو سعد بن زيد مناة تدعى هذا  
البيت لرجل من بني مالك بن سعد يقال له : شقة ،<sup>(٥)</sup> أنشدناه له

( ١ ) الديباج والديباجة : ثوب جيد الماس ناعمه موسى ، تتخذ من الحرير والإبريسم .  
رونق السيف والشباب وغيرهما : ماؤه الذي يترقرق في صفائه ولألانه .  
( ٢ ) يعنى بالبناء : بناء الفصيدة في جملته ، وترتيب الألفاظ على معانيها في الشعر ، ورصفها في  
عروضه وقوافيه .

( ٣ ) احتنتك الرجل : استعجم رأيه واستعصمت قوته ، وحسبته التجارب . وأهتر الرجل  
( بالبناء للمجهول ) : صار إلى الهتر ، وهو سقط الكلام ، والخصأ فيه ، واللجاجة والمهذبان به .  
وكذلك يكون إذا بلغ أرذل العمر . وهذا الجراء رواه صاحب شرح نهج البلاغة بنصه تقريباً  
٤ : ٥٠٦ ، والشعر والشعراء : ١٠٨ .

( ٤ ) ديوانه ٥٧ . الرواية المشهورة « على شعث » ، أما رواية المخطوطة فلم أجدها ، وهي  
رواية غريبة ولكنها شريفة شكمة . و « إلى » تعبر إلى معنى « مع » كقولهم : هو حليم إلى أدب وفقه  
أى مع ، وقولهم : « أجد الله إليك » أى معك . فمعناه مع ما ترى فيه من زلل ، فتلمه ونصلحه  
وتجمله ما نمت من أمره بالغلط ، أو سوء العشرة ، أو قلة التقطن .

( ٥ ) لم أجده له ذكراً ولا خبراً ولا شعراً غير هذا . واسم « شقة » موجود في بني نعيم ، ومن  
سمى به « صبرة بن ضميرة النهشلي » فإن اسمه « شقة » ، انظر في ضمير حميرة النسب : ٥٣ ، وأصل الجهرية  
١٤٩ ، وهو منسوب فيها بكسر الشين . وقد وجدت هذا الخبر في جملة ما نمت في شرح ديوان -



حُلَّابِسُ الْعُطَارِدِيِّ . وأخبرني خلف الأحمر أنه سمع من أعراب بني سعد لهذا الرجل .

٦٩ — وأخبرني خلف : أنه سمع أهل البادية من بني سعد يروون بيت النابغة للزُّبْرُقَان بن بدر ، فمن رواه للنابغة قال :  
تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي مَرِيضَ الْمُسْتَشْفِرِ الْحَامِي<sup>(١)</sup>  
// وهي السكامة التي أولها :

قالت بنو عامر : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ<sup>(١)</sup> [يَابُؤُسَ لِلجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامِ]  
ومن رواه للزُّبْرُقَان بن بدر قال :

إِنَّ الذَّنَابَ تَرَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتُخْتَمِي مَرِيضَ الْمُسْتَشْفِرِ الْحَامِي  
ويروى : « وتَتَّقِي » ، وهذا البيت في قوله :

١- أبي تمام للتبريزي ٤ : ٣٥٣ ، على تصحيف في الشعر ، قال التبريزي : « وقد كانت الشعراء في القديم بأخذ أحدهم البيت المشهور من شعر غيره ، فيزيده في شعر نفسه على المعنى الذي يسمى « التضمين » ، ومن ذلك أن بني سعد بن زيد مناة يشدون لرجل منهم يقال له « شقة » :

أَرَيْتَكَ إِنْ رَأَيْتَكَ مِنِّي خَلَّةً فَأُبعدُ مِنِّي شَيْمَةً لَكَ أَرَيْبُ  
ولستَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تُلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيْ الرِّجَالِ الْمُكْذِبُ

وهذا البيت مروي في شعر النابغة « : هذا وبقية هذا الخبر من أول قوله : « وبنو سعد » ساقط من « م » وهو أحد الأدلة على اختصارها .

( ١ ) ديوانه : ٢٢٢ . مريض الأسد : غيلة حيث يربض . و « والمستنفر » . من قولهم : استنفر السكاب : إذا أدخل ذنبه بين رجليه حتى يازقه ببطنه . وهي صفة للسكاب الحامى ، المانع لحوزة الفم . وانظر الحيوان ٢ : ٨٣ ، والأغاني ١ : ٧٩ ، ١٤٨ ، ففيهما فوائد . وفي « م » : « المستنفر » من قولهم : « استنفر الوحش وأنفرها ونفرها » ، إذا ذادها وطردها .

( ٢ ) ديوانه : ٢٢٠ ، ٢٢٢ . خالوا : أمر من الخالة ، خلاه يخاليه : تاركه وقطع ما بينه وبينه .

« أبلغ سرّاً بني عوف مُغلّلة »<sup>(١)</sup>

— وسألت يونس عن البيت فقال : هو للنابعة ، أظنّ الزّبرقان  
استزاده في شعره كالمثل حين جاء موضعه ، لا مُحْتَلِّباً له .<sup>(٢)</sup>

٧٠ — وقد تفعل ذلك العرب ، لا يريدون به السرقة ، قال  
أبو الصّلت بن ربيعة الثقفي :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيباً بماء فعاداً بعد أبو الـ<sup>(٣)</sup>  
وقال النابغة الجعدي ، في كلمة فخر بها ، وردّ فيها على القشيري :<sup>(٤)</sup>  
فإن يكن حاجبٌ ممن فخرت به فلم يكن حاجبٌ عمّاً ولا خالاً<sup>(٥)</sup>

( ١ ) لم أجد تمام البيت . ومنها في المؤلف ١٢٨ ، وحاسه البحرى : ٣٢ ، أبيات والبيان  
والتميين ٣ : ١٧٩ . ومن أول قوله : « ومن رواه للزبرقان » إلى آخر هذا الموضع أخذت به . « م » .

( ٢ ) اجتلب الشعر : سرقة وضعه إلى شعره ليقويه به ، ومنه قول جرير :

ألم تعلمن مسرّحيّ القوافي فلا عيّاً بهنّ ولا اجتلاباً  
وفول الراجز :

يا أيها الزاعم أني اجتلب وأنتي غير عيّاي أنتجب  
ونقل هذا والخبر الذي بعده إلى آخر رقم : ٧١ ، السيوطي في المزهري : ١ : ١٨٣ .

( ٣ ) من قصيدته في مدح أهل فارس حين جاءوا إلى اليمن وأخرجوا الحبشة ، وستأن الأبيات  
( انظر الفهارس ) . وأخذت « م » بهذا من أول قوله « قال أبو الصّلت » القعب : قدح من خشب  
غليظ جاف . وشاب الشيء : خاطله .

( ٤ ) انظر شعر النابغة : ٩٩ - ١١٢ والأغاني ٥ : ١٥ ، ١٦ . القشيري : هو ابن حيا القشيري ،  
واسمه سوار بن أوى ، وكان هجاء النابغة وسب أخواله في أمر كان بين قشير وبني جعدة . وهم يومئذ  
متجاورون بأصبهان . وقشير وجعدة أخوان ، هما ابنا كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية  
ابن بكر بن هوازن .

( ٥ ) يسي حاجب بن زرارة ، وهو من بني تميم . وكيف يفخر به شاعر من بني عامر بن صعصعة ؟

هَلَا فَخَرْتُ يَوْمِي رَحْرَحَانَ ، وَقَدْ ظَنَنْتُ هَوَازِنُ أَنْ الرِّزَّ قَدْ زَالَ<sup>(١)</sup>  
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ شَيْبًا بَمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا<sup>(٢)</sup>  
 ٢٧ ترويه عامرٌ للنابغة ، والرواةُ يُجمعون أنَّ أبا الصَّلْتِ بنَ أبي ربيعة قاله .

٧١ — (٣) وقال غير واحدٍ من الرُّجَّازِ :

« عِنْدَ الصَّبَّاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرِيَّ »<sup>(٤)</sup>

إذا جاء موضعه جعلوه مثلاً ، وقال امرؤ القيس :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجْمَلِ<sup>(٥)</sup>

وقال طرفة :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجْمَلِ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

٧٢ — (٧) ويروى عن الشَّعْبِيِّ ، عَنْ رُبَيْعِ بْنِ حِرَاشٍ ،<sup>(٨)</sup> أَنَّ عُمَرَ

(١) رَحْرَحَانَ : جبل بينه وبين الرَبْدَةِ بريدان . ويوما وحرمان لبني عامر بن صعصعة (هوازن) على بني تميم .

(٢) في هامش المخطوطة : « فصارا » ، مقابل « فعادا »

(٣) من رقم : ٧١ - ٧٤ . أخلت به « م » ، وانظر ماسيأتى رقم : ٣٥٩ .

(٤) مثل يضرب : لطالب يجد الراحة . بعد المشقة في السعي إلى ما يطلبه . وهو فرج كثير

(٥) معقته . الأسى : الحزن البالغ . التجميل : ترك ما يقيح بالمرء من الجزع .

(٦) معالته أيضاً .

(٧) يعني أنَّ هذه رواية أخرى عن عمر ، غير التي مضت في رقم : ٦٨ . وما بينهما استعبراد .

(٨) ربيع بن حراش ، سمع من عمر ، وروى عنه خطبته بالجالية . ومات سنة ١٠٠ ، و« حراش »

يصحف فيكتب « خراش » ، انظر شرح التصحيح : ٢٦ ، ١١٩ .

ابن الخطاب قال : أي شعرائكم الذي يقول :

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ<sup>(١)</sup>

وهذا غلطٌ على الشعبي ، أو من الشعبي ، أو من ابن جرّاش . أجمع أهل العلم أن النابغة لم يقل هذا ، ولم يسمعه عمر ، ولكنهم غلطوا بغيره من شعر النابغة ، فإنه قد ذكر لي أن عمر بن الخطاب سأل عن بيت النابغة :

خَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْعَرَّةِ مَذْهَبٌ<sup>(٢)</sup>  
وَحَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَيْتُ ، أَوِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ<sup>(٣)</sup>.

١٠ - ٧٣ - وجدنا رواية العلم يغلطون في الشعر ، ولا يضبط الشعر إلا أهله . وقد تروى العامة أن الشعبي كان ذا علم بالشعر وأيام العرب ، وقد روى عنه هذا البيت ، وهو فاسد .

- وروى عنه شيء يحتمل على لبيد :

( ١ ) ديوانه : ٢٦٥ ، وقبله في خبر الأغاني عن عمر ( ١١ : ٤ ) رواية ربهى أيضاً :  
أَنْتِئْتُكَ عَارِيًا خَلَقْتُ نِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظَنُونُ  
والأمانة ناع على أشياء كثيرة . نعود كماها إلى موى الأمن من المخافه . وأراد بها هنا الثقة بقديم صدقته ورواه .

( ٢ ) ديوانه ٧٦ . الريبة : الشك . يقول : خلفت نابتة ، فصدقني ، فليس بعد اليقين بالله مهرب لأحد ، موى أبلغ بين إلى الثقة بما أقول .

( ٣ ) أي انتهى مضى برقم : ٦٨ ثم انظر المقادير ٥ : ٢٧ فتد جمع الشعريين في خبر واحد .

بِأَنَّ تَشَكَّى إِلَى النَّاسِ مُجْهِشَةً وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ تَعِيشِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا ، وَفِي الثَّلَاثِ وَفَالِهُ لَلثَمَانِينَ  
وَلَا اخْتِلَافَ فِي أَنَّ هَذَا مَصْنُوعٌ تُكْثَرُ بِهِ الْأَحَادِيثُ ،<sup>(٢)</sup> وَيُسْتَعَانُ  
بِهِ عَلَى الشَّهْرِ عِنْدَ الْمُلُوكِ ، وَالْمُلُوكُ لَا تَسْتَقْصِي

٧٤ — وَكَانَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِيُّ مِنْ رُؤَاةِ الْفِقْهِ ؛<sup>(٣)</sup> عَلَمًا  
بِالْعَرَبِ وَبِأَنْسَابِهَا ، وَلَمْ يَأْتِنَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ رُؤَاةِ الْفِقْهِ مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِ أَصْحُ  
مِنْ شَيْءٍ أَتَانَا عَنْ قَتَادَةَ .

٧٥ ....<sup>(٤)</sup> أَخْبَرَنَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ : كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ  
يَخْتَلِفَانِ فِي الشَّعْرِ ، فَيُرْسِلَانِ رَاكِبًا فَيُنْمِخُ بِيَابِهِ ، [ يَعْنِي قَتَادَةَ بْنَ دِعَامَةَ ] ،  
فَيَسْأَلُهُ عَنْهُ ثُمَّ يَشْخَصُ .<sup>(٥)</sup>

( ١ ) انظر نخرجهما في ديوان أبيد : ٤٠٢ ، وزد عليه : ابن سعد في الطبقات ٦ : ١٧٨ .  
أنشدما الشعبي . وقافية البيت في سائر الكتب : سبعينا ، للثمانينا .

( ٢ ) انظر ما كتبه على « مصنوع » فيما سلف ص : ٤ ، تعليق : ١

( ٣ ) قتادة ، روى عن كبار التابعين وكان من أحفظ الناس ، إذا سمع شيئاً لم يستقر حتى  
يحفظه . ولد سنة ٦١ أ ك هـ ، ومات سنة ١١٧ . وكان من علماء الناس بالقرآن والفقه . وانظر  
شرح التصحيح : ٣ ، ٤ .

( ٤ ) عامر بن عبد الملك بن مسمع الجعدي . وهو شيخ بكر بن وائل ( الأغاني ٨ : ٩ )  
وكان جده مالك بن مسمع أئبه الناس . قال رجل : لعبد الملك بن مروان : لو غضب مالك لعذب  
معه مئة ألف لاسألوته فم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السؤدد ! وكان عامر نسبة ،  
وأخوه مسمع بن عبد الملك ، ولقبه كردين ، علامة بالنسب إلى الشعراء . وسيأتي ذكرهما بعد في  
هذا الكتاب ( المعارف : ٢١٤ ، الجهرة : ٣٠١ ، الموشح : ١٠٩ ، ١١٨ ، والشعر والشعراء :  
٤ ، وفي التعليق عليه خطأ ) .

( ٥ ) شخص يشخص شخصاً : ذهب ، وسار من بلد إلى بلد .

٧٦ — أخبرني سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عن أَبِي عَوَانَةَ أَنَّهُ قَالَ : <sup>(١)</sup> شَهِدْتُ  
عَامِرَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْأَلُ قَتَادَةَ عَنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَحَادِيثِهَا ،  
فَاسْتَحْسَنَتْهُ . فَعَدْتُ إِلَيْهِ فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ وَلِهَذَا ؟  
دَعُ هَذَا الْعِلْمَ لِعَامِرٍ ، وَعُدُّ إِلَى شَأْنِكَ . <sup>(٢)</sup>

٧٧ . . . <sup>(٣)</sup> وَيُرْوَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، قَالَ : رَأَيْتُ رَاكِبًا قَدِمَ مِنْ  
الشَّامِ ، فَأَنَاحَ عَلَى بَابِ قَتَادَةَ ، فَسَأَلَهُ : مَنْ قَتَلَ تَمْرًا وَعَامِرًا التَّغْلِبِيِّينِ  
يَوْمَ قِصَّةٍ ؟ <sup>(٤)</sup> قَالَ جَحْدَرٌ : فَأَعَادُوا إِلَيْهِ الرَّسُولَ : كَيْفَ قَتَلَهُمَا جَمِيعًا ؟  
قَالَ : أَعْتَوَرَاهُ ، فَطَمَعَنَ هَذَا بِالسِّنَانِ وَهَذَا بِالزُّجِّ ، فَمَادَى بَيْنَهُمَا . <sup>(٥)</sup> ثُمَّ  
رَحَلَ مَكَانَهُ . <sup>(٦)</sup>

٧٨ . . . وَكَانَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ الشَّيْبَانِيُّ كَثِيرَ الْحَدِيثِ عَنِ الْعَرَبِ ، وَعَنْ

( ١ ) سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ حَسَابٍ ، يَرْوِيَانِ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ .  
وَأَبُو عَوَانَةَ : هُوَ الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَمَنِيُّ ، يَرْوَى عَنْ قَتَادَةَ ، كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الْخَفَاطِ . مَاتَ  
سَنَةَ ١٧٦ .

( ٢ ) يَمُى إِلَى رَوَايَةِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ .

( ٣ ) رَقْمٌ : ٧٧ ، ٧٨ ، أَخَذَتْ بِهِمَا « م » .

( ٤ ) قِصَّةٌ : عَقِبَةُ بِمَارِضِ الْيَمَامَةِ ، وَيَوْمَ قِصَّةٍ هُوَ يَوْمُ الْخَالِقِ ( يَوْمُ تَلَاقِ الْأَمَمِ ) ، فِي  
حَرْبِ بَكْرِ وَتَغْلِبِ ( الْعَقْدِ ٥ : ٢٢٩ الْأَعْيَانِ ٥ : ٣٤ - ٦٤ ) . وَ« قِصَّةٌ » بِكسر القاف وَفَتْحِ  
الضاد « وَابْنُ دُرَيْدٍ يَقُولُهَا بِتَشْدِيدِ الضاد ، وَكَذَلِكَ ضَبَطْتُ فِي الْمُخْلُوطَةِ . وَجَحْدَرٌ ، هُوَ جَحْدَرُ بْنُ  
زُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسٍ ، جَدُّ عَامِرٍ وَمُسَمِّعُ الَّذِينَ مَضَى ذِكْرَهُمَا فِي ص : ٦١ ، التَّعْلِيقُ رَقْمٌ : ٤ .

( ٥ ) اعْتَوَرَ الرِّجْلَانِ فَلَانًا وَتَعَاوَرَاهُ : تَعَاوَنَا عَلَيْهِ ، فَكَلِمَا أَمْسَكَ وَاحِدًا أَقْبَلَ الْآخَرَ يَضْرِبُهُ .  
السِّنَانُ : نَصْلُ الرَّمْحِ يَعْلَمُنَ بِهِ . وَالرَّج : حَدِيدٌ تُرْكَبُ فِي أَسْفَلِ الرَّمْحِ مِنَ الْجِهَةِ الْآخَرَى ، بِمَدَّةِ  
الْعِلَاءِ . تُرْكَبُ بِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَاسْكَنْهَا تَصَالِحُ لِلنَّاسِ . وَعَمَادَى الْفَارِسُ بَيْنَ سَيِّدَيْنِ أَوْ رُجُلَيْنِ :  
لِعَمَلِهِمَا مَلْعَتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ ، فَيَضْرَعُ أَحَدُهُمَا عَلَى لُثْرِ الْآخَرِ فِي طَلْقٍ وَاحِدٍ .

( ٦ ) يَمَالُ : فَعَلَ الشَّيْءَ . مَكَانَهُ ، وَفَعَلَهُ عَلَى الْمَسْكَنِ . أَيْ مِنْ فَوْرِهِ بِإِلْطَاءٍ وَلَا تَرِيثٍ .

معاوية وعمر و بن العاص وزياد وطبقتهم، وكان يقول: أخذته عن قتادة،<sup>(١)</sup>  
 وكان أبو بكر الهذلي يروى هذا العلم عن قتادة.<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ -- أخبرني عيسى بن يزيد [ بن دأب ] بإسناد له ، عن ابن عباس  
 قال ، قال لي عمر : أنشدني لأشعر شعرائكم . قلت : من هو يا أمير المؤمنين ؟  
 قال : زهير . قلت : وكان كذلك ! قال : كان لا يُعَاظِلُ // بين الكلام ،  
 ولا يَتَّبِعُ وَحْشِيَّه ، ولا يمدحُ الرجلَ إلا بما فيه .<sup>(٣)</sup>

٨٠ -- (٤) وأخبرني عمر بن موسى الجمحي ، عن أخيه قدامة  
 ابن موسى ،<sup>(٥)</sup> وكان من علماء أهل المدينة : أنه كان يقدم زهيراً . قلنا :  
 فأى شعره كان أعجب إليه ؟ قال : التي يقول فيها :

( ١ ) أبو المعتمر هو يزيد بن طهمان الرقاشي . روى عن الحسن وابن سيرين . ورقاش أم مالك وزيد مائة ابناء شيبان بن ذهل ، فالرقاشي والشيباني واحد .

( ٢ ) أبو بكر الهذلي ، اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى ، ويقال : روح . روى عن الحسن البصري وغيره ، وكان من علماء الناس بأيامهم . مات سنة ١٦٧ .

( ٣ ) الماعظة : أن يعقد الكلام ، ويوالي بعضه فوق بعض حتى يتداخل وينمض . في « م » : « ولا يتبع وحشيته » ، وحوشي الكلام : وحشيته وغريبه . المزهر ٢ : ٤٨٢ ، والعمدة ١ : ٨٠ .

( ٤ ) رقم : ٨٠ ، أخلت به « م » ، وهو في الأغاني ١٠ : ٢٨٩ ، وشرح نهج البلاغة ٤ : ٤٩٧ .

( ٥ ) قدامة بن موسى ، من ثقات الرواة ، كان إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات سنة ١٥٣ . روى عنه أخوه عمر بن موسى ، وابنه إبراهيم بن قدامة .

قد جعل المبتغون الخير في هَرَمٍ . والسائلون إلى أبوابه طُرُقاً<sup>(١)</sup>  
 مَنْ يَلْقَ يوماً على عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَ السَّاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقاً<sup>(٢)</sup>

٨١ --- وقال أهل النَّظَر : كان زُهَيْرُ أَحْصَفَهُمْ شعراً ،<sup>(٣)</sup> وأبعدهم  
 من سُخْفٍ ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدَّهم  
 مبالغة في المدح ،<sup>(٤)</sup> وأكثرهم أمثالاً في شعره .<sup>(٥)</sup>

٨٢ - - وأخبرني أبو قيس العنبري - ولم أرَ بدويًا يزيدُ عليه<sup>(٦)</sup>  
 عن عكرمة بن جرير ، قال : قلتُ لأبي : يا أبة ، مَنْ أشعرُ الناسِ ؟ قال :  
 أعن أهلِ الجاهليةِ تسألني أم أهل الإسلام ؟ قلت : ما أردتُ إلا  
 الإسلام ، فيأخذُ ذكرتَ أهلِ الجاهليةِ فأخبرني عن أهلها . قال : زُهَيْرُ

( ١ ) ديوانه : ٤٩ ، ٥٣ ، وبين البيتين أبيات في رواية ثعلب وقوله « في هَرَم » ، أى عند  
 هَرَم . يقول : إن طالى المعروف وسائليه قد جاءوا من كل أوب ، فشموا لايه في كل وجهة طريقتاً  
 وطأوه بكثرة نرددهم عايه . يصف كثرة النضاد واختلاف قبائلهم ومنازلهم .

( ٢ ) العلة : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته . وقرههم « على علاته » معناها : على ملابسه  
 وشغله عن قضاء مايجب عايه ، ثم استعملت بمعنى « على كل حال » . وأراد زهير : إن تلقه على  
 قلة مال أو عدم ، تجده بذلاً سخياً . فكيف به وهو غنى مرسر ؟ والندى : السقاء والسكرم بلا  
 جهد ولا مئة .

( ٣ ) أحصفرهم : أحكمهم وأجزلهم . من الحصافة : جودة الرأي وإحكامه . واستخفف :  
 استعجك واشتد . والمصيف : المحسك الرأي ، الجيد التدبير .

( ٤ ) انتقد صاحب العمدة ١ : ٨٠ قوله « وأشدَّهم مبالغة في المدح » ورعه يناقش قول  
 عمر : « لا يمدح الرجل إلا بما فيه » . ولم يذهب ابن سلام إلى المبالغة الذميمة بل أراد الاجتهاد في  
 نصحيح معنى المدح ونزفيتها حقه .

( ٥ ) هذه الجملة الأخيرة ، أخذت بها « م » وهي بتمامها في الأعاني ١٠ : ٣١٥ ، وفي شرح  
 نهج البلاغة ٤ : ٩٨ ، إلا أنه قال في أولها : « قال : وقال من احتج لرهير » ، وقال في آخرها . كان  
 الجملة الأخيرة : « وأبعدهم تسكناً وعرفية » ، وأكثرهم سحكة ومثلاً سائراً في شعره .

( ٦ ) يعنى يزيد عليه أو بمثاله في حسن الحديث ، وفن السكلام ، وسعة الرواية



شاعرُها . قال : قلتُ : فالإسلام ؟ قال : الفرزدقُ نَبْعَةُ الشَّعر .<sup>(١)</sup> قلتُ :  
فالأخطل ؟ قال : يُجيدُ مدحَ الملوكِ ، ويُصيبُ صِفَةَ الحُرِّ . قلتُ : فإتركتُ  
لنفسِكَ ؟ قال : دَعْنِي ، فَإِنِّي أَنَا نَحَرْتُ الشَّعرَ نَحْرًا .<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

القسي ٨٣ — وقال أصحابُ الأعشى : هو أكثرُهم عَرَوْضًا ،<sup>(٣)</sup> وأذهبُهم  
في فنونِ الشعرِ ، وأكثرُهم طويلاً جيدةً ، وأكثرُهم مدحاً ومجاءةً  
وفندراً ووصفاً ،<sup>(٤)</sup> كلُّ ذلك عنده .

٨٤ — وكان أوَّلُ من سأل بشعره ، ولم يكن له مع ذلك بيتٌ نادرٌ  
على أفواهِ الناسِ كآياتِ أصحابه .

٨٥ . وشهدتُ خلفاً ، فقليل له : من أشعرُ الناسِ ؟ فقال : ما تَنْتَهِى

( ١ ) الدبعة : وسعها النبع : شجر ينبت في قلة الجبل تتخذ من أعواده القسي ، وعودها  
أصفر رزين ثقيل في اليد ، وإذا تقادم احمر . وكل القسي إذا ضمت إلى قوس النبع كرمتها قوس النبع  
وفضلتها ، لأنها أجم القسي للأرز واللين (الأرز : الشدة) ، ولا يكون عود القوس كريماً حتى يكون  
شديداً ليناً . فمضى جريراً أن فضل شعر الفرزدق على الشعر ، كقوس النبع في فضلها على سائر القسي .

( ٢ ) أصله من نحر البعير نحرأ : طعنه في نحره . يريد كأنه قتل الشعر استمكناً منه واقتداراً  
عاليه . وهذا الخبر رواه في الأغاني ٨ : ٣٤ ، ١٠ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، وشرح نهج البلاغة  
٤ : ٤٩٧ ، والزهر ٢ : ٤٨٠ ، والعمدة ١ : ٧٩ . وانظر ماسياً في رقم : ٣٩٥ ،  
ورقم : ٦٦٩ .

( ٣ ) يعني كثرة أوزانه واختلافها ، وكذلك تجد شعر الأعشى .

( ٤ ) م : « وقد رأ وصفة » ، « نظراً » كأنه يريد استنباط المعاني واستخراجها بالنظر ،  
وهو التأمل والنفذ . وكذلك بعض شعر الأعشى . وانظر الزهر ٢ : ٤٨٣ ، وشرح نهج  
البلاغة ٤ : ٥٠٣ .

( ٥ — الطليقات )

إلى واحدٍ يُجْتَمَعُ عليه ، كما لا يُجْتَمَعُ على اشجع الناس وأخطب الناس وأنجل الناس . قلت : فأيتهم أعجب إليك يا أبا محرز ؟ قال : الأعشى . قال : أظننه قال : كان أجمعهم .

٨٦ — وكان أبو الخطاب الأخفش مُستَهْتَرًا به يُقَدِّمُهُ <sup>(١)</sup> . وكان أبو عمرو [ بن العلاء ] يقول : مثله مثل البازي ، يضرب كبير الطير وصغيره <sup>(٢)</sup> . ويقول : نظيره في الإسلام جرير : ونظيره النابغة الأخطل ، ونظيره زهير الفرزدق <sup>(٣)</sup> .

٨٧ — <sup>(٤)</sup> وروى سليمان بن إسحاق الزبالي ، <sup>(٥)</sup> / عن يونس ، أنه قال : الشعر كالسرا والشجاعة والجمال ، لا يُنْتَهَى منه إلى غاية <sup>(٦)</sup> .

٨٨ — أخبرني المسيب بن سعيد ، عن هشام بن القاسم ، مولى بني

( ١ ) استهتر بالشيء ( بالبناء للمفعول ) : أولع به .

( ٢ ) البازي ضرب من الصقور يصاد به ( مضى س : ٤٤ ، تعليق رقم : ١ ) . يقول لأنه يصطاد الجيد والردى لا يبالى .

( ٣ ) شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣ .

( ٤ ) رقم : ٨٧ ، ٨٨ ، أختل بهما « م » .

( ٥ ) لم أعرف سليمان بن إسحاق . و « الزبالي » ، في المخطوطة بالراء المهملة المفتوحة ، فإن كان بالزاي ، فهو بضمها ، و « الزبالي » : نسبة لى زباله أخى عمرو بن تميم ، أو لى مكان يقال له « زباله » قرين من الكوفة ، من منازل بنى غاضرة ، من بنى أسد .

( ٦ ) السرا والسرو : الشرف والسيخاء والمروءة ، ورجل سرى : سعى شريف ، والجمع سراة بفتح السين .

غُبَرٌ<sup>(١)</sup> -- وقد رأيتُه ، وكان من عِلْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وكان يُصَلِّي على جنازِ بنِي غُبَرٍ -- قال : أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ بِشَعْرِهِ الْأَعْشَى .

\*\*\*

٨٩ . ولم يُقَوِّ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ وَلَا مِنْ أَشْبَاهِهِمْ إِلَّا النَّابِغَةُ فِي يَتِيمَيْنِ ، قَوْلُهُ :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَأَيْتُ أَوْ مُعْتَدِي عَجَلَانَ ، ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزُودٍ<sup>(٣)</sup>  
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَيْرَنَا الْغَدَاةُ الْأَسْوَدُ<sup>(٤)</sup>  
وقوله :

( ١ ) « بنو غُبَر » ، بعلن ، وهم : « بنو غُبَرِ بْنِ غَمٍّ بْنِ حَبِيبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ يَشْكُرِ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ » .

( ٢ ) اقتضرت «م» على السطر الأول من هذا الجزء وصدر البيت الأول، وأُخِلَّتْ بِسَائِرِ الْكَلَامِ إِلَى أَوَّلِ رَقْمٍ : ٩٠ . والخبر بتمامه في الموشح : ٣٨ ، ٣٩ ، ومن أول هذه الفقرة إلى آخر الفقرة رقم : ١٠٢ استطراد طويل عن الشعر وعيوبه .

( ٣ ) ديوانه ٢٨ ، وهي القصيدة التي جود فيها صفة « المتجردة » امرأة النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وقد دخل النابغة على النعمان ، ففاجأته المتجردة فسقط نصيفها عنها ، ففعلت وجهها بمعصمها توارى وجهها ، ويقال : إن النعمان هو الذي سأله أن يصفها في شعره ، فلما بلغ ما بلغ من صفتها شك النعمان ، فاتهمم بها وعاداه ، وكان من أمرها ما كان .

غدا يغدو ، واغتدى ، وغادى : بكسر ، من الغدوة : وهي البكرة ، بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس . وراح يروح ، من الرواح وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل . ينعى على نفسه قلقة خشية الرحيل ، فلا يزال يذهب إلى آل مية ويحیی بكرة وعشيا ، وهو في كل ذلك عجلان يحفظ النفل إليهم ، فلما تزود من مية نظرة أو سلاماً ، ولما رجع بلا زاد منها .

( ٤ ) البوارح جمع بارح : وهو من الظباء والطيور والوحش ما يمر عن يمينك إلى يسارك ، وبعض العرب يظن به لأنه لا يمكن أن تراه حتى تتعرف . أما السائح : فبعضهم يتيمن به ، فإنه يمر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، فهو أمكن للرمي والصيد . هسكنا زجرهم . والغداف : الغراب الضخم الوافر الجناحين ، أسود حالك .

سَقَطَ التَّعْصِيفُ وَلَمْ تُرْذِ اسْتِقَاطُهُ      فَتَنَّاوَلْتُهُ وَأَتَقْتَنَّا بِالْيَدِ<sup>(١)</sup>  
يُمْنُغْضِبِ رَخْصٍ كَانَ بَنَانُهُ      عَمَّ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَقِّدُ<sup>(٢)</sup>

[ النَّم : نبت أحمر يُصْبَغُ به ] ، فقدم المدينة ، فعيبَ ذلك عليه ، فلم يَأْتِهَ لهما حتى أسمعوه إياه في غناء — وأهل القرى ألطفُ نظرًا من أهل البدو ، وكانوا يكتبون ، لجوارهم أهل الكتاب — فقالوا للجارية : إذا صرْتَ إلى القافية فرتلي .<sup>(٣)</sup> فلما قالت : « الغدافُ الأسودُ » و « يعقَدُ » و « باليد » ، علم وانتبه ، فلم يُعِدْ فيه . وقال : قدمتُ الحجاز وفي شعري صنعة<sup>(٤)</sup> ، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس .

٩٠ — قال يونس : عُيُوبُ الشعر أربعة : الزحافُ ، والسنادُ ، والإقواءُ ، والإيطاءُ ، والإكفاءُ وهو الإقواء .<sup>(٥)</sup>

.. والزحافُ أهونها ، وهو أن ينقصَ الجزء عن سائر الأجزاء ، فيُنْكَرُ السَّمْعُ ويثقلُ على اللسانِ . وهو في ذلك جائز . والأجزاء

( ١ ) الدسيف : ثوب تتجلى به المرأة فوق ثيابها .

( ٢ ) يُمْنُغْضِبُ : يعنى كفيها ، قد خضبت بالحناء ، وذلك من زينة النساء ؛ وذكر الصفة وقد أراد العضو . وهو كثير في كلامهم . ورخص : ناعم البهيرة رقيقها لين اللس .

( ٣ ) الترتيل : لإبانة المناسق والتهويل فيه والترسل ، بلا بنى ولا إسراف .

( ٤ ) في المخلوطة ، وفي اللسان (قوى) : « وفي شعري صنعة » ، وأنا في شك منها . وأثبت ما في الموشح .

( ٥ ) هذه الكلمة الأخيرة مروية عن الخليل ، انظر اللسان ( كفاً ) .

مختلفة ، فمنها ما نُقصاه أخفى ، ومنها ما نُقصاه أضحى . قال الهذلي :<sup>(١)</sup>

لَعَلَّكَ إِمَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ      سِوَاكَ خَلِيلًا شَاتِي تَسْتَخِيرُهَا

فهذا مُزاحفٌ في كافٍ « سِوَاكَ » ، وهو خفي ، ومن أنشده :

// لَعَلَّكَ إِمَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ      خَلِيلًا سِوَاكَ شَاتِي تَسْتَخِيرُهَا

فهذا أظطح ، وهو جائز -- والاستخارة : الاستعطاف . ويقال : تَبَعَّتِ  
الطَبِيبَةُ تَسْتَخِيرُ وَلَدَهَا ، أى تَسْتَدْعِيهِ .<sup>(٢)</sup> ومنه قيل : أَسْتَعِيرُ اللَّهَ :  
أى أَسْتَعِظُهُ .<sup>(٣)</sup>

وهو نحو قول الفرزدق :<sup>(٤)</sup>

فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي جَاهِلِيَّةٍ      عَلِمْتَ مِنَ الْمَوْلَى الْقَلِيلُ حَلَاثَةٍ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) هو خالد بن زهير الهذلي ، كان رسول أبي ذؤيب ، في جاهليته ، إلى صاحبه أم عمرو فطلبها ، وتقرضا الشعر من أجل ذلك . والبيت في شرح أشعار البذليين : ٢١٢ .

( ٢ ) نغم الطيبة : أرخم صوتها حين تصيح بولدها تناديه . نغمت تبغم بناماً ، وتبغمت : ناعته بصوتها .

( ٣ ) من أول قوله : « ومنه قيل » إلى آخر الفقرة . أدخلت به « م » .

( ٤ ) التفسير عائذ إلى الزحاف . ونحو الأبيات أن الخنات بن يزيد المجاشعي ( من رهبان الفرزدق ) قدم على معاوية ، فأجازه ، ولما طعن في جهازه فأتى أن يرحل ، فبس معاوية حائزته ، فقال الفرزدق يعنف معاوية على ما فعل . ديوان الفرزدق : ٥٦ ، والنفاث : ٦٠٨ ، وتاريخ الطبري ٦ : ١٣٥ ، مع اختلاف الرواية .

( ٥ ) المولى : ابن العم يرث الميراث . وحلائب الرجل : أنصاره من بني عمه خاصة ، لأنهم يطلبون إليه من كل وجه ، أى شالون لينصروه .

ولو كان هذا غير دين محمد لأدّيته ، أو غصّ بالماء شاربته<sup>(١)</sup>  
 مُزاحف خفي ، ومن قال : « لأدّيت أو لغصن بالماء شاربته »  
 فهو أقطع . وهو أكثر من أن يُعدّ .

٩١ — وكان الخليل بن أحمد يستحسنه في الشعر إذا قلّ ، في البيت  
 والبيتين ، فإذا توالى وكثُر في القصيدة سمّج .

— فإن قيل : كيف يُستحسن منه شيء وقد قيل هو عيب ؟ قال :  
 يكون هذا مثل القَبَل والحَوَل واللَّشَع في الجارية ،<sup>(٢)</sup> قدّ يشتهى  
 القليل منه الخفيف ، وهو إن كثُر عند رجل في جوار ، أو اشتدّ في  
 جارية ، هَجَنَ وسمّج .<sup>(٣)</sup> والوضّح في الذَّيْل يُستعارف ويستنهى  
 خفيفه ، مثل الغرّة والتَّحجيل ، فإذا كثُر وفشا كانت هُجْنَةً  
 ووهناً . وخفيف البَلَقِ يُحتمل في الخيل ، ولم أر أبلق قط ،  
 ولم أسمع به سابقاً .<sup>(٤)</sup>

( ١ ) لأدّيته : بمعنى ميراث الحقات . غصن بالماء : شرب به فوقه في حلقه لا يكاد يشبعه ،  
 ضرب به مثلاً للشدة .

( ٢ ) انقل : إقبال إحدى المحدثتين على الأخرى ، كأنه يريد أن ينقل إلى طرف أنفه . رجل  
 أقبل وامرأة قبلاء .

( ٣ ) هجن هجنة : صار عيباً شديداً القبح . ومن أول قوله : « رجل في جوار . » خرم  
 في م ، بن م ١٩ ، وص : ٢٠ ، وابتد هذا الحرم إلى الخبر رقم : ١١٧ .

( ٤ ) من أول الخبر : ٩٠ ، إلى نهاية ٩١ ، نقله قدامة في نقد الشعر : ١٠٧ ، ١٠٨ .  
 إلا قول الفرزدق والتعليق عليه . والوضّح : شية بياض . والغرة قدر من البياض في جهة الفرس ، وهو  
 ضروب كثيرة منها المخدود والمذموم . والتَّحجيل بياض في قوائم الخيل كلها أو ثلاث منها ، يبلغ

٩٢ (١) والإقواء هو الإكفاء، مهموز. وهو أن يختلف إعراب القوافي، فتكون قافية مرفوعة، وأخرى منخفضة أو منصوبة، وهو في شعر الأعراب كثير، ودون الفحول من الشعراء، (٢) ولا يجوز لمولد، لأنهم قد عرفوا عيبه، والبدوي لا يأبه له فهو أعذر. (٣)

٩٣ - (٤) فقلت ليونس: أكان عبيد الله بن الحر يقوى (٥)؟ قال: الإقواء خير منه -- يعني من فوقه من الشعراء يقوى -- غير أن الفحول قد استجأروا في موضع نحو قول جرير:

عَرَيْنُ مِنْ عَرِيَّةٍ لَيْسَ بِنَا      بَرَأْتُ إِلَى عَرِيَّةٍ مِنْ عَرَيْنِ (٦)  
عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي عَمَيْدٍ      وَأَنْسَكْرُنَا زَعَانِفَ آخِرِينَ (٧)

ثالث الوطيف أو ثلثيه ولا سماع الركبتين، وهو أيضاً ضرور. والوهن: الضعف، يعني أنه عندئذ دال على الضعف والأفة. والبلق: ارتجاع التحجج إلى الفحذين. والجملة الأخيرة: «ولم أرا بلي». نقلها الجاحظ في الحيوان ١: ١٠٤، ٣: ٢٥٢، ٥: ١٦٦. وفي الرصان والرجان: ٢٤.

(١) هذه الفقرة والتي تأيها إلى قوله في رذ: ٩٤ «إذ كان عنده عيباً»، رواها المرزباني في الموشح: ٢٢، مع حذف في «من مواضع فيل». .

(٢) في الموشح: «وهو فليس دون الفحول من الشعراء أكثر».

(٣) لا يأبه له: لا يفتن فيأبى به.

(٤) هذا تابع للفقرة: ٩٠.

(٥) عبيد الله بن الحر الجعفي. شاعر مجيد وكان من خيار قومه صالحاً وفضلاً وسلاة واجتهاداً، وغضب أهل الحسين رضي الله عنه نخرج، وتطرف بإحاطة الجبل، وسم إليه جماعة يفر بهم، وطلب لابعلي الأدياء طاعه. وكان خروجه سنة ٦١ وقتل سنة ٦٨، وله في خروجه شعر كثير جيد.

(٦) شوابه: ٥٧٧، والنقائس: ٣١ جرير من بني كلاب بن ربوع، وعرين بن معله بن ربوع، هم بنو عمومة واسكنه، برأ منهم وينفهم إلى عريضة بن نذير بن قيس بن عكرس أثمار الجعبيين.

(٧) جعفر وعبيد الله ثمانية بن ربوع، أخو عرين. وأرعاف جمع زعنفة: وهي أهداب الثوب المتدحفة. وزعنفت أهداف: أجهتته. أراد بها رذال الناس وحداشهم وأباعرهم.

وقال سَحِيمُ بْنُ وَثِيلٍ :

عَذَرْتُ الْبُزْلَ إِنْ هِيَ خَاطَرَتْنِي      فَمَا بَالِي وَبَالُ ابْنِ اللَّبُونِ <sup>(١)</sup>  
وَمَاذَا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي      وَقَدْ جَاوَزْتُ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ <sup>(٢)</sup>

فوضع هذه الأبيات ، التي له ولجريد ، النصب ، ولكنه كآته سكت  
عند القافية .

٩٤ -- ومنه الإيهام ، وهو أن تتفق القافيتان في قصيدة واحدة ،  
فإن كان أكثر من قافيتين فهو أسمع له ، وقد يكون . ولا يجوز لمولد ،  
إذ كان عنده عيباً . فإذا اتفق اللفظ واختلف المعنى ، فهو جائز ، نحو  
قولك : « محمد » تريد الاسم ، و « جواد محمد » ، تريد الفعل . وتقول :  
« خيار » ، تريد : خيار من الله ، وتقول : « خيار » ، أي خيار من قوم ،

( ١ ) الأسمعيات : ٧٣ ، وسيأتي بعد ، برقم : ٧٧٥ ، وخبر الأبيات أن الأبيد الرياحي  
وابن عمه الأحوس أرسل إلى سحيم رجلاً بأبيات يترضاهن له بها ، فلما سمعها أخذ عصاه وجعل  
ينصهر في الوادي يقبل ويدبر ويهيم بالشعر ، ثم قال له : اذهب وقل لها :

أنا ابن جلال وطلّاعُ الثنايا      متى أضعِ العمامة تعرفوني

الأبيات ، بغاءه فاعتذرا له . البزل جمع بازل : وهو الذي بزل نابه ( انشق ) استكمل الثامنة وطمعن  
في التاسعة ، وذلك زمن استعكام قوته . وخاطره : ساماه وصاوله ، أصله من خطران الفضل  
بذنبه ، يرضه مرة بعد مرة ، من نشاطه وصرولته . واللبون : الناقة ذات اللبن . وابن لبون : ولد  
الناقة استكمل سنتين وطمعن في الثالثة ، فصارت أمه لبوناً ، لأنها تكون قد حملت حملاً آخر وضمته .  
وابن لبون ، كناية عن الضعف . ويروى : « ابن لبون » ، وهي موافقه لما في خبر الأبيات . يقول :  
اعتذر الأقوياء إذا صاولوني طلباً للثلبة ، ولكن ما عذر هؤلاء الضعاف ولا قبل لهم بصولتي .

( ٢ ) ادري الصعيد : خنله ، وأراد : ماذا يعتمدون ويعصون بالمشاهدة ؟



فيجوز . ونحو هذا كثير ، وأهل البادية لا يُنكرونه . وأنشد سلمة  
ابن عبيّاش أبا حية الثميري ، كلمة طويلة جداً يقول فيها : <sup>(١)</sup>

طربت ، وما هذا بحين تطرب ! ورأسك مُبَيضُ العذارين أشيب <sup>(٢)</sup>

قال له الثميري : أرى فيها عيباً . قال : ما هو ؟ قال : لم أرك أعدت قافية  
بعده قافية . عدّه عيباً . أظنه عابه إذ رأى أنه هرب منه .

٩٥ - والمواطأة في الأمر ، يقال منه : واطأته على كذا وكذا ، <sup>(٣)</sup>

ومنه : ﴿ لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [سورة التوبة : ٣٧] ، أي  
ليؤايفقوا . <sup>(٤)</sup>

- كانت العرب تُحرّم أربعة أشهر من السنة ، كما كان بأيديهم من  
إرث إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وكانت توالى عليهم ثلاثة  
أشهر : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرّم ، فيطول عليهم أن لا يغزوا  
ولا يُجاربوا ، وكان لهم نساء من بني كنانة ، <sup>(٥)</sup> تؤخر المحرم عاماً وتردّه

( ١ ) سلمة بن عبيّاش : شاعر بصري من محضري الدولتين ، كان يتدين ويتصون ، وكان  
يعاتب ساقية أبي حية الثميري الشاعر ، فقال له يوماً يهزأ به : ويحك يا أبا حية ، أتدري ما يقول الناس ؟  
قال : لا ! قال : يزعمون أنّ أشهر منك . قال : لما لله ! هلك والله الناس !

( ٢ ) مكذبا في الأصل ، وعليها علامة الشك ( م ) ، وكأنه أراد أن يقول : « حين فتطرب »  
ولكنه لم يكتب شيئاً . يقول : ما هذا بحين لتطرب فتطرب . والطلب هنا : خفة المشتاق وصوته  
إن يحب . والعداران من الإنسان : جانبا اللحية ، وما العارضان .

( ٣ ) كتب في الخطوط : « كذى وكذى » ، وقد سلف مثله س : ٥٣ ، تطبيق رقم : ٢

( ٤ ) اختصر لقائمة هذين الخبرين في أ. طر ، وقد الشعر : ١١٠ .

( ٥ ) النساء جمع ناسي : لأنه كان ينسأ لهم الشهر ، أي يؤخرها ، فيعمل الحرام ويحرم الحلال .  
وبنو كنانة : هم بنو مالك بن كنانة بن خزيمة ، أخو النضر بن كنانة وهو قريش ، فأولئك هم النساء  
دون سائر بني كنانة .

علماً ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾  
 |سورة : التوبة : ٣٧| ، وهي في الذين يُريدون // أن يحكموا أربعة حُرماً . . . .  
 . . . . المحرَّم ، عام حجة الوداع من النبي صلى الله عليه ، الشهر  
 الذي حرّمه الله بعينه ، <sup>(١)</sup> فقال : « إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ  
 خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » .

--- وكان الذي يُسمعُ الناس عنه صلى الله عليه ، ربيعة بن أمية  
 ابن خلف الجمحي ، وكان في صوته رُفَاعٌ <sup>(٢)</sup> . فأصاب بعد ذلك في عهد  
 عمر بن الخطاب حياءً بالشَّام ، فضرب فأدركته الحمية ، فاحق بالرؤم ،  
 فهلك فيهم ، فذكره الناس بعد ذلك أن يُقيموا حداً بأرض العدو .

-- وكانت العرب تُسمي رَجَباً : الأَسم ، ويُسمونه مُنْصِلَ الأَسِنَّةِ ،  
 وكانوا يُنْصِلُون أسننتهم فيه لِوَضْعِ الحرب ، <sup>(٣)</sup> قال ذريرد بن الصمة :  
 تَدَارَكُهُ فِي مُنْصِلِ الْآلِ بَعْدَ مَا مَضَى غَيْرَ دُأْدَاءٍ ، وَقَدْ كَادَ يَعْطَبُ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) النقط مرصع بعن سطر أسكنه الأرسنة ، ومعناه مفهوم من سياقه حديثه ، أراد : أن  
 الآية نزلت في الذين يريدون أن يشعروا أربعة حرماً على ما يؤخر لهم النساء ، فلما وافق المحرم عام  
 حجة الوداع . . . . وسميت حجة الوداع ، لأن المسلمين تودعوا من نبيهم صلى الله عليه وسلم في هذه  
 الحجة ، وكانت آخر حجة ودع فمها البيت الحرام ، حتى قبض صلى الله عليه وسلم .

( ٢ ) رفاعة الصوت ورفاعته ( بالفتح والضم ) جوارته ، ورجل رفع الصوت . ولم أج  
 « الرفاع » في المعجم ، ولكن فعال وفعالة يتماقبان كثيراً في المصادر فيما ينبعث منها .

( ٣ ) سمى رجب الأسم : لأنه كان لا يسمع فيه صوت منبثت ، ولا فقتة سلاح ، لحرمة  
 ووصفهم أساجنهم . وأصل الصل : نزع من الريح والنهم .

( ٤ ) البيت ثابت في ديوان الأعشى : ١٣٨ ، وفي الأصل « تداركه » . وهي خطأ في سياق الشعر  
 والأل : جمع آل : وهي الحربة . يقول : تداركه ، أتقذه آخر يوم من رجب ، ولولا ذلك لقتل

والدأداة : الليلة التي تكون في آخر الشهر يُشكُّ فيها .

٩٦ — (١) والسناد : وهو أن تختلف القوافي نحو : « تَقِيْبُ ، وَعَيْبُ ؛ وَقَرِيْب ، وَشَيْب » ، منه قول الفضل بن العباس اللّهيّ : (٢)

عَبْدُ شَمْسٍ أَبِي ، فَإِنْ كُنْتُ غَضْبِي فَامْلِي وَجْهَكَ الْجَمِيلَ مُخَوِّشاً (٣)  
وقال :

« وَبَنَّا سَمِيَّتَ قَرِيْشٍ قُرَيْشًا » (٤)

وقال :

« . . . . . وَلَا تَمْلِيْتُ عَيْشًا » (٥)

وقال عدى بن زيد :

= فإنه إذا انسلخ حل لهم القتل والقتال . وفي المخطوطة : « أدأداة » و « الدأداة » بالياء ، والذي في كتب اللغة ، وفي الديوان وغيره : « أدأة » بالهمز في آخره . وفيها أيضاً « أدأمة » بالمد . وأثبت ما في الأصل لأنني أراه جائزاً .

( ١ ) من أول رقم : ٩٦ ، إلى آخر : ٩٨ ، رواها المرزباني في الموشح : ٢٢ ، ٢٣ ، واختصره قدامه في نقد الشعر : ١١٠ ، ١١١ .

( ٢ ) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطالب بن هاشم ، نسب إلى جده أبي لهب .

( ٣ ) قوله : « عبد شمس أبي » وهو هاشمي صليبي ، لأن أم عتبة بن أبي لهب ، هي أم جميل بنت حرب ابن أمية بن عبد شمس ( أخت أبي سفيان ) . ورواه ابن كيسان في تاليف القوافي : ٥٦ « هاشم معشري » ، وهو واضح .

( ٤ ) صدره في نقد الشعر : ١١١ : « نحن كنا سكانها من قريش » وفي تاليف القوافي : « نحن سكانها وفيها رباها » ، وانظر مثل هذا التمر في أخبار مكة للأزرقي ١ : ٦١ ، منسوباً إلى نبح ، وفي الزهر ١ : ٣٤٤ ، منسوباً إلى المخرج بن عمرو الحميري .

( ٥ ) صدره في تاليف القوافي : « واسألي لاحتيت عنا وعنكم ، بصلاح ، ولا . . . . »

فَنَاجَاهَا ، وَقَدْ جَمَعَتْ فُيُوجًا عَلَى أَبْوَابِ حِصْنِ مُصَلِّتَيْنَا<sup>(١)</sup>  
فَقَدِمَتْ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْقَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْتًا<sup>(٢)</sup>

قال المفضل : « كَذِبًا مُبِينًا » ، فرُّ من السَّنادِ ، والروايةُ هي الأولى على قوله : « وَمَيْتًا » .

٩٧ - وقال الفضل بن عبد الرحمن بن عباس ،<sup>(٣)</sup> في مرثية زيد ابن علي ابن الحسين رضى الله عنهم :

( ١ ) فمبينة عدى في تخرج شعره : ١٨١ ، ونحريهما هناك ، ويراد عليه : في الملتقى ١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ستة وعشرون بيتاً ، والأوائل لأبي هلال العسكري : ٦٣ - ٦٥ واحد وعشرون بيتاً ، ذكر عدى في فم يده نيز ارباء ، وغدرها بمذبة الأبرش الملك . في كل السكت « فَنَاجَاهَا » والذي في نسخة الطبعات أجود ، وأراد بقوله « فَنَاجَاهَا » ، الحديث الذي جرى بين جذية والرباه . و « الفيوج » هنا ، الحراس ، يدناون السجن وبنرجون ، ويعرسون . وهو يمثل هذا المعنى في قول عدى نفسه :

ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فُيُوجٍ عَلَى الْبَابِ وَقَيْدِينَ وَغُلَّ قُرُوصِ

اصد بجى جذية ، وقد أدخل إليها في حصنها مدوفاً بما عرضته عليه من زواجها ، ورأى الحراس من حولها بأيديهم السيوف المصانة .

( ٢ ) الأديم : الجلد الدبوغ ، الراهشان : عرفان في باطن الذراعين ، وهو العرق النابض كما يعرف ، الجمع رواهش . والمين : السكذب يخالطه نخل وخديعة . وفي قصتها أنه قيل للزباء : احتفظي بدمه ، لانصيب الأرض منه قنارة ، وإلا فابأك العطب بئاره . فني أبل ذلك قدمت له دلاءاً وقطعت ، واهنه عانه . ويروى : « وقدرت » ، أي شقت الأديم على قدر ، حتى لا يسيل شيء من دمه .

( ٣ ) بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، ( معجم الشعراء : ٣١٠ ) كان شقيق بني هاشم في وقته ، وسيراً من ساداتهم ، وشاهرم وهاشم ، وهو أول من لبس السواد على زيد ابن علي ، وشعره حمر ، احتج به سيبيويه في كتابه ١ : ١٤١ وهو قوله :

إِيَّاكَ إِتَاكَ الْمِرَاءُ ، فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاوٌ وَلَقْنَى جَالُ

« . . . . . ليس ذا حين الجمود »<sup>(١)</sup>

ثم قال :

« . . . . . فوق العمود »

ثم قال :

« وكيف جُودُ دمعك بعد زيد »

٩٨ — ومنه قول العرب : خرج [ القوم ] برأسين متساندين ، أى هذا على حياله وهذا على حياله<sup>(٢)</sup> وهو [ من ] قولهم : « كانت قریش يوم الفجار متساندين » ، أى لا يقودهم رجل واحد<sup>(٣)</sup>.

٩٩ — وقال العجاج ، فأفرطَ وجاوز السنادَ ، مع حذفه :<sup>(٤)</sup>

ثم رأى أهل الدسيع الأعظم خندفَ ، والجدد الخضم المضم<sup>(٥)</sup>

( ١ ) القصيدة كلها - أو أكثرها في مقاتل الطالبين : ١٤٩ ، وإن كان أبو الفرج قد حذف منها موضع الشاهد على السناد .

( ٢ ) الرأس : الرئيس . على حياله : وحده يكفي ما يقابله .

( ٣ ) أيام الفجار خمسة أيام في أربع سنين ، بين بنى كنانة وهوازن ، وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة ، وكان ينبل على أعمامه ، أى يباولهم النبل . وانظر ابن هشام ١ : ٢٩٧ . ورقم : ٩٨ ، المذكور في سمر الفصاحة : ١٧٧ ، بنصه ، وانظر التعليق على رقم : ١٧٧ .

( ٤ ) ديوانه : ٦٠ وشرحه ( ٢٩٩ ) ، وردنا ما بين القوسين منه لتمام المعنى .

( ٥ ) في المخطوطة : « خندفة الجدة وهو غريب ، وأثبت ما في الديوان . الدسيع والدسيعة : المطوية الواسعة . خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ، امرأة اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . سمي أولادها جميعاً باسمها ، فهم خندف ، وهم جذم العرب الأكبر . والجدد : الغنى . والخضم : الكثير الخير ، شبه بالبحر . والخضم : الواسع الموسع .

وَعَلِيَّةَ النَّاسِ وَأَهْلَ الْحُكْمِ . وَمُسْتَقَرَّ الْمُصْحَفِ الْمُرْقَمِ<sup>(١)</sup> .  
 / عِنْدَ كَرِيمٍ مِنْهُمْ مُكْرَمٍ : مُعَلِّمٍ آتَى الْهَدَى مُعَلِّمًا  
 مُبَارَكٍ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتِمٍ . وَخِنْدِفَ هَامَةَ هَذَا الْعَالَمِ .  
 فساند في يدين سناداً فاحشاً أخذته الناس عليه .

١٣

١٠٠ . (٢) وأخبرني سلامة بن عياش ، قال قالت لروبة : أبوك  
 أشعر منك . قال : أنا أشعر منه . هو يقول :

« وَخِنْدِفَ هَامَةَ هَذَا الْعَالَمِ »

١٠١ (٣) وقال العجاج : (٤)

« يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِمَا »

وهي لغة لهم ، سمعت أبا عون الحرمازي يقول : « لَيْتَ أَبَاكَ »

( ١ ) « وعليّة » هكذا هي أمثها في المخطوطة ، وفي الموشح : ٢١٧ « بعناية الناس » . ورواية  
 الديوان : « وذروه » ، و « عناية الناس » ، أنشدهم وبنهم ، والحكم هم حاكم ، وسماه حكّام  
 أيضاً مثل جاهل وجهل وسهال . أراد الحكّام العرب المذهورين . المصنّف : الجاء مع المصنّف بين  
 دفتين . والمرقم ، من رقم الكتاب ورقه : أنعمه وبه . بنى كتاب الله عز وجل ، نزل به الروح  
 الأمين على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والآيات بعده من صفته صلى الله عليه .

( ٢ ) رواه المرزباني في الموشح : ٢١٧ ، ثم أعقبه بقوله : « قال ابن سلام . . . وقبل هذا  
 البيت : « وعناية الناس وأهل الحكم » . . . فأفرد وجاوز السناد مع حقيقته . . . » ، فنقدم وآخر .

( ٣ ) رواه المرزباني في الموشح : ٢١٧ ، والسيوطي في شرح شواهد المعنى : ٢٣٦ .

( ٤ ) سيديويه ١ : ٢٨٤ . الخزانة ٤ : ٢٩٠ ، وزعم أنه من أبيات سيديويه الخمسين التي لم  
 يبرق قائلها .

منطلقاً، وليت زيدا قاعداً » . وأخبرني أبو يعلى : أن منشأه بلاد  
العجاج ، فأخذها عنهم .<sup>(١)</sup>

١٠٢ - .<sup>(٢)</sup> وقد تغلظ مقاحيم الشعراء وثنيانهم - والمقحم : الذى  
يقتحم شيئاً إلى أخرى ، ليس بالبازل ولا المستحکم . والثنيان : العاجز  
الواهن ، قال أوس بن حجر :

وقد رام بحرى قبل ذلك طامياً      من الشعراء كلُّ عودٍ ومقحم<sup>(٤)</sup>  
وقال أوس بن مخرم :

ثنياننا ، إن أتاهم ، كان بدأهم      وبدؤهم ، إن أتانا ، كان ثنياناً<sup>(٥)</sup>  
فيغلطون فى السنين والصداد ، والميم والنون ، والدال والطاء ، وأحرف

( ١ ) الضمير فى « منشأه » يرتد إلى أبى عون الحرمازى . وفى الموشح وشرح شواهد الغنى :  
« وأخبرنى ، أو بلعنى » مكان « أبو يعلى »

( ٢ ) رواه فى الموشح : ٢٣ ، وحذف الشاهدين ، والعمدة ١ : ٩٨

( ٣ ) يعنى من الإبل ، فيلقى سنين من أسنانه فى عام واحد ، ولا يكون ذلك إلا للسبى والغناء ،  
أو ابن الهرمين . فشكل شيء نسب إلى الضعف الشديد فهو مقحم . أما الثنيان ، فقد استخدمه كما  
ترى للمفرد والجمع ، وهو عندى بمنزلة « قنعان » يحتوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع . وعندى  
أنه فى الأصل جمع نبي : وهو من الإبل الذى يلقى ثنيته إذا استكمل الخامسة وطعن فى السادسة ، فهو  
ضعيف بعد ، ولسكنه فى طريقه إلى أن يكون بازلاً . ثم استعملوا الثنيان ( جمع نبي ) معنى المفرد ،  
وهو من الرجال ما دون السيد فى المرتبة . فمن أجل ذلك لم يجمعوه ولم يؤنثوه ، وتركوه على حاله  
نظراً إلى أصله الذى نقل عنه .

( ٤ ) ديوانه ، قصيدة رقم : ٤٣ . العود : الجمل المسن المدرب ، جاوز العاشرة من عمره ،  
أشد من البازل . يريد ، كل ضعيف وقوى من الشعراء .

( ٥ ) البدء : السيد الأول فى السيادة ، والمستجاد الرأى المستشار . والثنيان : الذى يليه .  
وقد مضى تفسيره .

يتقارب نخرجها من اللسان ، [ تَشْتَبِه عليهم ا. ] <sup>(١)</sup> أنشدني أبوالمطّاف: <sup>(٢)</sup>

أُرِنِي بِهَا مَطَالِعَ النُّجُومِ رَمَى سُلَيْمَانُ بِذِي غُنْضُونِ <sup>(٣)</sup>

وقال زُغَيْبُ بْنُ نُسَيْرٍ العَنْبَرِيُّ: <sup>(٤)</sup>

نَظَرْتُ بِأَعْلَى الصُّوقِ وَالْبَابُ دُونَهُ إِلَى نَعَمٍ تَرَعَى قَوَافِي مَسَرِدِ <sup>(٥)</sup>

الصُّوقُ : السُّوقُ . ثُمَّ قَالَ : « كَحَيْلٍ مُخْلَطٍ » ، <sup>(٦)</sup> فَقُلْتُ لَهُ : [ قُلْ ا  
« مُعْتَدٍ » فَيَصِحُّ لَكَ الْمَعْنَى وَتُسْتَقِيمُ الْقَوَافِي . قَالَ : أَجَلْ ! فَاسْتَعْدَدْتُهُ فَعَادَ  
إِلَى قَوْلِهِ الْأَوَّلِ . وَقَالَ أَبُو الدَّهْمَاءِ الْعَنْبَرِيُّ :

فَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ جَنَيْنَهَا جَهِيضٌ ، وَفِي الْعَيْنَيْنِ مِنْهَا التَّخَاوُصُ <sup>(٧)</sup>

( ١ ) ذكر هذا مضموراً إلى السناد ، لأنه منه . قال الأخفش — بعد أن ذكر ما السناد وحده : — « أما ما سمعت من العرب في السناد ، فإنهم يجعلونه كل فساد في آخر الشعر ، وهو عندهم عيب . قال : ولا أعلم إلا أني قد سمعت بعضهم يجعل الإقواء سناداً » ، كتاب التواقي : ٥٥ . فن أجل ذلك ضمه ابن سلام إلى السناد . وذكر ابن رشيق ١ : ١٤٤ الإصراف ، وقال : « وهو أن تسكون التافية دالا والأخرى طاء » ، وبعضهم يجعل الإصراف والإكفاء والإقواء كلها واحداً .

( ٢ ) انظر ماسياً من رقم : ٤٧٠ ، إلى رقم : ٤٧٢ .

( ٣ ) لم أعرف البيت ولم أفهمه ، وإن كان موجوداً في الموشح : ٢٣ .

( ٤ ) في الموشح : ٢٣ « زُغَيْبُ بْنُ قَيْسٍ الْعَنْبَرِيُّ » ، ولم أجده ، ولا أعرف صحة اسمه .

( ٥ ) لم أعرف البيت ولا كيف أضبعه ، ولم أفهم معناه فتركتها كما هو . وهو في الموشح : ٢٣ .

( ٦ ) في الموشح : ٢٣ : « عَجِيلٌ مُخْلَطٌ » وهو خطأ . ولما هو كحَيْلٍ بالتصغير : وهو القطاران تطلى به الإبل الجربى . والمعتمد : من قولهم عقد القطاران والعسل وأعقده : طابخته حتى يثخن ويغليظ .

( ٧ ) الجهيض : الولد يلقى من بطن أمه لغير تمام قبل أن يستبين خلته . والتخاوص : أن يغمض بصره عند نغاره إلى عين الفرس ، يريد ضيق العينين وغثورهما من الضعف ، يصف ناقه .



ثم قال : « بالثياب الطيَّالِسُ » ، ثم قال : « والماء جامِسُ » . وكان يقول : « الصَّويِّقُ » ،<sup>(١)</sup> وبرُّ مكيول ، وثوبٌ مخيوط . // وقال أبو الدهماء يهجو شويعرًا من عُكَل وكان أبو الدهماء أفصح الناس — فقال يذكر جردانه :

وَيْلُ الْحَبَالِي إِذَا صَابَ الرَّكْبُ      يَسْتَخْرِجُ الصَّبَّيَّانِ مِنْهُ خِدْمًا .

\*\*\*

مرؤ البالي  
١٠٣ - واستحسن الناس من تشبيه امرئ القيس :<sup>(٢)</sup>

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا      لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي<sup>(٣)</sup>  
وقوله :

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجُنَاحَيْنِ لِقْوَةٌ      دَفُوفٍ مِنَ الْعُقْبَانِ طَاطَاتُ شِمَالٍ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) « الصويق » هو : السويق : وهو شراب يتخذ من الشعير والمنطقة ، ما سلف ص : ١٥  
( ٢ ) عاد ابن سلام إلى ما قبله باستطراده منذ آخر الفقرة : ٨٥ ، وهذه الفقرة كلها اختيار من قصيدته الذبيبة التي أولها : ( ديوانه : ٢٧ )

ألا عِمَّ صباحاً أيها الظِّلُّ البالي      وهل يَعْمَنُ من كان في العُصْر الخالي  
وانتزع الأبيات انتزاعاً على غير ترتيب الشعر ، وكلها مفردة .

( ٣ ) البيت في صفة العقاب ، تصطاد الطير وتعمله إلى وكرها فتأكله وتدع القلوب لائماً كلها ، فلا يزال بعضها طرياً غضاً كالعناب — وهو ثمرة أحرّ غض ذوباء كثير — وبعضها قد جف وتقبض حتى كان كالخشف البالي — وهو الثمر لم يكند يظهر له نوى ، فإذا تقادم صلب وتجمد . والبالي : القديم الفاسد .

( ٤ ) البيت تشبيه لفرسه بالعقاب التي يصفها . والبالي : موقوفة من بيت سبق ، وهو قوله : « وقد أغتدى والطير في وكذاتها . . . » « بعجزة قد أترز الجرى لحماً » . يقول : بل كأنى = ( ٦ — الطبقات )

وقوله :

بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أُتْرَزَ الْجُرَى لَحْمَهَا ، كَمَيْتٍ ، كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ مِسْوَالٍ <sup>(١)</sup>

وَصُمَّ حَوَامٍ مَا يَقِينُ مِنَ الْوَجَى ، كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهَا عَلَى رَأْيٍ <sup>(٢)</sup>

وقوله :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا ، وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالٍ <sup>(٣)</sup>

أغتندى بفتحاء المتناحسين . والفتحاء : هي العذاب ، ومعفت بذلك لاین جناحيها ، لأنها إذا انقضت ، كسرت جناحيها كسر أيل على أشد الأيل ، فلهذا كيف شاعت . والفتح : الاین والتقي . والافوة : لغة أخرى للعذاب ، لأنها تلقى نفسها في انقضاضها خفيفة سريعة الانقضاض . دفوت : خدمة الدنو من الأرض في انقضاضها ، وهي تضرب بجناحيها . وتجلد : خفيفة سريعة ، وهذه آخر صفاتها ، يريد بها سرعة اختطافها وإصعادها بخلة . وقوله « مَأْنَات » يريد ملائكتها : حيثما وحركتها وأتى بها فاسله معترضة قبل « شمال » ليزيد في سرعة انطلاقتها .

( ١ ) مضى صابر هذا البيت في التعليق الماضي . والعجزة : الفرس العصابة الشديدة الأسر ، صفة للأني ، لا بوصف به الذكر . وأترز الجرى لحم الفرس : أي يسه وشبهه ونق رخاوته والكميت : صفة للفرس ، لونها بين الأحمر والأسود ، والعرب تجد الكميت أقوى الخيل وأشدّها حوافر . والهرابة : العصا . والمذوال : النسيج الذي ينسج على النول . والمذوال أيضاً : نول النسيج . وهو يتخذ عصاه من أصلب الخشب وأملسه ، ويزيدها العمل املاسا . شبه فرسه بها في اندماجها وصلابتها وهلاسة أديمها .

( ٢ ) يصف فرساً آخر ذكر أكان يركبه للفارة . الواو عاطفة هي صفات أخرى لهذا الفرس سبقت . والصم جمع أصم . حافر أصم وحجر أصم : صلب ، صمت . الحوام جمع حمامة ، وحوام الفرس : ميامن حوافره ومياسرها ، أي حروفها عن يمين وشمال . ويرى « وصم حلاب » . ووق الفرس من السير : إذا هاب السير من وجع يبعده في حافره حين رف من صلابة الأرض . وصلابة الحافر من أجدد ما في الخيل . الوجى ما يصيب باطن الحافر الرقيق من الخد فيطأ . مكان الردف : من كفل الفرس ، حيث يركب الردف خلف النارس . والزال تنفث الرال : وهو ولد النعام . يعي أنه مشرف ، ويستحب من النرس لشراف هنته وإشراف ردفه . وفي المخطوطة : « حوامى » وتجت الميم كسرتين ، وهي الكتابة القديمة

( ٣ ) هذا من أبيات امرئ القيس التي صنفها الدبراج إلى غير معناها . والضمير في قوله : نظرت إليها « للمرأة التي وصفها كأنها نار من جالها وتوقدها ، كأنها تهدبه وتدوده إليها ، وذلك

كَأَنَّ الصُّوَارَ ، إِذْ تَجَاهَدَنَ غُدُوَّةً عَلَى تَجَزَى ، خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالٍ <sup>(١)</sup>  
وقوله :

أَيْقُتْلُنِي وَالْمَشْرِفُ مُضَاجِعِي ، وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ ؟ <sup>(٢)</sup>  
١٠٤ - - وقوله :

كَأَنَّيْ غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ تَحْمَلُوا ، لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ ، نَاقِفٌ حُنْظَلٍ <sup>(٣)</sup>  
وقوله :

مِكْرٌ بِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ مِمَّا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ <sup>(٤)</sup>

١٠٥ - إلى ليلته غاب فرها ، واشتد لآلاء نجومها ، فكأنها صايح رهبان في دير . فمرد في الصحراء ، ففرقوها وشبهوها باليتدى بها الماغر من بعد . والفعال جمع قائل : وهو الراجع من سفره . وأراد المسافرين ، بلا قيد ، ذاهبين أو آيين .

( ١ ) البيت في حديث صيد بقر الوحش ؛ والصوار : القطيع من البقر . تجاهدن : بذان مائه الوسع واجتهدن في العدو لما روعين . وهكذا روى « على جزي » ، وحزى : عدو شديد فيه نزو . وقيل : موضع . وأجود الروايتن : « على بد » . والجند : المكان الصلب الغليظ وذلك لأجهد لمن . والأجلال جمع جل : وهو ما يوضع على متن الفرس يسان به . وبقر الوحش : بمن الدبور سود القوائم ، فهو يشبهها وهي تعدو من بعيد ، بخيل تجلله قد أسرعت الحضر فجالت عليها أحلامها البيض . وإنما أراد تزييه حركة عدوها وهي تختلف خطفاً .

( ٢ ) هذا في حديث آخر ، يهزأ ببطل امرأة دب إليها ، ويصف الهول الذي وقع في قلبه من الإقدام على قتله ، مع شدة غيظه . المشرف : السيف ينمت بالجوذة ، منسوب إلى مشارف الشام أو اليمن ، وهي التي تعرف على حد الريف . والزرقة : نعت بالزرقة لشدة التماعها وبريقها وهي ترمى زرقاً .

( ٣ ) في هذه الفقرة شواهد القامية من معلقاته ، على غير ترتيب السياق . البين : الفراق . وتماوا : حالوا ، تاعهم ، ومارادهم على الإبل استمداداً للرحيل . والسمرات جمع سمرة : وهي من شجر الناج . ونف الحامل ينقه : شقه بفقره . أي يخرج حبه . والحظال شديد الرائحة تدمع معها العين . يصف هزة وقوفه تحت ظلال السمرات ، ينظر إلى أهل صاحبه وهم على وشك الرحيل ، منهم ينكس الرأس ، مستلماً هو فيه ، يقتل أصابعه أينحي لواعج قلبه ، ودمه يتعدى لا يملك رده ولا يحاول كف كفته بين أو رداء . ولذلك شبه نفسه بناقف المنطل .

( ٤ ) يصف الفرس الذي خرج عليه للعيد . وهو من الأبيات التي تماورها الشراح ليعزوا نفاقها لقوله « مكر مكر مكر » ، وهما صفتان لا تجتمعان . ما . والمكر : الحسن السكر ، أي العطاش .

وقوله :

لَهُ أَيْظَلًا ظَهِيرٌ ، وَسَاقًا نَعَامَةً ، وَإِرْخَاءً سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيبٌ تَنْفُلٍ <sup>(١)</sup>

وقوله :

دَرِيرٌ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ ، أَدْرَهُ تَتَابُعٌ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ <sup>(٢)</sup>

وقوله :

كَمَيْتٍ ، يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزِّلِ <sup>(٣)</sup>

والرجوع إلى ما انصرف عنه . والمفر : الحدين الفرار عما يريد أن ينصرف عنه . وما أراد امرؤ القيس إلا ما ظنوه تناقضاً يجب أن يزأله . فهو يصور سرعة انتقال فرسه من كر إلى فر ومن لمقالب إلى أدبار حتى يعجز رائيه أن يفرق بين كرتيه وفرتيه ، لا يكاد يقول كرتي يراه فر . ثم شبه اجتماع بدنه وقوائمه وسرعته في نزوه ، وشدة اندمجه في ذلك ، بمجاود صيخ حمله الدليل من رأس الجبل فتدهى يخطف على صفحة الجبل خطفاً ، يسها مسة ثم ينقذف في الهواء حتى يس صفحة الجبل مرة أخرى ، وهكذا دواليك ، وفي خلال ذلك تبدو صفحته منه ونخي أخرى مرة بعد مرة .

( ١ ) الإمالة والأبطل : منقطع الأضلاع من الحاصرة . والعلي سامر الحاصرتين ، وهذا مما يستجاد في الخيل . وشبه ساقيه ساق النعامة في العلول وعريهما من الشعر وصلاتهما . الإرخاء : هو أعلى التقريب ، والتقريب : أن يرفع الفرس يديه معاً ويضمهما معاً ويرجم الأرض رجماً . والسرحان : الدئب . وإرخاؤه : عدوه . والتنفل : الثعاب . وعدوهما يشبه به هذان الضربان من العدو . وهو ما يتدح في الخيل . وفي المخطوطة ضبط « تنفل » بضم التاء وفتح القاء ، وهو صواب .

( ٢ ) فرس درير : مدمج الخلق يعا وعدواً شديداً لا ينقطع . والخذروف : عود مشقوق في وسطه ، يشد بخيوط ثم يدخل الصبي أعضائه في أطراف الخيوط ، ثم يجذبها تارة ، ويرخيها تارة ، فيدور حتى لا تضبطه العين من شدة دروره ، ويسمع له حفيف ورنين . يلعب به الصبيان . أدرت المرأة المغزل : إذا فتلته فتلاً شديداً ، فرأيتها كأنه واقف لا يتحرك من شدة دورانه . والرواية المشهورة : « أمره » ، وأمر الجبل : قتله ، وأراد به إدارة الخذروف . والخيط الموصل : وصفه بذلك ، لأن الصبي قد لعب به حتى تتعلم فوصلة ، وصار أمانس ، وذلك أشد سرعة دوران الخذروف ولما شبه فرسه بالخذروف في سرعته واجتماع خلقه ، وصورت مروره في الريح .

( ٣ ) الكميت من أشد الخيل ، ولونه حمر يخالطها سواد . زل يزل : زلق . والمال من الفرس : موسم اللب على ظهره . وعنده تتجمع لحم الثنتين ، والثني : أراد متنيه ، وهو ما يستكشف

وقوله :

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَجْرِهِ ، عَصَارَةٌ حَتَاءَ بِشَيْبِ مُرَجَّلٍ<sup>(١)</sup>

وقوله :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ ، أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَى ، بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلَى<sup>(٢)</sup>

١- العاصاة ، عن يمين وشمال . والصفراء والصفوان والصففاة : الصخرة المساء . والمنزل : الذي ينزل عليها . متجشها جذراً . يصعب ملاسة ظهره . وارتفاع لحم التين على الصلب ، فلا يسكاد لبد السرج يستقر عليه ، فهو ينزل مرة بعد مرة ، كما يمازل على الصخرة المساء ينزل مرة هنا ومرة هنا ويتماكب .

( ١ ) الهاديات : أوائل الوحش الى خرج لصيدها . والعصارة والصير : ما يتجلب من الشيء إذا عصرتة . والمرجل : الممرح . وهذا البيت أيضاً مما حير المصراع فدلسوا معناه . ذكر امرؤ القيس ملول جرى فرسه حتى لحق أوائل الصيد النارد ، فنضج عرقه وخالطة دم الصيد . وعرق الفرس يدهش إذا ديس ، فلما درعقه ثاية شابت حمرة الدم بياض العرق وتحدى على نحره ، فهو كذيب ينضب بعصارة الحناء ويرجل ، وهي تقطر حمراء . ولولا ما أراد من ابتغاض العرق ، لم يكن للبيت ولا للثبينة معنى . ولما غرر بهم إدماج امرئ القيس لما يرى . من ذكر تجنن العرق . الخالط للدم في قوله « عصارة حناء » ، فلما أغفل ذكر العرق طنوا الانشيد واقعاً على الدماء في نحره ، وهو سملأ ، لأن الفرس الذي وصفه كعب لا مصدر ، وهو الأبيض الصدر . وانظر خيراً دُرَيْفَةً في شرح البيت ، الذخيرة لابن اديم ٤ / ١ / ٢١ . الاستصار لابن بلطوس : ٣٥ - ٣٧ .

( ٢ ) وهذا البيت أيضاً مما زعم المصراع أنه شبه الليل فيه موج البحر في ظلمته ووحشته وهوله ، وأن قوله « بأنواع الهموم » متملق بـ « أرخى على » . والثنائية الذي رعموه هو هنا فاسد فيما أرى . والموج في البيت مصدر لا اسم . وأصل سباقه البيت « وليل يوج بأنواع الهموم ليبتلى » ، موجاً كـ « موج البحر أرخى على سُدُولِهِ » . فطاعة اللال في قوله « أرخى على سُدُولِهِ » ، أما الترويض والهول فهو ترويض الهموم الطاغية المنضربة عليه في طلام الليل . وهذا أحسن بامرى القيس وبالة معانيه . ومن تأمل عرف ما فيه من الروعة والإيجاز واللمح البعيد القرب للرائي المختلفة . وههنا أمر مهم ذلك أن المذهب الطويل في شعر امرئ القيس خاصة ، وفي شعر غيره كبير ، فمن ذلك قول امرئ القيس :

إِذَا قَامَتَا تَضَوُّعَ الْمِسْكِ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرَبًا الْقَرْنَفَلِ

ومعناه : تسرع وضوئاً مثل تسرع زهر الصبا

قوله :

فَيَالِكَ مِنْ كَيْلٍ إِنْ كَانَتْ نُجُومُهُ      بِأَمْرِ اسْ كَتَّانِ إِلَى صُفٍّ جَنْدَلٍ<sup>(١)</sup>

خَيْرُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ النَّابِغَةِ :

وقال أيضاً في صفة سهم :

بَرَّهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ      كَتَلَطَّى الْعَجْمَرِ مِنْ شَرَرِهِ

أى يتغلغل تافلياً كتغلغل الحجر . وقال صخر النوى يصف البرق :

أَرَقْتُ لَهُ مِثْلَ لَمْعِ الْبَشِيرِ      يُقَلِّبُ بِالْكَفِّ فَرْصًا خَفِيهَا

أى أرقعت للبرق وهو يلعب مثل لعب البشير .

وفي كتاب الله سبحانه : « فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يطش على من الموت » ، قال المز بن عبد السلام : « تقديره : ... ينظرون إليك دائرة أعينهم دوراناً كدوران عين الذي يطش عليه من حذر الموت » . فهذا باب ينبغي لأحكامه أن أراد أن يتتبع ذكاء العربية ، انظر كتاب الإشارة والإيماء للعز : ه ، باب الحذف ، والأشبهاء والظواهر للسيوطي ١ : ١٤١ وما بعدها .

( ١ ) هكذا رواه ابن سلام وبعض الرواة غيره ، ورواية مسائهم :

فَيَالِكَ مِنْ كَيْلٍ ، كَأَنَّ نُجُومَهُ      بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلِ شُدَّتْ بَيْدُ بَلٍ  
كَأَنَّ الثَّرِيَّا عُلِّقَتْ فِي مَعْتَامِهَا      بِأَمْرِ اسْ كَتَّانِ إِلَى صُفٍّ جَنْدَلٍ

أمار الجبل : قتله قتلا شديداً شكماً فهو مغار . ويذبل : جبل في نجد . والثريا : ستة نجوم ظاهرة ، وبينها كواكب خفية كثيرة العدد ، وهى جميعاً تسمى : النجم ، جملوه كالعلم لها . ومسام النجم : مسامه ومكانه في السماء ، من الصرم : وهو العظام بلا عمل ولا حركة . والأمراض جمع مرس : وهو الحبل الشديد القل . والصم جمع أصم : وهو الصلب . والجندل : الصخور الغمام الشدا . ويكاد المتعجب يرى أن معنى البيت واحد ومكرر ، وهو : « ناد فيه . بيضاءنى أرى أن امرأ انقبس رعى في البيت الأول إلى غير ما رعى في الثانى : والبيتان تابعان لما تقدم في أبياتهما عن الليل ، مع ما احتدم في صدره من الهم المثلث ، والليل لا يزال » . يتبع على بصره : « أى يمتد ويتناول ، ونسبى صاحبنا أن يجهل بصبح ، وكل ذلك في أوصل الليل ونعمه . فتطرق في النجوم غامراً رأها بهمة لا تدبر ولا تتحرك ولا يكاد يختلف مكانها من السماء ، فتدحها بالجبال الخليفة إلى شيء ضخم ثابت بهمهم أنما لا يزول من مكانه ، وهو يذبل ( الجبل ) . هذا البيت الأول . أما الثانى ، فإنه رأى الثريا تزهو وتتلألأ ، =

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَتَّي عَنْكَ وَاسِعٌ<sup>(١)</sup>  
 فزعم بعضُ الأَشيَاح أَن بَيْتَ النَّابِغَةِ أَحْكَمُهُمَا

/ وقوله :

١٤

= وهي تنصب للمغيب قبيل الفجر ، ولكنها حركة خفية ثقيلة بطيئة ، فأخرج من جميع ذلك تشبيهه ،  
 مرآها كأنها شددت بأمراس من الكتان الأبيض إلى صخور ضخام مجرها ، فلا يسكاد يرى حركة  
 هويها للمغيب إلا بعلية ثقيلة . ولكنها حركة على كل حال .  
 ومن أجل ما يمرض من توهم التكرار ، اختصر بعض الرواة رواية البيتين ، فجعلها بيتاً واحداً ،  
 كما رأيت في صنيع ابن سلام أو من روى عنه . ثم انظر المكامل لأبي العباس ٢ : ٦٧ ، وتعليق  
 شيخنا الرصني عليه في رغبة الأمل ٦ : ٢٣٤ .

( ١ ) ديوانه : ٤١ ، ٥٢ . لا أرى وجهاً للتخيير والموازنة . وبأبعد ما بين موقع كل منهما من  
 سياقها ومعناها . فامرق القيس أراد ما رأيت من بطل الليل وثقله عليه . والنابغة أراد شيئاً يخالفه  
 كل المخالفة حين ذكر الليل . ولاشراح كلام كثير ، ولكنه كلام أقال بعضهم : لا معنى لتخصيص  
 الليل ، لأن النهار يدركه كما يدركه الليل . ( انظر الأزمدة والأمكنة ١ : ١٦٦ ) مثلاً . ثم تراجعوا  
 القول بينهم بما لا غناء فيه ، فإن النابغة يقول للنعمان بن المنذر :

فإن كنت لأدو الضغن عني مكذبٌ ولا حلفي على السبابة نافعٌ  
 ولا أنا مأمونٌ بشيء أقوله وأنت بأمر لا محالة واقعٌ  
 فإنك كالليل . . . . .

يقول : فإن كان شأني أنا - فيما رماني به عدوي عندك - أن لا أجد منك إنصافاً ولا حيلة ، فلا  
 الواسي المضطرب مكذب لما تعرف من ضغنه وعداوته ، ولا حلفي لك على براءتي مما قرفني به ينفع ،  
 ولا حسن ما أحتال به من القول يجدي على في ابتغاء مرضاتك حتى أنال الأمن من سطوتك ، وكان  
 شأنك أنت أنك قد طويت عزمك على الإيقاع بي لا محالة ، ولا مهرب لأحد مما تريد - فإنما مثلي في  
 كل هذا ومثلك : كالسائر نهاراً في أرض رهوبة عوفة ، لا ينجو أحد من غوائل ليها مهما حرس  
 واحتال . ولأنه ليبصر في نهارها كل حيلة تنجي من شؤاؤها ، وكلما نجا من مخوف أو همته نجاته أن  
 الليل بعيد ، وأنه خليف أن يغاس منها قبل أن يدركه ، ولكن الليل مدركه لا محالة بغوائل لا ينجو  
 عليهن ناج أبداً .

بهذا نعلم أنه لا وجه للتخيير بين البيتين ، إلا أن يراد بالتخيير الموازنة بين قدرة الشاعرين في  
 البيان وحده .

تَرَاهُهَا مَصْقُولَةً كَالسَّجَنَجِلِ<sup>(١)</sup> . . . . .

هى المرأة بالرومية .

وقوله :

إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوَشَاحِ الْمُفْصَلِ<sup>(٢)</sup>

( ١ ) الترائب جمع تريبة : وهى أربع أضلاع من عظمة الصدر وأربع من يمينته ، وهى موضع القلادة من الصدر . وسفل الشيء : جلالة . والسجنجل كما قال - المرأة بالرومية ، وكانت الروم تصنع المرأة من خابيط النحاس والقصدير أو الرصاص المصروف بالبرنز ، فإذا جلى صار بين الفضة والذهب في لونه ، وكان من أجود صناعاتهم . ومن أجل هذه الصفة خافط اللاميون فقالوا : السجنجل : قطع الفضة وسائسكها . وقالوا هو ماء الذهب ، وقالوا : الزعفران ، وإنما جاء هذا الأخير من نفس هذا التشبيه . لأن ماء العرب كن بطلين بالزعفران ، ولونه عندئذ يكون البرنز الخاو . قال الخليل :

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِقٌ بِهِ اللَّيْثَاتُ وَالذَّيْجُرُ

ولأظن أن تشبيه امرئ القيس قد جاء إلا بعد الصمة التي وصف بها الترائب بقوله « مصقولة » ، فإن هذا التعت يحمل من مآنى النعمة والترف وحسن الغذاء والصحة والامتلاء وغضارة البشرة ونضارتها واستوائها وخفاء العظام من تحتها ، وخابوها من الحيونة والمسام التي تكون كعماز الإبر في الأديم ، مما يدرك إلا بالتأمل . والمرأة تعلم موضع الفتنة من هذا المسكان ، فهي تحتال للكشف عنه بما يزيد لألاء وجهه ، والرجل يرى فيه من روائع الجمال ما لا يراه في غيره ، ولذلك أمر الله ساء المؤمنين أن يضربن بحجورهن على جيوبهن .

( ٢ ) ذكر ابن منظور في كتابه « نثر الأرهار » : ١٠٩ هذا البيت ثم قال :

إِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ : أَنَشَدَ يُونُسُ النَحْوِي هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي لَامَرِي الْقَيْسُ ، فَزَوَى وَجْهَهُ وَجَمَعَ حَاجِبِيهِ وَقَالَ : أَخْطَأْتُ مَعَ إِحْسَانِهِ ، إِنَّ الثَّرِيَّا لَا تَعَرَّضُ ، إِنَّمَا الْإِعْتِرَاضُ لِلْجُوزَاءِ ، هَذَا قَالَ كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

وَرَدَّتْ اِعْتِسَافًا وَالثَّرِيَّا كَأَنَّهَا عَلَى يَقَمَةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَا مُخَلَّقُ |

وقال الوزير أبو بكر في شرح ديوانه : | قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : الثَّرِيَّا تَعَرَّضُ عِنْدَ السَّقُوطِ ، كَمَا أَنَّ الْوَشَاحَ إِذَا طَرَحَ تَلَمَّكَ بِنَاحِيَّتِهِ | .



قال : فَأَنكَرَ قَوْمٌ قَوْلَهُ : « إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ تَمَرَّضَتْ » ،<sup>(١)</sup>  
 وقالوا : الثَّرِيَّا لَا تَمَرَّضُ . وقال بعض العامة عَنَى الْجَوْزَاءُ . وقد تفعل  
 العربُ ببعضَ ذلك ،<sup>(٢)</sup> قال زهير :  
 فَتَلْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ ، كَلَامُهُمْ      كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِعُ<sup>(٣)</sup>  
 يعنى : أَحْمَرَ كَمُودٍ . وقوله :  
 يَظِلُّ الْمَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا      وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ<sup>(٤)</sup>  
 ١٠٥ . وقال يصف فرساً :

ورثت هذين هنا ، لأنى أظنهما من أصل ابن سلام فى هذا الموضع أو فى موضع غيره بما سقط  
 من كلامه عن شعراء هذه الطبقة . وقد نقل ابن سلاّم ، الأنبارى فى شرح القصائد السبع : ٥١ .  
 مع عيب فى نقله .

نمرست : تعرفت وأبدت عرضها . والأثناء جمع تى : وهى ما اثنتى من الوشاح . والوشاح :  
 قلادة تنضم بعضها إلى بعض ، تكون من لؤلؤ وجوهر منطومين محالفة بينهما ، معطوف أحدهما على  
 الآخر ، تتوشح به المرأة ، فتمسكه بين عاتقها وكشحتها . والفصل : الموضع ما بين كل خرزتين منه  
 مأثولة أو ذهب ، وتعرض الثريا يسكون عند انصبابها للحميق فى زمان الدفء ، وذلك منها فى أول  
 الليل أو بعده ، لقوله بعد « فجئت وقد نضت لنوم ثبابها » . والذي قاله يونس وغيره رأى منقوض .  
 وقال : أبو عمرو بن العلاء : « تأخذ الثريا وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة » (شرح السبع  
 العلوال : ٥١) .

( ١ ) هذا رأى يونس كما رأيت فى التعليقات السابق .

( ٢ ) يقال : وهذا رأى أبى عمرو ، كما جاء فى كتب كثيرة ، منها شرح ديوان امرئ القيس : ٢٧ ،  
 والذي نقلته آنفاً ، غير هذا .

( ٣ ) ديوانه : ٢٠ ، فى صفة الحرب وشبهها بالذاقة ينزو عليها الفحل ثم تضع ، فوصفت  
 ماثلد لهم . غلمان أشأم : يعنى غلمان شؤم أشأم من كل مولود ، فاخصر . وقوله : ثم ترضع فتقطع  
 أى ترضع أهلها العداوة والفجور والبغى ، ثم تفتلهم ، فيتم أمر الحرب .

( ٤ ) يذكر ناقلته التى عقرها للمذارى بدارة جلجل . وترأى القوم بالسمى . وارتعوا : رى  
 به بعضهم بعضاً ، أو إلى بعض . هذب الثوب وهدبته وهدابه : ما تدلى من طرفه وخله . والدقمس :  
 الإبريسم والعز ، كالحرب . والمفتل : الذى لوى بعصه على بعض فتلا غير سيم . وإنما أراد خيوط .

بِذِي مَيْمَةٍ ، كَانَ أَدْنَى سِقَاطِهِ      وَتَقْرِيْبِهِ ، هَوْنًا ، دَائِلِيلُ تَغْلَبِ (١)  
عَظِيْمٌ ، طَوِيْلٌ ، مُطَمَّئِنٌّ ، كَأَنَّهُ      ، بِأَسْفَلِ ذِي مَأْوَانٍ ، سَرَحَةُ مَرْقَبِ (٢)  
لَهُ أَيْظَلًا ظَلِي وَسَاقًا نَعَامَةٍ ،      وَصَهْوَةً غَيْرَ قَائِمَةٍ فَوْقَ مَرْقَبِ (٣)  
لَهُ جَوْجُؤٌ حَشْرٌ ، كَانَ لِحَامُهُ      يُعَالَى بِهِ فِي رَأْسِ جَذِيعٍ مُشْدَبِ (٤)

الدمقس المتدلية التي جمعت ولويت، في بياضها وامتلاؤها ولينها ولم يرد امرؤ القيس أنهن يتفاذن اللحم واللحم بينهما، كما قالوا في تفسيره، بل أراد باختياره هذه الكلمة «يرتبن» أن يدلك على اجتماعهن حول ناقته وشوائبها من هنا وهنا، وأنهن لم يدعن الضحك والهجة، واستفترقن الابر والزاح والتندر به، وأن الضحك يميل بهذه ناحية وبأختها ناحية، ومن يتهادين بينهما أطايب لهما وشعبهما، تقول هذه: خذى! وتلك: خذى أنت! ومن يتعابثن ويتهاذن، غيظاً له وهيباً به.

(١) اختلفت الروايات في هذه الأبيات، وهي من القصيدة التي عارسه بأختها علفة انفصل و قصة التبعكيم، ودخل شهر أحدهما في شعر صاحبه، حتى صعب تخليص القصيدتين تخليصاً «لأن لايه» «بذى ميمة»: متماثل بقوله في البيت قبله «وقد أغتدى قبل العطاس بهيكل...» ميمة الشباب والسكر والنهار وحشر العرس: أوله وأنشطه وأسهله. وساقط الفرس سقاطاً في عدوه: جاء مسترياً. والتقرير ضرب من عدو الفرس، والتقرير الأذن يقال له العلوية. ودأ ليل مع دألان: وهو عدو مقارب فيه نشاط وسرعة. ويروى «دأ ليل» بالذال جمع دألان، وهو «له في المعنى». وكان حق جمعها ذآ ابن ردان، ولكنهم أبدلوا من الذن لأمأ، اقتداراً على لثهم. وقوله: «هوناً»، أراد تقريباً لياً غير مبالغ فيه، ويروى «رسلاً» وهي متقاربة المعنى.

(٢) أراد بالظلمات هبها: سكنونه في سياحه وقامه. وذو مأوان: مكان في طريق مكة، وهو واد. وهكذا الشعر المحدث، وأكثرهم على تراك المهن، قال ابن دريد: «يهمز ولا يهين». والسرحد واحدة سرحة: شجر طوال عظام يستظل بها، يذبت بجعد في السهل والفاط ولا يقبت في دل ولا جبل، وهو ماثل النبتة أبداً، وعمله من بين حميم المهر في شق العين. والرقب هنا: الأرض المشرفة على ماحولها. شبه فرسه هنا بالدرجة الباسقة في المسكان المشرفة.

(٣) مضي تفسير صدر البيت في رقم ١٠٤ من ٨٤. والمهزلة: موضع اللبس من الفرس، وهو مقعد الفارس منه. والمير: حمار الوحش. والرقب هنا: ربه أو علم يوفى عليه الرء لينظر من بعد. وغال أصحاب المعاني: لأنه ليس في الواجب أحسن صهوة من سمار الوحش إذا غام واستترى في موقعه، وإنما يقول ذلك عند إرادة الماء، فهو يجمع أخته ويومها، ثم يوفى، إلى ربه يقلب طرفه الأرحام حتى تدنو به أعة انغلاقه إلى الماء بصوابه.

(٤) الجؤحة: ملكة القهقهة من الفرس، من أساقها إلى أساقها. والهدسان: اللحم

وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ ، وَمَحْجَرٍ  
إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ  
كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَادِيَاتِ بَنَتْحَرِهِ  
إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الرِّتَاجِ الْمُضَبَّبِ<sup>(١)</sup>  
نَقُولُ هَزِيْرَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَنْأَبِ<sup>(٢)</sup>  
عُصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبِ تَخَضَّبِ<sup>(٣)</sup>

١٠٦ - وقال أيضاً :

تَرْوَحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيهَا الثَّلْثِ<sup>(٤)</sup>

النَّاقِءُ فِي صَدْرِهِ . وَالْمَشْرِ : الْإِطْلَافُ الدَّقِيقُ الْغَرَفُ . قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي الْمَعَانِي السَّكْبِيرُ : ١٣٥ : « وَغَرَسَ الصَّادِرُ مَحْمُودٌ ، هَامَا الْجَوْجُؤَ وَالزُّورَ ، فَيُوصَفَانِ بِالضَّيْقِ . . . وَيُقَالُ لِنَ الْغَرَسِ إِذَا دَقَّ جَوْجُؤُهُ وَتَدَارَبَ مَرْفَعَاهُ ، كَانَ أَجُودَ لَجْرِيهِ » . وَرَوَاهُ أَبُو عِيْنَةَ : « لَهُ عَنِّي شَيْءٌ » ، وَهُوَ جَيِّدَةٌ . وَيَدُلُّ عَلَى : يَعْدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى وَيَرْفَعُ . وَالْمُضَبَّبُ الَّذِي اسْتَوْصَلَ مَعَالِيهِ مِنَ الْأَغْصَانِ ، فَاسْتَوَى وَبَانَ مَاؤُهُ . وَطَوَّلَ الْعُنُقَ وَاسْتَوَاؤُهُ مِمَّا يَمْدَحُ بِهِ الْغَرَسَ .

( ١ ) الْمَاوَةُ ، الْمَرَاةُ ، كَأَنَّهَا نَسَبَتْ إِلَى الْمَاءِ لَصَفَاتِهَا ، وَأَنَّ الصُّورَ تَرَى فِيهَا تَكَتَرَى فِي الْمَاءِ الْهَائِلِ . الْحَجَرُ : مَا دَارَ بِالْعَيْنِ مِنَ الْعَظْمِ الَّذِي فِي أَسْفَلِ الْبَلْعَنِ . وَالسَّنَدُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي قَبْلِ الْبَلْعِ ، وَعَلَا عَنِ السَّفْحِ . وَالرِّتَاجُ : الْبَابُ الْعَظِيمُ الْمُنْفَقُ يَكُونُ فِيهِ بَابٌ صَغِيرٌ وَبَابَانِ . وَالْمُضَبَّبُ : الَّذِي أَلْبَسَ الْحَدِيدَ . يَرَى مَوْقِعَ عَيْنَيْهِ الْعَاصِفَتَيْنِ وَمَحْجَرَهُ مِنْ رَأْسٍ مُشْرِفٍ صَلْبٍ ، كَأَنَّهُ بَابُ مُضَبَّبٍ بِالْحَدِيدِ .

( ٢ ) الشَّأْوُ : الشَّوْطُ وَالْمَدَى . وَالْمَعْفُ : الْجَانِبُ ، وَهُمَا عَعْلَفَانِ لِكُلِّ لِمَانٍ وَدَابَّةٍ ، وَأَفْرَدَ عَلَى لِرَادَةِ الْإِثْنَيْنِ ، وَتَقُولُ : تَفْلَنْ ، كَقَوْلِ عَمْرِو : « فَنَقَى تَقُولُ الدَّارُ نَجْمَعَا » ، أَيْ تَفْلَنْ وَتَفْلَنْ . وَهَزِيْرَ الرِّيحِ : صَوْتُ حَرَكَتِهَا . الْأَنْأَبُ : شَجَرٌ وَاسْمُ الطَّلَالِ يَذِيْتُ فِي بَلْعُونِ الْأَوْدِيَةِ ، يَسْتَعْلِلُ نَعْمَتَهُ الْأَلُوفُ مِنَ النَّاسِ . وَالْغَرَسُ الْجَوَادُ ذُو عَفْوٍ وَعَقْبٍ ، فَالْمَقْوُ أَوَّلُ عَدُوِّهِ ، وَالْعَقْبُ أَنْ يَمُتَّ بِغَيْرِ أَشَدِّ . وَيَسْتَحِبُّ مِنْهُ أَنْ يَمُتَّ مَرَّةً وَيَمُتَّ مَرَّةً ، لِأَنَّهُ لَوْ دَامَ الْعَرَقُ لِأَخِيضَتِهِ ، وَأَنْ لَا يَمُتَّ عَرَقُهُ وَلَا يَمُتَّ . وَلِذَلِكَ قَالَ : « إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ . . . » ، وَذَلِكَ عِنْدَئِذٍ أَشَدُّ لَجْرِيهِ ، فَإِذَا اضْطَرَمَّ فِي عَادُوهِ سَمِعَ لَهُ حَفِيفٌ كَحَفِيفِ الرِّيحِ فِي الشَّجَرِ الْمُتَسَكِّثِ .

( ٣ ) مَخْضَبٌ أَرَادَ ، يَخْضَبُ ، وَمَضَى تَقْسِيرُ بَيْتِهِ الْآخَرُ ص : ٨٥ ، تَمْلِيْقُ رَقْم : ١ .

( ٤ ) هَامَا فِي صِفَةِ الْمَزَى ، وَذَكَرَ قَبْلَهُمَا أَنَّهَا رَهَتْ الرِّيحُ حَتَّى حَفَلَتْ ضَرْوَهَا بِالْأَنْأَبِ . تَرْوَحُ : تَرْوِبُ بِمَدِّ الْمَرْعَى عَشِيًّا . مِمَّا أَصَابَتْ : مِنَ الرِّيحِ ، فَامْتَلَأَتْ ضَرْوَهَا . وَالْأَحْقَى جَمْعُ حَنْوٍ : وَهُوَ الْحَاصِرُ وَالْجَانِبُ . وَالدَّلَى جَمْعُ دَلْوٍ . يَقُولُ : هِيَ تَعُودُ مِنَ الْمَرْعَى حَافَةً الضَّرْوِعِ ، كَأَنَّ دَلَاهُ عَانَتْ بِمَهْنُوبِهَا .

إِذَا مَا قَامَ حَالُهَا أَرَنْتُ كَانَ أَلْحَى سَبَّحَهُمْ نَبِيٌّ<sup>(١)</sup>

١٠٧ — أخبرني يونس بن حبيب، قال، قال ذو الرُّمَّة: مَنْ أَحْسَنُ  
النَّاسِ وَصْفًا لِلْمَطَرِ؟ فَذَكَرُوا قَوْلَ عَبِيد:

دَانٍ مُسِفٍّ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ      يَكَادُ يَذْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ<sup>(٢)</sup>  
فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بِمَحْفَلِهِ      وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقَرَوَاحِ<sup>(٣)</sup>

- فجعلها يونس لعبيد، وعلى ذلك كان إجماعنا، فلما قَدِمَ المفضل  
حَرَافَهَا إِلَى أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ<sup>(٤)</sup>.

// وَذَكَرُوا قَوْلَ عَبِيدِ بْنِ الْحُسَيْنِ<sup>(٥)</sup>:

(١) أراد بالمحلب: جماعة المحالين، لا واحداً. أرنت، من الرنت والإرنتان: وهو الصبغة  
الخرزية عند البسكاه. جعل ثماء الشاء عند المحلب، واختلاط أصواتها كأنه صوت مأثم فجأه من نسي  
عزيز عليهن مع الصبح، فهو أشد لبكائهن واختلاط أصواتهن.

(٢) هو عبيد بن الأبرس، ديوانه: ٧٥ يصف السحاب والمطر. دان: سحاب قريب من  
الأرض. مسف: من أسبب الطائر إذا دنا من الأرض دنواً شديداً وهو يرفرف بجناحيه، يصف  
شدة تدليه كأنه طائر مسف. والهيدب: ما تدلى منه كهذب الثوب وغله، ينجيل للمرء لشدة  
دونه ولطباقة أنه لو استوى فأثماً لنالته يده.

(٣) يذكر مطره وكثرته، ومكان البيت في آخر القصيدة، وإن رواه أكثر الرواة تالياً  
لسابقه. والنجوة نجوة الوادي، فهي سنده المشرف الذي لا يعاوه السيل. والمحفل: حيث يجتمع  
السيل أي يجتمع ماؤه. والضمير في «نجاته» و«محفل» للوادي، وإن لم يذكر في الشعر. والمستكن:  
الذي استسكن في بيته، والسكن: البيت. والقرواح: الأرض البارزة للشمس لا يسترها شيء.  
من شدة مطره وتدفقه وكثرته لا يجد الذي في سنده الوادي أو في بطنه مخلصاً من سيله، والمستكن  
في بيته والسائر تحت السماء سواء فيما ينالها من مائه.

والقصيدة من روائع الشعر، فاطلبها في الديوان، أو في شتارات ابن الجعفي.

(٤) ديوان أوس بن حجر القصيدة رقم: ٤

(٥) هو سحيم، عبد بن الحسحاس، أحد أغربة العرب، كان شديد البواد، وأدرك الجاهلية.  
يذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بشيء من شعره: «لأن صبحي في خبر مذكور»  
وقد قتله، ومواليه في خلافة عثمان لتمرضه لأناسهم.

نِعِمْتُ بِهِ ظَنًّا، وَأَيَقُنْتُ أَنَّهُ      يَحْطُ الْوُغُولَ وَالصُّخُورَ الرَّوَاسِيَا<sup>(١)</sup>  
وَمَا حَرَكْتُهُ الرِّيحُ، حَتَّى ظَنَنْتُهُ      بِجَرَّةٍ لَيْلَى أَوْ بَنَخْلَةٍ ثَلَوِيَا<sup>(٢)</sup>  
فَدَّرَ عَلَى الْأَنْهَاءِ أَوَّلُ مُزْنِهِ      فَعَنَ طَوِيلًا يَسْكُبُ الْمَاءَ سَاحِيَا<sup>(٣)</sup>  
رُكَّامٌ يَسْخُجُ الْمَاءُ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ      وَيُغْدِرُ فِي الْقَيْعَانِ رَتَقًا وَصَاقِيَا<sup>(٤)</sup>  
وَمَرَّ عَلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالٍ طَيِّئٍ      كَمَا سَقَّتْ مَنَكُوبَ الدَّوَابِرِ حَافِيَا<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه: ١٦ - ٣٣، وهي قصيدة من مستجدات أشعار الناس. وأرقام الأبيات التي أنشدتها من ٨١ - ٨٦، ٩٠. نعمت به ظنا: الظن هنا بمعنى الرجاء والطمع. يقول: قرت به عيني وأنا أرجو غيظه وأسلم فيه. والضمير في «به» للسحاب الذي ذكره في أبيات سبقت. والوعول جمع وعل: وهي الأروى، نيس الجبل، لا يرى إلا في رؤوس الجبال، فإذا تبع المطر نزل إلى السفح. والصخور الرواسيا: التلوات، يقتلها ويدهمها من شدته.

(٢) حرة ليل القصوى، حرة بني سليم، من الحجاز ناحية المدينة. ونخلة: قريب من مكة. نوى بالسكان: حل به وأقام. يقول: ولم تسكد الريح تحركه لنقله، حتى ظننته سيالقي ماءه. وهذا المكان أو ذاك. انظر مجلة العرب ٩: ١٣٤، رقم: ٤.

(٣) در المطر يدر: صب ماءه. مطرة بعده مطرة واندفق. والأنهاء جمع نهى (بفتح أو كسر فسكون) وهو حيث يجتمع الماء في طرف الوادي، فيصير غديراً. ولعله عنى بها هنا مكاناً بعينه كثير الغدران. والمزن: جمع مرنه وأراد المطر، والمزنة المطرة هنا لا النيم الأبيض. وعن من: اعترض في الأفق. وبروى: «فغن»، أي انشأ بجائه واندفق. الساحي: الذي يسحو الأرض ويصرفها، يدمرها من شدته. ورواية الديوان وغيره: ساجيا، بالجم. والساجي: الساكن، لا يتحرك. يذكر سكون هذا السحاب وهو يرى ماءه.

(٤) الركام: السحاب الغليظ المتراكم، بعضه فوق بعض، وذلك أشد لطره. سح الماء يسحبه: صبه سداً شديداً متتابعاً. و«عن» هنا بمعنى «بعد». والفيقة: أن تهب النافقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع فيها، ثم يباد حليها. فأراد أن السحاب يسح المطر ثم يسكن شيئاً ثم يسح أخرى، ثم بين السحبين هو الفيقة. وغادر الشيء وأغدره: تركه، ومنه سمى الغدير، وهو مستنقع ماء المطر صعداً أو كبراً. القيعان جمع قاع: وهو أرس سهلة واسعة مستوية مغلثة، لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهماط، لاحصى فيها ولا حجارة، ولا تنبت شجراً، وما حوالها أرفع منها، يصب فيها ماء المنار، ويصير عذراً. الرنى: الماء الكدر من التراب والقذى. يصف شدة وقعه وتتابعه مرة بعد مرة، فجرف الأرض، فغادر في القيعان عذراً، بعضها كدر وبعضها صاف.

(٥) جبال أيىء معروفة: أشهرها سلسى وأجأ. المنكوب: الفرس الذي نسكت الحماره - صافره، أو أنرت فيها عظام وضعه - مشيه. ودواب الفرس: مؤخر حوافره، جمع دابرة، وهي -

أَجَشُّ هَزِيمٍ سَيْلُهُ مَعَ وَذْقِهِ تَرَى خُشْبَ الْفُلَانِ فِيهِ طَوَافِيَا<sup>(١)</sup>  
بَكَى شَجْوَهُ وَاغْتَاطَ حَتَّى حَسِبْتُهُ مِنْ الْبُعْدِ لِمَا جَلَجَلَ الرَّعْدُ حَادِيَا<sup>(٢)</sup>

فقال ذو الرُّمَّة : بل قولُ امرئ القيس أجودُ حيث يقول :<sup>(٣)</sup>

دَيْعَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقَ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَرَّى<sup>(٤)</sup>

— ما حاذى موضع رسته . وفي المخطوطة «الدوائر» وليس بشيء . وحى حافر الفرس خفأً ، فهو حاف : رق حافره من كثرة العدو وشدة ، فهو أشد لظلمه إذا نكبتة الحجارة . يصف ثقل السحاب وبطء سيره من ثقل مائه وتراكمه ، شبهه بالفرس البين الحفا والظلم يساق سوقاً ليناً رفيقاً بطيئاً .

( ١ ) الأجش : السحاب الغايظ صوت الرعد ، كصوت العاجن بالرجا : والهزيم : السحاب الذى يكون وعده متحققاً كأنه صخر يتصف بهضه على بعض ويتكسر . والردق : قطر المطر إذا عظم واندفق : والفلان جمع فال : وهو بطن الوادى الذى ينبت الطلح والسلم . والطوافي جمع طاف : وهى تعاو الماء طافية عليه . يصف شدة رعده ، وذلك من تراكمه واحتفاله ، وأن ما نزل منه صار سيلاً ، ومع ذلك لم ينقطع ودقة بعد ، حتى اجزف شجر الوادى فهو طاف على وجه السيل .

( ٢ ) الشجو : الهم أو الحزن يعترض فى القلب والنفس حتى يختنق صاحبه بالبكاء . وبكى شجوه : بكى حتى أنزف ما اختنق به من الدمع ، كأن السحاب كان قد اختنق بمائه فبكى حتى زال شجوه . واغتاط من الغيظ : وهو أشد الغضب يعتاج فى النفس ، يريد أنه حتى واشتد وهن فجلجل الرعد كما يهدر المفيض الخفق ، فحسب صوته من البعد البعيد حادياً يجادو بإبل معية حذاء يجلجل فى أرجاء المغاوير . وهو كلام حسن يجود على التأمل .

( ٣ ) قال الشنتمرى فى شرح ديوان امرئ القيس : « كان الأصمعى يحدث عن أبي عمرو بن الملاء أنه سأل ذا الرمة فقال : أى الشعراء الذين وصفوا الغيث أشعر ؟ فقال : امرؤ القيس . قال أبو عمرو ، فأشدنى قوله : دَيْعَةٌ هَطْلَاءٌ . . . » وذكر الجاحظ فى الحيوان ٦ : ١٣١ ، ١٣٢ ، الأبيات الثلاثة الأولى ، من شعر امرئ القيس ثم قال : « كان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة فى الغيث على قصيدة عبيد بن الأبرس أو أوس بن حجر » . وذكر البتيت السبائين (س : ٩٢) ، ثم قال . « أنا أتعجب من هذا الحكم » . قلت : وأنا أتعجب من تعجب أبي عثمان ! ولم يرد فى المخطوطة غير البيت الأول والثاني ، ولكنى أتمتها لجودتها وسبقها ، (ديوانه : ١٤٤) .

( ٤ ) الدَيْعَةُ : مطر ساكن ليس فيه رعد ولا برق ، ولكنه يشتد ويدوم ، وأقل ما يسمى به دَيْعَةٌ ما يدوم ثلث النهار أو ثلث الليل ، ثم يبلغ عدة أيام . والمطلاء ، وصف لها من المطلان ==

تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ      وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ<sup>(١)</sup>  
 وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا      ثَانِيًا بُرْثَنُهُ مَا يَنْعَفِرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيْقِهَا      كَرْمٌ وَمِ قُطْعَتٍ فِيهَا النُّعْمُ<sup>(٣)</sup>  
 سَاعَةً ، ثُمَّ أَنْتَحَاهَا وَابِلٌ      سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَإِ مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup>

--- والمطل: وهو المطر المتفرق العظم المتتابع المسترخى . والوطاف في السحاب : أن يندلى ويتساقط من نواحيه مسترخياً كأنه يحمل حملاً ثقيلاً من كثرة مائه ، وتسكون في السحابة أسداب كأهداب الخيلة . وطبق الأرض : وجهها وأديمها الواسع المراحب . وهو منصوب بقوله « تجرى » ؛ ويرى بالرفع بمعنى الغمام ، أى عم الأرض شاملاً كأنه طبق ، أى ملاء ، والنصب أحب إلى . وتجري الشيء : قصده واجتهد في طلبه وعزم على بلوغه . ودرت السحابة : سبت ماعداً سباً كالندرة . يقول هذه الديمة التي وصفها تتجري وجه الأرض تجرياً كأنها طالبة جاهدة ساعة سعى صاحب العزم على بلوغ ما أراد ، ولإسناد التجري للديمة عجب في البيان .

( ١ ) الود : جبل قرب جفاف الثعلبية . وجفاف الثعلبية من جفاف الطير ، وهى الطريق بين مكة والكوفة من أرض نجد . وأشجذ المطر : سكن وشغف ثم أقال . واشتكر المطر : حفل واشتد وقته . يقول لأن هذه الديمة من كثافة ودقها إذا احتفلت طابت الود على ضخامته فلا يكاد يرى منه شيء ، فإذا أقامت ، فكأنما هى تخرجه بعد أن ابتوت عليه . وهذه أحسن عبارة عن كثافة المطر وديمته .

( ٢ ) الماهر : الحادى الجيد السباحة ، هنا . وبرثن الضب : بمنزلة الأصابع من الإنسان ، والضب أشبه الحيوان كفاً بكف الإنسان . وثى برثنه : قبضه وضمه في سبجه . والضب أحسن الحيوان سباحة . وقوله : ما ينعفر : أى لا يجد عفرأ ( وهو الزراب ) فينعفر برثنه ، أى يصيب تراب الأرض ، وذلك من عظم السبل وارتفاعه . وكأنه ذكر العفر ههنا ليدل على تباعد جانبي السبل ، فكأنه لو طالب اليابسة لما وجدها .

( ٣ ) الشجرا : اسم لجماعة الشجر واحدته شجرة . ولم يأت من الجمع على هذا المثال إلا أحرف يسيرة ، ولما نظر في الإتيان به إل معنى الصفة للدلالة على تسكائف الشجر وتراكبه . وريق المطر : أول شربه به قبل أن يشتد وبذلم . والتجر جمع تمار : وهو ما تدعى به المرأة رأسها . والذي يذمى به الرجل رأسه هو الهامة . يقول : لأن الأشجار الكثيفة يعاوها السبل حتى يبلغ رؤوسها فيضرب وجهه ، ويسكثر زبده وغشاؤه ، فنراها على وجه السبل كأنها رؤوس قدامت وعليها عمامها البيض .

( ٤ ) « ساعة » : ترد إلى البيت الأول ، أى ديمة تجرى وتدر فقلت ذلك في الشجرا ساعة ، ثم انتحاهما وابل . انتهى الشيء : قصده واعتمد ناحيته . والوابل : انظر الشديد الضخم القطر المثلث . الأكفاف جمع كنف : وهى النواحي والجوانب . وساقط الأكفاف ، كأنه يدنو من

رَاحَ تَهْرِيه الصَّبَا ، ثُمَّ انْتَحَى  
 نَجْجٌ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ  
 فِيهِ شَوْبُوبٌ جَنُوبٌ مُنْفَجِرٌ <sup>(١)</sup>  
 عَرَضُ خَيْمٍ فَخُفَافٌ فَيُسْرُ <sup>(٢)</sup>  
 قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ  
 لَاحِقُ الْأَيْطَلِ مَحْبُوكٌ تَمَرًّا <sup>(٣)</sup>

### أمرؤ القيس

— الأرض ويتمهم عليها ساقطاً لا يلبسه شيء . واه : قد استرخى من ثقله وشدة فهو لا يلبسك .  
 منهمر : سريع السكب متتابع متدفق .

( ١ ) راح : أى عاد فى آخر النهار بالمطار . وصرى صرع الشاة يعريه : مسح صرعها مسحاً متتابعاً حتى يادر لبنها . والصبأ : ريح تأتى من قبل الشمال ، وتناوحها المديور . والعرب تقول : (ن ( المديور ) تزعج السحاب وتشخصه فى الهواء ثم تسوقه ، فإن علا كشفت عنه واستقبلته (الصبأ) فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفاً واسداً ، و ( الجنوب ) تلحق روادفه به وتعمده . ولذلك جمع امرؤ القيس بين الصبا والجنوب ، فجعل الصبا تهرية وعمسه حتى يجتمع ماؤه كما يجتمع اللين فى الصرع ، ثم اعتمدته الجنوب ففتتته وشفتته بشؤبوب منفجر . والشؤبوب : دفعة المطر وشدة . والمنفجر : المتدفق السكب بأشد قوة .

( ٢ ) نَجْجُ المطر : صب صبا غزيراً مصمت الصوت من كثرتة . والأذى : الموح المنظم . وخيم وخفاف ويسر : أودية عظيمة من ناحية البحرين واليمامة إلى نجد . يقول : لأن المطر نَجْجٌ نَجْجاً حتى سالت بالسيل هذه الأودية وضاعت عن مائه المتلاطم تلام أمواج البحر .

( ٣ ) أنف البارد وأنف العدو : أوله وأشدّه . والضمير فى أنفه راجع إلى السيل ، وإن لم يذكر . أيضاً ، ويعنى أشد سيلانه فى الوادى وتدفقه . لاحق : ضامر . والأيتل : الحاصرة والسكشج . والمحبوك : المدهج الحلق . والممر : المقتول قتلاً شديداً كأنه جبل تحسب القتل . يصف فرساً ، يقول : إن هذا الفرس الضامر قد عدا به فى الوادى ، والسيل المتدفق من ورائه يتبعه على الأثر فلا يذكره . فانظر كيف هول أمر المطر ، وهول سرعه السيل المتلاطم فى سبعة أبيات ، اسكى يصف سرعه مرسه وشدة حضره فى بيت واحد ؟ ! صورة واضحة لاتحول ألوانها أبداً .



## الطبقة الثانية

١٠٨ — أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ بْنِ عَتَّابٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ  
أَسِيدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، وَهُوَ الْمَقْدَّمُ عَلَيْهِمْ .<sup>(١)</sup>

١٠٩ — وَبِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ الْأَسَدِيُّ .

١١٠ — وَكَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ .

١١١ — وَالْحُطَيْيَةُ ، أَبُو مُلَيْكَةَ ، جَرَوُلُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ  
جُوَيَّةَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ غَالِبٍ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ بَغِيضٍ بْنِ  
رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ .

\*\*\*

١١٢ — وَأَوْسُ بْنُ نَظِيرٍ الْأَرْبَعَةُ الْمُتَقَدِّمِينَ ،<sup>(٢)</sup> إِلَّا أَنَّا اقْتَصَرْنَا فِي الطَّبَقَاتِ  
عَلَى أَرْبَعَةٍ رَهْطٍ .

١١٣ — وَقَالَ يُونُسُ ، قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : كَانَ أَوْسُ بْنُ فَحْلٍ  
مُضَرَّ ، حَتَّى نَشَأَ النَّابِغَةُ وَزُهَيْرُ بْنُ فَاخْخَلَةَ . وَكَانَ زُهَيْرُ بْنُ رَاوَيْتَهُ .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) اختلف في نسبه ، انظر الأغاني ١١ : ٧٠ ، وساقه على رواية ابن سلام في الجهرة : ٢٠٠

( ٢ ) يعني أهل الطبقة الأولى .

( ٣ ) الشعر والشعراء : ١٥٤ : وذكره أيضاً صاحب كتاب « الغرة » ، المخطوط : ١٨٤

( ٧ — الطبقات )

١١٤ — وقال أبو علي الحرمازي : كان أوس زوج أم زهير .

١١٥ — قلت لعمر بن معاذ التميمي ، <sup>(١)</sup> وكان بصيراً بالشعر : من أشعر الناس ؟ قال : أوس . قلت : ثم من ؟ قال : أبو ذؤيب .

١١٦ — قال : فأوس شاعر مُضَر ، والأعشى شاعر ربيعة . <sup>(٢)</sup> / خرم من ( ١٥ - ٢١ )

(٣)

( ١ ) في المخطوطة « عمر بن معاذ » . ذكره المرزباني في معجمه : ٢١٧ ، وروى هذا الخبر نفسه عن ابن سلام في التعريف به ، والشعر والشعراء : ١٥٤ ، وانظر ماسياً في رقم : ١٥٤ ، ٣٠٥ .  
( ٢ ) في المخطوطة خرم بعد هذا الموضع من الورقة ١٥ إلى الورقة ٢١ ، سبع ورقات .  
( ٣ ) تفضل على أخونا وأستاذنا خير الدين الزركلي ، فأطلعني على مخطوطة عتيقة من كتاب « الغرة » ، ولم أتيقن من يكون مؤلفه ، ولكنه نقل نصوصاً مهمة عن ابن سلام في تراجم الشعراء تطابق كل المطابقة ما في طبقات فحول الشعراء ، ففي ترجمة أوس بن حجر ، ذكر الخبر السالف ص : ١٨٤ وأتبعه بقوله :

« وذكر أبو العراف الضبي أن أوساً قال له قومه : قلُ فينا . قال لهم :

أَبْلُو حَتَّى أَقُول »

وهذا الخبر يوشك أن يكون من نس الطبقات ، لأن أبا العراف الضبي من شيوخ ابن سلام ، وقد أكرر الرواية عنه في الطبقات ، انظر الفهارس .  
ولإذن ، فقد سقط في الطبقة الثانية : « أوس بن حجر » و « بشر بن أبي خازم » ، وشي من حديث « كعب بن زهير » قليل .

١١٧- [...] وكان أخوه بُجَيْرُ بن زهير أسلم ، وشهد مع النبي عليه السلام فتح مكة وحُنيناً ، فأرسل إليه كعبُ أبياتاً ينهأه عن الإسلام ، وذكره للنبي عليه السلام فأوعده ، فأرسل بُجَيْرُ إليه : « وَيَلَاكَ إِنْ النَّبِيَّ أَوْعَدَكَ ٢ / وَقَدْ أَوْعَدَ رِجَالًا بِمَكَّةَ فَقَتَلَهُمْ ، وَهُوَ قَوْلُهُ قَاتِلُكَ أَوْ تَأْتِيَهُ قُتُسَلِّمُ » ، فَاسْتُطِيرَ وَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ .<sup>(١)</sup>

(٢٠م)

١١٨- (٢) أنا أبو خليفة ، نا ابن سلام ، قال : وأخبرني محمد بن سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيب قال :

قَدِمَ كَعْبٌ مُتَشَكِّراً حِينَ بَلَغَهُ عَنِ النَّبِيِّ مَا بَلَغَهُ ،<sup>(٣)</sup> فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ ،

(١) من عند قوله : « وقد أوعد رجالاً . . . » ، انتهى خرم « م » ، الذي أشرت إليه في رقم : ٩١ ( س : ٧٠ ، تعليق : ٣ ) . وهو يبدأ بالصفحة ٢٠ منها ، وسأعتمد مخطوطة « م » من عند هذا الموضع إلى أن ينتهي الخرم في مخطوطتنا ، رقم : ١٧١ .  
وسمى هذا الخبر : ١١٧ ، وجدته في مخطوطة كتاب « الغرة » ، وقد ذكر قبله ما يأتي :  
« كَانَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ يُفَضِّلُهُ عَلَى أَبِيهِ »

وأتبعه بالخبر الآتي رقم : ١٢٦ ، ثم ذكر هذا الخبر رقم : ١١٧ ، ١١٨ في سياق واحد .  
وخبر كعب بن زهير وأخيه بجير في الشعر والشعراء : ١٠٤ — ١٠٦ ، كأنه منقول من الطبقات وفي سيرة ابن هشام ٤ : ١٤٤ — ١٥٨ ، والأغاني ١٧ : ٨٦ ( هيئة الكتاب ) ٣ : ٥٧٨ ، ومجالس ثعلب ، ٤٠٨ . وكتاب الزينة ١ : ١٠٤ ، والمصون : ٢٠٠ — ٢٠٤ ، وفي كل فوائده .  
استطاع الرجل يستطاع ( بالبناء المجهول ) : زعر زعراً شديداً فرق قلبه واستغفه وطاربه في كل وجه . ولفظ الشيء من فمه : رماه كارهياً . ولفظته الأرض : رمت به ولم تقبله .

(٢) « أنا » اختصار في الخط دون النطق لقول الراوي : أنبأنا . . . و « نا » اختصار « حدثنا » . وهذا الاختصار في « م » دون مخطوطتنا ، فليس فيها اختصار قط . وهذا الخبر رواه النسبي بإسناده إلى محمد بن سلام في كتاب دليقات الشافعية ١ : ٢٢٩ — ٢٣٩ ، تاماً .

(٣) يعني ما أنفذه به أخوه بجير في كتابه إليه .

فلَمَّا صَلَّى الصَبْحَ أَتَى بِهِ وَهُوَ مُتَلَتِّمٌ بِعِمَامَتِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !  
 رَجُلٌ يُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَبَسَطَ يَدَهُ وَحَسَرَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَ :  
 يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، [ هَذَا ] مَكَانُ الْعَائِدِ بِكَ ، أَنَا كَعْبُ بْنُ  
 زُهَيْرٍ . <sup>(١)</sup> فَتَجَهَّهَتْهُ الْأَنْصَارُ وَغَلَّظَتْ عَلَيْهِ ، لَمَّا ذَكَرَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ،  
 وَلَانتَ لَهُ قَرِيشٌ وَأَحْبَبُوا إِسْلَامَهُ وَإِيمَانَهُ . <sup>(٢)</sup> فَأَمَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَأُلْشِدَ  
 مِدْحَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

بِأَنْتَ سَعَادُ ، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبِعُ مُتَيْمٍ إِثْرَهَا ، لَمْ يُشَفْ ، مَكْبُولُ <sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ : لَا أَلْفَيْنِكَ ، إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) ما بين القوسين زيادة من نص رواية السبكي ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٠٤ .  
 المائد : اللاجيء من مكروه يخافه ويرجو النجاة .

( ٢ ) إيمانه هنا من قولك : آمنت العدو المستجير لإيماناً فأمن . أى ضمنت له الأمن والأمان .  
 وأمنه بالتشديد مثله .

( ٣ ) ديوانه : ٦ وما بعدها . بانت فارقت وبعدت ، والمتبول : الذى غلبه الحب وهيمه وأسقمه  
 والتدل : أن يسقم الهوى الإنسان . تيمم الحب فهو متيم : استولى عليه واستعبده وجعل عقله تبعاً  
 لهواه . والمكبول : المحبوس فى كبل ، وهو التيمد ، وهو المسكبل أيضاً . يقول لأن قابله متبول متيم  
 مكبول ذليل . ويروى « لم يفد » ، كان « لم يشف » . لم يفد : أى لم يجد ما يطلقه من لسان الهم  
 والشوق والعصابة ، كالأسير الذى لم يفده أهله ، فهو ذليل يأس لا يملك إلا طاعة أسرته .

( ٤ ) لا ألفينك : من قولهم : ألفى الشيء : وجده وصادفه ، ومنه قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم : « لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري ، ما أمرت  
 به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدري ، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه » ، أى لا أجد ذلك من  
 أحدكم ، يجعل معنى الإنكار والنهى الشديد . وحذف كعب كأنه قال له : لا ألفينك فاعداً تتطلب  
 منى النصرة وتأمل المعونة ، فدعى ، إني عنك مشغول . وقال السكرى فى شرحه : « لا ألفينك :  
 أى لا أكون معك ، وقال غيره : لا أنفعل فاعمل لنفسك » .

فَقُلْتُ: خَلُّوا سَبِيلِي ، لَا أَبَا لَكُمْ ، فَكَلَّمَ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ <sup>(١)</sup>  
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى ، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ ، يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَدْبَاءٌ مَحْمُولٌ <sup>(٢)</sup>  
 بُنِيتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ  
 إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيِّفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ : مُهَيَّئٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مُسْتَلُولٌ <sup>(٣)</sup>  
 فِي فِتْنَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبْطُنْ مَسْكَةٌ ، لَمَّا أَسْلَمُوا: زُولُوا <sup>(٤)</sup>



( ١ ) يروى « ما قدر الرحمن » ، وهما سواء في المعنى . وخلق سبيله : أى أرسله وتركه .  
 ويقول الشراح : إنه لما رأى أخلاءه لا يفتنون عنه شيئاً ، يئس من نصرته ، وأمرهم أن يخلوا  
 طريقه ولا يعبسوه عن المثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضئ فيه حكمه ، فإن نفسه  
 أُنقذت أن كل ما قدر الله واقع . ولا أرتضى هذا السياق في معنى الشعر ، فإنه ذكر قبل أن كل  
 خليل قال له : إني عنك مشغول ، فليس أحد منهم يحبسه أو يعسكه ، حتى يصح سياق هذا الشرح ،  
 وأرى أن معنى « خلوا سبيلي » هو الاستنكار والاستهزاء والألفة من التجائه إليهم ، والتحقير لشأنهم  
 فيقول : افسحوا طريقي وابتعدوا عنه أيها الجبناء . وليس منهم لمساك ولا حبس له عن المثل بين  
 يدي رسول الله . وقوله : لا أبالك ، مما يستعمله العرب على وجه الذم الشديد ، ويأتون به في المدح  
 على طريق التعجب .

( ٢ ) أكلة : النعش ، واحد الآل ، وهو الحشب والأعواد . ويسمون النعش : الأعواد لأنهم  
 يضمون عوداً إلى عود فيحمل الميت عليه . والحدباء : الشاقة الصعبة الغليظة التي لا يطمئن عليها صاحبها .

( ٣ ) بين البيت والذي قبله أبيات كثيرة جياد . والمهند والمهندي والمهنداني : السيف يعمل  
 ببلاد الهند معلوماً من حديد الهند ، وهو عندهم أجود السيوف وأحكمها صنعة . يقول السكري  
 وغيره : الهاء في « به » راجعة على النبي صلى الله عليه وسلم . وهو ليس بشيء عندى . ومن أعجب  
 البيان قوله : « سيف يستضاء به » . وقطع ثم قال : مهتد ، فهو خير لمخدوف لا صفة لقوله « لسيف » .  
 ولذلك يجب الوقوف عند آخر الشطر الأول .

( ٤ ) قال قائلهم : يعنى عمر بن الخطاب ، فاروق هذه الأمة ، رضى الله عنه . وكان المسلمون  
 قد اشتد عليهم الأذى من قريش ، فأذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة ، فجمعوا إتيهم وبنوا قريظة  
 ويتواسون ويخرجون أفراداً ويخفون مخرجهم ، حتى هاجر عمر ، فخرج جبهة في عشرين ركباً  
 من أهله وقومه وحلفائهم . زولوا ، من زال عن مكانه يزول : فارقه وتنتحى عنه . يأمرهم بالهجرة  
 من مسكة إلى المدينة .

زَالُوا ، فَاذْأَلْ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَلَا سُودٌ مَعَاذِلُ<sup>(١)</sup>  
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ وَمَا بِهِمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ<sup>(٢)</sup>  
فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَى : أَسْمَعُوا !  
حَتَّى قَالَ :

يَنْشُونَ شَيْءَ الْجَمَالِ الزُّهْرِ ، يُعْصِيهِمْ ضَرْبُ ، إِذَا عَرَّذَ السُّودُ الشَّنَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
يُعْرِضُ بِالْأَنْصَارِ ، لَغَلْظَتِهِمْ — كَانَتْ — عَلَيْهِ . فَأَنْكَرْتُ قُرَيْشَ  
مَاقَالَ ، وَقَالُوا : لَمْ تَمْدَحْنَا إِذْ هَجَوْتَهُمْ ! وَلَمْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ حَتَّى قَالَ :

( ١ ) الْأَنْكَاسُ جَمْعُ نَكَسٍ (بِكسر فسكون) ، وهو الضعيف العاجز الهياض الذى ينقلب راجعاً من الخوف والذلة . والكشف : جمع أكشف وهو الذى لا يثبت فى الحرب ولا يصدق القتال ، فيكشف وينهزم . «سود» ، قد شان أعراضهم ما يندسها ويعيبها . ويروى «ميل» وهى أشهر الروايات . والميل جمع أميل : وهو هنا الجبان ، كأنه يميل عن عدوه من الخور . والمعازل هنا جمع معزال : وهو الذى ينزل ناحية من رفقته فى السفر ويعزل وحده ، وهو ذم . وأراد به هنا اعتزال المقاتل من حومة الحرب لايعين من يدعوه ليجدته .

( ٢ ) هذا البيت آخر القصيدة ، وبينه وبين السابقة أبيات . حياض الموت : موارد الهلاك ، كأن الشجاع يأتيها وارداً كالغمامة لايها . وهال عن عدوه : جبن وفزع وولى ناكساً . وقوله : لا يقع الطعن إلا فى نحورهم ، أى لا يفرون بل يواجهون القتال لا يرتدون ولا يميلون .

( ٣ ) هذا البيت ، فى رواية الديوان وغيره ، واقع قبل البيت الماضى ببيت أو بيتين فى بعض الروايات . الزهر جمع أزهر : وهو الأبيض المستنير المشرق ، والجمال الزهر : هى الهجان ، وهى خالصة اللون كريهة عتيقة . وشبههم بالجمال الزهر ، فى اطمئنانها فى مشيها ولإشراف هاماتها ، وكأنها لا تتغفل بشئ ، من قارها وعتقها . يعنى أنهم كرام أهل سؤدد وقار وركانة وورزانة ، إذا لبسوا الدروع وشوا إلى الحرب لم يفارقهم شئ من ذلك . يعصمهم : يثمنهم ويحميهم ويسكنهم هدهم . ضرب : يعنى ضرب بالسيوف فى الملحمة . ونكره زيادة فى تعظيمه وتهويله ، كأنه قال : ضرب معارم مشهور لا مثيل له . وعرد الرجل عن قرنه : أحجم ونسكل وفر منهزماً . والشنايل جمع تنبال : وهو القمى القصير . والسود : ذم لهم ، لم يعن سواد الألوان على الحقيقة ، بل ما يهلس المحاسن من ذم الأفعال والأفعال .

/ مِنْ سَرَّةٍ كَرَّمَ الْحَيَاةَ ، فَلَا يَزَلْ      فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ <sup>(١)</sup> (٢١ م)  
 الْبَـ اذْلِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَدِيهِمْ      يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ <sup>(٢)</sup>  
 يَتَطَهَّرُونَ . - كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ -      بِدِمَاءٍ مِنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ <sup>(٣)</sup>  
 صَدَمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَذَرِ صَدَمَةٍ      ذَلَّتْ لَوْقَتِهَا جَمِيعُ زِرَارِ <sup>(٤)</sup>  
 يعنى بنى على بن مسعود ، وهم بنو كِنَانَةَ . <sup>(٥)</sup>

فكسأه النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً ، اشتراها معاوية من آل  
 كعب بن زهير بمال كثير قد سُمِّيَ <sup>(٦)</sup> . فهي البُرْدَةُ التي تلبسها الخلفاء  
 في العيدين . زعم ذلك أبان <sup>(٧)</sup> .

° ° °

( ١ ) ديوان : ٢٥ . الكرم : العزة والشرف ، يريد ، أن يعيش حياة عزيزة مكرمة ،  
 والمقنب : جماعة الخيل والفرسان . يذكر أنهم أهل حرب وبأس وعدة .

( ٢ ) هذا البيت يأتي بعد أبيات في صفة الأنصار . يوم الهياج ، هياج الشر ، وهو يوم الحرب .  
 والسطوة : شدة البطش ، وذلك يوم الحرب أيضاً حين تستعجر ولا يبقى إلا جبار يبطش بجبار .

( ٣ ) وهذا يأتي بعد أبيات كثيرة أيضاً . التطهر هنا : هو التطهر من الذنوب بثوبه أو  
 ديبعة يذبحها قرباناً يقتدى به من معصيته . والنسك : العبادة والطاعة وكل ما تقرب به إلى الله ،  
 ومنه سميت الذبيحة نسكاً . علن الشيء وعلق به : نشب فيه وتعلق به ولزمه . يعنى من وقع  
 في المعترك من الكفار فألجوه القتال فلم يجد مخلصاً .

( ٤ ) الصدم : في الأصل ، ضرب الشيء الصلب بشيء صلب مثله . وزار بن معد بن عدنان ،  
 تفرعت منه قبائل عدنان ، ومنهم قريش وبنو كنانة .

( ٥ ) في المخطوطة « . . بن سود » وهو خطأ ، إنما عى قريشاً ، وأهل مكة جميعاً من بنى كنانة  
 ابن خزعة . وقوله كنانة بنوعلى بن مسعود ، يعنى بنى عبد مناة بن كنانة أخو النضر بن كنانة جد قريش .  
 وإنما سماه علياً لأن عبد مناة بن كنانة كان له أخ لأمه ، وهى امرأة من بلى ، هو على بن مسعود  
 الفسائى ، فلما مات عبد مناة بن كنانة حضن على بن مسعود على ولد أخيه فسموا بنى على . وأطلق كعب  
 التميمية على قريش كلها ، لأن بنى كنانة كانوا ولاء البيت قبل قريش ، ثم كانوا معهم في مسكة .

( ٦ ) البردة : شملة مخططة مربعة من صوف لها هذب . انظر المصون : ٢٠٤ ، ونقل عن ابن  
 سلام كلاماً غير هذا .

( ٧ ) يعنى أبان بن عثمان الجبلى .

١١٩ -- وكان الخطيئة مَتَيْنَ الشعرِ شُرُودَ القافية ، (١) وكان راوية  
لِزُهَيْرِ وَآلِ زُهَيْرٍ ، واستفرغَ شعرَه في بنى قُرَيْعٍ . (٢)

١٢٠ (٣) وقال لكعب بن زهير : قد علمت رِوَايتِي شِعْرَ أَهْلِ  
الْبَيْتِ وَانْقِطَاعِي ، وقد ذهبَ الفحولُ غَيْرِي وَغَيْرُكَ ، فلو قلت شعراً  
تذكرُ فيه نَفْسَكَ وتَضَعُنِي مَوْضِعاً ، (٤) فَإِنَّ النَّاسَ لِأَشْعَارِكُمْ أَرْوَى وَإِلَيْهَا  
أُسْرَعُ . فقال كعب :

فَمَنْ لِلْقَوَائِي؟ شَأْنَهَا مَنْ يَحْكُوكَهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبٌ وَفَوْزَ جَرَوَلٌ (٥)  
أَيَقُولُ ، فَلَا يَعْجِي بِشَيْءٍ يَقُولُهُ ، وَمِنْ قَائِلِهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ (٦)

( ١ ) فافية شُرُود : سائرة نزاله في مواسم الناس ، تشرّد كما يشرّد البعير ويبعد الذهاب و  
الأرض ، والفافية هنا : القصيدة . قال أبو الفرج في الأغانى بعد هذا ( ١٦٥ : ٢٢ ) : « وكان ذنء  
النفس ، وما تشاء أن تطلعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطلعاً ، وما أقل ذلك في شعره . قالوا  
( يعنى أبا عبيدة وابن سلام ) : فبلغ من دناءة نفسه أنه أتى كعب بن زهير ، وكان الخطيئة راوية  
زهير وآل زهير فقال له : قد علمت رِوَايتِي . . . »

( ٢ ) قريش بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وابنه جعفر بن قريش ، أنف  
الناقة . مدح الخطيئة ولده ، حتى صار هذا اللقب فخراً لهم بعد أن كان نبزاً يفضون منه .

( ٣ ) الخبران : ١٢٠ ، ١٢١ رواهما أبو الفرج في الأغاني ٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ ( الدار )  
و ١٧ : ٨٢ ( هيئة الكتاب ) ، والشعر والشعراء : ١٠٦ ، مختصراً

( ٤ ) في كتاب « الغرة » ، « وتضعى معك موصعاً » ، وفي الأغاني « موصعاً بعدك »

( ٥ ) ديوانه ٥٩ . وفي بعض الكتب وفي « م » « شأنها » وهو خطأ صرف .  
شأنها : جاء بها شائنة معيبة ، وحاك الثوب يحوكه : نسجه . يريد نسج الشعر وتجويده . وتوى :  
هلك ، وأقام في المنزل الذي لا يبرح نازله --- القبر . وفوز وفاز : مات ، وكانهم جعلوه نجاة للمرء  
من شر هذه الدار . يقول : إذا ماتنا فلن نسمع من الشعر إلا كل شائن معيب . وجرول : هو الخطيئة .

( ٦ ) هذا بيت لاغى عنه . والضمير في « يقوله » راجع على الخطيئة . والرجل يتكلم عمل  
ميمي به وعنه : إذا لم يهتم لوجه عمله . وقوله « من يسىء ويعمل » مغلوب ، ويريد من يعمل  
ويسىء ، وعنى بالعمل هنا الاجتهاد في العمل . ومنه قواهم : فلان ابن عمل ، إذا كان قوياً عليه  
تتهاداً فيه . وفي بعض نسخ الأغاني « ويعمل » . و « ويعمل » وليست بشيء .



كَفَيْتِكَ ، لَا تَلْقَ مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنْخَلَّ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَنْخَلُّ<sup>(١)</sup>  
يُشَقُّهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يَمْثِلُ<sup>(٢)</sup>

١٢١ --- فاعترضه مُزَرَّدٌ [ بنِ ضِرَارٍ ، واسمه يزيد ، وهو أخو الشَّامِخِ ،

وكان عريضاً ] - أي شديد العارضة كثيرها<sup>(٣)</sup> - فقال :<sup>(٤)</sup>

وَيَا سَتِكَ إِذْ خَلَفْتَنِي - خَلَفَ شَاعِرٌ مِنَ النَّاسِ - لَمْ كُنْ وَلَمْ أَنْخَلْ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ تَجَسَّبًا أَجَسِبَ ، وَإِنْ تَنْخَلًا<sup>(٦)</sup> ، وَإِنْ كُنْتَ أَقْنَى مِنْكُمَا ، أَنْخَلِ

( ١ ) كفيتك ها : بمعنى حسبك وكفاك . تنخل الشيء : اختاره واصطفاه ، ونفاه بما فيه .

( ٢ ) التثنية للرمح : أن يسوى بالتفاف ، وهي خشبة ملبة في طرفها خرق يتسع للرمح ، اللوس ، فيدخل فيها حتى يقوم ويالين . والتمون جمع من : وهو جنب الظاهر ، ومن الرمح والسهم وسطهما . يقول إنه يعود منعة الشعر حتى يستوى فلا يبقى فيه عوج ولا تمقيد . وقصر عن الشيء : وقع دونه ولم يبله . يقول : أجود ما يمثّل به من الشعر ، أي ، ما يثبته المنشدون ، لا يداني بيد شعر الحليّة .

( ٣ ) الزيادة بن الأوقاس من الأغاني . العريض : الذي يكثر أن يتعرض للناس بالشعر ، ولا يكون ذلك إلا من جلد وصرامة ، ولذلك جاء في الشرح : شديد العارضة ، وهو الرجل الشديد ذو الجلد والصرامة والقدرة على الكلام .

( ٤ ) ذكر الحائمي في الرسالة الموضحة : ١٥٠ ، ١٥١ بيتين من شعر مزرد ، غير هذه الأبيات ، وهما :

مَرَرْتُ عَلَى كَعْبٍ فَيَخِلْتُ أَوْ أَبَدِي أَوَابِدَ تَعْلُو فَوْقَ كَعْبٍ وَجَرُّوْلِ  
فَهَلْ خُصِّتْ بِحَرْاقِصٍ النَّاسِ دُونَهُ مِنْ الشُّعْرِ ، أَمْ هَلْ قُلْتُ مَا لَمْ تَقُولِ

( ٥ ) وباستك : سب قبيح . وقوله : خاف شاعر من الناس ، نداء يعني يا خالف شاعر . يقال : هذا خلف سوء الناس : إذا كان رديئاً خسيئاً لا خير فيه . يقول : كيف تركني ، يا خلف السوء ، وأنا لم أكني . ولم أنتحل ؟ والإكفاء ، وهو الإقواء : الاختلاف إعراب القوافي ، مضى نفسه في رقم : ٩٠ ، ٩٣ من كتابنا هذا . وتحل الشعر وانتحله : ادعاه لنفسه وهو من كلام غيره .

( ٦ ) إن صححت المعلومة ، فهي من قولهم : كلام جشيب أي غليظ جاف ، وقوله : تجسباً ، أي مأثماً بسلام غليظ جاف لم يتنّف ولم ينق . والرواية الأخرى في الأغاني « فَإِنْ تَجَسَّبَ أَخْشَبَ » . يقال : جشيب الشعر يجشبه : أي أمره كما يشبهه ، لم يتأق في فيه ولم يعمل فيه ، ولم يحكمه ولم يهوده . وقوله : أي منكما : أي أصغر منكما سنّاً وأطرى هوداً .

وَلَسْتَ كَهَيْسَانَ الْمَسَامِينِ بْنِ ثَابِتٍ      واسم كَشَّاحٍ وَلَا كَالْمُخَبِّلِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ قُدُسٍ أَوَارَةٍ      أَحَلَّكَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْنَافَ مُبْهِلٍ  
مُبْهِلٍ : جَبَلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ . وَقُدُسٌ أَوَارَةٌ : جَبَلٌ لِمُزَيْنَةَ .<sup>(٢)</sup>  
فَمَرَّاهُ إِلَى مُزَيْنَةَ .

١٢٢- وكان أبوسامى وأهل بيته في بني عبد الله بن غطفان، فبهيم يُعرفون،  
وإليهم يُنسبون ، فقال كعبُ بن زهير يُثبِتُ أنه من مُزَيْنَةَ :  
/ أَلَا أَبْلَغًا هَذَا الْمَعْرُوضِ آيَةً :      أَيَقْظَانُ قَالَ الْقَوْلُ إِذْ قَالَ أَوْحَلِمَ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) الحصاب لكعب بن زهير . والحبل : هو الحبل السعدي ، يأتي ذكره في الطبعة الخامسة  
رقم : ١٨٤ وما بعده . وفي المخطوطة : « ولا كالنخل » والصواب ما في سائر المراجع .

( ٢ ) الخلاف في قدس أواره طويل . انظر معجم ما استعجم : ١٠٥٠ فهو يرويه ويصححه  
« قدس آرة » ، ويقول : قدس : جبل لمزينة . وآرة جبل لجهينة ، وهما بين حرة بني سليم وبين  
المدينة . وانظر ما قاله أبي الأستاذ البلامه عبد الجاسر في تقديمه لهذا الكتاب . ومجلة العرب ٩ : ١٣٣

( ٣ ) ديوانه : ٦٤ . والاستيعاب ١ : ٢٢٠ ، وفيهما : « أنه » ، مكان « آية » ، وهي  
ضميمة جداً ، والصواب ما في مخطوئته . قد جاء أبو جعفر الطبري بهذا البيت شاهداً على أن « الآية » ،  
القصة ، وأن كعباً عني بقوله « آية » ، رسالة عني وخبراً عني . و « الآية » بمعنى الرسالة ، لم تذكره كتب  
اللغة ، ولكن شواهد لا بد كثيرة ، من ذلك قول جميل بن نضلة ( الأصمعيات : ٤٣ ) :

أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ الْمَرْفُوقِ آيَةً      عَنِّي ، فَلَسْتُ كَبَعْضِ مَا يَتَقَوْلُ  
وقول أبي العيال الهذلي : ( نرح أشعار الهذليين : ٤٣٣ ) :

أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ آيَةً      يَهْوِي إِلَيْكَ بِهَا الْبَرِيدُ الْأَعْجَلُ

وهذا تفسير واضح في الشعر ، وأوضح منه قول الفرائد ( الأشباه والنظائر ١ : ٧ )

أَنْتَنِي آيَةً مِنْ أُمَّ حَمْرٍو      فَكِدْتُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ

فَمَا أَنْتَنِي رَسَائِلُهَا وَلَكِنْ      ذَلِيلٌ مِنْ يَنْوُؤُ بِالْجَنَاحِ

وفي هذا حديث كافيه وبرهان . رواه الديوان : « أم سلم » . « والمعري » ، أراد به «  
المعري بالشر التهم » .

يقال : حَامَ في المنام ، وحَلَمَ [ من الحِلْم ] <sup>(١)</sup> — إلى قوله :  
 [ أَعِيرَتْنِي عِزًّا عَزِيزًا ، وَمَعَشَرًا كِرَامًا بَنَوْنَا إِلَى الْمَجْدِ فِي بَاذِخٍ أَشْمَمٌ ]  
 هم الأصلُ مِنِّي حيثُ كُنْتُ ، وإِنِّي [ من المَزَيْنِينَ الْمُصَفَّيْنَ بِالْكَرَمِ ] <sup>(٢)</sup>  
 وقد كانت العرب تفعل ذلك ، لا يُعَزَى الرَّجُلُ إِلَى قَبِيلَةٍ غَيْرِ آلَتِي  
 هو منها ، إِلَّا قَال : أَنَا مِنَ الَّذِينَ عِيتَ <sup>(٣)</sup>.

❖ ❖ ❖

١٢٣ — كان أبو ضَمْرَةَ ، يزيدُ بن سِنَان بن أَبِي حَارِثَةَ ، لاحتَى النابغة  
 فَنَاهَاهُ إِلَى قُضَاعَةَ ، <sup>(٤)</sup> فقال النابغة :

( ١ ) هذه زيادة لا بد منها ، وسياق الكلام يدل عليها .

( ٢ ) وزدت ما بين القوسين ، لأنني أظنه كان ثابتاً في أصل ابن سلام ، ويدل على ذلك كلامه  
 بعده . وليس من عادته أن يختصر هذا الاختصار المخل . ومخطوطة المدينة ، كما تعلم ، كثيرة  
 الاختصار والإخلال . والكرم : العتيق والعز ، صفاهم عتيق أصولهم وعز أوائلهم .

( ٣ ) في « م » : « الذين عنيت » ، وليس له معنى يطمان إليه . ويؤيد ما ذهبنا إليه قول  
 كعب : « أَعِيرَتْنِي عِزًّا » وقول النابغة بعد « بالنسب الذي عيرتني » ، أي عبتني به . ومن هذه الفقرة  
 إلى أول رقم : ١٢٥ ، استطراد وبيان

( ٤ ) أبو ضَمْرَةَ ، هو أخو هرم بن سنان ، الذي مدحه زهير بن أبي سلمى . ويأتى ذكره  
 في بعض الكتب بالقبه : « ذو الرقيبة المرى » أو « الأشعر المرى » أو فبره « المقشعر » ، لأنه كان  
 إذا حضر حرباً أقشع . ولاحي فلان فلاناً : نازعه وسابه . ونماه وعزاه ونسبه إلى كذا ، واحد  
 في المعنى . أبو ضَمْرَةَ من بني أنشبة بن غيث بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . والنابغة من بني يربوع  
 ابن غيث بن مرة بن عوف . . . وكانت أخذت النابغة تحت أبي ضَمْرَةَ فطلقها ، وهاج الشريدته وبين  
 النابغة ، فسكان يقول له : والله ما أنت من قيس عيلان ، وما أنت إلا من قُضَاعَةَ . وكانوا يسمون  
 أن رهط النابغة بني يربوع بن غيث بن مرة ، إنما هم بنو يربوع بن تميم بن ضنة بن عبد بن كبير بن  
 عذرة بن سعد هذيم ، من قُضَاعَةَ . وذكر ابن السكيت في ديوان النابغة ، أن يزيد قال للنابغة :

إِلْحَقْ بِسَجْمَةٍ ، إِنْ أَصْلَاكَ مِنْهُمْ حَقُّ ابْنِ سَجْمَةٍ أَنْ يَكُونَ لَثِمًا

فقال النابغة يرد عليه . « سجمة » بنت كعب بن عمرو ، من قُضَاعَةَ ، وهي أم ولد  
 عوف بن عامر بن عوف الأكبر ، ويقال لهم : بنو سجمة .

تَجَمَّعَ بِحَاشِكَ ، يَازِيدُ ، فَإِنِّي أَعَدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا<sup>(١)</sup>  
وَلَحِقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيَّرَنِي وَوَجَدْتُ نَصْرَكَ ، يَازِيدُ ، ذَمِيمًا  
حَدِّبْتُ عَلَى بُطُونٍ ضَنَّةَ كُلِّهَا ، إِنَّ ظَالِمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا<sup>(٢)</sup>  
لَوْلَا بَنُو هَذِهِ بَنُ عَوْفٍ أَصْبَحَتْ بِالنَّعْفِ أُمُّكَ ، يَازِيدُ ، عَقِيمًا<sup>(٣)</sup>

( ١ ) ديوانه : ٧٣ ، ( ١٧٨ ) . كان أبو ضمرة قد جمع بني نسيبة بن عيظ بن مرة بن عوف ، وبني صرمة بن مرة بن عوف ، وبني مالك بن مرة ، وبني سهم بن مرة ، وبني خصيلة بن مرة ، على أبناء عمومتهم بني يربوع بن عيظ بن مرة ( رجع النابغة ) ، فأوقدوا - على عادتهم - ناراً وتحالفوا لديها على بني يربوع ، فسماهم « المحاش » ، سفيرية بهم وهزأ ، جمعهم كالشيء الذي نخسته النار فأصبح رماداً لا خير فيه . وشبهتهم النار : أحرقتهم حتى صاروا حمماً . وقوله : « أعددت يربوعاً لكم وتيميا » يعني قومه بني يربوع بن عيظ بن مرة الذين نسبهم أبو ضمرة إلى قضاة ، وبني تميم بن ضنة بن عبد بن كعب بن عذرة ، الذين نسب لائهم ، كما ترى في التعليق السابق .

( ٢ ) هو من شواهد سيبويه ١ : ١٣٢ ، حدب على فلان وتعذب : تعطف وحننا عليه ، وصار له كالولد المحبب الشفيق . و « ظالماً » منصوب على حذف كان ، ويكثر في مثله حذفها ، ويقول : ينصروني على كل حال ، لأن كنت فيهم ظالماً أو مظلوماً .

( ٣ ) رواية الديوان : « لولا بنو عوف بن بهثة » يعني عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان . أما بنو نهيد بن عوف ، فلم أعرفهم ، ولعله زيد بن عوف كما سيأتي ، أو نهيد بن زيد في قضاة . والنعف : ما انعد من غلف الجبل ، وارتفع عن عمى السيل في بطن الرادى . وروى الوزير أبو بكر البجليوسي في شرح ديوان النابغة : « غيره بهذا اليوم ، وهو يوم قراقر ، وكان عمرو بن كلثوم أعرأ فأصاب نسيبة بن عيظ بن مرة ، وأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان ، فاستنقذوا ما في يد عمرو بن كلثوم وأسروه » .

وفي الأغاني ح ١١ : ١٠٨ وما بعدها خبر فيه ذكر أم أبي صبرة ، وهي سلمى بنت كثير ابن ربيعة ، من بني غنم بن دودان بن أسد ( وبنو أسد حلفاء بني غطفان ) ، وكانت دفعت شرحبيل ابن الأسود بن المذخر ( أبا النعمان بن المذخر ) ، إلى الحارث بن سالم المري فقتله ، فغزا الأسود بني ديبان وبني أسد ، وأخذ سنان بن أبي حارثة المري ( أبو هرم بن سنان ، وأبي ضمرة بن سنان ) فأثامه الحارث بن سفيان أحد بني الصارد ( وهم من بني مرة بن عوف بن غطفان ) ، فاعتذر إليه أن يكون سنان علم أو اطلع على ما فعلته امرأته ، وسئل دية شرحبيل عن سنان ، سئل الأسود سبيله .

فلعل بيت النابغة يشير إلى هذه الحادثة : وهو أقرب إلى السياق ، وتؤيدها رواية الديوان « بالنعف أم بني أبيك عقيماً » . يقول له : لئلا هؤلاء الذين نصروا أباك واستنقذوه ، ليقبت أمك عاقراً لم يلدك أنت ولا لأمك .

— صَيْتَةُ بَنِ كَبِيرٍ بِنِ عُدْرَةَ. <sup>(١)</sup>

١٢٤ -- وكان رهطُ الزُّبْرَقَانِ بَنِ بَدْرِ يُخَلِّجُونَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ بَنِ  
يَشْكُرٍ، إِلَى ذِي الْمَجَاسِدِ، عَامِرُ بْنُ جُثَمٍ بَنِ كَعْبٍ، <sup>(٢)</sup> فَقَالَ الزُّبْرَقَانُ:  
فَإِنْ أَلَكُ مِنْ كَعْبٍ بَنِ سَعْدٍ، فَإِنِّي رَضَيْتُ بِهِمْ مِنْ حَيِّ صَدَقٍ وَوَالِدِ <sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ يَكُ مِنْ كَعْبٍ بَنِ يَشْكُرٍ مَنَصِبِي فَإِنَّ أَبَانَا عَامِرٌ ذُو الْمَجَاسِدِ <sup>(٤)</sup>

❖ ❖ ❖

١٢٥ — قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: <sup>(٥)</sup> وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ غَطَفَانَ  
أَنَّهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، وَأَنَّ اعْتِزَاءَهُ إِلَى مُزَيْنَةَ كَقَوْلِ هَؤُلَاءِ،

(١) في المخطوطة: «كثير»، وهو خطأ.

(٢) خاله: إذا جذبه وانزعجه. ويستعمل في النسب إذا نوزع فيه، كأنه جذب من قوم إلى قوم وانزع. ومنه قوم خليج (جمع خليج): إذا شك في أنسابهم، فتنازع النساب قوم وتنازع آخرون. والزُّبْرَقَانِ بَنِ بَدْرِ، من بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، من مضر بن نزار. وأما يَشْكُرُ، فهم ذو كعب بن يَشْكُرُ بن بكر بن وائل بن قاسط، من ربيعة بن نزار. وذو المجاسد: سيد بكر بن وائل في الجاهلية وصاحب مزابهم، وهو أول من أعطى الذكر حذلين والأُنثى حذلاً، كأنه عاد بهم إلى الحنيفة شريعة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام. ويسمى ذا المجاسد، لأنه كان يصنع ثبابه بالمجاسد، وهو الزعفران. ومنه ثوب مجسد (بضم الميم وفتح السين)، وجهه مجاسد: أي أشبه صبغه من الزعفران أو من الحمرة.

(٣) في المخطوطة: «من سعد بن كعب»، وهو خطأ غرض، كما ترى من سياق نسبه آنفاً. وأتى على الصواب في الاشتقاق: ٢٠٦. حي صدق، بالإضافة، أي يلزمون الصدق في المودة وفي العمل وفي الحروب، من جلدتهم وشدتهم وعتقهم.

(٤) المنصب والصباب: الأصل والمنبت الذي يرجع إليه النسب. يقال: فلان إلى منصب صدق ونصاب صدق، أي هو كريم المحتد والأصل.

(٥) رجع إلى إتمام حديثه في الفقرة: ١٢٢. والضمير في السلام يرجع إلى بيت أبي سلمى وولده.

وأما العامة فهو عندهم مُزَنَّى<sup>(١)</sup> ولبس لزهير ، ولأبنتيه صليبية<sup>(٢)</sup> ، شعرٌ  
يَعْتَزُونَ فيه إلى غطفان ولا مُزَيْنَةٌ ، إلا بيتُ كعبٍ ذاك ، وقولُ بُجَيْرٍ :  
[ صَبَحْنَا بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ ] وألفٍ من بني عُثْمَانَ وَافٍ<sup>(٣)</sup>  
وقد يجوز أن يكون يعني غيرَ قومه من المُزَيْنِيِّين ، فذكرهم كما  
ذكر سُلَيْمًا<sup>(٤)</sup> .

١٢٦ -- ولم يَزَلْ في وَلَدِ زُهَيْرٍ شعرٌ . ولم يتَّصِلْ في وَلَدِ أَحَدٍ مِنْ  
فحول الجاهلية ما اتَّصَلَ في وَلَدِ زُهَيْرٍ ، ولا في وَلَدِ أَحَدٍ مِنَ الإِسلاميين  
ما اتَّصَلَ في وَلَدِ جَرِيرٍ<sup>(٥)</sup> .

□ □ □

١٢٧ — وكان الخطيئة قد عُمرَ دَهْرًا في الجاهلية ، وبقي في الإسلام

( ١ ) يعني أن اعتراء كعب إلى مزينة ، كاعتراء الذين ذكرهم في استطراده ، حين عيروا أو  
اختلجوا عن قومهم إلى قوم آخرين ، فقالوا : نعم ، نحن منهم ، وأئنا عليهم . والعامة : يعني عامة  
أهل العلم والأدب لا أهل الجاهلية من أغفال الناس .

( ٢ ) في المخطوطة « أصلية » ، وليس لها معنى . يقال عربي صليبية ، أى خالص النسب من  
صلب العرب . وامرأة صليبية : كريمة المنصب عريقة ، وصليبية الرجل : من كان من صلب أبيه .  
ومنه قولهم : آل النبي صلى الله عليه وسلم ، الذين نكرم عليهم الصدقة ، هم صليبية بني هاشم وبني  
المطلب ، أى الذين من صلبهم .

( ٣ ) تمام البيت من سيرة ابن هشام ٤ : ٦٨ . وهذا شعر بجير بن زهير بن أبي سلمى في  
يوم فتح مكة ، وكانت بنو سليم بن منصور سبعة ، وهو قوله : سبع من سليم . وكانت بنو  
مزينة ألفاً ، وهم بنو عثمان بن عمرو بن أد ، فنسب إلى أمه مزينة بنت كلب بن وبرة .  
( ٤ ) يعني أنه ذكر مزينة : وهم بنو عثمان ، كما ذكر بنو سليم بن منصور ، وهو ليس منهم .

( ٥ ) انظر ما سلم رقم : ١١٧ ، تعليق : ١ :

حينئذ ، وكان جَشِعاً سَوْولاً .<sup>(١)</sup>

١٢٨ - وكان مع علقمة بن علاثة حين نافر عامر بن الطفيل ، فقال  
يفضل علقمة :

/ يا عامر ، قد كنت ذاباعاً ومكرمة  
لَوْ أَنَّ مَسْعاةَ مَنْ جَارَيْتَهُ أَمَمٌ<sup>(٢)</sup> (٢٣)  
جَارَيْتَ فَرَعاً أَجَادَ الْأَحْوصانِ بِهِ ،  
صَنَعَمَ الدَّسِيعَةَ ، فِي عِرْنَيْتِهِ شَمَمٌ<sup>(٣)</sup>  
لَا يُصْغِبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْتَ يَرْكَبُهُ ،  
وَلَا يَبِيتُ عَلَى مَالٍ لَهُ قَسَمٌ<sup>(٤)</sup>

(١) رقم: ١٢٨ ، ١٢٩ ، استدلال على قدمه في الجاهلية ، ثم رقم : ١٣٠ استدلال آخر على أنه كان جشعاً سؤولاً . والجشع : هو شديد الحرس ، الذي يأخذ نصيبه ويطلع في نصيب غيره ، والسؤول : اللجج في السؤال . وانظر ما نقلته عن الأغاني آنفاً رقم : ١١٩ ، تعليق : ١ ، وانظر رقم : ١٣٠ .

(٢) ديوانه : ٦٤ ، (١٦) يا عامر : ترخيم يا عامر . والباع : السعة في المكارم والشرف ، وأصله من الباع : وهو قدر مد البدن إذا بسطتها وما بينهما من البدن . والمسعاة وجهها المساعي ، هي مأثر أهل الشرف والفضل لسميهم فيها ، كأنها مسكسبهم وأعمالهم التي أنصبوا أنفسهم في طلبها . وأمم : قريب . مقارب .

(٣) الفرع : الشريف الذي يملو قومه بكرمه وفعاله . والأحوصان : الأحوص بن جعفر ابن كلاب ، وولده عمرو بن الأحوص ، وصاد قومه ، فلما قتل مات أبوه وجداً عليه . وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص . والذي في شعر الحليئة يدل على أنه عني بالأحوصين : الأحوص بن جعفر وابنه عوف بن الأحوص ، وبنو الأحوص يسمون جميعاً الأحوص . ويقال . أجاد به أيواه : إذا ولداه جواداً شرباً . الدسيعة : العطية الواسعة ، أي يوطى فيجزل العطية . وعرنين الأنف : ماتحت مجتمع الحاجبين ، وهو أول الأنف حيث يسكون الشمم . والشمم عند آباءنا دليل على العتق والأصالة ، ولذلك يوصف به الأحرار الذين لا يقبأون ضيماً .

(٤) أصعب الأمر : وافقه صعباً أو وجدته شاقاً . (انظر رقم : ٢٨٣) . يقول : لا يكاد ينظر و أم فيجده صعباً وعراً فيتوقف فيه إلا بقدر ساعة ركوبه ، من شدة بأسه وجده وقدرته على التصرف ، ولا يفعل فعل اللثام ، فيقسم على الله وإبائه أن لا ينجرها لأحد أو يهب منها له ، وأن لا يهود بشيء منها ، في غضب أو خصام . ( انظر الآتي : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، وبجالس ثعلب : ٣١٠ )

وكان الأعشى مع عامر بن الطفيل ولييد بن ربيعة .

١٢٩ - وشهد الحطيئة نِفَارَ عُمَيْيَةَ بن حِصْن بن حَذَيفَةَ بن بَدْر ،  
أحد بني عَدِيٍّ بن فَزَارَةَ <sup>(١)</sup> ، وزَبَانَ بن سَيَّار بن عَمْرٍو بن جَابِر ، أحد  
بني مازن بن فَزَارَةَ ، فقال يَفْضَلُ عُمَيْيَةَ على زَبَانَ :

أَبَى لَكَ آبَاءُ ، أَبَى لَكَ مَجْدُهُم      سَوَى الْمَجْدِ ، فَانْظُرْ صَاغِرًا مَن تَنَافَرُهُ <sup>(٢)</sup>  
قُبُورُهُ أَصَابَتْهَا السُّيُوفُ ثَلَاثَةٌ      نُجُومٌ هَوَتْ فِي كُلِّ نَجْمٍ مَرَاتِرُهُ <sup>(٣)</sup>  
فَقَبْرُهُ بِأَجْبَالٍ ، وَقَبْرُهُ بِحَاجِرٍ ،      وَقَبْرُ الْقَلْبِ أَسْعَرَ الْحَرْبِ سَاعِرُهُ <sup>(٤)</sup>  
وَشَرُّ الْمَنَايَا هَالِكٌ وَسَطَ أَهْلِهِ      كَهْلِكَ الْفَتَاةِ أَيْقَظَ الْحَيَّ حَاضِرُهُ <sup>(٥)</sup>  
« قَبْرُهُ بِأَجْبَالٍ » : يريد قبرَ بَدْر بن عَمْرٍو ، قَتِيلِ بَنِي أَسَد بن خُزَيْمَةَ .

( ١ ) عُمَيْيَةُ بن حِصْن ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأحمق المطاع ، في خبر طويل .  
( ٢ ) المجد : الكرم والشرف القديم في الآباء . والصاغر : الذليل المهان . والمنافرة : أن  
يفتخر كل رجل على صاحبه ، أيهما أعز نفراً ، ثم يحتكما إلى حكم يقلب أحدهما على صاحبه . ويقول :  
يمنعك أن تطاول هؤلاء الآباء في مجدهم ، ما أنت فيه من اللثة ، فانظر من تفاخر ؟  
( ٣ ) « في » هنا بمعنى « مع » . والرائر جمع مريرة ، وهي عزة النفس . يقول : قتلوا فهوت  
نجوم ، مع كل نجم عزة نفسه ، لم يقبل ضيماً ولا ذلاً ولا مات على فراشه .  
( ٤ ) روى في معجم ما استعجم : ١١٢ « أسعر القاب » . يقول : أسعر نار الحرب من أسعر  
في هذا القبر أحقاد المطالبين بشأ هذا القتيل .

( ٥ ) هذا البيت من شواهد سيدييه ١ : ١٠٩ ، منسوباً ، وفي تفسير الطبري ١ : ٣١٧ ،  
وأملأ الشريف ١ : ٤٩ ، منسوباً للحطيئة ، وغير منسوب في شرح السبع الطوال : ٤٥١ ، مع  
خفلاً فيه ، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن : ٢٨ ، ٧٨ ، ودواية جميعها : « وشر المنايا  
ميت » ، ورواية العنبر : « كهلك الفتى قد أسلم الحى » ، إلا الطبري فإنه روى : « كهلك الفتاة أسلم  
الحى » . يقول : شر المنايا منية هالك وسط أهله ، وذلك موته حشف أنفه على فراشه ، لا يشهد  
حرباً حمية ولا حفاظاً ، إنما يموت كما تموت الفتاة المقصورة في بيت أهلها ، تموت فتبكي ، فيستيقظ  
الناس من صوت الباكين عليها .



و « قَبْرُ الْقَلِيب » ، وهو الهَبَاءَةُ : قَبْرُ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو ، قَتِيلِ  
بَنِي عَبَّاسٍ . و « قَبْرُ بِحَاجِر » : يَعْنِي قَبْرَ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ، قَتِيلِ  
بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ وَنَوَّارِ بْنِ عَامِرٍ .

١٣٠ - (١) قَالَ : [ كَانَ الْحَطِيبَةُ سَوْوَلًا جَسَعًا ] ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ  
أُرْصَدَتْ لَهُ قَرِيشُ الْعَطَايَا ، [ وَالنَّاسُ فِي سَنَةِ مُجْدِبَةٍ ، وَسَخْطَةٍ مِنْ  
خَلِيفَةٍ . (٢) فَشَى أَشْرَافُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالُوا : قَدْ  
قَدِمَ عَلَيْنَا هَذَا الرَّجُلُ ، وَهُوَ شَاعِرٌ ، وَالشَّاعِرُ يُظَنُّ فَيَحْقَقُ ، وَهُوَ يَأْتِي  
الرَّجُلَ مِنْ أَشْرَافِكُمْ يَسْأَلُهُ ، فَإِنْ أَعْطَاهُ جَهْدَ نَفْسِهِ بَهْرَهَا ، (٣) وَإِنْ  
حَرَمَهُ هَجَاهُ . فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا لَهُ شَيْئًا مُعَدًّا يَجْمَعُونَهُ بَيْنَهُمْ لَهُ ،  
فَكَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْ قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ يَجْمَعُونَ لَهُ الْعَشْرَةَ وَالْعَشْرِينَ  
وَالثَّلَاثِينَ دِينَارًا ، حَتَّى جَمَعُوا لَهُ أَرْبَعَمِئَةِ دِينَارٍ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أَغْنَوْهُ ،  
فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ : هَذِهِ صِلَةٌ آلِ فُلَانٍ ، وَهَذِهِ صِلَةُ آلِ فُلَانٍ . فَأَخَذَهَا ،

- - وَقَوْلُهُ « حَاضِرُهُ » الضَّمِيرُ عَائِلٌ إِلَى الْوُتِّ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ بِالْفُضْلَةِ ، يَعْنِي نَازِلُ الْوُتِّ . وَهُنَا « حَاضِرُهُ  
الْهَمُ وَالْوُتُّ ، وَحَاضِرُ الْمَرِيضِ وَاحْتَضَرُ » ( بِالْبَاءِ لِلْجَهْلِ ) : إِذَا نَزَلَ بِهِ الْوُتُّ .

( ١ ) هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي أَغَانِيهِ ٢ : ١٦٤ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ ، وَلَئِنْ مَحْطُومَةُ  
الْمَدِينَةِ كَثِيرَةٌ اخْتَصَارًا لِكِتَابِ الطَّلَبَاتِ كَمَا سَأَفُ مَرَارًا ، وَكَمَا سَيَأْتِي ، فَإِنِّي أَظُنُّهُ اخْتَصَرَ خَبَرَ  
ابْنِ سَلَامٍ اخْتِصَارًا شَدِيدًا ، فَجَعَلَهُ هَكَذَا : « وَقَدِمَ الْحَطِيبَةُ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ أُرْصَدَتْ لَهُ قَرِيشُ الْعَطَايَا .  
فَقَامَ بِمَسَدِ الصَّلَاةِ فَقَالَ : مَنْ يَحْمِلُنِي عَلَى نَعْلَيْنِ » ، وَالْخَبَرُ هَكَذَا ضَعِيفٌ الدَّلَالَةُ عَلَى جَشَعِ الْحَطِيبَةِ  
وَدَنَائِمِهِ ، فَلِذَلِكَ أُثْبِتُ نَحْوَ الْأَغَانِي ، وَفِي أَوَّلِهِ السَّكَلَةُ الَّتِي سَأَلَتْ بِرَقْمٍ : ١٢٧ .

( ٢ ) أُرْصَدَ لَهُ شَيْئًا : أُعِدَّ لَهُ . وَقَوْلُهُ : سَخْطَةٍ مِنْ خَلِيفَةٍ ، أَيْ غَضَبَةٍ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَلَعَلَّ  
ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ مَاتَ الْحَطِيبَةُ سَنَةَ ٩ هـ مِنَ الْهِجْرَةِ .

( ٣ ) جَهْرَ نَفْسِهِ : تَكْلُفَ الْجَهْدِ حَتَّى يَضِيقَ عَنْهُ ذَرْعُهُ ، وَيَنْقَطِعَ مِنَ الْجَهْدِ .

فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَفَرُوا عَنْ الْمَسْئَلَةِ ، فَإِذَا هُوَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَدْ اسْتَقْبَلَ  
الْإِمَامَ مَائِلًا يُنَادِي [ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : مَنْ يَحْمِلُنِي عَلَى تَعْلِينَ  
إِوْقَاهِ اللَّهِ كِبَّةَ جَهَنَّمَ ] . (١)

١٣١ -- (٢) أَنَا أَبُو خَلِيفَةَ ، نَا ابْنُ سَلَامٍ ، قَالَ وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ  
النَّحْوِيُّ ، قَالَ : خَرَجَ الْحَطِيطَةُ مَعَ ابْنَتِهِ مُلَيِّكَةَ ، وَامْرَأَتِهِ أُمَامَةَ ،  
عَلَى ذَوْدٍ لَهُ ثَلَاثُ ، فَزَلَ مَنْزِلًا وَسَرَحَ ذَوْدَهُ . فَلَمَّا قَامَ لِلرَّوَّاحِ فَقَدَّ  
إِحْدَاهُنَّ ، (٣) فَقَالَ :

أَذِئْبُ الْقَفْرِ أَمْ ذِئْبُ أَنْيْسُ أَصَابَ الْبَكْرَ ، أَمْ حَدَثُ اللَّيَالِي ؟ (٤)  
وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُ ذَوْدٍ ، لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي ! (٥)

١٣٢ -- (٦) وَكَانَ سَبَبُ هِجَاؤِهِ الزُّبْرِقَانُ ، أَنَّهُ صَادَفَهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ  
قَدِمَهَا عَلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ الْحَطِيطَةُ : وَدِدْتُ أَنِّي أَصَبْتُ رَجُلًا

( ١ ) كِبَّةَ جَهَنَّمَ : شِدَّتْهَا وَصَدَمَتُهَا حِينَ يَكْبُ فِيهَا الْوَجْهَ ، أَيْ يَغْلِبُ وَيُنَاقِ فِيهَا .

( ٢ ) هَذَا الْخَبَرُ فِي الْأَغْنَى ٢ : ١٧٣ ( الدَّارِ ) .

( ٣ ) الذَّوْدُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « لَيْسَ فِيهَا دُونَ  
خَمْسِ ذَوْدٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ » ، كَمَا قِيلَ هُنَا ثَلَاثُ ذَوْدٍ ، جَعَلَتْ النَّاقَةَ الْوَاحِدَةَ ذَوْدًا ، كَمَا قَالُوا :  
ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ وَتِسْعَةٌ رَهْطٍ . وَسَرَحَتِ الْمَاشِيَةُ ، وَسَرَحَهَا صَاحِبُهَا ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى : أَسَاءَهَا فِي الْمَرْعَى .

( ٤ ) الْأَنْيْسُ : الَّذِي يُؤْنَسُ بِهِ ، يَعْنِي ذِئْبًا مِنْ ذِئَابِ الْبَشَرِ ، وَمَا أَكْثَرُهُمْ . وَالْبَكْرُ : مِنَ  
الْإِبِلِ بِمَنْزِلَةِ الْفَقْرِ مِنَ النَّاسِ . وَحَدَّثَ اللَّيَالِي : نَوَائِبُهَا وَنَكَبَاتُهَا .

( ٥ ) هُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ ٢ : ١٧٥ .

( ٦ ) هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغْنَى ٢ : ١٧٩ — ١٨٥ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ ، دَخَلَ  
حَدِيثَ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ ، وَلِذَلِكَ لَمْ أَسْتَطِعْ تَخْلِيسَ نَسَبِ ابْنِ سَلَامٍ مِنْهُ ، مَعَ أَنَّهُ مُسْتَقْصَى بِأَوْضَحٍ =

يَحْمِلُنِي وَأَصْفِيهِ مَدِيحِي وَأَقْتَصِرَ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . قَالَ الزُّبْرَقَانُ : قَدْ أَصْبَيْتَهُ ،  
تَقْدَمُ عَلَى أَهْلِي فَأَتْنِي عَلَى / إِثْرِكَ . فَقَدِمَ فَنَزَلَ بِحَرَاهُ <sup>(٢)</sup> ، وَأَرْسَلَ الزُّبْرَقَانُ ( ٢٢٤ )  
إِلَى امْرَأَتِهِ أَنْ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ . وَكَانَتْ ابْنَتُهُ مُلَيِّكَةً جَمِيلَةً ، فَكَرِهَتْ  
امْرَأَتَهُ مَكَانَهَا ، فَظَهَرَتْ لَهُمْ مِنْهَا جَفْوَةٌ — وَبَغِيضُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ  
لَايِ بْنِ شَمَّاسٍ ، أَحَدُ بَنِي قُرَيْعِ بْنِ عَوْفٍ ، يُنَازِعُ يَوْمَئِذٍ الزُّبْرَقَانَ  
الشَّرَفَ ؛ وَالزُّبْرَقَانُ أَحَدُ بَنِي بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ ، وَبَغِيضُ أَرْسَخُ فِي  
الشَّرَفِ مِنَ الزُّبْرَقَانِ ، وَقَدْ نَاوَاهُ الزُّبْرَقَانُ بِيَدَنِهِ حَتَّى سَاوَاهُ بِلِ  
اعْتِلَاهِ <sup>(٣)</sup> — فَاغْتَنِمَ بَغِيضُ وَأَخَوَاهُ ، غَلَقَةً وَهَوْدَةً ، مَا فِيهِ الْحَطِيئَةُ مِنَ  
الْجَفْوَةِ ، فَدَعَاوَاهُ إِلَى مَا عِنْدَهُمَا ، فَأَسْرَعَ . فَبَنَوْا عَلَيْهِ قُبَّةً ، وَنَحَرُوا لَهُ ،  
وَأَكْرَمُوهُ كُلَّ الْإِكْرَامِ ، وَشَدُّوا بِكُلِّ طَنْبٍ مِنْ أَطْنَابِ خِبَائِهِ جُلَّةً  
مِنْ بَرَنِيِّ هَجَرَ <sup>(٤)</sup> — قَالَ : وَالْمُخَبَّلُ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِمْ

= بما هنا . ورواه أيضاً ، بما يشبه ما في الأغاني ، ابن السكيت عن محمد بن سلام ، في شرح ديوان  
الخطيب ( مجلة العرب السنة الثالثة من : ٣٥٢ ) ، وانظر أيضاً شرح شواهد المفني : ٣٠٩ ،  
والتنبيهات لعل بن حمزة : ١٤٧ — ١٥٠ ، ومختارات ابن الشجري ٣ : ٣ — ٨ ، أما نص مخطوطة  
المدينة من الطبقات ، فهو مختلط ، فيما أرى ، وسأشير إلى ذلك في التعليقات بعد .

( ١ ) يحملني : يريد يكفيني مؤونة العيش . وأصفاه مودته ، أو مدحجه : أخلصه له وأعطاها صفوه .

( ٢ ) « الحرا » ، الساحية والكنف ، يقال : « نزل بحراه » ، أي بساحته وكنفه .

( ٣ ) البدن : نسب الرجل وحسبه . والحسب : الفعال الصالح الحسن الذي يحسب في مناقبه .

( ٤ ) الطنب : جبل طويل يشد به الجباء ( بيت من وبر أو صوف ) بين الأرض والطرانق .  
و « الجللة » ، وهاء من الخوص يوضع فيه التمر ، يكنز فيها . و « البرني » ضرب من التمر أحمر  
مشرب بصفرة ، مدور هذب الحلاوة ، وهو أجود التمر . و « هجير » قاعدة البحرين ، مشهور  
تمرها ، وفي الثل : « كبضع التمر إلى هجير » .

يَلْقَاهُمْ إِلَى أَنْفِ النَّاقَةِ ، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ قُرَيْعٍ . <sup>(١)</sup> قَالَ : وَقَدِمَ الزَّبْرَقَانُ  
أَسِيفًا عَاتِبًا عَلَى امْرَأَتِهِ — فَدَحَ بَنِي قُرَيْعٍ ، وَذَمَّ الزَّبْرَقَانَ فَاسْتَعْدَى  
عَلَيْهِ الزَّبْرَقَانُ عُمَرُ ، <sup>(٢)</sup> فَأَقْدَمَهُ عُمَرُ ، وَقَالَ لَازِبَرَقَانَ : مَا قَالَ لَكَ ؟  
فَقَالَ قَالَ لِي :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِإِبْغَائِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي <sup>(٣)</sup>

فَقَالَ عُمَرُ لِحَسَّانَ : مَا تَقُولُ ؟ أَهْجَاهُ ؟ وَعُمَرُ يَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَعْلَمُ  
حَسَّانَ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الْحُجَّةَ عَلَى الْحَطِئَةِ — قَالَ : ذَرَقَ عَلَيْهِ أَلْقَاهُ عُمَرُ  
فِي حُفْرَةٍ اتَّخَذَهَا مَحْبِسًا ، <sup>(٤)</sup> فَقَالَ الْحَطِئَةُ :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَّخٍ مُخْرِجِ الْخَوَاصِلِ ، لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٍ ؟ <sup>(٥)</sup>

( ١ ) ذكر المخبّل هنا ، مقحم فيما يظهره هذا النص ، وقد جاء في موضعه في الأعاني ٢ : ١٨١ ،  
حيث جاء في الخبر أنه كان أحد رسل بني أنف الناقة إلى الحليّة لكي يتحول إليهم . وانظر ماسياً في  
بعد في رقم : ١٣٣ ، وما قلته آنفاً في ص ١١٤ ، تعاليق : ٦ .

( ٢ ) الأسيف : الكتيّب الحزين الغاضب . والعائب : الماضب . واستعدى فلاناً على فلان  
فأعداه : استنصره واستعان به ، فنصره وأعانه .

( ٣ ) بنى الرجل الشيء . يبعيه بفيه بكسر الباء وضمة دالّه وسعى إليه . والطاعم والكاسي ،  
أتى به على النسب ، أي صاحب طعام تشبهه وكسوة تنخيرها وتأنق فيها . ولذلك قال الزبرقان  
لعمري إذ قال له : ما أسمع هجاء ولا كنهها . معانبة . فقال الزبرقان : أو ما تباع مروعتي لأن أكل  
وألبس . ثم انظر تفسير الطبري ١٥ : ٣٣٣ .

( ٤ ) ذرق عليه ، من الذرق : وهو ما يلقاه الطائر من ذى بطنه . والمحبس : السجن .

( ٥ ) ديوانه : ٨٠ ، ( ٢٠٨ ) قال ناقوت في مادة ( مرخ ) : الرواية المشهورة « بذى أمر .  
وذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . انظر مقاله الأئح الأستاذ حمد الجاسر ، في تعاليقه على  
العادات . والأفراخ : صفاره ، شبههم بصغار الطير ، سمر حواصلهم ، لم تكتس الريش بعد ،  
لأنها هو الأجم بادياً . ويروى « زغب الحواصل » ، عليها الرغب الناعم ، لم تستعظم ، ولا تقوى  
على طيران .

أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعَرِ مُظَامَةٍ ، فَأَغْفِرْ ، عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا مُعَمَّرُ<sup>(١)</sup>  
 أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَى إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى الْبَشَرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ بَالَعُوكَ لَهَا لَكِنَّ لِنَفْسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْإِثَرُ<sup>(٣)</sup>

١٣٣ — وكان الزُّبْرَقَانُ شَاعِرًا مُفْلِقًا ، وكان يُمَاتُ بِهِمْ ، ولم يكن  
 يهجوهم ، وكان حَلِيمًا<sup>(٤)</sup> . وكانَا فِي عداوتِهِمَا مُجْمِلَيْنِ ،<sup>(٥)</sup> وقد تَقَدَّمَ عَلَيْهِ  
 الْمُخْتَبَلُ بِالْمُجَاءِ ، فَقَالَ :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الزُّبْرَقَانَ لَدَائِبُ عَلَى النَّاسِ يَعْدُو نُوكُهُ وَجَبَاهُ<sup>(٦)</sup>

- ( ١ ) الكاسب : الذي يكسب لهم طعامهم . والمظلمة : البئر التي احتفرها عمر وجعلها سجنًا .  
 ( ٢ ) النهى جمع نهية : وهى غاية كل شيء وآخره . والمقاليد : المفاتيح . يريد : فوضوا إليه  
 التصرف في الأمور العظام التي لا يطيق الناس التصرف فيها . ولما عني الخلافة .  
 ( ٣ ) آثروك : فضلك وقدموك على أنفسهم وأكرموك بخيرها . والإثر ( بكسر الفتح )  
 جمع أثر : وهى الخيرة والإيثار . أى آثروا أنفسهم وضمنوا لها الخير بولايتك ، تحمل عنهم المؤونة ،  
 وترد عليهم فضل تدبيرك وعقلك وحزمك .  
 ( ٤ ) بجى . هذا الحديث في هذا الموضع غريب غير متسق . والضمير في قوله « بعابتهم » . . .  
 بهجوهم » إلى بنى أنف الناقة وعلمة وهودة ، كما مضى في رقم : ١٣٢ .

( ٥ ) وهذا أيضاً مما يدل على فساد النعم واختلاطه . فالضمير في « كانا » ، فيها أظن ، راجع  
 إلى الزُّبْرَقَانِ والمُخْتَبَلِ ، الذي أفصح ذكره في رقم : ١٣٢ كما أشرنا إليه قبل ، وقوله : « وكان  
 مجملين في عداوتيهما » ، ورد في آخر خبر رواه ابن السكيت عن ابن سلام في ديوان الخطيب ( مجلة  
 العرب ٣ : ٣٥٥ ) ، وهذا فيما أرجح ، دليل على اختلاط نسخة المدينة وإخلالها .

( ٦ ) كان من سبب الهجاء بينهما ، أن المُخْتَبَلِ خطب إلى الزُّبْرَقَانِ أخته خليدة ، فنهه لهاها  
 وردنه لئىء كان في عقله . والأبيات من قصيدة رواها صاحب منتهى الطلب ، والاختيارين : ٢٠٢ ،  
 وأرسة أبيات في الاغانى ٣ : ١٩٢ . والأبيات هنا على غير ترتيب . والنوك : أبلغ الحماقة .  
 والمجاهل ، جمع ليس له واحد ، كفولهم عباس وملاح ، وهى مثل الجهل : ومعناه الطيش والغضب  
 للأذى والحق الأذى بالأس . ويعدو ، من العداوة : وهو الاعتداء والظلم .

( ٢٠ ) / ولما رأيت العز في دار أهله  
ولما نزل الأخفاف تمشى على الدرى ،  
ولما نزل عن رأس صهوة عصمتها ،  
ويتنفس في ما أوزنتني أوائل  
فإن كنت لا تسمى بحظك راضياً  
تمنيت ، بعد الشيب ، أنك ناقله<sup>(١)</sup>  
ولما يكن أعلى المضاه أسافله<sup>(٢)</sup>  
ولما يدع ورد العراق مناهله<sup>(٣)</sup>  
ويرغب عما أوزنته أوائله<sup>(٤)</sup>  
فدع عنك حظي ، إنني اليوم شاغله<sup>(٥)</sup>

( ١ ) يعنى : لما رأيت العز والشرف ونحن أهله ، قد استقر في دارنا ، طننت بهجائك لإي أن تنقله إلى دارك .

( ٢ ) الأخفاف جمع خف : وهو اللبير كالخافر للفرس . والدرى جمع دروة : وهى أعلى سنام البعير ، وهى من كل شئ أعلاه . والمضاه : شجر عظام له شوك . يقول : كيف يتم هذا لك ، ولم يقلب أمر الدنيا بعد ، حتى نرى القمم تمشى على الرأس ، وحتى يصبح الشجر منكوساً في فارسه .

( ٣ ) صهوة : فيما أرى ، اسم جبل عال ، وصهوة كل شئ : أعلاه . ولكنى لم أجده جبلاً . ورواية الاختيارين : « رهوة » بالراء ، وهو أشبه بالصواب ، و « رهوة » جبل مذكور في شعر الحارث بن حلزة ، وهمر بن كلثوم ، وابن مقبل ، وغيرهم . والمعصم جمع أعصم : وهو الوعل ، سمى بذلك لبياض في ذراعيه ، وهو يسكن أهل الجبال لا يكاد يفارقها . ورد العراق : نهرها الأعظم . والمناهل : منازل السفار وغيرهم على الماء . يقول : وكيف يتم لك ما تريد ، والوعول في جبالها الشم لم تفارقها بعد ، ولم يصف ماء الفرات بعد ، فلا تجد عنده وارداً ولا مستقيماً ؟ وكل ذلك كناية عن شرفه وكرمه وسخائه ، لم يتغير منها شئ ، كما لم يتغير هذه جميعاً ولم تنقلب أحوالها ، وأن الزبرقان لا يبلغ مبلغه ، إلا إذا تبدل كل شئ عن حالته إلى قبيضها .

( ٤ ) البيت تابع لبيت آخر لم يأت في النسخة . نفس في الأمر : طمع فيه ورغب ، وهو أمر متفوس فيه ، مرغوب فيه . ورغب عن الشئ : تركه وأعرض عنه زهداً فيه أو ازدراء له . وأعاد الضمير إلى النائب ، تعجباً وزيادة في تحقيره ، كأنه قال : ويطمع هذا الدليل فيما ورثت من محمد آبائي ، ويزهد فيما خاف له آباؤه من الضعة والهوان !

( ٥ ) أجود الروايتين « إنني عنك شاغله » ، اللسان ( قما ) ، يقول : إن كنت لا تنقع بحظك من المنزلة التي أنزلكم الله في الناس ، وتطلع في أن تنال عز غيرك ، فلا تن نفسك الطمع في عزى وشرفى ، فإني ماضى منك وشاغل بك بما يتضك ويؤذيك . وفيه قات وأصله « إنني عنه شاغاك » . وأما رواية الأصل ، فكأنه أراد بالشاغل : المانع لموزته .

أَتَيْتَ أَمْرِي الْأَحْمَى عَلَى النَّاسِ عَرْضَهُ فَازَلْتَ ، حَتَّى أَنْتَ مُقْعٌ ، تُنَاضِلُهُ <sup>(١)</sup>  
فَأَقْعَ كَمَا أَقْبَى أَبُوكَ عَلَى أَسْتِهِ رَأَى أَنْ رَيْمًا فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهُ <sup>(٢)</sup>

١٣٤ - ومدح سَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ ، وَكَانَ سَعِيدٌ لَا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ ، كَانَ  
يُقَالُ لَهُ : « عُكَّةُ الْعَسَلِ » ، <sup>(٣)</sup> فَقَالَ :

خَفِيفُ الْمَعَى ، لَا يَمْلَأُ أَتَهُمْ صَدْرَهُ ، إِذَا سُمِّتُهُ الزَّادَ الْخَبِيثَ عَيُوفُ <sup>(٤)</sup>

١٣٥ -- وَقَالَ لَهُ أَيْضًا :

سَعِيدُ ، فَلَا يَغْرُزُكَ خِفَةُ لَحْمِهِ ؛ تَتَحَدَّدُ عَنْهُ اللَّحْمُ ، وَهُوَ صَلِيبُ <sup>(٥)</sup>

( ١ ) أَحْمَى الْمَكَانَ : جَعَلَهُ حِمًى لَا يَقْرِبُهُ أَحَدٌ . وَأَقْبَى الْكَلْبَ وَغَيْرَهُ : جَلَسَ عَلَى اسْتِهِ مَقَرَّشاً رَجُلِيهِ وَنَاصِباً يَدَيْهِ . وَهُوَ فِي النَّاسِ حِجَازٌ : أَنْ يَلْصُقَ الرَّجُلُ أَيْتِيهِ بِالْأَرْضِ ، وَبِنَصْبِ سَاقِيهِ وَتَغْذِيهِ ، وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا يَقْعَى السَّكَبُ ، وَهِيَ جَائِسَةُ الذَّلِيلِ الْمَكْرُوبِ الْمَغْضُوبِ بِهِمْ بِشَيْءٍ . بِقَوْلِهِ : جَثَّتْ نَنَازِعُ الْمُصْرَفِ كَرِيماً حَتَّى عَرَضَهُ عَلَى كُلِّ طَائِفَةٍ ، فَازَلْتَ تَجْهَدُ جَهْدَكَ حَتَّى أَقْعَيْتَ لِقَاءَ الْكَلْبِ الذَّلِيلِ ، مِنَ الْكَرْبِ وَالْحَسَدِ ، نَحْسَبُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسَاسِلَهُ وَتَسَامِيَهُ .

( ٢ ) الرِّيمُ : الْفُضْلُ وَالزِّيَادَةُ . يَنْبُولُ لَهُ : أَقْعَى بِمَا قَعَى بِهِ أَبُوكَ مِنَ الذِّلِّ ، حِينَ رَأَى الْفُصْرَ أَمراً لَا يَطْلُقُ أَنْ يَنَالَهُ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِكَفٍّ لَهُ ، فَأَقْعَى لِقَاءَ الْكَلْبِ الْمَطْرُودِ وَالْبَيْتِ فِي الْخَطْوِ مَطْلَةً هَكَذَا : فَأَقْعَ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ ، فَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا أَوْرَثَتْهُ أَوَائِلُهُ وَالَّذِي أَثْبَتَ صَوَابَ رَوَايَتِهِ فِي كُلِّ السُّكُتِ .

( ٣ ) فِي الْأَسْتِيعَابِ ٢ : ٤٥١ : « ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَابْنِ شَوَّازٍ أَنَّ يَدْلَ هَذَا عَلَى إِخْلَالِ الْخَطْوِ مَطْلَةً بَعْضُ أَهْلِ الْأَخْبَارِ لَا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ : تَتَخَطَّاهُ وَلَا تَقِفُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ سَعِيدُ أَدَمَ نَحِيلاً خَفِيفَ اللَّحْمِ ( أَنْسَابُ الْأَنْصَارِ ٤ / ٢ / ١٣٠ ، وَالْبَيَانُ ١ : ٣١٥ ، ٣ : ١١٦ ) . وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ سَمِيَ « عُكَّةُ الْعَسَلِ » . وَالْعُكَّةُ : زَقٌّ صَغِيرٌ جَدًّا ، أَسْمَرٌ مِنْ فَرْبَةِ السَّمَنِ . وَفِي تَسْمِيَتِهِ أَيْضاً مَا يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ السَّخَاءِ الْعَجِيبِ ، لَا يَرِدُ سَائِلًا .

( ٤ ) دِيوَانُهُ ٤٢ : ( ٢٥٧ ) . الْمَعَى وَجَعَهُ الْأَمْعَاءُ : أَعْفَاجُ الْبَطْنِ ، وَصِفَةُ بَخْمَةِ الْمَعَى ، لِرَهْمِهِ وَقِلَّةِ أَكْثَرَاتِهِ بِطَعَامِ بَطْنِهِ ، وَلَا يَبِيتُ مَهْمُوماً لِفَلَّةِ مَالٍ ، لِذَا اسْتَمْلَكَهُ فِي سَخَائِهِ وَجُودِهِ . وَسَامَهُ عَلَى شَيْءٍ : أَرَادَهُ عَلَيْهِ . يَقُولُ : لِأَنَّهُ يَعَافُ الْمَكْسَبَ الْخَبِيثَ لَا يَقْرِبُهُ ، وَإِنْ اضْطُرَّ عَلَيْهِ اضْطُرَّ أَرَأَى . ( ٥ ) دِيوَانُهُ ٤٢ : ( ٢٤٧ ) . تَتَحَدَّدُ اللَّحْمُ : هَزَلٌ وَتَقْصُصٌ . وَقَوْلُهُ تَجْهَدُ جَهْدَكَ لِأَجْلِ ، صَمْتُهُ .

وهو أحد من اتَّصَلَ به الشَّرف من خمسة آباء ، وابنه عمرو  
ابن سعيد .<sup>(١)</sup>

° ° °

١٣٦ — [ أخبرني الفضل بن الحُبَاب الجُمَحِيُّ أبو خليفة ، في كتابه  
إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام : أن الحطيئة كان يَنتمى إلى  
بنى ذهل بن ثعلبة ، فقال :

إِنَّ الْيَمَامَةَ خَيْرٌ سَاكِنِهَا أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهَلٍ<sup>(٢)</sup>  
قال : والقَرْيَةُ ، منازلهم ، ولم يَنْبُتِ الحطيئة في هؤلاء ،

( الاغانى ٢ : ١٥٨ )

١٣٧<sup>(٣)</sup> — [ قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء : دخل  
الحطيئة على سعيد بن العاصِ متنكِّراً ، فلما قام الناسُ وبقي الخواصُ : أراد

معنى زال وسقط . يقول : هو مع نحوه صليب العود لا يكسر . وكان سعيد أحد الشعراء وأهل  
البأس في الحروب . ورواية الديوان « فهو صليب » ، وهي أجود .

( ١ ) هو عمرو بن سعيد الأشدق ، كان كأيّيه سخياً سيّداً لسنّاً شجاعاً .

( ٢ ) الديوان : ٩٠ ، ( ٨١ ) ، ويشير ابن سلام إلى بيت لم يذكره ، وهو قول الحطيئة :

قَوْمٌ إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَّعَهُمْ قَرَعَى ، وَأَثْبَتُ أَصْلِهِمْ أَصْلِي

( ٣ ) هذا الخبر أفادنيّه أخى الأستاذ السيد أحمد سقر حفظه الله ، في نقده كتاب طبقات الخو  
الشعر ( مجلة الكتاب ١٢١ : ٣٨٦ في جمادى الآخرة ١٣٧٢ ، مارس ١٩٥٣ ) .



الحاجبُ أن يُقيّمه ، فأبى أن يقوم ، فقال سعيد : دَعُهُ . وتذاكروا أيامَ العرب وأشعارَها ، فلما أسهبوا قال الحطيئة : مَا صَنَعْتُمْ شَيْئًا . فقال سعيد : فهل عندك علمٌ من ذلك ؟ قال : نعم . قال : فمن أشعرُ العربِ ؟ قال الذى يقولُ :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ      وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا

قال : ثم مَنْ ؟ قال : الذى يقول :

فَإِنَّكَ شَمْسُ الْمُلُوكِ كَوَاكِبُ      إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ

يعنى زهيرًا والنابعة ، ثم قال : وحَسْبُكَ بى إذا وضعتُ إحدى رِجْلِيَّ عَلَى الْأُخْرَى : ثم عَوَيْتُ فِي إِثْرِ الْقَوَائِي كَمَا يَعْوِي الْفَصِيلُ فِي إِثْرِ أُمِّهِ ! قال : فمن أنت ؟ قال : أنا الحطيئة . فرحَّب به سعيد ، وأمر له بألف دينارٍ [ شرح نهج البلاغة ٤ : ٤٩٨ ] .



## الطبقة الثالثة

١٣٨ - أبو ليلى ، نابغة بني جعدة : وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .<sup>(١)</sup>

١٣٩ - وأبو ذؤيب الهذلي ، وهو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل .

١٤٠ - والشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية ، أحد بني سعد ابن ذبيان .<sup>(٢)</sup>

١٤١ - ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر .

الناطقة الجبر

١٤٢ - وكان النابغة قديماً ، شاعراً مقلقاً ، [ طويل البقاء ] في الجاهلية والإسلام ، وكان أكبر من النابغة الذبياني ، ويدل على ذلك قوله :

(١) روى نسبة أبو الفرج في الأغاني ٥ : ٤ .

(٢) روى نسبة تماماً عن أبي خليفة عن محمد بن سلام ، أبو الفرج في الأغاني ٩ : ١٥٨ ، « ... بن أمية بن عمرو بن جعاش بن بجمالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان » .

(٣) هذا الجبر رواه أبو الفرج في الأغاني ٥ : ٥ ، وصدّره في معجم الشعراء : ٣٢١ .

(٢٦ م) فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي  
/ أَتَتْ مِئَةَ لِعَامٍ وَلِدْتُ فِيهِ  
وَقَدْ أَبَقْتُ خُطُوبَ الدَّهْرِ مِنِّي ،  
ا تَقَلَّلَ وَهُوَ مَأْثُورٌ جُرَّازٌ  
من النِّشْيَانِ أَيَّامَ الْخُنَانِ<sup>(١)</sup>  
وعَشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ<sup>(٢)</sup>  
كَمَا تُبْقِي مِنَ السَّيْفِ الْيَمَانِي  
إِذَا اجْتَمَعَتْ بِقَائِمِهِ الْيَدَانِ<sup>(٣)</sup>  
وقوله :<sup>(٤)</sup>

نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرِّقٍ فَأَصْبَحَ مِنْهُمْ ظَاهِرُ الْأَرْضِ مُقْفِرًا  
وكان الذُّيَّانِيُّ مع الثُّعْنَانِ وفي عصره ، ولم يكن له قِدَمٌ .

١٤٣ --- <sup>(٥)</sup> وكان الجَعْدِيُّ مُخْتَلِفَ الشَّعْرِ مُغْلَبًا ، فقال الفرزدق : مَثَلُهُ

( ١ ) « الخنان » ، زكام للابل ، أيام الخنان كانت على عهد المنذر بن ماء السماء . ومات منه الإبل . وقيل : سمي عام الخنان ، أن بى عامر بن صعصعة كانت لهم وقعة مع بعض العرب ، فلم يصل بعضهم إلى بعض ، فقال قائل : يا بى عامر ، خنوهم بالجيوف ، من قولهم . « خننت الجذع بالفأس » ، وأنكر الأزهري هذا الحرف ، وقيل غير ذلك ، انظر التنبية والإشراف : ٢٠٤ ، الأزمنة والأمكنة : ١ : ٢٢٩ ، ٢ : ٢٣٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، الأغاني : ٥ : ٥ : المعرون : ٦٤ ، واللسان ، والتاج ( خنن ) ، وانظر شعر النابغة : ١٦٠ ، وتخريجها هناك .

( ٢ ) الحجة : السنة . والأبيات مختلفة الرواية .

( ٣ ) زدت البيت من أمالي المرنسفي ١ : ٢٦٤ لأنه تمام المعنى . السيف اليماني : منسوب إلى اليمين وهم ، يعدونه من أجود السيوف ، يريد : أبقت الأيام له مضياء كضياء السيف اليماني ، ولدت تقادم عهده بالضراب . وتقلل : تثلم حده من طول القراع . مأثور : باق فيه أثره ، وهو فرندة وروثه وتسلسله . وقيل : المأثور الذي يقال لأنه عمله الجن ، وليس من الأثر الذي هو الفرند . والجراز : الماضي النافذ في الضريبة . وقائم السيف : مقبضه . يقول : هو لأن تقلل لا يزال حياً كمهده مذ صنعتها الجن ، إذا أخذته كف الضارب مضى في ضربيته . وأراد باليدين هنا كف اليد الواحدة ، وثني للدلالة على أنه يؤخذ بقوة .

( ٤ ) انظر قصيدته وتخريجها في شعره : ٣٥ : ٧٦ .

( ٥ ) من ١٤٣ - ١٤٥ ، رواء في الموشح : ٦٥ ، ثم المزهري : ٢ : ٤٨٧ ، والمعتمد

مثلُ صاحبِ الخُلُقَانِ : تَرَى عِنْدَهُ ثَوْبَ عَصَبٍ وَثَوْبَ خَزَرٍ ، وَإِلَى جَنْبِهِ  
 تَمَلُّ كِسَاءً . <sup>(١)</sup> [ وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَمْدَحُهُ بِهَذَا وَيُنَسِّبُهُ إِلَى قَلَةِ التَّكَلُّفِ ،  
 فَيَقُولُ : عِنْدَهُ خِمَارٌ بَوَافٍ وَمُطْرَفٌ بَأَلَّافٍ . بَوَافٍ : يَعْنِي بِدَرَاهِمٍ وَثَلَاثٌ ] .  
 — وَإِذَا قَالَتِ الْعَرَبُ : مُغْلَبٌ ، فَهُوَ مَغْلُوبٌ . وَإِذَا قَالُوا : غُلَّبَ ،  
 فَهُوَ غَالِبٌ . <sup>(٢)</sup>

١٤٤ — وَغُلِبَتْ عَلَيْهِ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ وَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ الْقُرَيْمِيُّ ، وَلَمْ  
 يَكُنْ إِلَيْهِ وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ . [ وَغُلَّبَ عَلَيْهِ ] عِقَالُ بْنُ خَالِدٍ الْعُقَيْلِيُّ ، وَكَانَ  
 مُفْتَحَمًا ، بِكَلَامٍ لَا بِشَعْرٍ . <sup>(٣)</sup>

١٤٥ — وَهَجَاهُ سَوَّارُ بْنُ أَوْفَى الْقَشِيرِيُّ وَفَاخَرُهُ ، وَهَجَاهُ الْأَخْطَلُ  
 بِأَخْرَةٍ . <sup>(٤)</sup>

\*\*\*

١٤٦ — [ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ شِهَابٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ  
 قَالَ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْغَرَّافِ قَالَ ، قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ : إِنِّي وَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ  
 لَنَبْتَدُرُ بَيْنَنَا مَا قُلْنَا بَعْدُ ، لَوْ قَالَ أَحَدُنَا لَقَدْ غُلَّبَ عَلَى صَاحِبِهِ . قَالَ ابْنُ

( ١ ) صاحب الخلقان : هو الذي يبيع قديم الثياب في السوق . والعصب : من أجود برود  
 اليمن ، سمي بذلك لأن غزلها كان يعصب — أي يجمع — ويدرج ويشد ثم يصنغ ثم ينسج ويحاك ،  
 فيأتي موشياً ، لبقاء العصب منه أبيض لم يأخذه صنغ . والخز : الحرير . والسول : الخائف من  
 الثياب ، أكثر ما يأتي هكذا على الإضافة ، ومنه قول عائشة : « ولنا سول قلبية » .

( ٢ ) في اللسان ( غلب ) ، عن محمد بن سلام نص هذا مع بعض الاختلاف .

( ٣ ) المفتحم : الذي لا يقول الشعر . وألحمه الهم وغيره : أعجزه عن قول الشعر .

( ٤ ) يقال لفتته بأخرة : أي أخيراً .

سَلَام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن أوس إلى النابغة في قريحة الشعر ،<sup>(١)</sup>  
وكان النابغة فوقه ، فقال أوس بن مخرم :

فَلَسْتُ بِعَافٍ عَنْ شَتِيمَةِ عَامِرٍ ،      وَلَا حَابِسِي عَمَّا أَقُولُ وَعِيدُهَا  
تَرَى اللُّؤْمَ تَغَاشَوْا جَدِيدًا عَلَيْهِمْ ،      وَأَبْتَى ثِيَابِ اللَّابِسِينَ جَدِيدُهَا  
لَعَمْرُكَ مَا تَبْلَى سَرَائِيلُ عَامِرٍ      مِنْ اللُّؤْمِ ، مَا دَامَتْ عَلَيْهَا جُلُودُهَا  
فَقَالَ النَابِغَةُ : هذا البيت الذي كُتِبَ نَبْتِدْرُ! وَغَلَبَ النَّاسُ أَوْسًا عَلَيْهِ .

( الموشح : ٦٦ ، ٦٧ / الأغاني ٥ : ١٢ مختصرا ، وحاشية ابن الجعدي : ١٢٧ مختصرا  
والنزهة شملولة : ١٩٣ ، وانظر ماسيأت في آخر الطبعة الثالثة من الإسلاميين ، في ترجمة أوس  
ابن مخرم ، بعد الحبر رقم : ٧٧٦ ) .

\*\*\*

١٤٧ -- نا ابن سلام قال ، قلت ليونس : كيف تقرأ : ﴿ وَجِئْتُكَ  
مِنْ سَبَأٍ يَنْبَأُ يَاقِينَ ﴾ [سورة النمل : ٢٢] ؟ فقال : قال الجعدي ، وهو  
أفصح العرب :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ      يَلْتَنُونَ مِنْ دُونِ سَبِيلِ الْعَرَمَا<sup>(٢)</sup>  
— وهو على قِراءةِ أَبِي عمرو ويونس — فجعل يونس القصيدة

( ١ ) القريحة : خالص الطبيعة التي جبل عليها وجوهرها الصافي غير المشوب ، يعني استنباط الشعر  
بجوادة الطبع ، وسيأتي مثله رقم : ١٧٦ ، ٢٥٩ .

( ٢ ) شعر الجعدي : ١٣٤ ، وابن هشام ١ : ١٥ ، العرم : الأحباس والسدود تبنى في  
أوساط الأودية تمسك الماء . وأمر سبأ ومأرب وسد مأرب وسيل العرم مشهور .

لِلجَمْدِيِّ . وَسَمِعْتُ أَبَا الْوَرْدِ الْكَلَابِيَّ سَأَلَ عَنْهَا أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَالَ : لِأُمِّيَّةَ .  
ثُمَّ أَتَيْنَا خَلْفًا الْأَحْمَرَ فَسَأَلْنَاهُ ، فَقَالَ : لِلثَّابِغَةِ ، وَقَدْ يُقَالُ لِأُمِّيَّةَ .

١٤٨ - (١) نَا ابْنِ سَلَامٍ قَالَ ، ذَكَرَ مَسْلَمَةُ بْنُ مُحَارِبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،  
قَالَ : دَخَلَ النَّابِغَةُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَقَالَ : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ . قَالَ : لِمَهُ ؟ قَالَ أَنْكَرْتُ نَفْسِي ، فَأَرَدْتُ  
أَنْ أَخْرُجَ إِلَى إِبْلِى فَأَشْرَبَ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَشْمَمَ مِنْ شَيْخِ الْبَادِيَةِ . (٢)  
وَذَكَرَ بَلَدَهُ . فَقَالَ : يَا أَبَا لَيْلَى : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ التَّعَرُّبَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ  
لَا يَصْلُحُ ؟ (٣) قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ ، وَمَا كُنْتُ لِأَخْرُجَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ .  
فَأَذِنَ لَهُ ، وَضَرَبَ لَهُ أَجَلًا . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ  
فَوَدَّعَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : أَنْشَدْنَا مِنْ بَعْضِ / شِعْرِكَ . فَأَنْشَدَهُ :

(٢٤٧)

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ ،      مِنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا

(١) رَوَاهُ فِي الْأَغَانِي بِمِثْلِهِ ، عَنْ مَسْلَمَةَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ ابْنِ سَلَامٍ ٥ : ٩ ، ١٠ ، وَ « مَسْلَمَةُ  
ابْنِ عَارِبٍ الزِّيَادِي » ، كُوفِي مُتَرَجِمٌ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ لِلْبَغْدَادِيِّ ٣٨٧/١/٤ ، وَالْجَرَحُ وَالْتَعَادِيلُ  
٢٦٦/١/٤ ، وَأَبُوهُ أَيْضًا فِيهِمَا ٢٩/٢/٤ ثُمَّ ٤١٧/١/٤ ، وَسَيَأْتِي فِي رَقْمٍ : ٥١٢ ، « مَسْلَمَةُ  
ابْنِ عَارِبٍ بْنِ سَلَمٍ بْنِ زِيَادٍ » ، فَقُلْنَا عَنْ أَخْبَارِ أَبِي تَمَامٍ . وَهِيَ زِيَادَةٌ تَسْتَفَادُ فِي تَرْجُمَتِهِ وَتَرْجُمَةِ  
أَبِيهِ . وَانْظُرْ فَهَارِسَ الْحَيَوَانَ وَالْبَيَاطِ . وَتَارِيخَ الطَّبَرِيِّ .

(٢) أَلْكَرْتُ نَفْسِي : أَيْ تَغَيَّرَتْ نَفْسُهُ مِنْ غَرَبَتِهِ حَتَّى أَنْكَرَهَا وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا مِنْ شِدَّةِ  
الْفَتْرِ . وَفِي الْمَخْطُوطَةِ : « وَأَشْرَبَ مِنْ شَيْخِ الْبَادِيَةِ » وَهُوَ خَطَأٌ وَلَا شَكَّ ، وَالشَّيْخُ مِنْ أَمْرَارِ  
الْبَادِيَةِ ، طَيْبِ الرَّائِحَةِ ، يَجِدُ أَهْلَ الْبَادِيَةِ رَاحَةً فِي تَسْمَعِهِ .

(٣) التَّعَرُّبُ : أَنْ يَرْتَدَّ أَعْرَابِيًّا وَيَعُودَ إِلَى الْبَادِيَةِ وَيَقِيمَ مَعَ الْأَعْرَابِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِهَاجِرًا ،  
وَكَانَ مِنْ رَجَعٍ بَعْدَ هِجْرَةِ إِبْلِى مَوْضِعُهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا يَعْدُونَهُ كَالْمُرْتَدِّ . وَرَوَى الْحَدِيثُ : « ثَلَاثٌ مِنَ  
الْكِبَائِرِ ، مِنْهَا : التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ » .

فقال له : يا أبا ليلى ! ما كُنَّا نرَوِي هذه الأبيات إلا لأُمِّيَّة بن أبي الصَّلْت ؟ قال : يا بُنَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ قَالَهَا ، وَإِن السَّرُوقَ مِنْ سَرَقَ أُمِّيَّةَ شِعْرَهُ .<sup>(١)</sup>

١٤٩ — وقال يونس : كان الجعدى أَوْصَفَ النَّاسَ لِفَرَسٍ ، أَنشَدَتْ قَوْلَهُ رُؤْبَةً :

فَإِنْ صَدَقُوا قَالُوا : جَوَادٌ مُجَرَّبٌ ضَلِيعٌ ، وَمِنْ خَيْرِ الْجِيَادِ ضَلِيعُهُمَا<sup>(٢)</sup>  
قال رؤبة : ما كُنْتُ أَرَى الْمُزْهَفَ مِنْهَا إِلَّا أَسْرَعَ .<sup>(٣)</sup> ولم يكن رؤبةُ والعجاجُ صاحِبَيْ خَيْلٍ ، وَلَكِنْ كَانَا صَاحِبِي إِبِلٍ وَنَعْتَهَا .<sup>(٤)</sup>

١٥٠ — نا ابن سلام ، قال : أَخْبَرَنِي ابْنُ دَأْبٍ ، قَالَ : تَزَوَّجَ النَّابِغَةُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي الْمَجْنُونِ ، وَهُمْ عَدَدُ بَنِي جَعْدَةَ وَشَرَفَهُمْ ، فَنَازَعَتْهُ وَادَّعَتْ الطَّلَاقَ ، فَكَانَ يَرَاهَا فِي مَنَامِهِ ،<sup>(٥)</sup> فَقَالَ :

مَالِي وَمَا لِابْنَةِ الْمَجْنُونِ تَطْرُقُنِي بِاللَّيْلِ ؟ إِنَّ نَهَارِي مِنْكَ يَكْفِينِي

( ١ ) السروق : الحديث السرقة ، مبالغة في السارق . وعدى سرق إلى مفعولين ، حمله على معنى سلب . وهى عربية شكية .

( ٢ ) فرس ضليع : تام الخلق ، جفر الأضلاع ، واسع الجنبين ، عظيم الصدر ، غليظ الألواح ، كثير المصب . وهو محمود .

( ٣ ) فرس مزهف : لاحق البطن خيصة ، متقارب الضلوع ، وهو عيب .

( ٤ ) النعت : وصف الشيء وصفاً دالاً بليغاً .

( ٥ ) يراد بالعدد ههنا كثرة العدد . وفي كتب الأنساب يقولون : « فيهم البيت والعدد » ، فالبيت الشرف ، والعدد الكثرة . وادعت الطلاق : أى زعمت أنه ملقها ، انظر رقم : ١٥٧ ، ٤٣٥ .



لَا أَجْذَعُ الْبَوَّ، بَوَّ الزُّعْمِ، أَرَأُمُهُ      وَلَا أَقِيمُ بِدَارِ الْعَجَزِ وَالْهُونِ<sup>(١)</sup>  
وَشَرُّ حَشَوِ خِبَاءٍ أَنْتَ مُوَلِّجُهُ :      مجنونة هُنْبَاءُ بِنْتُ مُجْنُونِ<sup>(٢)</sup>  
تَسْتَحْنِتُ الْوُطْبَ لَمْ تَنْقُضْ مَرِيرَتَهُ      وتأكل الحبَّ صِرْفًا غَيْرَ مَطْعُونِ<sup>(٣)</sup>

١٥١ — قال ابن دأب: وكان النابغة عُلَوِيَّ الرَّأْيِ، وأخذ مروان

(١) في المخطوطة: «لا أخدع البو» ولم أجدها وجهاً ولا معنى. يقال: جذع الرجل يجذعه حذعاً، حبسه، ويقال بالدال. والبو: جلد حوار (وهو ولد الناقة) يؤخذ فيعشى تبناً ثم يبلطخ بما يفرج من أذى الرحم. ويفعلون ذلك بالناقة إذا ألفت ولدها لغير تمام يقيف انقطاع لبنها، فيشدون على عينيها وأنفها غمامة، وتدس في رحمها خرقة مدرجة، فتظن أنها قد غضت للولادة، ثم تنزع الخرقة، ويقرب منها ابو المطنخ برائحة الرحم، وتنزع الغمامة عن عينيها وأنفها، فتري ابو فتضدع وتتلن أنها قد ولدت فيسر لبنها أو يسك. ويقال: رأيت الناقة ولدها تراءمه: شتمه وعطفت عليه. والرعم، مثلثة الرأي، الكذب. يعني أبا ذؤيب الأحلام وتكاذبها التي كان يراها في منامه، لا يقيم عليها ولا يبالئها. والهون والهوان: الخزي والقهر. يقول: لست أخدع عن مسمى بأضاليل الأحلام، ولا أقيم حيث يراد قهرى وإذلالى.

(٢) في المخطوطة «مجنونة هيان»، وهو خطأ. وقد جاء على صحته منقولاً عن ابن سلام في التهذيب واللسان وتاج العروس وجمهرة ابن دريد «هنب». وهنباء بضم الهاء وتشديد النون المفتوحة وزن لا نظير له في العربية. وأمرأه هنباء: شاذة الخلق في صفات الناس، كمشوذ وزنها في قياس العربية. والضمير في قوله «مولجه»، إلى حشو الخباء، وهى هذه المرأة، كأن قال: أنت مولج خباءك تحشوه به. وقد أجاد في صفة هذه البنيضة، حين سماها «حشو خباء».

(٣) خنت النبرية وخنثها (بتشديد النون) واختنثها: ثنى فالحا إلى خارج فشرب منه. وجاء النابغة به على وزن استفعل. وهو حسن. والوطب: سقاء اللبن خاصة، وهو قرية من جلد. والمريرة: الحبل المقتول، أراد عصام القرية الذي يربط به بها. يقول: همى من شرها وجوعها ولؤمها وجنونها، تعجل إلى وطب اللبن فتشفي فيه قبل أن تتحلل رباطه، لا تتعرج من شيء، ولا تخدر أن يكون في فم الوطب أذى أو حشرة أو قذر. وقوله: «تأكل الحب»، أجود الرواية «ونضم الحب»، وهى في تاج العروس «هنب». وهذا جنون آخر، وشره مفرد. والمصرف: الخالص من كل شيء، لم يمزج ولم يخالط، كما يقولون: شرب الخمر صرفاً. وجعل الحب صرفاً، استهزاء ولعراباً ونعجباً من شأن هذه المجنونة. ولما أراد أنه لم يهيا ولم يعالج بلعجن أو طبخ حتى يستأخ.

وهى أبيات جميلة محكمة، أتمنى أن أعرف سائرهما.

أَبْنَهُ وَإِبْلَهُ بِالْمَدِينَةِ ، فَخَرَجَ وَمَدَحَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ بِأَيَّاتٍ .<sup>(١)</sup>  
 --- قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَأَنَا مِنْهَا فِي شَكٍّ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ مَا لَا أَشْكُ فِيهِ :<sup>(٢)</sup>  
 فَمَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي ابْنَ هِنْدٍ بِحَاجَتِي وَمَرْوَانَ ، وَالْأَنْبَاءُ تُنْعَى وَتُجْلَبُ<sup>(٣)</sup>  
 وَيُخْبِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنُ عَامِرٍ فَنِعْمَ الْفَتَى ، يُأْوِي إِلَيْهِ الْمَعْصَبُ<sup>(٤)</sup>  
 فَإِنْ تَأَخَذُوا مَالِي وَأَهْلِي بِظَنَّةٍ ، فَإِنِّي لَحَرَابُ الرَّجَالِ مُحَرَّبٌ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) ليس فيه مدح مروان ، ولا أثق بنسب مخطوطة المدينة . والذي في الأغاني ٥ : ٣١ أن النابتة دخلت على معاوية ، وعند عبد الله بن عامر ومروان فأنشده .. وهو أقرب إلى الصواب .  
 ( ٢ ) هكذا جاءت العبارة ، ولا أعرف لها معنى ، وأظن الصواب : « ولكنه قول من لا أشك فيه » . والخبر في الأغاني ٥ : ٣١ ، والحزنة ١ : ٥١٤ ، والأبيات في شعر النابتة : ١١ - ٣ .

( ٣ ) رواية الأغاني « على النأي والأنباء ... » . نعى الحديث ينميه : رفعه وبلغه وأذاعه على وجه الإصلاح والخير . ويجلب : يحمل من بلد إلى بلد . وابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

( ٤ ) يعنى عبد الله بن عامر بن كرز ، ولد بمسكة بعد الهجرة بأربع سنين ، وحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هام عمرة القضاء ، وهو ابن ثلاث سنين ، فحنكه رسول الله ، فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان سخياً كريماً كثير المال والولد ، وهو ابن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هو سيد فتيان قريش غير مدافع . وقال فيه معاوية حين مات : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر ! ومن نباهى ! وهو الذي فتح عامة فارس وخراسان وسجستان وكابل . وأخباره تدل على شرفه وسؤدده ونبلته ، وسخائه الدائم ، وفعه الذي لا ينقطع .

وقوله : يأوي إليه : أى ملجأ إليه ويعتصم به . والمعصب : الرجل الذى سوده قومه ، ومثله المغمم ، مأخوذ من المعصاة ، وهى العمامة . وكانت التيجان الملوك والعمائم المهر لسادة العرب وأشرفهم . وأما ما جاء في شرح الأبيات في الأغاني ٥ : ٣١ ، فهو خطأ عسى .

( ٥ ) الظنة : التهمة تغلظ ولا تحقق . الحراب : بالنون من الحارب : وهو الذى سلب أموال أعدائه في الحرب والمارة ، يريد أنه أخو حرب وغارة . ومنه سمى المارث الحراب ملك كندة جد امرئ القيس . والحرب : من قولهم حرته أى أغضبته ، يقال أسد محرب : مغضب مغضب .

صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ ، سِرْوَى الظُّلْمِ ، إِنِّي إِنْ ظَلِمْتُ سَأَغْضَبُ <sup>(١)</sup>  
أَصِيبَ ابْنِ عَفَّانَ الْإِمَامُ ، فَلَمْ يَكُنْ لِيَذِي حَسَبٍ بَعْدَ ابْنِ عَفَّانَ مَغْضَبُ <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

أبو ذؤيب الهذلي ١٥٣ — (٣) وكان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا تميزه فيه ولا وهن. <sup>(٤)</sup> (٢٨)

١٥٣ — <sup>(٥)</sup> قال أبو عمرو بن العلاء : سئل حسان : مَنْ أشعر الناس ؟  
قال : حَيًّا أَوْ رَجُلًا ؟ قال : حَيًّا . قال : أشعر الناس حَيًّا هَذِيلٌ — وَأَشْعَرُ  
هَذِيلٌ غَيْرُ مُدَاقِعٍ أَبُو ذُؤَيْبٍ . [ قال ابن سلام : هذا ليس من قول  
أبي عمرو ، ونحن نقوله ]

١٥٤ — [ أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام قال ، أخبرني

= قد هيج وأغضب ، وهو عندئذ أشد بأساً وأجراً شراً . يهدد النابذة بالشر ، وأنه لا يهاب حرباً  
لإلفه لها وتعرسه بها .

(١) بيت نبيل . وبعده في الأغاني ما نصه : « فالتفت معاوية إلى مروان ، فقال : ما ترى ؟  
قال : أرى أن لا ترد عليه شيئاً . قال : ما أهون والله عليك أن ينجر هذا في غار ، ثم يقطع  
عرضي على ، ثم تأخذ هذه العرب فترويه . أما والله إن كنت لمن يرويه . اردد عليه كل شيء  
أخذته منه » .

(٢) هذا البيت لم يروه صاحب الأغاني ، وكأنه بيت مفرد من القصيدة وضع في غير موضعه .  
والغضب ، مصدر ميمي من الغضب . يقول : بعد الذي أصاب عثمان على شرفه ومزله من ظلم  
الناس له وعدوانهم عليه ، لم يبق لذوى الشرف والحسب نجاة من نزول الظالم بهم ، ولو تركوا  
الحمية لأحسابهم فني عثمان أسوة للوثة .

(٣) الخبر في الأغاني ٦ : ٢٦٤ .

(٤) يقال لا تميزه في الشيء ولا تميز : أي ما فيه عيب يضربه ويعاب ويعطن . والوهن :

الضعف .

(٥) مراجعه مع الخبر التالي ، وهو في معجم الأدباء ٤ : ١٨٦ .

عمرو بن مَعَاذِ المَعَرِّي ، <sup>(١)</sup> قال : في التوراة : أبو ذؤيبٍ مؤلف زُورا .  
وكان اسم الشاعر بالسريانية : « مؤلف زورا » .

فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية ، وهو كثير بن إسحق ،  
فأعجب منه ، <sup>(٢)</sup> وقال : قد بلغنى ذاك — وكان فصيحاً ، كثير الغريب ،  
متمكناً في الشعر <sup>(٣)</sup> . [ ( الأغاني ٦ : ٢٦٥ ، العمدة ١ : ٧١ ، المزهري ٢ : ٤٨٣ ) .

\* \* \*

الشيخ محمد بن زور

١٥٥ — <sup>(٤)</sup> فأما الشَّماخُ ، فكان شديدَ مُتُونِ الشعر ، أشدَّ أَسْرَ  
كلامٍ من لييد ، وفيه كَرَازَةٌ ، ولييدٌ أسهلُّ منه مَنطِقاً . <sup>(٥)</sup>

١٥٦ — وكان للشَّماخِ أخوان ، وهو أخاهم ، : مُزَرَّد ، وهو

( ١ ) في الأغاني : « محمد بن معاذ . . . » ، والصواب ما أثبت ، من العمدة والمزهري ، وقد  
سلف في رقم : ١١٥ ، وسيأتي رقم : ٣٠٥ .

( ٢ ) في العربية أم الألسنة : كلام زور ومزور : من منتهى ، يزوقه التسكيم ويهيئه قبل  
أن يتكلم به .

( ٣ ) في الأغاني « فعجب منه » ، كيف يعجب ، وهو يقول بعد « قد بلغنى » ! والصواب ما في  
العمدة والمزهري . « أعجبه الأمر » ، وأعجب به « ، سره ، وجعل « من » مكان الباء بمعناها ، روى  
ذلك الأخفش عن يونس .

( ٤ ) يعني بهذه الصفة عمرو بن معاذ ، كما مضى رقم : ١١٥ ، أو يعني « كثير بن إسحق » ،  
وهو الأرجح عندي .

( ٥ ) الأغاني ٩ : ١٦٠ ، الخزانة ١ : ٥٢٦ . والإصابة في ترجمته .

( ٦ ) متون الشعر : يراد بها عباراته وألفاظه وصيغته ، انظر الفقرة ٧٨ رقم : ٣ .  
والأسر : الشد والمصعب ، وأسر الكلام بناؤه وتركيبه ، يعني أنه غير مسترخ ولا ضعيف متخالف .  
والكراسة : اليبس والتقبيض ، يريد أنه قليل الماء غير لين ولا سهل .

أشبههما به ، وله أشعارٌ وشُهْرَةٌ <sup>(١)</sup> — وجَزَنُهُ ، وهو الذى يقول يرثى  
عُمَرَ بن الخطَّاب :

جَزَى الله خيراً من أميرٍ ، وباركتُ  
فمن يسع أو يركب جناحي نعامٍ  
قضيتُ أموراً ثم غادرتَ بعدها  
وما كنتُ أخشى أن تكون وفائهُ  
[ يدُ الله فى ذاك الأديم الممزق <sup>(٢)</sup>  
ليُدرِكَ ما حَوَّلْتَ بالأمس يُسبِقِ  
بَوَائِقَ فى أكنامها لم تفتق <sup>(٣)</sup>  
بكفى سببتى أزرق العين مُطْرِق <sup>(٤)</sup> ]

( ١ ) الأغاني ٩ : ١٥٨ ، وقال : « ولشماخ أخوان من أمه وأبيه شاعران » .

( ٢ ) الأديم : الجلد ، وذلك حين ملغنه الكلب أبو لؤلؤه غلام المغيرة بن شعبة ، وطعن معه  
اثنى عشر رجلاً من المسلمين فى صلاة الفجر ، ثلث منهم ستة هو سابعهم رضى الله عنهم .

( ٣ ) قضى الأمر : قدره وأحكمه ثم أمضاه وفرغ منه . ومنه قوله تعالى : « فقصا من سبع سموات  
فى يومين » . والبوائق جمع بائقة : وهى العوائل والدواهي العظام . والأكنام جمع كم ( بضم الكاف  
وكسرهما ) : وهو وعاء الثمر وغلاف الزهر قبل أن ينشق عنه ويظهر . وقوله « لم تفتق » ، أصلها  
لم تفتق ، حذف لإحدى التاءين . وفتق الكم عن الزهر : انشق وتغلط . وصدق ، فقد غادر عمر  
بعده أكناماً تفتقت عن أشد الدواهي .

( ٤ ) السبني : النمر ، وهو لثيم خبيث الطبع ، لا يملك نفسه من شدة الغضب ، وإذا شبع نام  
ثلاثة أيام . وقدماه علمائنا يقولون : يشبه أن يكون سمى بذلك لجرأته . وأنا أرى أنه مأخوذ من  
الإسبات : هو أن تطرق الحية فلا تتحرك ، والمسبوت : العليل إذا بقى كالنائم يغمض عينيه فى أكثر  
أحواله . وذلك صفة النمر كما رأيت ، ولا معنى للجرأة هنا ، فإنه أراد الدم ، وسائر البيت دال  
عليه . وأزرق العين ، من صفة عين النمر . والعرب تمد كل أزرق العين لثيماً يتشاءمون به .  
والمطرق : من الإطراق : وهو السكوت والسكون وإرخاء العين ينظر إلى الأرض ، وهى صفة  
المرصد بالشمر ، المحقق . وتوصف به الحية ، وكل خبيث شديد المكر ، ولله در الذى قال ، يصف  
الحية الجيبت والنسكراء المترصدة :

مُطْرِقٌ يَرشَحُ سَمًّا ، كما أطرَقَ أغمى يَنْفُثُ السَّمَّ حِيلُ

وقوله : « وما كنت أخشى » ، أى ما كنت أظن ذلك فأخشاه على عمر ، أن يفتك به عبد  
يُهم ذليل ، مشخَّع مطروق بالغدر والغيلة . والأبيات جيدة رواها أبو تمام فى حماسه ٣ : ٦٥ ،  
ونسبها للشماخ ، ونسبها أبو محمد الأسود الغندجاني لجزء بن ضرار أخى الشماخ ، ونسبها الجاحظ فى  
البيان ٣ : ٣٦٤ ، ليزرد . ونسبها ناس للجن ، نعمت بها عمر ، وانظر ابن سدد ٣ : ٢٤١ .

١٥٧ -- (١) أنا ابن سلام ، قال : أخبرني شُعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ قال :  
 كانت عند الشماخ امرأة من بنى سُلَيْمٍ ، اِإِخْدَى بنى حَرَامٍ بن  
 سَمَالٍ ، (٢) فَنَازَعَتْهُ وَادَّعَتْ عَلَيْهِ طَلَاقًا ، (٣) وَحَضَرَ [ مَعَهَا ] قَوْمُهَا  
 فَأَعَانُوهَا ، وَاسْتَصَمُّوا إِلَى كَثِيرٍ بِنِ الْعَصَلَتِ - وَكَانَ عُثْمَانُ أَقْعَدَهُ لِلنَّظَرِ  
 بَيْنَ النَّاسِ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ ، عِدَّادُهُ فِي بَنِي جُمَحٍ ، ثُمَّ تَحَوَّلُوا إِلَى  
 بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَهُمْ فِيهِمْ الْيَوْمَ -- فَرَأَى كَثِيرٌ عَلَيْهِ يَمِينًا ، فَالتَوَى اِإِ الشَّامُخَ  
 بِالْيَمِينِ ، يَحْرِضُهُمْ عَلَيْهَا ، (٤) ثُمَّ حَافَ . وَقَالَ :  
 أَتَلْنِي سُلَيْمٌ قَضَّيْنَهَا وَقَضِيضُهَا تَمْسَحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا (٥)  
 يَقُولُونَ لِي : يَا أَحْلِفْ ! وَلَسْتُ بِمُخَالِفٍ أَخَاتِلَهُمْ عَنْهَا لَكَيْمًا أَنَالَهَا (٦)

( ١ ) الأغاني ٩ : ١٦١ ، ١٦٢ ، والخزانة ١ : ٢٥٠ .

( ٢ ) في الأغاني : « بن سمالك » ، وهو خطأ ، وانظر ماسياتي رقم : ٤٢٥ .

( ٣ ) في الأغاني : « وادعته طلاقاً » . أي ادعت ما كان من النزاع بينهما طلاقاً ، انظر  
 ماسياتي : ١٥٠ ، وما سياتي : ٤٣٥ .

( ٤ ) النظر بين الناس في المصروفات ، وليس قضاء . والتوى يدينه أو يمينه : تعسر بها وماطل .

( ٥ ) ديوانه : ١٩ - ٢٠ ( ٢٨٧ - ٢٩٥ ) . صرب الشماخ امرأته هذه فكسر يدها ،  
 وهجها قومها . فلما شكوه إلى عثمان أنكر ، فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحمله على منبر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقال : جاء القوم قضهم وقضيضهم ، وقضهم بقضيضهم ، وقضيضهم  
 وقضيضهم ، إذا جاءوا بختهم كذا ينقص بعضهم على بعض من التراحيم . والبقيع : هو بقيع العرق ،  
 كانت فيه مبرة أهل المدينة . والسبال : جمع سبلة ( بفتح السين ) ، وهي مقدم اللحية ، وما أسبل  
 منها على الصدر . وتمسح : عرأكفها عاينها كفعل المغيث المتوفع أن يجد شفء غيظه من عدوه .  
 ويروى « تذر حولي » . يقال : جاء فلان ناشر أسبائه : إذا جاء يهدد ويتوعد .

( ٦ ) يا احباب : « يا » صوت استجاب لما من كثيرة منها الرجز ، يتقدم فعل الأمر في بعض  
 المواضع . ولانمأة فيه ثمررة ولجاجة . واست بخالف : كأنه قال ، وأقول لهم : لست بخالف ،  
 لئذ . يقول : هذا قولهم لي ، وهذا قولهم ، أخاتلهم : أحادهم عن اليمين ، أو همهم بتشديد  
 وورعى ، أنها لا تهون علي ، ولا يهون علي طلاق المرأة ، حتى إذا ظنوا شهادتها على ربهتهم باليمين .  
 والهاء في قوله : « أَنَالَهَا » راجع على الطائفة ، ولم تذكر في الكلام ، لدلالة الفصة عليها .

فَفَرَجْتُ هَمَّ النَّفْسِ عَنِّي بِمُخْلَفَةٍ كَمَا شَقَّتِ الشُّقْرَاءُ عَنْهَا جِلَالَهَا<sup>(١)</sup>

لبيد بن ربيعة \* \* \*

١٥٨ - وَكَانَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، أَبُو عَقِيلٍ ، فَارِسًا شَاعِرًا شَجَاعًا ،  
وَكَانَ عَذْبَ الْمَنْطِقِ ، رَقِيقَ حَوَاشِي السَّكَّامِ ،<sup>(٢)</sup> وَكَانَ مُسْلِمًا  
رَجُلًا صِدْقٍ .

١٥٩ - قَالَ : وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَامِلِهِ : أَنْ سَلْ لَبِيدًا وَالْأَغْلَبَ  
مَا أَحَدَثَا مِنْ الشَّعْرِ فِي الْإِسْلَامِ . فَقَالَ الْأَغْلَبُ :<sup>(٣)</sup>

أَرْجَزًا سَأَلْتَ أَمْ قَصِيدًا ؟ فَقَدْ سَأَلْتَ هَيِّئًا مَوْجُودًا  
وَقَالَ لَبِيدٌ : قَدْ أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِالشَّعْرِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ . فَزَادَ

( ١ ) قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي كِتَابِ الْمَعَانِي الْكَبِيرِ : ٨٤٦ « أَيْ كَمَا وَطَّئَتْ فَرَسَ شُقْرَاءَ عَلَى جِلَالِهَا ، نَزَّجَتْ مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ خَرَجْتُ أَنَا مِنْ هَذِهِ الْبَيْنِ » . وَالْجِلَالُ ، كَمَا يَرَى ابْنُ قَتَيْبَةَ ، جَمْعُ جَلٍّ : وَهُوَ كَسَاءٌ ، بِاسْمِ الدَّوَابِّ تَصَانُ بِهِ . وَهَذَا عِنْدِي تَفْسِيرٌ غَيْرُ حَسَنٍ . وَأَرَى أَنَّ الشُّقْرَاءَ هُنَا : هِيَ الْمَرْأَةُ الْحَمَاءُ الْبَيْضَاءُ ، يَعَالُو بِبَيَاضِهَا حِمْرَةَ صَافِيَةً . وَجِلَالُ كُلِّ شَيْءٍ : غَطَاؤُهُ كَالْحِجَلَةِ وَنَحْوِهَا ، وَالْحِجَلَةُ . هِيَ قِمَّةُ الْعُرُوسِ وَالْمَعْدَارِيُّ الْمَصُورَاتُ ، تَوْضَعُ عَلَيْهَا ثِيَابٌ مَزِينَةٌ مُوشَاةٌ تَسْتَرُهَا . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلْعَنُونَ فِي الْبَيْنِ إِلَى تَطَلُّقِ بِهَا هَذِهِ الْمَرْأَةَ ، فَلَمَّا أَقْبَلُوا يَحْثُونَ : يَا احْلُبْ ، وَيَقُولُ لَهُمْ : لَسْتَ بِإِلَهٍ ، مَرَّةً وَآخَرَى وَثَالِثَةً ، يُجَادِعُهُمْ حَتَّى يَسْتَقْنُوا أَنَّهُ لَنْ يَخْلَفَ ، وَأَنَّهُ يَعِزُّ عَلَيْهِ طَلَاقُهَا ، فَلَمَّا اسْتَقْنَوْا وَيَسْتَوِ الْأَلَمُ عَمَّا خَارِجَةٌ مِنْ فِيهِ ، مَرَّجَ كَرَبَ نَفْسِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْبَغِيضَةِ ، يَبْعِدُ شَقَّتْ بِأَسْمِهِمْ مِنْ سَمَاعِهَا ، أَرْسَدَهَا عَلَيْهِمْ بِخُفَاءٍ وَاضِحَةٍ بَيْنَهُ سَرِيعَةٍ خَاطِفَةٍ ، أَذْهَلَتِ السَّامِعِينَ ، كَمَا تَفْهَلُ النَّادَارِيُّ حَتَّى إِذَا شَجَبِيَّةٌ مَنِيْعَةٌ ، قَدْ يَنْسُ الْمَتَرَقِيُونَ مِنْ رَوْيُنِهَا ، فإِذَا تَشَقَّقَ حِجَابُهَا خُفَاءً مَنَاشِئُ أَبْصَارِهِمْ مِنْ رَوْيَتِهَا وَاضِحَةٍ الْحَيَا مَشْرِقَةُ الْوَجْهِ .

( ٢ ) حَاشَيْنَا الْوَبَّ : سَجْنَتَاهُ الطَّوِيلَتَانِ بِكَوْنِ فِيهِمَا الْمَهْدَبُ ، وَمِنْهَا تَعْرِفُ جُودَةَ حَوْكَةَ وَرَقَةِ السَّحَابَةِ . وَهُوَ لَهُمْ رَقِيقُ الْحَوَاشِي ، يَرِيدُونَ أَنَّ النَّاطِلَ التَّأَمَّلَ يَعْرِفُ جُودَتَهُ وَحَدِّينَ دِيْبَاجَتَهُ مِنْ عَدَدِ أَوَّلِ الْبَطْرِ .

( ٣ ) هُوَ الْأَغْلَبُ الْعَجَلِيُّ الرَّاجِزُ ، وَتَرْجَمُ لَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي أَوَّلِ الطَّبْعَةِ الْتَاسِعَةِ مِنَ التَّبَعِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَآخِرُ السَّكَّامِ .

عَمَّرَ فِي عَطَائِهِ ، فَبَلَغَ بِهِ أَلْفَيْنِ . فَأَمَّا وَلِيُّ مُعَاوِيَةَ قَالَ : يَا أَبَا عَقِيلٍ ، عَطَائِي  
وَعَطَاؤُكَ سَوَاءٌ ! لَا أُرَانِي إِلَّا سَاحُطُكَ ! <sup>(١)</sup> قَالَ : أَوْ تَدَعُنِي قَلِيلًا ،  
ثُمَّ تَضُمُّ عَطَائِي إِلَى عَطَائِكَ فَتَأْخُذُهُ أَجْمَعَ .

( ٢٩١ م ) — ١٦٠ / قَالَ وَعَمَّرَ عُمَرُ طَوِيلًا . وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَيْرَ شَاعِرٍ  
لِقَوْمِهِ : يَعِدُهُمْ ، وَيُرْثِيهِمْ ، وَيَعِدُّ أَيَّامَهُمْ وَوَقَاتِهِمْ وَفُرْسَانَهُمْ . وَكَانَ  
يُطْعِمُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ، وَكَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا قَالَ : أَعِينُوا  
أَبَا عَقِيلٍ عَلَى مُرُوءَتِهِ . <sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) العطاء : هو الفريضة التي كانت تفرض للمسلمين على رواتبهم من بيت المال ، والاختلاف  
حظ منها في مرتبته كسائر حظوظ الناس . وحظ عطاءه : نصيبه عما قدر له .  
( ٢ ) بيان هذه الأخبار ، في الأغاني ١٤ : ٩٤ .



## الطبقة الرابعة

١٦١ - (١) وهم أربعة رَهْطٍ فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة .

١٦٢ - طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

١٦٣ - وعبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر ، أحد بني دودان بن أسد بن خزيمة .

١٦٤ - وعلقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

١٦٥ - وعدي بن زيد بن جمار بن زيد بن أيوب ، (٢) أحد بني أمي القيس بن زيد مناة بن تميم .

° ° °

(١) ذكر هذه الطبقة ، الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام ٤ : ١٥١ ، وابن نوري بردي في النجوم الزاهرة ١ : ٢٤٩ ، والسيوطي في شرح شواهد المغني : ١٦١ ، وصاحب كتاب الغرة ، وزاد فقال : « بأيدي الرواة المصححين » ، وابن عساكر في تاريخه ١١ : ١٩١ (مخطوط) .

(٢) في مخطوطة المدينة : « زيد بن حماد » بتشديد الميم آخره دال مهملة ، وكذلك جاءت في كثير من الكتب ، وفي مطبوع الأغاني ٢ : ٩٧ ، ١٢٨ ، إلا أن الحافظ الذهبي قال : « ... زيد =

١٦٦ -- فَأَمَّا طَرَفَةٌ فَأَشْعَرُ النَّاسِ وَاحِدَةً ، <sup>(١)</sup> وهى قوله :  
لِخَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ تَهْمِدُ وَقَفَتْ بِهَا أُنْبُكِي وَأُنْبُكِي إِلَى الْعَدِ <sup>(٢)</sup>  
وَتَلِيهَا أُخْرَى مِثْلُهَا وَهِيَ :

أَصْحَوْتَ الْيَوْمَ أُمَ شَاقَتِكَ هِرٍّ وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَقِرٌّ <sup>(٣)</sup>  
وَمِنْ بَعْدُ لَهُ قَصَائِدٌ حَسَنٌ جَيَادٌ .

\*\*\*

١٦٧ -- <sup>(٤)</sup> وَعَيْيِدُ بْنُ الْأَبْرَصِ ، قَدِيمٌ ، عَظِيمُ الذِّكْرِ ، عَظِيمُ  
الشَّهْرَةِ ، وَشِعْرُهُ مُضْطَرِبٌ ذَاهِبٌ ، لَا أَعْرِفُ لَهُ إِلَّا قَوْلَهُ :

= ابن الجار ، وأما أبو الفرح صاحب الأغاني فقال : ابن الجار ، بقاء . معجمة مضمومة ، ، ومثله في  
النجوم الزاهرة ، منقولاً عنه وفي تاريخ ابن عساكر ، فهذا نس على تصحيح ما في الأغاني ، وتصحيح  
ما في الطبقات « حار » بالحاء المهملة المكسورة والراء ، وذكر ذلك ابن مأكولا في الإكمال  
٢ : ٥٤٩ ، وعلى هذا جاء في مخطوطات النسب : شتمر جرة النسب لابن الكلبي ، والجمهرة له ،  
وفي المقتضب ، وفي لمحدى نسج تاريخ الطبري ١ : ١٠١٦ ( أوربة ) ، ومعجم الشعراء : ٢٤٩ ، وفي  
مخطوطة تاريخ ابن عساكر .

هذا ، ومن أغرب ما وقع أن صاحب النجوم الزاهرة : جعل عدى بن يزيد من وفيات سنة ١٠٢  
من الهجرية ، لأنه نقل عن تاريخ الإسلام ، والذهبي إنما وضعه في تراجم أعيان هذه الطبقة ، بعد  
« عدى بن الرقاع » وقال : « ذكرته هنا تمييزاً له من ابن الرقاع العاملي ، وأظنه مات قبل الإسلام  
أو في زمن الخلفاء الراشدين » . ولكن ابن تغرى بردى وهم وأخطأ .

( ١ ) « أشعر الناس واحدة » ، كأنه يعني ما نسميه المعلقة ، انفرد من شعر كل واحد من  
أصحاب السبع الطوال . ذكر الأنباري بإسناده إلى أبي عبيدة قال : « أجود الشعراء عبيدة واحدة  
جيدة طويلاً ، ثلاثة نثر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطارقه بن عبد » . فهذا موضع  
نظر ، ( شرح السبع الطوال : ٤٣٢ ) ، وانظر رقم : ١٩٠ .

( ٢ ) ديوانه : ٢١ ، وشرح السبع الطوال . ١٣٢ . وهكذا روى ابن سلام عجز البيت .  
وفي رواية الأسمعي : « تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد » ، ثم يروى بعده :

فَرَوْضَةٍ دُعِيٍّ ، فَأَكْنَفُ حَائِلٌ ظَلَّتْ بِهَا أُنْبُكِي وَأُنْبُكِي إِلَى الْعَدِ

( ٣ ) ديوانه : ٦٣ . مستقر : دائم ثابت قد استقر في صاحبه لا يتحول . ورواية الديوان « مستمر » .

( ٤ ) نقله صاحب الأغاني ١٩ : ٨٤ .

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ<sup>(١)</sup>  
ولا أدري ما بعد ذلك .

\*\*\*

١٦٨ — وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ ، وهو عَلْقَمَةُ الْفَعْلُ --- وَعَلْقَمَةُ الْخِصْيُ  
من رَهْطِ عَلْقَمَةِ الْفَعْلُ — <sup>(٢)</sup> ولابن عَبْدَةَ ثَلَاثُ رَوَائِعُ جِيَادٌ ،  
لا يفوقهنَّ شِعْرُ :

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ  
والثانية :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ [بُعَيْدُ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ]  
والثالثة :

هَلْ مَاعِلَيْتَ وَمَا اسْتَوْدِعْتَ مَكْتُومٌ [أُمَّ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ]<sup>(٣)</sup>  
ولا شيءَ بعدَهنَّ يَذْكُرُ<sup>(٤)</sup>.

( ١ ) ديوانه : ٥ . والذي في النسخ أسماء مواضع ومياه . وقصيدته هذه من أجود الشعر .

( ٢ ) سمى عَلْقَمَةُ الْفَعْلُ في خبره في مائة امرئ القيس ونحكي أم جندب ، وكانت تحت امرئ القيس ، لما غابت عليه علقمة في قصيدته البائية ، لما فيها امرؤ القيس ، وخلف عليها علقمة ، فسمى علقمة الْفَعْلُ . أما علقمة الْخِصْيُ ، فهو علقمة بن سهل ، من ربيعة الجوع رهط علقمة الْفَعْلُ ، وكان قد حصى إلى أسر باليمن فهرب ، فظفر به ، فهرب ثانية ، فأخذ نخصى . وكان امرأ له إسلام وقدر ، ( المؤلفات والمختلاف . ١٥٢ ) .

( ٣ ) الأولى ، ديوانه : ٨٣ ، والثانية : ١٧ ، والثالثة : ٤٣ . ملحا هم : ذهب به كل مذهب .

( ٤ ) وهذه السكامة من كلام ابن سلام ، غير شاك ، وهي في المخطوطة ، في آخر الخبر التال المنجم : ١٦٩ ، فرددتها إلى مكانها .

١٦٩ — (١) نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان المازني ، عن الأصمعي ، عن  
نافع بن أبي نعيم قال : مرَّ رجلٌ [ من مُزَيْنَةَ ] بباب رجلٍ [ من  
الأنصار ، وقد كان يُتهم بامرأته ] ، / فتمثل : (٢)

• هل ما عامت وما استودعت مكتوم •  
فاستعدى رب البيت عليه عُمر ، فقال له عمر : ما أردت ؟ قال :  
[ وما عليَّ في أن أنشدتُ ] شمرأ ! قال : قد كان له موضعٌ غير هذا .  
ثم أمر به فحُدد .

• • •

١٧٠ — وعدى بن زيد كان يسكن الحيرة ويأكن الريف ، (٣)  
فلان لسائه وسهل منطوقه ، فحمل عليه شيء كثير ، وتخليصه شديد .  
واضطرب فيه خلف [ الأحمر ] ، وخالط فيه المفضل فأكثر .

١٧١ — وله أربع قصائد غرر روائع مبرزات ، وله بعدهن شعر  
حسن ، أولهن :

أرواحٌ مودّعٌ أم بُكور ؟ أنت ، فأعلم ، لأي حالٍ تصيرُ

( ١ ) هذا الخبر كما ترى ، رواه أبو خليفة ، وهو متعم على نص الطبعات ، لم يروه ابن سلام .

( ٢ ) في « م » : « مر رجل بباب رجل وقد كان فتمثل » ، وهي عبارة فاسدة جداً ،

استظهرت سواها من الأغاني ٢١ : ١١٣ ( ساسي ) من خبر غير خبر أبي خليفة .

( ٣ ) في « م » : « ويأكن » بالراء ، ولا أعرف لها وجهاً . وأثبت ما في الموشح :

٧٣ ، حيث روى الخبر بتمامه ، وما في غطلونة كتاب « الغرة » . ٢٠٩ . و « يأكن » ، لم  
أجده ، ولكن يقال : ركن في المنزل بركن ، لذا ضرب به فلم يفارقه . ويعنى : يلزمه ويعلل الإقامة فيه

— نا أبو خليفة ، نا ابن سلام . قال : سمعت يونس وقد تمثّل  
بهذا البيت :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْعَمِيرُ بِالذَّهْرِ ، أَأَنْتَ الْمَبْرَأُ الْمَوْفُورُ<sup>(١)</sup> /  
أَمْ لَدَيْكَ الْهَمْدُ الْوَمِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ ؟ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ ]

٣٣  
انتهى الخبر

فقال : لو تمنيت أن أقول شعراً ما تمنيت إلا هذه .  
أو قال : مثل هذه — .

— وقوله :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمَّ مَعْبِدٍ ؟ نَعَمْ ، فَرَمَاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ<sup>(٢)</sup> /  
وقوله :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمَنُونِ بَيَاقٍ نَزِيْرُ وَجْهِ الْمَسْبُوحِ الْخَلَّاقِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) انتهى المزمع الذي بدأ في آخر رقم : ١١٦ ، وتبدأ تعليقاتنا بهذا البيت ، وعليها  
نعتمد من عند هذا الموضع . وضع الدهر هنا موضع مصائب الدهر ، وهو جيد ، انظر . المرفور :  
الذي لم يزل منه شيء ، ولم يرزأ في مال ولا بدن . ولا يقال ذلك إلا إذا ذكر المرء في كلامه  
ما أصيب به غيره . والفصيحة من أجود الشعر . والفصيحة في ديوانه : ٨٤ — ٩٢ ، وتخرجها  
هناك ، ويزاد عليه أهمل الشجرى ١ : ٩١ ، ٩٢ ، وسيرة ابن هشام ١ : ٧٣ ، والبروس  
الأنف للسبيل ١ : ٥٧ ، ٥٨ في خبر عجيب ، والدهر فيه منسوب إلى عدى بن سالم المري  
العدوي .

( ٢ ) ديوانه : ١٠٢ — ١٠٩ .

( ٣ ) ديوانه : ١٥٠ — ١٥٦ ، ذيل الديوان . والمسيح : المنزه عن كل سوء .

وقوله :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتِيَانِ فِي غُيْرِ الْأَيَّامِ ، يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا !<sup>(١)</sup>

( ١ ) ديوانه : ٤٥ - ٤٩ ، وتخريجها هناك . « غبر » ، في المخطوطة بضم العين ، وعلامة الإهمال على الراء . و « غبر » كل شئ ( بضم فسكون ) ، وغيره ( بضم العين واء ) مشددة مفتوحة : بقيته . و « الغبر » بالفتحة أيضاً جمع « غابر » ، والغابر الباقي ، يعني : ما بقى من أيامهم في هذه الدنيا ، ثم يقول بعده :

يَرُونَ إِخْوَانَهُمْ وَمَضَرَّعَهُمْ وَكَيْفَ تَغْتَالُهُمْ مَحَايِبُهَا

وفي بعض السكتب أيضاً : « في غير الأيام » بكسر الغين وفتح الياء المثناة ، وهي أحوال الدهر المتغيرة من صلاح إلى فساد . ويروى أيضاً : « في غين » بفتح الغين والياء الموحدة ، وهو ضعف الرأى والنسيان والغفلة ، يقال : غين الشئ غيناً وغين فيه ( بكسر الياء ) نسيه وأغفله وضعفه ، و « غين الأيام » ، ما ينسيهم ما هم فيه من مر الأيام وصروف الدهر ، آخرة الحياة . وفسره أبو الفرج في الأغاني ٢ : ١٤٧ ، فقال : « يقول : الأيام تنين الناس ، فتخدعهم وتختلهم ، مثل الغين في البع » . وفي « م » : « غين » أيضاً . وانظر المعاني الكبير : ١٠٢٧ .

## الطَبَقَةُ الْخَامِسَةُ

وَمِ أَرْبَعَةُ رَهْطٍ: <sup>(١)</sup>

١٧٢ — خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ رَبِيعَةَ ذِي الشَّامَةِ بْنِ عمرو، وهو فارس الضَّخْيَاءِ، بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعَصَعَةَ.

١٧٣ — والأسود بن يَهْرُ بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل ابن دارم.

١٧٤ — وأبو يزيد، الْمُخَبَّلُ بن ربيعة بن عوف قِتَالُ بن أَنَفِ الناقية بن قُرَيْعٍ. <sup>(٢)</sup>

١٧٥ — وتميم بن أَبِي بن مُقْبِلِ بن عوف بن حُنَيْفِ بن قُتَيْبَةَ <sup>(٣)</sup> بن العَجْلَانِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن ربيعة بن كَعْبِ بن عامر بن صَعَصَعَةَ.

○ ○ ○

(١) هذه الطائفة، ذكرها أبو الفرج في موضعين من الأغاني ١٣ : ١٥ ، ١٨٩ ، وفي أول الموضعين خطأ ظاهر ، والسيوطي في شرح شواهد المتن : ٥١ ، فعلا عن الأغاني فأخطأ ، والجزانة ١ : ١٩٥ .

(٢) في المخطوطتين : « قتال » بفتح القاف وتشديد التاء ، والصواب كسر القاف وتخفيف التاء ، وقد ذكره في شعره فقال : ( الأغاني ١٣ : ١٩٣ ) .

وأبوله بدر كان مُشْتَرَطًا أُلْهِصَى وأبى الجواد ربيعة بن قِتَالِ والجزانة ٢ : ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(٣) « ابن قتيبة » ، ليس في كتب اللدب ، ولا في « م » ، ولكنه مذكور في نسبه في الجزانة ١ : ١١٣ والإصابة في ترجمته ، وغيرها .

١٧٦ - فَنَحْدَاشُ شَاعِرٌ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : هُوَ أَشْعَرُ فِي قَرِيحَةِ الشَّعْرِ مِنْ لَبِيدَ ، وَأَبَى النَّاسُ إِلَّا تَقْدِيمَهُ لَبِيدَ .<sup>(١)</sup>

١٧٧ - وَكَانَ يَهْجُو قُرَيْشًا ، وَيُقَالُ إِنَّ أَبَاهُ قَتَلْتَهُ قُرَيْشُ أَيَّامَ الْفَجَارِ ،<sup>(٢)</sup> وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

أَبِي فَارَسُ الضَّحِيَاءِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ،      أَبِي الذَّمِّ وَاخْتَارَ الْوَفَاءَ عَلَى الْغَدْرِ<sup>(٣)</sup>  
فَيَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْدِنَا وَأَمَّنَّا ،      إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ ، لَا سَبِيلَ إِلَى جَسَرٍ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) قَرِيحَةُ الشَّعْرِ : مَفْصِي تَفْسِيرُهَا فِي رَقْمٍ : ١٤٦ ، وَسَمِيَّتِي رَقْمٍ : ٢٥٩ . وَقَدْ رَوَى ابنُ قُتَيْبَةَ فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ هَذَا الْخَبْرَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : ٦٢٧ وَفِيهِ « خَدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ أَشْعَرُ فِي عِلَامِ الشَّعْرِ » ، يَعْنِي نَفْسَ الشَّعْرِ ، مِنْ لَبِيدَ لِأَنَّا كُنَّا لَبِيدَ صَاحِبِ صَفَاتٍ . وَعَظُمَ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) ، وَعَلَى عِلْمِهِ أَخَى الْأَكْبَرِ أَحْمَدُ ، أَنَّ الصَّوَابَ فِيهِ الْعَيْنُ وَأَنَّ ادْسَ لِفَتْحِهَا مَعْنَى ، وَكَأَنَّهُ أَنْبِغُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الرَّاجِكُوْتِي فِي التَّلَاقِقِ عَلَى اللَّأَلِيِّ : ٧٠١ - ٧٠٢ ، لِأَنَّهُ وَجَدَهُ فِي أَسْلَ اللَّأَلِيِّ مَصْمُومَ الْعَيْنِ ، قَالَ « وَهُوَ صَوَابٌ » . وَلَا صَوَابَ ، وَلَئِنَّا هُوَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ لِأَغِيرَ ، وَقَدْ عَقَدَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ أَدَبَ الْكِتَابِ : ٢٢٧ بِأَبَا سَمَاءَ « بَابُ الْحَرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ يَتَقَارَبَانِ فِي الْإِفْظِ وَالْمَعْنَى وَيَلْتَمِذَانِ » ، فَرَبَّمَا وَضَعَ النَّاسُ أَحَدَهُمَا مَوْضِعَ الْآخَرِ ، « وَأَوَّلُ كَلِمَةٍ مِثْلِهِ هِيَ : « قَالُوا عَظُمَ الْمَيْءُ » (بِضْمٍ فَسْكَوْنٍ) : أَكْثَرُهُ . وَعَظُمَ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) : نَفْسُهُ » . وَرَوَايَةُ الطَّبَقَاتِ قَاطِعَةٌ بِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ « فِي عَظُمَ الشَّعْرِ » : وَفِي طَبِيعَتِهِ وَنَفْسِهِ وَجُوهَرِهِ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ هَذَا الْحَرْفَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ : « أَبُو حِيَةَ الْخَمِيرِيُّ أَشْعَرُ فِي عَظُمِ الشَّعْرِ مِنَ الرَّاعِي » (الْمَوْشِحُ : ١٥٧) .

( ٢ ) أَيَّامُ الْفَجَارِ : خَلْفَةُ أَيَّامٍ فِي أَرْبَعِ سَنِينَ ( انْظُرِ الْمَذْنَ الْفَرِيدَ ٥ : ٢٥١ - ٢٦٠ ) مَعْرُوفَةٌ مَعْدُودَةٌ . وَقَدْ أَوْفَقَ هَذَا السِّيَاقُ بِمَعْنَى الْبَاقِلِينَ أَنَّ الشَّعْرَ الْأَنَى قِيلَ فِي أَيَّامِ الْفَجَارِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ كَمَا سَمِئْتُ ، بَلْ الشَّعْرُ الَّذِي يَلِيهِ هُوَ الَّذِي قِيلَ فِي يَوْمِ الْفَجَارِ الْآخِرِ ، وَهُوَ بَيْنَ فَرِيشٍ وَكِسَانَةٍ سَلَامًا ، وَبَيْنَ هَوَازِجٍ . وَهُوَ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي شَهِدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ فِيهِ : كَذَلِكَ أَنزَلَ عَلَى أَنْبِيَائِهِ يَوْمَ الْفَجَارِ ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ ( انْظُرِ فُقْرَةَ : ٩٨ تَعْلِيقٌ : ٣ )

( ٣ ) الْقَصِيدَةُ مِنَ الْمُتَبَهَّرَاتِ ، رَوَاهَا أَبُو زَيْدٍ . ابْنُ أَبِي الْخَطَّابِ فِي جَهْرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ : ١٠٧ - ١٠٩ . قَالَهَا فِي يَوْمِ شَوَاحِظٍ ، وَهُوَ يَوْمُ لَبِيِّ مُخَارَبِ بْنِ خَدِجَةَ ، عَلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ مَعْصُومٍ وَالضَّحِيَاءِ : فَرَسٌ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ، بَعْدَ خَدَاشٍ .

( ٤ ) « فَيَا أَخَوَيْنَا » ، يَعْنِي بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَعْصُومٍ ، وَبَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَعْصُومٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا بَعْدَ يَوْمِ شَوَاحِظٍ أَرَادَا أَنْ يَمِيلَا عَلَى حِلَاءِ بَنِي عَمْرٍو -



١٧٨ - وهو الذى يقول :

يَاشِدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ ، لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ <sup>(١)</sup>  
إِذْ يَتَّقِينَا هِشَامٌ بِالْوَلِيدِ ، وَلَوْ أَنَّا ثَقِفْنَا هِشَامًا ، شَالَتِ الْجِدْمُ <sup>(٢)</sup>  
سَخِينَةُ : شَيْءٌ تُعَيَّرُ بِهِ قَرِيشٌ ، فجعله اسماً لها . <sup>(٣)</sup> هِشَامٌ وَالْوَلِيدُ : ابناً  
الْمُغِيرَةَ الْخَزْومِيَّانِ .

١٧٩ - وقال القصيدة الْمُتَصِفَةُ : <sup>(٤)</sup>

- ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ( ربهط خدش ) . وهؤلاء الخفاه هم بنو جسر من بني مخزوم  
ابن خصفة ، وكانوا قد خرجوا على سائر بني مخزوم بن خصفة وحالفوا ربهط خدش ، فنهزم خدش ،  
وحذر بني عقيل وبني أبي بكر بن كلاب عاقبة فعلهم ، وأنه فاعل . فاعل جده من اختيار الوفاء  
والموت على القدر والمذمة الباقية ، فهو مقاتلهم لأن فعلوا وعدوا على حلفائه . إليك إليك : أى تنجوا  
وابتعدوا عن ذلك . ( المقدم ٥ : ١٦٢ ، الأغاني ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ) .

( ١ ) شد على القوم في القتال : حمل عليهم فقتلهم . والشدة : الحملة الشديدة . وهذا هو  
الشعر الذى قاله خدش في يوم نخلة ، وهو الفجار الآخر ( المقدم ٥ : ١٥٥ ، والأغاني ١٩ : ٧٦ ،  
وأنساب الأشراف ١ : ١٠١ ، ١٠٢ ) وقوله « لولا الليل والحرم » ، وذلك أن قريشاً في هذه  
الحرب ظلت تقاتل حتى دخلت الحرم وجن عليهم الليل ، فسكنوا عن القتال . ويروى « لولا البيت »  
وليست بشيء .

( ٢ ) ثقف فلاناً في موضع كذا : صادفه وظفر به . « الجدم » جمع جذمه ( بكسر فسكون ) ،  
وهو السوط ، لأنه يتقطع بما يضرب به ، والجدم القطع . قال الأشتاندي في معاني الشعر : ٢٩ ،  
وذكر البيت : « ضربنا خيلنا بالجدم ، أى بالسياط ، حتى تلحقه فتقتله » . وشالت : ارتفعت ،  
بمعنى عند إرادة حث الخيل بالسياط .

( ٣ ) السخينة : طعام يتخذ من الدقيق ، دون العصيدة في رفته وفوق الحساء ، ولما كانت  
تؤكل في شدة الدهر وغلاء السعر وهزال الأنعام ، فغيروا بأكلها . وهذا التفسير أختل به « م » .

( ٤ ) المتصفة : هى القصيدة التى يمدح فيها الشاعر أعداءه ، ويذكر ما أوقعوا به وما أوقع  
قومه بهم ، إنصافاً وعدلاً . ورواها صاحب الأغاني ١٩ : ٧٨ . وفي « م » ، بضم ياء الصاد  
حيث وردت ، ( انظر رقم : ٣٧٤ ) ، وانظر الأشباه والنظائر ١ : ١٤٩ ، والتعاليق عليه .

( ١٠ ) - الطلقات (

قَابُلُغْ ، إِنْ عَرَضْتَ ، بِنَا هِشَامًا      وَعَبَدَ اللَّهُ أَبْلِيغَ وَالْوَلِيدَا<sup>(١)</sup>  
 أُولَئِكَ ، إِنْ يَكُنْ فِي النَّاسِ خَيْرٌ ،      فَإِنَّ لَدَيْهِمْ حَسْبًا وَجُودَا  
 هُمْ خَيْرُ الْمَعَاشِرِ مِنْ قُرَيْشٍ      وَأَوْرَاهَا ، إِذَا قَدَحْتَ ، زُنُودَا<sup>(٢)</sup>  
 // بَأْنَا يَوْمَ شَمَطَةٍ قَدْ أَقَمْنَا      عَمُودَ الْمَجْدِ ، إِنَّ لَهُ عَمُودَا<sup>(٣)</sup>  
 فَجَاؤُوا عَارِضًا بَرْدًا ، وَجِئْنَا      كَمَا أَضْرَمْتَ فِي الْغَابِ الْوَقُودَا<sup>(٤)</sup>  
 فَمَاتَقْنَا الْكُمَاةَ وَعَانَقُونَا ،      عِرَاكَ الثَّمْرِ وَاجْهَتِ الْأَسُودَا<sup>(٥)</sup>  
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ هُزِمُوا وَفُلُّوا ،      وَلَا كَذِيَادِنَا عُنُقًا مَجُودَا<sup>(٦)</sup>

( ١ ) قوله عرضت : أى أثبت العروس ، وهى منه والمدينة وما حولها ، أو أعراس المدينة وقراها . ثم استعملت بمعنى مرت بهم ونزلت . وأبلغ بنا : ضمنه معنى أخبر فعداه بالباء ، يقول : أخبر هؤلاء بما كان من أمرنا .

( ٢ ) الزنود جمع زند : وهو ما تستفدح به النار . ورى الرند : خرجت ناره . يقال : وريت بك رنادى ، وهو أورايم زناداً : فى النصرة والنجاح والغفر والمعونة المؤدية إلى قضاء الحاجة . قدح : صرب الرند بالرندة ليستخرج النار ، والضهير فى « قدحت » عائد على قريش .

( ٣ ) شمطة : مكان من مواقع حروب الفجار . ويروى « شنتلة » بالطاء المعجمة . وفى الأغاني « سمطة » ، وفى المخطوطتين : « سمط » ، وأثبت ما فى أكثر المراجع وكتب البلدان .

( ٤ ) لجأوا ، يعنى قريشاً . العارض : السحاب يعترض فى أفق السماء حتى يسده . والبرد : ذو البرد الشديد ، أو الذى يرى بالبرد . يذكر كثرتهم التى سدت الأفق ، ويصف بأسهم الذى لا يتقى ولا يرد .

( ٥ ) الكماة جمع كى : وهو الشجاع الذى لا يخيد عن قرنه ولا يهاب . والتمر جمع نمر : وهو الأرقط المعروف . وبين الأسد والنمر عداوة متمكنة ، وكلاهما ذو بأس شديد . فى المخطوطة « النمر » بكسر النون ، وهو معروف فى الواحد ، ولكن لا يقال جماعاً .

( ٦ ) فل الجيش . كسرهم فانقلبوا منهزمين متفرقين . والفل المنهزمون . وذاد الشيء عن نفسه ذيادةً وذوداً : دفعه وردّه . فى المخطوطتين « عنقاً مجوداً » ، وفى الأغاني ١٩ : ٢٨ « عنقاً مذوداً » ، وفى معجم البلدان ( شمطة ) « عنقاً مذوداً » وفى العين ٢ : ٣٧١ « عنقاً مذوداً » ، وفسرها تفسيراً لا يستجد . و « العنق » بضمتين ، القطعة من المال ، أى الإبل . و « المجود » ، من قولهم : جبد الرجل يجمد ( بالبناء للمجهول ) ، الذى أجهد العطش ، و « الجواد » بضم الجيم ، =

هشام والوليد : أبنا المغيرة ، وعبد الله : ابن جُدعان . وكان  
يعتمد على ابن جُدعان بالهجاء ، <sup>(١)</sup> فزعموا أنه لما رآه ورأى جماله  
وجهارته وسيماه قال ، والله لا أهجوه أبداً . <sup>(٢)</sup>

° ° °

١٨٠ - والأسود بن يَعْقُر ، يُكْنَى أبا الجراح - أخبرني يونس :  
أن رُوْبَةَ كان يقول : يُعْقَرُ ، بضم الياء والفاء ، فقال يونس : يقال يُؤْنَسُ  
ويُونَسُ ، ويُسْفُف ويُسِف . <sup>(٣)</sup>

١٨١ - وكان الأسود شاعراً فَحَلَّ ، وكان يُكثِر التثقل في العرب  
يُجاورهم ، فيَذْمُ وَيَحْمَدُ ، وله في ذلك أشعارٌ . وله واحدة رائية طويلة ،  
لاحقة بأجود الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدَّمناه على مرتبته ، وهي :  
نَامَ الْخَلِي وَمَا أَحْسَ زُقَادِي | وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي <sup>(٤)</sup>  
وله شعرٌ جيّدٌ ، ولا كهذه .

== العطش . يقول : ذذا هم كما تزداد الإبل العطاش عن الماء ، فهي تقبل على الماء مصمة ، وتردها عصى  
الذائدين يركب بعضها بعضاً ، تدفعها غلة الظمأ ، وتنهاها خافة العصى .

( ١ ) اعتمد عليه في كذا : قصده به واشتد عليه فيه وأثقل . وانظر الحيوان ١ : ٣٦٤ ، بكاء  
عبد الله بن جُدعان . من بيت لحداد بن زهير ، وهجاء في الشعر والشعراء : ٦٢٨ .

( ٢ ) الجهارة : ما يجهر العين ويروعها من حسن منظره وأهيمته . ورجل جهير وامرأة جهيرة :  
تروع الناظر . والسيما : أماره الخير أو علامة الشر تعرف في وجوه الناس .

( ٣ ) وفيهما أخرى ثالثة : يونس ويوسف يفتح النون والسين فيهما ، وثقل هذا في كتاب  
الغرة : ٢١٣ . وقال : « وكان أبو عمرو بن العلاء يقول بفتح الياء » ، وانظر شرح التصحيح : ٤٣٣ .

( ٤ ) رواها المفصل في غنائه ، المفضليات رقم : ٤٤ .

١٨١ م — وذكر بعض أصحابنا أنه سَمِعَ المفضل يقول : له ثلاثون ومئة قصيدة . ونحن لا نَعْرِفُ له ذلك ولا قريباً منه . وقد علمتُ أن أهل الكوفة يَرَوُون له أكثر مما نروى ، ويتجاوزون في ذلك بأكثر من تجاوزنا .

١٨٢ — <sup>(١)</sup> وأسَمَعْنِي بعضُ أهل الكوفة شعراً زعم أنه أخذهُ عن خالد بن كلثوم ، يرثى به حاجبَ بن زُرارة . فقلت له : كيف يروى خالدٌ مثلَ هذا ، وهو من أهل العلم ، وهذا شعرٌ مُتَداعٍ خبيث ؟ فقال : أخذناه من الثقات — ونحن لا نعرفُ هذا ولا نَقْبُلُهُ .

١٨٣ — وقال يمدحُ الحارثَ بن هِشامَ بن المغيرة . وكانت أسماء بنتُ مخزُومَ النَهْشَلِيَّةُ عندَ هِشامَ بن المغيرة ، <sup>(٢)</sup> فولدت له أبا جَهْلٍ والحارثَ ، ثم تزوجها أبو ربيعة بن المغيرة فأولدهما عبد الله وعيشاشا ، <sup>(٣)</sup> وكان الحارثُ بن هشام / قام بغزوةٍ أُحِدٍ ، وكان له فيها أثرٌ . فقال : ٢٣

إِنَّ الْأَكَارِمَ مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّهَا قَاءُوا ، فَرَأَوْا الْأَمْرَ كُلَّ مَرَامٍ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) هذه الفقرة : ١٨٢ ، أُخِلَتْ بها « م » .

( ٢ ) قال أبو الفرج في أغانيه ١ : ٦٤ وقيل : « مخزومة » . وكانت عطاردة تبني العطار من اليمن . وتعرف أسماء أيتها بالخطابية ، لأنها من بني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة ، رَهْطُ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ .

( ٣ ) في المخطوطة : « عباسا » ، والصواب ما في « م » .

( ٤ ) ديوان الأعرابي ، أعني نهشل : ٢٠٩ ، وشعر الأسود : ٦١ . الأكارم جمع كرام ، والكرام جمع كريم . وفي المخطوطة : « كلها » كتبها بالجر أولاً ، ثم ضرب على السكينة وجعلها بالفتح .

حَتَّى إِذَا كَثُرَ التَّحَاوُلُ بَيْنَهُمْ فَصَلَ الْأُمُورَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ<sup>(١)</sup>  
وَسَمَّا لِيَثْرَبَ لَا يُرِيدُ طَعَامَهَا إِلَّا لِيُصْلِحَ أَهْلَهَا بِسُؤَامٍ<sup>(٢)</sup>  
وَغَزَا الْيَهُودَ فَأَسْلَمُوا أَبْنَاءَهُمْ ، صَمَّى ، لِمَا لَقِيَتْ يَهُودٌ ، صَامًا<sup>(٣)</sup>

• • •

١٨٤ — والمُخَبَّلُ شاعرٌ فُحِّلَ وهو أبو يزيد،<sup>(٤)</sup> وله يقول الفرزدق :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَّوَلٌ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) هكذا في المخطوطتين « التحاول » بالحاء المهملة ، وفي مخطوطتنا تحت الحاء حاء ، دلالة على الإهمال ، وكأنه « تفاعل » من قولهم « حاول الشيء محاولة » : رامه وطلبه بالحيل ، يعني إذا كثرت بينهم التجاور والتنازع والتخادع وطلب الغلبة بالحيلة ، فصل الأمور الحارث بن هشام . وسيأتي مثله في خبر مالك وخالد بن الوليد رقم : ٢٧٦ .

( ٢ ) سما لآله : شخص لآله ، يريد خروج قريش من مكة إلى أحد لقتال المسلمين . السوم والبوام : عرض السلعة على البيع ، ومنه أخذ : سمته الخسف : جشمته لآله وألزمته به ، وأكثر ما يستعمل في العذاب ، يقول سبجانه وتعالى : « يسومونكم سوء العذاب » ، فكأنه أراد بالسوم هنا : المذاب والنكال . وفي « م » : « لا لا يصبح أهلها » بنصب « أهلها » .

( ٣ ) رواية ابن سلام غير جيدة ، وفي اللسان وغيره ( صمم ) ( هود ) ، والمخصص ١٠٢ : ١٦ ، « فرت يهود وأسلمت جيرانها » ، ويروى « حلفاءها » . ويعني بالجيران ، المهاجرين الذين نزلوا المدينة على الأنصار . وأسلم فلان صديقه : خذله في مكروه وفر ليسلم هو . ويهود لم تفر في غزاة أحد — وهم أهل الفرار والغدر — ولكن ردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما خرجوا مع محمد الله بن أبي ابن ساول وقال : لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك . ثم جاء آخرون من الأنصار فذكروا الرسول الله الاستمانة بملفائهم من يهود ، فأبى من أن يستعين بمشرك . ويروى « صمى لما فعلت يهود » . وصمى صمام : كلمة يقال عند استغناء أمر بشع قبيح ، كأنه يقول : أخرسى ياداهبة ، فإن الذي أرى أكر منك . وصمام : اسم الداهية الشديدة . وهذا الخبر والشعر ، يدلان على أن الأسود أدرك الإسلام حتى يوم أحد ، ولم أجد ذلك في شيء من المراجع .

( ٤ ) من أول قوله : « وله يقول الفرزدق » ، إلى آخر الخبر ، أخذت به « م » ، وانظر الأغاني

١٨٩ : ١٣ .

( ٥ ) ديوانه : ٧٢٠ والنزائش : ٢٠٠ . والنوابغ : نابتة بنى ذبيان ونابتة الجعدى ونابتة بنى شيبان . وذو القروح : امرؤ القيس بن حجر ، وجرول : الخطيئة . ولم أحقق بعد نسبه إلى هؤلاء جميعاً ، ولكنه يعني أن أمهاته في بنى تميم بن دارم من هؤلاء الذين ورثوه الشعر .

— وللمخبل شعره كثيرٌ جيدٌ ؛ هجا به الزُّبرقان وغيره ، وكان يمدحُ  
بنى قُرَيعٍ ويذكر أيامَ سعدٍ . وشعره كثيرٌ .<sup>(١)</sup>

١٨٥ — وتميم بن أبي بن مُقبل ،<sup>(٢)</sup> شاعرٌ مُجيدٌ مُعَلَّبٌ ، غُلِبَ :  
عَلِيهِ النَّجَاشِيُّ ،<sup>(٣)</sup> ولم يكنْ إليه في الشعرِ ، وقد قهره في الهجاء فقال :  
إِذَا اللَّهُ مَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَدِقَّةٍ فَعَادَى بَنِي الْعَجْلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ<sup>(٤)</sup>  
— ثم هاجى النَّجَاشِيُّ عبدَ الرحمن بن حسان بن ثابت ، فغلبه  
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

١٨٦ — وكان ابن مقبل جافياً في الدين ، وكان في الإسلام يبكي  
أهلَ الجاهلية ويذكرها ، ف قيل له : تبكي أهلَ الجاهلية وأنتَ  
مُسلمٌ ؟ فقال :<sup>(٥)</sup>

وَمَا لِي لَا أَبْكِي الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا ، وَقَدْ زَارَهَا زُورًا عَكَ وَحِيرًا ؟<sup>(٦)</sup>  
وَجَاءَ قَطَا الْأَجْبَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَوَقَعَ فِي أَعْطَانِنَا ثُمَّ طَيَّرَا<sup>(٧)</sup>

(١) انظر ماضي فقرة : ١٣٣ .

(٢) في المخطوطتين « تميم بن أبي مقبل » ، وهو خطأ ظاهر .

(٣) في « م » « مغلب عليه » ، وفيها أيضاً « شاعرٌ خنذيدٌ » ، والخنذيد : الشاعر المجيد  
المنبج للكلام الملقى . وانظر فقرة : ١٤٣ في تفسير « مغلب » . والنجاشي الحارثي : قيس بن  
عمرو بن مالك ، وخبره مع تميم بن أبي في كتب كثيرة مشهور . انظر الشعر والشعراء : ٢٩٠ .  
(٤) الدقة : الحسة البليغة .  
(٥) العمدة ١ : ٢٧٤ .

(٦) ديوانه : ١٢٩ - ١٤١ يهـ . أولها عك وجر بالبن ، وانظر ما قاله ابن سلام في عك  
فقرة : ١٢ . وهذا البيت في آخر قصيدته . وفي العمدة : « رادها رواد » ، وفي الديوان :  
« وقد حلها رواد » .

(٧) هذا البيت من أوائل أبيات القصيدة ، وصواب روايته : « أتاه قَطَا الْأَجْبَابِ » و « وتقر  
لأعماله » ، والضم في « أتاه » و « أعماله » عائد على منهل قديم نادى أهله ذكره قبل . والأجباب  
سم جيب : وهي الأثر الكثيرة الماء .

## الطبقة السادسة

١٨٧ --- أربعة رهط ، لكل واحد منهم واحدة :

١٨٨ --- أولهم عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن  
زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وله  
قصيدة ، التي أولها :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَأُصْبِحِينَ      وَلَا تُبْقِي مُخُورَ الْأَنْدَرِينَا<sup>(١)</sup>

١٨٩ - والحارث بن حازة بن مكرؤه بن بُدَيْد<sup>(٢)</sup> بن عَبْدِ اللَّهِ بن  
مالك بن عَبْدِ سَعْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ ذُبْيَانَ<sup>(٣)</sup> بن كِنَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ  
أَبْنِ وَائِل . وله قصيدة ، التي أولها :

// أَذْنَتْنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ      رَبِّ تَأْوِيْمَلُ مِنْهُ الثَّوَاءُ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) هي طويْلته المشهورة في المعلقة .

( ٢ ) في المخطوطتين « يزيد » ، وقد نص على صوابه الفيروزبادي في ( ندد ) ، وهو على الصواب  
في مخطوطات جهرة النسب .

( ٣ ) في المخطوطتين : « زيان » ، و « ذبيان » هو ما أُطبقت عليه مخطوطات جهرة النسب ،  
ونسبه في الفضليات ، وشرح المعلقة ، وغيرها . وانظر رقم : ١٩١ ، ونص عليه ابن حبيب في  
مختلف القبائل : ٢٤ .

( ٤ ) طويْلته المشهورة في المعلقة . وقال الأصمعي : إنه قالها وهم يومئذ ان خمس وثلاثين  
و ثمة سنة ( شرح السبع الطوال : ٤٣٣ ) .

وله شعرٌ سوى هذا ، وهو الذى يقول فى شعره :

لَا تَكْسَحِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا ، إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَنِ النَّاسِجُ<sup>(١)</sup>

١٩٠ - وَعَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَادِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ مَالِكِ  
ابْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْسٍ . وله قصيدةٌ ، وهى :

يَا دَارَ عَبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِ ، وَعِمَى صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةٍ وَأَسَلَمِ<sup>(٢)</sup>

وله شعرٌ كثيرٌ ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ نَادِرَةٌ ، فَأَلْحَقُوهَا مَعَ أَصْحَابِ الْوَاحِدَةِ<sup>(٣)</sup>.

١٩١ - وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ حِسْلٍ<sup>(٤)</sup> بْنِ مَالِكِ بْنِ  
عَبْدِ سَهْمٍ بْنِ جُشَمِ بْنِ ذُيَّانٍ<sup>(٥)</sup> بْنِ كِنَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،

( ١ ) ديوانه : ٢٧ وشرح المفاتيح : ٨٨٥ ، والكامل ١ : ٢٢١ ، والبيان ٣ : ٣٠٣ .  
والبيت مثل سائر . الشول جمع شائلة : وهى من الإبل ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر نجف  
لبنها ، فلم يبق فى ضروعها إلا شول ، أى بقية . والأغبار ، جمع غبر : وهى بقية اللبن فى الضرع .  
وكعب الناقة بغيرها : تركه فى خلفها ليفزر لبنها وتشتد ، وربما نضحوا ضرعها بالماء البارد فيرتد  
اللبن فى ظهرها ، فيكون ذلك أسمن لأولادها التى فى بطونها وأقوى لها . يقول : لاتعمل ذلك رحاء  
أن تستجيد نتاج إبلك ، فإذاك لاتدرى أتموت فيرثها وارث ، أو يغير عليها مغبر ، فيأخذها منك .  
يحضه على السكرم ، وأن يحلب لأضيافه ولا يبتخل ، كما تم ذلك فى البيت الذى يليه :

وَأَحْلُبُ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا فَإِنَّ شَرَّ اللَّابَنِ الْوَالِيجُ

( ٢ ) طويلته المشهورة فى المعلقة .

( ٣ ) قوله أصحاب الواحدة : هم الذين عرفناهم بعد بأصحاب المعلقة ، انظر ما سلف : ١٦٦

( ٤ ) فى المخطوطة « جل » بفتح الجيم المعجمة التثنية ، ولا أدرى ما هو ، والذى هنا هو  
الثابت فى جميع شغلوطات كتب جمهرة النسب ، وكتب النسب وغيرها . وقد أخلت « م » بآخر النسب  
من بعد قوله « مالك » .

( ٥ ) فى المخطوطة هنا أيضاً : « زبان » ، وانظر رقم : ١٨٩ ، تعليق : ٣







## الطبقة السابعة

١٩٣ - أَرْبَعَةٌ رَهْطٌ مُحْكِمُونَ مُقِلُونَ ، <sup>(١)</sup> وفي أشعارهم قِلَّةٌ ، فذاك الذي آخرهم .

١٩٤ - <sup>(٢)</sup> منهم سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ ، وَهُوَ مُقَاعَسٌ ، بْنُ عَمْرٍو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ . <sup>(٣)</sup>

١٩٥ - وَحُصَيْنٌ بْنُ الْعُصَامِ الْمُرِّيُّ ، بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مُسَابٍ <sup>(٤)</sup> بْنِ حَرَامٍ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ سَهْمٍ بْنِ مُرَّةٍ ، وَهُوَ فَارِسٌ شَاعِرٌ شَرِيفٌ .

١٩٦ - وَالْمُتَمَسِّسُ ، وَهُوَ بَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) ذكر هذه الطبقة أبو الفرج ، الأغاني ٢١ : ١١٨ ( ساسي ) . « يحكون » ، من أحكام القول ، وانظر هذه الصفة في رقم : ٢٣١ ، وضبطات في المخطوطة هنا بضممة على اليم وفتحة على الحاء ، والذي أثبت هو ضبط « م » ، وقال في اللسان ( حك ) : « وقد سمي الأعشى القصيدة المحكمة : حكيمة » قال :

وغيرية تأتي الملوكة حكيمة قد قلنتها ليقلال من ذا فالها

(٢) أخلت « م » بأكثر ما في هذه الطبقة ، وهذا نص ما أثبتته : « ... سلامة بن جندل ، أحد بني كعب بن سعد ، والحصين بن الحام المرى ، والمتمس ، وهو جرير بن عبد المسيح ، أحد بني ضبيعة ابن ربيعة ، ويقال ضبيعة الأنجم ، والأنجم الخير بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن ، وبه ضجعت ربيعة ، والمتمس خال طرفة بن العبد ، والمسيب بن علس الضبي ، واسم المسيب ... » ، وأخلت بما بقي ، كما ترى .

(٣) سبياقة النسب غريبة جداً . والذي في جميع كتب الأنساب : « ... جندل بن عبد عمرو ابن عبيد بن مقاعس » ، وكذلك في رواية ديوانه عن الأسمي وأبي عمرو الشيباني : ٨٩ ، وليس في جميعها « عبد الرحمن » .

(٤) في جميع مخطوطات النسب « مساب » ، كما أثبتتها ، وفي المخطوطة : « مسار » ، وعلى الراء علامة لإهمال ، وعلى اليم فتحة . وضبط في الخزانة ٢ : ٩ « مساب » ، بضم اليم وتخفيف السين ، والأغاني ١٤ : ١ ، وتصحح في الطبعة الثانية من جهرة ابن حزم : ٢٥٤ .

ابن زيد بن دَوْفَن بن حرب بن وهب بن جُلَيٍّ<sup>(١)</sup> بن أحْمَس بن ضُبَيْعَةَ بن ربيعة، ويقال: ضُبَيْعَةُ أَضْجَمَ، / والأضْجَم: الحارث الخَيْر بن عبد الله بن ربيعة بن دَوْفَن، وبه ضُجِّمَت ربيعة، وكان سيِّداً. <sup>(٢)</sup> والمتأمِّس خَالُ طَرْفَةِ بن العبد، وإنما سُمِّي المتأمِّس لقوله:

فَهَذَا أَوَانُ الْعَرَضِ حَتَّى ذُبَابُهُ زَنَايِرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَأَمِّسُ<sup>(٣)</sup>

١٩٧ — والمُسَيَّبُ بن عَلس بن عمرو بن قُمامة بن زيد بن ثعلبة بن عمرو بن مالك بن جشم بن بلال بن خُخاعة بن جُلَيٍّ بن أحْمَس بن ضُبَيْعَةَ.<sup>(٤)</sup> واسم المسيَّب: زُهَيْر، وإنما سُمِّي المسيَّب حين أُوْعِدَ بنو عامر بن ذُهَل، فقالت بنو ضُبَيْعَةَ: قد سَيَّبْنَاكَ والقَوْم. وهو خَالُ الْأَعَشَى، وهو الَّذِي يَقُولُ فِي الْقَعْقَاعِ بن مَعْبَد بن زُرَّارَةَ:

(١) في المخطوطة هنا وفي رقم ١٩٧ «جل» بفتح الجيم، والصواب ما طبعت عليه كتب النسب، كما أثبتته.  
(٢) «الأضْجَم»، المائل الأنف إلى أحد شقي الوجه، وربما كان معه ميل في الشدق، ويكون ذلك من مرض يقال له «اللقوة». وقد أصابته اللقوة.

(٣) من أبيات جِيَاد في ديوانه رقم: ٥، وفي كتب كثيرة منها: الحماسة ٢: ١٠٢ - ١٠٥، والبيت في المعاني الكبير: ٦٠٤، وغيره. والعرض: واد مريع بالجماعة، حتى ذبابه: يريد أن الأرض أمرعت وكثر ذبابها في الرياض، ويروى: «طن» و«جن». والمتأمل: المتطلب للشيء من هنا وهنا. والأزرق ضرب من ذباب الرياض. وهو يستخر في هذا الأبيات بعفليم بن حنيفة أستاذ الجماعة. ويقال إنه هجا عمرو بن هند بذلك. الاشتقاق: ١٩٢.

(٤) «... علس بن عمرو بن قمامة»، و«ثعلبة بن عمرو بن مالك»، هكذا هنا، وفي كتب النسب. وفي الجهرة: ٢٧٥، وشرح المفصلية: ٩١ «علس بن مالك بن عمرو...» و«ثعلبة ابن عدى»، وأراه الصواب. وفي المخطوطة «خُخاعة»، مضبوطة، وفي سائر كتب النسب والاشتقاق: ١٩١ «جماعة» بالجمع المضمومة، ولكني أبقيت الأصل، لأن رأيت في شرح المفصلية: ٩٢ ما نصه: «... وأما عبد الله بن رستم، فأخبرني عن يعقوب: خُخاعة، بالخاء معجمة من فوق بواحدة»، ثم رد قول يعقوب، فلما رواه عن ابن سلام كذلك.

فَلَاهِدِينَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةً      وَنِي ، مُغْلَغَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ<sup>(١)</sup>  
 أَنْتَ الَّذِي زَعَمْتَ مَعَهُ أَنَّهُ      أَهْلُ التَّكْرُمِ وَالنَّدَى وَالْبَاعِ<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) شرح الفضليات : ٩١-١٠٠ . مغلفة : تتفلل مسرعة في الارض وتذهب كل مذهب .  
 ( ٢ ) زعمت : قالت وذكر حقا ، لا بمعنى طنت باطلا . والباع : السعة في المكارم ، من قولهم للكريم : رحيب الباع ، وهو مد ما بين الكفين إذا بسطت الذراعين . ورواية البيت في الفضليات ، غير هذه ، وديوان الأعشى : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .



## الطبقة الثامنة

أربعة رهط: (١)

١٩٨ عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

١٩٩ والثعر بن تولب بن أقيش (٢) بن عبد الله بن كعب بن عوف بن الحارث بن عدي (٣) بن عوف بن عبد مناة بن أد ، وهو عكل .

٢٠٠ ..... وأوس بن غلفاء الهجيمي ..

٢٠١ ..... وعوف بن عطية بن الخرع ، (٤) والخرع يقال له عمرو بن عيش (٥) بن وداعة بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تيم (٦) ابن عبد مناة بن أد .

• • •

(١) ذكر هذه الطبقة الثامنة في الأغاني ١٣ : ١٥ ، ولكنه أخطأ خطأ فاحشاً ، انظر ماسلف في أول الطبقة الخامسة والتعليق عليه .

(٢) في «م» : « النمر بن تولب ، أحد بني عدي بن عوف . . . » ، وأخل بالباقي . وفي المخطوطة : « أقيش » ، وهو خطأ ظاهر . وفي جميع كتب النسب « أقيش بن عبد بن كعب » ، ليس فيه لفظ الجلالة .

(٣) في جميع كتب النسب : « علي بن عوف » . وتام النسب : « علي بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة . . . » .

(٤) في «م» : « عوف بن عطية بن الخرع ، أحد بني تيم . . . » ، وأخل بالباقي .

(٥) اتفقت مخطوطات كتب النسب على « عيش » ، وانظر مختلف القبائل لابن حبيب فإنه لم يذكره في « عيش » ، وفي المخطوطة « علس » ، باللام ، ولم أجده ، وفي معجم الشعراء : « عيس » .

(٦) في المخطوطة : « تيم » ، وهو خطأ لا ريب فيه .

٢٠٢ - حدثني مِسْمَعُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ كَرْدِينٌ <sup>(١)</sup> ، قَالَ : قَوْلُ  
أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لَاحِقَانِ بَقِيصَرَا  
قَالَ : صَاحِبِهِ الَّذِي ذَكَرَ ، عَمْرُو بْنُ قَيْثَةَ . وَبَنُو قَيْسٍ <sup>(٢)</sup> تَدَّعَى بَعْضُ  
شُعْرٍ أَمْرِئِ الْقَيْسِ لَعَمْرُؤُا بْنِ قَيْثَةَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ .

\*\*\*

٢٠٣ - وَالنَّمِرُ بْنُ تَوَّابٍ جَوَادٌ لَا يُبْلِقُ شَيْئًا ، وَكَانَ شَاعِرًا |  
فَصِيحًا جَرِيئًا عَلَى الْمَنْطِقِ . | وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ يُسَمِّيهِ : الْكَاسِيَّ ،  
لِحُسْنِ شَعْرِهِ . <sup>(٣)</sup>

٢٠٤ - - وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

لَا تَغْضَبْنِي عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ وَعَلَى كِرَائِمِ صُلْبِ مَالِكٍ فَأُغْضِبَ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) فِي « م » : « حَرْدِير » ، وَهُوَ خَطَأٌ صَرَفَ . وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ « كَرْدِين » رَقْمَ : ٧٥ ،  
تَعْلِيْقُ : ٤ .

( ٢ ) فِي « م » : « بَنُو أَقِيْش » وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ .

( ٣ ) هَذَا الْمَثَرُ رَوَاهُ أَبُو الْمَرْجِ فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٥٧ ، وَالزِّيَادَةُ مِنْهُ . وَانْظُرِ الْإِسْتِيعَابَ  
١ : ٣٠٩ . مَا يَلِيقُ شَيْئًا : لَا يَحْبِسُ شَيْئًا وَلَا يَسْكُ ، وَلَا يَبْنِي عَلَيْهِ ، مِنْ سَخَائِهِ وَبَذَلِهِ .

( ٤ ) شِعْرُ النَّمْرِ بْنِ تَوَّابٍ : ٤٤ ، وَتَفْخِيرُهُ هُنَاكَ . كَرِيْمَةُ مَالِ الرَّجُلِ : خِيَارُهُ وَمَا يَضُنُّ بِهِ وَيَكْرُمُ  
عَالِيَهُ ، وَالْجَمْعُ كِرَائِمٌ . وَقَوْلُهُ : صَاحِبُ مَالِكٍ ، لِأَنَّهُ أُمُّوَالَهُمْ كَانَتْ الْإِبِلُ ، يَعْنِي الَّتِي وَلَدَتْ عَنْدهُ مِنْ أَصْلَابِ  
مَالِهِ . يَقُولُ : لَا يَنْدِمُ أَنْفَكَ فِي أَمْرٍ تَحْمِلُ فِيهِ غَرَمًا ، وَأَنْتَ تَوُمِّلُ أَنْ يَمِينَكَ أَحَدٌ عَلَيْهِ ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا  
فَلَا تَتَّقَنَّ إِلَّا بِمَالِكَ تَبْذُلُ مِنْ حِرِّهِ فِي نَعْمَةٍ مِنْ تَنْصَرُّهُ . وَذَلِكَ أَنَّ النَّمَرَ كَانَ لُبًّا إِلَى صَدِيقٍ فِي دِيَةِ  
احْتِمَالِهَا هُوَ وَقَوْمُهُ ، فَأَمَّا سَأَلُوهُ تَبَسُّمًا وَقَالَ لَهُمْ : لَنْ لِي نَفْسًا تَأْمُرُنِي أَنْ أُعْطِيَكُمْ ، وَنَفْسًا تَأْمُرُنِي  
أَنْ لَا أَفْعَلَ . فَقَالَ النَّمِرُ لَهُمْ : لَا تَسْأَلُوا أَحَدًا ، فَالِدِيَّةُ كُلُّهَا عَلَى .



// وَإِذَا تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَأَرْجُ الْغَنَى وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرِّغَائِبَ فَأَرْغَبُ<sup>(١)</sup>

٢٠٥ - وقال أيضاً :

عَلَيْنَّ يَوْمَ الْوَرْدِ حَقٌّ وَحُرْمَةٌ وَهَنَّ غَدَاةَ الْغَيْبِ عِنْدَكَ حُفْلٌ<sup>(٢)</sup>

٢٠٦ - وقال أيضاً :

أَقِ حَسْبِي بِهِ ، وَلِعَزَّ عِرْضِي عَلَى ، إِذَا الْحَفِيفَةَ أَدْرَكْتَنِي<sup>(٣)</sup>  
وَأَعْلَمْ أَنَّ سُدْرِي كُنِيَ الْقَنَايَا فَإِلَّا أَتَّبِعْهُ — أَتَّبِعْنِي

٢٠٧ - وقال أيضاً :

أَعَاذِلْ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ ، بَعِيدُهُ نَأَانِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي<sup>(٤)</sup>

( ١ ) الخصاص : الفقر والحاجة واختلال الحال . والرغائب جمع رغبة : وهى الغلبة الواسعة . وجعل « إذا » جازمه هنا ، وهى عربية جيدة ، ورواية آخرى « ومتى تصابك » .

( ٢ ) شعر النمر بن تولب : ٨١ — ٩٣ ، وتخرىجها هناك . يذكر لأبله ، وكانت أمه تلومه على إعطاء من يحضره من ألبانها . والغب : في ورد الإبل ، أن تشرب يوماً وبوماً لا . والمنفل : المتلثات الضروع . يقول لها : إن على الإبل حفاً يوم وردها وحرمته ، تسقى من ألبانها أهل المجلس والولدان الذين أعانوا في سقيها ، فإذا كان يوم غبها ، فهى عندك حافلة أنلافها بألبانها ، فأشربى ما شئت أنت وعيالك . وفي « م » : « حق وذمة » .

( ٣ ) شعر النمر بن تولب : ٤٤ — ١١٩ . أقي حسبي به : الضمير فيه إلى ماله . والحفيظة : الغضب لحرمته تنتهك ، أو جار يظلم ، أو ذى قرابة يضام ، أو عهد ينكث ، ما أنت تغضب بحافظة عليه .

( ٤ ) شعر النمر بن تولب : ٣٩ — ٤١ ، وتخرىجها هناك ، ويراد الإخلاء للجاحظ : ١٥٠ . يقول ذلك لما ذلته ، فناداها ورخها . والصدى هنا : هو ما يبق من الإنسان في قبره بعد موته ، وهو جسده الملقى . وفي الأغاني ١٩ : ١٦١ ، ورواية أبى العباس في السكامل ١ : ٢١٩ وغيره « بعيداً تآنى » ، وأنا أستجيد الرفع في قوله « بعيد » ، وهو عدى أبلغ أن يسكون خبراً لمبتدأ محذوف ، من أن يسكون خبر « يصبح صدأ » . وفي الخطوطين « بعيد » بالجر : وفي « م » ، ونغلوطننا « ناصري » ، إلا أنه ضرب عليها وكتب « صاحبي » . و « تآنى » ، أصله نأى أى : أى بعد ، فأخرجوه بجرأتهم وفصاحتهم مخرج المتعدي .

رَئَى أَنْ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْفِي وَأَنْ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيبِي<sup>(١)</sup>

٢٠٨ - وَعُمَرُ عُمَرَا طَوِيلًا . فَكَانَ مَجِيرَاهُ : أَصْبَحُوا الرَّاكِبَ  
أَغْبِقُوا الرَّاكِبَ !<sup>(٢)</sup> لِعَادَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا .

٢٠٩ - قَالَ : وَخَرِفْتُ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ - عَرَبٌ كَرَامٌ لَا أَبَالِي  
أَنْ لَا أَسْمِيَهُمْ . وَكَانَتْ تَقُولُ : زَوْجُونِي . فَقَالَ عُمَرُ : مَا لِهَجَجَ بِهِ أَخُو  
عُسْكَلٍ أَسْرَى نَمَّا لَهَجَتْ بِهِ صَاحِبَتِكُمْ<sup>(٣)</sup> .

٢١٠ - وَذَكَرَ خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السَّدُوسِي ، عَنْ أَبِيهِ ، وَعَنْ  
سَعِيدِ بْنِ إِيَّاسِ الْجَرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ، يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ،  
أَخِي مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ :<sup>(٤)</sup>

يَنْمَانُ نَحْنُ بِهَذَا الْمَرْبَدِ جُلُوسٌ ،<sup>(٥)</sup> إِذْ آتَى عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ أَشْعَثُ

( ١ ) في هامش المخطوطة : « ويروى : مَا أَفْنَيْتُ لَمْ أَكُ رَبِّهِ » . وهي كذلك في « م » .  
وهي رواية جيدة جداً . وفي « م » : « وَأَنْ الَّذِي أَفْنَيْتُ » .

( ٢ ) في « م » : « الركب » بفتح فسكون جمع راكب . هجيراه : دأبه ودينه . صبح فلاناً  
يصبحه : سقاه الصبوح ( بفتح الصاد ) ، وهو ما يشرب ، العادة من لبن وخر . وغبقه : سقاه  
لغبوق ( بفتح القين ) ، وهو ما يشرب بالعشى .

( ٣ ) أسرى : أنبل وأشرف ، من السراء : وهو المروءة والشرف . ورواه صاحب  
الأغاني ١٩ : ١٦٠ ، بغير هذا اللفظ ، والحيوان ٥ : ٥٨٧ بقريب منه .

( ٤ ) هذا الخبر كله رواه ابن سعد في الطبقات الكبير ١ / ٢ / ٣٠ ، وأبو عبيد القاسم  
ابن سلام في كتاب الأموال : ١١ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ٣٠٩ ، وفي التناظر  
٣٠٣ بعنوان الاختلاف . ثم في الأغاني ١٩ : ١٥٧ ، عن ابن سلام وغيره ، والمسنود : ٧٨ .

( ٥ ) المربد : سوق كانت بالبصرة . ثم صار جملة عظيمة ، تجمتع فيها السراء والمطلبة ، وقد  
شهد المربد ما لم يهده عكاظ .

الرأس [ فوقف علينا ] . فقلنا : والله لكان هذا ليس من أهل [ هذا ]  
البلد ! قال : أجل والله ! وإذا معه قطعة من جراب ، أو أديم ، فقال :  
هذا كتاب كتبه إلى محمد رسول الله صلى الله عليه . فأخذناه  
فقرأناه ، فإذا فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه ، لبني زهير بن  
أقيش <sup>(١)</sup> ..... قال الجريري : هو حي من عسكل - ، إنكم إن شهدتم  
أن لا إله إلا الله [ وأنني رسول الله ] ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ،  
وفارقتم المشركين ، وأعطيتم الخمس من الغنائم ، وسهّم ذى القربى ،  
والصّفي . وربّما قال : وصفيّه - <sup>(٢)</sup> فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله . »

فقال لهم القوم : حدثنا ، أصلحك الله ، بما سمعت من رسول الله  
صلى الله عليه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : صوم  
شهر الصّبر ، وصوم ثلاثة أيام [ من كل شهر ] ، يذهبن وحر الصدر . <sup>(٣)</sup>

فقال له القوم : / أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه ؟ قال :

( ١ ) في المخطوطة هنا أيضا : « أقيش » ، انظر ١٠ سلف رقم : ١٩٩ .

( ٢ ) سهم ذى القربى : سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهكذا جاء في أكثر الروايات  
الأخرى . والصّفي : ما اختاره رسول الله واصطفاه من الغنيمة .

( ٣ ) وحر الصدر : ما يكون فيه من النش والوساوس والغبط والحسد والنصب . وفي  
رواية الجريري : « وحر الصدر » : وهو الغل والمداوة والمقد والنيظ . وكلاهما فيه معنى الشدة  
والتوقد .

أَلَا أَرَأَيْكُمْ تَخَافُونَ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ؟ لَأَحَدُكُمْ حَدِيثًا (١) ثُمَّ أَوْمَأَ يَدَهُ إِلَى صَحِيفَتِهِ ، ثُمَّ انْهَمَعَ مُذْبِرًا . (٢)

ففي حديث قُرَّةَ عَنْ يَزِيدَ ، فَقِيلَ لِي لِمَا وَلَّى : هَذَا النَّعْرُ بْنُ تَوَّابٍ [ الْمُكَلَّى الشَّاعِر ] .

• • •

٢١١ — وَعَوْفُ بْنُ الْخَرِيعِ جَيْدُ الشَّعْرِ ، وَهُوَ الَّذِي يَزِدُّ عَلَى لَقِيْطٍ ابْنَ زُرَّارَةَ قِيلَهُ :

أَحَقُّ مَالٍ -- فَكُلُوهُ -- بِأَكُنْ      أَمْوَالُ تَيْمٍ وَعَدِيٍّ وَعُكْلٍ (٣)  
يَا ضَبُّ ، كُنْ عَمَّا كَرِيحًا وَاعْتَزِلْ      ذَرْنَا وَتَيْمًا وَعَدِيًّا نَنْتَضِلْ (٤)

٢١٢ — وقال :

فَأَمَّا الْأَلَامَانِ بَنُو عَدِيٍّ      وَتَيْمٍ ، حِينَ تَزْدَحِمُ الْأُمُورُ

( ١ ) هكذا كانت صحابته صلى الله عليه وسلم ، ولا عجب ، فهم الذين نزل عليهم كتاب ربهم ليبركهم ويعلمهم .

( ٢ ) أومأ إلى صحيفته : أشار إليها ، فديده يأخذها . ورواية الأغاني « ثم أهوى . . » وانصاع الرجل : انقل راجعاً ومر مسرعاً ، غضباً لدينه رضى الله عنه أن يعمل هدفاً للشكوك .

( ٣ ) يقول : أحق مال بأن يؤكل أموال هؤلاء ، فكلوه ، و « الأكل » ، بضم فسكون ، ما أكل ، وحركة ، وهو مضبوط في المخطوطتين كما أثبتته . أراد به هنا الأكل نفسه .

( ٤ ) جعله ضباً ، لأن الضب يذكر المسكر والمبث والزهر الفارغ . وربما كان الأنسب أن يعى بنى ضبية بن أد ، وهم عمومة بنى تيم بن مر بن أد ، قوم لقيط بن زرارَةَ ، وضية أيضاً أخو عبد مناة ابن أد ، جد تيم وعدى وعكل . وانتضل القوم : إذا استبقوا في رمى الأغراض . وإنما قال له ذلك استجهالاً وسخريّة ، فإن الانتضال غير القتال . وفي المخطوطة : « ذونا » ، والحواب من الأخرى .

فَلَا تَشْهَدُ بِهِمْ فِتْيَانَ حَرْبٍ وَلَكِنْ أَذِنَ مِنْ حَلَبٍ وَغَيْرِ<sup>(١)</sup>  
إِذَا دَهَنُوا رِمَاحَهُمْ بَزْبِدٍ فَإِنَّ رِمَاحَ تَيْمٍ لَا تَنْسِيرُ<sup>(٢)</sup>

٢١٣ - فقال عوف بن الخريص :

هَلَّا غَضِبْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ مَعْبِدٍ وَالْعَامِرِيُّ يَقُودُهُ بِصِفَادٍ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) هذا شعر لقيط أبيضاً . العقد ٥ : ١٣٩ . الحلب والحليب : اللين المحلوب . والوغير : ابن ترمى فيه الحجارة الحماة ثم يشرب . وفي البيت لقراء . وفي رواية العقد ، مكان هذا الشعر : « إذا ما الحى صبحهم نذير » . يقول : لا تحسبهم فتيان حرب فتشهد بهم الماعرك ، فهم ليسوا ألها ، ولكن قرههم إلى اللين والحلب ، فهم رعاة لا يحسنون غير المهنة في مثل ذلك .

( ٢ ) في المخطوطة : « ذهبوا » وفي « م » : « رهنوا » ، وتلاها تصحيف ، وفي العقد تصحيف أكبر : « إذا ذهب رماحهم بزبد » ، وهو في الشعر الشعراء : ٦٦٢ على الصواب . وهذا البيت كلام مر ، وسغرية بنى على وبنى تيم ، يعبرهم بأنهم رعاة لا عمل لهم في الحرب . والرماح إذا أريد تثقيفها حتى تصبح لدنة لينة المز ، تصلى بالنار وتلوح ، حتى تستوى وتطرد ، وتدخن ناريت أو غيره لتلتصع وتلين ، قال الراجز :

تَثَقَّفَهَا يَسْكَنُ وَإِدْهَانُ

والسكن ، النار ، أى أقام أودما بالنار والدهن ( المعاني الكبير : ١٠٩٢ ) ، وغيرهم بأنهم أسياب زبد يدهنون به رماحهم ، فأخذته منه جرير في هجاء عمر بن لجأ ، وهو من بطن يقال لهم « بنو أيسر » ، من تيم بن عبد مناة فقال : ( ديوانه : ٥٨٣ )

أَطْنُ الْخَلِيلِ تَدْعُرُ سَرْحَ تَيْمٍ وَتُعْجِلُ زُبْدَ أَيْسَرٍ أَنْ يُدَابَا

ثم رأيت في ديوان جرير رواية محمد بن حبيب ( ٢ : ٥٥٤ ) .

كَانَ سَيْفُ التَّيْمِ عِيدَانُ بَرَوْقٍ إِذَا مُلِئَتْ بِالصَّيْفِ زُبْدًا جُفُونُهَا

ول : « يدهنون سيفهم بالزبد ، ليهون عليهم سلبها ، اضعفهم عن سلبها » ، ثم أشد بيت فيط بن زرارة ، وفيه دهن الرماح بالزبد ، لا دهن السيوف ، وروايته عنده « إذا دهنت أسيحتهم » . و « بنو أيسر » وزبدهم ، مما يهجي به بنو تيم ، ( الذين منهم عوف بن عطية بن الخريص ) ، انظر فهارس ديوان جرير : « أيسر » ، في هجائه عمر بن لجأ التيمى ، وقومه « التيم » .

( ٣ ) خبر هذه الأبيات في النقائض : ٢٢٨ ، والأغاني ١١ : ١٢٩ ، والخزانة ٣ : ٨٠ وسواها . وقوله : « هلا غضبت على ابن أمك » ، أى هلا غضبت من أجله ، و « على » هنا بمعنى « من » .

أَذْكَرْتَ مِنْ ابْنِ الْمُحَلَّقِ شَرَبَةً      وَانْخَلِيلَ تَعْدُو فِي الصَّبِيِّ بَدَادَ<sup>(١)</sup>  
هَلَّا فَوَارِسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتُمْ ؟      عُسْرُ تَنَاوُحٍ فِي سَرَارَةٍ وَادٍ<sup>(٢)</sup>  
لَا تَأْكُلُ الْإِبِلُ الْغَرَاءُ نَبَاتَهُ      كَلًّا ، وَلَيْسَ عِمَادُهُ بِعِمَادٍ<sup>(٣)</sup>  
٢١٤ - وَعَوْفٌ يَقُولُ أَيْضًا :

يَا قُرَّةَ بِنَ هُبَيْرَةَ ابْنَ أَفْشِيرٍ ،      يَاسَيْدَ السَّمَاءَاتِ ، إِنَّكَ تَظْلِمُ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

: « أجل » ، وهي جيدة في العربية . والروايات الأخرى « هلاكرت » و « هلا عشت » ، ورواية ابن سلام أجدود . ومعيد بن زرارَة أخو لقيط بن زرارَة ، قال ثعلب : « وجعله ابن أ. ٩٠ ، لأنه أخم من ابن الأب » ( مجالس ثعلب : ٥٢٧ ) وانظر فرجه الأديب : ٧٤ عنده . وقال أبو عبيدة : « ليس أمها واحدة » ، ولكن لها أمهات تجمعهما فوق ذلك » ( اللقائس : ٢٢٨ ) ، وكان الأحوس بن جعفر العامري قد أسر معيداً يوم وجرخان ( انظر رقم ٧٠ ، ص : ٥٩ ، تعليق : ١ ) ، وأبى بنو عامر لما أن تأخذ فداءه ذبه ملك - ألف بعير ، فزعم لقيط بن زرارَة أن أباهم أوصاهم أن لا يؤكلوا العرب أنفسهم فيزيدوا في الفداء على فداء رجل من قومهم . وقال لأخيه : ما أنا بعملك عنك شيئاً يكون على أهل بيتك سنة . وبقى معيد في أسرهم حتى مات . والعفاد : جبل يرى به ، أو قد من جلده يقيد به .

( ١ ) البيت من شواهد سيبويه ٢ : ٣٩ . المحاق : إبل سماها على هيئة الخلة في أفخاذها . وكانت تلك سمة لإبل زرارَة . والصعيد ، الأرض المستوية . بداد : متبددة متفرقة . يصفه بالبخل ، وأن ذكره ابن لبلة ، وحرصه على الطعام والشراب ، جعله يضمن بفداء أخيه .

( ٢ ) العشر : شجر كبير وهو خوار ضعيف ، عريض الورق ينبت سعدا في السماء ، ويخرج له نفاخ كأنها شقائق الجمال التي تهدير فيها ، وله نور وزهر مشرق ، حسن المنظر ، من اللذات ، لا تأكله الإبل ، وتتخذ منه العمد وخذاريف لعب الصبيان لحفته . وخوره . تناوح . تناوح : أي تتقابل . وسرارة الوادي : وسطه ، وهو مكرمة للنبات يجود فيها ويمحس . في الخطوط : « عشر » بالرفع ، ورواية الأكثرين « عشرأ » بالنصب . ونصب « عشرأ » على الهمزة ، أذم عشرأ . يقول : هلا هجوت أنت وقومك فوارس رحرحان الذين أسروا أخاك ؟ كلا ، فما أتم لأعشر حسن المنظر ، وليس له مخبر ، بل هو السكرية المر ، الضعيف الخوار .

( ٣ ) غرت ( بكسر الراء ) فهو غرت وغرثان : جامع أشد الجوع ، والجمع غرثي وغرث . يقول : لما أتم عشر حسن المنظر قبيح الخبر ، لا تأكله الإبل على شدة جوعها ، وعماده للبيت أضعف العباد . وهذا هجاء وجيع إن كانت له مروءة .

( ٤ ) اللقائس : ١٠٦٦ ، يقوله في يوم النصار : وهي جبال صغيرة ابني عامر بن صعصعة . =

٢١٥ — وأوسُ بنُ غَلَفاءَ الذي يقول :

أَلَا قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ : تَقَطَّعَ بِأَبْنِ غَلَفَاءَ الْجِبَالُ !<sup>(١)</sup>  
ذَرِينِي ، إِنَّمَا خَطَايَ وَصَوَّبِي عَلَى ، وَإِنَّ مَا أَهْلَكْتُ مَالًا<sup>(٢)</sup>

٢١٦ — وهو الذي يَرُدُّ على يَزِيدِ بنِ الصَّعِقِ قوله :

إِذَا مَمَامَاتٌ مَيِّتَةٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ ، فَجِئْتُ بِزَادٍ<sup>(٣)</sup>

... وقرعة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أسلم ووهب .  
وله خبر في الإسلام والردة . وأقيشر تصغير أقشر ، وقشير جده تصغير أقشر أيضاً ، ولكنه تاه .  
باسم جده فصغره على غير تصغيره ، هزماً به . وفي المخطوطة : « بن أقيشر » وزدت الألف للبيان .  
والملامات : يعني بني قشير ، ومن ولد قشير : سلمة الخير بن قشير ، وسلمة الشر بن قشير ، أم هذا  
غير أم ذلك .

وبعد البيت يبين عنه ، وهو سخرية جديدة :

بَاقِرْ ! إِنْ تَشَعَّرْ ، فَإِنِّي شَاعِرٌ ! أَوْ إِنْ تُكَارِمْنِي ، فَغَيْرُكَ أَكْرَمُ !

( ١ ) بعدها بيتان فيهما تمام المعنى ، في نوادر أبي زيد : ٤٦ ، وبيتان منها آخران في صفة  
دئاب أولصوص ، في المعاني الكبير : ١٩٣ . وانظر الشعر والشعراء : ٦١٨ ، وابن النديم :  
٧٣ ، وشرح التصحيف : ٣٧٧ ، ٤٤٣ ، ومحال الملاء : ٢٢١ ، وتفسير الطبري : ١٦٦ ، ٦١ ،  
والحرزاة : ٣ : ٥١٥ ، والعيني : ٤ : ٢٤٩ ، وانظر « يوم غول » ، في معجم البلدان ، وفي النقائس  
٣٨٧ — ٣٩٠ ، وهو لبني ضبة على بني عمرو بن كلاب . يقوله لامرأته ، وكانت تلومه على إهلاك  
ماله في الشراب حتى قل ، وألهاه ابتذاله ولهوه عن الغزو والقارة . ويروى « يا ابن غلفاء » .  
وتقلعت حبابه : افتقر ولم يجد ما يستمسك به من أسباب العيش . وفي كثره من الكتب : « ولم  
أفقت » ، وانظر ما قاله بن قتيبة .

( ٢ ) الصوب : الصواب : يقول لها : ذريني ، فعلى وحدي عاقبة ما أرتكب من خطأ وصواب .  
وإن هذا الذي تلوميني على إهلاكه وإتلافه ، إنما هو مال يستخلف ، ولم أهلك العرس والشر .  
وانسراء ، أي ما لا يستخلف .

( ٣ ) البيان والتبيين : ١ : ١٩٠ ، ٣ : ٣٢١ ، والحيوان : ٤ : ٦٦ ، ٦٧ ، والكامل : ١ : ١٠٠ ،  
معجم الشعراء : ٤٩٤ ، اللسان ( لقف ) ( لقم ) ، الاقتضاب : ٤٨ ، ٢٨٨ ، والجواليقي :  
٩٤ — ٩٧ ، الحرزاة : ٣ : ١٤٠ ، ١٤٢ ، والآل : ٨٦٣ ، وانظر نسخة هذا الشعر إلى أبي الهيثم  
الفقيه ، ولأبي الهيثم الأسدي ، ورد ذلك في اللسان وغيره .

٢١٧ - وقوله :

أَلَا أُبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بِآيَةٍ مَا يُجِثُّونَ الطَّعَامَاً<sup>(١)</sup>

٢١٨ -- // فقال أوس بن غلفاء :

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمَزْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ<sup>(٢)</sup>  
هُمْ ضَرْبُوكَ أُمَّ الرَّأْسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الشَّوْثُونَ عَنِ الْعِظَامِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا يَأْسُونَهَا ، نَشَزَتْ عَلَيْهِمْ شَرِبْنَمَةُ الْأَصَابِعِ أُمُّ هَامٍ<sup>(٤)</sup>  
وَهُمْ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ خُبَارَى وَهُمْ تَرَكَوكَ أَشْرَدَ مِنْ نَعَامٍ<sup>(٥)</sup>

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٠ : الكامل ١ : ١٠٠ ، معجم الشعراء : ٤٩٤ ، الشعر والشعراء : ٦١٨ ، الاستيعاب : ٢٩٧ ، الحراة ٣ : ١٢٥ - ١٤٤ . وفيه أن رواه عجز البيت : « بآية ذكرهم حب الطعام » ، وبعبارة :

أَجَارَتْهَا أَسِيدُ ثُمَّ أَوْدَتْ بِذَاتِ الضَّرْعِ مِنْهَا وَالسَّنَامِ

(٢) قصيدته في شرح المصنوعات : ٧٥٦ - ٧٦٢ . وانظر الكامل ١ : ٤٨٦ ، والتقايس : ٩٣٣ ، والحيوان ٥ : ٤٤٨ ، واللسان (لفظ) (لحم) . والغرام : العذاب الشديد . يقول له : أبعدا الذي أنزلوه بك من شجر رأسك وأسررك ، تهجروهم . تريد أن نرداد عذاباً ونكالا إلى عذاب ونكال ؟ (٣) أم الرجل يؤمه أمأ : شجته فأصاب أم رأسه ، ويروى « ذات الرأس » وهي الآمة : التي تبلغ أم الدماغ ، حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق . وأم الشوون : مجتمع شوون الرأس ، والشوون : هي العروق التي تجميع قبائل الرأس .

(٤) أسي الطبيب الجرح يأسوه أسوأ : عاجله ودأواه . نشزت : استمعصت عليهم وخرجت عن طاعة الطبيب . ورجل شرنبت : غليظ الكفين والقدمين خشنهما . وجعل المرق المتفرقة في الشجة كأنها أصابع شرنبته ، متفخخة متقبضة خشنه ، تعني الطبيب . والهام جمع هامة : وهي أعلى الرأس . جعلها أم هام : يعني أن هذه الشجة لو أصابت هامات كثيرة لوسعتها من بشاعة شجتها .

(٥) الحبارى : مائر كالإوز جبان ، إذا رأى صقراً سائح ، أي رى يذى بطله . وقال الواحظ (الحيوان ٥ : ٤٤٦) : إن له خزانة بين دبره وأمعائه ، له فيها أبدأ سلاح رقيق لرج ، فبنى الم عليه الصقر سائح عليه ، والمعاني الكبير : ٢٩٣ . ورواية عجز البيت في غير ابن سلام « رأيت صقراً ، وأشرد من نعام » . والنعام : أقل الوحش أنساً ، فإذا أحس نبأه شرد ونفر . ينفه بالمحور والفسخ والجبن ، وسرعة الفرار من شدة الخوف .



٢١٩ - وقال أيضاً :

هُمْ قَتَلُوا أَبَاكَ ، فَلَمْ تُبَيِّنْ لِحَقِّ : مَا الْأَغَرُّ مِنَ الْبَهِيمِ<sup>(١)</sup>

(١) أبوه ، هو عمرو بن الصعق ، قتلته تميم ، وأما الصعق فهو خويلد بن نفيل بن عمرو ابن كلاب ، ولما سمي الصعق لأنه اتخذ طعاماً لقومه بالموسم في الملح فهت الرجع فألقت فيه القراب ، فلعنها ، نرمى بصاغة فأت ، فيقول فيه الشاعر :

وإنْ خُوَيْلِدًا --- فَأَبْكُوا عَلَّيْهِ - قَتِيلُ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ التَّهَامِيِّ

في « م » : « بحق » بالباء ، وفي مخطوطتنا « لحق » تحت اللام كسرة ، أما الحاء فلا أدرى أهي مفتوحة أم مكسورة ، وتوشك المخطوطة أن تدل على فتحها . و « تبين » في المخطوطة كما ضبطها ، ولست أعرف لقوله : « لم تبين بئني ، أو ، لحن » معنى ، إذا كان من « الحن » الذي هو ضد الباطل . وقد كنت رأيت تصحيحها : « لحن » ، ولكنني عدلت عنه ، ورجحت أن الصواب « لحن » بكسر الحاء ، وهم بطن من بني زيد بن عبد الله بن دارم ، من تميم ، ( الاشتقاق : ٢٣٤ ، وهامش مختصر الجهرة لابن الكلبي : ٥١ / وجهرة ابن حزم : ٢٣٢ ) ، وفي ابن حزم أنه أخو عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . وذلك لأن زرارمة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وولده ، كانوا على بني تميم في يوم رحرحان الثاني وغيره في الحرب بينهم وبين بني عامر بن صعصعة ، الذين منهم يزيد بن عمرو بن الصعق ، وأبوه عمرو ، وأخوه زرعة ( النقائض : ١٠٦٠ - ١٠٦٤ / الأغاني ١١ : ١٢٤ - ١٣٠ ) ، فرجحت أن يكون الذي قتل « عمرو ابن خويلد الصعق ، أبا يزيد بن عمرو » من بني حن هؤلاء . فيقول له أوس بن غلفاء : إن بني حن من بني تميم قتلوا أباك « فلم تبين لحن : ما الأغر من البهيم » ، يقول له : عجزت فلم تقبل ولم تدبر في أمر النار لأبيك ، وقعدت عاجزاً عن إدراك وتره .

والأغر : الأبيض الواضح . والبهيم : الأسود المظلم . يضربون ذلك مثلاً للأمر إذا أشكل ولم توضح جهته ولا استقامته ، يقول جندبة بن رواحة [ التبريزي ١ : ٢١٦ ] :

أَعْيَيْتَنِي كُلَّ الْعَيَاءِ فَلَا أَعْرِ وَلَا بَهِيمُ

وَهُمْ مَثْوَا عَلَيْكَ فَلَمْ تُشَبِّهِمْ ثَوَابَ الْمَرْءِ ذِي الْحَسَبِ الْكَرِيمِ<sup>(١)</sup>

---

( ١ ) منوا عليك : أنعموا عليك فأطلقوك . من إسارك ، فجزيتهم بالغدر والهتباء للؤمك ، ولم تفعل فعل ذوى المرومة . وذلك أن أحد بنى يربوع أسره يوم ذى نجب ، فأمنته بنو يربوع ، ( النقائض : ٩٣٣ ، ١٠٨٠ / ديوان جرير : ٣٢٩ ) ، وقد ذكر ذلك ابن غناء فى شعره إذ قال له أيضاً ( المفضليات ) .

هُمْ مَثْوَا عَلَيْكَ فَلَمْ تُشَبِّهِمْ فتيلاً ، غيرَ شَتْمٍ أَوْ خِصَامٍ

هنا ، وقد مضت « المرء » هنا بكسر الميم ، وهى لغة ، انظر شرح أشعار الهذليين .  
٣٨٤ ، ١٢٢٠ ، واللسان ( مرأ ) .

## الطبقة التاسعة

أربعة رهط :<sup>(١)</sup>

٢٢٠ - ضابي بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عبيد بن خاذل<sup>(٢)</sup>

ابن قيس القبيلة بن حنظلة بن مالك ، من البراجم .<sup>(٣)</sup>

٢٢١ - وشويد بن كراع المكي .

٢٢٢ - والحويذرة ، واسمه قطبة بن محصن<sup>(٤)</sup> بن جرول بن حبيب

( ١ ) أخت « م » بهذه الفقرة كلها من رقم ٢٢٠ - ٢٢٣ ، واقتصرت على هذا : « ضابي » ابن الحارث بن أرطاة البرحي ، وسويد بن كراع المكي : والحويذرة الذيباني ، واسمه قطبة بن محصن ابن جرول ، وسعيد بن عبد بن الحساس الأسديين .

( ٢ ) في المخطوطة : « خاذل » أولها غير منقوط ، وفي مخطوطة الجهرة ، والجهرة « جاذل » ، وفي المقتضب « خاذل » مضبوطة معجمة . وكذلك في النقائس : ٢٢٠ ، وقوله بعد « قيس القبيلة » : « كانه عنى به التميز ، وأنه أحد البراجم ، كما في التعليق التالي .

( ٣ ) نقل ابن عبد البر في « الإنباء على قبائل الرواة » : ٧٧ مانعه :

« قال محمد بن سلام : قال لي وأصل بن شبيب من بني دارم : البراجم حسن قبائل ، وإخوتهم أكثر منهم . وقيل لهم البراجم ، لأنهم تجمعوا كالأصابع ، فسموا البراجم ، ببراجم الأصابع . وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظليم [ بنو حنظلة بن مالك بن زيد سنانة بن تميم » .

( ٤ ) ضبط في المخطوطة بضم الميم .

الأعظم بن عبد العزى بن حزيمة بن رزام<sup>(١)</sup> بن مازن بن ثعلبة بن  
سعد بن ذبيان .

٢٢٣ - وسُحَيْمٌ ، عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ بْنِ هَنْدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ  
غَضَّابٍ<sup>(٢)</sup> بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

٢٢٤ - قال : وكان ضَابِيٌّ بْنُ الْحَارِثِ رَجُلًا بَذِيئًا كَثِيرَ الشَّرِّ ، وكان  
بِالْمَدِينَةِ ، وكان صَاحِبَ صَيْدٍ وَصَاحِبَ خَيْلٍ ، فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ يُقَالُ لَهُ  
قَيَّارٌ ، وكان ضَعِيفَ الْبَصَرِ - وَلِقْيَارٍ يَقُولُ :<sup>(٣)</sup>

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ، فَإِنِّي وَقْيَارًا بِهَا لَغَرِيبٌ  
يقول : إِنِّي بِهَا لَغَرِيبٌ ، وَقْيَارًا أَيْضًا .

٢٢٥ - ثُمَّ إِنَّهُ وَطِئَ صَبِيًّا دَابَّتُهُ فَقَتَلَهُ ، فَرَفَعَ إِلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ،  
فَاعْتَذَرَ بِضَعْفِ بَصَرِهِ وَقَالَ : لَمْ أَرَهُ وَلَمْ أَعْمِدْهُ . فُجِسَ عَثْمَانُ مَا حَبَسَهُ ،

( ١ ) في المخطوطة : « خزيمة بن دارم » ، وعلى الحاء ضمة ، وهو خطأ ، وصوابه من كتب النسب ،  
ووثائق القبائل ٢٠ ، والإيناس : ٤٠ .

( ٢ ) في المخطوطة : « عتاب » ، والصواب من النسب ، مضبوطاً بالقلم ، وفي الجهرة لابن  
الكلبي : « غضاب » بالعين مهملة ، وفي جهرة ابن حزم : ١٩٤ « غضاف » ، وفي إحدى نسخها  
المخطوطة : « عصاب » . ونسبه في الديوان ، وفي الأغاني ٢٠ / ٢ ، وفي الحزاة ١ : ٢٧٢ :  
« الحسحاس بن نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة ... » ، عن أبي عبيدة .

( ٣ ) نوادر أبي زيد : ٢٠ ، الأصمعيات رقم : ٦٤ ، النقائض : ٢٢٠ ، الكامل ١ : ١٨٨  
الشعر والذعر : ٣١١ اللسان ( غير ) الحزاة ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٧ : وهي أبيات قالها وهو  
في حبس عثمان ، كما سيأتي بعد . وفي « م » : « وقيار » بالرفع على الابتداء . وحذف السطر  
التالي . و « قيار » بعيره أو فرسه أو رفيقه .

ثم تخلص<sup>(١)</sup>.

٢٢٦ - وكان أمتّعار كلبَ صيدٍ من قومٍ من بني نهشل ، يقال له قُرْحَانُ ، فحبسه حَوْلاً ، ثم جاؤوا يطلبونه وألحوا عليه حتى أخذوه ، فقال ضابئ<sup>(٢)</sup> :

تَجَشَّمْ دُونِي وَفِدُ قُرْحَانَ خُطَّةً      تَظَلُّ بِهَا الْوَجَنَاءُ وَهِيَ حَسِيرٌ<sup>(٣)</sup>  
/ فَأَرْدَقْتُهُمْ كَلْبًا ، فَرَاخُوا كَأَنَّمَا      حَبَأُفْمُ بَتَاجِ الْمَرْزُبَانِ أَمِيرٌ<sup>(٤)</sup>  
فَأَمَّكُمْ لَا تَتَرَكُوها وَكَلْبَكُمْ      فَإِنَّ عُقُوقَ الْأُمَهَاتِ كَبِيرُ  
إِذَا عَثَّتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً ،      يَظَلُّ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرٌ<sup>(٥)</sup>

فاستعدوا عليه عند عثمان . فقال : وَيْلَكَ ! اسمعتُ أحداً رَمَى امرأةً من المسلمين بـكَلْبٍ غَيْرِكَ ! وَإِنِّي لَأَرَاكَ لَوْ كُنْتَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

( ١ ) الدابة ، يطلق على المذكر والمؤنث . وعمده وعمد إليه ، سواء .

( ٢ ) الخبر والأبيات في النقائض : ٢١٩ ، وتاريخ العاصمى : ٥ : ١٣٧ ، وأنساب الأشراف : ٥ : ٨٤ ، الشعر والشعراء : ٣١٠ - ٣١٢ ، الحيوان : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، الخزائن : ٤ : ٨٠ ، وكل فائدة ، وريادة . وقد أخذت « م » بجزء من الخبر مع اختلاف في ألفاظه ، ولم تذكر الشعر . بل كان فيها : « وأخذوه منه » ، فهجأهم ورمى أمهم بالكلب ، فاستعدوا ... »

( ٣ ) الخطة هنا : العاريق . والوجناء : الناقة التامة الخلق ، الصلبة الشديدة . حسير : انقطع سيرها من الإعياء والذلال .

( ٤ ) أردنته شيئاً : أتبعته . وحباء يحبوه حباء : أعطاه وأكرمه . والمرزبان : الرئيس من الفرس . المذكور شدة فرحهم .

( ٥ ) عثت : ( بالشديد ، وبفتحتين مخففاً ) دخت ، والعتان ( بضم العين ) الدخان . والدخنة : بخور يدخن به البيت والثياب . يريد : إذا استيقظ الناس في آخر الليل ، وظهر الدخان في الحى . وهريز الشكل : صوت دون التباح . يصف أمراً قبيحاً .

صلى الله عليه لأنزل الله فيك قرآنا ، ولو كان أحده قبلى قَطَعَ لسانَ  
شاعرا في هجاء [ ، لقطعتُ لسانك . فحبسه في السَّجْن .

٢٢٧ -- (١) فَمَرَضَ أَهْلَ السَّجْنِ يَوْمًا ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَعَدَّ حَدِيدَةً  
يُرِيدُ أَنْ يَغْتَالَ عُثْمَانَ بِهَا ، فَأَهَانَهُ وَرَكَسَهُ فِي السَّجْنِ ، (٢) فقال :

لَا يُعْطِينَ بَعْدِي امْرُؤٌ ضَيْمَ خُطَّةٍ      حِذَارَ لِقَاءِ الْمَوْتِ ، وَالْمَوْتُ نَائِلُهُ (٣)  
فَلَا تُتَّبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً ،      فَلَيْسَ بَعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا تُقَاتِلُهُ (٤)  
هَمَمْتُ ، وَلَمْ أَفْعَلْ ، وَكِدْتُ ، وَلَيْتَنِي      تَرَكَتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ (٥)  
وَمَا الْفَتْكُ مَا أَمَرْتُ فِيهِ ، وَلَا الَّذِي      تُخَبِّرُ مَنْ لَا قِيَّتَ أَنَّكَ فَأَعْلُهُ (٦)  
وَقَائِلُهُ : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَائِبًا ،      إِذَا الْقِرْنُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُنَازِلُهُ (٧)

( ١ ) الجرب والشعر في النفاض : ٢٢١ ، أسباب الأشراف : ٥ : ٨٤ ، ٨٥ ، تاريخ الطبرى  
١٣٧ : ٥ ، ٢١٣ : ٧ ، الكامل : ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الخزائن : ٤ : ٨٠ ، مع اختلاف  
ورياده ونقص .

( ٢ ) ركسه : رجهه ورده إلى السجن . وقوله « فأهانته » ، وذلك أن عثمان ضربه بالسياط .  
( ٣ ) في « م » : « فالموت قاتله » . ويقال : أعطى فلان خطئة خصب ، أى أعطى الرضا بها وقبلها .  
ويريد : خطئة ضيم . والضبط في المخطوطتين بالإضافة .

( ٤ ) ليس بعار أن يقتلك من لا تملك أن تقاتله أو تقتله ، كالسلطان المالب .

( ٥ ) الحلائل جمع حليلة : وهى زوج الرجل وأهل بيته . يقول : وليتني وفقت لقتله ،  
وتركت أهله يبكون عليه .

( ٦ ) أمرت فيه : شاورت فيه ، في المخطوطة : « أمرت » بتشديد الميم المفتوحة ، وهو  
عريب . وكان ضائبا قد شاور ابن عم له يقال له فراس .

( ٧ ) هذه القائلة أمه ، تغفر بولدها لما جنى القتال وتراجعت الأبطال . والقرن : الشجاع  
دو الرأس .

وقائلة: إِنْ مَاتَ فِي السَّجْنِ ضَابِيٌّ ، لِنِعْمَ الْفَتَى تَخَلَّوْا بِهِ وَتُدَاخِلُهُ <sup>(١)</sup>  
 وقائلة : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَابِيًّا إِذَا أَحْرَمَ مِنْ حَسَنِ الشَّيْءِ أَصَابَهُ <sup>(٢)</sup>  
 ولم يزل ضابياً في السجن حتى مات. <sup>(٣)</sup>

٢٢٨ — فلما قُتِلَ عُثْمَانُ وَثَبَ عُمَيْرُ ابْنُهُ عَلَى عُثْمَانَ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ ،  
 فيقال إنه كَسَرَ صُلْبَهُ ، أَوْ كَسَرَ صُلْعَامَهُ .

٢٢٩ — <sup>(٤)</sup> فلما قَدِمَ الْحَجَّاجُ الْعِرَاقَ ، وَالْمُهَلَّبُ بِإِزَاءِ الْأَزَارِقَةِ قَدْ  
 أَرْفَضَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، فَنَادَى الْحَجَّاجُ فِي بَعْثِ الْمُهَلَّبِ وَأَجَلَهُمْ ثَلَاثًا <sup>(٥)</sup> .  
 فجاء عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ ، وَقَدْ كَبَرَ يَوْمئِذٍ ، بِأَبْنٍ لَهُ شَابٌّ إِلَى الْحَجَّاجِ ،  
 فقال : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، وَهَذَا أَبْنِي شَابٌّ جَلْدٌ يَقُومُ مَقَامِي .

( ١ ) وهذه القائلة امرأته ، تذكر حلاوة خلقه في الخاوة والمعاشرة . وفي مخطوطة المدينة :  
 « وتواصله » .

( ٢ ) وهذه القائلة أخته تمجد كرمه وسخاءه في زمن القحط ( وهو للشتاء عندهم ) ، حين  
 تهلك الأنعام من جددب الأرض . « حس الشتاء » ، ( في المخطوطة ، ضبطها أولاً بفتح الحاء ، ثم  
 صرب عليها ، وضبطها بالكسر ) ، شدة البرد وإضراره بالأنعام والكلاب . والأصائل جمع أصيل :  
 وهو وقت العشي . واحمرار الأصيل : عند مغرب الشمس ، يحمر الأفق .

( ٣ ) وعقب الطبري على ذلك فقال : « فلذلك صار عمير بن ضابي سبياً » ، أي من أصحاب  
 عبد الله بن سبأ . وانظر الخبر التالي .

( ٤ ) أخلت « م » بهذين الخبرين : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، وانظر تاريخ الطبري ٧ : ٢١٢ ، ٢١٣ ،  
 ٥ : ١٤٤ ، والكمال ١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢ : ٢٢١ ، معجم الشعراء ٢٤٤ : ٣ ، الخزائن ٣ :  
 ٢٧٤ ، الأزمته والأمكنة ١ : ٢٦٤ .

( ٥ ) الأزارقة : الأوارح من أتباع نافع بن الأزرق . بإزائهم : في مقابلتهم بقاتلهم . وارفص :  
 نفرق وتبدد . والبعث : الجند يبعثون إلى الغزو . وأجله : أخره إلى أجل .

فهمم بقبُوله ، فقال له عَنبَسَة بن سَعِيد بن العاص : أَيُّهَا الأمير ، هذا عُمَيْرٌ ، صاحبُ أمير المؤمنين عُثْمَان ! فقدَّمه فَضْرَب عنقه . فذَعَرَ الناس ، فَخَرَجُوا إلى المهَلَّب . // فلما تَسَاقَطُوا عليه ، قال : لقد قَدِمَ العِراقُ أميرُ ذَكَرُ<sup>(١)</sup> .

٢٣٠ — وقال في ذلك عَبْدُ اللَّهِ بن زَبِيرِ الأَسَدِيِّ :

تَجَهَّزْ ، فَإِذَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ صَانِيٍّ      عُمَيْرًا ، وَإِذَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا  
هُمَا خُطْنَا خَسَفٍ ، نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا      رُكُوبُكَ حَوَلِيَّامِنَ الشَّلْجِ أَشْهَبَا<sup>(٢)</sup>

❖ ❖ ❖

٢٣١ — <sup>(٣)</sup> وَسُوَيْدُ بن كُرَاعٍ العُكَلِيُّ ، وكان شاعرًا مُحْكِمًا<sup>(٤)</sup> .  
وكان رجُلًا [ بنى عُكْل ، وذا الرأي والتقدم فيهم .

( ١ ) تساقطوا عليه : تكاثروا آتين فرقة بعد فرقة . أمير ذكر : لا لين فيه ولا ضعف .

( ٢ ) تجهز أعد جهاره للخروج في البعث . خطلنا خسف : أوران فيهما الهوان والبلاء والمكروه والموت ، لا ينجي منهما إلا مهلكة ثالثة : هي أن تعصم بذروة جبل بعيد شامخ يابسه الثلج الأشهب حولًا كاملاً . فأين المفر ؟ الحولى : الذى يأتى عليه حول كامل . والأشهب : الأبيض ، كالون الثلج والحديد العاصي . ومنه السنة الشهباء : أى البيضاء ، لكثرة ثلجها القاتل للنبات .

( ٣ ) هذا الخبر والذى يالیه ، رواها في الأغاني ١٢ : ٣٤٠ ( الدار ) وقال : « وذكر محمد ابن سلام في كتاب الطبقات ... » ، والزيادة بين القوسين من الأغاني ، وكان في المخطوطة : « وكان رجل من بني عدى بن تيم ... » ، وفي « م » مثله ، غير أنه لم يذكر « بن تيم » ، وهذا خطأ لما هو « عدى تيم » على الإضافة ، وبعبارة أن بني عدى من الرباب ، وأضافه إلى « تيم » ، لأنه يقال : « تيم الرباب » . وفي الأغاني بعد : « التقدم فيهم » : « وعكّل وضبة وهدى وتيم ثم الرباب » ، « ولسكن هذا سيأتى رقم : ٢٣٣ ، فأنغفله هنا .

( ٤ ) محكم ، انظر ماسلف رقم : ١٩٣ ، والتعليق عليه . وقد ضبطت في « م » بضم الميم ، وكسر الكاف .



٢٣٢ - قال : وكان بعض أبنى عديّ تيم ضرب رجلاً من بني ضبة ،  
ثم من بني السيد - وهم قوم نكد شرس ، وهم أخوال الفرزدق -<sup>(١)</sup>  
فتجّموا حتى أَلَمَّ أن يكون بينهم قتال . فجاء رجل من بني عدي ،  
فأعطاه يده رهينة لينظر ما يصنع المضروب ، فقال خالد بن علقمة ابن  
الطيّقان ، أحد أحلاف بني عبد الله بن دارم :<sup>(٢)</sup>

أَسْأَلِمُ ، إِنِّي لَا إِخَالَكَ سَالِمًا      أَتَيْتَ بَنِي السَّيِّدِ الْغَوَاةَ الْأَشْيَامَا  
أَسْأَلِمُ ، إِن أَفْلَتَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ ،      فَفَنَحْ فِرَارًا ، إِنَّمَا كُنْتَ حَالِمًا<sup>(٣)</sup>  
أَسْأَلِمُ مَا أُعْطِيَ ابْنُ مَامَةَ مِثْلَهَا ،      وَلَا حَاتِمٌ ، فِيمَا بَلَائِ النَّاسِ حَاتِمًا<sup>(٤)</sup>

٢٣٣ - فقال سويد بن كراع - وعُكْلٌ وتيم وعديّ وضبة

( ١ ) النكد ، جمع أنكد : وهو الرجل العسر الشديد الشر والثوم . والشرس جمع أشرس .  
وهو النفور السوء الخلق .

( ٢ ) في « م » « لينظر إلى ما يصير المضروب » ، وفي الأغاني : « لينظروا » . أعطى يده  
رهينة : أسلم نفسه للقيد والأسر ، ليكور رهينة . هو خالد بن علقمة بن مرثد ، والطيّقان أمه .  
المؤتلف والمخلاف : ١٤٩ ، تاج العروس ( طيف ) . وهذا الخبر كما قال أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه  
١٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١ ، غير واضح ، فرواه برواية آثم وأمين من طريق أبي عمرو الشيباني .

( ٣ ) في المخطوطة « فنج نزاراً » ، وهو خطأ صوابه في « م » . ورواية الأغاني .  
« موائل فراراً » . ونج : ابتعد وفر . ووائل : انج بنفسك . يقول له : إذا كنت قد أسلمت  
نفسك رهينة ثقة بهؤلاء ، فإنما هو - لم - فإنهم قوم غدر سوف يقتلونك .

( ٤ ) كتب ، بن مامة الجواد ، الذي آ مرصديقه بالماء فملاك . وساتم الطائي الجواد . بلاد بياض بلاد :  
جربه واختبره وعرفه . يقول : لم يفعل ما فعلت أحد من الأجواد الذين جادوا بأهـ والهم وأفتهم  
في المروءات ، إنما هذه مذلة لك واقدمك ، وهوان يرغمون عليه ، فإن بني ضبة قوم لثام  
لا عهد لهم .

إخوة ، وهم الرباب - يردّ على ابن الطيّفان دخوله بينهم :<sup>(١)</sup>

أشاعرَ عبدِ الله ، إن كنتَ لأعمّا      فإني لِمَا تَأْتِي من الأمرِ لائمٌ  
تَحْضِضُ أفناءَ الربابِ سَفَاهَةً      وعِرْضُكَ مَوْتُورٌ وَلَيْلُكَ نائمٌ<sup>(٢)</sup>  
وهلْ عَجِبُ أَنْ تُدْرِكَ السَّيْدُ وَتَرَهَا؟      وتَصْبِرُ لِلْحَقِّ السَّرَاةِ الْكَارِمِ<sup>(٣)</sup>  
رَأَيْتُكَ لَمْ تَمْنَعِ طَهِيَّةَ حُكْمِهَا ،      وأَعْطَيْتَ يَرْبُوعاً ، وَأَنْفَكَ رَاغِمِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَا تَقْبَلُ الصُّلَحَ طَائِعاً ،      ولكنْ مَتَى تُنْظَرُ ، فَإِنَّكَ رَائِمِ<sup>(٥)</sup>

٢٣٤ - (٦) وقال أيضاً :

خَلِيلٌ قَوْمًا فِي عَطَالَةٍ فَأَنْظَرَا      أَنَا تَرَى مِنْ ذِي أَبَانَيْنِ أَمْ بَرَقَا؟<sup>(٧)</sup>

(١) قوله : « وعسكل . . . » إلى آخر العبارة ، أخلت بها « م » . والشعر في الأغاني

١٢ : ٣٤٠ .

(٢) تحضض : تحرس ، وفي « م » : « تحرس أبناء . . . » . و « موتور » ، منقوص ، وفي الأغاني : « موفور » : وأفناء القبائل : أخلاطها ، وهم النزاع يأتون من هنا وهنا .

(٣) نصر للحق : يعنى ترضى به صابرة . والحق هنا يريد به القصاص .

(٤) طهية ، من بني حنظلة ، سموا باسم أنهم طهية بنت عبشمس بن سعد بن زيد مناة . وبنو يربوع بن حنظلة ، أبناء عمومتهم . يقول : لم تمنع أن تقبل الضيم من طهية ، ولا أن ترضى بما أنزلته بك يربوع ، وأنت راغم الأنف .

(٥) ظأر الناقة ينلأرها ظأراً : عطفها على الفصيل أو البو ( راجع الفقرة : ١٥٠ ) . وفي المثل : الطعن يظلمه : أى طعن الرماح يعطفه إلى الصالح مكرها . وهذا ما أراد هنا .

(٦) الاغانى ١٢ : ٣٣٩ ، الأشباه والنظائر ٢ : ١٤٩ ، عشرة أبيات جباد ، ومعجم البلدان ( عطالة ) ، وشرح السبع السلوال : ١٦ ، وبيت زائد في اللسان ( فلق ) ( عطل ) . وهذه الفقرة كلها أخلت بها « م » .

(٧) عطالة : جبل منيف في بلاد بني تميم . وأبانا : جبلان شانخان في ديار بى . مناب ابن دارم ، أحدهما أسود والآخر أبيض . ورواية الأغاني « أناراً أرى من نحو يرين » . وقال الأنباري في شرح السبع الطوال : « فقال : خليلي ، قفى ، ثم قال : أناراً ترى ، فوجد » .

فَإِنْ يَكُ بَرْقٌ ، فَهُوَ بَرْقٌ سَحَابِيَّةٌ      تَغَادِرُ مَاءٌ لَا قَلِيلًا وَلَا رَنْقًا<sup>(١)</sup>  
وإن تَكَ نَارٌ ، فَهِيَ نَارٌ بَمُلْتَقَى      مِنَ الرِّيحِ تَزْهَاهَا وَتَعْفَقُهَا عَفَقًا<sup>(٢)</sup>  
لَأَمَّ عَلَى ، أَوْقَدَتْهَا طَمَاعَةٌ      بِأَوْيَةِ سَفَرٍ : أَنْ تَكُونَ لَهَا وَفَقًا<sup>(٣)</sup>

٢٣٥ — وهو الذى يقول :

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَزْدَجِرُ      وَإِنْ تَتَرُكَانِي أَحْمَ عِرْضًا مُنْمًا<sup>(٤)</sup>

° ° °

٢٣٥ م — وقوله : تَزْجُرَانِي ، وَتَتَرُكَانِي ، وإنما يريد واحداً ، وقد  
تَفَعَّلَ هَذَا الْعَرَبُ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

(١) فى جميع المراجع: «فإن يك برقٌ» وبعده «ولأن تك ناراً» بالنصب ، والذى فى المخطوطة  
هو الصواب الجيد . و «كان» هنا تامة لا حاجة بها إلى خبر ، وإنما صلح ترك الخبر ، لأن العرب  
تصم أخبار النكرات ، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾  
[البقرة : ٢٨٠] ، انظر تفسير الطبرى ٦ : ٢٩ ، ٨٠ . ثم انظر ما سياتى فى شعر الكسيت  
ابن معروف رقم : ٢٦٠ . والرنق : الماء القليل الكدر . يعنى أنها سحابة عظيمة الغيث ، فهو أعظم  
لبرقها . ورواية الأغاني : «وإن يك برقاً فهو فى مشمخة ، . . . ولا طرَقاً» . و «الطرق»  
بفتح فسكون ، ماء السماء الذى تبول فيه الإبل وتبر ، فإذا هو كسر .

(٢) رواية الاغانى : «من الريح تسفها وتصفقها صفقاً» . وعفق الشيء : لطمه وضربه .  
يقول : تحرك الرياح النار فى هبوبها وتلطمها ، فيكون ذلك أشد لتسمرها ولتهايها . «زهت  
الريح النار تزهاها» ، حركتها وشبهتها ورفعتها .

(٣) لأم على : أى فهمى نار لأم على ، وأم على صاحبه . أوقدتها طمعاً أن تجد سفر آيبين ،  
توافى أوتهم لإيقاد نارها . والسفر يعنى نفسه وأصحابه . يذكر أنها اشتاق إليه كما يشتاق إليها ،  
فهى توقد النار رجاء أن يهتدى بها إذا كانت أوتىة فى الليل . وهذا البيت كان فى هامش المخطوطة ،  
فأُكِلت الأيام أطراف الورق .

(٤) أبيات جيدة رواها صاحب الأغاني . وروى خبرها فى ١٢ : ٢٤٣ . والشعراء :  
٢٣ ، ٦٢٦ ، والبيان ٢ : ١٢ ، واللسان (جزز) وكان هجاء بن عبد الله بن دارم ، فاستعدوا  
عليه سميد بن عثمان بن عفان ، فطلبه ، فهرب منه . وفى «م» : «أزجر» و «أحم أفا» .

عَشِيَّةَ سَالِ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

/ وقال أيضاً :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ ، لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومِ الطَّوَالِعُ<sup>(١)</sup>

وقال أبو ذؤيب :

وَحَقِّي يُوُوبَ الْقَارِظَانَ كِلَاهُمَا ، وَيُنْشَرُ فِي الْقَتْلِ كَلَيْبُ لَوَائِلِ<sup>(٢)</sup>

وهو رجل واحد من عَنَزَةٍ ، ذهب أن يَحْتَفِيَ الْقَرَّظَ ، فلم يَثْبُتْ  
أَنَّهُ رَجَعَ<sup>(٣)</sup>.

وقولُ بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ يدلُّ على أَنَّهُ واحدٌ :

فَرَجَّيْ الْخَنِيزَ وَأَنْتَظِرِي إِيَّايَ إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنَزِيُّ أَبَا<sup>(٤)</sup>

وقال العَجَّاج :

• لَا تَحْسَبَنَّ الْخَنْدَقَيْنِ وَالْحَقَرَ<sup>(٥)</sup>

وهو خَنْدَقٌ واحدٌ.

• • •

(١) البيتان في ديوانه : ٨٦١ ، ٥١٩ .

(٢) ديوانه : ١٤٥ ، وألساب الأشراف ١ : ٢٠ ، والمستقصى ١ : ١٢٨ . وما سياتي  
رقم : ٢٣٩ ، س : ١٨٥ .

(٣) أخلت بها «م» ، واقتصرت على « وهو رجل واحد » ، وفي المخطوطة : « أن يرجع »  
وفوقها « أنه رجع » .

(٤) غنارات ابن الشجرى ٢ : ٣٢ من قصيدة جيدة قالها وهو يجود بنفسه ، وحذفت  
«م» قوله : « يدل على أنه ... » . وانظر ما سياتي رقم : ٢٣٩ ، س : ١٨٥ .

(٥) ديوانه : ٢٠ ( ٥٧ ) ، وأخلت بهذا «م» .

٢٣٦ - أخبرني يونس بن حبيب: <sup>(١)</sup> أن رجلاً من بني السيد قتل رجلاً من قومه ، فأتاهم الفرزدق ، وهم أخواله ، فعرض عليهم الدية وأن يرهقهم أبنته بذلك ، فخافوا شره ، وأن لا يستطيعوا الإقدام عليه ، فأبوا . فقال الفرزدق :

أَلَمْ تَرَنِي أَزَمَعْتُ وَثْبَةً حَازِمٍ      لَأَفْدِيَ بِأَبْنِي مِنْ رَدَى الْمَوْتِ خَالِيَاً <sup>(٢)</sup>  
وَكُنْتُ ابْنَ أَشْيَاحٍ يُجَيِّرُونَ مِنْ جَنَى      وَيُحْيُونَ ، كَالْعَيْثِ ، الْمِظَامَ الْبَوَالِيَا <sup>(٣)</sup>  
وَلَمَّا دَعَانِي ، وَهُوَ يَرْسُفُ ، لَمْ أَكُنْ      بَطِيئًا عَنِ الدَّاعِي وَلَا مُتَوَانِيَا  
شَدَدْتُ عَلَى نِصْفِي إِزَارِي ، وَرُبَّمَا      شَدَدْتُ لِأَحْنَاءِ الْأُمُورِ إِزَارِيَا <sup>(٤)</sup>  
وَفَلْتُ أَشْطَلُوا يَا بَنِي السَّيِّدِ حُكْمَكُمْ      عَلَيَّ ، فَإِنِّي لَا تَضِيقُ ذِرَاعِيَاً <sup>(٥)</sup>  
عَرَضْتُ عَلَى السَّيِّدِ الْأَشْيَاءَ مُوَفِيَاً      بَعَثْتُوهُمْ عِنْدَ الْمَقَادَةِ غَالِيَاً <sup>(٦)</sup>

( ١ ) هذه الفقرة والتي تليها ، استطراد في شأن بني السيد .

( ٢ ) ديوانه : ٨٩٣ ، مع اختلاف في الرواية وفي ترتيب الشعر . وعرضه الدية ، هو أن يسعى فيها حتى يرضى بها قومه ، فلا يطلبون القصاص من خال الفرزدق .

( ٣ ) يعمون : بإجارتهم الجاني من أصحاب الدم فيحيونه ، وقد كان لولام مبتأ قد بليت عظامه ، كما يحيى العيث الأرض الميتة .

( ٤ ) وذلك أن هذا القائل لما أريد أن يقاد به ويقتل نادى : يا غالباه ! يا فرزدقاه ! فخرج الفرزدق من العجلة إلى المستغيث به قد شد لإزاره على نصفه . يقول : هذه عادتي ، فكثيراً ما يشد لإزاره كذلك لإغاثة المستغيث . أحناء الأمور : الأمور المتشابهة التي يعسر حلها وقضاؤها . وفي « م » : « لأعناء » ، جمع عنو ( بكسر فسكون ) ، وعنأ ( بفتحين ) ، وهي النزاحى والأفحاء .

( ٥ ) أشطلوا ، من الشطط : وهو تجاوزة القدر والجور . يقول : غالوا ما شئتم ، فإنني لا أصيق بشيء مما أحتمل .

( ٦ ) في « م » : « عند المقالة » ، وفي الديوان وعطلوطته : « عند المفاداة » ؛ وهي واضحة المعنى . و « المفاداة » : مصدر قادم يقوده ، جيره من خلف ، وإعما عنى بها هنا « الفود » ( بفتحين ) ، وهو النضاس وقتل القاتل بالقتل ، لأنه يقاد ليقتل .

غُلَامًا أَبُوهُ الْمُسْتَجَارُ بِقَبْرِهِ وَصَعَصَعَةُ الْفَسَّاكُ مَنْ كَانَ عَانِيًا<sup>(١)</sup>  
إِذَا خَيْرَ السَّيِّدِي بَيْنَ غَوَايَةِ وَرُشْدِي، أَتَى السَّيِّدِي مَا كَانَ غَاوِيًا<sup>(٢)</sup>

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا، تَنَجُّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ، وَإِلَّا فَأَنِّي لَا إِخْلَاطَ نَاجِيًا<sup>(٣)</sup>

٢٣٧ — <sup>(٤)</sup> وقال بعد ذلك يفتخر بهم :

بُنُو السَّيِّدِ الْأَشَائِمُ لِلْأَعَادِي نَمَوْنِي لِلْعُلَى وَبَنُو ضِرَارٍ<sup>(٥)</sup>

٢٣٨ — <sup>(٦)</sup> حدثني حاجب بن يزيد ، عن أبيه قال : إن جريراً كان  
يُنشد هذه // الأبيات وشيخ من ثعلبة بن يربوع ، يقال له العقار بن

( ١ ) غلاماً بدل من قوله « موفياً » . والمستجار بقره ، هو غالب بن صعصعة ، أبو الفرزدق .  
وكان الجاني والخائف يستجير بقره فيجيره ولده وقومه . وصعصعة بن ناجية ، جده ، كان شريكاً ،  
وكان يقتدى الأسرى بماله . واقتدى المؤؤودات ، وأسلم . والعاني : الأسير .

( ٢ ) سيأتي هذا البيت في مقلدات الفرزدق رقم : ٤٨٣ .

( ٣ ) لا أعرف هذا البيت للفرزدق وليس في ديوانه ، وإنما هو الأسود بن سريم البيمى ،  
صحابي ، وكان شاعراً عسناً . وذكره ابن قتيبة في المعارف : ٢٧٦ ، وقال : « فسرقة الفرزدق » ،  
والجواحي في البيان ١ : ٣٦٧ . والاسان ( عظم ) ، والمستغنى ١ : ٣٨٥ ، ونسبه لعس بن سلامة  
والجواحي ١ : ١٥٤ ، والتاج ( عس ) . وسيأتي في رقم : ٤٨١ . من ذى عظيمه : من أمر ذى  
داهية عظيمة . والضمير في قوله : تنج منها ، لنار الجحيم ، أعادنا الله كتبها .

( ٤ ) هذه الفقرة أخذت بها « م » .

( ٥ ) ديوانه : ٤٤١ . وأم الفرزدق : لينة بنت قرظة ، وأخوها العلاء بن قرظة شاعر  
من بني السعيد بن مالك بن بكر بن سعد بن صبه . وضرار بن رديم بن مالك ، من ولد ذهل بن مالك بن  
بكر بن سعد بن صبه . جهلهم همنا شؤماً على أعدائهم ، ندحاً بهم ، لا هجاء لهم كما قال في الأبيات  
السالفة . نونى لأمى : رفعونى لأبيها ومدوا بنى وبينها نسباً ، ( انظر النقائض : ٢٣٣ ، الجمهرة  
لابن سزم : ١٩٣ ) .

( ٦ ) أخذت « م » ببعض حمل منه قليلة ، والاسان يختصر في الموشح : ١٢٥ ، وفيه « النخار »  
مالماء المعجمة .

النَّحَّار — أو النَّحَّارُ بْنُ الْعَقَّارِ<sup>(١)</sup> — ، قاعدٌ بالماء قد شُدَّ له حاجباه من  
الكبر ، حين قال جرير — وَضَبَّةٌ كُلُّهَا ثَعْلَبَةٌ وَبَكْرٌ أَبْنَا سَعْدِ بْنِ  
ضَبَّةٍ فَذَكَرَ أَخْوََالَ الْفَرَزْدَقِ :

أُثْعَلَبَ ، أُولَى حَلْفَةٍ مَا ذَكَرْتُكُمْ      بَسُوهُ ، وَلَكِنِّي عَتَبْتُ عَلَى بَكْرٍ<sup>(٢)</sup>  
أُثْعَلَبَ ، إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُذْ عَرَفْتُكُمْ      أَرَى لَكُمْ سِتْرًا ، فَلَاتَهْتِكُوا سِتْرِي<sup>(٣)</sup>  
فَلَا تُؤَيِّسُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الثَّرَى ،      فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُثْرَى<sup>(٤)</sup>  
فَمَا شَهِدْتُ يَوْمَ النَّقَا خَيْلُ هَاجِرٍ      وَلَا السَّيْدُ ، إِذْ يَنْحِطُّ فِي الْأَسْلِ السَّمَرِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا شَهِدْتُ يَوْمَ الْغَبِيطِ مُجَاشِعٌ      وَلَا تَقْلَانُ الْخَيْلِ مِنْ قُتَيْتِي يُسْرٍ<sup>(٦)</sup>

( ١ ) حاجب بن يزيد ، انظر ما سيأتي برقم : ٥٣٧ . وذكر أبو عبيدة في النقايط : ٧٣ ،  
٥٤٣ : « عصمة بن النحار من بني ثعلبة بن يربوع » ، فعله هو .

( ٢ ) ديوانه : ٢٧٧ - ٢٧٩ ، ( ٤١٨ - ٤٢٥ ) ، والأبيات ملفقة غير متتابعة . آلى يؤلى  
لملاء : حلف وأقسم مجتهداً في القسم . عتبت : سقطت عليهم ولتهم على فعلهم . يبرى ، بني ثعلبة  
ابن سعد من مذمة لأخوتهم بني بكر بن سعد .

( ٣ ) أرى لكم سترًا : أى أعرف لكم ذلك السر ، فأحفظه ولا يسيبه مني مكروه . يقال :  
رأى له كذا وعرف : أى أقر به .

( ٤ ) أبيض الشيء يبيضه : جففه وأذهب مائه . يقول : لاتهلِكوا ما بيني وبينكم من المودة ،  
كالأرض إذا يبست مات نباتها . وقوله « فإن الذى بيني وبينكم مثرى » ، مثل ، أى أنه لم ينقطع ولم  
يفسد ، وأصله من أثرت الأرض : كثرت ثراها وبها الندى ، وكانت خليفة بالنبات .

( ٥ ) هاجر : بطن من ضبة . تحوط الفرس ينحط نحطاً ونحيطلاً : زفر زفرة من بين الحلق  
والصدر ، تسكون من الثقل والإعياء . والأسل السمر : الرماح . والأسل : شجر له شوك طوال  
دقاق ، سميت به الرماح . وسميت الرماح سمرا ، لأنها تالوح على النار في تنقيبها فتصير إلى السمرة .  
ذكر شدة المعركة .

( ٦ ) مجاشع بن دارم ، رجع الفرزدق . تقلان الخيل ونقلها : سرعة نقلها قواتها في الأرض  
ذات الهجارة . والمنة والقله : رأس الجبل . ويسر ( بضمين ) : جبل .

— ويومُ النَّقَا : يومُ قُتِلَ فيه [ بِسْطَامُ بْنُ ] قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ  
قَيْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ [ ذِي ] الْجَدَيْنِ ، قَتَلَتْهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ صَبَّاءَ دُونَ  
بَكْرٍ ، <sup>(١)</sup> وَالْفَيْيَظُ : أُسْرَتْ فِيهِ يَرْبُوعٌ بِسْطَامًا .

قال حاجبٌ في حَدِيثِهِ : فلما أَنشد جرير :

◦ وما شهدتُ يومَ الْفَيْيَظِ مُجَاشِعٌ ◦

قال الشَّيْخُ الثَّعْلَبِيُّ : مَنْ الْمُنْشِدُ ؟ قالوا : أَحَدُ بَنِي الْخَطَفِيِّ . قال الشَّيْخُ :  
وَلَا كَلِيبٌ وَالْأَجَلُ مَا شَهِدْتُ ، <sup>(٢)</sup> مَا كُنَّا إِلَّا سَبْعَةَ فَوَارِسَ مِنْ ثَعْلَبَةٍ  
أَبْنِ يَرْبُوعٍ .

◦ ◦ ◦

٢٣٩ — <sup>(٣)</sup> وقال مُعَاوِيَةُ الضَّبِّي :

فَهَذَا مَكَانِي ، أَوْ أَرَى الْقَارَ مُغْرَبًا ، وَحَقِّي أَرَى صَمَّ الْجِبَالِ تَكَلَّمَ <sup>(٤)</sup>  
يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَبْرَحُهَا أَبَدًا ، كَمَا أَنَّ الْقَارَ لَا يَكُونُ مُغْرَبًا ، وَالْجِبَالُ  
لَا تَكَلَّمُ . وقد تقول العرب : حَقِّي يَكُونُ كَذَا وَكَذَا ، لَمَّا لَا يَكُونُ

( ١ ) في الأصول « قتل فيه قيس بن مسعود .. الخ » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبتته . أمّا قيس  
ابن مسعود ، مات في يد كسرى رهينة . « يوم النقا » ( النقائض : ١٩٠ ، والعقد ٥ : ٢٠٢ —  
« وبوم الفبيظ » النقائض : ٣١٣ ، والعقد ٥ : ١٩٦ . وانظر ما سيأتي رقم : ٥٣٥ .

( ٢ ) كليب بن يربوع ، ربه جرير . وقوله : « والأجل » قسم ، وهو من أيمان أهل الجاهلية .  
( ٣ ) هذا الخبر أخذت به « م » ، وهو رجوع واستعراذ . وتعلق على بيت أبي ذؤيب ، وبيت  
شمر بن أبي خازم ، اللذين ذكرهما في الفقرة : ٢٣٥ . ولذلك ، أعاد البيتين هنا كما نرى ، لأنه  
باعد بين طرفي الكلام ، فاستحسن أن يعيدهما ليذكر ويفهم .

( ٤ ) ( اللسان ( غرب ) ، و « المغرب » ، الأبيض الصرغ البياض .



أبدًا ، فيقولون : « حتى تطلع الشمس من مغربها » و « حتى تقع السماء على الأرض » و « حتى يرجع الدُّرُّ في الضَّرْع » . وهذا كله عندهم تما لا يكون . وقال الله عز وجل : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [سورة الأعراف : ٤٠] ، لما لا يكون ، وقال النابغة الذبياني لعامر بن طفيل :  
وإنك سوف تحلم أو تنأى ، إذا ماشيت أو شاب الغراب<sup>(١)</sup>

وقال النمر بن تولب :

وقولى ، إذا ما أطلقوا عن بعيرهم : يلاقونه حتى يؤوب المنخل<sup>(٢)</sup>

٢٨

/ أى لا يلاقونه أبدًا ، وكذلك قول أبي ذؤيب :<sup>(٣)</sup>

وحتى يؤوب القارطان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل  
وقال بشر بن أبي خازم :<sup>(٣)</sup>

فرجى الخير وأتظري إياي إذا ما القارظ العزى آبا

(١) ديوانه : ٧٥ ( ١٥٥ ) . ويروى « سوف تحلم » . حلم ( بضم اللام ) يحلم : صار حليماً بعيد السفه ، قريب الأناة والعقل . وحكم : صار حكماً . وتنأى ، وأصلها تنأى ، حذف إحدى التائين : أى تكف عن جمالك وطيشك . يهزأ به ، ويقول له : إنك لن تفلح أبدًا ، بل أنت راسخ في الحق والطيش .

(٢) شعر النمر : ٨١ — ٩٣ ، هذا من شعره الجيد . الذى يقول فيه :

لعمري لقد أنكرت نفسي ، ورأيت مع الشيب أبدال التي أتبدل

وعدد أشياء مما رآه ثم عطف « وقولى . . . » . أراد « لا يلاقونه » لحذف القسم . والمنخل : هو المنخل بن عمرو اليشكري الشاعر . كان النعمان قد اتهمه بالتجردة ، فيقال قتله أو حبسه ، ثم غمض خبره ، فلم تعلم له حقيقة ، يقال دفنه حياً ، فضررت به المثل في النية المتعملة . المستقصى : ٥٨ / الأغاني ٢١ : ١ ( الميعة ) .

(٣) مضى البيتان رقم : ٢٣٥ .

فهذا عندهم مما لا يكون ، لأنَّ الغراب لا يشيب ، ومن مات  
عندهم لم يرجع .

\* \* \*

٢٤٠ — (١) والثالث : الحويذرة ، وهو شاعرٌ ، وهو يقول في  
كلمة له طويلة :

|  |  |
|--|--|
| رَحَلْتُ سُمَيَّةَ غُدْوَةً فَتَمَّتْ        | وَعَدْتُ غُدْوَ مُفَارِقٍ لَمْ يَرْبَعْ <sup>(٢)</sup>     |
| وَتَزَوَّدْتُ عَيْنِي ، غَدَاةَ لَقِيَّتْهَا | بِلَوَى عُنَيْزَةٍ ، نَظْرَةً لَمْ تَنْفَعْ <sup>(٣)</sup> |
| وَلَتَصَدَّقْتُ حَتَّى أَسْتَبِيكَ بِوَاضِحٍ | صَلَّتْ كَمُتَّصِبِ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ <sup>(٤)</sup>  |
| وَبِمُقَالَةٍ حَوْرَاءَ تَحْسِبُ طَرْفَهَا   | وَسِنَانًا ، حُرَّةً مُسْتَهْلَ الْأَدْمَعِ <sup>(٥)</sup> |

\* \* \*

( ١ ) رقم : ٢٤٠ ، أخلت به « م » أيضاً .

( ٢ ) ديوانه : قصيدة رقم : ١ ، وشرح المفردات : ٤٨ . يقول : رحلت صاحبك بسكرة  
فالحقها وتمتع منها بنظرة أو بسلام أو بحديث ، فإنها فارقت فراق يقول ، لم يثلث ولم ينتظر .  
ربع يرجع : تأتي وانتصار .

( ٣ ) في المخطوطة : « تنفع » بالفاء ، ويروى « تنفع » بالقاف يقول : إنه تزود منها نظرد  
لم تروه رياء ينفع . تقع الماء والعطش ينفعه : أذهب وسكنه .

( ٤ ) تصدقت : تكافت الإعراس دلالة وتنوعاً . من صدف عه : أعرس . سباه واستبناه :  
أسره . يقول : استولت على عقلك حتى صرت عندها كالأسير المفيد . الواضح : الجيد المشرق .  
والصلت : الأملس . ومتصّب الغزال : جيده وعنقه ، من « انتصب القبي » : إذا استوى واستقام .  
والأتلع : الطويل النقي . وهو من أحمل ما في النساء .

( ٥ ) الحوراء : التي اشتد بياض عينها وسواد سوادها ، واستدارت حدقتها ورفقت جفونها .  
وذلك هو الحور ، وهو آية الصحة والسلامة والنبل . الوسنان : الذي أخذه الوسن ، وهو أول  
النوم . يصف فتور عيبتها من حياتها وفلة طموحها بطرفها . الحر والمره من كل شيء : أعتقه  
وأكرمه وأصفاه . يذكر صفاء بحرى دموعها ، وأسالة خدوها ، حيث تستهل الدموع ، أى تجرى .

٢٤١ - والرَّابِعُ : عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ . وهو حُلُو الشعر ، رقيقُ حَوَاشِي الكلام .<sup>(١)</sup>

٢٤٢ - ذَكَرُوا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَنَّهُ أُتِيَ بِعَبْدٍ مِنْ عَمِيدِ الْعَرَبِ نَافِذٍ ، فَأَرَادَ شِرَاءَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ شَاعِرٌ . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ، إِنَّ الشَّاعِرَ لَا حَرِيمَ لَهُ .<sup>(٢)</sup> وَيُقَالُ إِنَّهُ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ خِلَافَةِ عُثْمَانَ .<sup>(٣)</sup>

٢٤٣ - وَأَنْشَدَ عُمَرَا بْنُ الْخَطَّابِ أَقْوَلَ :  
 مُهْمِرَةٌ وَدَّعْ ، إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا      كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْوَاهِيَا<sup>(٤)</sup>  
 فَقَالَ : لَوْ قُلْتَ شِعْرَكَ مِثْلَ هَذَا أُعْطِيْتُكَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قَالَ :  
 قَبَاتٌ وَسَادَانَا إِلَى عَلَجَانَةٍ      وَحِقْفٌ تَهَادَاهُ الرِّيَّاحُ تَهَادِيَا<sup>(٥)</sup>

(١) روى هذا عن ابن سلام في الأغاني ٢٠ : ٢ ، وأنشد له بيتان في سواده ، عن ابن سلام .

(٢) نافذ : مانس في جميع أمره شهيم الفؤاد ، كأنه سهم نافذ . والحريم : الذي حرم منه أو دخوله فلا يذنو أحد منه . يقول : إن الشاعر لا يتقى المحارم ، من جرأته وتهوره على أعراض النساء .

(٣) رواه أبو الفرج في الأغاني ٢٠ : ٤ (سأسي) ، وزاد عليه خبر من اشتراه ، فجعل يشيب بنسائه ، وأنشد أبياتاً ثلاثة ، ثم ألحق به الخبر رقم : ٢٤٤ ، مختصراً .

(٤) ديوانه ١ : ١٦ - ٢٠ . غاديا : مبكراً بالرحيل . (الأغاني ٢٠ : ٣) .

(٥) في المخطوطة ، كتب إلى جوار « قبات » ، وهي رواية الديوان . والوساد والوسادة : ما تتوسده وتعمله تحت رأسك . والعجانة : شجرة خضراء مظلمة الخضرة ، ليس لها ورق ، وإنما هي قضبان كالإنسان القاعد ، ومنبتة في السهول . والحقف : ما استعطل راعوج وأشرف من الرمل . تهاده : أصلها تهاده ، وحذف لمعدى التاءين ، يصف الرمل بالسهولة والسهولة ، حتى تنقل هذه الريح ، وترده هذه الريح ، كأنها هي تهاده بينها .

وَهَبْتُ شِمَالَ آخِرِ اللَّيْلِ فَرَّةً<sup>(١)</sup> وَلَا تُؤَبِّ إِلَّا دِرْعَهَا وَرَدَائِيَا<sup>(٢)</sup>  
فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الثَّوْبَ بَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ لَهُ عُثْمَرُ : وَيْلَكَ ! إِنَّكَ مُقْتُول !

٢٤٤ — وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ بَعْضُهُمْ عَرَقٌ عَلَى مَتَنِ الْفِرَاشِ وَطِيبٌ<sup>(٤)</sup>  
فَأَخَذُوهُ شَارِبًا تَمِيمًا ، فَعَرَضُوا عَلَيْهِ نِسْوَةً ، حَتَّى مَرَّتْ عَلَيْهِ الَّتِي  
يُظَنُّونَهَا بِهِ ، فَأَهْوَى لَهَا ، فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ لِمَا تَحَقَّقَ عِنْدَهُمْ . //

---

( ١ ) الشمال : ربيع الشمال الباردة . والقرة : التميدة الرد . ودرع المرأة : ثوب ذو يدين  
تلبسه العواتق . يهول : إن شدة البرد ألجأت كل واحد إلى حضن صاحبه ، إذ لا غطاء منهما . ثم  
ذكر في البيت التالي : أن مليحها وطيب ثوبها عبق بثوبه عاماً كاملاً . وفي « م » « شمالاً » و « قرة »  
بالنصب .

( ٢ ) أنهج الثوب : بلى وأخلى وتخرق . وفي « م » « أنهج البرد » .

( ٣ ) ديوانه : ٦٠ . الكريهة : المرأة التي يصبها أهلها ويضنون بها . وقد أُلْغِصَ .

## الطبقة العاشرة

وهي آخر الطبقات ، وهم أربعة رهط :

٢٤٥ — <sup>(١)</sup> أولهم : أمية بن حُرثان <sup>(٢)</sup> بن الأسكر بن عبد الله — سرايل الموت <sup>(٣)</sup> ، كان شاعراً سيِّداً — بن زهرة بن زينة <sup>(٤)</sup> بن جندع بن ليث بن بكر عبد مناة بن كنانة .

٢٤٦ — وحريث بن مُحَفِّظ . <sup>(٥)</sup>

٢٤٧ — والكُمَيْت بن معروف بن الكُمَيْت بن ثعلبة بن نوفل

( ١ ) أخلت « م » بأنساب الشعراء الثلاثة ، سوى الثاني .

( ٢ ) في المخطوطة : « خرثان » ، بنقطة على الحاء ، في الموضعين .

( ٣ ) ويقال : « سرايل الموت » .

( ٤ ) « زينة » ضبطت في المتنضب بالصغير ، وفي الجهرة للكلبي بفتح الزاي وكسر الباء ، وانظر اللسان والقاموس والتاج ( زين ) .

( ٥ ) في جميع المواضع من نسختي ( محفظ ) ، والذي في الخزانة ٢ : ٥٠٩ ، والإصابة وغيرهما « محفض » . وفي شرح التصحيح : ٣٧٠ ، ٣٧١ ، وانظر باب تعاقب الضاد والطاء . وفي الكامل لأبي العباس ١ : ٤٨ ، وذكر المكبر الضي ، فعلق أحد الرواة فقال ( اسمه حريث بن عفوظ ) ، وهو مخطئ . إلا أن ابن الأباري نسب بيتاً من هذا الشعر في شرح المفضليات : ١٤ لحريث بن محفض . وروى القالي في أماليه ٣ : ٨١ « حريث بن سلمة بن مرارة بن محفض ، أحد بني خزاعي بن مازن » ، يعني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وانظر الشعر والشعراء : ٦٢٤ .

أَبْنُ نَضْلَةَ بْنِ<sup>(١)</sup> الْأَشْتَرِ بْنِ جَحْوَانَ بْنِ قَقْعَسِ بْنِ طَارِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُعَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

٢٤٨ — وعَمْرُو بْنُ شَأْسِ بْنِ أَبِي مُلَيْحٍ ،<sup>(٢)</sup> واسمه عُيَيْدٌ ، بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُوَيْبَةَ<sup>(٣)</sup> بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

° ° °

٢٤٩ — وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ حُرْثَانَ بْنِ الْأَسْكَرِ قَدِيمًا ، وَعُمَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَمْرًا طَوِيلًا ، وَأَلْفَاهُ الْإِسْلَامُ هَرِمًا . وَلَهُ شَعْرٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَشَعْرٌ فِي الْإِسْلَامِ .

٢٥٠ — وَكَانَ أَبْنَاهُ كِلَابٌ وَأَخُوهُ هَاجِرًا إِلَى الْبَصْرَةِ أَيَّامَ عُمَرَ ، بَعْدَ مَا كَبَرَ الشَّيْخُ وَكُفَّ بَصَرُهُ فَقَالَ :

( ١ ) ( الذي في المقتضب والجمهرة لابن الكلبي : « السكيت بن معروف بن السكيت بن ثعلبة ابن رثاب بن الأشتر » ، وكذلك جاء في الأغاني ١٩ : ١٠٩ ( ساسي ) ، ثم انظر المؤلف : ١٨ ، ١٧٠ ، ومعجم الشعراء : ٣٤٧ ، وجمهرة ابن حزم : ١٨٥ ، والخزانة ٣ : ٣٦٦ ، وما سياتي برقم : ٢٥٩ )

( ٢ ) ضبطها في مختصر الجمهرة قال : « بضم الباء الموحدة وفتح اللام » .

( ٣ ) في المخطوطة : « روية » ، والصواب من كتب النسب مضبوطاً هناك ، والذي في جمهرة ابن حزم خطأ أيضاً : ١٨٢ .

لِمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كِلَابًا      كِتَابَ اللَّهِ، إِنَّ حَفِظَ الْكِتَابَ؟<sup>(١)</sup>  
 إِذَا هَتَفَتْ حَمَامَةٌ بَطْنِ وَجٍّ      عَلَى بَيْضَاتِهَا ، ذَكَرَا كِلَابًا<sup>(٢)</sup>  
 تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرْعَشَةً يَدَاهُ ،      وَأَمَّا مَا تُسَيِّغُ لَهَا شَرَابًا

٢٥١ -- وقال أيضاً :

سَأَسْتَأْذِي عَلَى الْفَارُوقِ رَبًّا      لَهُ عَمَدَ الْحَجِيجِ إِلَى بُصَاقٍ<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّ الْفَارُوقَ لَمْ يَرُدِّدْ كِلَابًا      إِلَى شَيْخَيْنِ هَامُهُمَا زَوَاقٍ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَتَبَ عُمَرَ إِلَى أَبِي مُوسَى بِإِشْخَاصِهِ ،      فَلَمْ يُرْعِ أُمِّيَّةً إِلَّا بِيَابِهِ  
 يُقَرِّعُ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ [ كِلَابٌ ] فِي النَّاسِ حَيًّا إِنَّهُ لَهُوَ .

٢٥٢ -- وَخِطَّةُ كِلَابٍ ، بِالْبَصْرَةِ ، فِي بَنِي سُلَيْمٍ ، يُقَالُ لَهَا : مُرَبَّعَةٌ  
 كِلَابٌ ، وَتَقُولُ لَهَا الْعَامَّةُ : مُرَبَّعَةُ الْكِلَابِ ، بِلَا عِلْمٍ<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) ( الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٠ ) ( الهيثية ) ، المعرون : ٦٨ ، الأماي ٣ : ١٠٨ وغيرها .  
 لمن شيخان : يعني لمن ترك شيخان كبيران . ونشده كتاب الله ونشده الله : استخلفه وذكره به .  
 حفظ كتاب الله : رعى له حرمة وأطاعه .

( ٢ ) ( وج : الطائف ، وهي كثيرة الشجر كثيرة الحمام . على بيضاتها ، يقول : إذا هتفت  
 تعطفاً وسروراً وحناناً على بيضاتها ، يذكران عندئذ ولدهما كلاباً .

( ٣ ) ( القصيدة في الأغاني أيضاً ٢١ : ١٠ ) ( الهيثية ) ، المعرون : ٦٨ ، ومعجم البلدان ( بساق )  
 وغيرها . استأذني السلطان على فلان فأذاه : استعان به فأعانه . ويروى « سأستعدي » وهي  
 مثلها في المعنى . وبصاق وبساق : موضع قريب من مكة .

( ٤ ) ( يقال زقت حمامته : أي دنت منيته وهلاكه . يقول : قد دنا أجلها . وأهل الجاهلية  
 كانوا يزعمون أن أرواح الموتى تصير هاماً ، وهو طائر يكون عند المقابر يزقو ، أي يصيح . وقد  
 أكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لا عدوى ولا هامة ولا سفر » :  
 ( ٥ ) ( الحطلة : أرض يختلط فيها القوم دوراً ومساكن . والربعة . الناحية من الدور تكون  
 على شكل التريبع .

٢٥٣ — وَمَرَّ بِأُمِّيَّةٍ غَلَامٌ لَهُ ، وَهُوَ يَحْثُو الثَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ هَرَمًا  
وَدَلَهَا ، <sup>(١)</sup> فَقَامَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَأَفَاقَ إِفَاقَةً فَرَأَاهُ قَائِمًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ :

أَصْبَحْتُ فَنَّا لِرَاعِي الضَّانِ أُعْجِبُهُ      مَاذَا يَرِيْبُكَ مِنِّي رَاعِي الضَّانِ <sup>(٢)</sup>  
/ إِنْ تَرَعَّ ضَانًا ، فَإِنِّي قَدْ رَزَيْتُهُمْ      بِيضَ الْوُجُوهِ ، بَنَى عَمَّ وَإِخْوَانِي <sup>(٣)</sup>  
يَا ابْنِي أُمِّيَّةَ ؟ إِنِّي عَنْكُمَا غَانِي      وَمَا غِنَائِي إِلَّا أَنَّنِي فَانِي <sup>(٤)</sup>  
يَا ابْنِي أُمِّيَّةَ إِلَّا تَشْهَدَا كِبَرِي ،      فَإِنَّ تَأْيِكُمَا وَالْمَوْتَ سَيَانِ

٢٩

\* \* \*

٢٥٤ — <sup>(٥)</sup> الثَّانِي : حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّظٍ الْمَازِنِيُّ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ مُسْلِمِيٌّ ،  
لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَشْعَارٌ . وَهُوَ الَّذِي يَقُول :

( ١ ) الدِّلَّة : ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنْ مَمٍّ أَوْ عَشْقٍ . وَمِنْهُ دَلَّهُهُ الْحُبُّ : حَبْرُهُ وَخَبْلُهُ .  
( ٢ ) الْآيَاتُ فِي الْأَغَانِي ٢١ : ١٣ ( الْهَيْئَةُ ) ، الْأَمَلِيُّ ٣ : ١٠٨ ، فَقَدْ الشَّعْرُ لِقَدَامَةِ :  
٢٣ ، الْحَاسِنُ وَالْمَسَاوِي لِلْبَيْهَقِيِّ ٢ : ١٩٣ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ( جَالِدَانِ ) ، وَفِي الْمَخْطُومَاتَيْنِ :  
« قَنَاءٌ » بِكُسْرِ الْقَافِ ، وَفِي الْأَمَلِيِّ وَغَيْرِهِ « هَزَاءٌ » ، وَفِي الْحَاسِنِ « لَهْوًا » ، وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ  
وَبَعْضُ نَسَخِ الْأَغَانِي : « فَرْدًا » أَوْ « قَرْدًا » ، وَ« الْفَن » بِالْقَافِ الْعَبْدُ ، وَلَكِنِّي رَجَعْتُ أَنَّهَا  
« قَنَاءٌ » بِالْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَتَوْيِيدُهَا رَوَايَةُ « هَزَاءٌ » وَ« لَهْوًا » ، وَالْفَن : الْأَمْرُ الْعَجِيبُ . وَأَعْجِبُهُ  
الشَّيْءُ يَعْجِبُهُ : حَمَلَهُ عَلَى التَّعَجُّبِ مِنْهُ . وَرَأَيْتُ الشَّيْءَ يَرِيْبُنِي : إِذَا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا يَحْتَمِلُكَ عَلَى الرِّيبَةِ وَالشَّكِّ  
فِي أَمْرِهِ .

( ٣ ) يَقُولُ : إِنْ كَانَ كُلُّ هَمِكٍ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَرْمِي الضَّانَ خَالِي الْبَالِ ، فَهَمِّي أَنَا أَنْ أُرْعَى  
ذَكَرَ مَنْ أَصَبَتْ بِقَدَمِهِ مِنْ كَرَامِ بَنِي عَمِّي وَإِخْوَانِي فَأَنْظُرُ فِي خَيْسَةِ أَمْرِكَ . وَدَعْنِي وَمَا أَتْلَيْتُ بِهِ .  
( ٤ ) غَنَى عَنِ الشَّيْءِ غَنَى : اسْتَفْنَى عَنْهُ . وَالْفَنَاءُ هُنَا : الْاسْتَفْنَاءُ ، جَاءَ بِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ  
مُدَوْدًا ، وَلَا بَأْسَ بِهِ .

( ٥ ) رَقْمٌ : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، أَخَذْتُ بِشَرْحِهَا « م » ، وَلِحَرْثِ آيَاتٍ فِي الْبَسَائِرِ وَالذَّنَائِرِ  
١٥٧ : ٤ ، ١٥٨ .



وَنَحْنُ طَرَدْنَا الْحَيَّ بَكَرَ بْنَ وَائِلٍ إِلَى سَنَةِ مِثْلِ السَّنَانِ وَنَارٍ<sup>(١)</sup>  
 وَمُومٍ وَطَاعُونٍ وَحَصْبَةِ قَاتِلٍ وَذِي لَبْدٍ يَغْشَى الْمُهْجَجَ ضَارِي<sup>(٢)</sup>  
 وَحُكْمٍ عَدُوٍّ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ وَمَنْزِلٍ ذَلٍّ فِي الْحَيَاةِ وَعَارٍ

يعنى محلّ بكر بن وائل ، وهو السّواد ، والسّواد أوبأ البلاد على  
 الرجال والإبل من البرّ . وقوله : « وحكم عدوّ » ، يعنى حكماً للعجم على  
 بكر بن وائل ، فذلك قوله : « وحكم عدوّ لا هوادة عنده » .

٢٥٥ - وقال أيضاً :

تَقُولُ أَبْنَةُ الضُّبِيِّ يَوْمَ لَقِيَتْهَا : تَغَيَّرَتْ ، حَتَّى كِدْتُ مِنْكَ أَهَالُ<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ تَعَجَّبِي مَنَى عُمَيْرٌ ، فَقَدْ أَتَتْ لَيْالٍ وَأَيَّامٌ عَلَى طَوَالٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ تَشْيِبُ سَرَائِهِمْ كَذَلِكَ ، وَفِيهِمْ نَائِلٌ وَفَعَالٌ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) القصيدة كلها في أمالي القالي ٣ : ٨١ والجاحظ في الحيوان ٣ : ٧٧ - ٧٨ .  
 قال القالي : « سنة . أراد أسكنهم السّواد ، وهو بلد وباء » ، وهذا في معنى « السنة » لا يستقيم ،  
 والذي قاله أبو علي ، شرح للبيت الثاني ، كما هو في شرح ابن سلام . أما « السنة » فهي الجذب ،  
 شبهها في شدتها ولذعها بالسنان والنار التي تأكل كل شيء ، ويروى « مثل الشهاب » . والشهاب :  
 شعلة النار الساطعة ، ومنه قوله تعالى : « أو آتاكم بشهاب قبس اهلكم تغطيلون » [ النمل : ٧ ] .  
 ( ٢ ) الموم : الجدرى : ورواية القالي والجاحظ : « وموم وطاعون وحى وحصبة » . وذى لبدة :  
 يعنى الأسد . والمهجهج : الذى يزجر السبع ويصيح به ليكشف عنه ، ولكنه يشاه لقصاوته  
 وتوحشه .  
 ( ٣ ) من أبيات حسان في البيان : ٣ : ٣١٦ مع اختلاف في الرواية . هاله الامر يهوله :  
 أفزعته وأذانه أشد الخوف .

( ٤ ) في المخطوطة : « ليالى » بكسرتين مع الياء ، وقد مضى مثله مرات .  
 ( ٥ ) يشيب أهل الشرف منهم والروعة في شباههم لتلول انفسهم في الحروب . والنائل  
 والنوال : بذل المعروف . والفعال ( بالفتح ) : السكرم والجود والمساعى الحسان .  
 ( ١٣ - الطبقات )

٢٥٦ — وقال :

أَلَمْ تَرَ قَوِيَّ إِنَّ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ      أَجَابُوا، وَإِنْ يَعْصِبَ عَلَى الْقَوْمِ يَغْتَضِبُوا<sup>(١)</sup>  
هُمْ حَفِظُوا غَيْبِي، كَمَا كُنْتُ حَافِظًا      لِقَوِيَّ أُخْرَى مِثْلَهَا، إِنْ تَغَيَّبُوا  
بَنُو الْمَجْدِ، لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ،      وَآبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ، فَأَنْجَبُوا<sup>(٢)</sup>

٢٥٧ — قال ابن دأب : أَدْخَلَ الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ  
ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى مَعَاوِيَةَ، [فَتِيَانًا مِنْ] فَتِيَانِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ، فَقَالَ  
مَعَاوِيَةُ : هَؤُلَاءِ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي مَازِنَ :

بَنُو الْمَجْدِ، لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ،      وَآبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ، فَأَنْجَبُوا  
٢٥٨ —<sup>(٣)</sup> // قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ الْحَجَّاجُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : أَتُمُّ وَاللَّهِ  
يَا أَهْلَ الشَّامِ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

بَنُو الْمَجْدِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ      وَآبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ، فَأَنْجَبُوا  
وَحُرَيْثُ تَحْتِ مِزْبَرِهِ، فَقَالَ : أَنَا قَائِلُهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ :  
كَذَبْتَ، ذَاكَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفِّظٍ . قَالَ : أَنَا حُرَيْثُ<sup>(٤)</sup> ! قَالَ : فَمَا جَمَلُكَ

(١) أُمَامَةُ الْقَالِي ٣ : ٨١ وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ : ٦٢٤، وَالْخَزَانَةُ ٢ : ٥١١، وَشَرْحُ التَّصْحِيفِ :  
٣٧٠، وَقَعْدَةُ صَفِين : ١٧٨، وَزُهْمُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ أَنَّ الشُّعْرَ لِرَبِيعَةَ بْنِ مَشْرُومِ الطَّائِي (نَهْجُ  
الْبَلَاغَةِ ١ : ٣٢٦، ٣٢٧) .

(٢) يُقَالُ : قَعْدَ بِالرَّجُلِ آبَاؤُهُ وَأَقْعَدُوهُ وَتَقْعَدُوهُ : حَبِطَتْ مَنَزِلَةُ أُمَّهَاتِهِ وَآبَائِهِ مِنَ الْاُثْمِ عَنْ  
بُلُوغِ الْمَسْكَارِمِ .

(٣) أَسْتَعْلَقَ كَاتِبُ «م» صَدْرَ مَقَالِ الْحَبَرِ، وَارْتَحَلَ مَا بَعْدَهُ «وَحُرَيْثُ تَحْتِ مِزْبَرِهِ» بِالْحَبَرِ  
السَّابِقِ فَاخْتَلَّ السَّكَلَامُ .

على الرد على هكذا؟ قال : ماملكتُ حين تمثّل الأميرُ بِشِعْرى أنْ  
أخبرتهُ بمكانى .

° ° °

٢٥٩ - والثالث : الكُمَيْتُ بن معروف ، وهو شاعرٌ - وجدّه  
الكُمَيْتُ بن ثعلبة شاعرٌ - وكُمَيْتُ بن زيدٍ الآخرُ شاعرٌ . والكُمَيْتُ  
ابن معروفٍ الأوسطُ أشعرُهم قَريجةً ،<sup>(١)</sup> والكُمَيْتُ بن زيدٍ  
أكثرُهم شِعراً .

٢٦٠ - <sup>(٢)</sup> قال الكُمَيْتُ بن معروفٍ :

أَقُولُ لِنَدْمَانِي ، وَالْحَزَنُ يَنْتَنَا . وَغَبْرُ الْأَعَالَى مِنْ خُفَافٍ فَوَارِعُ ؛<sup>(٣)</sup>  
أَنَارُ بَدَتْ بَيْنَ الْمُسَنَّاةِ وَالْحَمَى لَعَيْنَيْكَ أَمْ بَرَقَ مِنَ اللَّيْلِ لَامِعُ ؟<sup>(٤)</sup>  
هَإِنْ يَكْ بَرَقًا ، فَهُوَ بَرَقُ نُجُجَةٍ لَهَا رَيِّقٌ لَمْ يُخْلِفِ الشِّمَّ رَائِعُ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) انظر تفسير « القرطبي » فيها ساف رقم : ١٤٦ ، ١٧٦ .

( ٢ ) هذا الشعر كله ، أخذت به « م » .

( ٣ ) الأبيات الأولى وردت في معجم البلدان رسم ( المسناة ) ، والبيت الأخير ، بغير هذا اللفظ ، في المؤلف ١٧٠ ، وهو في شعر قبس بن الحداوية ، الأغاني ١٤ : ١٥٨ ، والمؤلف : ٣٢٥ .  
وفي الوحشيات رقم : ١٨ ، أبيات كأنها من هذه القصيدة ، وكذلك في حاسة البحرى : ١٣٣ ،  
١٩٤ . الندمان : النديم ، والمفرد والجمع فيه سواء . والحزن : موضع مريع في بلاد بني أسد تربع  
فيه العرب لكثرة رياضه . وخفاف : مكان بنجد . وغبر الأعالي : الجبال ، لد اغبرت أعاليها  
لشمسها . والفوارع جمع فارع : وهو الشامخ .

( ٤ ) ( المسناة : مكان ، والحمى : حمى ضربة بنجد . في المعجم : « من الليل سامع » . سماع  
البرق : شق السحاب واستعمال وارتفع ضوءه .

( ٥ ) « هَإِنْ يَكْ بَرَقًا » ، وفي البيت التالي « وإن تك نَارُ » بالرفع ، وقد سلف ما قلته في  
مثله آنفاً رقم : ٢٣٤ . الخفلة ( بضم الميم وفتحها ) : هي السحابة إذا رأيتها حسيثها ماطرة ، والحال : =

وإن تلك نارٌ ، فهي نارٌ تشبها  
وما مُغزَلٌ أذماه ، مرتعٌ طفلها  
بأحسن منها يوم قالت ليزبها :  
فقلت لها : والله ما من مُسافرٍ  
قلوصٌ ، وتزهاها الرياحُ الزعازعُ<sup>(١)</sup>  
أراكُ وسيدرُ بالمراضينِ يانِعُ ،<sup>(٢)</sup>  
سليبه يُخبرنا متى هو راجعُ ؟<sup>(٣)</sup>  
يُحيطُ له علمٌ بما الله صانعُ

\* \* \*

٢٦١ - والرابع : صمرو بن شمس ، كثيرُ الشعر في الجاهليةِ  
والإسلام ، أكثرُ أهلِ طبقةٍ شعراً . وكان ذا قدرٍ وشرفٍ ومنزلةٍ  
في قومه .

== سحاب لا يخلف مطره . ريق المطر : أوله من أطرافه ونواحيه . والشم : النظر من بعيد إلى  
البرق والسحاب لترى أين يقصد وأين يعطر . شام البرق والسحاب يشبه . « لم يخلف الشم » :  
لم يخلف الظن بمطره وكثرته . وقد جاء في معجم البلدان موعلاً في التحريف : « لم يخلف في الشم  
لامع » .

(١) القلوص : الفتية من الإبل ، بمنزلة الفتاة من النساء . وزهت الريح النار : حركتها  
ورفعت ألسنتها وأزهرت لونها . والزعازع جمع زعزع : وهى الريح الشديدة . يقول : إن تلك نار  
فهي نار أوقدها قوم صاحبه لقلوص عقروها لأضيافهم ، وذلك أعظم لها ، وحركتها الرياح  
الشديدة في زمن الشتاء ، وذلك أرفع لنارها .

(٢) المغزل : الغلية يكون معها غزالها ، وهو طفلها . وهى عندئذ أجل شيء وأرقه  
وأمره حركة ، لحوفها على ولدها . والأراك : شجر طويل أخضر ناعم الورق ، تتخذ منه  
الساويك ، وترعاه الظباء وتألفه ، وهو أطيب ما ترعاه الماشية رائحة لبن . والسدر : من شجر  
النبق ، طيب الريح ترعاه الظباء . والمراضان : واديان مريان . والمرتع : المرعى ، حيث ترتع  
في الحصب ، تذهب وتجيء وتأكل ما شاءت .

(٣) ترب المرأة : صاحبها التي ولدت معها ، لديها ، وقد يقال للرجل والرجل . يقول :  
هذه الغلية المغزل العاطفة على ولدها ، لا تكاد تدانيتها في رشاقها ورقتها ودلالها وحسن حركتها  
حين قالت ليزبها : سليه .

٢٦٢ — <sup>(١)</sup> جاوره رجل من بني عامر بن صعصعة ، ومع العامري بنت له جميلة ، فخطبها ، فقال له العامري : أمّا ما دُمتُ في جوارك فلا ، مُنزلٌ مِنّي على الاقتسار والقهر ، <sup>(٢)</sup> ولكن إذا رجعتُ إلى قومي فأخطبها . فغضب عمرو وآل يميناً أن لا يتزوجها أبداً ، إلا أن يُصيبها سببه . <sup>(٣)</sup> فلما رجع الرجل إلى قومه أراد عمرو غزوهم ؛ ثم قال : قد كان بيني وبين الرجل عهدٌ وميثاقٌ وجوارٌ ! فأستحي وتذمّم أن يفعل ، وقال : <sup>(٤)</sup>

إذا نحن أدلجنا وأنتِ أمامنا ، كُنّي لمطايانا برّيكِ هادياً <sup>(٥)</sup>  
 / ولولا اتقاء الله والعهْدُ قد رأى مُبَيَّنَةً مِنّا تُشيرُ النواديا <sup>(٦)</sup>

٣٠

( ١ ) روى القصة في الأغاني ١١ : ٢٠١ ، من العلوس ، عن الأصمعي .

( ٢ ) « تنزل مني » أي تحط من مرتبتي وتضع . ورواية الأغاني تفسر ذلك : « أما مادمت حاراً لكم فلا ، لأنّي أكره أن يقول الناس غصبه أمره » . وفي « م » : « ... فلا تنزل ذلك مني إلا على الاقتسار والقهر » ، زاد « إلا » .

( ٣ ) السباء والسبي : الأسر ، أن ينالها سبية في غزوة .

( ٤ ) الأبيات في الأغاني ، مع زيادة ، والبيت الأول وآخر معه في كثير من الكتب ، معجم الشعراء : ٢١٢ ، الاستيعاب ٢ : ٤٤٢ ، ديوان المماني ١ : ٢٢٤ ، زهر الآداب ٢ : ١٩٦ ، الرسالة الموضحة للهاشمي : ١٤ ، ديوان القطامي : ٦ ، وقال في الاستيعاب . « وكان ابن سيرين يحفظ هذا الشعر ، وينشد منه الأبيات ، وهو شعر حسن ، يفخر فيه بخندف على قيس » .

( ٥ ) يروى : « برّيحك هادياً » و « بذكرك » و « بوجهك » ، و « كني بالمطاييا ضوه وجهك هادياً » . الإدلاج : سير الليل . ورياً كل شيء : طيب رائحته . وامرأة طيبة الرأيا : عطرة الجرم . يقول : كني برّيك هادياً لمطايانا .

( ٦ ) « مبينة » بالنون ، أي : ظاهرة كالشفة ، يعني غزوة تبين عن غايتها وشدها . وجائز أن تقرأ « مبينة » بالهاء ، يعني : غزوة مبينة ، من قولهم : بيت العدو أوقع به ليلاً وأتاهم بيّناً في جوف الليل بنفثه وهم خارون لا يشعرون . والنوادي جمع نادية : وهي قواصي الإبل البروك ، تنفر في نواحي مبركها ، فإذا سمعت حساً ثارت . في « م » : « قد أرى » . ثم انظر رواية الأغاني : « مبيته مني أبوك الليالي » .

وَمَحْنُ بَنُو خَيْرِ السَّبَاعِ أَكِيلَةٌ      «وَأَجْجِرَةٌ» لَمَّا تَحْفَظُ ، عَادِيًا<sup>(١)</sup>  
لَنَا حَاضِرٌ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسُ مِثْلَهُ ،      وَبَادٍ ، إِذَا عَدُّوا ، فَأَكْرَمُ بَادِيًا<sup>(٢)</sup>

(١) هذا البيت ، أخط به «م» . وهو بيت مشكل : وقد أثبت نص المخطوطة هنا «وأججيرة» فإنه فيها واضح مضبوط ، الجيم الأولى مقبولة ، وتحت الماء كسرة و (ح) صغيرة للدلالة على الإجمال ، وعلى التاء الأخيرة فتحتان ، «مطوفاً على» أكيلة . وليس لهذه اللفظة معنى ، ولا وجود لمثلها في اللغة . أما صاحب الأغاني ، فقد روى عجز البيت :

«وَأَحْرَبُهُ إِذَا تَنَفَّسَ عَادِيًا»

وضمعت في مطبوع الأغاني ، كما أثبتتها : وفسروه بقولهم : «يريد أنه أحرب السباع . أي أشدها في الحرب والمقاتلة» ، وهذا خطأ ، لأنها من قولهم : «حرب الرجل» ، بكسر الراء ، يحرب ، بفتحها ، إذا اشتد غضبه ، ومنه قولهم : «أسد حرب ، بالكسر ، وحرب ، بتشديد الراء المفتوحة» . وقوله : «إذا تنفس» ، خطأ أيضاً ، لأنها من قولهم : «إذا تنفس» بالسين ، المعجبة ، إذا انتفش وازبار ، أي اقشعر ولشعر عفرته (أي الشعر الذي على فناء) وردها إلى يافوخه . عند الغضب والإقبال على الشر (والبرية أيضاً ، بضم فسكون ، ما بين كتنى الأسد من الشعر) . وأما رواية الطبقات : «لما تحفظ» فهو من «الحفيظة» ، وهو الغضب والأنفة الحرمية . تنهك ، أو لإساءة موحشة أو ضيق يقال : أنه فظله فاحفظ ، أي أغضبه فغضب . و «تحفظ» . مما لم تذكره كتب اللغة ، ولكنه قياس العربية . و «أكيلة السبع» ، فريسته التي يأكلها ، يعني أن أباه لا ينزل وقته إلا بأهل الشرف والبراء . و «العادي» ، السبع يعدو على من ينهك . حريته ، فيفتسه لا يبالى . وبعد البيت في الأغاني من تمام معناه :

بَنُو أَسَدٍ وَرَدٍ يَشُقُّ بَنَاهُ عِظَامَ الرِّجَالِ ، لَا يَجِيبُ الرُّوْقِيَا  
وقد نبتني «وأججيرة» بضمها في المخطوطة اسماً منصوباً معطوفاً على «أكيلة» ، حتى خفت أن يكون ما في مطبوع الأغاني (ولم أراجع مخطوطاته) تصحيفاً ، وأن يكون صواب قراءته : «وأجيرة» جمع «جرو» (الجيم مثناة ، بعدها ساكن) ، وهو ولد الأسد . ولا يقال له «جرو» ، حتى يكنى نفسه ويدرك السيد . فإذا صح ذلك ، كان المعنى في «أكيلة» ، أنه يعني صاحبته وعرسه . القبوة ، و «الأكيل» هو الذي يؤاكلك ويدم ذلك ، و «أكيلة لأسد» إذا ، هي صاحبته التي نواكله . وقد مر بي في الكنايات أنه يقال لا مرأه الرجل : أكيلته ، لأنها هي التي تديم مؤاكلته . يقول : نحن بنو خير السباع صاحبة وولداً . وهو معنى جيد . والله أعلم . أما ما في مخطوطة الطبقات ، «وأججيرة» ، فتبقى كما هي ، حتى ترى كيف يكون صوابها ، بالمقارنة في مخطوطات الأغاني أو في كتاب آخر يذكر فيه هذا البيت .

(٢) في المخطوطة «وبادي» ، كما ساف مراراً . بإثبات الياء . الحاضر : القوم يحضرون الماء ، ينزلون عليه في حرراء القيقظ ، وهو موضع إقامتهم . فإذا جاء الربيع وبرد الزمان غارقوا الماء وبدوا في طلب الكلاء في المراعي والصحارى . فهذا هو البادي . يريد أن يذكر كرمهم في حاضرهم ، ومنعتهم وعزتهم إذا بدوا في طلب الكلاء ، وتنازع المتعجبون تاليه .

٢٦٣ — <sup>(١)</sup> قال : ونزل رجلٌ من بني حنظلة يابلٍ له عزيمة في جوار بني سعد بن ثعلبة دودان بن أسد بن خزيمه ، رهط عمرو بن شأس ، فأقام فيهم سنوات ثم رحل عنهم . فأغارت طي على إبله فذهبوا بها ، فرجع إلى بني سعد بن ثعلبة ، فقال : قد برئت ذمتكم ، ولكني أصبت ، وقد عدت على طي : فركب معه بنو سعد إلى طي ، فأخذوا أكثر إبله وأدوه إلى مأميه ، فقال عمرو بن شأس :

أَبَانَا لِقَاحَ الْحَنْظَلِي بِمِثْلِهَا      لِقَاحًا — وَقُلْنَا: دُونَكَ ابْنَ مُكَدَّمٍ <sup>(٢)</sup>  
وَفَاءٍ ، وَلَمْ تَشْرِفْ عَلَيْهِ نَفْسُنَا —      حَنَاجِرُهَا كَأَنَّهَا صَوْغُ حَتَمٍ <sup>(٣)</sup>

٢٦٤ — وكان لعمرو ابن يقال له عرار ، من أمة سوداء ، وكانت امرأته تؤذيه وتستهجن به ، فقال عمرو في كلمة له :

(١) هذا الخبر رقم : ٢٦٣ ، أخلت به « م » .

(٢) اللقاح جمع لقوح : وهى الخلوب ، فسحيت الإبل لِقَاحًا . وأبأها ، من البواء : وهو المثل بالمثل يقتل به ، أو رد المثل بالمثل . ودونك : خذه فهو بمنى لك حاضر . يقول : ردونا على الحنظلي مثل إبله من إبلنا ، وفاء بجواره . والخبر السابق يدل على أنهم استردوا أكثر الإبل من طي ، إلا أن يكون جعل بعضها بمنزلة الكل . و « ابن مكدم » ، كأنه هو الرجل من بني حنظلة .

(٣) أشرفت على الشيء نفسه : حرصت وأشفت . والصدير في « عليه » الله المال ، وهو اللقاح . وسياق الشعر « بنيتها لِقَاحًا ، حناجرها . . . » وما بينهما اعتراض . وفي المخطوطة « حناجرها » بفتح الراء ، وليس صواباً . والحناجر جمع حنجرة : وهى الحلقوم من العنق . والحنتم : جرار خضر ( جمع جرة ) أو حمر طويلة كانت تحمل فيها الخمر ، ثم اتسع فيها فقيل للخرزف كله حنتم . وقوله « صوغ حنتم » ، بالعين المعجمة ، بمعنى الصيغة ، أى كأنها حنتم مصوغ مسبوك ، يصف ملاسته أعناقها . ولا أدري هل يجوز أن تكون « صوغ » بضم الصاد والعين المهملة جمع صواع : وهو لئام مستطيل ضيق الأعلى واسع الوسط تشرب فيه الخمر . شبه به أعناقها ؟ وأراد بالحنتم الخنزف .

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ ، وَمَنْ يُرِدْ  
وإنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ ،  
وإنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ  
فإن كُنْتُ مِنِّي ، أَوْ تُرِيدُنِ صُحْبَتِي ،  
وَلَا فَسِيرِي مِثْلَ مَاسَارِ رَاكِبٍ  
عِرَارًا ، لَعَمْرِي ، بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْتُ<sup>(١)</sup>  
فإنِّي أَحِبُّ الْجُونُ ذَا الْمَنَكِبِ الْعَمَمِ<sup>(٢)</sup>  
تَلَقَّيْتُهَا مِنْهُ ، فَمَا أَمْلِكُ الشَّيْمِ<sup>(٣)</sup>  
فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبْتُ لَهُ الْأَدَمَ<sup>(٤)</sup>  
تَعَجَّلَ خَمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمٌ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) قصيدة شريفة من الكلام المنيف ، روى أكثرها صاحب الأغاني ١١ : ١٩٤ ، ثم ص ١٩٦ — ١٩٨ . وانظر الأمل ٢ : ١٨٩ ، والشعر والشعراء : ٣٨٩ ، والاستيعاب ٢ : ٤٤٢ ، ومنها ثلاثة أبيات استشهد بها سيبويه ١ : ٢٨٩ ، والجماسة ١ : ١٤٩ ، واللسان ( شك ) ( يتم ) .

( ٢ ) واضح : أبيض اللون . والجون : الأسود المشرب حمرة . والعمم : التام الخالق المقتل . بصف شدته وقوته لتمام منسكيه واستوائهما .

( ٣ ) الشكيمة : شدة النفس ولاباؤها وألفتها . وتلقى الشيء : لقيه واستقبله ، وأراد به ههنا المسكروه ، ومنه قيل : « فلان ملني بالرزايا » ، لا يزال يلني المسكروه مرة بعد مرة . في المخطوطة : « تلقتيها مني » ، وعلى التاء الثانية فتحة ، ولا أدري ما هذا ، وأثبت ما في « م » . ويروى « تفاسينها » و « تعافينها » ، أى تكرهينها . والشيم : جمع شيمة ، الطيبة والسجية ، يعنى شراسته وذرب لسانه .

( ٤ ) فإن كنت مني : يريد ، فإن كنت من أهل مودتي وحبى وسيرتى . ومثله : « من غشنا فليس منا » . وقولهم : « لست منك ولست مني » ، أى برئت من مودتك وبرئت من مودتى . ثم قال : أَوْ تُرِيدُنِ صُحْبَتِي ، يريد أَوْ كَانَ لَكَ أَرْبٌ فِي عَشْرَتِي كَمَا يَتَعَاشَرُ الْأَزْوَاجُ . والأدم جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ تتخذ منه الرقاق والأوعية ونحوها ، ووعاء السمن خاصة يقال له نبي ( بكسر فسكون ) . ورب النحى : دهنه بالرب ( بضم الراء وتشديد الباء ) وهو خلاصة التمر بعد طبخه وعصره . وكانت العرب تدهن وعاء السمن بالرب لينع فساد . يقول لها : لأن كنت مني أَوْ مَبْقِيَةٍ عَلَى عَشْرَتِي ، فارقني بهرار وأحسنى إليه ، وحاذرى أن تغضيه بشيء ، كما تستصالحين وعاء السمن حتى لا يفسد عليك .

( ٥ ) الجنس : ورود الإبل في اليوم الرابع بعد اليوم الذى وردت فيه ، فهى حينئذ ظماء ، فيمجل بها صاحبها إلى شريعة الماء أشد مجلة . والأمم : المقاربة واليسر . والرواية الجيدة : « يتم » ، واليتم : الإبطاء والفتور .



٢٦٥ — وقال عمرو في كلمة له طويلة :

مَتَى تَعْرِفِ الْعَيْنَانِ أَطْلَالَ دِمْنَةٍ      لِلَّيْلِ بِأَهْلِ ذِي مَمَارِكٍ تَدُمَعَا<sup>(١)</sup>  
عَلَى النَّحْرِ وَالسَّرْبَالِ حَتَّى تَبْلُغَهُ      رَشَاشًا، وَلَمْ تَجْزَعْ إِلَى الدَّارِ تَجْزَعَا<sup>(٢)</sup>  
خَلِيلِي عُوْجَا الْيَوْمِ نَقْضِ لُبَانَةٍ ،      وَإِلَّا تَمُوجَا الْيَوْمَ لَا نَنْطَلِقُ مَمَا<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ تَنْظُرَانِي الْيَوْمَ، أَتَبْعُكُمَا غَدًا      أَذَلَّ قِيَادًا مِنْ جَنِيبٍ وَأَطْوَعَا<sup>(٤)</sup>  
// وَقَدْ زَعَمَا أَنْ قَدْ أَمَلَّ عَلَيْهِمَا      ثَوَائِي، وَقَوَّيْتُ كُلَّمَا رَزَحْتُمَا<sup>(٥)</sup>  
وَمَا لَبَثْتُ فِي الْحَيِّ يَوْمًا وَلَيْلَةً      بَرَاثِدٍ مَا قَدْ فَاتَ صَيْفًا وَمَرَبَعَا<sup>(٦)</sup>

(١) روى أبو الفرج الأربعة الأولى في ١١ : ٢٠٠ ، مع بعض الاختلاف في اللفظ، وكتاب المنازل لأسامة : ١٩٢ ، ومعجم ما استعجم ( ذو معارك ) .

(٢) الرشاش : ما ترشش من الدمع وقطر . ويروى : « سجوم » . الجزع هنا : الحزن الشديد ، وقال : لم تجزع إلى الدار ، ضمن جزع ، معنى حن واشتاق . يقول : لم يكن ما أصابه شوقا إلى نفس الديار وحزنا عليها ، بل كان شوقه وحزنه إلى ساكنيها الذين غارقوها .

(٣) عاج بالمكان : عطف عليه ومال ، ثم أقام فيه قليلا أو كثيرا . واللبانة : حاجة النفس التي تهتمها ، لا من فاقة . وفي المخطوطة : « نقضى » .

(٤) نغار الرجل أخاه وانتظره : أمهله ولم يعجله . والجنيب : الفرس أو الأسير تقوده إلى جنبك ، وكل طائفة منقاد جنيب .

(٥) أمل الأمر عليه : طال عليه حتى أبرمه وأضجره . والثواء بالمكان طول الإقامة به ، ثوى به يثوى ثواء . وارتحل : وضع الرجل على بعيره وشده لكي يذهب . وربيع يربع : انتظار وتأنى .

(٦) لبث بالمكان : مكث ، لبثا (بضم فسكون) ولبثا (بفتح فسكون) ، ولبثا (بالضرب) ، وقد كثر في الشعر وهو الأصل ، ولكن الأولان أكثر في الكلام ، والصيف : حيث يجتمعون على ماء الحى في القَيْظ . والربيع : في زمن الربيع حيث يجتمعون في البادية طلبا للمرعى . وفي المخطوطة : « ما قد قلت » بفتح التاء ، وأثبت ما في « م » .

فَجُودًا لِهِنْدٍ فِي الْكَرَامَةِ مِنْكُمْ وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَمْنَعُوا بَعْدُ فَأَمْنًا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

٢٦٦ -- أنقضى خبرُ العَشْرِ العَلْبَقَاتِ .<sup>(٢)</sup>

---

(١) في الكرامة منكما : في إكرامكما له من أجلها . وفي «م» : « بجود لهند بالكرامة » ، وهو خطأ .

(٢) هكذا في المخطوطة ، هنا وفي الذي يليه ، وهو عند الكوفيين صحيح جائز ، وعند العسرين ممنوع ، إذا كانت « العلبقات » مضافة إلى العشر . أما إذا جعلت « العلبقات » عطفاً بيان ، فأثبتته لإعراب العدد ، أي « العشر » في الرفع والنصب والجر ، فهو جائز لا يخلاف فيه . ( انظر المختضب ٢ : ١٧٥ ، والمراجع هناك / المختضب ١٧ : ١٢٦ ) . ولكن العجيب أنه في المخطوطة « خبر العشر » بضمه على راء العشر كبيرة . وأما في «م» هنا ، وفيما يلي ، فإنه « خبر العشر طلبة » بكسر تين ، تحت التاء ، وهذا غير جائز عندهم .

## (١) طبقة أصحاب المراثي

٢٦٧ - قال : وصيرنا أصحاب المراثي طبقة بعد العشر الطبقات .

٢٦٨ - أولهم : مُتَمِّمُ بن نُوزَيْرَة بن جَمْرَة بن شَدَّاد بن عُيَيْد بن ثعلبة بن يربوع ، رثى أخاه مالكا .

٢٦٩ - والخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية<sup>(١)</sup> بن خفاف بن أمريء القيس بن بهثة ، رثت أخويها صخرًا ومعاوية .

٢٧٠ - وأعشى باهلة - وأسمه عامر بن الحارث بن رياح<sup>(٢)</sup> بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن مَعْن - رثى المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلامة بن كرائة<sup>(٣)</sup> بن هلال بن عمرو

( ١ ) العنوان « طبقة أصحاب المراثي » ، ليس في أصل ابن سلام ، وإنما زوده توضيحاً .

( ١ ) في المخطوطة : « عطية » ، بفتح العين وكسر الفاء ، وهو خطأ صرف .

( ٢ ) ما بعد « رياح » من النسب ، أدخلت به « م » ، وبعده : « رثى المنتشر بن وهب بن عجلان الناهل » ، وأدخلت بالباقي .

( ٣ ) في المخطوطة : « كراية » ، بضم الكاف ، وبالياء ، والصواب من مخطوطات الأنساب ، وفي مختصر الجهرة « كرائة » بضم الكاف ، وفي مخطوطة الجهرة بفتح الكاف ، وهي غير مضبوطة في المختضب ، ولكن ضبط ذلك ابن دريد في الاشتقاق : ٥٦٣ ، وقال : « كرائة » ، ضرب من الشعر ، وليس بالسكرات .

أَبْنِ سَلَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَاثِلِ بْنِ مَعْنٍ .<sup>(١)</sup>

٢٧١ — وَكَعْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُقْبَةَ — أَوْ عَلْقَمَةَ —<sup>(٢)</sup> بْنِ عَوْفِ بْنِ رِفَاعَةَ ، أَحَدُ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَيْيَدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ جِلَّانِ بْنِ غَنَمِ بْنِ غَنِيٍّ بْنِ أَغْصَرٍ ، رُئِيَ [ أَخَاهُ أَبَا الْمَغْوَارِ .<sup>(٣)</sup>

٢٧٢ — وَالْمَقْدَمُ عِنْدَنَا مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ،<sup>(٤)</sup> وَيُكْنَى أَبَا نَهْشَلٍ [ ، رُئِيَ أَخَاهُ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَكَانَ قَتْلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، حِينَ وَجَّهَهُ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ . فَمِنْ الْحَدِيثِ مَا جَاءَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَمِنْهُ مَا ذَهَبَ مَعْنَاهُ عَلَيْنَا ، لِلِاخْتِلَافِ فِيهِ . وَحَدِيثُ مَالِكٍ مِمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ فَلَمْ نَقِفْ مِنْهُ عَلَى مَا نُرِيدُ . وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهِ أَقَاوِيلَ شَتَّى ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي اسْتَقَرَّ عِنْدَنَا أَنَّ عُمَرَ أَنْكَرَ قَتْلَهُ ، وَقَامَ عَلَى خَالِدٍ فِيهِ وَأَغْلَظَ لَهُ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ صَفَّحَ عَنْ خَالِدٍ وَقَبِلَ تَأْوِيلَهُ .

(١) « معن » أبو باهلة ، و باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، من همدان ، خلف عليها ممن بعد أبيه ، فولدت له أولاداً ، وحفصت سائر ولده من غيرها . ونسب أعشى باهلة ، يختلف فيه ، انظر المسكائنة : ١٣ .

(٢) « أخت م » بياق النسب ، وقفت عند « . . عقبة الغنوي » ، وكان في المخطوطة « عقبة أو عقبة » ، وهو سهو ، صوابه من معجم الشعراء : ٣٤١ ، وكأنه نقله عن العليقات .

(٣) كان في المخطوطة : « رثى مالك بن نؤيرة ، وكان قتله خالد » ، فأسقط سطرأ سهواً في النقل ، ووضع عليها علامة شك وخطاً ، واسكنه لم يكتب شيئاً . ولما كانت عندي هذه المخطوطة ، رد الله غربتها ، كتبت على هامشها : « إنما هو أبو المغوار ، محمود شاكر » ، وهذا ثابت في المصورة . وأتممت ما بين القوسين من « م » ، هنا وصدر الخبر التالي .

(٤) يسي ابن سلام أنه يقدم متمماً على أخيه مالك في الشعر ، وكلاهما شاعر .

٢٧٣ - (١) وكان مالكٌ رجلاً شريفاً فارساً شاعراً ، وكانت فيه خِيَلَاءٌ وتقدُّمٌ ، وكان ذا لِمَّةٍ كبيرة ، وكان يقال له الجُفُول . (٢) وقَدِمَ على النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فيمن قَدِمَ من أمثاله من العَرَبِ ، فولَّاهُ صَدَقَاتِ قَوْمِهِ بنى يربوع . فلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه أُضْطَرَبَ فيها فلم يُحَمَّدْ أمرُهُ ، وفرَّقَ مافي يديه من إبل الصَّدَقَةِ ، (٣) فكلَّمَهُ الأقرعُ ابن حَابِسِ المُجَاشِعِيُّ والقَعْقَاعُ بن مَعْبَدِ بن زُرَّارَةَ الدَّارِمِيُّ ، (٤) / فقالا له : ( ورقة : ٣١ )  
 إِنَّ لِهَذَا الأَمْرِ قَائِماً وطالِباً ، فلا تَعَجَّلْ بِتَفْرِقَةِ مافي يَدَيْكَ . فقال : (٥)  
 أَرَانِي اللهُ بِالنَّعَمِ المُنْدَى بِبُرْقَةِ رَحْرَحَانَ ، وقد أَرَانِي (٦)

( ١ ) هذا الخبر ، روى صدره في الأغاني ١٥ : ٢٩٨ ، ثم ساق بقيته إلى آخر رقم : ٢٧٤ في ص : ٣٠٥ ، والزيادة بين القوسين منه .

( ٢ ) الخيلاء : الكبر والعجب . والتقسم : الإقدام والجرأة . قدم وأقدم وتقدم واستقدم ، في الحرب وغيرها ، كلها بمعنى واحد . واللِّمَّة : شعر الرأس إذا جاوز شعمة الأذنين وألم بالمنكبين . وفي المخطوطة « كثيرة » مكان « كبيرة » ، وأثبت مافي « م » والأغاني . وفي معجم الشعراء للمرزباني : ٣٦٠ ، أنه سمي « الجفول » ، لأنه جفل لإبل الصدقة ، أى ذهب بها . وفي هامشه القديم : « المعروف أنه سمي الجفول لكثرة شعره » . قلت : ولعله سمي الجفول لجرأته وإقدامه ، كالربيع الجفول ، وهى السريعة تجفل السحاب وتسوقه . وكان مالك من فرسان العرب وشجعانها . ( ٣ ) اضطرب فيها : أفسد أمرها وفعل ما شاء . من قولهم اضطرب : أى تحرك ما شاء . وقوله : « اضطرب » ، ساقطة في « م » .

( ٤ ) بعد هذا الموضع إلى فقرة : ٢٨٣ خرم ورقة واحدة من المخطوطة .

( ٥ ) انظر الحزاة ١ : ٢٣٦ ، نقلا عن رسالة لأبي رياش ، فيها قصة خالد بن الوليد ، ومالك بن نويرة ، والأبيات ستة هناك . وهو مهم فراجع .

( ٦ ) ندى الإبل تنديّة : هو أن يوردها الراعى فتشرب قليلا ، ثم يجيء بها ترعى ، ثم يردّها إلى الماء . برقة رحرحان : مكان إلى جوار جبل رحرحان . والبرقة : أرض ذات حجارة وتراب ، وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً ، يكون إلى جنبها الروض أحياناً ، فترعى فيه =

تُمَشِّي يَا أَبْنَ عَوْذَةَ فِي تَمِيمٍ      وَصَاحِبُكَ الْأَقِيرُ عُ ، تَلْعَيَانِي <sup>(١)</sup>  
 حَمَيْتُ جَمِيْعَهَا بِالسَّيْفِ صَلْتًا      وَلَمْ تَرَعَشْ يَدَايَ وَلَا بَنَانِي <sup>(٢)</sup>  
 عَوْذَةُ : يَمْنَى أُمُّ الْقَعْقَاعِ ، [ وَهِيَ مَعَاذَةُ : بِنْتُ ضِرَارِ بْنِ عَمْرِو ] . <sup>(٣)</sup>

٢٧٤ -- وَقَالَ :

وَقُلْتُ : خُذُوا أَمْوَالَكُمْ غَيْرِ خَائِفٍ ،      وَلَا نَظَرٍ فِيمَا يَمُجِي مِنَ الْقَدْرِ  
 فَإِنْ قَامَ بِالْأَمْرِ الْمَخُوفِ قَائِمٌ      مَنَعْنَا ، وَقُلْنَا : الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ <sup>(٤)</sup>

٢٧٥ -- فَطَرَقَ خَالِدٌ مَالِكًا وَقَوْمَهُ -- وَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ  
 الْبَحْوَصَةُ . تَحْتَ اللَّيْلِ ، فَذَعَرَهُمْ ، وَأَخَذُوا السَّلَاحَ . فَكَانَ فِي حُجَّةِ  
 خَالِدٍ عَلَيْهِمْ ، أَنَّهُ أَنْظَرَهُمْ إِلَى وَقْتِ الْأَذَانِ فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا . وَتَقُولُ بَنُو تَمِيمٍ :

أَكْثَرُ . وَقَوْلُهُ : « أَرَأَيْتَ اللَّهُ . » ، يَدْعُو أَنْ يَرَى فِيهِ قَادِرًا عَلَى التَّصَرُّفِ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ كَمَا يَشَاءُ ،  
 ثُمَّ يَقُولُ : وَقَدْ كَانَ ، فَأَنَا أَفْعَلُ بِهِ مَا أَشَاءُ .  
 ( ١ ) لَيْتَ الرَّجُلَ الْحَيَاةَ : لِمَتِهِ وَعَيْتِهِ وَقَبِيحَتِ فَعَلِهِ .

( ٢ ) صَلْتًا : مُصَلَّتًا مِنْ عَمْدَةٍ . رَعَشْتَ يَدَهُ ( بِكَسْرِ الْعَيْنِ ) رَعَشَ ، وَقَدْ يَبِي لِلْمَجْهُولِ :  
 اِرْتَعَدَتْ وَاصْطَلَبَتْ مِنَ الْخَوْفِ أَوْ غَيْرِهِ . وَرَوَايَةُ أَبِي رِيَّاسٍ « وَلَا جَدَانِي » .

( ٣ ) فِي خَبَرِ أَبِي رِيَّاسٍ ، زَعَمَ أَنَّ الَّذِي لَامَ مَالِكًا هُوَ « ضِرَارُ بْنُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ » ؛ فَلِذَلِكَ  
 قَالَ : « عَوْذَةُ أُمُّ ضِرَارِ بْنِ الْقَعْقَاعِ » ، وَهَذَا بَاطِلٌ ، لِأَنَّ الرَّوَافِدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 هُوَ « الْقَعْقَاعُ » فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ ، وَكَانَ ضِرَارُ مَسِيحًا ، وَكَانَ صَغِيرًا ، لَا يَبْلُغُ أَنْ يَقُولَ لِلْمَلِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ  
 شَيْئًا ، وَأَبُوهُ سَيِّدُ بَنِي دَارِمٍ تِيَارَ الْفَرَاتِ حَتَّى ، لَهُ السِّيَادَةُ . وَقَالَ أَبُو رِيَّاسٍ : « عَوْذَةُ ، أُمُّ ضِرَارِ  
 ابْنِ الْقَعْقَاعِ ، وَهِيَ مَعَاذَةُ بِنْتُ ضِرَارِ بْنِ عَمْرِو النَّضْبِيِّ » ، وَهُوَ غَيْرُ صَاحِبِ كَمَا تَرَى .

( ٤ ) الْأَمْرُ الْمَخُوفُ : الَّذِي خَوْفُهُمْ فِيهِ . وَالَّذِينَ هُنَا : الطَّاعَةُ ، يَقُولُ : نَمْنَعُ أَنْ نَعْطِيَ  
 أَعْدَاءَنَا ، وَنَقُولُ لِهَذَا الْعَائِمِ بِالْأَمْرِ : إِنَّمَا كَانَتْ الطَّاعَةُ لِلْمُحَمَّدِ وَجَدَهُ . وَكَذَلِكَ . وَفِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ :  
 ٣٦٠ . وَالْإِسْطِثْنَةُ فِي تَرْجُمَتِهِ : « أَمَلْنَا ، وَقُلْنَا . . . » . وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ : « فَإِنْ قَامَ . . . قَائِمٌ » ،  
 إِلَى مَا سَبَقَ ، فِي الْعُقُرَةِ السَّالِفَةِ .

إِنَّهُ لَمَّا هَجَمَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ قَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : الْمَسَامُونَ . قَالَ : وَنَحْنُ الْمَسَامُونَ ، فَمَا بَالُ السِّلَاحِ ؟ قَالُوا : ذَعَرْتُمُونَا ! قَالَ : فَضَعُّوا السِّلَاحَ .

٢٧٦ والمُجْتَمِعُ عَلَيْهِ : أَنْ خَالِدًا حَاوَرَهُ وَرَادَّهُ ، <sup>(١)</sup> وَأَنْ مَالِكًا سَمَّحَ بِالصَّلَاةِ وَالَّتَوَيَّ بِالزَّكَاةِ . فَقَالَ خَالِدٌ : أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ مِمَّا لَا تُقْبَلُ وَاحِدَةٌ دُونَ الْأُخْرَى ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ صَاحِبُكُمْ . قَالَ : وَمَا تَرَاهُ لَكَ صَاحِبًا ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُضْرِبَ عُنُقَكَ . ثُمَّ تَحَاوَلَا ، <sup>(٢)</sup> فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : إِنِّي قَاتِلُكَ . قَالَ : وَبِذَا أَمْرُكَ صَاحِبُكَ ؟ قَالَ : وَهَذِهِ بَعْدُ ! وَاللَّهِ لَا أُقِيلُكَ .

٢٧٧ - فيقول من عَذَرَ مَالِكًا : إِنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : « صَاحِبُكَ » ، أَنَّهُ أَرَادَ الْقُرْمِشِيَّةَ . <sup>(٣)</sup> وَتَأَوَّلَ خَالِدٌ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّهُ إِنكَارٌ مِنْهُ لِلنُّبُوَّةِ . وَتَقُولُ : بَنُو غَزُومَ : إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لَخَالِدٍ - وَقَدْ كَانَ لِقِيهِ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنْ عَمَّانَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَبَّهٖ إِلَى ابْنِ الْجَلَنْدِيِّ - فَقَالَ لَخَالِدٍ : يَا أَبَا سَأْمَانَ ، إِنْ رَأَتْ عَيْنُكَ مَالِكًا فَلَا تُزَايِلْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ . <sup>(٤)</sup>

( ١ ) راده القول : نازمه ورد عليه وراجعه فيه .

( ٢ ) « التجاول » ، التنازع والتنازع ، وقد سلف ذلك ، في شعر رقم : ١٨٣ ، وفسرته هنالك .

( ٣ ) يعنى أنه أراد أنه صاحبك من قریش ، كما يقال : أخوك ، إذا كان من أهل بلدك أو قبيلتك .

( ٤ ) لا ترايله : لا أتبعه ولا تفارقه . وقد صبح في كتب السير وغيرها أن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص ، إلى جيفر بن الجندى ملك عمان وأخيه عبد بن الجندى كانت في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة ، فقرأ كتاب رسول الله وأسلمنا ، وبقي عمرو بن العاص =

٢٧٨ — وكان خالد يحتج على مالك بأشعاره التي كتبنا . وكلام  
أبو قتادة الأنصاري خالد في ذلك كلاماً شديداً فلم يقبله ، فألى يميناً  
أن لا يسير تحت راية أميرها خالد أبداً . وقال له عبدالله بن عمر ، وهو  
في القوم يومئذ : يا خالد ، أبعث شهادة أبي قتادة ؟ فأعرض عنه . ثم  
ماودة ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أسكت عن هذا ، فإنني أعلم ما لا تعلم .  
فأمر ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنقه ، ففعل .

٢٧٩ — <sup>(١)</sup> قال ابن سلام : سمعني يونس يوماً أراذ الشيمية في  
خالد وأعذره ، فقال : يا أبا عبد الله ، أما سمعت بساق أم تميم ؟ —  
وصارت أم تميم إلى خالد بنسكاح أو سباء ، <sup>(٢)</sup> وعابه عليه عمر  
ابن الخطاب قال : قتلت امرأة مسلماً وثبتت على أمرائه بعقرباء ، يوم  
بنى حنيفة . <sup>(٣)</sup>

٢٨٠ — قال : ومن أحسن ما سمعت من عُذر خالد ، ما ذكرنا أن  
عمر قاله لعمته بن ثويرة : ما بلغ من جزعك على أخيك ؟ — وكان مشتم

---

هناك ، يحكم بين الناس ويجمع الصدقات ، يأخذها من أغنيائهم ويردها على فقرائهم ، وبني مقبلاً  
حق توفي رسول الله . فهذا غريب جداً . وانظر الأغاني ١٥ : ٣٠٥ ، فإنه اختصر لفظ  
ابن سلام .

( ١ ) رواه في الأغاني مختصراً ١٥ : ٣٠٦ .

( ٢ ) زاد في الأغاني : « وكان يقال إنه لم ير أحسن من ساقها » ، وأم تميم هي امرأة مالك .

( ٣ ) عقرباء : في طرف من أرض اليمامة ، خرج إليها مسيلة كذاب بن حنيفة ، لما سمع  
بسير خالد إليه . وبها وقعت وقائع أيام الردة .



أَعُورَ - قال : بكيتُ عليه بَعَيْنِي الصَّحِيحَةَ حَتَّى نَفَدَ مَاؤُهَا ، فَاسْتَعَدَّتْهَا أُخْتُهَا الذَّاهِبَةُ .<sup>(١)</sup> فقال : عمر لو كنتُ شاعراً لَقُلْتُ فِي أَخِي أَجُودَ مِمَّا قُلْتُ .<sup>(٢)</sup> قال يا أمير المؤمنين ، لو كان أخى أُصِيبَ مُصَابَ أَخِيكَ مَا بَكَيْتُهُ . فقال عمر : ما عَزَّانِي أَحَدٌ عَنْهُ بِأَحْسَنَ مِمَّا عَزَّيْتَنِي .

٢٨١ - وَبَكِي مُتَمِّمٌ مَالِكًا فَكَثَرَ وَأَجَادَ ، وَالْمَقْدَمَةُ مِنْهُنَّ قَوْلُهُ :  
لَعَمْرِي ، مَا دَهْرِي بَتَّائِينَ هَالِكٍ [ وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ وَأَوْجَعًا ]<sup>(٣)</sup>  
- قال ابن سلام : وأخبرني يونس بن حبيب : أَنَّ التَّائِينَ مَدْحُ  
الْمَيِّتِ وَالشَّاءُ عَلَيْهِ ،<sup>(٤)</sup> قَالَ رُوْبَةُ :

فَأَمْدَحُ بِلَا غَيْرَ مَا مُؤَبِّنٍ<sup>(٥)</sup> .

- وَالْمَدْحُ لِلْحَيِّ .

\*\*\*

(١) أسعده : أعانه وساعده على جهة المشاركة والمجاملة .

(٢) روى البرد في التعاوي والمرائي ما يوضح هذه العبارة أن عمر قال : « لوددت أنك رثيت أخى بما رثيت به أخاك . فقال له : يا أبا حفص ، لو علمت أن أخى صار حيث صار أخوك ما رثيته ! يقول : إن أخاك قتل شهيداً » . ثم قال أبو العباس : « وفي حديث آخر أنه رثى زيد بن الخطاب فلم يجد ، فقال عمر : لم أرك رثيت زيداً كما رثيت أخاك مالكا ؟ فقال : لانه والله يحركنى لملك مالا يحركنى لزيد » . وانظر أمالى الزيدى : ٢٥ - ٢٦ . واختصر الخبر صاحب الأغاني في كلمات .

(٣) المغنليات : ٥٢٦ ، وأمالي الزيدى : ١٨ .

(٤) هذا التفسير ، نقله المرزبانى في معجم الشعراء : ٣٦١ .

(٥) ديوانه : ١٦٢ ، وقوله : « غير ما مؤبن » ، أى غير هالك ، يدعو له بطول البقاء .

( ١٤ - العليقات )

٢٨٢ - وَبَكَتِ الْخَنَسَاءُ أَخَوَيْهَا صَخْرًا وَمُعَاوِيَةَ . فَأَمَّا صَخْرٌ فَقَتَلَتْهُ بَنُو أَسَدٍ ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَقَتَلَتْهُ بَنُو مُرَّةٍ غَطَفَانٍ .<sup>(١)</sup> فَقَالَتْ فِي صَخْرِ كَلِمَتَهَا الَّتِي تَقُولُ فِيهَا :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْهُدَاةُ بِهِ [ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ ]<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَتْ فِي مُعَاوِيَةَ :

أَلَا مَا لِعَيْنَيْكَ أَمْ مَالَهَا ؟ لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَتْ فِي صَخْرِ الْكَلِمَةَ الْآخَرَى :

أَمِنْ حَدَثِ الْأَيَّامِ عَيْنُكَ تَهْمِلُ وَتَبْسِكِي عَلَى صَخْرٍ ، وَفِي الدَّهْرِ مَذْهَلُ<sup>(٤)</sup>

o o o

٢٨٣ - وَأَعْشَى بَاهِلَةً ، رَمَى الْمُتَشِيرَ بْنَ وَهْبٍ الْبَاهِلِيَّ ، قَتِيلَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَ فِي كَلِمَتِهِ:<sup>(٥)</sup>

( ١ ) في « م » : « بنو مرة بن غطفان » ، وهو خطأ .

( ٢ ) ديوانها : ٨٠ .

( ٣ ) ديوانها : ١٢٠ .

( ٤ ) ديوانها : ١٨٣ . هملت عينه تهمل : أذرت دمعها . مذهل : سبب للتسليط والذهول عن المصيبة .

( ٥ ) هذا آخر المرم الذي بدأ في الغزوة : ٢٧٣ ، وبدأ الاعتماد على غطفاننا . وقاتل المتشير من بني الحارث بن كعب هو : « هند بن أسامة بن مرسوع بن الضباب ( وهو سلمة ) بن الحارث ابن ربيعة بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة ، من مذحج » . وهذا قول ابن السكلي ، ورأيت في كتابه أيضاً أن قاتله هو : « أسامة بن هاعان ( عاهان ) بن الشيطان بن أبي ربيعة بن خثيمة ( وهو الحارث ) بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن الحارث بن كعب » ، فلا أدري كيف وقع له ذلك في صفحات ممدودات

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُنْسَاهُ وَمُصْبِحَهُ ،      مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَإِنْ لَمْ يَنْزُ ، يُنْتَظَرُ <sup>(١)</sup>  
لَا يَنْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَثْنٍ وَلَا وَجَعَ ،      وَلَا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ <sup>(٢)</sup>  
إِنِّي أَشُدُّ حَزِيمِي ، ثُمَّ يُذَكِّرُنِي      مِنْكَ الْبَلَاءُ وَمِنْ آلَائِكَ الذِّكْرُ <sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ جَزَعْنَا ، فُتِلُ الشَّرُّ أَجْزَعَنَا ،      وَإِنْ صَبَرْنَا ، فَإِنَّا مَغْشَرُ صَبْرٍ <sup>(٤)</sup>  
إِمَّا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا      فَأَذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ مُنْتَشِرٍ <sup>(٥)</sup>

( ١ ) قصيدة عربية محكمة في ديوان الأعمش : ٢٦٦ ، والأصمعيات : ٣٢ ، واليزيدي في أماليه : ١٣ — وشرحها أبو العباس المرد في الكامل ٢ : ٢٩٠ - ٢٩٣ وسواها ، وقال اليزيدي في أماليه : « يقال لأنها لدعجاء أخت المنتشر » ، وقال الشريف في أماليه ٢ : ٢٤ ، « وقد رويت هذه القصيدة للدعجاء أخت المنتشر ، وقبل لليلي أخته » . والأبيات هنا على غير سياقها الرواية . وفي « م » خلاف في بسس ألفاظ الشعر . جاءوا من كل أوب : أي من كل طريق وناحية ، يقول : لأن الناس أبدأ في خوف من أن يسبيهم أو يصيبهم بغزوة ، فهم يتوقعون سقوطه عليهم من كل ناحية ، وإن كان هو وادعاً في مكانه لم يهجم بغزو ولا خروج . وهذا وصف لهيبته في كل أرض ، ولإبلافة مفاجأة أعدائه .

( ٢ ) غمز ساقه وغيرها : عصرها وكبسها بيده ، من وجع أو تعب يرجو الراحة ويمتنع على زوال ما يجده . والأين : الإعياء والتعب . واقتفر الأثر : اقتفاه وتبعه ، وهو من فعل الأدلاء في البوادي . يصفه بالجلد والقوة والهداية والبصر ، فهو لما دعا أعيا أصحابه وتعبوا ، لم يجد تعباً يحوجه إلى غمز ساقه وتكبيسها ، وهو لإمامهم وهاديمهم في القلاة المحمولة ، لا يسكل ولا يضعف ولا ينال .

( ٣ ) هذا من رثائه وبكائه على أخيه — والمنتشر أخوه لأمه . الحزيم والحيزوم : الصدر والوسط حيث تلتق الجوانح وبشد الحزام . يقال : شد للأمر حزيمة أو حيازيمه ، إذا استعمله كما يفعل الناس من شد الحزام عند التأهب لعمل شيء . ومآله أنه ومان نفسه عليه وصبر له . بلوت الرجل أبلوه بلاه : اختبرته وجربته . وسمى ما اعتاده الرجل نفسه من صنع جميل ومعروف وصبر في القتال ، بلاه ، لأنه يجرب منه ويعرف . والآلاء : النعم والمكافآت . يقول : لا أزال أوطن نفسي على الرزيلة فيك ، والصبر على فقدك ، ثم يغلبني على تصبري ما أوتته من دفاعك وزيادك عن أهلك وعشيرتك ، ثم يردني إلى الجزع عليك ما يذكركني بك من إحسانك ومعروفك .

( ٤ ) يقول : لا عار علينا في الجزع عليك ، فأى بلوى شر أعظم من الفجبة فيك . وإن اعتصمنا بالصبر ، فإننا من قوم بنوا على الصبر والجلد ، فهو أشرف بنا من الجزع ، إلا في مثلك ،

( ٥ ) يسمى سبيل الموت التي لا يجد لأحد عنها . وقوله : « فلا يبعدك أمة منتشر » ، دعاء جار على السنة العرب في ذكر الموت ، يراد به لا يبعدك أمة عن خبر جزائه وفضله ، كما كنت في حياتك أهلاً للخير والفضل .

لَا يُصِيبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ، وَكُلُّ أَمْرٍ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتِمُرُ<sup>(١)</sup>

° ° °

٢٨٤ — والرابع : كَتَبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ<sup>(٢)</sup> رَثَى أَخَاهُ أَبَا الْمَغْوَارِ  
بِكَلِمَةٍ قَالَ فِيهَا :

فَخَبَّرْتُ مَا نَى أَنَّمَا الْمَوْتُ بِالْقُرَى ، فَكَيْفَ ، وَهَذِي رَوْضَةٌ وَكَثِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
وَمَاءٌ سَمَاءٌ كَانَ غَيْرَ مَحْمَةٍ [ بِدَاوِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبٌ ]<sup>(٤)</sup>  
[ وَمَنْزِلَةٌ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغَبِطَةٍ ] وَمَا أَقْتَالَ فِي جُحُكِمِ عَلَى طَيْبٍ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) هذا بيت في غير موضعه ، فإنه عاد إلى صفة المنتشر : أصعب الأمر يصعبه ، وجده صعباً . وقد مضى مثله في الفقرة : ١٢٨ ، يقول : لا يتوقف في النظار إلى أمر يوافقه صعباً إلا بقدر ما يعجل إليه غير كبه ، كأن قال : لا يتوقف قليلاً ولا كثيراً . ائتمر بالشئ : هم به وعزم عليه نفسه ، فأمرته بأمرها ، أي أمأعها . يقول : هو لبعدهمته بهم بكل خير ، ولا يهم بفحشاء ولا تؤامره نفسه عليها .

( ٢ ) في المخطوطة : « كتب بن أسد » ، سهو .

( ٣ ) وهذه أخرى من بارع كلام العرب ونبيله . رواها الأصمعي في الأسمعيات : ١١٣ . وصاحب جهرة أشعار العرب : ١٣٣ ، والقال في أماليه ٢ : ١٤٧ وما بعدها . وكان خرج بأخيه من المدن إلى البادية أرض كان بالمدينة ، كما يستظهر من الشعر . يقول : زعمتم أن القرى وبיתה ، وأن الموت كامن فيها ، فكيف مات إذن وهذه روضة ، وهذا كتيب رمل ، في حيث لا يسكن الموت في البنيان ؟ ( انظر تفسير الطبري ١٤ : ١٤٥ ) .

( ٤ ) في المخطوطة : البيت مافق من صدر هذا وعجز الذي بعده ، فرددته إلى صوابه . أرض حمة : ذات حمى . والداوية : الفلاة المتباعدة التي تدوى فيها الرياح . يقول : وهذا أيضاً هدير من ماء السماء ، في فلاة متراحة ، تصفق ماءه ربيع الجنوب ، ولم تكثر عليه فاشية الناس ومساكنهم ، فتطمئن عندئذ عليه الحمى وتلبس به .

( ٥ ) اقتال : تحكم . وهذا أيضاً منزل نزلناه في أرض بريئة من العيب ، فبطلة من العيش ، ولا طيب بها يتحكم ويدعى ، فكيف إذن ظاله الموت وقد أبعدنا المذهب عنه ؟

فلو كانت الموتى تباعُ اشتريته .  
 بِعَيْنَيَّ أَوْ كَلْتَا يَدَيَّ ، وقيل لى :  
 وداعٍ دَعَا: يَأْمَنُ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى؟  
 فَقُلْتُ: أَدْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعُ الصَّوْتِ دَعْوَةً  
 بِأَلَمْ تَكُنْ عَنْهُ النَّفُوسَ تَطِيبُ<sup>(١)</sup>  
 هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ حِينَ يَوُوبُ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ<sup>(٣)</sup>  
 لَعَلَّ أَبَا الْمَعْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

( ١ ) زدت هذا البيت لأن الذى بعده متعلق به . يقول : لو كان ميت يفتدى بأعلى مال لافتديه بكرائم ما نفعن بها النفوس . ثم ذكرها بعد .

( ٢ ) يقول : لافتديه بعيني أو كلتا يدي ، ولقال الناس إذا فلت : هذا الذى غنم وفاز بما اشترى ، وإذا آب إلى أهله ، فقد آب بالخير كله ، فهو خليف أن يفرح ، وإن فقد عينيه ، أو كلتا يديه ، فهو كفء لهما ويزيد .

( ٣ ) دعائى فاستجبه : أى أجبت دعاءه . . والندى : السخاء والكرم .



## شعراء القرى العربية<sup>(١)</sup>

٢٨٥ — وهي خمس: المدينة، ومكة، والطائف،<sup>(٢)</sup> واليمامة، والبحرين. وأشعرهن قرية المدينة. شعراؤها الفحول خمسة: ثلاثة من الخزرج، وأثنان من الأوس.

٢٨٦ — فمن الخزرج، من بني النجّار: حسان بن ثابت.

٢٨٧ — ومن بني سلمة: كعب بن مالك.

٢٨٨ — ومن بلحارث بن الخزرج: عبد الله بن رَوَاحَة.

٢٨٩ — ومن الأوس: قيس بن الخطيم، من بني ظفر.

٢٩٠ — وأبو قيس بن الأسلت، من بني عمرو بن عوف.

\*\*\*

٢٩١ — أشعرهم حسان بن ثابت. وهو كثير الشعر جيده، وقد حمل عليه مالم يُحمل على أحد. لما تعاضت قريش وأسلمت، وضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تُنق.<sup>(٣)</sup>

(١) في «م»: «شعراء القرى العربية»، ومن خمس ....

(٢) في المخطوطة: «وطائف» بلا تعريف.

(٣) في المخطوطة: «بني نجار»، بلا تعريف.

(٣) حمل عليه: نسب إليه وليس له. وتناضوا: تناهضوا ورمى بعضهم بعض بالفضيحة، وهي الإفك والبهتان والشتيمة. وفي «م»: «لاتليق به».

٢٩٢ — وكان أبوه ثابت بن المنذر بن حرام ، من سادة قومه وأشرفهم . والمنذر الحاكِم بين الأوس والخزرج في يوم بُيعة — وهو يومٌ من أيامهم مشهورٌ ، // وكانوا حَكَّموا في دِمَائهم يومئذ مالك بن العجلان بن سالم بن عوف ، فتعدى في مولى له قَتَلَ يومئذٍ ، وقال : لا آخذُ فيه إلا دية الصريح . <sup>(١)</sup> فأبوا أن يرضوا بحُكمه ، فحكَّموا المنذر بن حرام ، فحكم بأن هدر دماء قومه الخزرج ، <sup>(٢)</sup> واحتل دماء الأوس ، فذكره حسن في شعره في قصيدته التي قال فيها :

« مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ » <sup>(٣)</sup>

٢٩٣ — وأسرت مُزينة ثابتاً ، أبا حسن ، فعرض عليهم الفداء ، فقالوا : لا نقادريك إلا بتيس ! — ومُزينة تُسَبُّ بالشُّيوس — فأبى وأبوا . فلما طال مُكثُه ، أرسل إلى قومه : أن أعطوهم أخاهم ، وخذوا أخاكم .

٢٩٤ — <sup>(٤)</sup> وحدثني يزيد بن عياض بن جعدبة أن النبي صلى الله عليه

(١) تعدى في حكمه : جاوز الحق وجار واشتط . وقوله : « في مولى » : « في » للتعليل ، أى بسبب مولى . والصريح : الحالم النسب ، من أنفسهم .

(٢) في « م » : « أهدر » ، يقال : « هدر دمه وأهدره » ، أبطله وأباحه بلا قود ولا عقل ولا إدراك ثار .

(٣) ديوانه : ٣٧٦ ، ( ٤٠ ) ، وسيرة ابن هشام ٣ : ١٥٦ ، يهجو ابن الزبير ، ويذكر فيها عدة أصحاب اللواء يوم أحد . والبيت الذى عناه قوله :  
وأبى في سبيجة القائل الفا صل يوم التقت عليه الحصوم  
التقت عليه : رضيت به وأجعت على تحكيكه .

(٤) من : ٢٩٤ إلى آخر : ٢٩٦ ، أخلت به « م » .



لما قَدِمَ المدينةَ ، تناولته قريشُ بالهَجاءِ ، فقال لعبد الله بن رَوَاحَةَ : رُدِّ عَنِّي . فذهب في قَدِيْعِهِمْ وَأَوَّلِهِمْ ، فلم يَصْنَعْ في الهَجاءِ شَيْئًا . فأمر كَعْبُ ابن مالك ، فذَكَرَ الحربَ ، كَقَوْلِهِ :

نَصِلُ الشُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِمَخْطُونَا قُدُمًا ، وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ<sup>(١)</sup>

فلم يَصْنَعْ في الهَجاءِ شَيْئًا . فدعا حَسَّانَ بن ثابتٍ فقال : أَهْجُهِمْ ، وَأَنْتِ أَبَا بَكْرٍ يُخْبِرُكَ — أَيْ بِمَعَائِبِ الْقَوْمِ . وكان أبو بكرَ عَلَامَةً قُرَيْشٍ ، وكان جُبَيْرُ بن مُطْعِمٍ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

٢٩٥ — شعبة ، عن عدِيِّ بن ثابت الأنصاري : أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بن عازب الأنصاري يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : أَهْجُهِمْ — أَوْ هَاجِهِمْ - - وَجُبَيْرِيلُ مَعَكَ .<sup>(٢)</sup>

٢٩٦ — قال ابن جُعْدُبَةَ في حديثه : وَأَخْرَجَ حَسَّانَ لِسَانَهُ حَتَّى ضَرَبَ بِهِ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِ مِقْوَلًا فِي الْعَرَبِ . فَصَبَّ عَلَى قُرَيْشٍ مِنْهُ شَأْنٌ شَرٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : أَهْجُهِمْ ، كَأَنَّكَ تَنْضَحُهُمْ بِالنَّيْلِ .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) شعر كعب بن مالك : ٢٤٤ — ٢٤٧ .

( ٢ ) حديث شعبة ، رواه البخاري بلفظه في كتاب بدء الخلق ، وفي كتاب المنازى ، وفي كتاب الأدب ، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، ورواه أحمد في المسند ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٢ .

( ٣ ) القول : اللسان يقول فيجيد القول . الشَّابِيبُ جمع شُيُوبٍ : وهو دفعة المطر فيها برد =

٢٩٧ - ومن شعره الرائع [الجيد] ، مامدح به بنى جفنة من  
غسان ، ملوك الشام في كلمة :

لله دُرُّ عِصَابَةٍ نَادَتْهُمْ  
يَوْمًا بِحِلْقٍ فِي الزَّمانِ الْأَوَّلِ<sup>(١)</sup>  
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ  
بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ<sup>(٢)</sup>  
/ يُعْشَوْنَ ، حَتَّى مَاتَهُ كِلَاهُمُ ،  
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْلَادُ جَفْنَةَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ  
قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ<sup>(٤)</sup>

٣٣

٢٩٨ - وقال في الكلمة الأخرى العلوية :

= نضج القوم بالنبل نضجاً : رشقهم به رشقاً متفرقاً . أمره بأن يجرحهم جرحاً لا يبلغ الطعن البعيد  
الفاحش . وهذا أكرم الأدب في المجيء . وانظر صحيح مسلم ، باب فضائل الصحابة .

(١) ديوانه : ٣٠٨ (٧٤، ٧٥) وفيه تخريجه وأخباره . جلق : بتشديد اللام وكسرهما ،  
دمشق أو ربض من أرباضها ، كثيرة الحدائق .

(٢) في المخطوطة : « ما ورد البريص » بالضاد المعجمة ، وفيها أيضاً « برداً » ، منونة ،  
وفي « م » ، « خرأ » . البريص : نهر دمشق ، أو النومة . صفق الشراب : حوله من لئام إلى لئام  
حتى يصفو . والرحيق : أعتق الخمر وأفضلها . والسلسل : الابن الصافي ، الذي إذا شرب تسلسل في  
الحلق من لطفه . وكأنهم كانوا يمزجون بعض الخمر بالتمر ، لاختلاف أنواعها . وفي البيت  
روايات أخرى .

(٣) هر الكلب يهر هريراً : نبح ، وهو يفعل ذلك إذا رأى غريباً لم يألفه . والسواد :  
شخص كل شيء ، تراه من بعيد لا تكاد تقينه ما هو . يذكركم بالكرم ، حتى ألفت كلاهم  
غشيان الضيوف فهي لا تلبح أحداً ، وبالساحة والنبل والزناة ، فلا يشغلهم سواد مقبل من سيد ،  
فيسألون ما هو ، لأنه ضيف هل الرحب والسعة .

(٤) في المخطوطة فوق : « عند » : « حول » ، كما في « م » . جفنة بن عمرو مزريقاء ، جد  
ملوك غسان . وأبوهم هنا المارث بن جبلة بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ملك الشام . وأمه مارية  
ذات القرطين بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . والمفضل ، من أفضل الرجل على فلان : إذا  
أحسن وأنا له من فضله تطوله ، حتى يبلغ النفاية .

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يُبْعَثُ بِالضُّحَى ، وَأُسَيِّفُنَا يَقْطُرُنْ مِنْ نُجْدَةٍ دَمًا<sup>(١)</sup>  
 [ أَبَى فَعَلْنَا الْمَعْرُوفَ أَنْ نَنْطِقَ الْخَنَا وَقَاتِلْنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمَا ]<sup>(٢)</sup>

٢٩٩ — وقوله :

وإن أمرى أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا من الناس ، إِلَّا مَا جَنَى ، لَسَمِيدُ<sup>(٣)</sup>

٣٠٠ — ولما قال للحارث بن عوف بن أبي حارثة المرثي :

وَأَمَانَةُ الْمُرثَى حَيْثُ لَقِيَتْهُ مِثْلُ الزُّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَمْ يُجْبَرِ<sup>(٤)</sup>

قال الحارث : يا محمد ، أَجِرْنِي مِنْ شَعْرِ حَسَّانَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ مُزِجَ بِهِ

مَاءَ الْبَحْرِ مَزَجَهُ .  
 وَاسْعَاءَ صَائِدًا حَاسِسَةً كَبْرَهُ

(١) ديوانه : ٣٧١ ( ٣٤ — ٣٦ ) ، وأُخِلَتْ الْمُخْطُومَةُ بِالْبَيْتِ الثَّانِي ، وَهُوَ ثَابِتٌ فِي « م » . الْجَفَنَاتُ جَمْعُ جَفْنَةٍ : وَهِيَ الْقَصْعَةُ الْكَبِيرَةُ . وَالْفَرْ : الْبَيْسُ الْمُتَلَأَثَةُ . يَذْكُرُ كَرَمَهُمْ وَعَنَاءَهُ طِبَاحِيَهُمْ بِإِعْدَادِ أَدَاءِ الطَّعَامِ لِلنَّاسِ عَامَةً . وَالنُّجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ وَسُرْعَةُ الْمُبَادَرَةِ إِلَى مَنْ اسْتَفَاتَ بِكَ . يَذْكُرُ بِأَسْهَمٍ وَكَثْرَةِ قِتَالِهِمْ ، وَإِجَابَتِهِمْ دَعْوَةَ كُلِّ مَلُوفٍ أَوْ مَهْضُومٍ .

(٢) الخنا : الفعش وقبيح الكلام . المعروف : الإحسان الجميل وكل ما تعرفه النفس من الخير والمروءات ، فتطمئن إليه وترتاح . يقول : نَزَمْنَا فَعَلَ الْمَعْرُوفَ عَنْ غُشِّ الْأَلْسِنَةِ ، فَلَا يَنْطَلِقُ نَاطِقٌ مِنَّا إِلَّا بِجَمِيلِ الْقَوْلِ وَكَرِيمِهِ .

(٣) لهذا البيت قصة مذكورة في ديوانه : ١٤١ — ١٤٢ ، ( ٤١٤ ) وهو من الأبيات التي تنازعها الشعراء .

(٤) ديوانه : ١٣٧ ، وفيه التخريج ، ويزاد عليه ، تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٢٩ . كَانَ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَتَلُوهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ الْحَارِثُ أَنْ يَدَافِعَ عَنْهُ . فَهَجَاهُ حَسَّانُ ، وَالْحَارِثُ يَسْتَنْدِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَقَالَ مَا قَالَ .

### ٣٠١ - وأشعار حسّان وأحاديثه كثيرة .

\*\*\*

### ٣٠٢ - وكعبُ بن مالكٍ ، شاعرٌ مُجيد . قال يوم أُحُدٍ في كلمة :

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ      أَحَابِيشُ ، مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ<sup>(١)</sup>  
ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَنَحْنُ نَعِيبَةُ<sup>(٢)</sup>      ثَلَاثُ مِائِينَ ، إِنْ كَثُرْنَا ، وَأَرْبَعُ<sup>(٣)</sup>  
- وَكَانُوا سَبْعِمِئَةً .

فَرَاخُوا سِرَاعًا مُوجِفِينَ ، كَأَنَّهُمْ      جَهَامٌ هَرَّاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعٌ<sup>(٤)</sup>  
وَرُحْنَا وَأُخْرَانَا تَطَّانَا ، كَأَنَّنَا      أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بَيْشَةٍ ظُلْمٌ<sup>(٥)</sup>  
٣٠٣ - وقال كعب في أَيَّامِ الْخُنْدَقِ :

(١) ديوانه : ٢٢٢ - - ٢٢٩ ، وتخرّجها هناك ، ويزاد عليه تفسير الطبري ١٣ : ٥٣٠ ، وابن هشام في سيرته ٣ : ١٣٩ - ١٤٢ . أحابيش قريش : وذلك أن بني المصطلق وبني الهون ابن خزيمه اجتمعوا في الجاهلية عند جبل بأسفل مكة يقال له حبشي (بضم فسكون وباء النسبة) مخالفا قريشا ، وتحالفوا بالله : إنا ليد على غيرنا ، ما سجا ليل ووضع نهار ، وما رسا حبشي مكانه . فسموا أحابيش قريش باسم الجبل ( انظر المهر : ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ونسب قريش : ٩ ) . وقد ساق قريش أحابيشها لموقعة أحد ، وكان مع قريش سبعمئة دراع . الحاسر : الذي لا درع له ولا بيضة على رأسه . والمقنع : الدارع الذي دخل في سلاحه ، ولبس البيضة على رأسه .  
(٢) ثلاثة آلاف ، عدة قريش يوم أحد . وعدة المسلمين : سبعمئة . والنصية : الحبار والأشراف . ومنه انتصى الشيء : اختاره ، كأنه اختار نواصبه وأكرم ما فيه .

(٣) أوجف يوجف : أسرع ، من الوجيف : وهو سير سريع مضطرب . وفي « م » : « مرجفين » . والجهام : السحاب الخفيف الذي أفرغ ماءه . يقول : انقلبوا راجعين خائفين مسرعين كأنهم سحاب خفيف أراق ماءه ، فضرته الريح فانسكفت وأقلع مسرعاً .  
(٤) في المخطوطة : « تطاننا » ، كما أثبتتها سهيل « تطاننا » ، من « الوطاء » ، يقول : أخراهم تطو أولهم من بطونهم أكثرتهم . والرواية المشهورة : « بطاء » ، من البطو ، يقول : وأما نحن فمدنا بمد القتال معلمين نسير بطاء ، كأننا أسود أكملت حتى تضلعت من فرائسها ، فهي تشي مثقلة تفتن في سيرها . والظلم : غمز في المشية كبعض سبر الأعرج . وبيشة : مسبعة في واد كثير الشجر على خمس مراحل من مكة في طريق اليمن .

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُرْعَبِلُ بَعْضُهُ      بَعْضًا كَعَمَّةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ<sup>(١)</sup>  
فَلَيَاتٍ مَأْسَدَةً تُسَلُّ سَيُوفُهَا      بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِزْعِ الْخُنْدَقِ<sup>(٢)</sup>

٣٠٤ - وقال بعد ذلك في كلمة أيضاً :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ      وَخَيْرَ ، ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَ<sup>(٣)</sup>  
نُحَيِّرُهَا ، وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ      قَوَاطِعُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا<sup>(٤)</sup>  
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا      بِسَاحَةِ دَارِكِمِ مِثْلَا أُلُوفًا<sup>(٥)</sup>  
فَتَنْزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ ،      وَتَنْزِلُ دَارِكِمِ مِثْلَا خُلُوفًا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه : ٢٤٤ - ٢٤٧ ، وابن هشام ٣ : ٢٧٣ - ٢٧٥ ، رعبله بالسيف : قعاه ومزقه . والمعجمة : صوت لهب النار في القصب والسعف الموقد . والأباء : أجمة القصب . بعضه : اختلاط أصوات السيوف والكلمات ووقع أقدام الخيل وتداعى الناس في المعركة .

(٢) أرض مأسدة : كثيرة الأسود ، تسكن أجها وقصبها . والمزاد : موضع بالمدينة عنده جفر الخندق ، في يوم الأحزاب . وجزع الوادي : جانبه ومنعطفه . في المخطوطة تحت « تسل » « تسن » وهي رواية .

(٣) ديوانه : ٢٣٤ - ٢٣٧ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٢١ - ١٢٣ ، شرح نهج البلاغة ٤ : ٢٠٧ ، اللسان ( ريب ) ، قالها بعد مرجع رسول الله من خيبر ، وفي مسيره إلى الطائف . « تهمامة » ، هي الأرض المنخفضة التي تسير البحر قبل مكة . وأراد موقعة خيبر بها . و « الريب » ، الحاجة ( وانظر ما سيأتي رقم : ٩١٦ ) . وفي « م » : « كل وتر » ، ( بكسر أو فتح فسكون ) . وهو الثأر . وقضى ونزه : أدركه . ويروى : « كل نذر » ، وهو ما يذره المرء على نفسه ويوجهه . وكلها في المعنى سواء . وفي المخطوطة . « أجمنا » وفوقها « أعمدنا » ، رواية أخرى ، وهي في « م » . « أجم نفسه لإجماً » ، أراحها ، يعني أراحوا السيوف فأعمدوها .

(٤) دوس وثقيف : هما القبيلتان المشهورتان ، ثقيف بالطائف ، ودوس بمجال السراة .

(٥) في « م » ، وفي السيرة « الحاصن » بالضاد المعجمة . وهي في المخطوطة بالصاد ، وهذا هو الصواب ، وسيأتي مثلها في فقرة ٣١٣ . والحاصن الحصان ( بفتح الحاء ) : المرأة الغفيفة الكريمة يقول : لست ولد هذه الحصان الغفيفة ، لذا لم أحقق ما أتوهمكم به من الشر .

(٦) عرش السكرم : ما تدعوم به قضبان السكرم . والجمع عروش . ووج : هي الطائر . ونواحيها ، وهي كثيرة الأغصان مشهورتها . يهددهم باقتلاع كرومهم وإحراقها . أما الشطر الثاني -

وَنَزَدِي اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَوَدَا وَنَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفَ<sup>(١)</sup>

٣٠٥ - حدثني عمر بن مُعَاذ التَّمِيمِي المَعْمَرِي وغيره ، <sup>(٢)</sup> قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك : أَتُرَى الله نَسِيَّ لك قولك :

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبِّي ، وَلَيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْقَلَابِ<sup>(٣)</sup>

٣٠٦ - // وكان أحدَ الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك ، هو وهيلال ابن أُمَيَّة ومُرَادَةُ بن الربيع ، فتأب الله عليهم ، كما قص في سورة بَرَاءة .<sup>(٤)</sup> وَيُرَوَّى أَنَّ قَوْمَهُ قَالُوا فِي ذَلِكَ : لَوْ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

---

= فهكذا جاء في ابن سلام ، ومثله في شرح التفسير : ١ : « و » من « في قوله « منا » كأنها تعليل ، أي من فعلنا بكم . ورواية السيرة : « وتصبح دوركم منكم خلوفاً » ، وهي أجود قليلاً . يقال : حتى خلوف فارقه الرجال ولم يبق غير النساء . يقول : سنقتل رجالكم ونهزم نساؤكم في دوركم . ( ١ ) أئمان في الجاهلية ، هدمها الله بالإسلام . والعزى كانت تقلد القلائد ، وهي السوط . والشنوف جمع شنف ( بفتح فسكون ) ، وهو القرط الأعلى يليس في قوف الأذن ، أما القرط في شحمة الأذن فهو الرعشة ، وجمعه رعاش . وفي « م » : « ونهزم ما بناه اللات منكم » ، وليست بشيء .

( ٢ ) « عمر بن معاذ التميمي . . » ، سلف « عمرو بن معاذ . . » رقم : ١١٥ ، ١٥٤ . وهذا الخبر رواه صاحب كتاب الزينة ١ : ١٠٦ بنصه ، وفيه « عمر بن معاذ . . . »

( ٣ ) ديوانه : ١٧٨ - ١٨٢ ، وابن هشام في سيرته ٣ : ٢٧١ - ٢٧٣ في أمر الخندق ، ويرد على ابن الزهري . وقد مضى الكلام في تلقيب قريش « سخينه » ، رقم : ١٧٨ تعليق ٣ :

( ٤ ) سورة التوبة : ١١٨ . هذا وفي المخطوطتين جميعاً : « والربيع بن مرارة » ، وهو خطأ لا شك فيه .

( ٥ ) من هنا إلى آخر الخبر ، أدخلت به « م » .

صلى الله عليه ببعض ما يعتذر به الناس ، عَذَرَكَ . قال : إني لَأَسْتَعْتِمُّ لِسَانًا وَأَقْدِرُ فَمًّا عَلَى ذَلِكَ ، <sup>(١)</sup> وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ بِكَذِبٍ وَإِنْ عَذَرَنِي ، فَيُطْلِعْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . فيقال : إن الله عز وجل أنزل فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة : ١١٩] .  
 وشهد العقبة ولم يشهد بدرآ .

° ° °

٣٠٧ - وعبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ فِي قَوْمِهِ ، سَيِّدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، لَيْسَ فِي طَبَقَتِهِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَسْوَدَ مِنْهُ . شهد بدرآ . <sup>(٢)</sup> وكان في حروبهم في الجاهلية مُتَنَاقِضَ قَيْسَ بْنِ الْخَطِيمِ . وكان في الإسلام عَظِيمَ الْقَدَرِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .

٣٠٨ - <sup>(٣)</sup> وقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، وهو أَخِيذُ بَزِمَامِ نَاقَةٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مُمَرَّةِ الْقَضَاءِ ، يَقُودُهَا ، وقد اجتمع أهلُ مَكَّةَ وَغِلْمَانُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، وهو يقول :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ، فَكُلُّهُ الْخَيْرُ مَعَ رَسُولِهِ <sup>(٤)</sup>

(١) يقال رجل صنع اللسان (بفتح السين) ، يقال للشاعر ولكل مبدع ، أى حاذق بليغ اللسان .

(٢) أسود منه . أقعد منه في السؤدد والشرف . وانظر رقم : ٣٧ ، من : ٢٨٠ تعليق : ٢ .

(٣) الخبران : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، أخلت بهما «م» .

(٤) ممرة القضاة ، في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة . والرجز رواه ابن هشام بزيادة

واختلاف : ٤ : ١٣ ، وابن سعد ٢/ ٨٠ ، والاستيعاب ٤ : ٤٤٣ ، وجميع الزوائد

١٤٦ : ٦ ، ١٤٧ ، ٨ : ١٣٠ ، وديوانه : ١٠١ .

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ<sup>(١)</sup>  
 ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ<sup>(٢)</sup>  
 ٣٠٩ - وَأَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ،  
 مُخَصِّرَ فُةٍ مِنَ الْعُمَرَةِ ، فَخَرَّصَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ ، فَقَالَ لَهُمْ لَمَّا شَكُّوا الْخَرْصَ :  
 فَنَحْنُ نَأْخُذُهَا بِذَلِكَ . قَالُوا : بِهِذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعمار بن ياسر في هذا اليوم . والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يقرأوا بالتنازيل . إنما يقتل على التناويل ، من أقر بالتنازيل . وانظر رجز عمار بن ياسر في كتاب وقعة صفين : ٣٨٦ . وهذا خلط من القول ، تهاوى فيه المؤلفون على سقطات ابن هشام . ليس المراد بالتناويل في البيت تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، بل التناويل هنا هو ما يؤول إليه نأى الله لنبيه ، ومصير المؤمنين إلى ما وعدهم به ، كما في قوله تعالى هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله . ويقول عبدة بن الطبيب ( شرح الفضليات : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ) :

وَلِلْأَحْيَةِ أَيَّامٌ تَذَكَّرُهَا وَلِلْمَوْتِ قَبِيلَ يَوْمِ التَّيْنِ تَأْوِيلُ

« تأويل : هلامات تبين لك أن البين سيقع » . وقول عبد الله إشارة إلى ما كان في عمرة الحديبية في ذى القعدة سنة ست - قبل عمرة القضاء بسنة - من خروج رسول الله إلى عمرته وساق الهدى ، لرؤيا رآها صلى الله عليه وسلم ، أنه دخل البيت آمناً ، وحلق رأسه ، وأخذ مفتاح الكعبة وعرف مع المعرفين . فلما رجع عن دخول مكة بصالح الحديبية ، فتن المسلمون ، وكرهوا الصلح حتى كرهه عمر بن الخطاب . فأنزل الله على رسوله : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تتخافون ، فعلم ما لم تعلموا » . فمن عام قابل أمر رسول الله أصحابه أن يعتمروا قضاء عمرتهم ، ولا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية . فهذا هو التناويل ، وما صارت إليه موعدة الله لرسوله . وسقط قول ابن هشام .

( ٢ ) الهام جمع هامة : وهى الرأس . ومقيل الرأس : مغزله بين الكتفين .

( ٣ ) الحرم : تقدير ما على الشجر من الثمار بالظن لا بالإحاطة . ورواية ابن سلام للخبر مختصرة غير واضحة ، وهى في كتب السير وغيرها ، ورواها أحمد في المسند ٣ : ٣٦٧ عن جابر ابن عبد الله وأن ابن رواحة قال : « يا معشر اليهود ، أتم أبش خلق الله إلى ، قتلت أنبياء الله عز وجل ، وكذبتم على الله ، وليس يحتمل بغضى إياكم على أن أحيف عليكم . قد خرصت ألب وسق من عمر ، فإن شتمت فلكم ، وإن أبيتم فلى . فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض ، قد أخذنا ، فأخرجوا هنا » .



٣١٠ — وقد روى عُمر بن أبي زائدة قال : سمعت مُدْرِكَ بن عُمارة ابن عُقبة بن أبي مُعَيْط يقول : <sup>(١)</sup> قال عبد الله بن رواحة : مررتُ بمسجد رسول الله صلى الله عليه وهو في نَقَرٍ من أصحابه ، فَأَضَبَ القَوْمُ : <sup>(٢)</sup> يا عبد الله بن رواحة ! يا عبد الله بن رواحة ! فعرفتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه دعاني ، فانطلقتُ إليهم مسرعاً ، فسألتُ ، فقال : ههنا . فجلستُ بين يديه فقال — كأنه يتعجب من شعري : كيف تقول الشعر إذا قلتَه ؟ قلتُ : أنظر في ذلك ثم أقول . قال : فعليتك بالمشركين . قال : فلم أكن أعددتُ شيئاً ، فأنشدته ، فلما قلتُ :

فَحَبَّرُونِي أَثْمَانَ الْعَبَاءِ ، مَتَى كُنْتُمْ بِطَارِقٍ ، أَوْدَانَتْ لَكُمْ مُضَرٌّ ؟ <sup>(٣)</sup>  
٣٤ قال : فكأنني عرفتُ في وجه رسول الله صلى الله عليه الكراهة إذ جمعتُ قومه « أَثْمَانَ الْعَبَاءِ » ، فقلتُ :

نُجَالِدُ النَّاسَ عَنْ عُرْضٍ فَنَأْيِرُهُمْ ، فِينَا النَّبِيُّ ، وَفِينَا تُنْزَلُ السُّورُ <sup>(٤)</sup>

(١) ابن سعد ٣ / ٢ : ٨٠ ، وكتاب الزينة ١ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، وجمع الزوائد ٨ : ١٢٤ ، ١٢٥ ، وقال « رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، إلا أن مدرك بن عمار لم يدرك ابن رواحة » ، وسير أعلام النبلاء ١٠ : ١٦٨ ، وديوانه : ٩٣ .

(٢) أضب القوم : صاحوا وجلبوا وتسكلموا كلاماً متتابعاً .

(٣) رواه الآمدي في المؤتلف والمختلف : ١٢٦ ، وابن سعد في الطبقات ٣ / ٢ : ٨١ . وهو يهجو بني عمر بن مخزوم وغيرهم من قريش ، العباء : كساء جاف غليظ ، فجعلهم أَثْمَانَ العباء ، في الحسة . البطاريق جمع بطريق : الفائد الخاذق بالحرب وأمورها .

(٤) هذا البيت والذي يليه ، لم يرد في الآمدي ولا ابن سعد . وأما ابن هشام فروى البيت الرابع والسادس في ٤ : ١٦ . وجالد بالسيف : ضارب به . ويقال : « خرجوا يضربون الناس عن عرض » ، أي عن شق وفاحية لا يباليون من ضربوا .

وقد علمتم بأننا ليس غائبنا  
يا هاشم الخير إن الله فضلكم  
إني تفرست فيك الخير أعرفه  
ولو سألت أو استنصرت بعضهم  
فثبتت الله ما آتاك من حسن  
حتى من الناس، إن عزوا وإن كثروا  
على البرية فضلا ماله غير<sup>(١)</sup>  
فراصة خالفهم في الذي نظروا  
في جل أمر كما آووا وما نصروا<sup>(٢)</sup>  
تثبتت موسى، ونصرا كالذي نصروا<sup>(٣)</sup>  
فأقبل على وجهه متبسما . ثم قال : وإياك فثبتت الله .

٣١١ — وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مؤتة ثلاث ثلاثة  
أمراء : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وابن رواحة . فلما قتل  
صاحبه ، كأنه تكرر الإقدام فقال :  
أقسمت يا نفس لتنزله طائفة أولاء تكررته<sup>(٤)</sup>  
[ وطالما قد كنت مطمئنة ] مالي أراك تكرهين الجنة ؟  
فقتل يومئذ .

• • •

٣١٢ — وأبو قيس بن الأسلت ، وهو شاعر مجيد ، وهو الذي  
يقول في حرب بينهم وبين الخزرج :

- 
- ( ١ ) الغير : التغيير والتغير ، وهو اسم بمنزلة غيب ، وليس له مفرد .  
( ٢ ) بعضهم : يريد بني عمر بن مخزوم ومن هجا من قريش . والآيات غير متسقة الترتيب .  
( ٣ ) رواية ابن هشام والآمدی : « في الرسائل ونصرا كالذي نصروا » .  
( ٤ ) ابن هشام ٤ : ٢١ ، ابن سعد ٢/٣ : ٨٢ ، وديوانه : ١٠٨ ، والثالث أغلقت به  
المخطوطة ، وهو في « م » .

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي، فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ<sup>(١)</sup>  
أَسْمَى عَلَى جُلٍّ بَنَى مَالِكٍ، كُلُّ أَمْرِي فِي شَأْنِهِ مَتَاعٍ<sup>(٢)</sup>

٣١٣ - (٢) وهو يقول في قصيدة :

فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ، إِنْ لَمْ تَرَوْنَا نُبَّالِدَ كُمْ كَأَنَّا شَرَبُ نَخْرٍ<sup>(٤)</sup>  
مَلَكْنَا النَّاسَ، قَدْ عَلِمْتَ مَعَدًّا، فَلَمْ نُغْلَبْ، وَلَمْ نُسَبِّحْ بِوَتْرِ<sup>(٥)</sup>  
تَهْمَنَّا بِالْإِقَامَةِ، ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ حَذِيْفَةَ الْخَيْرِ بْنِ بَدْرِ<sup>(٦)</sup>

٣١٤ - وذكروا أنه أقبل يريد النبي صلى الله عليه ، فقال له عبد الله ابن أبي : خِفْتَ وَاللهِ سَيْوْفَ الْخَزْرَجِ ا قَالَ : لَاجِرَمَ ، [ وَالله ] لَا أُسْلِمُ حَوْلًا . فَاتَ فِي الْخَوْلِ .

\* \* \*

(١) الفضليات : ٥٦٤ وديوانه : ٧٧ — ٨٢ . والحرب التي كانت ، حرب يمان ، حصت رأسه : أذهبت شعره وجردته . والبيضة : من أذاة الحرب ، لباس من حديد للرأس . هجع هجوعاً وتهجأ : نام نومة خفيفة من أول الليل .

(٢) سعى على عياله : قام بأمرهم ونصرف لهم . وجل الشيء : أكثره . وبنو مالك : حم بنو مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، قوم أبي قيس بن الأسات .

(٣) هذا الخبر أدخلت به « م » .

(٤) هكنا رواها ابن سلام ، لأبي قيس بن الأسات ، ولم أجدها له . بيد أبي وجنتها في شعر قيس بن المعلم ديوانه : ١١٩ — ١٢٤ ، في قصيدة له قالها في يوم مفرس ومعبس . قوله : « لحاصن » انظر رقم : ٣٠٤ .

(٥) لم نسبق بوتراً : لم يقاتنا من اسمى في الثأر منه .

(٦) حذيفة بن بدر الفزاري ، وعنه البيت مدح له ، إلا أنه رأيت قيساً هجاء في شعره بعد في ديوانه : ١٢٧ .

٣١٥ — // قَيْسُ بْنُ الْخَلِيمِ شَاعِرٌ ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَى حَسَنَاتِ  
شِعْرٍ — وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ .

٣١٦ — وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ يَوْمَ بُعِثَ :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ لِعَمْرَةٍ ، قَفَرًا غَيْرَ مَوْقِفٍ رَاكِبٍ<sup>(١)</sup>  
— عَمْرَةٌ : بِنْتُ رَوَاحَةَ ، أُخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، وَهِيَ أُمُّ الثُّمَنِ  
ابْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ .

تَحُلُّ بِنَا ، لَوْلَا نَجَاءُ الرَّكَائِبِ<sup>(٢)</sup> دِيَارُ اللَّيْلِ كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى ،  
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ تَرَاءَتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ  
وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءُ ذَاتَ ذَوَائِبِ وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مَنَى ،  
وَمَشْلِكٍ قَدْ أَصْبَيْتُ لَيْسَتْ بِكُنَّةٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا بَجَارَةٍ وَلَا حَامِلَةٍ صَاحِبِ

(١) ديوانه : ٣٣ — ٥١ . الرسم : ١٠ . شخص من آثار الديار بعد البلى . والمذاهب جمع  
مذهب ( بضم الميم وفتح الهاء ) : جاود تجعل فيها خدلول فيرى بعضها في لئير بعض فكانها  
متتابعة . واطرادها ، تتابعها ، كما يطرد الماء بعضه في لئير بعض . يستنكر ما أصاب الدار حتى  
أنكرها ، وبقيت رسومها بعد المطر والرياح ترى من بعيد كأنها يطرد بعضها في لئير بعض ،  
وأقترت لولا موقف هذا الراكب الذي عاج عليها . يعني نفسه .

(٢) تحلُّ بِنَا : تجعلنا نحل وننزل ، عاقبت الباء المهملة . حل به المكان وأحلّه المكان :  
أنزله . في « م » ضبط « تحل » بضم التاء وكسر الهاء ، على معنى الريادة ، أي تحولنا . والنجاء :  
سرعة السير . يقول : كادت عمرة أن تعمانى على الإقامة أبدأ في منى ، من شدة فتنتي بها وحى  
لها ، ولولا نفرة الناس عن منى بعد قضاء حاجهم وتفرقهم إلى بلادهم ، لكنت خليقاً أن أقيم .

(٣) أصبى المرأة يصيبها ، فتنبها وحملها على الصبوة واللهر والفرل . تمدح بفتنة أمثالها  
وإصباؤهن ، ثم تنزه عن أن يفعل ذلك بسكنة ، وهي امرأة الأخ ؛ وبالجارة ، وهي التي نزلت  
في جواره وجاء ، وبحميلة صاحبه ، وهي زوجته . وهذا خلق الجاهلية التي يسيبها من لا يحسن  
الفهم من أهل زماننا .

أَرَبْتُ بِدَفْعِ الْحَرْبِ، حَتَّى رَأَيْتُهَا      عَلَى الدَّفْعِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبٍ<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ حَرْبًا تَجَرَّدَتْ      لَبَسْتُ مَعَ الْبُرْدَيْنِ ثَوْبَ الْمُحَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
مُضَاعَفَةً يَفْشَى الْأَنَامِلَ رِيْعُهَا      كَأَنَّ قَتِيرَهَا عُمُيُونُ الْجَنَادِبِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فَرَرْنَا      صُدُودًا لَخُدُودٍ وَأَزُورَارًا لِمَنَاكِبِ<sup>(٤)</sup>

٣١٧ - وهو الذى يقول :

تَرَأَيْتُ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمَقْلَدَتِي      غَرِيرٍ بِمَلْتَفٍ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدٍ<sup>(٥)</sup>  
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثْمِ حَالٍ، يَزِينُهُ      عَلَى النَّحْرِ مَنْظُومٌ وَفَصْلٌ زَبْرَجَدٍ<sup>(٦)</sup>

( ١ ) أرب بالشيء : بلغ فيه جهده وغاية دمهائه وفعلته . يقول : بذلت جهدى واجتهدت حيلتى فى دفع هذه الحرب .

( ٢ ) تجردت : تعرت وألغت قناعاتها وتكشفت عن هولها . البردان : ثياب الناس فى السلم ، وثوب المحارب : درعه . يقول : لما رأيت الحرب قد تعرت بهولها ، عجلت فلم أبال أن أخلع ثياب السلم التى كنت أسمى فيها فى الصلاح ، ولبست درعى للقتال .

( ٣ ) فى « م » : « ذيلها » ، ورواية الديوان « فضلها » ولا بأس بها . وريح الدرع : فضول كميها على أطراف الأنامل . والتتير رؤوس مسامير الدرع . والجنادب جمع جندب : ضرب من الجراد . وعيون الجراد قائمة بارزة براقية . وفى « م » : « قتيورها » بالثنية ، قال الفزاز فى « ما يميز للشاعر فى الضرورة ١ : ٧١٨ » : « يصيف الدرع ، فقال « قتيورها » ، يريد قتيورها ... ولسكنه نى على ما ذكرنا »

( ٤ ) فى « م » « أسوأ فرارنا » ، « أسوأ » سهل أسوأ . يصف قومه بالصبر فى القتال والجرأة عليه ، وما هو إلا صدود بالخذويل بالمنسكب ، لأنه يمكن من ضرب العدو أو طعنه أو اتقاؤه .

( ٥ ) ديوانه : ٦٩ - ٧٧ . تراعت لنا : تعرضت لنا لنراها . والغرير : ولد الظبية الشادن من الغرة ، وهى قلة التجربة . والسدر : ضرب من شجر النبق . يقول : لأنها تنظر إليهم بعينين ساجيتين بريئتين مذعورتين كعيني الشادن الغرير أودعته أمه بين أغصان السدر مفرداً وحيداً ، فذلك أشد لذهره مع غرارته .

( ٦ ) الرثم : الظى الخالص البياض . والظبي أحسن الحيوان جيداً فى ملوله ورقة نافته . يقول : على جيدها حلى من الدر منظوم بفصل بين حياته حب الررجد .

كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ فَوْقَ ثُفْرَةِ نَحْرِهَا      تَوَقَّدُ فِي الظُّلَمَاءِ أَيْ تَوَقَّدُ<sup>(١)</sup>  
وَأِنِّي لَأَغْنِي النَّاسَ عَنْ مُتَكَلِّفٍ      يَرَى النَّاسَ ضُلَالًا وَلَيْسَ بِمُهْتَدِيٍّ  
أَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ      وَأَطْوَى عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْهَبْرَدِ<sup>(٢)</sup>

٣١٨ - وقال :

طَعَنْتُ أَبْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً نَائِرٍ      لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءُهَا<sup>(٣)</sup>

٣١٩ - وكان قيسٌ مُقيمًا على شِرْكِهِ ، وَأَمْسَلَتْ أُمْرَأَتُهُ ، وكان يقال لها حَوَاءُ ،<sup>(٤)</sup> فَكَانَ يَصُدُّهَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَيَعْبَثُ بِهَا ، يَأْتِيهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ فَيَقْلِبُهَا عَلَى رَأْسِهَا . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وهو بِمَكَّةَ قَبْلَ

(١) الثريا : نجوم متدانية شديدة البريق . وثفرة النحر : تلك الهزمة التي بين الترقوتين كأنها ثفرة . يصف هذا المكان من جيدها ، يكاد يضيء من صفائه عند مجرى الحلق . وهو كذلك إذا رأيته في المرأة الرقيقة الصافية .

(٢) هذا بيت لم يرو في ديوانه ، وهو ثابت في شعر حسان ، ديوانه : ٢٤ . يتمدح ببه بالفقير والجار في زمن الجذب والشتاء ، فهو يشركهم مع عياله في زادهم ، ويجموع هو ، فلا يطوى بطنه إلا على الماء الخالص مع شدة برده زمن الشتاء .

(٣) ديوانه : ٣ - ١٤ ، أبيات منتارة من عيون الشعر ، قالها في ثأره لمقتل أبيه وجده وهو صغير . قتل أباه رجل من الخزرج ، هو ابن عبد القيس هذا . والنفذ : المنفذ . يعني أنها طعنة فجلده فتقاً رغبياً ، وفي « م » « لها ثقب » بالتألف والباء مفتوحتان ، ولا أعلم لها أصلاً ولا ما تكون . ولكن ذكر للتبريزي في شرح الحماسة ١ : ٩٥ قال : « و يروى : فث ، (بفتحين) ، يعني ما فثت الطعنة من الدم » ، فهذا أشبه بأن يكون تصحيفاً في « م » . « لولا الشعاع » ، وهو ما يتغاير من سنن الدم وانتشاره ، أضاء جوفها نور النهار . والفاعل في « أضاءها » مردود إلى مفهوم من السياق ، وهو الضوء والنور .

(٤) هي « حواء » بنت يزيد بن السكن بن كريض بن زعوراء بن عبد الأشهل ، وهي أخت « رافع بن يزيد » رضي الله عنهما ، انظر ابن سعد ٨ : ٢٣٧ ، والمحرم ٤١٦ ، وغيرهما .

الهِجْرَةَ ، يَسْأَلُ عَنْ أَمْرِ الْأَنْصَارِ وَعَنْ حَالِهِمْ ، <sup>(١)</sup> فَأُخْبِرَ بِإِسْلَامِهَا ،  
وَمَا تَلَقَّى مِنْ قَيْسٍ . فَلَمَّا كَانَ الْعَوَسِيمَ ، أَتَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مِضْرَبِهِ ، <sup>(٢)</sup>  
فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَحَّبَ بِهِ وَأَعْظَمَهُ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ :  
٣٥ / إِنْ أَمَرْتُكَ قَدْ أَسَلَمْتَ ، وَإِنَّكَ تُؤْذِيهَا ، فَأُحِبُّ أَنْ لَا تَعْرِضَ لَهَا .  
قَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةً يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، لَسْتُ بِعَائِدٍ فِي شَيْءٍ تَكْرَهُهُ . فَلَمَّا قَدِمَ  
الْمَدِينَةَ قَالَ لَهَا : إِنَّ صَاحِبَكَ قَدْ لَقِيََنِي ، فَطَابَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُعْرِضَ لَكَ ،  
فَشَأْنُكَ وَأَمْرُكَ .

( ١ ) في « م » : « يخبر عن أمور الأنصار » ، بضم الياء ، وتشديد الباء المفتوحة .

( ٢ ) المضرب : الفسطاط العظيم . وفي المخطوطتين بفتح الميم ، وقد ذكر صاحب التاج كلاماً في ضبطه ، فراجع ، وكتب اللغة على ما ضبطته بسكسر الميم وفتح الراء .





## شُعراء مكة (١٠)

- ٣٢٠ - وبمكة شعراء ، فأبرزهم شعراً :  
 ٣٢١ - عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي [ بن سعد ] بن  
 سهم (١).  
 ٣٢٢ - وأبو طالب بن عبد المطلب ، شاعر .  
 ٣٢٣ - والزبير بن عبد المطلب ، شاعر . (٢)  
 ٣٢٤ - وأبو سفيان بن الحارث ، شاعر .  
 ٣٢٥ - ومُسافر بن أبي عمرو بن أمية ، شاعر . (٣)  
 ٣٢٦ - وضرار بن الخطّاب الفهري ، شاعر .

(١) هذا العنوان زيادة من عدي .

- (١) في المخطوطة : « . . . عدي بن سهم » ، بإسقاط « بن سعد » ، ولعله سهو ، وفي  
 « م » : « . . . عدي بن ربيعة بن سعد بن سهم » ، زاد « بن ربيعة » ، وجميع الكتب النسب  
 والراجح ، فيها ما أثبت ، إلا ابن هشام في السيرة ١ : ٥٩ ، فإنه كتب : « . . . الزبيري بن  
 عدي بن قيس بن عدي بن سعد . . . » ، فزاد « بن عدي » ، وأظنه خطأ ناسخ .  
 (٢) « الزبير بن عبد المطلب . . . » ساقط من « م » ، ولكنه مذكور فيما سيأتي بعد  
 رقم : ٣٣٧ وفي ضبط اسمه ، قال الوزير المغربي في الإيناس : « الزبير ( يعني بفتح الراء وكسر  
 الباء ) في قریش : الزبير ، مفتوح الزاي ، في قول أحمد بن يحيى البلاذري ، والباقون كلهم على  
 ضمها » ( أي ضم الزاي وفتح الباء ، مضمراً ) .  
 (٣) « مسافر بن أبي عمرو » ، مذكور فيها جميعاً . ولكن لم يرد من أخباره شيء في « م » .  
 وأما المخطوطة فلا أدري ، فإنها انخرعت منذ رقم : ٣٤٨ ، ولعله كان مذكوراً في موضع هناك .

٣٢٧ — وأبو عَزَّة الْجَمْعِيُّ، شاعرٌ، وأصمبه عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. (١)

٣٢٨ — وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، الْمُعَزَّق. (٢)

(١) «...»: «عمر بن عبد الله»، وهو خطأ.

(٢) «عبد الله بن حذافة السهمي»، صحابي قديم الإسلام، من مهاجرة الحبشة الثانية، بسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى بكتابه، فزق كسرى كتاب رسول الله. فقال حين بلغه ذلك من فعله: مزق ملكه. وهو الذي سأل رسول الله: من بني يا رسول الله؟ قال: أبوك حذافة بن قيس، أنجبت أم حذافة، الولد للفراس. فقالت له أمه: أي بني لقد قت اليوم بأهلك مقاماً عظيماً! فكيف لو قال الأخرى؟ قال: أردت أن أبدي ما في نفسي. وكانت فيه دعاية، رضى الله عنه وغفر له. مات في خلافة عثمان. ولم أجده أحدًا سواه «المعزق» في شيء من كتب الصحابة والتراجم — إلا ما نقله الآمدي في المؤلف والمختلف عن ابن سلام (١٨٥) في باب «من يقال له المعزق بالفتح، والمعزق بالكسر». وهذا النقل دال على أن ما في نس الخطوط من هنا قديم، ليس حادثاً من ناسخ أو من تصحيحه. ولا أدري أهو خطأ من ابن سلام نفسه، أم هو خطأ من أبي خليفة، أم من بعض الرواة عنه؟

وفلذلك أتى لم أحد في شيء من تراجم «عبد الله بن حذافة» من نسبه إلى الشعر، ولم أجده له رواية شعر. والذي قاله الآمدي نقلاً عن ابن سلام دال على هذا الخطأ، فمن المستحسن أن نقل نص الآمدي:

«وكان عبد الله بن حذافة السهمي، سهم بن عمرو بن هصيص، أحد شعراء قريش، يقال له: «المعزق». ذكر ذلك ابن سلام الجمعي في شعراء مكة، وهو القائل:

وَتَلَسَّكُمْ قَرِيشٌ تَجْعِدُ اللَّهُ حَتْمَهُ      كَمَا جَعَلَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ  
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْرِقْ، فَلَا يَسْمَعَنِي      مِنْ اللَّهِ بَرٌّ ذُو فَضَاءٍ وَلَا بَهْرُ

فلاستشهد بهذين البيتين يدل على أنه يقال له «المبرق» (بضم فسكون فكسر) لا «المعزق»، فهذا أول فساد ظاهر، فيما قاله الآمدي. وقد أجمعت كتب التراجم والصحابة والشعر، على أن «المبرق» هو «عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي»، وكان من مهاجرة الحبشة أيضاً، وقتل يوم الطائف شهيداً، وكان شاعراً، وسمى «المبرق» لبيت قاله، وذكروا البيت السالف، (ابن هشام ٢: ٣٥٣ — ٣٥٥ / وجهه نسب قريش للزبير بن بكار رقم: ٢٨٨٢ — ٢٨٨٥ / ونسب قريش لأصمب: ٤٠١ / ابن سعد ٤: ١ / ١٣٩ / الإصابة، أسد الغابة، الإصابة).

٣٢٩ — وَهَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ .

° ° °

٣٣٠ — قَالَ ، حَدَّثَنِي يَشْعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْرِيُّ الْمُصْعَبِيُّ ،

قَالَ : أَصْبَحَ النَّاسُ يَوْمًا بِمَكَّةَ وَعَلَى دَارِ النَّدْوَةِ مَكْتُوبٌ :

أَلَهَى قُصِيًّا عَنِ الْمَجْدِ الْأَسَاطِيرُ وَرِشْوَةٌ مِثْلَ مَا تُرْشَى السِّفَاسِيرُ<sup>(١)</sup>

= ونقل في الإصابة عن المرزباني مثل ما قال الآمدي في ترجمة « عبد الله بن الحارث » ، وسماه « المبرق » ، وذكر ذلك أيضاً في ترجمة « ربيعة بن ليث بن حدرجان بن عباس بن ليث » وقال : « المعروف بالمبرق » وسمى ذلك لقوله : فإن أنا لم أبرق . . . ، وذكر الشعر ثم قال : « ذكره المرزباني ، وذكرها في ترجمة عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي » ، وذكر أن نسبها له أثبت .  
ولاذن ، ففي نسب ابن سلام خطأ قديم . لا أدري كيف جاء ، ولأنما صوابه : « وعبد الله بن الحارث السهمي المبرق » ، وقد وقع في المخطوطة خرم في آخر أخبار « أبي عزة الجحفي »  
رقم : ٣٤٨ ، وأما « م » فإنها أخلت بذكره بين « أبي عزة الجحفي » و « هبيرة بن أبي وهب » كما سترى ، رقم : ٣٥١ ورقم : ٣٥٢ .

(١) قصي : أراد بني عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وكان في بني عبد مناف البيت والشرف . والاساطير جمع أسطورة : وهي أباطيل الأحاديث والأقاويل تؤلف وتتمق . ولعله أراد بذلك ما تعارفته قريش من غلبة قصي على أمر مكة بعد إخراجه خزاعة وبني بكر من مكة ، ولولايته البيت ، وتجميعه قبائل فهر فسمى بجمعاً ، وتمايك قومه له ، واتخاذ دار الندوة التي كانت قريش تنقضي فيها أمورهم ، إلى غير ذلك مما يذكرونه في مناقبه . والسفاسير جمع سفسير : وهو السمسار الذي يدخل بين البائع والمشتري . وتوسطاً لإمضاء البيع . وأراد بالرشوة ، ما فرضه قصي على قريش في أموالها عند كل موسم من الحج ، فكانوا يخرجون كل عام من أموالهم خرجاً يدفعونه إلى قصي ، فيصنع طعاماً للناس أيام منى ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، فيجري ذلك من أمره أيام الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ، ثم جرى الإسلام عليه ، فيصنع السلطان طعاماً للتحاج حتى حتى ينقضي الحج . وهذا الذي يعرف باسم « الرفادة » . فسمى ابن الزبير هذه المكسرة رشوة .

هذا ولم أجد البيهقي إلا في هذا المكان فيما علمت ، إلا البيت الأول ، رواه صاحب الروض الأنف ١ : ٩٤ ، عن ابن إسحق في رواية يونس عنه . ورواية الشطر الثاني :

« وَمَشِيَّةٌ مِثْلَ مَا تَمَشِّي الشُّقَارِيرُ »

ولم أعرف لقوله « الشقارير » معنى ، ولم أتبين له تصحيحاً ، ولعله « السفاسير » ، وأراد بقوله ذلك ، سعى السمسار بين البائع والمشتري . يدير بني قصي بهذه الرفادة التي يسمون في جمعهم من قريش .

وَأَكْلُهَا اللَّحْمَ بَحْتًا لَا خَلِيطَ لَهُ وَقَوْلُهَا: رَحَاتٌ عَيْرٌ مَضَتْ عَيْرٌ<sup>(١)</sup>  
فَأَنكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : مَا قَالَهَا إِلَّا ابْنُ الزَّبْعَرَى ! أَجْمَعَ عَلَى  
ذَلِكَ رَأْيُهُمْ ، فَشَوُّوا إِلَى بَنِي سَهْمٍ - وَكَانَ مِمَّا تُنْكَرُ قَرِيشٌ وَتُعَاقِبُ عَلَيْهِ ،  
أَنْ يَهْجُوَ بَعْضُهَا بَعْضًا<sup>(٢)</sup> - فَقَالُوا لِبَنِي سَهْمٍ : أَدْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَحْكُمُ فِيهِ  
بِحُكْمِنَا . قَالُوا : وَمَا الْحُكْمُ فِيهِ ؟ قَالُوا : نَقْطَعُ لِسَانَهُ . قَالُوا : فَشَأْنُكُمْ ،  
وَأَعْلَمُوا وَاللَّهِ أَنَّهُ لَا يَهْجُونَا رَجُلٌ مِنْكُمْ إِلَّا فَعَلْنَا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> . وَالزَّبْعَرِيُّ

( ١ ) يقال ، أكل اللحم بحتاً : أى صرفاً بغير خبز ، انعام وترفهم واقتدارهم . ولأن من أدواهم  
« الجعاف » ، وهو مشى البطن عن نخمة أو وجع يأخذ عن أكل اللحم بحتاً قال الرازي :  
أَرْفَقَةُ تُشْكِرُ الْجُعَافَ وَالْقَبِيضَ جُلُودُهُمُ الْيَنُّ مِنْ مَسِّ الْقَمِيصِ  
وفي المخطوطة ما أثبت ، ولكن ما في « م » أجود ، وهو قوله « وقولها : رحلت عير ، أتت  
عير ، يعني أن أبناء قصي مقيمون في مكة لا يخرجون إلى التجارة ، ولأنهم يلقون التجار ويترقبونهم ،  
ويسعون بينهم وبين الناس بالسمسة .

( ٢ ) قد أكثر ذوو « الأهواء ، فتكذبوا وادعوا عداوة كانت قائمة في الجاهلية بين بني هاشم  
وبني أمية وغيرهم من أبناء قصي ، من قريش . وكذلك يفعل الحراميون ، وحسبك أن تقرأ هذا ،  
ثم قوله بعد قليل : « وكانوا أهل تناصف » ، وقول ابن سلام أيضاً في رقم : ٣٥٢ ، « والذي قال  
شعر قريش أيضاً أن لم يكن بينهم نائرة » أى حقد وعداوة ، وقول الزبير بن بكار في حديث أبي  
ذئب في الجاهلية : « لأن دعرة بني قصي يومئذ واحدة ، والعقل عليهم جميعاً » ( جمهرة نسب قريش  
رقم : ٧٤١ ) . وقول ابن هشام في سيرته ١ : ١٥٨ ، ١٥٩ ، في شأن بكر زمزم : « ولما كان  
بنو عبد مناف أهل بيت واحد ، شرف بعضهم لبعض شرف ، وفضل بعضهم لبعض فضل » ،  
وقول أبي عثمان الجاحظ في رسالته العثمانية : ١٠٣ ، يذكر ما كان في أول الإسلام : « ولم تكن  
مية ألتازت في ذلك الوقت من هاشم ، وكان يقال للحيين ( بني هاشم وبني أمية ) : عبد مناف » .  
فهذا كله تكذيب ابن يقول هذه المقالة في بني هاشم وبني أمية ، من أهل جلدتنا ، ومن الحراميين  
من المستشرقين ذوى الضمائم .

( ٣ ) ذكر صاحب الروض الأنف ١ : ٩٤ من رواية يونس عن ابن إسحق : « فاستعدوا  
عليه بنى سَهْمٍ ، فَأَسَادُوا إِلَيْهِمْ فَضْرَبُوهُ ، وَحَلَقُوا شَعْرَهُ ، وَرَبَطُوهُ إِلَى سَفَرَةِ الْحِجُونَ ، فَاسْتَنَافَتْ  
وَمِنْهُ فَلَمْ يَتَيْشَوْمْ . فَجُمِلَ يَدْحُ قَصِيًّا وَيُسْتَرْضِيهِمْ ، فَأُطْلِقَهُ بَنُو عَبْدِ مَنْفَافٍ مِنْهُمْ وَأَكْرَمُوهُ ، فَدَحَمَهُمْ  
بِأَشْغَارٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ » . وهو مخالف لما ترى ها هنا . وليس من ذلك  
شيء في رواية ابن هشام عن ابن إسحق ، وهي السيرة المطبوعة .

أَبْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَوْمَئِذٍ غَائِبٌ نَحْوَ الْيَمَنِ ، فَأَتَتْجَتْ بَنُو قُصَيٍّ بَيْنَهُمْ  
فَقَالُوا : لَا نَأْمَنُ الزُّبَيْرَ إِنْ بَلَغَهُ مَا قَالَ هَذَا ، أَنْ يَقُولَ شَيْئًا ، فَيُؤْتَى  
إِلَيْهِ مِثْلُ مَا نَأْتِي إِلَى هَذَا ! وَكَانُوا أَهْلَ تَنَاصُفٍ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى تَخْلِيَّتِهِ ،  
نَحْلُوهُ . فَقَالَ لَهُ النَّاسُ ، وَحَلُّوهُ عَلَى قَوْمِهِ : <sup>(١)</sup> أَسَأَمَكَ قَوْمُكَ وَلَمْ يَنْعَمُوكَ ،  
وَلَوْ شَاءُوا وَمَنْعُوكَ ! فَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا جَاءَتْ بُنْكَرَ عَشِيرَتِي ، وَإِنْ صَالَحَتْ إِخْوَانَهَا لِأَلْوَمِهَا <sup>(٢)</sup>  
يُودُّ جُنَاقَ الْغَيِّ أَنْ سَيُوفَنَا بِأَيْمَانِنَا مَسْأُولَةً لَا نَشِيْمُهَا <sup>(٣)</sup>

٣٣١ — وَقَالَ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ قَصِيدَةً يَقُولُ فِيهَا :

كُلُّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ ، وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ <sup>(٤)</sup>  
وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ يَبْذَنَّا ، وَسَوَائِهِ رَمَسٌ مُثْرٍ وَمُثْقِلٌ <sup>(٥)</sup>

( ١ ) « حلت فلاناً على فلان » ، أرشته عليه وأغريته به حتى يتخفف الغضب ، ويمتلي « قلبه ضغينه » .

( ٢ ) التكر : الأمر المتكرر القبيح ، تقيض المعروف . وفي التثنية : « لقد جئت شيئاً نكراً » .

( ٣ ) في « م » : « يود » معلاً مضارعاً . شام السيف يشيمه : سله ، وأغمده ، من الأضداد . وهذان البيتان من أحسن الإنصاف والعقل . و « مسأولة » ، في المعطولين بالتصبيد والرفع جائز .

( ٤ ) رאה ابن هشام في سيرته ٣ ، ١٤٣ ، الأغاني ١٥ : ١٧٧ ، ١٧٨ ، الحيوان ٥ : ٥٦٤ ، نهج البلاغة ٣ : ٣٨٢ ، شواهد المفني : ١٨٧ ، وأبيات متفرقة في كتب كثيرة ، وجاء بها ابن سلام على غير الترتيب . وبَنَاتُ الدَّهْرِ : حروفه وحواذيه . ولعب به الدهر : ولعب : اضطرب به فرغ مرة وخفف أخرى . وقوله « يلعبن بكل » ، أي يلعبن بكل أحد .

( ٥ ) هذه رواية ابن سلام وابن إسحق مع بعض الاختلاف ، ومع تقديم البيت الثاني على الأول . وأما رواية الآمدي في المؤلف والمختلف : ١٣٣ ، فهذه هي :

كُلُّ حُسْنٍ وَشَبَابٍ ذَاهِبٌ ، وَسَوَالِ قَبْرِ مُثْرٍ وَمُثْقِلٍ

// لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْذِرُ شَهْدُوا  
صَجَرَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ<sup>(١)</sup>  
حِينَ أَلَقْتُ بِقَنَاةٍ بَرَّكَهَا ،  
وَأَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ<sup>(٢)</sup>

— والعطيات خِساسٌ يَبْنُنا ، وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ  
لَا تَدُمْنَ بِلَدًا تَسْكُرُهُ ، وَإِذَا زَالَتْ بِكَ الدَّارُ فُزْلُ

وقوله : خِساس : يعني حقيرة قليلة لا خطر لها مهما عظمت ، فإن الأمر كله لله الفناء ، ولا شيء غير الفناء . هكذا مذهب ابن الزبير في جاهليته قبل أن يسلم ويؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر . وروى صاحب الخمس ٣ : ٩٣ : « والعطيات خِسال » قال : أي : خِساس . وقال : الخِسال من كل شيء الرِذال ، والجمع خِسال ، وأنشد البيت . وأما صاحب القاموس فقال : « وهذه الأمور خِساس بينهم — ككتاب — أي دول » . وقال ابن فارس في المقاييس ١٥١ : ٢ « خِساس القوم الأمر ، إذا تداولوه وتساووه أيهم يأخذوه . ويقال : هذه الأمور خِساس بينهم ، أي دول » ، وأنشد بيت ابن الزبير . ولا أدري هل يصح نقل ابن فارس أو لا يصح . ولعله مردود إلى المعنى الذي ذكرته ، أعني أن المال مهما عظم فهو حقير قليل الشأن بينهم ، يتداولونه لا يمسكونه ولا يحرصون عليه ، يعني أنهم أهل تبادل وتكاسر ، لأن شأن الدنيا قليل في أعينهم . وأنا لا أطمئن إلى أقوال ابن فارس ، إلا بحجة مؤيدة . وفي شرح التصحيف : ١٣١ ، خبر جيد ، وأن الأصمعي كان ينشده : « خِساس يَبْنُنا » ، وفسره فقال : الاحتماس في العطايا : أن يحرم هذا ، ويعطى هذا ، ويسترون في القبور . وفي « م » : « قبر مثر » .

( ١ ) أشياخه يَبْذِرُ ، يعني من قتل من طواغيت الكفر يوم بدر . وأكثر الرواية في السيرة وغيرها ، وفي « م » : « جزع الخزرج » . والأسل : الرماح ، وهو في الأصل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، أطرافها معددة ، وليس لها شعب ولا خشب ، منبته الماء الراكد ، لا يكاد ينبت إلا في موضع ماء أو قريب من ماء ، يعمل منها الحصر . ولأنما سميت الرماح أسلا على التشبيه به في اعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه .

( ٢ ) في جميع ما وقع في يدي من الكتب « بقاء » . و« بقاء » قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على يسار الدمام إلى مكة ، فهي إلى جنوب المدينة . وهذا أمر مشكل كل الإشكال ، فلم أر أحداً ذكر أن القتال يوم أحد نشب في بقاء . وجبل أحد في شمال المدينة بينها وبينه ميل أو نحوه . ويقول البكري في معجم ما استعجم ١١٧ : « أحد : جبل تلقاء المدينة دون قناة لأميها » . وقناة ، هذه التي ذكرها البكري ، أحد أودية المدينة ، وادي يأتي من الطائف حتى يمر في أصل قبور الشهداء بأحد . فأكد أرجح أن في رواية هذا الشعر خطأ قديماً جداً ، وأن صواب الرواية ما أثبتته في الشعر . ( انظر خبراً غريباً في ابن سعد ١/ ١٠٣ ، عن أبي بن كعب في خبر تبع ونزوله « قناة » ، وما قال له سامول اليهودي ، وكان يومئذ أعلم أخبار يهود ) .

وقد ذكر ابن هشام ٣ : ٦٦ أن قريشاً أقبلوا حتى نزلوا بعينين ، بجبل بطن السبعة ، من

فَقَبِلْنَا النِّصْفَ مِنْ سَادَتِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَأَعْتَدَلْ<sup>(١)</sup>  
 وَزَعَمَ ابْنُ جَعْدَةَ أَنَّهُ سَمِعَ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ يُنْشِدُ هَذَا الشَّعْرَ ،  
 وَسَمِعْتُهُ قَالَ : عَنْهُ رَوِيَّتُهُ .<sup>(٢)</sup>

== « قنّاء » على شفير الرادى ، مقابل المدينة . فهذا دليل على أن الواقعة كانت هناك ، وأن ابن الزبيرى يشير إلى ذلك فى شعره ( وانظر « الصفة » فى ابن هشام ٣ : ٧٠ ، وفناء الوفا ، ومهجم البلدان ، وغيرها ) .

ولو كان القتال نشب فى جنوب المدينة عند قباء ، ثم ارتفع إلى أحد ، فى شمال المدينة ، لكان أهل السير قد بينوه كل البيان ، بل الذى رَوَوْه يخالف هذا الفرض كل المخالفة . فهذا ما أدى إليه اجتهدى ، ولا أزال أرجحه حتى أجد عند أحد حجة أفارق إليها ما أذهب إليه فى تصحيح الشعر . ويروى البيت : « حين حكّت بقباء بركها » . يقال : حكّت الحرب بركها بهم ، وألفت بركها بهم : إذا استقر معتركها وحى وطمسها . وأصل ذلك أن البرك : وسط الصدر ، فشبه نزولها بالمكان ، بتناول الناقة حين تلقى كلكتها وتستقر على الأرض ، وتقيم . واستجر القتل : اشتد وكثر ، وهو من الحر والحرارة . وعبد الأشل : يعنى بنى عبد الأشهل . وهم من الأوس ، من الأنصار ، كانوا أول أهل المدينة إسلاماً أسلموا جميعاً . ولم يقتل يوم أحد من بطون المهاجرين والأنصار ما قتل من بنى عبد الأشهل ، استشهد منهم اثنا عشر رجلاً ، وكثرت فيهم الجرحى من شدة بلائهم . وقد سهل ابن الزبيرى « هاء » عبد الأشهل ، ثم حذفها اقتداراً على عريته .

( ١ ) فى المخطوطة : « فقتلنا » وأثبت ما فى « م » مضبوطة . وهذا أيضاً بيت تكثر روايته فى سائر الكتب « فقتلنا النصف » ، أو « فقتلنا الضعف » ، وهو خطأ كله . فإن المشركين لم يتلوا يوم أحد نصف المقاتلة ، فإن من شهد القتال من المسلمين فى يوم أحد سبع مئة ، قتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء ، ولا قتلوا ضعف ما قتل المسلمون يوم بدر من المشركين ، فإن عدة قتل بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون . وإنما أراد ابن الزبيرى أنهم قتلوا من المؤمنين فى أحد مثل الذى قتله المسلمون منهم يوم بدر ، فانتصفوا منهم ، أى أخذوا حقهم كاملاً حتى صاروا على النصف سواء . والنصف ( بكسر فسكون ) ، والنصف ( بفتحين ) : العدل والانتصاف . يقال انتصفت من فلان : أخذت حتى كلاً حتى صرت أنا وهو على النصف سواء . يقول : قبلنا يومئذ العدل واكتفينا به ، فقتلنا من ساداتهم فى أحد مثل عدة من قتلوا من ساداتنا فى بدر . ويدل على ذلك قوله : « فعدلنا ميل بدر فاعتدل » ، أى صار سواء لم ترجح كفة على كفة . فرواية ابن سلام فى الطبقات هى أحق الروايات بالصواب ، وأما الروايات الأخرى فهى خطأ قديم ، كالحذف فى رواية البيت السابق . وفى المخطوطة : « مثل بدر » .

( ٢ ) الجملة الأخيرة أدخلت بها « م » .

٣٣٢ — وقال ابن الزُبَيْرِ لِبْنِي الْمُغِيرَةِ [ بن عَبْدِ اللَّهِ ] الْمَخْزُومِيِّينَ ،  
وكان لهم بَلَاءٌ فِي الْفِجَارِ ،<sup>(١)</sup> وَأُمُّهُمْ : رَيْطَةُ بِنْتُ سَعِيدٍ [ بن سَعْدٍ ]  
ابن سَهْمٍ ،<sup>(٢)</sup> فَقَالَ :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ<sup>(٣)</sup>  
هَشَامٌ وَأَبُو عَبْدِ مَنَافٍ مِذْرَةُ الْخَضَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَذُو الرُّثَمَيْنِ ، أَشْبَاكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ<sup>(٥)</sup>  
فَهَذَانِ يَذُودَانِ ، وَذَا مَنِ كَثَبَ يَرْبِي<sup>(٦)</sup>  
وَإِنْ أَخْلَفَ ، وَيَنْتِ اللَّهُ ، لَا أَخْلَفَ عَلَى إِيْمٍ<sup>(٧)</sup>

( ١ ) مضى ذكر حروب الفجار في ص : ٧٧ ، تعليق رقم : ٣ .

( ٢ ) في نسب قريش والجمهرة وغيرها « ريطه بنت سعيد بن سهم » . وهو الصواب .

( ٣ ) رواها صاحب الأغاني ١ : ٦٢ ، والقالي في أ.أ.إ. ٣ : ١٩٦ ، ونسب قريش  
للصعب : ٣٠٠ ، جهرة نسب قريش للزبير رقم : ١٦٣٤ ، والخبز : ٤٥٧ ، وقال الزبير : « وهى  
تعمر ، يعنى هذه القصيدة » . وفي الضامل والشاحيع ص : ٧٠٤

( ٤ ) المدره : زعيم القوم وخلايهم المتكلم عنهم ، والمقدم في الاسان واليد عند الحصومه  
والقتال ، والذي يرجعون الى رأيه . والخصم : المبادل في الحصومه ، وهو للواحد والاثنين  
والجميع سواء ، وهو هنا للجميع . يقول : هو المنبرى للخصوم عند الجدل يدفع عن قومه . وقال :  
مدره الخصم ، وإنما عى هشاماً وأنا عبد مناف معاً ، كما يدل عليه البيت الثالث .

( ٥ ) في « م » : « أشبال » ، وهو خطأ . أشباك : كفاك وحسبك . يقول : حسبك به رجالا  
في قوته وحزمه .

( ٦ ) يذودان : أى يدفعان بلسانهما في الحصومه والجدال . من كَثَبَ : من قرب ، يعنى  
يرى في المعركة وهو متفهم في الحرب .

( ٧ ) في « م » : « لم أسلف » .



لَمَّا إِنْ إِخْوَةٌ بَيْنَ دُرُوبِ الرُّومِ وَالرَّذَمِ<sup>(١)</sup>  
بِأَزْكَى مِنْ بَنِي رَيْسِطَةَ أَوْ أَوْزَنَ فِي حِلْمِ<sup>(٢)</sup>  
هُمْ، يَوْمَ عُكَاظٍ مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الْهَزَمِ<sup>(٣)</sup>

وقال: «كان الفزاري ينشدُها: «هشاماً وأبا عبد مناف»، أي ولدت. وأبو عبد مناف: هاشم بن المغيرة،<sup>(٤)</sup> جدُّ عمر بن الخطاب لأُمِّه، أمُّه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة. وذو الرِّعين: أبو ربيعة بن المغيرة،<sup>(٥)</sup> أبو: عبد الله وعيَّاش أبنَي [أبي] ربيعة.<sup>(٦)</sup>

(١) يروى «دروب الشام»، وما سواء. والدروب جمع درب: المضيق في الجبال، فسوا كل مدخل من الشام إلى ديار الروم درباً. والردم: هو ردم بني جح، كانت فيه حرب بين بني جح وبني محارب بن فهر، فقتلت بنو محارب بني جح أشد القتل، فسمى ذلك الموضع الردم، بما ردم عليه من القتل يومئذ، وعنى بالردم مكة.

(٢) في م «أرزن»، بالراء.

(٣) يوم عكاظ، يعني حرب الفجار بين كنانة وهوازن كما مضى في ص: ٧٧، واليوم الرابع منها هو يوم شرب، وشرب موضع بعكاظ، فصارت يومئذ بنو عزم وبني بكر، فانهزمت هوازن وقتلت قتلاً ذريعاً. والهزم: الهزيمة والانكسار في الحرب.

(٤) في المخطوطة: «وقال الفزاري ينشدها: هاشماً وأبا عبد مناف، وأبو عبد مناف، هشام بن المغيرة.... حنتمة بنت هشام بن المغيرة». وفي «م»، «وكان الفزاري ينشدها: وأبا عبد مناف، ولدت. وأبو عبد مناف: هاشم بن المغيرة جد عمر بن الخطاب لأُمِّه، وذو الرعين»، فأخذه باسم أمه. وفي المخطوطة خطأ لا شك فيه حيث جعل هشام بن المغيرة، جد عمر، وذكره في نسب أمه. فأصلحت العبارة كلها كما أثبتنا.

(٥) أما صاحب الأغاني ١: ٦٢ فيقول: «أبو عبد مناف: الفاكه بن المغيرة»، وأما ابن دريد فيقول في الاشتقاق ١: ٦١: «أبو عبد مناف: الوليد بن المغيرة»، وأما الزبير بن بكار فيقول «أبو أمية» وهو زاد الركب، كان يعرف بأبي عبد مناف، واسمه حذيفة رقم: ١٦٢٩، ومثله في نهج البلدان ٤: ٢٩٥. وأما صاحب العناد ٥: ٢٥٨ فيقول: «أبو عبد مناف: نفسي»، وهو خطأ فاحش. وقول الزبير، أثبت، لأنه أعلم بقريش.

(٦) في «م»: «بن ربيعة»، وهو خطأ.

(٧) في المخطوطة: «أبي ربيعة»، وهو خطأ ظاهر.

٣٣٣ - ثم أسلم ابن الزُبَيْرِ ، ومَدَحَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَأَحْسَنَ ، فَقَالَ :

يَا رَسُولَ الْمَلِيكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا قَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ<sup>(١)</sup>  
إِذْ أُجَارَى الشَّيْطَانُ فِي سَنَنِ الْغَسِيِّ ، وَمَنْ مَالٌ مَيْلَهُ مَثْبُورٌ<sup>(٢)</sup>  
أَمِنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ بِمَا قُلْتُ ، فَفَفِئْسَى الْفِدَى وَأَنْتَ النَّذِيرُ

٣٣٤ - وَقَالَ أَيْضًا :

مَنْعَ الرِّقَادَ بِلَابِلٍ وَهُوْمٍ وَاللَّيْلُ مُتَخَلِّجُ الرِّوَاقِ بِهَيْمٍ<sup>(٣)</sup>  
يَمَّا أَتَانِي أَرْحَ أَفْجَدَ لَأَمَنِي فِيهِ ، قَبِيتُ كَأَنِّي سَحْمُومٌ  
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ سُرُحُ الْيَدَيْنِ رَسُومٌ<sup>(٤)</sup>

(١) جبهة نسب قريش : ٢٨٨٩ ، والاستيعاب : ١ : ٣٥٦ ، وابن هشام : ٤ : ٦١ وغيرهما كثير . رتق الفتق : خاطله . والبور : الرجل الضال الهالك الفاسد الذي لا خير فيه . يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً محسناً : إني سوف أصلح في إسلامي ما أفسدت في كفري .

(٢) السنن : الطريق . مال ميله : ذهب مذهبه عادلاً عن الطريق المستقيم . المثبور : الملعون المطرود الهالك ، من الثبور : وهو الهلاك والضياع .

(٣) جبهة نسب قريش : ٢٨٩٠ ، والاستيعاب : ١ : ٣٥٦ ، وابن هشام : ٤ : ٦١ . البلابل والبلايل : شدة الهم والوسواس يختلط في الصدر ويتدافع . محتاج : متداخل . والرواق : طبق الليل وستره ، كأنه رواق البيت وهو سقفه وجانباؤه . وبهيم : مظلم مصمت لا ضوء فيه إلى الصباح .

(٤) (الأوسال جمع وصل (بضم فسكون ، أو كسر فسكون) : وهي الأعضاء ، أو مجتمع العظام كلها . والعيرانة : الناقة العلبة النشيطة الناجية ، شبهت بالعير (جمار الوحش) في نشاطها وسرعتها وصلابتها . سرح : يس : سهلة لينة الحركة سريعة المر . رسوم : شديدة الوطء تؤثر مناسمها في الأرض .

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ اللَّهِ      أَسَدَيْتُ، إِذَا نَأَى الضَّلَالِ أَهْمٌ<sup>(١)</sup>  
 أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ      سَهْمٌ ، وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَغْفِرْ - فِدَى لَكَ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا -      ذَنْبِي ، فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ  
 وَهَلِيكَ مِنْ أَثَرِ الْمَلِيكِ هَلَامَةٌ :      نُورٌ أَمْنَاءٌ ، وَخَاتَمٌ مَخْشُومٌ  
 مَضَتْ الْعِدَاوَةُ فَأَنْقَضَتْ أَسْبَابُهَا ،      وَدَعَتْ أَوَاصِرُ يَبْنَتَنَا وَحُلُومٌ

٣٣٥

٣٣٥ - (٣) وحدثني ابن جَعْدَبَةَ قَالَ: قدم ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفِهْرِيُّ  
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَدِينَةَ أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَتَيَا أَبَا أَحْمَدَ بْنَ  
 جَعْفَرِ بْنِ الْأَسَدِيِّ - وَكَانَ مَكْرُوفًا ، وَكَانَ مَا لَنَا يُجْتَمَعُ إِلَيْهِ وَيُتَحَدَّثُ  
 عَنْده ، وَيَقُولُ الشُّعْرَ - فَقَالَا لَهُ :<sup>(٤)</sup> أَتَيْنَاكَ لَتُرْسِلَ إِلَى حُسَيْنَ بْنِ ثَابِتٍ  
 فَنُنَاشِدُهُ وَنُدَاكِرُهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ فِي الْكُفْرِ .  
 فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جَاءَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ ! أَخَوَاكَ تَهَرَّبَا إِلَيْكَ<sup>(٥)</sup> !

( ١ ) أسدي حديثاً : نسجه ، يعني شعره الذي زوره فهو هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأصحابه . وأصله من قولهم : أسدي المائكة انتوب : نسجه وأحكمه .

( ٢ ) سهم : يعني بني سهم بن عمرو بن هعيس ، قومه ، وهم من قريش . وبني مخزوم :  
 من قريش ، وبينه وبينهم نسب .

( ٣ ) الأغاني ٤ : ١٤٠ ، ١٤١ ، في خبر طويل من طريق الزبير بن بكار .

( ٤ ) في المخطوطة : « فقالوا أتيناك » ، وأثبت ما في « م » :

( ٥ ) تهرب : اشتاق ، من الطرب وهو الشوق ، يقول الصارم : ( انظر جهرة نسب  
 قريش رقم : ٦٨٨ ) .

وَتَهَارَبْتُ لِلْمَهْوَى ، ثُمَّ أَفْصَرْتُ      تُ ، وَصَى بِالْتَقَى ، وَذَوَالِيرَ رَاضِي

الزُّبَيْرَى وَضِرَارُ، يُذَاكِرَاكَ وَيُنَاشِدَاكَ . قال : نَعَمْ ، إن شئتُما  
 بدأتُ ، وإن شئتُما فأبدِيا <sup>(١)</sup> قالَا : نبدأ . فَأَنشَدَاه ، حتى إذا صار  
 كالمرجل يَفُورُ ، قَعَدَا على رَوَاحِلِهِمَا . فخرج حَسْبَانُ حتى تَلَقَّى عُمَرُ بن  
 الخطاب ، وتمثل بيبيتٍ ذكره ابنُ جُمُودَةَ لا أذكرُهُ ، فقال مُعَمَّر : وما ذاك ؟  
 فأخبرَهُ خبرَهُمَا ، قال : لا جَرَمَ ، لا يَقُوتَانِكَ . فَأرسلَ في إثرهما فَرُدَّا .  
 وقال لحَسَنان : أَنشِدْهُمَا . فَأَنشَدَ حاجَتَهُ ، قال : أَكْتَفَيْتَ ؟ قال : نعم  
 قال : شَأْنَكُمَا الآنَ ، إن شئتُما فَأَرْحَلَا ، وإن شئتُما فَأَقِيمَا .

\* \* \*

٣٣٦ - <sup>(٢)</sup> وكان أبو طالبٍ شاعراً جيِّدَ الكلام ، أبرعُ ما قال  
 [ قصيدته ] التي مدح فيها النبيَّ صلى الله عليه :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ، ربيعُ اليتامى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

وقد زيدَ فيها وطوِّلت . ورأيتُ في كتابِ يُوْسُفِ بنِ سَعْدٍ صاحبِنا  
 مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ مِثْمَةِ سَنَةٍ : وقد علمتُ أن قَدْ زادَ النَّاسُ فيها ، ولا أدري

( ١ ) مكلفاً في المخطوطة : وفي « م » : « فابدأ » وهما سواء في المعنى قال ابن برى :  
 « ليس أحد يقول : بديت ( بفتح الباء وكسر الدال ) بمعنى : بدأت ، إلا الأنصار ، والناس كلهم :  
 بديت ( بفتح الدال وسكون الياء ) ، وبدأت ، لما خففت الهمزة ، كسرت الدال ، فانقلبت  
 الهمزة ياء ، قال : وليس هو من بنات الياء » واستشهدوا بقول عبد الله بن ربيعة الأنصاري .

هـ بِأَسْمِ الْإِلَهِ وَبِهِ يَدِينَا هـ

فأثبت ما هو لغة حسان بن ثابت الأنصاري . ( اللسان : بدأ ) .

( ٢ ) هذا الخبر ذكره صاحب كتاب الزينة ١ : ١١١ مختصراً ، والسيوطي في الزهر  
 ١ : ١٧٩ ، مختصراً أيضاً .

أَيْنَ مُنْتَهَاهَا. <sup>(١)</sup> وسألني الأصمعي عنها، فقلت صحيحةٌ جيّدةٌ قال :  
أتدري أين مُنْتَهَاهَا ؟ قلت : لا !  
--- وأشعارُ قُرَيْشٍ أشعارُ فيها لينٌ ، فتشكّل ببعض الإشكالِ .

• • •

٣٣٧ - <sup>(٢)</sup> وأجمع الناس على أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شاعرٌ .  
والحاصل من شعره قليلٌ ، ومما صحَّ عنه قوله :  
وَلَوْلَا الْجُبُشُ لَمْ تَلْبَسْ رِجَالُ ثِيَابَ أَهْزَةٍ حَتَّى يَمُوتُوا <sup>(٣)</sup>

( ١ ) في « م » : ... في كتاب يوسف بن سعد . وقوله « صاحبنا » ، يعني ابن سلام الجعفي أنه جعفي مثله في النسب . وكذلك هو في كلامهم . في الموشح : ١٥٣ قال الربيع بن أبي جهم الجندعي : « فهذا يقوله صاحبنا أمية بن الأسكر » ، وابن الأسكر من بني جندع ( انظر ما سلف رقم : ٢٤٥ ) وفي الأغاني ٩ : ١٦٥ ، في حديث أبي غزية الأنصاري ، وابن دأب ، قال لأبي غزية : « ... فأردت أن أئثده قول صاحبك أبي صرمة الأنصاري » .

و « يوسف بن سعد » هو : « يوسف بن سعد الجعفي » ، مولى عثمان بن مظعون الجعفي ، ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٣٧٣/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٢٢٣/٣/٤ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب . وهو أقدم جداً من ابن سلام ، ولما هو جعفي مثله ، لأن ابن سلام جعفي أيضاً ، فهو مولى قدامة بن مظعون الجعفي .

وقصيدة أبي طالب رواها ابن هشام ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، وغيره ، وقد طبعت مفردة ، وفي ديوان أبي طالب .

( ٢ ) رقم : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، فكره صاحب كتاب الزينة عن ابن سلام : ١١١ ، ١١٢ ، مع بعض الاختصار .

( ٣ ) وجدت أبياتاً منها في البغلاء للجاحظ : ٢١٣ ، ورسائل الجاحظ ( السندوي ) : ٧٢ ، واللسان « امت » ، وفي البصائر والذخائر ٢ : ٤٤٢ ، وإلياس لوزير المغربي : ٧٣ ، وسحاسة الشجري : ٥١ ، وشرح نهج البلاغة ٣ : ٤٥٥ ، ولباب الآداب : ٢٠٧ ، والعمدة ١ : ٥٠ ، وأبيات منها مستشهد بها في أماكن كثيرة ، ورواية كثير منهم : « ولولا نحن لم تلبس رجال » ، ورواية بعضهم : « ولولا الحس » ، بالسين ، والحس ، قرئ كلها ، وخزاعة نزلوها مكة ومحاورتها قريشا ، وكثافة بنزولهم حول مكة ( الحبر : ١٢٨ ) .

— وقال قَوْمٌ : « وَلَوْ لَا الْحُمْسُ » ، <sup>(١)</sup> وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ ، إِنَّمَا هِيَ  
« الْحُمْسُ » ، يَعْنِي // أَنَّهُمْ أَخَذُوا ثِيَابَهُمْ وَمَتَاعَهُمْ ، وَذَلِكَ حِينَ جَاؤُوا  
يُرِيدُونَ هَذِمَ الْبَيْتِ ، فَرَمَاهُمُ اللَّهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ مِنْهُمْ ، غَنِمَتْهَا قُرَيْشٌ ،  
وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ . <sup>(٢)</sup>

وهذه أبيات للزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

٣٣٨ — وَقَلْتُ لِحُخْلَفٍ : مَنْ يَقُولُ ؟ :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ <sup>(٣)</sup>

قال : يُقَالُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَتْ : فَالْخَلِيلُ يَقُولُ : هَذَا  
خَطَأٌ فِي بِنَاءِ الْقَوَائِي حِينَ يَقُولُ :

وَإِنْ بَابُ أَمْرِ هَائِكَ التَّوَي فَشَاوِرْ لِيَبِيَّا وَلَا تَعْصِهِ

لقوله : « وَلَا تُوصِهِ » — كان يقول : لَا يَتَّفِقُ هَذَا . فَقَالَ خَلْفٌ :  
أَخْطَأَ الْخَلِيلُ ، نَرَاهَا جَائِزَةً .

◊ ◊ ◊

(١) في المخطوطة : « الحُش » ، وهو خطأ ، صوابه ز « م » .

(٢) انظر ما كتبه في أمر « أم أيمن » في كتابي « الباطل وأخبار » : ٣١١ — ٣١٥ .  
ففيه تحقيق لا بأس به .

(٣) في « م » : « فأرسل حايا » . والملمع العاقل المثبت في الأمور . والأبيات في جهرة  
الأمثال لأبي هلال ١ : ٩٨ ، وبمجموعة الهائي : ١٣ ، وتذكرة ابن سعدون : ٨٧ — ٨٨ :  
ونسب هذا البيت وما بعده لعبد الله بن معاوية في حسنة البحتري : ١٣٢ ، وكذلك نسب أبو هلال  
يبتن يذكران في أبيات الزبير لعبد الله بن معاوية في جهرة الأمثال ١ : ٢٧٢ ، ورأيت أيضاً  
نسبتها إلى صالح بن عبد القدوس « والتذكرة السعدية ١ : ٣٥٣ .

٣٣٩ — ولأبي سُفْيَانِ بْنِ الْحَارِثِ شِعْرٌ كَانَ يَقُولُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، <sup>(١)</sup>  
فَسَقَطَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ .

٣٤٠ — وَلَسْنَا نَعُدُّ مَا يَرَوِي أَبُو إِسْحَاقَ لَهُ وَلَا لغيره شِعْرًا ، وَلَآنَ  
لَا يَكُونُ لَهُمْ شِعْرٌ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ .

٣٤١ — قَالَ أَبُو سُفْيَانٍ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَجْمَلُ رَايَةً      لِتَغَابِ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ <sup>(٢)</sup> -  
لَكَ الْمُدْلِجِ الْخَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ      فَهَذَا أَوَّانُ حِينَ أَهْدَى وَأَهْتَدِي <sup>(٣)</sup>  
هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي ، وَقَادَنِي      إِلَى اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ <sup>(٤)</sup>  
- قَالَ : فَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ طَرَدْتَنِي -  
كُلَّ مُطَرَّدٍ ؟ كَأَنَّهُ يَنْكُرُهَا ، يُرَدِّدُ ذَلِكَ .

٣٤٢ — وَقَالَ أَبُو سُفْيَانٍ فِي يَوْمِ أُحُدٍ يَرُدُّ عَلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ -  
وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَصَابُوا فِي عَقَبِ بَدْرِ عِيرَ الْقُرَيْشِ  
فِيهَا فِضَّةٌ ، فَكَانُوا تَنْكَبُوا بَعْدُ طَرِيقَ الشَّامِ ، وَأَخَذُوا طَرِيقَ

( ١ ) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « أَبُو سُفْيَانِ بْنِ حَرْبٍ » : وَهُوَ سَهْوٌ لَا شَكَّ فِيهِ .

( ٢ ) رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ ٤ : ٤٣ . وَأَبُو سُفْيَانٍ هُوَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيعُهُ ، ثُمَّ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ كَانَ شَدِيدَ الْمَدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ حَنْظَلًا فَأَبَى فِيهَا بِإِلَاءِ حَسَنًا .

( ٣ ) فِي « م » لَنَا الْمُدْلِجُ وَهُوَ خَصًّا . وَالشُّطْرُ الثَّانِي فِيهَا : « بَعِيدًا أُرْجَى حِينَ أَهْدَى ... » .

( ٤ ) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « هَادِي » وَتَحْتِ الْمَدَالِ كَسْرَتَانِ ، وَقَدْ مَضَى كَثِيرٌ مِثْلَهُ ، وَلَمْ أَتِبْهُ عَلَيْهِ .

العراق،<sup>(١)</sup> فقال حسبان :

دَعُوا فَلَمَجَّاتِ الشَّامِ ، قَدْ حَالَ دُونَهَا  
بِأَيْدِي رَجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ،  
جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَّارِكِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْصَارِهِ حَقًّا ، وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا سَلَسَكَتِ حَوْرَانٍ مِنْ أَرْضِ عَالِجٍ  
فَقُولَا لَهَا : إِنَّ الطَّرِيقَ هُنَالِكَ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) للعير : الغافلة التي تحمل الميرة ، نسكون فيها الإبل والحمر والبغال . وخبر ذلك أن عبداً لقرش فيها تجارة لهم ، كان عليها صفوان بن أمية وجويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة ، ومعهما مال كثير : فقر ( سبائك ذهب أو فضة ) وآنية فضة ، وزن ثلاثين ألب درهم ، وكان دليلهم فرات بن حيان ، غاف فسلط بهم طريق العراق على ذات عرق ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث زيد بن حارثة في مئة راكب إلى القردة ، ( وهي أرض نجد بين الربذة والعمرة ناحية ذات عرق ) ، فأصابوا العير وأغلت أعيان القوم . وقدم زيد بالعير ، شمسها رسول الله ، فبلغ الخمس عشرين ألب درهم ، وقسم ما بقى على أهل السرية ( ابن سعد ٢ : ٢٤ - ٢٥ ) . وكانت هذه السرية على رأس ثمانية وعشرين شهراً من الهجرة ، أي بعد بدر بنحو تسعة أشهر ، وقبل أحد بنحو أربعة أشهر . وقد ذكر ابن هشام شعر حسان في خبر بدر الموعد ، وهي بعد أحد بسنة ، وهذا خطأ كما يقين من سياق الشعر ، ومن زمن الحادثة المذكورة فيه . ( « القردة » ، استندركه أخى العلامة حمد الجاسري في نقده ، بالفاء لا بالقاف ، ولياقوت فيه مقال في المعجم : ولم أستطع تحقيق ذلك والقطع فيه برأى ) .

( ٢ ) ديوانه : ٢٩٣ ( ٨٥ - ٨٧ ) ، وابن هشام ٣ : ٥٤ ، ٢٢١ . الفلجيات ، جمع فلجة ( بفتحين ) : وهي الزرعة ، أو ما يشق في الأرض للدبار ، ( الدبار : الأنهار الصغيرة تنفجر في أرض الزرع كالقنوات ) . ويروى « فلجات » بالماء ، وهي المزارع أيضاً ، وكلاهما مشتق من الفلج والفلح ، وهو الشق . والجلاد : الضرب بالسيوف في القتال ، جلد جلاداً ومجالدة . ولما عني هنا بالجلاد : طلعات السيوف والرماح . والمخاض : النوق الحوامل ، ليس لها واحد من أقطها . والأوارك جمع أرك ، والإبل الأوارك : التي ترعى شجر الأراك . والأراك : شجر له حل كحل عناقيد العنب ، من أطيب ما ترعاه الإبل ، وتتخذ من فروعه المساويك ، وعروقه من أجود ما يستاك به . والأراك حمض ، والمخض من النبات إذا رعته الإبل قلصت مشاقرها فبدت حمرة أفواهها الواسعة . فن أجل ذلك شبه طعنات سيوفهم ورماحهم في عدوهم ، بأفواه إبل قلصت مشاقرها من رعى الأراك ، عني بذلك اتساع الطلعة وبشاعتها .

( ٣ ) قوله ، وأنصاره : يعني ، وبأيدي أنصاره ، وبأيدي الملائكة كانت هذه الطلعات النجل الواسعة .

( ٤ ) حوران : جبل عن ميان حرة ليلي القصوى ، وهو أدنى أعلام الشام ، وهي من منازل العرب الذين تشاءموا . ورمل عالج : رمل يحيط بأكثر أرض العرب ، يصل إلى الدهناء ، فمابين =



فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدَ ، قَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَرُدُّ عَلَيْهِ :<sup>(١)</sup>  
 ٣٧ / شَقِيتُمْ بِهَا ، وَغَيَّرْتُمْ أَهْلَ ذِكْرِهَا ، فَوَارِسُ مَنْ أَبْنَاءُ فَهْرٍ بْنِ مَالِكٍ<sup>(٢)</sup>  
 حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْبَيْضِ حَوْلَ بُيُوتِكُمْ ، كَأَخْذِكُمْ فِي الْعِيرِ أَرْطَالَ أَنْتَ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ : يَا ابْنَ أَخِي ،  
 لِمَ جَعَلْتَهَا أَنْتَ !! إِنْ كَانَتْ لَفِضَّةٌ بَيْضَاءٌ جَيِّدَةٌ .  
 ٣٣٣ — وَيُرْوَى النَّاسُ لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، يَقُولُ لِحَسَّانَ :

:- القيامة والبصرة ، وينقطع طرفه من دون حجاز وادى القرى وتيماء . وقد اختلفت روايات الشعر  
 الأول ، وهي متقاربة . وأما رواية الشعر الثاني ، فيما اشتهر عند الرواة ، فهي :

\* فَقَوْلَا لَهَا : لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ \*

وأما رواية ابن سلام فلم أجدها عند غيره ، ومعناها صحيح ، يقول : لماذا سلكت العبر طريق  
 الشام ، فقولا لها : خذى طريق العراق ، أما طريق الشام فقد حتمه سيوف المهاجرين والأنصار .  
 ( ١ ) أظن أنه قالها بعد أحد ، فإن فيها خبراً عنه كما ستري ، وأهل ابن هشام إنما جعل شعر  
 حسان في خبر بدر الموهوم من أجل مناقضة أبي سفيان له في قصيدته بعد يوم أحد .  
 ( ٢ ) رواها ابن هشام ٣ : ٢٢٢ . وروايته « سعدتم بها وغيركم كان أهلها » . ورواية  
 ابن سلام أجود وأصح . وفي المخطوطة : « شقيتم بها » ، وعلى السنين ضمة ، وهو تصحيف فيما أرجح ،  
 وأثبت ما في « م » ، والذي رجح ذلك عندي أن السهيلي قتل عن حاشية أبي بحر « شقيتم »  
 بالشين ، وأبو بحر نقل ذلك عن محمد بن سلام في الطبقات ، انظر التعاقب التالي . وقوله : « شقيتم  
 بها » بمعنى بالحرب ، يريد ما كان من ابتلاء الله المسلمين بالهزيمة في يوم أحد ، وقد قتل يومئذ من  
 المهاجرين خمسة نفر أو سبعة ، وقتل من الأنصار ( قوم حسان ) ، أكثر من خمسة وستين رجلاً ،  
 وكثرت فيهم الجراحات . يقول أبو سفيان لحسان : شقيتم بهذه الحرب ، وكان غيركم فرسان  
 الحروب وأحلاسها ، يذكرون بأفعالهم فيها ، ويعني المهاجرين من قومه قريش .

( ٣ ) في « م » ، وفي الروض الأنف « جلاذ القوم » وهذا البيت وما بعده ، نقله السهيلي  
 في الروض الأنف ( ٢ : ١٨٦ ، ١٨٧ ) عن حاشية أبي بحر على سيرة ابن هشام . الآتي :  
 الرصاص الأبيض ، أو القزدير . وفي الحديث : « من استمع إلى حديث قوم هم له كارهون ، صب  
 في أذنيه الآنك يوم القيامة » . وهذا الوزن من العربية ، أفعل بضم العين ، لم يجيء عليه إلا واحد  
 غير هذا الحرف .

أَبُوكَ أَبُو سَوْءٍ، وَخَالَكَ مِثْلُهُ، وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ أَبِيكَ وَخَالَكَ<sup>(١)</sup>  
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ لَا تَلُومَهُ عَلَى اللَّؤْمِ، مَنْ أَلْفَى أَبَاهُ كَذَلِكَ

— فَأَخْبَرَنِي أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : أَنَّ قُدَامَةَ بْنَ مُوسَى  
ابْنَ عُمَرَ بْنَ قُدَامَةَ بْنَ مَظْمُونِ الْجَمْعِيِّ قَالَهَا وَنَحَلَهَا أَبَا سَفْيَانَ . وَقُرَيْشُ  
تَرْوِيهِ فِي أَشْعَارِهَا ،<sup>(٢)</sup> تُرِيدُ بِذَلِكَ الْأَنْصَارَ وَالرَّدَّ عَلَى حَسَّانَ .

○ ○ ○ (٣)

٣٤٤ — وَكَانَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ، مِنْ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ،<sup>(٤)</sup>  
مِنْ ضُلَّوَاهِرِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ لَا يَكُونُ بِالْبَطْلَانِ إِلَّا قَلِيلًا .<sup>(٥)</sup> وَكَانَ يَجْمَعُ مِنْ

( ١ ) فِي مَجْمَعِ الشُّعْرَاءِ : ٣١٧ ، فِي تَرْجُمَةِ فِرَاتِ بْنِ حَيَّانَ ، الْبَيْتُ الْأَوَّلُ وَمَعَهُ بَيْتٌ ، مَنْسُوبٌ بَانَ  
لِفِرَاتٍ ، وَصَحَّحَ نَسْبَهُمَا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي هُوَ :  
يُحِبُّ وَمَا يَذَرِي وَيُحِبُّ وَمَا دَرِي وَكَيْفَ يَكُونُ النَّوْكَ إِلَّا كَذَلِكَ  
وَأُطِنَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِفِرَاتِ بْنِ سَفْيَانَ . وَانْظُرْ زِيَادَاتِ دِيوَانِ حَسَّانَ : ٥٠١ ، نَقْلًا عَنْ دِيوَانِ  
الْمَعَانِي ١ : ١٨٢ ، مَنْسُوبِينَ إِلَى حَسَّانَ .

( ٢ ) فِي « م » : « لَا تَزِيدُ فِي أَشْعَارِهَا » ، وَهُوَ تَعْصِيفٌ لَا شَكَّ فِيهِ .

( ٣ ) أَسْقَطَ ذِكْرَ شَيْءٍ عَنْ « سَفَارِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو » ( رَاقِمٌ : ٣٢٥ ) ، وَذَكَرَهُ بَعْدَ  
أَبِي سَفْيَانَ .

( ٤ ) فِي الْخَطَّابَيْنِ جَمِيعًا : « مِرْدَاسُ بْنُ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ » وَهُوَ خَطَأً . وَهَذَا نَسَبُهُ مِنْ  
كِتَابِ الْأَنْسَابِ :

« ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَمْرٍو آكَلِ السَّقَبِ  
[ سَمِيَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ كَانَ لَهُمْ سَقَبٌ يَمِيدُونَهُ مِنْ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ ،  
مَأْخُذُهُ ] ابْنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ » .  
وَابْنُ سَعْدٍ ٥ : ٣٣٦ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ١ : ٢٠٠ .

( ٥ ) قُرَيْشُ فَرِيقَانِ : قُرَيْشُ الْبَطْلَانِ ، وَقُرَيْشُ الْفُلَوَاهِرِ . فَقُرَيْشُ الْبَطْلَانِ أَكْرَمُهُمَا ، نَزَلُوا  
بَطْلَحَاءَ مَكَّةَ ، نَزَلُوا الشَّعْبَ بَيْنَ أُخْذِجِي مَكَّةَ ( وَهِيَ جَبَلَاهَا ) ، وَهُمْ جَمِيعًا بَنُو كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَأَمَّا  
قُرَيْشُ الْفُلَوَاهِرِ مِنْهُمْ : الَّذِينَ سَكَنُوا مَالَاهِرَ مَكَّةَ خَارِجَ الشَّعْبِ ، وَهُمْ بَنُو عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَالْحَارِثُ  
ابْنُ فِهْرٍ ، وَمُحَارِبُ بْنُ فِهْرٍ ، وَتَيْمُ الْأَدْرَمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ . هَكَذَا يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّسَبِ

حُلَفَاءُ قُرَيْشٍ وَمُرَاقٍ كِنَانَةَ نَاسًا ، وَكَانَ يَأْكُلُ [ بِهِمْ ] وَيُغَيِّرُ وَيَسْبِيهِ  
وَيَأْخُذُ الْمَالَ .<sup>(١)</sup>

— وَالْحَارِثُ بْنُ فَهْرٍ بَطْحَاوِيَّةٌ .<sup>(٢)</sup>

٣٤٥ — وَكَانَ ضِرَارٌ خَرَجَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَرُّوا  
بِبِلَادِ دَوْسٍ ، وَهُمْ يُطَالِبُونَ قُرَيْشًا بِدَمِ أَبِي أَرْيَهِر — قَتَلَهُ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ  
أَبْنُ الْمَغِيرَةِ —<sup>(٣)</sup> فَتَنَّاوُوا بِهِمْ وَقَتَّلُوا فِيهِمْ . وَدَوْسٌ تَدْعَى شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ  
الْقَتْلِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْلُومٍ . فَقَاتَلَهُمْ ضِرَارٌ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى أُمِّرَأَةٍ مِنْهُمْ يُقَالُ  
لَهَا : أُمُّ غَيْلَانَ — مُقَيَّنَةٌ تُقَيَّنُ الْعَرَائِسُ ،<sup>(٤)</sup> يُقَالُ إِنَّهَا مَوْلَاةٌ لَهُمْ —  
فَادْخَلَتْهُ بَيْنَ دِرْعَيْهَا وَجِلْدَهَا ،<sup>(٥)</sup> وَدَافَعَتْ عَنْهُ هِيَ وَبَنَاتُهَا ، وَصَرَخَتْ

( ١ ) المراق جمع مارق : وهو الملى خرج عن أدب قومه وفسد ، كالاصروس والفتاك وغيرهم .

( ٢ ) الحارث بن فهر ، أخو محارب بن فهر ، رهط ضرار . يزعم ابن سلام أنهم من قريش البطاح ، ولا أدري كيف يصح ذلك ، ولكن ابن حبيب في المحبر : ١٦٧ ، ١٦٨ ، جعل كل « الحارث بن فهر » من قريش الظواهر ، إلا بني هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وبني هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر ، فلعل هذا ما أراده ابن سلام .

( ٣ ) ساق هذا الخبر كله ابن هشام ٢ : ٥٢ — ٥٧ ، وابن عساكر ٧ : ٣٢ — ٣٣ ، وبعضه في نسب قريش للمصعب : ٣٢٣ ، وجمهرة نسب قريش : ١٩٣٦ . وذلك أن أبا أريهر الدوسي ، وكان من أشرف دوس ، زوج الوليد بن المغيرة بنتاً له وأخذ مهرها ، ثم أمسكها عنه ومطله المهر ، فلم يدخلها عليه حتى مات . فأوصى بنيه ، هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخلد بن الوليد ، أن لا يضيّعوا عقره عند أبي أريهر فقتله ، وهو بسوق ذي الحجاز . وذلك بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد بدر .

( ٤ ) المقينة : التي تتولى تزيين النساء ، والماشعة ، وتقينت الفتاة : تزينت لزوجها .

( ٥ ) درع المرأة : قميصها . وهكذا كانت تفعل نساء الجاهلية ، فيكون ذلك لإجارة للمستجير بها .

يَبْنِيهَا خِجَاءُوا ، فخرج معهم ضِرَارٌ فَجَالَدَ أَشَدَّ الْجِلَادِ ، فَقَالَتْ أُمُّ غَيْلَانَ :  
 مَا رَأَيْتُ شِدَّةَ أَفْكَالٍ أَقْرَبَ إِلَى حُسْنِ جِلَادٍ مِنْهُ .<sup>(١)</sup> وَقَالَ ضِرَارٌ :  
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحًا وَنِسْوَتَهَا ، إِذْ هُنَّ شُعْتُ عَوَاطِلَ<sup>(٢)</sup>  
 فَهِنَّ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ ، وَقَدْ ظَهَرَتْ لِلشَّائِرِينَ مَقَاتِلُ  
 فَجَرَّذْتُ سَيْفِي ، ثُمَّ قُتِلْتُ بِمَعْلِهِ ، وَعَنْ أَيِّ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقَاتِلُ<sup>(٣)</sup>

٣٤٦ - // وَلَقِيَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ أُحُدٍ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي  
 الْجَوْلَةِ الَّتِي جَالَهَا الْمُسْلِمُونَ ،<sup>(٤)</sup> وَكَانَ قَدْ آلَى يَوْمَئِذٍ أَنْ لَا يَقْتَلَ قُرَشِيًّا ،  
 فَضَرَبَهُ بِعَارِضَةِ سَيْفِهِ ،<sup>(٥)</sup> وَقَالَ : أَنْجُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! فَضَرَبَ الدَّهْرُ  
 مَا ضَرَبَ ،<sup>(٦)</sup> وَوَلَّى عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَسَمِعَتْ أُمُّ غَيْلَانَ بِذِكْرِ [ ابْنِ ]  
 الْخَطَّابِ فَظَنَّتْهُ ضِرَارًا ، فَقَدِمَتْ [ عَلَيْهِ ] . فَقَالَ لَهَا قَوْمٌ : قَدِمْتَ وَهُوَ  
 غَائِبٌ ! فَأَتَتْ عُمرَ فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي جَاءَتْ لَهُ ، فَأَثَابَهَا .

( ١ ) الْأَفْكَالُ : الرعدة تكون من البرد أو الخوف أو الميعة . والجِلَادُ : الصبر في القتال .  
 تريد : أن ضِرَارًا انْزَلَّ مِنَ الرعب الذي داخله فأرعدته وهوتحت ثيابها ، إلى حسن الجِلَادِ في القتال ،  
 انتقلا غريبا حسنا .

( ٢ ) شَدْتُ جَمْعَ شَعْتَاءَ : وهى التفرقة الشعر ، لم تدهن ولم تمتشط . عَوَاطِلُ جَمْعُ عَاطِلٍ : وهى  
 المرأة ليس عليها حل ، لم تلبس الزينة ، وليس فى جبينها قلائدها . وجعلن شعنا عَوَاطِلَ : ليظهر  
 مبادرتهم إلى نصرته ، وقد فزع قبل أن يمسس طيبا أو يأخذن زينتهن ، وذلك قبل الصباح .  
 ( ٣ ) قوله : « قُتِلْتُ بِمَعْلِهِ » أى أحسنت الضرب به وأبليت به خير البلاء ، من قولهم : « قام  
 بالأمر ، أى تولاه فأحسن تدبيره وإصلاحه » .

( ٤ ) جال القوم فى الحرب جولة : إذا انكشفوا ثم كروا على عدوهم . وعنى هنا انهزامة  
 المسلمين يوم أُحُد .

( ٥ ) عَارِضَةُ السيف وعرضه ( بضم فسكون ) : جانب السيف وصفحته . وانظر ابن  
 هشام ٢ : ٥٧ .

( ٦ ) يقال ضرب الدهر ما ضرب ، وضرب الدهر من ضرباته ، وضرب ضرباته : كل  
 ذلك معناه تطاول ومضى ، ومر مروره ، وتميزت بالناس مروره .

٣٤٧ — وحدّثني أبانُ الأعرجُ بحديثها ، فقال : جاءتْ فلقيتُ  
 ضِراراً فقالت : قد عَرَفْتَ بِلَاثِي وَيَدِي ، وقد وَلَّيتَ مَا وَلَّيتَ . قال :  
 ما أَعْرِفُنِي بِذَلِكَ ! ولستُ أَنَا بِالَّذِي تَوَلَّيَ مَا تَوَلَّيْتَ ، ذاكُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،  
 وَلَيْسَ كَانَ لَكَ عِنْدِي يَدٌ وَبِلَاءٌ ، إِنِّي لِي عِنْدَهُ لَيِّدٌ وَبِلَاءٌ — يَعْنِي بِلَاءُهُ  
 يَوْمَ أُحُدٍ — فَأَذْهَبِي بِنَا إِلَيْهِ . فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هَذِهِ أُمُّ  
 غَيْلَانَ ، وقد عَرَفْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا ، سَمِعْتُ رُبُلَايَتِكَ فَظَنَنْتَنِي الْوَالِي ،  
 فَأَتَنْتَنِي تَطْلُبُ النِّوَالَ . قَالَ : فَتُرِيدُ مَاذَا ؟ قَالَ : تُعْجَلُ عَطَائِي فَأُكَافِئُهَا  
 بِهِ . فَأَعْطَاهَا نِصْفَ عَطَائِهِ ، وَنِصْفَ عَطَاءِ عُمَرَ .

٣٤٨ — وَكَانَ ضِرَارٌ عَلَى بَنِي مُحَارِبٍ يَوْمَ الْفَجَارِ .<sup>(١)</sup>

\*\*\*

٣٤٩ — <sup>(٢)</sup> وَكَانَ أَبُو عَزَّةَ شَاعِراً ، وَكَانَ مُتَمَلِّقًا ذَا عِيَالٍ ، فَأَسِرَ يَوْمَ  
 بَدْرٍ كَافِرًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي ذُو عِيَالٍ وَحَاجَةٌ قَدْ عَرَقَتْهَا ،  
 فَأَمْنُنْ عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : عَلَى أَنْ لَا تُعِينَنَّ عَلَيَّ ! — يُرِيدُ شَعْرَهُ —  
 قَالَ : نَعَمْ . فَعَاهَدَهُ وَأَطْلَقَهُ ، فَقَالَ :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي النَّبِيُّ مُحَمَّدًا      بِأَنَّكَ حَقٌّ ، وَالْمَلِكُ حَمِيدٌ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) انظر أخبار الفجار كلها في الأغانى ١٩ : ٧٣ وما بعده .

( ٢ ) هذا الخبر بنصه ، ثم الذى يابيه مختصراً ، رواهما عن ابن سلام ، أبو هلال العسكري في  
 جمهرة الأئمال ٢ : ٣٨٧ — ٣٨٨ . وفي الشعر البیتان اللذان زدتها بين الأقواس .

( ٣ ) الأبيات رواها ابن هشام ٢ : ٣١٥ ، أيضاً .

وَأَنْتَ أَمْرٌ تَدْعُو إِلَى الرُّشْدِ، وَالتَّقَى  
 وَأَنْتَ أَمْرٌ بُوِّتَ فِينَا مَبَاءٌ<sup>(١)</sup>  
 وَإِنَّكَ مِنْ حَارِبَتِهِ لَمُعَارَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَسَكُنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بِذَرَا وَأَهْلِهَا  
 عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ شَهِيدُ<sup>(٣)</sup>  
 لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصَعُودُ<sup>(٤)</sup>  
 شَقِيٌّ، وَمَنْ سَأَلَتْهُ لِسَعِيدٍ  
 تَأَوُّبُ مَا بِي حَسْرَةٌ وَتَعُودُ<sup>(٥)</sup>

فأما كان يومُ أحدٍ، دعاه صفوان بن أمية بن خلف الجهمي - وهو  
 سيدهم يومئذ - إلى الخروج، فقال: إن محمدًا قد منَّ عليَّ وعاهدته  
 أن لا أعينَ عليه. فلم يزل به، وكان مُحتاجًا، فأطعمه، والمُحتاجُ يطعمُ.<sup>(١)</sup>  
 فخرج فسار في بني كنانة فخرَّضهم، فقال:

يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةِ الرِّزَامُ أَنْتُمْ حِمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامُ<sup>(٢)</sup>

(١) يقول: ... والتقى شهيداً عليك من أمة الكريم، شهيد: شاهد حاضر داله على صدقه  
 وبره. ورواية أبي هلال، وابن هشام: «والهدى عليك».

(٢) «بؤاه منزلاً»، نظير إلى أهل ما يرى وأشدّه استواءاً وأمكته لدبيته، فأثّر به.  
 و«المبائة»، المنزل الحسن.

(٣) آبه الهم وتأوبه: رجع إليه، من الأوب وهو الرجوع، وجعله هنا بمعنى جاء. يقول:  
 تأتى حسرة وتعود، وتعدو على وتروح. وفي ابن هشام «حسرة وقعود»، وهى فاسدة المعنى،  
 وفي بعض مخطوطات سيرته على الصواب. وفي المخطوطة: «حسرة» بالنصب بفتحيتين.

(٤) المحتاج: الفقير المدم. ومثله المحوج وجمد معاويج. وهو من الحوج (بضم الحاء)  
 والحاجة: شدة الفقر. وقال له صفوان يومئذ: «لك الله هل إن رجعت أن أغنيك»، وإن أصبت  
 أجعل بناتك مع بناتي، يصيبهن ما أصابهن من هسر وليسر.

(٥) (الجزء في ابن هشام ٣: ٦٥، ونسب قریش المصعب: ٣٩٨، وجمهرة النسب للزبير  
 رقم: ٢٨٢٦، وانظر الأسان (رزم)، والجمهرة لابن دريد ٢: ٣٢٥، وفي المخطوطة هكذا  
 «وأبوكم الملامى م». الرزام جمع رازم: وهو الرجل يثبت في مكانه من شدته للحرب. وبنو عبدمناة  
 ابن كنانة، أخو النضر بن كنانة، جد قریش. وعند هذا البيت يبدأ خرم في نسختنا المخطوطة  
 مقداره أربع ورقات، ينتهى عند رقم: ٣٧٥، والاعتماد بهذا هذا على «م» وحدها.

/ لَا تَعِدُونِي نَهَضَكُمْ بِمَدِّ الْعَامِ لَا تُسَلِّتُونِي ، لَا يَحِلُّ إِسْلَامٌ <sup>(١)</sup> خرم من (٢٩-١١)

٣٥٠ - أنا أبو خليفة ، نا أبو سلمة ، قال ، حدثني أبان بن عثمان - وهو قول ابن إسحاق - <sup>(٢)</sup> أَنَّ أَبَا عَزَّةَ أُسِرَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ عَلَىَّ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُفَاءٍ مَرَّتَيْنِ . وَقَالَ أَبَانُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ] : لَا تَمْسَحُ عَارِيَّتَكَ بِمَكَّةَ تَقُولُ : خَدَعَتْنِي مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ ! فَقَتَلَهُ . <sup>(٣)</sup>

-- فذكرت ذلك لابن جعدبة فقال : ما أسري يوم أُحُدٍ هو ولا غيره ، ولقد كان المسلمون يومئذٍ في شغلٍ من الأسر ، ولم يُنكر قتله ، وكان يُنكر قتل النضر بن الحارث في يوم بدر صبراً ، <sup>(٤)</sup> فقال : أصابته جراحةٌ فأرثت منها ، <sup>(٥)</sup> وكان شديد المداوة ، فقال : لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً ما دُمْتُ في أيديهم ، فات .

— فَأَخْبَرْتُ أَبِي — سَلَامًا — بِقَوْلِ ابْنِ جُعْدَبَةَ فِي أَبِي عَزَّةَ فَقَالَ :

( ١ ) أسلم أخاه : خذله وترك نصرته ومعوته .

( ٢ ) ابن هشام ٣ : ١١٧ - ١١١ ، والفائق ( لسع ) ، والفاخر : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

( ٣ ) يقال فلان يسح هارضي ، كناية عن الشهامة وعن الترقب ، وعن فعل المتباهي بما فعل . وهو الذي أراد هنا .

( ٤ ) انظر قتل النضر بن الحارث في ابن هشام ٢ : ٣٦٧ ، ورواه أخته فتية بنت الحارث في ابن هشام ٣ : ٤٤ . يقال : قتل صبراً ، من الصبر وهو الحبس ، وذلك أن يقدم الإنسان فينصب فيضرب عنقه . وقال أبو عبيد : كل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً .

( ٥ ) ارتث ( على بناء مالم يسم فاعله ) : صرح في المعركة ، وقد أثنته الجراح فأثنته في الأرض ومنهف ، فصار رثيئاً ، أي جريحاً منهيفاً ، ثم يحمل وبه رمق ، وهو حي بعد ثم يموت .

قد قيل إن النبي صلى الله عليه لم يقتل أحداً صبراً إلا عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ يوم بدرٍ .

٣٥١ — <sup>(١)</sup> قال ابن جُمُودِيَّة : برِص أبو عَزَّة بعد ما أَسَنَ ، وكانت قُرَيْش تَكْرَهُ الأَبْرَصَ وتُخَافُ العَدَوِي ، فكانوا لا يُوَأِّكُونَهُ ولا يُشَارِبُونَهُ ولا يُجَالِسُونَهُ ، فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : الموتُ خَيْرٌ مِنْ هَذَا ! فَأَخَذَ حَدِيدَةً وَصَعِدَ إِلَى جَبَلٍ حَرَاءٍ يُرِيدُ قَتْلَ نَفْسِهِ ، فَطَعَنَ بِهَا فِي بَطْنِهِ ، فَضَعَفَتْ يَدُهُ لَمَّا وَجَدَ مَسَّهَا ، فَمَارَتْ الْحَدِيدَةُ بَيْنَ الصَّفَاقِ وَالْجِلْدِ ، <sup>(٢)</sup> فَسَالَ مَاءٌ أَصْفَرٌ ، وَذَهَبَ مَا كَانَ بِهِ . فَقَالَ :

لَا هُمْ رَبٌّ وَائِلٍ وَنَهْدٍ      وَالتَّهْمَاتِ وَالْجِبَالِ الْجُرْدِ <sup>(٣)</sup>  
وَرَبٌّ مَنْ يَرْمِي بَيَاضَ نَجْدٍ      أَصْبَحْتُ مُعْبِدًا لَكَ وَأَبْنَى عَبْدٍ <sup>(٤)</sup>

(١) المحرر في المرجان والبرهان للجاحظ : ٥٢ ، ٥٣ : وهيون الأخبار ٤ : ٦٧ ، وجمهرة نسب قريش للزبير ، عن ابن سلام ، رقم : ٢٨٢٩ ، ومخطوطات النسب لابن الكلبي ، والفرج بسد الشدة ٢ : ٩٤ عن ابن جعدبة ، والمحرر : ٣٠١ .

(٢) مار السهم وغيره : نفذ في الجسم ، ومارت العلقة : مالت يمينا وشمالا . وأصله من المور : وهو الاضطراب والتردد . والصفاق : هو الجلدة الرقيقة تحت الجلد الأعلى الذي عليه الشعر من عند مرقا البطن .

(٣) لا هم : اللهم ، لحذف كأنه ظن لام التعريف في اسم الجلالة لحذف لذلك . وائل : يعني بني وائل بن قاسم ، أبو بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل ، من ربيعة بن نزار . ونهد : يعني بني نهد ابن زيد من قضاعة . والتهمات جمع تهمة : وهي الأرض المنصوبة إلى البحر ، ويعني أرض تهامة من قبل الحجاز . والجبال الجرد : هي اللس التي لا نبات فيها ، كأنه يعني جبال طي . انظر المحرر : ٣٠١ .

(٤) رمى الرجل يرمى : سافر ، يعني سلك هذه الأرض . ويقال : أين ترمى ؟ أي : أي جهة تنوي وتقصد . وفي جمهرة الزبير وغيره « من يرمى » . وبياس نجدة : أرض مهاجرة في بادية نجد من سلكها هلك أو كاد . والبياس من أرض بني عامر بن صعصعة . و« البياس » أيضا ، ما لا عمارة فيه من الأرض ، وكأنه هو الذي عناه في رواية « يرمى » .



أَبْرَأَتِي مِنْ وَضَحٍ بِجِلْدِي      مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ فِي مَعَدِّي<sup>(١)</sup>  
 الْمَعْدُ : مَوْضِعَ رِجْلِي الرَّكَبِ مِنَ الْفَرَسِ .<sup>(٢)</sup>  
 \* \* \*<sup>(٣)</sup>

٣٥٢ — وَكَانَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ شَاعِرًا مِنْ رِجَالِ قُرَيْشِ  
 الْمَعْدُودِينَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، فَأَخْلَاهُ اللَّهُ وَدَحَقَهُ ،<sup>(٤)</sup>  
 وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ :

قَدْ نَاكَنَانَا مِنْ أَكْنَافِ ذِي يَمِينٍ      عَرَضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا<sup>(٥)</sup>  
 قَالَتْ كِنَانَةٌ : أَنَّى تَذْهَبُونَ بِنَا ؟      قُلْنَا : النَّخِيلَ ! فَأَمْوَاهَا وَمَا فِيهَا<sup>(٦)</sup>  
 وَلَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ وَحَدِيثٌ .

( ١ ) الوضوح : البرس . ورواه صاحب اللسان في ( معد ) :

\* أَبْرَأَتَ مَنِي بَرَصًا بِجِلْدِي \*

( ٢ ) المعد : البطن ، هكذا أراد هنا . والذي ذكره ابن سلام صحيح في الحيل .

( ٣ ) أسقط ذكر « عبد الله بن حذافة السهمي » ، أو « عبد الله بن الحارث السهمي ، المبرق » ،  
 كما ثبت ذلك في التعليل على رقم : ٣٢٨ .

( ٤ ) دحقه : أبعده وطرده حتى صار الناس لا يبالون به .

( ٥ ) روى الشعر كله ابن هشام ٣ : ١٣٦ - ١٣٨ . وشعره هذا وغيره في جبهة النسب  
 للزبير : ٢١٤٣ - ٢١٤٧ . الأكفاف جمع كنف : الناحية . وأما ذو يمين فإن معنا : موضع قريب  
 من مكة ، يذكر في شعر أهل مكة والحجاز . وأضاف « ذو » إليه ، وهكذا دأبهم . وعرض البلاد :  
 ما اتسع من أرجائها وتوابعها ، ونصب على الظرفية . أزجى القوم : ساقهم ودفهم . يقول : قدنا  
 كنانة من مكة ، سالكين بهم مفاوز الأرض ، على ما كان يدفعها إلى المسير من حب التزو والطمع  
 في الظفر .

( ٦ ) النخيل : يعني مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة النخيل . وزعم بعضهم  
 أنها « النخيل » بالتصغير وأنها بئر قرب المدينة ، ولست أحققه . وأمواها : قصدوها . يشير إلى  
 غزاة أحد وغلبة المشركين يومئذ .



## شجرَاءُ الطَائِفِ

٣٥٣ — قَالَ أَبُو سَلَامٍ: وبالطائف شجرٌ وليس بالكثير، وإنما كان يكثر الشجر بالحروب التي تكون بين الأحياء، نحو حرب الأوس والخزرج، أو قوم يُغيرون ويُغار عليهم. والذي قلل شجر قرينش أنه لم يكن بينهم نائرة، ولم يحاربوا. <sup>(١)</sup> وذلك الذي قلل شجر عُمان وأهل الطائف في طارف، <sup>(٢)</sup> ومع ذلك كان فيهم:

٣٥٤ — أبو الصلت بن أبي ربيعة.

٣٥٥ — وأبنة أمية بن أبي الصلت، وهو أشعرم.

٣٥٦ — [أبو نَجَجْن ممر بن حبيب بن عمرو بن مُهْمِرِ الثَّقَفِي]. <sup>(٣)</sup>

٣٥٧ — وغِيلَان بن سلمة [بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن

سعد بن عوف]. <sup>(٤)</sup>

(١) في «م»: «نائرة»، وهو خطأ. والنائرة: الحقد والمداوة تقع بين القوم، فتشبه سرورهم. وانظر رقم: ٣٣٠، ص: ٢٣٦ تعليق: ٢.

(٢) في طرف: في مكان نام بهيد. وهذه صفة الطائف، فإنها هي جبل غزوان، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً. وكانت تسكنها ثقيف.

(٣) ردت ما بين القوسين، لأنه مذكور بعد في رقم: ٣٦٧، و«م» فيها لإخلاقه كثر، وهذا من مواضع الحرم والمخالطة.

(٤) هذه الريادة من مخالطة تاريخ ابن عساكر جواد ٣٤: ٣٩٥. بإسناده عن ابن سلام.

### ٣٥٨ - وَكِئَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ (١)

\* \* \*

٣٥٩ - وَكَانَ أَبُو الصَّلَاتِ يَمْدَحُ أَهْلَ فَارِسٍ حِينَ قَتَلُوا الْخَبَشَةَ ، فِي

كَلِمَةٍ قَالَ فِيهَا :

فِيهِ دَرُّهُمْ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا ، مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالًا (٢)  
يَيْضًا مَرَاذِبَةً ، غُرًّا جَحَاجِحَةً ، أَسْدًا تُرَبِّبُ فِي الْغِيصَاتِ أَشْبَالًا (٣)

(١) لم يذكر ابن سلام شيئاً من شعره ولا من خبره بعد ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ٣٥٣ وقال : « وهو شاعر معروف ، ذكره ابن سلام وغيره » . ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ٢٢٦ ، وأسد الغابة ٤ : ٢٥٥ ، والإصابة في القسم الرابع . أما ابن سعد في الطبقات ٥ : ٣٧١ ، فذكر أباه : « عبد ياليل بن عمرو بن عمرو بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وكان رأس وفد ثقيف الذين قاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماؤا ، وكان عبد ياليل سن عروة بن مسعود » ثم قال ابن سعد : « وابنه كئانة بن عبد ياليل بن عمرو ... كان شريفاً ، وقد أسلم مع وفد ثقيف » ، وكذلك نسبته ابن هشام في السيرة ٤ : ١٣٣ ، ولم يذكره أحد منهم بالشعر ، ولا ذكر له شعراً سوى ابن هشام . وانظر ما كتبه تعليقا على الخبر رقم : ١٧١٩٩ ، في تفسير الطبري . وأما كتب الأنساب فلم تذكر « كئانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمرو » : هذا ، وهو ابن عم أبي عجين الثقفي ، كما ترى في النسب . والذي ذكره في شعراء ثقيف هو : « ربيعة ابن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حجاج بن حاشم بن هشام بن ثديف » ، ذكره الأمدى في المؤلف : ١٢٠ ، وقال هو : ابن الذئبة الثقفي ، والذئبة أمة .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة ١ : ٦٧ ، وفي التيجان : ٣٠٥ - ٣٠٧ ، والأزرقى ١ : ٩٣ ، والأغانى ١٧ : ٣١٢ ( الهجئة ) ، وحجاسة البهتري ١٦ : ١ ، وأما الشجري ١ : ١٦٩ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٠ ، والمقد ٢ : ٢٣ ، وغيرها كثير ، والاختلاف في روايتها وفي ترتيبها شديد ، وتنسب له ولابنه أمة .

(٣) يبيض : لم يكن يبيض الألوان ، إنما على نداء الأعراض والشمع بما يبيها . ومرزبان : بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي : معرب من الفارسية ، وهو عنهم رئيس القوم الفارس الشجاع المقدم عليهم ، دون الملك . غر جمع أغر : وهو الأبيض الوجه التلألؤ . يريد نيلهم وكرمهم . وجحاججة جمع جحاجح : وهو السيد السمج الكريم . تربب : تربى وترعى وتحفظ ، والتربيب أبلغ من التربية وأوسع معنى . والغيصات جمع غيضة : وهي الأجمة ، عند ماء مغيض يجتمع ، فينبت فيه الشجر الكثيف المتنوع ، تألفه الأسود . والأشبال جمع شبل : وهو ولد الأسد إذا شب وبلغ الصيد .

لَا يَرْمَضُونَ إِذَا حَرَّتْ مَغَاوِرُهُمْ ، وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الطَّنَنِ مَيَّالًا <sup>(١)</sup>  
 مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ <sup>(٢)</sup>  
 فَاشْرَبْ هَنِيئًا ، عَلَيْكَ الثَّاجُ ، مُرْتَفِقًا <sup>(٣)</sup>  
 وَأَضْطِمْ بِالْمِسْكِ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ <sup>(٤)</sup>  
 أَوْ مِثْلُ وَهْرَزٍ يَوْمَ الْجَلِيشِ إِذْ صَالَ <sup>(٥)</sup>  
 فِي رَأْسِ عُثْمَانَ دَارَ أَمْنِكَ مِخْلَا <sup>(٦)</sup>  
 وَأَسْبَلِ الْيَوْمَ فِي بُرْدِيكَ إِسْبَالَ <sup>(٧)</sup>

(١) يوفى الرجل ( بكسر الميم ) يرمس : إذا اشتد عليه الحر أو الوجع فقل وتلعل . وحر الشيء يحر : سخن واشتد حرارته . والمغافر جمع مغفر : زرد يذبح من حلق حديد على قدر الرأس يادسه الخراب تحت القلنسوة ، ويسخ على العنق فبقية . ويذل إلى العاتفين . فإذا اشتد الحر وحبت الشمس أذى الحارب بحره . يقول : هم صر في الحرب ، فدألقوا لأواءها فلا يضجرهم حر القتال ولا حر الحديد من طول اعتيادهم . ميال : يميل نمن سرج فرسه في شدة الحرب ، جنباً أو فزعاً . هذا الذي أراد ، يصهم الثبات والعصرى اللقاء .

(٢) يروى « ... كسرى شهنشاه الماوك له » . يقول : من له مثل كسرى وسابور ؟ يعني : من له من الناس مليك وأبطال مثل هؤلاء . وكسرى ، ملك الفرس يومئذ أنوشروان . وسابور الجنود : هو كسرى سابور ذوالأكتاف الذي غزا ساسانيون ملك المضمر ( ابن هشام ١ : ٧٣ - ٧٤ وغيره ) . ووهرز : هو الذي أرسله كسرى أنوشروان مع سيف بن دى يزن ، وملكه على اليمن لقتال الحبشة وإخراجهم . ( ابن هشام ١ : ٦٤ - ٦٦ وغيره ) . يذكر صولة وهرز على الحبشة ، وقلته مسروق بن أبرهة الحبشي ملك اليمن يومئذ .

(٣) مرتفق : متكئ على وسادة . وكذلك كانوا يفعلون في مجالس الملوك . وعثمان : فسر عظيم كان بصنعاء اليمن ، كانت ملوكهم تنزله ، يزعمون أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أمر بهدمه ، وله أخبار وذكر كثير . وقوله : داراً منصوب على أنه حال . وينال : « أرض محلال وروضة محلال » ، إذا كانت سهلة آمنة ممرعة خصيبة جيدة النبات ، مختارة لنزول الناس يكثرون الحلول بها لعلها . يدنو له بالعمه وطيب المنزل والرفاهية .

(٤) هكذا رواه ابن سلام « واضطم » . وهي في حاشية البحري : ١٦ « واضطم » ، وثبتها خطأ ونحريف . وروى الأزرقي « والطم » وهذه روايات مشككة . وسائر الروايات « واسط المسك » و « ثم اطل » ، وهي واضحة المعنى . وعندى أن رواية ابن سلام إذا صحت ، فإنما هي فعل أسر من اضطمخ بالمسك ونصمخ : تلطخ به وتطيب . فلما سكنت الحاء ، ملوحها . والدرت تحذف من أواخر كلامها الحرف والحرفين ، كما قال سيبويه ١ : ٨ « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في السلام من صرف ما لا ينصرف ... وحذف ما لا يحذف ، يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً ، كما قال العجاج :

\* قواطك مكة من وُزق الصبي \*

تِلْكَ الْمَكَارِمُ ، لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَا فَمَادَا بَعْدُ أَبُو الْآ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

٣٦٠ - وكان أُمِّيَّةُ [ بن أبي الصَّلْتِ ]<sup>(٢)</sup> كَثِيرَ الْعَجَائِبِ ، يَذْكُرُ فِي شِعْرِهِ خَنَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَذْكُرُ الْمَلَائِكَةَ ، وَيَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ

= « يريد الحمام . » وشواهد كثيرة ، وبما استشهدوا به قول لييد :

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ      وَتَقَادَمَتْ بِالسُّجُوبَانِ

أراد المنازل ، لحذف الزاى واللام . وقول الفرزدق :

أَحْيَنَ التَّقَى نَابَأَى وَابْيَضَّ مِسْحَلِي      وَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الْكِرَامِ مِنْ أَحَارِبِهِ

أراد الكروان ، لحذف . وقول علقمة بن عبدة :

كَأَنَّ لِإِبْرِيْقِهِمْ ظُبِيَّ عَلَى شَرْفٍ      مُفَدَّئُ سَبَبَا السَّكْتَانِ مَرْتُوْمُ

أراد بسباب السكتان . وهو كثير في شعرهم . وأما رواية الأزرقي : « والتط » فهي أيضاً على حذف آخر فعل الأمر : التطح . أمر من قولهم : التطح بالطيب وتلفح به : تطلى أو ادهن . هذا ما استطعت أن أراه رأياً في تأويل هاتين السكتين . ولم أعرف لهما وجهاً غير هذا الوجه .

وقوله : « إذ شالت نعماتهم » ، أي ارتحلوا من منازلهم وتفرقوا أو ذهب عزهم ودرست طريقتهم ، وهلكوا . وأصله من قولهم : شالت كفة الميزان : ارتفعت لحفتها . والنعامة : الجاهة ، كأنه حذف أمرهم حين تفرقوا وذهبت ريحهم . وأسبل ثوبه : طوله وأرخاه وأرسله إلى الأرض إذا مشى ، يفعل المرء ذلك كبراً واختيالاً . وضمن أسبل معنى اختال ، ولذلك عداه بحرف الجر « في » ، كأنه قال له : سر سخرتالا في برديك مرخياً من أذيالك بعد الذي فعلت وبلغت من النصر .

( ١ ) انظر ماسلف رقم : ٧٠ ، حيث قال إن النابغة الجعدي اجتنبه في شعره ، وأن المرأة يجمعون على أن أبا الصلت بن ربيعة قال هذا البيت . أما ابن هشام ٩ : ٦٩ ، فإنه يسقته للنابغة وينفيه من قصيدة أبي الصلت . القعب : القدح الغليظ الخاق ، من خشب مقعر ، يروى الرجل . وشاب الابن بالماء : خلطه ومزجه . يقول له : الذي فعلت هو المسكارم والمآثر ، إذ بلغت ما بلغت من عدوك ، أما ما يتمدح به المتمدح من بدل شربة لبن إلى صيف ، فليس بمكرمة تذكر ، وعدوه غالب ، وهو له مستكين .

( ٢ ) زيادة زدها لبيان .

مالم يذكُرْهُ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَكَانَ قَدْ شَامَ أَهْلَ الْكِتَابِ .<sup>(١)</sup>

٣٦١ — نَا أَبْنُ سَلَامٍ قَالَ ، لَخَدَّتْ سَفِيَّانَ وَأَبْنُ دَابٍ : أَنَّ أُمِّيَّةً مَرَّ  
بَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ، أَخِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ،<sup>(٢)</sup> وَكَانَ قَدْ طَلَبَ  
الدِّينَ فِي اسْتِجْلَاهِ لِيَّةٍ هُوَ وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ . فَقَالَ لَهُ أُمِّيَّةٌ : يَا بَاغِي الْخَيْرِ ،  
هَلْ وَجَدْتَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : وَلَمْ أَوتَ مِنْ طَلَبٍ .<sup>(٣)</sup> قَالَ : أَبِي عُلَمَاءُ  
أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا أَنَّهُ مِنَّا أَوْ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ أَهْلِ فَلِسْطِينَ .

٣٦٢ — وَنَاحَ أُمِّيَّةٌ عَلَى قَتْلِي بِذَرٍ فَقَالَ :

مَاذَا يَبْذُرُ فَالْعَقْنُ قَلٍ مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِحٍ<sup>(٤)</sup>  
هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَامِ مِ بَنِي الْكِرَامِ أُولِي الْمَادِحِ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) شَامَ الشَّيْءَ شَامَهُ : دَنَا مِنْهُ وَقَرَّبَ ، مِنْ الشَّمِّ : وَهُوَ الْقَرَبُ وَالْدَنُو ، أَوْ مِنَ الشَّمِّ  
أَيْضاً ، كَأَنَّهُ يَدْنُو مِنْهُ وَيَشْمُ مَا عِنْدَهُ ، أَيْ كَأَنَّهُ يَخْتَبِرُهُ وَيَذُوقُهُ وَيَعْرِفُ مَا عِنْدَهُ . وَمِنْهُ حَدِيثٌ  
عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ فِى ذِكْرِ يَوْمِ الْحَنْدِيقِ وَخُرُوجِهِ لِمَارِزَةِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِودٍ قَالَ : « أَخْرَجَ فَأَشَامَهُ قَبْلَ  
الْإِقَاءِ » ، أَيْ اخْتَبِرَهُ وَانْظُرَ مَا عِنْدَهُ . وَيُرِيدُ ابْنُ سَلَامٍ : أَنَّهُ نَالَ شَيْئاً مِنْ عِلْمِ أَهْلِ الْكِتَابِ  
وَأَخْبَارِ دِينِهِمْ .

( ٢ ) يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ بَنِي هَدْيٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ . وَكَانَ زَيْدٌ أَحَدٌ مِنْ إِعْتَرَلَ عِبَادَةَ  
الْأَوْثَانِ وَامْتَنَعَ مِنْ أَكْلِ ذَبَائِحِهِمْ ، وَقَدْ كَادَ يظْلِمُهُ الْإِسْلَامُ ، وَلَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الْبُعْثَةِ بِنَحْوِ خَمْسِ  
سِنَوَاتٍ . وَابْنُهُ سَعِيدٌ بْنُ زَيْدٍ ، أَحَدُ الْعَشِيرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

( ٣ ) « لَمْ أَوتَ مِنْ طَلَبٍ » ، أَيْ لَمْ أَوتَ مِنْ تَرْكِ الطَّلَبِ أَوْ مِنْ تَقْصِيرِهِ فِيهِ ، وَكَانَ أُمِّيَّةٌ أَحَدَ  
الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِ الدِّينِ ، وَكَانَ هُوَ يَطْلُبُ النُّبُوَّةَ . وَلَمْ أَجِدْ نَصْرَ هَذَا الْحَبْرِ فِيهَا أَتَمَّجَ لِي  
مِنْ الْكُتُبِ .

( ٤ ) دِيْوَانُهُ : ٢٠ ، رَوَى بِمِثْلِهَا وَتَرَكَ بَعْضُ ابْنِ هِشَامٍ ٣ : ٣١ ، وَزَعَمَ صَاحِبُ الْأَغَانِي  
٤ : ١٣٣ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ رَوَائِثِهَا . الْعَقْنُ : كَثِيبٌ وَمِلٌّ يَبْذُرُ .  
وَالْمَارِزَةُ وَالْجَحَاجِحُ : مَفْصِي تَفْسِيرُهُمَا فِي رَقْمٍ : ٣٥٩ .

( ٥ ) الْمَادِحُ : مَا يَسْتَحْسِنُ مِنَ الْأَخْلَاقِ ، ضِدُّ الْمُنَاجِحِ ، وَهِيَ سَيِّئَةُ الْأَخْلَاقِ . كَأَنَّهُ جَمَعَ مِمْدَحَهُ ،  
وَلَنْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ مُفْرَداً ، فَمَا أَعْلَمُ .

٣٦٣ — وقال أمية :

وَمَا يَبْقَى عَلَى الْخَدَّيْنِ غُفْرٌ      بِشَاهِقَةٍ لَهُ أُمٌّ رَوْوُمٌ<sup>(١)</sup>  
تَبَيَّتُ اللَّيْلَ حَايِنَةً عَلَيْهِ      كَمَا يَخْرَمُسُ الْأَرْخُ الْأَطُومُ<sup>(٢)</sup>  
تَصَدَّى كُلَّمَا طَلَعَتْ لِنَشْرِ      وَوَدَّتْ أَنَّهَا مِنْهُ عَقِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
الْغُفْرُ : وَلَدَ الْوَعِلِ . وَالْأَرْخُ : وَلَدَ الْبَقَرَةِ . وَيَخْرَمُسُ : أَيْ  
يَتَصَمَّمَت . وَالْأَطُومُ : الضَّمَامُ بَيْنَ شَقَتَيْهِ .

٣٦٤ — وَمَدَحَ أُمِيَّةُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ التَّيْمِيَّ ،<sup>(٤)</sup> فَقَالَ :

(١) ديوانه : ٥٣ - ٥٥ وروى البيهقي الأولين صاحب اللسان عن ابن سلام في مادة (أرخ) وانظر خبره في بلاغات النساء : ١٧٦ ، والأمالى ٣ : ٤١ . الحدثنان : مصائب الدهر ونوبه ، ويريد الموت . والشاهقة : ذروة الجبل ، والوعول تسكن رؤوس الجبال ، ولا تنزل الأرض إلا في القرط والندرة . رَوْوُم : شديدة العطف على ولدها محبة له

(٢) في «م» : « يتخرمس » هنا ، وفي شرحه . شرح البيت سيأتي بعد الشعر ، وقد ذكر ابن سلام ما رأى ، ولكنني أرى أن الأرخب هنا : الفتية من بقر الوحش ، لا ولد البقر . وقوله الأطوم : الضمام بين شفتيه ، حق أيضاً ، ولكن بيانه أنه من قولهم ، أطم : إذا زم شفتيه وسكت على ما في نفسه من الهم والهلع . يقول : لا ينجو من المنيعة غفر تحوطه أمه وتحنو عليه ، حنو بقره وحشية قد لزمت ولدها وتحننت عليه ، وهي متوجسة راهبة خائفة من كل حس ونبأة ، فهي صامتة تقلب طرفها يمنة ويسرة ، تسمع مخافة ريب يربها مما تخشى منه على ولدها . وقد تساهل ابن سلام ، كما تساهل أكثر شراح الشعر القديم . غفر الله لهم .

(٣) تصدى ، أصله تصدى ، حذف التاء ، وتصدى لاسمى : رفع رأسه وصدره ينظر ويتسمع متبعاً صدام ، أى صوته . والنشز ( بفتح فسكون ، وفتحتين ) : المتن المرتفع من أرض منهبلة . وبهذا البيت أتم معنى البيت السابق . يقول : لأن هذه البقرة الغريرة العاطفة على ولدها مخافة ما يفجؤه من وحش يشكلها إياه ، كلما علت أرضاً مرتفعة ، أخذت تقلب رأسها تسمع الأصماء ، حذراً على صغيرها ، وتود من شدة ما تلقى من عذاب القاق ، أنها لم تلده .

(٤) سيد من قریش ، وأحد أجواد العرب ، وكانت يسمى « حاسى الذهب » ، لأنه كان يشرب في لئاء من الذهب . وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شهد في داره حلف الفضول ، وحضر رسول الله مأدبة من مآذب ابن جدعان ، هو وأبو جهل ، وهما غلامان ، فازدحما عليها ،



أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ<sup>(١)</sup>  
 كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ أُنْخَلَقَ الْكَرِيمُ وَلَا مَسَاءٌ  
 وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ ، وَأَنْتَ لَهُمْ مَمَاءٌ  
 قَالَ أَبُو سَلَامٍ : وَأَنْشَدَنِيهَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ وَاسِعٍ السَّلَمِيُّ ،  
 وَأَنْشَدَنِيهَا أَيْضًا أَبُو بَكْرٌ ،<sup>(٢)</sup> وَذَكَرْتُهَا لَخَلْفٍ فَعَرَفَهَا .

٣٦٥ — [ وَقَالَ أُمِّيَّةٌ ] :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِمَرِيٍّ بِذَلِكَ وَجْهِهِ بَخِيرٌ ، وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ زَيْنٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِمَرِيٍّ بِذَلِكَ وَجْهِهِ إِلَيْكَ ، كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

٣٦٦ —<sup>(٤)</sup> نَا أَبُو سَلَامٍ قَالَ : وَذَكَرَ عِيسَى بْنُ خُمَرٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ

== فدفعه رسول الله، فوقع أبو جهل على ركبته فجحشت جحشاً لم يزل أثره به، حتى عرفه رسول الله به يوم قتل في بدر . وكان عبد الله ابن عم أبي بكر الصديق ، فجا في الحديث أن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله ! ابن جلدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟ قال : لا ينفعه ! لأنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » ، رواه مسلم في صحيحه ٨٦:٣ .  
 (١) ديوانه : ١٧ ، والأغاني ٨ : ٣٢٨ ، ونسب قريش للنسب : ٢٩١ ، والاشتقاق : ١٤٣ .

(٢) كُنَّ فِيهَا تَحْرِيفاً أَوْ سَقَطاً لَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَتْبِينَهُ ، لِذَلِكَ أَهْتَدَيْتُ إِلَى تَرْجُمَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ وَاسِعٍ هَذَا ، وَانْظُرْ رَقْمَ : ٤٢٥ .

(٣) ديوانه : ٦٣ ، والأغاني ٨ : ٣٢٨ ، والاشتقاق : ١٤٤ ، وفي م : « لَيْسَ بِشَيْنٍ بَدَلُ وَجْهِهِ امْرِيٌّ » ، خَلَطَ .

(٤) هَذِهِ الْقِصَّةُ رَوَاهَا صَاحِبُ الْأَغَانِي ٤ : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٢ : ٢٢٤ ، وَابْنُ عَسَاكَرٍ ٣ : ١٢٤ ، وَالْمُسَوْدِيُّ فِي الْمَرْجُوعِ ١ : ٥٧ ، وَالْأَسْتِغَابِ ، وَأُسْدُ الْغَنَاءِ ، وَالْإِمَامِيَّةُ ، وَهِيَ تَبَايُنُ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ فِي السِّيَاقِ ، وَرَوَتْهَا بِغَيْرِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ . وَهَذِهِ الْقِصَّةُ رَوَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْتُهُ الْفَارَعَةُ بِنْتُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيَّةُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً ذَاتَ لَبٍ وَعِفَافٍ وَجَالٍ ، وَكَانَتْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ مَسْلَمَةً .

الطائف ، عن أخت أمية بن أبي الصلت ، قالت : إنني لفي بيت فيه أمية نائم ، إذ أقبل طائران أبيضان فسقطا على السقف ، ففرج السقف فسقط أحدهما عليه ، فشق بطنه وثبت الآخر مكانه . فقال الأعلى للأسفل : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبل ؟ قال : أبى — ويقال [ قال ] : زكا . قال : خسا — <sup>(١)</sup> فرد عليه قلبه وطار ، والتأم السقف . قالت : فلما استيقظ قلت : له يا أخي ! أحسنت شيئاً . قال : لا ! وإنني لأجد توصيماً ، فما ذلك ؟ <sup>(٢)</sup> فأخبرته . قال : يا أختي ! أنا رجل أراد الله بي خيراً فلم أقبله . قالت : فلما مرض مرضته التي مات فيها ، قالت : فإني عنده ، إذ نظر إلى السماء وشق بصره ثم قال : <sup>(٣)</sup>

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

لا ذو براءٍ فاعتذر ، ولا ذو قوةٍ فانتصر . ثم أغمى عليه ، ثم شق بصره ونظر ، وقال :

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

( ١ ) رواية هذه الجملة في الكتب مضطربة ، وقد زدت « قال » بين قوسين . وقوله : « زكا » هو الشفع ، و « خسا » ، هو الفرد ، ومنه اللعب بالجوز نقول : « زكا ، خسا » أى أروح أم فرد ؟ وأراد به في هذا الخبر : أوعى فقبل ؟ فهذان زوج ، الوعى والقبول معاً ، أم وعى ولم يقبل ، فهذا فرد في الوعى وحده دون القبول .

( ٢ ) التوصيب : الفتور الشديد في البدن . من الوصب : الوجع .

( ٣ ) شق بصر الميت شقوقاً : انفتحت عيناه وشخص ، كأنه ينظر إلى شيء ، لا يرتد إليه طرفه .

وقال : لا ذو عَشِيرَةٍ تَحْمِيْنِي ، ولا ذو مال يَفْدِيْنِي . ثُمَّ اُغْمِي عَلَيْهِ ،  
فقلنا : قد اُودِيَ ! <sup>(١)</sup> ثُمَّ شَقَّ بَصَرَهُ وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ :  
[ لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا ] هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا  
بِالنَّعَمِ مَحْفُودٍ ، مِنَ الذَّنْبِ مَحْضُودٍ . <sup>(٢)</sup> ثُمَّ اُغْمِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ شَقَّ  
بَصَرَهُ وَقَالَ :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا <sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ اُغْمِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ :

لَيْتَنِي كُنْتُ ، قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي ، فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا <sup>(٤)</sup>  
كُلُّ عَيْشٍ ، وَإِنْ تَعَاوَلَ دَهْرًا ، قَصْرُهُ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا <sup>(٥)</sup>  
ثُمَّ خَفَّتْ فَمَاتَ .

° ° °

( ١ ) اُودِيَ : فَاضَتْ رُوحُهُ وَهَلَكَ .

( ٢ ) فِي الْأَصْلِ : « مَحْفُودٌ بِالنَّعَمِ ، مَحْضُودٌ مِنَ الذَّنْبِ » وَسَيَافُ بْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ  
أَجْرُودٌ ، فَذَلِكَ أَثْبَتَهُ هُنَا . وَانْظُرِ الْإِسَانُ أَيْضًا ( خَضَدَ ) . مَحْفُودٌ : مَخْدُومٌ مَعَانٍ . مِنْ قَوْلِهِمْ خَفَدَهُ :  
خَدَمَهُ وَأَعَانَهُ . وَمَحْضُودٌ : مَنَقَعٌ الْحِجَّةِ مُنْكَبِسٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ خَضَدَتِ الشَّجَرَةُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ إِنْ ،  
قَطَعَتْهَا أَوْ كَسَرَتْهَا .

( ٣ ) هَذَا الْبَيْتُ لِأَبِي خُرَاشٍ الْمَذَلِيُّ ، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعُ ، وَلِنْ كَانَ السُّيُوطِيُّ نَقَلَ  
لِسَبْتِهِ إِلَيْهِ عَنِ السَّكْرِيِّ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ هَذَا . ( شَرْحُ شَوَاهِدِ الْمَقْي : ٢١٣ ) وَكَذَلِكَ نَسَبَهُ ابْنُ  
الشَّجَرِيِّ فِي أُمَالِيهِ ٢ : ٢٢٨ ، ثُمَّ انْظُرِ الْخَزَائِنَةَ ١ : ٣٥٨ ، وَالْعَيْنِي ( عَلَى هَامِشِ الْخَزَائِنَةِ  
٤ : ٢١٦ ) ، وَتَفْسِيرُ الْعَبْرِيِّ ٢٧ : ٣٩ ، ٤٠ ، قَالَ : وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَطْرُقُونَ بِالْبَيْتِ  
وَيَقُولُونَ : « إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ . . . »

( ٤ ) قِلَالٌ جَمْعُ قَالَةٍ : وَهِيَ رَأْسُ الْجِبَلِ . وَالْوُعُولُ جَمْعُ وَهْلٍ : وَهُوَ تَدْيِسُ الْجِبَلِ ، يَسْكُنُ ذُرَى  
الْجِبَالِ لَا يَفَارِقُهَا إِلَّا لِمَا مَاءً . وَالْوُعُولُ لَا تَرْعَى كَمَا تَرْعَى النِّعَمُ ، فَهِيَ لَيْسَتْ مِنَ النِّعَمِ . وَلَكِنَّهُ يَرِيدُ :  
لَيْتَنِي كُنْتُ فِي الْجِبَالِ فَأُتْرَحِشُ وَأُتَفَرِّدُ وَيَأْتِنِي وَحْشُ الْوُعُولِ ، حَتَّى تَطْلُبُنِي إِلَى فَأَرْعَاهَا كَمَا يَرْعَى  
النَّاسُ النِّعَمَ .

( ٥ ) قَصْرُهُ : غَايَتُهُ وَنَهَايَتُهُ .

٣٦٧ — قال ابن سَلَام: <sup>(١)</sup> وأبو مَحَجَنٍ رجلٌ شاعرٌ شَرِيفٌ. وكان قد غَلَبَ عَلَيْهِ الشَّرَابُ، فَضْرِبَ فِيهِ مِرَاراً، ثُمَّ حَبَسَهُ سَعْدٌ بِالْقَادِسِيَّةِ فِي الْقَصْرِ مَعَهُ، وَالنَّاسُ يَقْتَتِلُونَ، فِجَالِ الْمُسَامُونَ جَوْلَةً وَهُوَ يَنْظُرُ، <sup>(٢)</sup> فَقَالَ:

كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا      وَأُتْرِكَ مَشْدُودًا عَلَى وَثَاقِيَا <sup>(٣)</sup>  
إِذَا قُمْتُ غَنَائِي الْحَدِيدُ، وَأُغْلِقَتْ      مَصَارِيْعُ مَنْ دُونِي تُصِمُّ الْمُنَادِيَا <sup>(٤)</sup>  
وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ،      فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا  
أُرِيْنِي سِلَاحِي، لَا أَبَا لَكَ، إِنِّي      أَرَى الْحَرْبَ مَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

وكان مُقَيَّدًا يَوْمَئِذٍ عِنْدَ زَبْرَاءَ، <sup>(٥)</sup> أُمُّ وَلَدِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ لَهَا:

(١) قد مضى في التعليق على رقم : ٣٥٦ ، أن اسم أبي محجن كان سابقاً هناك في نص مخطوطة «م» .

(٢) كان ذلك في ليلة أغواث من أيام القادسية في سنة ١٤ من الهجرة . جال الناس في الحرب جولة : انكشفوا منهزمين ، ثم يكرون على عدوهم .

(٣) ديوانه : ١٧ ، وخبر قصته هذه في الطبري ٤ : ١٢٣ ، والأغاني ٢١ : ١٣٩ وغيرهما .  
طرد : تدفع دفعاً شديداً حتى تنقلب منهزمة .

(٤) « غنائى الحديد » من الغناء ، يعنى صوت الحديد وصلواته إذا قام ، وفي كثير من الكتب : « غنائى » بالعين المهملة . غناء الشيء : حبسه وبلغ منه غاية العناء . مصارع جمع مصراع ، وللبيت مصراعان : وهما بابان . وأراد أبواب قصر سعد الذى كان فيه . وقوله « تصم المناديا » ، أى تجمعه أصم ، من قولهم : أصمه الله : سد أذنيه فثقل سمعه . وذلك أن الأصم إذا بالغ في النداء ، ظن أنه مقصر فيلج في رفع صوته ولا يقلع . ويقولون من ذلك : دعا دعوة الأصم ، إذا بالغ في النداء . بصفت أبواب القصر المغلقة وضخامتها ، وقلة نفاذ الصوت منها ، فالتأدى إذا نادى من خلالها ، احتاج أن يبالغ في النداء بمبالغة الأصم .

(٥) في « م » : « زبراء » وفي ابن سعد : « زبد » (بفتح الزاي والباء ) ، وفي الطبري : « زبراء » : قال ابن سعد : ويزعم بنوها من سعد بن أبي وقاص أنها : « زبد ابنة الحارث ابن يعمر بن شراحيل بن عبد عوف بن مالك بن جناب بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، أصيبت سباء » . وأما رواية الأغاني والطبري ، فقد ذكر أن التي أطالته أخرى ..

أطلقني ، فَلَكَ اللهُ ، لَئِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَلِمْتُ ، لَأَرْجِعَنَّ حَتَّى أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ . فَأُطْلَقَتْهُ ، وَهَمَلَتْهُ عَلَى ، فَرَسٍ لِسَعْدِ ، فَأَخَذَ الرُّمَحَ فَخَرَجَ فَقَاتَلَ ، خُطَمَ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَ سَبَبَ الْهَزِيمَةِ . فَقَالَ سَعْدُ : لَوْ لَا أَنَّ أَبَا مُحَجَّجٍ مَحَبُّوسٌ لَقُلْتُ : الْفَارَسُ أَبُو مُحَجَّجٍ ! فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ رَجَعَ إِلَى نَجْدِهِ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ : لَا ضَرْبُكَ فِي الْحَرِّ أَبَدًا . قَالَ أَبُو مُحَجَّجٍ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا .<sup>(١)</sup>

\* \* \*

٣٦٨ — قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَلِغِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ شَعْرٌ ، وَهُوَ شَرِيفٌ .<sup>(٢)</sup>

== من نساء سعد بن سلمي بنت خصفة بن ثقف بن ربيعة ، من تيم اللات بن ثعلبة بن عكاية .  
( ابن سعد ٩٧/١/٣ ، والعاموس : زبد ) ، ومثقبه النسبة ٣٤٢ ، وابن ماكولا ٤ : ١٦٨ عن ابن سعد ، ولكن جاء في تاريخ الطبري بيت من الشعر قاله شاعر :

أَلَا كَيْتَنِي وَالْمَرْءَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ      وَزَبْرَاءَ وَابْنَ السَّمُطِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ

« سعد بن مالك » هو سعد بن أبي وقاص ، وهذا دليل على صحة « زبراء » ، كما جاءت في الطبري وأصل ابن سلام ، فربما كان اسمها « زبراء » ولقبها « زبد » أو العكس ، فتركت الأصل على حاله .

( ١ ) روى الطبري ٤ : ١١٤ ، أن سعداً حبس أبانحين وسواه من الناس وقيدهم في القصر ، إذ كانوا قد اختلفوا عليه وشغبوا ، فحبسهم . وانظر أيضاً الطبري ٤ : ١٢٣ — ١٢٤ . وروى ابن عبد البر ، أن عمر حمله في الحرة ثمانى مرات ، فأبى أن يقلع . فلما كان يوم القادسية وقال له سعد ما قال ، قال لسعد : « كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم » . غفر الله له ورضى عنه ، ما كان أبلا !

( ٢ ) لم يذكر له ابن سلام شعراً ، ولعله ساقط من « م » . فانظر شعره في الأغاني ١٣ : ٢٠٠ — ٢٠٨ ، وقد أسلم غيلان زمن الفتح ، ثم أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعروة ابن مسعود الثقفي إلى جرش ، يتعلمان صنعة الدباب والضبور والمجانيق ، فلم يشهدا حنيننا ولا الطائف . والضبور : جلد يغشى خشباً فيها رجال تقرب إلى الحصون عند القتال ، لحلم أبوابها وقتال أهلها . وكان غيلان أحد سكانه الناس وعلماء الرجال . وابنته بادية بنت غيلان ، التي وصفها هيثم الخثعمي .

وكان قسم ماله كله بين ولده، وطلق نساءه. <sup>(١)</sup> فقال له عمر: إن الشيطان قد نفث في روعك أنك ميت، ولا أراه إلا كذلك، <sup>(٢)</sup> لترجعن في مالك، ولتراجعن نساءك، أو لآمرن بقبرك أن يرجم كما يرجم قبر أبي رغال <sup>(٣)</sup>. ففعل.

(١) رواه أحمد في المسند، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب، مختصراً ومطولاً، والمطول رقم: ٤٦٣١، وقد أفانئ أخى السيد أحمد رحمه الله، في تخريجه وتصحيحه في رقم: ٤٦٠٩ من مسند عبد الله.

(٢) الروح: القلب والمخلد، نفث في روعه: أوقع في نفسه. نفث: نفخ، يعنى ألقى له الشيطان ووسوس. وقوله «لا أراه» بالبناء للمجهول، أى لا أظنه، من رأيت: أى ظننت يتمدى لمفولين. وقوله: «ولا أراه إلا كذلك»، يفسره حديث عبد الله بن عمر: «ولعلك أن لا تمكث إلا قليلاً»، يعنى أنه ميت، كما قذف الشيطان في نفس غيلان.

(٣) حديثه في سنن أبي داود ٣: ٢٤٥، عن عبد الله بن عمرو: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، حين خرجنا إلى الطائف فررنا بقبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا قبر أبي رغال، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه. وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نثتم عنه أصبتموه معه، فابتدره الناس فاستخرجوا الغصن». وقوم أبو رغال هم عمود. وقد تكلم على الحديث ابن كثير في البداية والنهاية ١: ١٣٧. وزعم ابن هشام في روايته عن ابن إسحاق ١: ٤٩ أن أبا رغال هو الذي بعثته ثقيف مع أبرهة والفيل لهدم الكعبة، فلما نزلوا للغمس، بين مكة والطائف، مات أبو رغال هنالك، فرجعت قبره العرب. وقد كثرت فيه الروايات، والمحدث أثبت، وإن تكلم فيه.

## شعراء البحرين

٣٦٩ - قال ابن سَلام : وفي البحرينِ شعراً كثيرٌ جيّدٌ وفصاحةٌ ، <sup>(١)</sup> منهم :

٣٧٠ - المُثَقَّب ، وهو عائِدُ بنِ مَحْصَن بنِ ثعلبة بنِ وائلة بنِ عَدِي بنِ [ عوف بنِ ] دُهْن [ بنِ عُدْرة ] بنِ مُنَبِّه بنِ نُكْرَة - وهي القبيلة - ابنِ لُكَيْز بنِ أَفْصَى بنِ عبدِ القيس . <sup>(٢)</sup> وإنما سُمِّي المُثَقَّبَ لِيَتِ قاله :  
رَدَدْنِ تَحِيَّةً وَكَنَّ أُخْرَى ، وَتَقَبَّنِ الوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ <sup>(٣)</sup>

٣٧١ - وقال أيضاً :

ظَلَمَائِنُ لَا تُوفِي بَهِنَّ ظَلَمَائِنٌ ، وَلَا الثَّاقِبَاتُ مِنْ لُؤَيٍّ بِنِ غَالِبٍ <sup>(٤)</sup>

( ١ ) البحرين : كانت قديماً اسم مكان جامع لبلاد على ساحل الهند ما بين البصرة وهران ، وقصبتها هجر . أما المعروفة الآن باسم البحرين ، فهي جزيرة يحيط بها البحر في ناحية البحرين ، وكانت تعرف قديماً باسم أوال ( بضم الهمزة وفتحها ) ، كان فيها نخل كثير وليون وبساتين .  
( ٢ ) ما بين القوسين ، زيادة من نسبه ، في شرح المفضليات : ٣٠٣ ، ٥٧٤ ، وكتب الأنساب : وفيها جميعاً « وائلة بن عدي » ، وترك ما في الأصول على حاله ، لأنني رأيت ابن دريد في الاشتقاق : ٢٠١ يذكر في بني عبد القيس : « بنو وائلة » .

( ٣ ) من قصيدته التي ستأتي في رقم : ٣٧٢ . وصدر البيت اخلفت الرواية فيه . كن الشيء : ستره ، يريد كتمنها ومنعها ، الوساووس جمع وصواس : وهو ثقب في الستر ونحوه على قدر العين ينظر منه . يريد ستر اليهودج ، قد اتخذ في ثقباً صفاراً ينظرون منها ، وفعل ذلك حباله ، يتزودن منه نظرات قبل الفراق .

( ٤ ) ديوانه : ٤٤ ، الظلمائن جمع ظليعة : الجمل يظلمن عليه ، أو اليهودج تكون فيه المرأة . فسميت المرأة ظليعة ، لأنها تستتر في هودجها ، فأكرموها عن الذكر بالكناية عنها . وولي >

وَلَا تَعْلِيَّاتٌ حَلَلْنَ عُبَاعِبًا ، وَلَا أُسْرَةَ الْقَعْقَاعِ مِنْ رَهْطِ حَاجِبٍ <sup>(١)</sup>  
 — وَتَمِيمٌ تَنْشُدُ :

وَلَا نَهْشَلِيَّاتٌ أَبُوهُنَّ دَارِمٌ ، وَلَا أُسْرَةَ الْقَعْقَاعِ مِنْ رَهْطِ حَاجِبٍ <sup>(٢)</sup>

٣٧٢ — وَالْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

أَقَاطِمَ قَبْلَ يَنِينِكَ مَتِّعْنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبْدِيَنِي <sup>(٣)</sup>

== الدرهم الثقيل: عادله ، وكذلك أوفى به يوفى . يقول : كريمات لا يساوين في الناس كريمات . الثاقبات : الزاكيات الحسب ، المعروفة المشهورات بكرم المحتد . حسب ثاقب : مشهور . متعالم ، كأنه نير متوقد . من قولهم ، ثقب الكوكب : أضاء وتلألأ . ولؤى بن غالب ، جدرسول الله صلى الله عليه ، وقريش أكرم العرب حسبا .

(١) تعلبيات : يعنى نساء من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم من كرام العرب وملوكها . وعباغب : بالبحرين ، ماء لبنى قيس بن ثعلبة . والقعقاع : هو القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . والقعقاع أحد الشجعان والأجواد ، وكان يسمى « تيار الفرات » لسخائه ( ابن سعد ١/٣٠٥ ) ، وعمه حاجب بن زرارة بن عدس ، وهو الذي رهن كسرى قوسه ، وضرب بقوسه المثل . وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وأسلم القعقاع أيضاً .

(٢) نهشليات : من بنى نهشل بن دارم بن مالك ، من بنى تميم ( انظر النسب في التعليق الماضي ) ، وبنو نهشل من سادة العرب ورؤوسهم وأشرافهم . وتنشده تميم هكذا ، لتذهب بالفخار كله !

(٣) ديوانه : ٢٨ - ٤٣ ، والمفضليات : ٥٧٤ ، قصيدة طويلة جيدة . الأربعة الأولى متتابعة أول القصيدة في صاحبته فاطمة ، والأخرى متتابعة من عند آخرها من ( ٣٤ - ٣٧ ) في ذكر ناقته . البين : الفراق . ومتعيني : زوديني حديثاً أو نظرة أو عدة ، من المتاع : وهو كل شيء ينتفع به ويتزود به . ثم يقول : ومنعك ما أسألك من حسن المودة هو الفراق ، لا فراق الأبدان ، بل فراق الأرواح . ويروى هذا الشطر :

وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ كَأَنَّ تَبْدِيَنِي ٥

أى ما سواه : منعك وفراقك .



(١) وَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ      تَعْرِ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي  
(٢) فَإِنِّي لَوْ تُخَالَفُنِي شِمَالِي      عِنَادُكَ ، مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي  
(٣) إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ : بَيْنِي !      كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَحْتَوِينِي

(٤) إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بَلِيلٍ      تَأَوُّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ  
(٥) تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَصِينِي :      أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي ؟  
(٦) أَكُلَ الدَّهْرِ حَلًّا وَأَرْتَحَالًا ؟      أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي !!  
(٧) فَأَبْقَى بَاطِلِي وَالْجِدُّ مِنْهَا      كَذَلِكَ الْدَّرَابَةُ الْمَطِينِ

( ١ ) رِيَّاح الصَّيْف : رِيَّاح شديدة الهبوب عاصفة ذات عجاج وغبار . وتعرُّبها : تذهب بها . وشرقةا في كل وجه . ولما عني برياح الصيف ، ما يثور بينه وبينها من الخلاف والعناد والبأس ، وكل ما يذهب بالمودة ويعصف بالمواعيد .  
( ٢ ) يروى « لو تخالفتني شمالي ، خلافك » و « لو تعاندني شمالي ، عنادك » ، والخلاف والعناد بمعنى متناوب ، فذلك أقام المصدر هنا مقام أخيه ، لأنه في معناه ، كأنه أراد الجمع بين معنى الخلاف والعناد .

( ٣ ) أَجْتَوِي المَسْكَان : كرهه واستغله وأعرضت نفسه عنه .  
( ٤ ) النَّمِير في البيت لثاقته ، وقد أجاد صفتها في أبيات سابقة . رَحَل ناقتة : وضع عليها رحلها يتهيأ للرحيل . وهو بيت نبيل ، ولما تتأوه الناقة حينئذ إلى ديارها .  
( ٥ ) ل « م » : « دَرَأْتُ بِهَا وَصِينِي » ، وهي رواية ، لو صحت ، قريبة المعنى مما سوف نفسره ، والأخرى أجود وأثبت . والوضين : حزام عريض من جلد منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير ، ولا يكون إلا منسوجاً ، لأن الوضن : النسخ المضاعف ، ومنه قوله تعالى : « على سرر موضونة » ، أي منسوجة بالدر والجوهر ، مداخل بعضها في بعض . ودرأ الوضين لثاقته : يبدله على الأرض ثم أركها عليه ليشد عليها رحلها به . والدين : الأدب والعادة ، والديدين : يذكر ضجر ناقتة من ملول حله وارتحاله في البوادي لا يريحها ولا يستريح .

( ٦ ) هذا أيضاً ناقته ناقتة ، زعم ، في تلها من سوء عشرته لها بطول أسفاره . أبقي عليه : راحه من الجهد والنصب ، فأبقاه واستجياها بالتخفيف عنه ، والاسم منه البقيا ، ( بضم فسكون فتفتح ) . ووقاه : صانه فلم يعرضه للتلل والآفات ، وحماه ما يكره .

( ٧ ) باطله : ركوبها في طلب الشراب والعصيد واللهو والفرل . وجده : ركوبها في الغارات ومطالب المعالي والسعي في دركها . يذكر فتوته في باطله وجده . الدكان : مرتفع مدكوك بيني ويسطح = ( ١٨ — الطبقات )

وهذه الآياتُ بعضُ القصيدة ، وإنما اتَّخَبْنَا أجودَها أحياناً .<sup>(١)</sup>

\*\*\*

٣٧٣ — ومنهم : الممزق العبدى ، واسمه : شأس بن نهار بن أسود ،<sup>(٢)</sup>

وإنما سُمِّي الممزق ببیتِ قاله :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا ، فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ      وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزِقِ<sup>(٣)</sup>

قال : وبلغنى أن عثمان بن عفان بعث به إلى علي بن أبي طالب  
رحمة الله عليهما ورضى عنهما ، حين يبلغ منه وألح عليه .<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

٣٧٤ — ومنهم : المفضل بن عَشْر بن أسخَم بن عدي بن شَيْبَان بن

أعلاه ، فيصير ذكة يجلس عليها أمام البيت . والدرابنة جمع دربان ( يفتح فسكون ، أو كسر فسكون ) : هو البواب . والمطين : المطلق بالطين أو الشيد ، وهو الجلس والبلاط . يقول : أبقي منها ارتحالي في باطلي وجدى ، هيكلًا ضخمًا كأنه بنيان مذكوك . يصف قوتها وضخامتها بعد أن براها السير . وذهب ابن الأنباري وسائر الشراح إلى أن الجد هنا جد الناقة في سيرها . وهو هنا رأى فاسد ، مفسد لتمام الشعر ، ومن قرأ الشعر عرف فساد . إنما أراد أن يتمدح بابهوه وجدته معاً . ولما غرر بهم عطف « والجد » معرفاً بالألف واللام على « باطلي » و « الألف واللام » هنا خلف من الإضافة ، كأنه قال : « باطلي وجدى » ، وذلك كقول النابغة :

لهم شيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرُهُمْ      من الناسِ فالأحلام غير عَوَازِب

أى : فأحلامهم غير عوازب ، وهى فى القرآن وفى الشعر كثير جداً . ( انظر تفسير الطبرى ٥ : ١٦٠ / ١٣ : ١٥ / ١٥ : ٤٠٠ ، ومواضع أخرى ) .

( ١ ) بل فى القصيدة شعر جيد كثير ، أغفله ابن سلام .

( ٢ ) تنمة نسب « أسود بن حزيك بن حي بن عوف بن سود بن عذرة بن منبه بن نكره » . ثم سائر النسب كما مضى فى رقم : ٣٧٠ ، وهو ابن أخت المثقب العبدى . كتب الأنساب ، وشرح المضانيات : ٥٩١ .

( ٣ ) البيت من قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر من سعاية بلغته عنه ، رواها الأصمعي فى الأسمعيات : ٤٧ ، ولما قال الممزق هذا البيت قال النعمان : « لا آكاك ولا أوكاك غيرى » ، ( الأساس : أكل ) .

( ٤ ) روى رسالة عثمان هذه أبو العباس فى الكامل ١ : ١١ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٧٧ .

سُود بن عُذْرَةَ بن مُنْبَه بن نُكْرَةَ. <sup>(١)</sup> فضَلَّتْهُ قَصِيدَتُهُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا :  
« الْمُنْصِفَةُ » ، <sup>(٢)</sup> وَأَوَّلُهَا :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِبْرَتَنَا أَسْتَقْلُوا      فَنَيْتُنَا وَنَيْتُهُمْ فَرِيقٌ <sup>(٣)</sup>

٣٧٥ — وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْقَائِلِ :

/هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَدَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ؟ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ! <sup>(٤)</sup> ٤٢

( ١ ) ذكره ابن دريد في الاشتقاق : ١٩٩ ، فقال : « الفضل بن معشر صاحب المنصفة ، قالها في حرب كانت بينهم في الجاهلية » وذكره ابن قتيبة في المعارف : ٤٥ ، فقال : « الفضل بن عامر الشاعر صاحب القصيدة المنصفة » : وفي حواشي الأسمعيات : ٦٧ « وقال غير الأسمعي هي لعامر ابن أسحج بن عدي بن شيبان ... » ، وكذلك جاء في الحماسة البصرية كما نقله العيني ٢ : ٢٣٥ ، والسيوطي في شرح شواهد المغني : ٦٢ ، وفي جهرة الأنساب : ٢٨٢ كما هو هنا . وذكر السيوطي في شرح شواهد المغني : ٦٢ أنه « الفضل النكري من عبد القيس ، واسمه عامر بن معشر بن أسحج » ، وكذلك ذكره أبو عبيد البكري في اللآلئ : ١٢٥ ، بيد أن الراجح أني حين رأي هذا الاختلاف ، تمايل على أبي عبيد فرماه بأنه خلط بين الرجلين تخليطاً قبيحاً . ولا أظنه إلا كما قال ابن سلام . ورأيت ابن دريد في الاشتقاق : ٢٠٠ ( ٣٣١ ) ذكر رجلاً اسمه جهم ، بقي بالبصرة بعد أن أجلى أهل البصرة منها ، وقال : « وهو الفضل الذي يقول :

فَدَا خَالَتِي لِبْنِي حُبِّي      خصوصاً يوم كُسِّ الْقَوْمِ رُوقُ

والشعر جاهلي لاشك فيه ، وكان هذا الذي في الاشتقاق خلط قديم من الناسخ ، ينبغي أن ينجى ، في مكانه من ص ١٩٩ ( ٣٣٠ ) في ذكر الفضل النكري . والرأي عندي أن اسم الفضل ، كما يتبين من هذا الاضطراب ، « عامر بن معشر بن أسحج » ، كما قال السيوطي وأبو عبيد البكري ، وأنه سمي مفضلاً بقصيدته .

( ٢ ) انظر ما كتبناه عن القصيدة المنصفة في رقم : ١٧٩ ، و « المنصفة » ، على النون مفتحة ، وعلى الصاد شدة ، في المخطوطة ( انظر الأشباه والنظائر ١ : ١٤٩ ) .  
( ٣ ) الأسمعيات : ٥٣ وحماسة البصري : ٤٨ . النية : التصد والوجهة ، فريق : متفرقة مختلفة .

( ٤ ) انتهى الحرم الذي وقع من ذكره : ٣٤٩ ، وبدأت المخطوطة بهذا البيت . وكان المخطوطة ، فيما أظن ، كان فيها ذكر يزيد بن خنقاء الشني ، فهو أيضاً من شعراء البحرين ، =

وَرَجَّلُونِي وَمَا رُجِّلْتُ مِنْ شَعَثٍ      وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ<sup>(١)</sup>  
 وَرَفَعُونِي وَقَالُوا: أَيُّهَا رَجُلُ!      وَأَذْرَجُونِي كَأَنِّي طَىٌّ مِخْرَاقٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَرْسَلُوا فَتِيَّةً مِنْ خَيْرِهِمْ حَسَبًا      لِيُسْنِدُوا فِي ضَرْيحِ الثُّرْبِ أَطْبَاقِي<sup>(٣)</sup>

« وهذه الأبيات تنسب له ، وللممزق العبدى ، الماضى ذكره فى رقم : ٣٧٣ . وهو :

« يزيدُ بنُ خُذَّاقِ الشَّتَّى ، من شَنِّ بنِ أَفْهَى بنِ دُعْمَى بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ ربيعة بنِ نزار بنِ معدٍّ بنِ عدنان » ( شرح المفضليات : ٥٩٣ ) .

والأبيات فى المفضليات : ٦٠٠ منسوبة للممزق العبدى ، وليزيد بن خذاق ، عن أبى عبيدة . وفى الشعر والشعراء : ٣٤٥ ، وفى اللآلئ : ٧١٣ ، وفى أمثال العسكرى : ٢ : ٣٥٩ ، والمقد : ٣ : ٢٤٤ ، وغيرها ، منسوبة ليزيد بن خذاق . فهذا ما ذكر ابن سلام من الاختلاف فى قائلها . وقال العسكرى : « وهى أول مرثية رثي بها شاعر نفسه » . وقال أبو عمرو بن العلاء : « أول شعر قيل فى ذم الدنيا قول يزيد بن خذاق . . »

وبنات الدهر : نوائبه ومصائبه . والراقى : الذى يرقى صاحب الآفة كالحمل والصرع وغير ذلك من الآفات ، فيعوذ المصاب من شرها . الحمام : قضاء الموت وقدره ، من قولهم حم الشئ أى قدر . وهو هنا على أصله . ثم يقال للدوب نفسه : الحمام .

( ١ ) رجل شعره : سرحه . والشعث : تفرق الشعر وانتكائه . والأخلاق : البالية . يريد ما يه لونه باليت من تسيله وترجيل شعره ، وإدراجة فى الكفن الجديد .

( ٢ ) رفعونى : حملونى على أعواد النعش على أعناقهم . ويروى : « ورفعونى » ، بغير تشديد . أدرج الشئ : ألقه فى ثوب أو غيره ، يعنى طيه فى الكفن . والمخراق : ثوب أو خرق تلف وتلوى ، ثم يضرب الصبيان به بعضهم بعضاً . يذكر لين جسد الميت وتثنيه وسكونه ، فهو يعلوى فى الكفن ، كأنه ثوب يطوى على ثوب ليس بصاب ولا متماسك .

( ٣ ) فى المخطوطة : « ليسندوا لى » بزيادة ( لى ) خطأ . أرسلوا فتبة : يعنى أنزلوهم فى شق القبر لى يتلقوا جثمانه ، فيضجموه ويسندوه فى التراب . وقوله : من خيرهم حسباً ، ليس على سبيل الفخر ، بل هى الحسرة والبخرية ، وأن ذلك كله ليس يفتى عنه فتيلاً ، وما يجدى عليه أن يتولى دفنه خير الناس حسباً ! والمضريح : شق القبر فى جوف الأرض ، من الضريح : وهو الشق . والأطباق جمع طبق : وهى فقار الظاهر ، يريد أوصاله وأعضاءه . وكل ذلك يريد به أن يسخر من شدة عناية الملى بالميت ، حين هو لا يرد عليه شيئاً .

خَفَضَ عَلَيْكَ وَلَا تُوَلِّعْ بِإِشْفَاقٍ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي<sup>(١)</sup>

\* \* \*

٣٧٦ - وَلَا أَعْرِفَ بِالْيَمَامَةِ شَاعِرًا مَذْكَورًا.<sup>(٢)</sup>

(١) أخذت «م» بالأبيات الثلاثة السابقة ، وكان مكانها : « وقال ابن سلام ، وقوله :  
ون هليك ... » . الإشفاق : التخوف والحرس ، وولع بالشيء وأولع به ( بالبناء للمجهول ) :  
لج في حبه أو في الاهتمام به . وليس قوله « الباقي » بعد ذكر الوارث ، فضولا من القول ،  
بل هو حشرة أخرى حين يذكر هلاكه وبقاء وارثه من بعده . وفي الأبيات زيادة انظرها  
في مراجعها .

(٢) بين اليمامة والبحرين مسيرة عشرة أيام ، وهي تعد من نجد ، وكانت تسمى جوا .  
وهي من قديم بلاد العرب المذكورة ، كانت منازل طسم وجديس . وفي « م » : « شاعرا  
مشهورا » .



## شعراء يهود

٣٧٧ - وفي يهود المدينة وأكنافها شعراء جيّد ، منهم :

٣٧٨ - السّمّوأل بن عادياء ، من أهل تيماء ،<sup>(١)</sup> وهو الذي كان أمرؤ القيس أستودعه سلاحه ، فسار إليه الحارث بن أبي شير [ العسائي ] فطلبه ، فأغلق الحصن دونه . فأخذ أبناء له خارجاً من القصر ، وقال : إني أن تؤدّي إلى السلاح ، وإني أن أقتله . قال : أقتله ، فلن أوذّيها . ووفى ،<sup>(٢)</sup> فضرّب به الأعشى المثل ، فقال :

كُنْ كَالسّمّوألِ إذْ طافَ الهُمَامُ بِهِ  
فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ<sup>(٣)</sup>

(١) نسب السّمّوأل ، في الأغاني ١٩ : ٩٨ ، وسائر كتب النسب ، وهو عربي من غسان . وتيماء : بلد بين الشام ووادي القرى ، وبها نخل وتين وحنبل ، وهي من بلاد طي ، وكان يشرف عليه حصن السّمّوأل المعروف بالأبلى الفرد ، بناء عادياء . ( انظر ص : ٢٨٥ ، تعليق : ١ ) .

(٢) خال السّمّوأل غدر أهل دينه ، ووفى بعريته | انظر خبر نزول امرئ القيس عليه الأغاني ٩ : ٩٦ وما بعدها ، و ١٩ : ٩٨ وما بعدها ، والحبر : ٣٤٩ ، والاستقصى ١ : ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٣) ديوانه : ١٢٦ ، والأغاني في ٩ : ١١٩ ، ١٩ : ٩٩ - ١٠٠ ، وفي « م » : « كهزيع الليل » . وكان الأعشى قد هجا رجلاً من كلب ، فأغار على قوم كان الأعشى نازلاً فيهم فأسرّه وهو لا يعرفه ، ثم مضى الكلبى فنزل بأسراه على شريح بن السّمّوأل بن عادياء ، فلما مر بالأعشى ، استجار به ، وقال له هذا الشعر الذي منه هذه الأبيات ، فاستوهبه من الكلبى فوهبه له فأطلقه وأكرمه وحباه . والهمام : يعنى الحارث بن أبي شمر ، ويقال بل الحارث بن ظالم المرى . والجحفل : الجيش الكثيف العريض ، فيه خيل . لأنه مأخوذ من جحائل الخيل ، وهي أفواهاها ، وسمى الجيش كذلك لئلا كثرت فيه الخيل ، لشدة عنايتهم بها . والهمزيع : الطائفة من الليل ، في ثلث الليل ، حين يشتد الغلام ويستوحش . يصف كثافة جيشه ، وغبار خيله .

بالأبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءٍ مَنَزَلُهُ  
إِذَا سَامَهُ خُطَّتِي خَسْفٍ ، فَقَالَ لَهُ :  
فَقَالَ : تُكَلِّ وَغَدْرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا ،  
فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :

حَصْنُ حَصِينٍ وَجَارٌّ غَيْرُ غَدَّارٍ  
قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارٍ <sup>(١)</sup>  
فَاخْتَرْ ، وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ  
أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَا نَعُ جَارِي <sup>(٢)</sup>

٣٧٩ - وَالسَّمَوَالُ [ بِنِ عَادِيَاءَ ] يَقُولُ فِي كَلَامِهِ لَهُ طَوِيلَةٌ :

إِنَّ حَامِي إِذَا تَغَيَّبَ عَنِّي ،  
ضَيْقُ الصَّدْرِ بِالْحِيَانَةِ ، لَا يَنْ  
كَمْ فَظْلِيمِ سَمْعُهُ فَتَصَابَمَ  
لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرَنِّ ، إِذَا مَا

فَاعْلَمِي أَنَّنِي عَظِيمًا رُزِيتَ <sup>(٣)</sup>  
قُضُّ فَقْرِي أَمَاتِي ، مَا حَيِّتَ <sup>(٤)</sup>  
مُتْ ، وَغَيَّ تَرْكُهُ فَكَفَيْتَ <sup>(٥)</sup>  
قَرَّبُوهَا مَنَشُورَةً فَقُرَيْتَ ! <sup>(٦)</sup>

( ١ ) زدت البيت من الأغاوي والديوان ، لأن سياق الشعر يتطلبه . الحسف : الظلم والذل وتحميل المرء ما يكره . وسامه خطة خسف : كلفه ما يشق عليه من الظلم المبهين .

( ٢ ) شك : تردد ، أي توقف لحظة حتى أصاب يقين نفسه .

( ٣ ) ديوانه : ١٣ ، والأسمعيات : ٢٠ ، واللسان ( قوت ) رزيت : رزئت ، من الرزء : وهو المصيبة البالغة . يقول : أعظم الرزء رزء المرء وحكمته وحسن عقله ، وفي « م » : « فاعلمن » .

( ٤ ) يقول : لا يطيق الحيانة ، وإن افتقر ، فالفقر لا يهدم أمانته ووفاءه .

( ٥ ) كفيت : وقيت ما يجلبه من الشر والمكروه : والغنى : الضلال والفساد ، وإنما أراد الشر والجهل .

( ٦ ) ليت شعري : ليت لي علما حاضرا يحيط بما سوف يكون . وأشعرن : استفهام ، يقول : وهل أشعرن ؛ لغذف أداة الاستفهام . شعر يشعر شعرا : علم . والضمير في قوله : قَرَّبُوهَا ، إلى مفهوم من السياق ، يعني مصحف أعماله يوم القيامة . وذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنْفِهِ ﴾ ونُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْتَمِهُهُ فَمَنْشُورًا . اقرأ كتابك كفى .



أَلَى الْفَضْلِ أُمٌّ عَلَى إِذَا حُوسِدَ      بَتُّ؟ إِنِّي عَلَى الْحِسَابِ مُقِيْتُ<sup>(١)</sup>  
// مَيِّتَ دَهْرٍ قَدْ كُنْتُ، ثُمَّ حَيِّتُ،      وَحَيَاتِي رَهْنٌ بِأَنْ سَأَمُوتُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

٣٨٠ - ومنهم الرِّيسُ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، من بَنَى النَّصِيرِ ، وهو  
الذي يقول :<sup>(٣)</sup>

سَائِلٌ بِنَا خَابِرَ أَكْفَائِنَا ،      وَالْعَلَمُ قَدْ يُبَاقِي لَدَى السَّائِلِ<sup>(٤)</sup>

... بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا . وقوله : « فُقِرَيْتُ » مضبوطة في النسختين  
بضم القاف وكسر الراء ، كأنه من قولهم : « قرا الأمر يقرؤه » ، إذا تتبعه ،  
يقول : أمرت أن أنظر يوم الحساب في أعمالى ونوقشتُ في خيرها وشرها .  
ويروى أيضاً : « ودُعيتُ » .

( ١ ) المقيت : الحافظ للشئ . والشاهد له . وقالوا في تفسيره : أى أعرف ما عملت من سوء ،  
لأن الإنسان على نفسه بصيرة . ويعجى بيان الطبرى في تفسيره ، ٨ : ٨٥ هـ قال : « وأما المقيت  
في قول اليهودى ... ، فلان معناه : فإني على الحساب موقوف » . وروى هذا القول عن أبي عبيدة .

( ٢ ) قال الله تعالى : لِمَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ  
يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . فقوله « ميت دهر » أى الموتة الأولى .  
ويقولون : أنا لك رهن بكذا : أى كفيل ، وأصله من الرهن : وهو الشئ المزم .

( ٣ ) ترجم له صاحب الأغاني في ٢١ : ٦١ .

( ٤ ) الأغاني ١٩ : ١٠٠ ونسبها لسمية بن غريش الآتى ذكره في رقم ٣٨٣ ، ومثله في  
الجزانة ٣ : ٥٦٧ ، ثم رواها الجاحظ للربيع في البيان ١ : ٢١٣ ، وصاحب لباب الآداب : ٣٥٨ ،  
والبصائر والذخائر ٢ : ٤٣١ ، ونسب قریش : ٤٣ ، وأنساب الأشراف ١١ : ٢٠٦ ، وديوان  
السموأل : ٤٠ ، وانظر منها في التيجان : ٢٢٤ في قصيدة ، وفي الروايات اختلاف شديد ، من  
أرادته تتبعه . والخابر : العالم المنتبذ الذى اختبر حقيقة الشئ ، ومنه الخبير ، ويقول في مثله ربعة  
ابن مقروم الضى :

لَسْنَا إِذَا جَارَتْ دَوَاعِي الْهَوَىٰ      وَأَسْتَمَعَ الْمُنْصِتُ لِلْقَائِلِ <sup>(١)</sup>  
وَأَعْتَلَجَ الْقَوْمُ بِالْبَاهِمِ      بِقَابِلِ الْجَوْرِ وَلَا الْفَاعِلِ <sup>(٢)</sup>  
إِنَّا إِذَا نَحَكُكُمْ فِي دِينِنَا      نَرْضَى بِمُحْكَمِ الْعَادِلِ الْفَاصِلِ  
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا ، وَلَا      نُلَاطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ <sup>(٣)</sup>  
نَخَافُ أَنْ نُسْفَهَ أَحْلَامَنَا      فَتُخْمِلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ <sup>(٤)</sup>  
ويروى : « فَتُخْمِلُ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ » . <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

٣٨١ -- وَكَغُبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، وَهُوَ مِنْ طَيْيٍّ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي  
النُّضَيْرِ . وَكَانَ فِي أَحْوَالِهِ سَيِّدًا ، وَبَكَى قَتْلَى بَدْرٍ ، وَشَبَّابَ بِنِسَاءِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَنِسَاءِ الْمَسَامِينِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

= هَلَّا سَأَلْتِ ، وَخُبِرَ قَوْمٌ عَنْهُمْ ، وَشَفَاءُ عَيْتِكَ خَابِرًا أَنْ تَسْأَلِي  
قديم وأخر ، أى « أن تسأل خابراً » . والأكفاء جمع كفء : وهو المثل الطير . وقوله :  
« والعلم قد يلنى لدى السائل » معناه ، ومن سأل علم . وذلك كقول ربيعة بن مقروم ، وما جاء  
في الأثر « شفاء العي السؤال » .

( ١ ) « جارت » ، وفي بعض الروايات « مالت » .

( ٢ ) اعتلج القوم : تدافعوا وتصارعوا . وقوله « بقابل الجور » . خبر « لينا » في البيت  
الماضى . يقول : إذا غلبت الأهواء عند المخاصمة ، واضطرت عقول أهل الجدل والمارة ، فلسنا  
بالذى يقبل جوراً من عدوه ، أو يرضى أن ينزل الجور بعدوه .

( ٣ ) لطف الشيء : ستره أو كتمه . قال اليهودى خيراً ، فكذبته خلف السوء من ذرابه ا

( ٤ ) سفه حامه ونفسه ورأيه ( فعل متمم منصوب بـ ) : استغفنه حتى طاش ، من  
السفاهة : وهى خفة العقل والجهل . المائل : الحنفى الساقط الذى لا نباهة له ولا ذكر .

( ٥ ) هذا البيت أخذت به « م » .

مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَهْطًا مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ بَقَتْلَهُ ، فَقَتَلُوهُ .<sup>(١)</sup> وهو يقول  
في كلمة :

رُبَّ خَالٍ لِي ، لَوْ أَبْصَرْتَهُ ! ، سَبَطِ الْمِشْيَةَ أَبَاءَ أَنْفٍ<sup>(٢)</sup>  
لَيْنِ الْجَانِبِ فِي أَقْرَبِهِ ، وَعَلَى الْأَعْدَاءِ سَمٌّ كَالذُّعْفِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَنَا بَيْتٌ رَوَاهُ جَمَّةٌ مِنْ يَرِدْهَا بِأَنَاءٍ يَنْتَرِفُ<sup>(٤)</sup>  
وَنَحِيلٌ فِي تِلَاعِ جَمَّةٍ تُخْرِجُ التَّمْرَ كَأَمْثَالِ الْأَكْفِ<sup>(٥)</sup>

(١) كان مقتل اليهودي بعد بدر ، لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، على رأس  
خمس وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ابن سعد ٢ : ٢١ وابن هشام  
٣ : ٥٤ .

(٢) الأغاني ١٩ : ١٠٥ ، ومعجم الشعراء : ٣٤٣ ، نقد الشعر : ١٣ ، ١٤ . ألف باء  
١ : ٢٩٦ . خاله من يهود ، سبط المشية : سهلها حسنهما يسترسل فيها اختيالاً . ولا يكون ذلك  
إلا مع طول الرجل واعتدال قدمه واستوائه . أباء ، من الإباء : وهو كراهة الضيم والامتناع منه ،  
حمية ونخوة . وأنف الرجل يأنف أنفه فهو أنف : إذا حمى وغار لنفسه واستنكف أن يسام خسفاً .  
وذلك من قولهم : فلان حمى الأنف ، أخذوا من ذلك الأنفة ، لأن الكريم يشمخ بأنفه إذا غضب .  
وقوله : « لو أبصرته » حذف جواب « لو » ليزيد المعنى قوة ، كأنه قال : لو أبصرته لرأيت روعة  
لم يقابلك بمثلها لإنسان تراه !

(٣) السم : هو ذاك الذي يقتل . والذعف جمع الذعاف : وهو سم ساعة ، قاتل وحى .  
(٤) ماء رواء : عذب ، فيه للوارد ينرى من ظمأ . وبئر جمة : كثيرة الماء مرتفعته . وفي معجم  
البلدان ( جرف ) بعد هذا البيت بيتان من تمام معناه :

تَدَلَّحُ الْجُونُ عَلَى أَكْنَافِهَا بَدَلَاءَ ذَاتِ أَهْرَاسٍ صُدْفُ  
كُلِّ حَاجَاتِي بِهَا قَهْنِيَّتُهَا غَيْرَ حَاجَاتِي عَلَى بَطْنِ الْجُرُفِ

« تدلح » تسمى مثقلة بجمعها . و ( الجون ) الإبل السود . و « الأهراس » الجبال . و « صدف »  
صفة للدلاء ، وأرجح أنها « غرف » ، يقال : « غرب غروف » كثير الأخذ للماء . والجرف ، على  
ثلاثة أميال من المدينة .

(٥) الجم والحجة : الكبير من كل شيء ، ومنه مال جم . والتلاع جمع تلعة : وهي مسبل  
الماء من أعلى الوادي إلى أسفله في بطون الأرض ، وهي مكرمة للنبات . يصف التمر في عناقيده ،  
كأنه أكف سباط الأصابع ، وهو بيت جيد . وفي ديوان المعاني ٢ : ٣٩ : « تخرج الطلع »  
قال : « ومن أجود ما قيل في الطلع من الشعر القديم » ، وأنشد البيت .

وَصَرِيرٌ فِي مَحَالٍ خِلَّتْهُ آخِرَ اللَّيْلِ أَهَازِيَجَ بَدْفٌ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

٣٨٢ - وَشَرِيْعُ بْنُ عِمْرَانَ ، الَّذِي يَقُولُ فِي كَلِمَةٍ :<sup>(٢)</sup>

آخِ الْكِرَامِ إِنْ أَسْتَطَعْتُ إِلَى إِخْلَائِهِمْ سَبِيلًا  
وَأَشْرَبُ بِكَأْسِهِمْ ، وَإِنْ شَرِبُوا بِهَا السَّمَّ الشَّمِيلَا<sup>(٣)</sup>  
أَأُسَيِّدُ إِنْ مَالٌ مَلَكَتْ فَسِرْ بِهِ سَيْرَ أَجْمِيلَا<sup>(٤)</sup>  
أَأُسَيِّدُ إِنْ مَالٌ لَا يَبْكِي إِذَا فَقَدَ الْخَلِيلَا<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَوَا خِيَهُ وَجَدْتَ لَهُ فُضُولَا<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

( ١ ) الصرير : صوت تمتد على صافر متزلق ، كصرير الباب . والمحال جمع محالة : وهي بكرة عظيمة تدور على محور ، تسكون على الماء في الساقية ، فإذا دارت سمع صريرها . والأهازيج جمع أهزاج ، جمع هزج ، والمزج من الغناء ، يعني الغنى بصوت مترن متدارك خفيف سريع مفلول غير رفيع . والدف : ما يضرب به . يصف صوت المحال الكبيرة وهي تدور ، فيأتيه أنينها آخر الليل من بعيد كأنه أهازيج قبان يضرب بالدف . وقد أجاد الصفة وأحسن .

( ٢ ) لم أعرف لشريع ترجمة . والشعر في قصيدة طويلة منسوبة في الأغاني ٣ : ٩٩ ، ١٠٠ لدى الإصبع العدواني في خبر طويل . والأول والثاني في حماسة البحتري : ٥٧ لشريع .

( ٣ ) السم المنحل ، والثمال ( بضم التاء ) : وهو السم المنقع ، ترك في الإناء مستنقعا أياماً حتى اشتد وانقمر . ولم أجده « السم الثميل » ، وهي عربية جيدة .

( ٤ ) لا أدري أهي : « أسيد » تصغير أسد ( بفتح التين ) ، أم « أسيد » كأسير ، وفي اليهود « أسيد » اسم مشهور بينهم ، منهم : أسيد بن سمية ، أحد من أسلم من يهود ، فحسن إسلامه . وانظر ما سيأتي رقم : ٣٨٣ . تعليق : ١ .

( ٥ ) في « م » والأغاني : « البخيلا » .

( ٦ ) الفضول جمع فضل : وهو المعروف ، والزيادة في الإحسان ، والمنة في المسكارم .

٣٨٣ - / وسَعِيَّةُ بنِ العَرِيضِ ، القائل في كلمة له :<sup>(١)</sup>

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَالِكَا مَاذَا يُؤَبِّنُنِي بِهِ أَنْوَاحِي ؟<sup>(٢)</sup>

( ١ ) في « م » : « سعية بن عريس » ، بلا تعريف ، والأول بالسين المهملة ، والثاني بالعين المهملة ، مضبوطاً في المخطوطة بفتح العين . و«سعية» بالسين المهملة والياء ، هكذا ضبطه ابن ماكولا في الإكمال ٥ : ٦٧ ، وقال : « سعية بن عريس بن عادية » ، أخو السموأل ، يهودي شاعر » ، ثم ذكر « ثعلبة بن سعية » وأخاه « أسيد بن سعية » ( بفتح الألف وكسر السين في الأول ) ، كانا من اليهود ، فأسلهما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال في رواية عن ابن إسحق « أسيد » بضم المعجمة وهو خطأ ( انظر ما سلف تعليق رقم : ٤ ) ، وقال مثل ذلك الذهبي في المشته : ٣٩٦ ، وكذلك جاء في الروص الأنث ١ : ١٤٢ ، وقال العسكري في شرح التعصيف : ٢١٤ : « وفي شعراء قريظة والنخبة : سعية ، بالنون ، ابن العريس ، ويقال ابن العريض ، بضم العين ، أخو السموأل بن غريس . وأما الأمدى في المؤتلف والمختلف : ١٤٣ ، فقد ذكره في « باب الشين المعجمة في أوائل الأسماء » فقال : « وسعية اليهودي ، وهو سعية بن غريس ، أخو السموأل بن غريس بن عادية اليهودي . وفي الإصابة في « أسد بن سعية » و « أسيد بن سعية » و « سعية » بالنون ، بن عريس بن عادية » و « سعية بن عريس » من القسم الأول ، وفي القسم الثالث في « سعية ابن عريس » وصفه فقال « سعية » يسكون المهملة بعدها تحتانية ، ابن غريس ، بفتح المعجمة وآخره معجمة . وأما في أسماء القسم الأول ، فقال في « أسيد بن سعية » : اختلف في اسم أبيه فقبل بالنون وقبل بالتحتانية ، وانظر « سعية » و « سعية » في الإصابة . ثم انظر الاستيعاب ، وأسد الغابة وغيرهما . ثم الأغاني ٣ : ١١٥ ، ١٢٩ ، وقال هناك : « ذكر حر جده ( صوابها : أخيه ) السموأل بن عريس بن عادية ، في موسم غير هذا » .

هذا ، وعندى أن تعاقب الهمزة والشين ، والعين والسين ، في أسماء اليهود ، معروف وجائر ، وأصح ذلك مما يدر .

( ٢ ) روى بعض هذه الأسماء أبو حيان في البصائر والذخائر ٢ : ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، وأبو الفرج في الأغاني ٣ : ١٢٩ . ١٣١ ، وفي الحر الذي ساقه ما يدل على إسلام سعية بن عريس ، ولا أظنه يسمح على الوجه الذي ساقه ، وهو مضطرب أيضاً . والكذب في الخبر أي من أن يخفى على امرئ ، عادل ، وغفر الله لأبي الفرج ، أمدوى يتشيع فيقال ، فلا يبالي أن يحتجب في كتابه مثل هذا الكذب ، فبدل الاضطراب على كل ما يمين على التحقيق ! !

والأبو الفرج : « وكان سعية بن غريس شاعراً ، وهو الذي يقول لما حضرته الوفاة برثيته : ... » وذكر بعض الشعر . « تؤبني » ، من التأبين ، وهو ذكر آثار الميت وصنائه . وفي « م » . « ترثيني » بتشديد التاء ، وسم أوله رثي فلاناً برثيته ، ورثاه برثيته ( بتشديد التاء ) : إذا بئاه وادد ملامته وأسم بعد الموت . والأنواع جمع نوح ( بفتح فسكون ) : النساء يجتمعن لأمهن في يوم الموت ، وشين عمله ، أي يكتبن .

أَيَقْلَنَ : لَا تَبْعُدْ ، فَرُبَّتْ كَرْبَةً      فَرَجَّتْهَا بَيْسَارَةً وَسَمَاحٌ<sup>(١)</sup>  
وَمُغِيرَةً شَعْوَاءَ يُخَشِّي دَرَوُهَا      يَوْمًا رَدَدَتْ سِلَاحَهَا بِسِلَاحٍ<sup>(٢)</sup>  
وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ وَقُودُهَا      أَطْفَأَتْ حَدَّ رَمَاحِهَا بِرِمَاحٍ<sup>(٣)</sup>  
وَكَتِيبَةٍ أَذْنَيْتَهَا لِكَتِيبَةٍ      وَمُضَاغِنٍ صَبَّحَتْ شَرَّ صَبَاحٍ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) بعد يبعد ( كفرح ) وبعد ( بضم العين ) : هلك ، ونحاه الله عن الخير . وقولهم « لا تبعد » كلمة تدور في لسان العرب حيث يذكرون ميتهم ، يعنون : لا أخطأك الخير ، تهلك . رب وربت ، ولغات مثابها كثيرة . السكرية : الاسم من السكر ، وهو أشد الغم . والبسار : اليسار : النسي وسهولة البذل . والسماح : السخاء والجود والمساهلة والبشاشة .

هذا ، وقد ضبطت المخطوطة التاء من قوله « فرجتها » بالفتح على الخطاب ، على أنه من قول النائمة ، وكذلك قوله في الأبيات التالية : « رددت » بفتح التاء ، ثم « أطفأت » ثم « صبحت » ، وجعل القوافي : « بسلاح » ، و « برماح » . أما « م » ، فاضمارت ، فضحلت : فرجتها « بالفتح ، ثم « رددت » بالفتح وجعل القافية « بسلاحي » بالإضافة ، ثم ضبط « أسأت » ، و « صبحت » ، بضم التاء ، « برماحي » ، جعل ذلك كله من حديث الشاعر عن نفسه . لأن نوح نواده . والذي في مخطوئتنا أجود وأقوم ، إلا أن البيت السابع ، ينبغي أن يقدم ، فيجعل سادساً ، ويكون ذلك كله من نوح نواده مستقيماً متصلاً . ويكون قوله : « وإذا عمدت الصخرة ... » بضم التاء ، متصلاً بأبيات آخر سوف أذكرها في ص : ٢٨٧ تعليق : ١ .

( ٢ ) مغيرة يعني خيلاً مغيرة من عدوهم . شعواء : فاشية متفرقة ، تأتي من هنا وهناك ، وذلك أشد على من تغير عليه . در : الجيش ودره السيل : دفعه وانصبابه ، يعني شدة هجمتها على من تهجم عليهم .

( ٣ ) مشعلة : يعني نار الحرب يؤرثها القتال والعداوة ، وملأه القتلى . وفي هامش المخطوطة : « تَخَشَّى دَرَوُهَا » ، رواه أخرى . وفي « م » : « بسلاحي » . وفيها أيضاً : « حرّ سلاحها » بالراء ، وهو جيد . و « حدّ السلاح » ، غايّة لدعه وقصوته في العلمان . ويقال : « جاء في حدّ الظهيرة » ، أي في أشد حرّها وأقساه ، والشواهد عليه كثيرة .

( ٤ ) قوله « وكتيبة أذنيته » . . . تتمدح بطاعة أخصائه له ، لم يفرقوا عليه إذا حس الوغى ، وتاجلت الأبطال . مضاغن : الذي انقلب على حفه داخل ملازم بغيره ، ولم أجد « ضاغن » ولكنه عربي صحيح البناء . وينال : تضاغن القوم واضملمنوا : انطأوا على الأحقاد المدفونة . صبح القوم : أتاها مع الصبح ، نزل بهم الشر قبل أن يستعدوا له .

وَإِذَا عَمِدْتُ الصَّخْرَةَ أَسهَلْتُهَا أُدْعُو بِأَفْلَحَ مَرَّةً وَرَبَّاحٌ<sup>(١)</sup>

لَا تَبْهَدَنَّ فَكُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ، فَبَيْنَ بَفْلَاحٍ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ أَمْرًا أَمِنَ الْحَوَادِثَ جَاهِلًا وَرَجَا الْخُلُودَ، كَضَارِبٍ بِقِدَاحٍ<sup>(٣)</sup>

(١) حتى هذا البيت أن يؤخر، كما أسلفت في ص: ٢٨٦، تعليق: ١، وفي المخطوطة ضبط «عمدت» بفتح التاء، و«أسهلها» وضع على التاء فتحة أول وهلة، ثم جعلها ضمة، لأن البيت لم يستقم معه أن يكون من كلام النائحة. وهذه رواية ابن سلام، أما رواية صاحب الأغاني ٣: ١٢٩، ١٣١:

وَإِذَا دُعِيتُ لَصَعْبَةٍ سَهَّلْتُهَا أُدْعَى بِأَفْلَحَ تَارَةً وَنَجَاحٍ

كأنه أراد أن يقول: يقال لي أفلحت مرة، ويقال لي أخرى أنجحت. أما رواية ابن سلام فيها وجه آخر. وكأنه أراد بقوله: أسهلها، أي صيرتها تراباً سهلاً، ومثله سهلها (بالتمديد) وإن لم أر ذلك في معاجم العربية التي بين يدي، وهي عربية صحيحة. وهذا المعنى دائر في شعرهم، مثل قول درة بنت أبي لهب:

قَوْمٌ لَوْ أَنَّ الصَّخْرَةَ صَالَدَهُمْ صَلُّبُوا، وَلَانَ عَرَامِسُ الصَّخْرِ

ومنه قولهم: أوهى صخرته، إذا هزمه وأذله. وقوله: «أدعو بأفلاج...»، أطن طناً أن أفلاج ورباح، بطنان من قبائل يهود. يريد أنه يستعين بهؤلاء مرة وبهؤلاء مرة. وهذا ما بدا لي، أرجو أن يكون صحيحاً مستقيماً. وقد يكون عنى بعض عبده، فإن «أفلاج» و«رباح»، من أسماء العبيد، ففي حديث مسلم، عن سمرة بن جندب قال: «نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسعى رقيقنا بأربعة أسماء: أفلاج، ورباح، ويسار، ونافع»، ويقول الشاعر ابعل بن الوليد بن عتبة بن أبي معيط (المحبر: ٣٠٨).

كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِ رَأْسٍ يَعْلَى خَنَافِسُ مَوْتَتِ زَمَنِ الْبِطَاحِ  
عَلَى آسَمِ اللَّهِ، ثُمَّ لَدَى غُلَامًا فَسَمَّيْهِ بِأَفْلَحَ أَوْ رَبَّاحِ  
يسى بأسماء العبيد.

(٢) الفلاح: الفوز والنبذة، والبقاء في النهم والحير.

(٣) الفداح: سهام الميسر. يقول من أمن الدهر ورجا الخلود في الدنيا، فقد فرغ بنفسه تمرير لعب الميسر بنفسه، يرجو الفوز وهو في المسارة واقع. وحق هذا البيت أن يكون آخر الشعر.

وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ . وَلَقَدْ دَفَعْتُ الضَّيْمَ غَيْرَ مُلَاحٍ <sup>(١)</sup>

o o o

٣٨٤ — وأبو قيس بن رفاعَةَ ، وهو يقولُ في قصيدته : <sup>(٢)</sup>

إِذَا ذُكِرْتُ أُمَامَةٌ فَرَطَ حَوْلِ — وَلَوْ بُعِدَتْ مَحَلَّتُهَا — غَرِيتُ <sup>(٣)</sup>

(١) ملاحي ، من الملاحاة ، تلاحي الرجلان ، ولاحي فلان فلاناً : نازعه وسابه وشانه . يقول : إذا كان لي حق عند قوم من أخذته اقتساراً ، لا أصبر على النزاع والخصومة ، وإذا أريد بي الضيم دفعته ، ولم أشاتم بلسان ، كقول معبد بن علقمة :

وَتَجْهَلُ ، أَيْدِيَنَا ، وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا ، وَنَشْتُمُ . بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ .

ومذا البيت رواه أبو حيان ، مع أبيات أخر ، وأجود رواياته ما رواه أبو الفرج .

وَلَقَدْ رَدَدْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُلَاحٍ .

وبعده عند أبي الفرج : « وإذا دعيت لصبيبة سهلتها » ، وهو مكان هذا البيت . وقبله بيت يضم إلى حديث الشاعر عن نفسه :

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِفَضْلِ مَالِي حَقْمَهُ عِنْدَ الشَّتَاءِ وَهَبَةِ الْأَرْوَاحِ

وبعده عند أبي حيان :

قَدْ كُنْتُ سَهْمًا فِي الْعُرُوبِ وَمِذْرَهًا وَأَكْفُ مِنْ ذِي الْغَرَبِ بَعْدَ طِمَاحٍ  
وَلَايِلَةَ قَدْ بَتُ فِيهِمَا نَاعِمًا يُغْدِي عَلَى بَقِيَّةِ وَبِرَاحٍ  
فِي فِتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ مَسَاعِرٍ مَا بَيْنَ نَشْوَانٍ وَآخِرِ صَاحٍ

(٢) قال أبو عبيد البكري في شرح الأمل : ٥٦ ، اسمه : دثار وأنه يهودي جاملي . ونقل السيوطي عن ثعلب أن اسمه « نغير » ، شرح شواهد المغني : ٢٤٤ .

(٣) بعضها في حاشية ابن الشجري : ٢٤ - ٢٥ وفيها زيادة أيضاً . والأشباه والبطائر : ٣١ : ١ . والعرب تقول : أتيت فرط شهر : أي بعد شهر وانقضائه ، وأتيت في الفرط بعد الفرط : أي الجبن بعد الجبن ، نادراً . وفي « م » : « فرط حين » ، أي بعد حين بعيد من فراقها . الخلة : منزل القوم ، وغري بالضم يفرى عراء : أولع به . يقول : إذا ذكرت ، بعد تطاول الأيام وتباعد الديار ، حانت إليها ولهجت بذكرها ، ولا يموت حبها أبداً ولا يتغير . وفي المخطوطة : فكتب « غريب » ، وفي « م » : « عريت » ، بفتح العين ، والصواب صمها ، بالبناء المجهول ، يقال : « عرى هواه إلى كذا ، أي حن إليه . قال أبو وجزة :

يُعْرَى هَوَاكَ إِلَى أَسْمَاءٍ وَاحْتَضَرْتُ بِالْأَيِّ وَالْمُخَلِّ فِيمَا كَانَ قَدْ سَلَمَا



أَكَلَفَهَا ، وَلَوْ بَمَدَّتْ نَوَاهَا ، كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِهَا نَحِيتُ<sup>(١)</sup>  
 طَلِيحٌ لَا يُؤْوِبُ إِلَى جِسْمِي كَأَنِّي سَمَّ عَاضَتَهُ سُقِيتُ<sup>(٢)</sup>  
 وَذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ ، عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقِيتُ<sup>(٣)</sup>  
 وَسَيِّفِي صَارَ لَاعِيبَ فِيهِ ، وَيَعْنَعْنِي مِنَ الرَّهَقِ النَّبِيتُ<sup>(٤)</sup>  
 مَتَى مَا يَأْتِ يَوْمِي ، لَا تَجِدَنِي بِمَالِي حِينَ أَثْرَكُهُ شَقِيتُ<sup>(٥)</sup>

( ١ ) كاف بالشيء كلفا ، وكلفه ( بالشديد والبناء للمجهول ) : أواع به وأحبه أشد الحب حتى يبلغ منه الجهد . والنوى : الدار التي قصبتها وأقامت فيها . وقوله : « نحييت » ، هي في المخطوطتين بفتح الحاء ، بمعنى : سخنت وعرقت من عرواء الوجد ، ولوقرئت بالبناء للمجهول ، بضم الحاء وكسر الميم ، فهو عندي من « حمت » من الحمى ، حول من التضعيف ، وذلك معروف في كلامهم ، مثل قولهم : حسبت بالشيء وحسيت به ، فأبدلوا إحدى السينين ياء . يقول : يشتد كلني بها ، فإذا ذكرتها أخذني نفاض كأنه حتى لاهكة . ويدل على ذلك بيته الذي يليه .

( ٢ ) الطليح : الضعيف الهزيل ، الذي أنبته الإهياء والسكرال . وقوله : « لا يؤوب إلى جسمي » ، يعني لا يرجع إليه نشاطه ، فيطبق الحركة . وهي عبارة رفيعة مبنية ، فهو حتى النفس لا تفتر نفسه من اشوة تذكرها ، ميت الأوصال من فتور وكلال . وحية عاضه وعاضته : تقتل من ساعتهما إذا نهشت .

( ٣ ) في المخطوطة : « وذو ضغن » ، ورغبت عنها إلى ما في « م » . وهذا البيت في الجهرة ٣٦ : ٢ ، واللسان ( قوت ) ، والخمسم ٢ : ٩١ ، وتفسير الطبري ٨ : ٥٨٥ ، والدر المنثور ٢ : ١٨٧ ، ١٨٨ مفسوياً إلى أحجية بن الجلاح الأنصاري . وروايتهم « مقيتا » وهو خطأ ، ويروى البيت للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواه ابن السجري : « ولاني في مساءته مقيت » . والرفع في رواية ابن سلام وجه عربي صحيح ، انظر ابن مالك في كتابه : « شواهد التوضيح والتصحيح » ، لمشكلات الجاهل الصحيح : ٢١ - ٢٤ . وتأويل البيت « وكنته » ، على مساءته مقيت « لحذف خبر كان لأنه ضمير متصل ، كما يحذف المفعول به إذا كان ضميراً متصلاً ، ويستغنى عنه بنية الضمير » ، يعني « وكنت ذا ضغن مثله » وأنا على مساءته مقيت . ومقيت : مقتدر ، من قولهم : أقات على الشيء : اقتدر عليه وأطاقه .

( ٤ ) الرهق : الحفة إلى التمر ، وفلان فيه رهق : أي هو سريع إلى التمر سريع إلى الهدية . والنبيت : هم الأوس ، من الأنصار ، وهم بنو عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة . وفي المخطوطة فوق « النبيت » ( قبيلة ) . يقول : ينزله عن الحفة والتسرع ، ما عليه قومه من المنعة والعزة والافتقار على بلوغ النصفة من عدوهم

( ٥ ) قوله : « متى ما يأت يومى » ، يعني يوم يتقضى نجبته . يقول : يموت غير شقي بماله ، فقد أهلك في الروءة والسفاهة والبذل ، وأخبر في الألسنة الذكر الحسن . وفي « م » : « يأت يوم » .

أَلَيْنُ لَهُمْ ، وَأَفْدِيهِمْ بِنَفْسِي      مُقَارَشَةَ الرِّمَاحِ إِذَا لَقِيتُ<sup>(١)</sup>  
وَأَرْهَنُ فِي الْحَوَادِثِ كَفَّ بِكُرَى      لَجَارِي فِي الْعَظِيمَةِ إِنْ دُهِيتُ<sup>(٢)</sup>  
أَرَاهُ — مَا أَقَامَ — عَلَى حَقًّا ،      شَرِيكِي فِي بِلَادِي مَا بَقِيتُ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

٣٨٥ — وَأَبُو الذِّيَالِ ، يَقُولُ فِي كَلِمَةِ أَوَّلِهَا :<sup>(٤)</sup>

( ١ ) أَلَيْنُ لَهُمْ : الضمير في « لهم » لقومه النبيت ، يقول : أوطىء لهم كنى ، فيجدون هندی المعوفة والبذل والبشاشة والتعطف عليهم . واقتربت الرماح وتقارشت : إذا تطاعنوا بها فتداخلت وصك بعضها بعضاً ، فسمع لها صوت كصوت الجوز ، إذا حركته . يقول : أبذل لهم مالي وعرضي في السلم ، وأقيهم بنفسى في حومة الحرب .

( ٢ ) البكر : أول ولد الرجل وأكبرهم . والجار : من استجار به وأقام في جواره . يقول : إذا نابت جارى نائبة ، لم يعنى حب الولد ، أن أدفعه إلى أعداء جارى ، رهينة عندهم حتى أكتشف غمة جارى .

( ٣ ) في المخطوطة : « عليه حقاً » ، وهي ضعيفة ، وما في « م » أجود . ما أقام : طول إقامته ، يرى فعل ذلك حقاً عليه ، ويرى أيضاً أنه شريك في أرضه ما بقى . وفي « م » : « تلادى » والتلاد : المال الذى يولد عندك من قديم الأموال ، وهو مما يضمن به .

( ٤ ) في الأغاني ١٩ : ١٠٢ ، وذكر بعض هذه الآيات : « والشعر لأبى الزناد اليهودى العدننى » ، وكله خطأ . وصوابه : « أبو الذيال » ، ( معجم الشعراء : ٥١٢ ) . وأما قوله « العدننى » ، فلم أعرف صوابه ، إلا أن يكون « القرينى » ، وقرين ، كزبير ، حى من العرب ، ولم أعرف من هم ، ولست أحققه . وسماه الهمداني في صفة جزيرة العرب : ١٧٠ « أبو الذيال البلوى » . وقد ساق أبو عبيد البكرى في معجم ما استمعتم : ٢٩ ، خبر الواقعة بين بنى حشنة بن عكرمة بن عوف ، من بنى هنى بن بلى ، وبين أبناء عمومتهم من الربيعة ، وهم من بنى بلى أيضاً ، فقتل بنو حشنة ناساً من الربيعة ، ثم لحقوا بتيما ، فأبت يهود أن يدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم ، فتهودوا ، فأدخلوهم المدينة ، فكانوا معهم زماناً ، حتى أظهر الله دينه . وأقام بطون من بنى حشنة ابن عكرمة بتيما ، حتى أنزل الله باليهود يهود الحجاز ما أنزل من بأسه ونقمته ، فجعل أبو الذيال اليهودى ، أحد بنى حشنة بن عكرمة ، يبكى على يهود . وساق أبو عبيد بعض شعره . فهذا ما عرفت من خبر اليهودى أبى الذيال ، فهو جاهل ، شهد الإسلام ولم يسلم ، كما نرى . ( وانظر معجم ما استمعتم : ٦٦١ ، ١١١١ )

// هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ خَفَّ سَاكِئُهَا  
 دَارٌ لِبَهْنَانَةٍ خَدَلَجَةٍ ،  
 أَتَتْ فَطَلَتْ ، حَتَّى إِذَا أُعْتَدَلَتْ ،  
 فِيهَا ، فَأَمَّا نَقَاً فَأُسْفَلُهَا ،  
 لَا الدَّهْرُ فَإِنْ ، وَلَا مَوَاعِدُهَا  
 بِالْحَجَرِ فَالْمُسْتَوَى إِلَى الثَّمَدِ ؟<sup>(١)</sup>  
 تَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ بَارِدِ الْبَرْدِ<sup>(٢)</sup>  
 مَا إِنْ يَرَى النََّاظِرُونَ مِنْ أَوْدٍ...<sup>(٣)</sup>  
 وَالْجَيْدُ مِنْهَا لَطِيفَةُ الْجَرْدِ<sup>(٤)</sup>  
 تَأْتِي ، فَلَيْتَ الْقَتُولَ لَمْ تَعِدِ !...<sup>(٥)</sup>

( ١ ) الأغاني ١٩ : ١٠١ - ١٠٣ ، أبيات منها ، وفيها أبيات زائدة ، والشعر كله جيد .  
 خف ساكنها : رحلوا وتفرقوا . والحجر : ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام ، وهي  
 قريبة من تيماء التي كان يزلها بنو حشنة بن عكرمة ، الذين منهم أبو الذبال . . والمستوى : موضع ،  
 ولم يبينه ياقوت ، ولكنه كما ترى قريب من تيماء والحجر . والتمد : بين الشام والمدينة ، قريب  
 منهما ، وله خبر في ياقوت ، نزله بنو إسرائيل .

( ٢ ) امرأة بهنانة : طيبة النفس والأرج ، حسنة الخلق ، لينة المنطق ، ضاحكة الثغر . امرأة  
 خدلجة . بنت الذراعين والساقين ، ربا ، تثنية من لينها . والبرد : حب الغمام . وبارد البرد :  
 جامده ، فهو ناصع متلألئ . ورواية أبي الفرج « جامد البرد » . وكنت أحفظه قديماً ، ولعله  
 مختلط على : « ناصع البرد » .

( ٣ ) أثل النبات : نماو كثير وطلال والتف ، يعني نموها وامتلاء أوصالها ، وطول قدها واستواءه .  
 وقوله : « حتى إذا اعتدلت » ، يعني بلغت الغاية فاستوت . والأود : العروج في العود وغيره . أراد :  
 تنزهت عن كل عيب بهيئها ، يقول الناظر : لولا هذا لمت البيت متصل بالذي بعده .

( ٤ ) « فيها » : متعلق بقوله « من أود » في البيت السالف ، وهو كثير في شعرهم ، وإن  
 كرهه بعض من لا يحسن الفصل بين البيان الحسن والبيان القبيح : التقا : كشيبت من الرمل ، ناعم  
 محدودب ، يعني عجيزتها وتمامها واستواء قدمها . والجيد : العنق إذا استوى وطال وصفا نحرة  
 وحسن ، وليس كل عنق جيداً ، لذا تأملت النساء . الجرد : المكان الذي لا نبات فيه ، يعني  
 الجبال . والظباء ضربان : ضرب يسكن الجبال ، وقد تسكن الرمل ، وهي بيض تملوهن جدد  
 غيبن غبرة ، تكون على ألوان الجبال ، وهي طوال القوائم والأعناق ، بيض البطن سمر الظهر ،  
 وهي أدم الظباء والأكرام ، وهن أكرم الظباء . وفي الظباء لثام ، كما في الناس لثام ، يقال لها :  
 « العفر » ، تسكن العفان وصلابة الأرض ، وهي التي تعلو بياضها حرة ، ترعى عفر الأرض  
 وسهولتها ، وهي الأم الظباء وأصغرهن أجساماً ، وأقصرهن أعناقاً .

( ٥ ) امرأة تقول : فائلة بعينها وغير عينها ، يقول مدرك بن حصن الأسدي :

قَتُولُ ، بَعَيْنِهَا رَمَتْكَ ، وَإِنَّمَا سَهَامُ الْغَوَايِ الْقَاتِلَاتُ عُيُونُهَا

والبيت متصل بما بعده .

وَعَدَا ، حَاصِلُهُ إِلَى خُلْفٍ ، ذَاكَ طَلَابُ التَّضْلِيلِ وَالنَّكَدِ<sup>(١)</sup>  
 هَيْفَاهُ يَلْتَذُّهَا مُعَانِقُهَا بَعْدَ عَلَالِ الْحَدِيثِ وَالنَّجْدِ<sup>(٢)</sup>  
 [ تَمَشَّى إِلَى نَحْوِ يَنْتِ جَارَتِهَا وَاضِعَةً كَفِّهَا عَلَى الْكَيْدِ ]<sup>(٣)</sup>  
 نِعِمَّ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ وَأَضَتْ كَوَاكِبُ الْأَسَدِ<sup>(٤)</sup>  
 كَانَتْ مَاءَ النِّعَامِ خَالِطَةً رَاحَ صَفَاً بَعْدَ هَادِرِ الزَّبَدِ<sup>(٥)</sup>

(١) وعداً : مفعول منصوب ، متصل بالبيت قبله ، وانظر التعليق السالف رقم : ٤ .  
 والمحاصيل جمع محصول ، والمحصول أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالقول والميسور والميسور  
 والمجلود ، من حصل الشيء يحصل حصولاً : بقي وثبت وذهب ما سواه . يعني وعداً عاقبه وكل  
 ما يتحصل منه في يده الإخلاف .

(٢) هيفاء : ضامرة البطن رقيقة الخصر ، تخال من رقبتها كأن غصن تفيئه الرياح . لذ الشيء  
 ولذ به والتذ به واستلذه : وجده لذياً . عالت الناقة علالاً : حلبها صباحاً ومساءً ونصف النهار ،  
 حلباً بعد حلب . وأصله من العلل : وهو الشرب بعد الشرب تبعاً . ففاس على هذا ، وجعل  
 متابعة الحديث ساعة بعد ساعة علالاً ، وهي عربية محكمة . وفي المخطوطة : « غلال » بالمعجمة ،  
 ولها في العربية وجه لأبأس به ، من غل في الشيء وانفل وتغلغل : نفذ فيه ودخل . يريد : ما كان  
 بينهما من السرار والحديث حتى سمحت له ولانت . والنجد : الإعياء والتعب ، ومنه نجد الرجل  
 نجداً : إذا أخذ العرق من عمل أو كرب أو نصب . وفي المخطوطة : « النجد » بفتح النون وضم  
 الجيم ، ولا وجه له .

(٣) هذا البيت في « م » وأُخِلَّتْ به المخطوطة ، وهو في الأغاني بغير روايته هنا . يذكر  
 ما هي فيه من النزف والنعمة والرفقة والرفاهية ، لم تنمود سعى الإمام في الحاجات ، ولا كدح  
 الفقراء في طلب الرزق .

(٤) الشعار : ما يل الجسد من الثياب ، لأنه يتس شعره . آس : رجع ، يعني غارت السكواكب .  
 الأسد : أحد البروج الاثني عشر ، وهو من بروج الصيف : السرطان والأسد والسنبلة ، وكواكبه  
 معروفة بأسمائها عندهم . ويعني أبو الذيال زمن القيظ ، حين يخف الحر ويرد الهواء إذا بلغ آخر  
 الليل وغابت نجوم الأسد ، فهي عندئذ متاع ، بعد ما لقي من مشقة قومه .

(٥) زبد البحر : ما يعلوها ، إذا اشتدت وفارت . والهادر : له هدير ، وهو صوت الخمر  
 إذا غلت ونشت . والخمر إذا عتقت وسكن هديرها وخفت زبدتها ، صفت وتلاأت ، يقول  
 أبو نواس :

وَمُتِمَّتْ حَقَبًا فِي اللَّذَنِ ، لَمْ يَرَهَا حَيٌّ مِنَ النَّاسِ فِي صُبْحٍ وَإِمَاءِ

والمِسْكُ والزَّنجَبِيلُ عَلَّ بِهِ  
دَعَا، وَلَكِنْ بَلَّ رُبَّ عَاذِلَةٍ  
هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومٌ فِي شُرْبِ الْ  
فَقُلْتُ: مَهْلًا، فَمَا عَلَيْكَ - أَنْ أَمْ  
إِنِّي لَمُسْتَيْقِنٌ لَكِنَّ لَمْ أُمْتُ  
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَمَنْ تَقَدَّمْنَا

أَنبَاهُهَا بَعْدَ غَفَلَةِ الرَّصَدِ (١)  
لَوْ عَلِمْتُ مَا أُرِيدُ لَمْ تَعُدْ (٢)  
خَمَزُودِ كَرِ الْكَوَاعِبِ الْخُرْدِ (٣)  
سَيِّتُ غَوِيًّا - غَيِّ وَلَا رَشْدِي (٤)  
مِلَّ يَوْمٍ، إِنِّي إِذْنُ رَهِينُ غَدِ (٥)  
مِنَّا؟ وَمَنْ تَمَّ ظُمُوءُهُ يَرِدِ (٦)

حتى إذا سَكَنتُ فِي دَنِّهَا وَهَدَّتْ - من بعد دَمْدَمَةِ مِنْهَا وَضُوضَاءِ  
جَاءَتْ كَشَمْسِ الضُّحَى فِي يَوْمٍ أَسْعَدِهَا - مِنْ بُرْجٍ لَهْوٍ إِلَى آفَاقِ سَرَاءِ

(١) عل الشيء وعلاه . سقاء مرة بعد مرة من ماء أو طيب . والعليل والمعال : المطيب مرة بعد مرة . وقوله : « بعد غفلة الرصد » ، يعني في أواخر الليل حين ينام حراسها ، وهم الرصد . يذكر في البيت طيب فيها من عند آخر الليل ، حين تنفجر أفواه البشر ، وذلك من تقاء مطعمها ، ورفاهيتها ، وصحة بدنها ، وكال طبيعتها .

(٢) دع ذا : كلمة يقولونها في الخلوس من معنى إلى معنى غيره . العاذلة : التي تلومه . وقوله : « لو علمت ما أريد » ، يعني : ما حلق على ما أنا فيه ، فهو يذكر لها رأيه في الحياة والموت . وفي « م » : « يارب » .

(٣) هبت : يعني امرأته انتهت عند السجر ، حين جاء من ليلة لهو . الكواعب جمع كاعب . وهي الشابة التي كعب ثدياها ونشزا ، واستويا فلا استرخاء فيهما ولا لين ، وذلك في فورة شبابها وخير أيامها . والخرد جمع خريدة : وهي البكر التي لم تمس ، فهي بعدحية ، خافضة الصوت ، تحب اللهو وتبتغي منه ، فهي أغلب على لب الرجال . وفي « م » : « في شري » .

(٤) مهلا : خفضي من عتابك ولومك ، فأعليك عاقبة ما أقترف من خطأ أو أُلزم من صواب . والنوى : الضال الفاسد . « أن أمسيت » سهل الهمة ، ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وكذلك فعل بعد . وفي « م » : « فلا عليك » .

(٥) مل يوم ، من اليوم ، أي في يومٍ هذا . يخذفون النون الساكنة في « من » ، كأنهم ترونها الزاء ساكنين ، وعدوا النون صوتاً كالنوين لا حرفاً على لغتهم . وفي الخطوط : « مل اليوم » ، والصواب ما أثبت ، وفي « م » : « لم أمت يومى » .

(٦) قوله : « منا » يعني البشر ، معرقون في الهلاك . وسقطت « منا » من ناسخ « م » . والظلم : حبس الإبل عن الماء إلى يوم ردها ، فهي تنمو بالحس عن الماء يومين وثلاثة وأكثر ، =

نَحْنُ كَمَنْ قَدْ مَضَى، وما إن أَرَى شُحَّا يَزِيدُ الحَرِيصَ مِنْ عَدَدٍ<sup>(١)</sup>  
فَلَا تَلُومَنِي عَلَى خُلُقِي، وَأَقْنِي حَيَاءَ الكَرِيمِ وَأَقْتَصِدِي<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

٣٨٦ — وَدِرْهَمَ بَن زَيْدٍ، يَقُولُ<sup>(٣)</sup>:

= فإذا حان موعد وردها ، أو ردها راعبها . وتم ظمؤها : أى استوفت أيام حبسها عن الماء ،  
فهي لا تصبر بعد على الظمأ حتى تشرب . يقول : الموت غاية كل حى ، ومهما يحبس على الحياة ،  
فهو لا بد وارد يوماً شريعته .

( ١ ) العدد والمعدود واحد ، يعنى المال الذى يعبه ويحصيه حرصاً وبخلًا .

( ٢ ) قن الحياء : لزمه ، يقول لها : استحي واقتصدي ، ولا يزدهيك الغلو فى لوى ، فإن  
غير مقام عما أنا فيه ، وكيف ؟ والحياة إلى فناء !

( ٣ ) فى المخطوطة : « درهم بن يزيد » ، وفى « م » : « درهم بن زيد » ، ولم أجد له ترجمة ،  
ولكن جاء فى مخطوطة النسب لابن السكلي : ٢٥٥ ، قال : « درهم بن زيد بن ضبيعة » ، الشاعر  
الجاهلي . وسياقة نسبه فى الأنصار : « درهم بن زيد بن ضبيعة بن مالك بن عوف بن عمرو  
ابن عوف بن مالك بن الأوس » ، وأكاد أقطع أنه « درهم بن زيد » لا « بن يزيد » ، لأن جل  
الكتب ذكرته كذلك : فهو « درهم بن زيد الأوسى » كما جاء فى البيان والتبيين ٣ : ١٠١ ،  
والأصنام لابن السكلي : ١٩ ، وحاسة البحرى : ١١٣ ، وحاسة الشجرى : ٣٩ ، والعسكرى  
فى شرح التصحيح : ٤١٤ ، وقال : « وفى شعراء الأنصار : درهم بن زيد ، من بنى التجار » ،  
وأخطأ ، جعله من الخزرج ، وهو من الأوس ، من بنى عمرو بن عوف ، وفى اللسان ( جديح )  
( طعن ) ، وفى الخزانة ٢ : ١٩٢ ، وفى جميع مخطوطات الأغاني التى تقابل ( ٣ : ٢١ / الدار ) ،  
إلا أنه جاء قبله ( ٣ : ١٨ ) : « درهم بن يزيد » ، فغيره مصححو الأغاني فى الموضع الثانى ، لأنه  
جاء فى ص : ٤٠ « سمير بن يزيد بن مالك » : لأنه قال قبل ص : ٢١ : « درهم بن زيد بن ضبيعة  
أخو سمير » ، وهذا غير حسن ، لأن « سمير » هو « ابن زيد بن مالك » كما جاء فى / تفسير الطبرى  
٧ : ٨٣ ، ومخطوطاته ( وتعليق على الطبرى ينبئ أن يغير ) . ويؤكد ذلك ما جاء فى ديوان  
حسان ، عن مخطوطاته ٢ : ٣٦ : ٤٠ — وكذلك جاء فيه « درهم بن زيد الأوسى » : ٣٨ ،  
٤٢ ، ٤٣ . فمن أجل ذلك أثبت « درهم بن زيد » ، دون « بن يزيد » ، وأرجو أن يصحح  
ماتى الأغاني كله : « درهم بن زيد » و « سمير بن زيد » .

أما ما ذكره صاحب الأغاني ( ٣ : ٢١ ) من أن « درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير » ، مع  
أنه هو « سمير بن زيد بن مالك » ، فلما أن يكون سمير أخاه لأمه ، أو أن يكون هو « سمير بن زيد  
ابن ضبيعة بن زيد بن مالك » ، فنسب إلى جده ، أو اختصر النسب راوى الخبر ، فأخطأ . والله أعلم .

هَجَرَتَ الرَّبَّابَ وَجَارَاتِهَا وَهَمَكَ بِالشَّوْقِ قَدْ يَطْرَحُ<sup>(١)</sup>  
يَمَانِيَةً نَارِحَ دَارُهَا تُقِيمُ بَعْدَانُ لَا تَبْرَحُ<sup>(٢)</sup>  
لَعَمْرُ أَيْيِكَ الَّذِي لَا أَهْيِنُ ، إِنِّي لِأَعْطِي وَأَسْتَفْلِحُ<sup>(٣)</sup>  
/ وَأَذْلِجُ بِالْقَوْمِ شَطْرَ الْمَلُو كِ ، حَتَّى إِذَا خَفَقَ الْمَجْدَحُ<sup>(٤)</sup>

٤٣

( ١ ) لم أجد منها غير يمين في اللسان ( جدح ) ( خفق ) ( طعن ) ، الرابع والحامس ، والأول منها في المرزوق ( الأزمنة والأمكنة ١ : ١٧٩ ) ، والأنواء : ٣٧ ، والمخصص ٩ : ١١ . طرح يطرح : أبعد ، ومنه مكان طروح : بعيد ، وطرح الدهر به كل مطرح : نأى به عن أهله وعشيرته . يقول : تشاق إلى بعيد الدار ، وذكر مكانها البعيد في البيت التالي .  
( ٢ ) يمانية : ديارها اليمن ، يعنى الرباب صاحبه . نازح : بعيدة صميقة . غمدان : من أشهر قصور بلاد اليمن القديمة ، في ناحية صنعاء .

( ٣ ) لا أهين : لا آتى ما فيه مهانة وتحقير ، بأن أقسم به قسمًا باطلا . في المخطوطة : « لأعطي وأستفتح » مضبوطة هكذا ، وفي « م » ما أثبت ، مضبوطة أيضاً : قوله : « لأعطي » من قولهم : « أعطى العير » ، إذا اتقاد ولم يستسلم ، ومنه قول جرير : ( النقائض : ٦٥٠ ) :  
وَأَعْطُوا كَمَا أَعْطَتْ عَوَانُ حَلِيلِهَا أَقَرَّتْ لِبَعْلٍ بَعْدَ بَعْلٍ تَرَاكِيلُهَا

« أعطوا : أمكنوا من أنفسكم » ، ويقال : « أعطى بيده » ، إذا اتقاد ووكّل أمره لى من أطاعه وعناله ( اللسان : خزم ) . وقوله : « وأستفتح » ، من قولهم في الجاهلية للبرأة : « استفتحى بأمرك » ، إذا أرادوا طلاقها ، أى أى فوزى بأمرك ، واستتبى بأمرك . ويعنى الشاعر : لى لانتقاد وأستصعب ، وألين وأستعصى ، وأما « وأستفتح » ، كما ضبطت في المخطوطة ، فلا تكن تصحيفاً ، فمضى أن تكون من « الفتاحة » ( بضم الفاء ) و « الفتح » ، وهو القضاء بين المتخاصمين ، ومنه قوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، أى إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم في الخصومة . يقول : لى لانتقاد طيب النفس بالمهادنة ، فإذا خاصمت كان لى الفاج في الخصومة وانظر معنى « أعطى » في شعر الفرزدق الآتى رقم : ٤١٩

( ٤ ) أدخل لإدلاجاً : إذا سار الليل كاه . شطر الملوك : أى نحو الملوك فاصداً لهم . ويروى : « وأطعن بالقوم » ، طعن في المفازة مضى فيها وأمن . يذكر زعامته على الوفود التى تقصد الملوك . والمجدح ( بكسر الميم وضمها ، فسكون ففتح ) وهكذا ضبعها في « م » ، وكتب فوقها : « نجم » معاً بكسر الميم وضمها ، وهو اسم نجم كانت العرب تزعم أنها تنظر به ، كقولهم في الأنواء . وفي الحديث : « لو أن الله عز وجل حبس المطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله ، لأصبحت طائفة منهم كافرين ، يمولون . مطرنا بنو المجدح » ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٩٣ ، ٩٤ / الأنواء : -

أَمَرْتُ صِحَابِي لَكِنِّي يَنْزِلُوا ، فَنَامُوا قَلِيلًا وَقَدْ أَصْبَحُوا<sup>(١)</sup>  
 أَجَدُّوا سِرَاعًا ، فَأَفْضَى بِهِمْ سَرَابٌ بِدَوِيَّةٍ أَفْيَحُ<sup>(٢)</sup>

تَمَّ السَّفَرُ الْأَوَّلُ مِنْ طَبَقَاتِ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ  
 وَبَلِيهِ السَّفَرُ الثَّانِي ، وَأَوَّلُهُ

## طَبَقَاتُ الْإِسْلَامِ

عَشْرُ طَبَقَاتٍ : كُلُّ طَبَقَةٍ أَرْبَعَةُ رَهْطٍ مُتَكَافِئِينَ مُعْتَدِلِينَ .

= ( ١٤ ، ١٥ ، ٣٧ ) . وخفق النجم : انحط للغروب فتألاً وأضاء ، ثم غاب ، وذلك في آخر الليل . يعنى أنه يسير بهم لليل كله حتى يوشك الصبح ان يسفر .

( ١ ) بين في هذا البيت ، أنه سار بالوفد ليهم كله لإقايلا ، فأمرهم أن يستريحوا شيئاً ، فما كادوا حتى طلع عليهم الصبح .

( ٢ ) يذكر أنه لشاظه وجراته ، يقضى الليل كله في السير ، ومصدر النهار حتى تجمى الشمس . أجد انوم : إذا أسرعوا خفافاً في مسيرهم . أفضى بهم : انتهى بهم . والسراب فاعل هذا الإفضاء ، لأنه الذى سملهم على السير إليه حتى أفضوا ، أى انتهوا وبلغوا الفضاء . وسراب أفيح ومكان أفيح : واسع منتشر . تباعد الأرجاء . والدوية والدو : المغازاة الواسعة المستوية البعيدة الأطراف ، يسمع فيها المسافر دوى الأصوات والأصداء









